بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بالقاهرة
الدراسات العليا
قسم التاريخ والحضارة



الحركة العلمية في مرو

من بداية القرن الرابع الهجري حتى أوائل القرن السابع الهجري

[٣٠١-٦١٨هـ/٩١٣-١٢٢١م]

رسالة مقدمة لنيل درجة التخصص (الماجستير) في الحضارة الإسلامية

إعداد الباحث

نجيب عبدالفتاح جيلاني محمد

إشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور

محمد محمد عبد القادر الخطيب

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بكلية اللغة العربية بالقاهرة

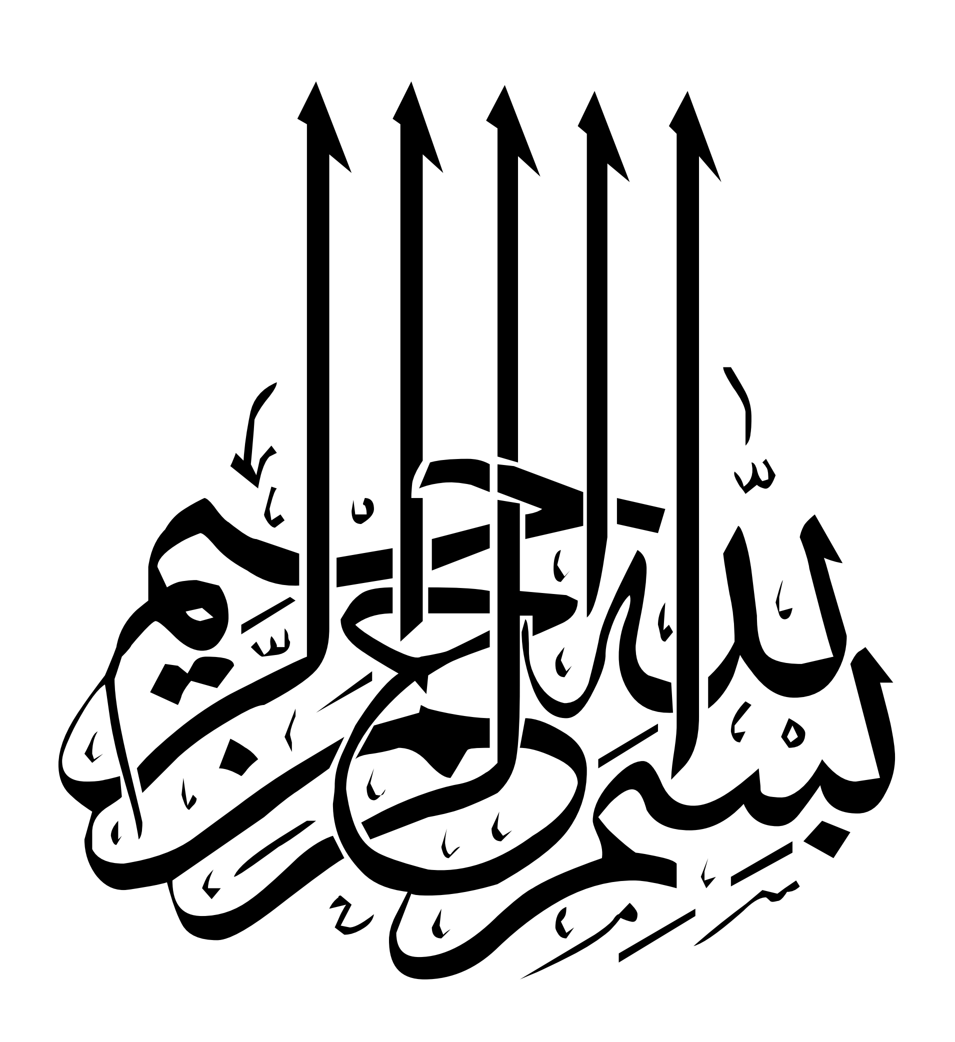
فضيلة الأستاذ الدكتور

محمد علي محمد عتاقي

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بكلية اللغة العربية بالقاهرة

١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م

بسم اللّه الرحمن الرحيم



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ .. وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً .. ﴾

من الآية (٨٥) من سورة الإسراء

الإهـــــداء

أهــدي هذه الرســـالة للعلماء المراوزة العظام الذين بذلوا أعمارهم، وأخلصوا أعمـالهم، وأحسنوا نيـاتهم لله ﷻ، وأسأله ﷻ أن يدخلهم فسيح الجنان، مع خير الأنام محمد ﷺ النبي العدنان، وجميـع المسـلمين والمسـلمات الأحيـاء منهم والأموات، إنه سبحانه ولي ذلك والقــــادر عليه.

د/ نجيب الجيـلاني

٠١٠٠٢٦٢٨٢٧٠

قالوا عن هذه الرسالة والباحث

... فقد بذل الباحث في هذا البحث ما وسعه الجهد وأسعفته الطاقة، وقد حاول مخلصاً أن يصل ببحثه إلى المستوى اللائق، وكان الباحث بحقٍ نموذجاً للخلق الطيب، والأدب الرفيع، وقد تجلى معدنه الكريم وأصله الطيب حين ابتلاني الله سبحانه وتعالى بمرضٍ فكان يواصل اتصالاته بي ومتابعة أخباري بصورة لم يستطع أحدٌ لا من التلاميذ ولا من غيرهم أن يجاريه أو يدانيه في هذا الخُلق، وفي هذا الإخلاص، وبذلك أكد أنه نموذج طيب في القيم والفضائل في زمنٍ عزَّ فيه الإخلاص وندر فيه الوفاء، فجزاه الله عني خير الجزاء ....
إمضاء سعادة الأستاذ الدكتور/ محمد محمد عبدالقادر الخطيب، أستاذ التاريخ والحضارة والعميد السابق، لكلية اللغة العربية بالقاهرة والمشرف على الرسالة ،،،

... الرسالة التي بين أيدينا تتعلق بموضوع هام من موضوعات الحضارة الإسلامية، في إقليم هام من المشرق الإسلامي هو إقليم "خُراسان"، في فترة هامة تُعَدُ من أزهى فترات النهضة العلمية والحركة الفكرية في الحضارة الإسلامية، وما أحوجنا في هذا العصر الذي تكالبت علينا فيه الأمم، ونحن نعيش فترة التراجع الحضاري؛ إلى إبراز الجوانب الإيجابية والصفحات المشرقة المضيئة في تراثنا ..... وهذه الرسالة التي بين أيدينا صفحة مشرقة من صفحات الحضارة الإسلامية، أردتُ التنويه بأهميتها، أما عن الباحث فقد عرفته في سنوات الدراسة في مرحلة الليسانس، طالبٌ نجيب، له من اسمه نصيب، وتنبأتُ له بمستقبل زاهر، وشاء القدر أن أشترك مع أستاذي الدكتور/ محمد الخطيب، في الإشراف على رسالته، فوجدته من الباحثين الجادين المجتهدين، وآمل أن يأخذ كتابه بيمينه، وأن يحاسب حساباً يسيراً، كي ينقلب إلى أهله مسروراً ... إمضاء سعادة الأستاذ الدكتور/ محمد علي محمد عتاقي، أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بكلية اللغة العربية بالقاهرة والمشرف المشارك على الرسالة،،،

... ولقد أتتني الفرصة لمناقشة تلميذي النجيب/نجيب عبدالفتاح جيلاني في هذا المحفل العلمي الذي يشدني إلى ساحته الرحيبة إلى معاني الفخر والامتنان والذكريات المعطرة بأريج الحب لكل هذه المجموعة المتألقة في سماء التاريخ، أما الباحث المتفوق السعيد بهذه الأيادي الحانية التي ساعدته في إتمام وإنجاز رسالته بهذه الصورة التي عليها الآن، الابن الهادئ الزين/نجيب عبدالفتاح جيلاني، الذي بذل جهداً مشكوراً ونشاطاً في تسجيل المعلومات ذات القيمة العلمية من مصادرها الأصلية... إمضاء سعادة الأستاذ الدكتور/ محمود شرف الدين، أستاذ ورئيس قسم التاريخ والحضارة الأسبق بكلية اللغة العربية بأسيوط والمناقش الخارجي للرسالة ،،،

وتمت مناقشة هذه الرسالة بكلية اللغة العربية بالقاهرة ـ مدرج الشيخ حمروش، يوم الأربعاء ٢٥ذو القعدة ١٤٢٨هـ/الموافق ٥/١٢/٢٠٠٧م، وحصلت بفضل الله عز وجل على تقدير (ممتاز)

المقـــــدمة

* * * * *
* * *
*

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد :

فلقد أتم الله عز وجل على المسلمين النعمة، وأكرمهم بأن جعلهم :{...**خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**...}[١]، وكرَّمهم بمصباحه المنير، نبيه الكريم، ووعدهم بالفضل العميم، والعطاء الجزيل، وأمرهم بتبليغ الدين، فانتشر هديه المبين، وبلغت أنواره كل العالمين، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، وحمله منهم المخلصون، وشيدوا به صرحاً من أمتن الصروح في فترة زمنية لا تساوى في عمر الزمن شيئاً.

وكان من أعظم معطيات الإسلام أنه وَرِث كل الحضارات والمدنيات والفلسفات، فأفاد منها وهضمها واستوعبها وصحح أخطاءها، واتسع صدره للاعتراف بكل عطاء، وجعل العلم ملكاً للبشرية كلها، فازدهرت جميع الجوانب الحضارية، وخاصة الجانب الفكري المؤدي إلى التبحر في العلوم والفنون والآداب، ورسَّخ الفكرُ الإسلامي في أتباعه مفاهيم الشرع الحنيف، فصاغ نفوسهم صياغة إسلامية قرآنية خالصة باهرة.

فأثمر ذلك : حضارة إسلامية متميزة زاهرة جمعت جميع جوانب الحياة، وامتدت رقعتها في كثير من بقاع الأرض، وعلت رايتها في كثير من المواقع، ناشرة للأمن والسلام، هادمة للظلم والطغيان، شعارها العلم على الدوام، في صورة معجزة قل أن تكرر في تاريخ الحضارات، فكانت ختاماً لعهود الخرافات، وبداية لمحو الظلمات، وهداية البريات.

فتنافست عواصم الإسلام ومدنه وأقاليمه وقراه، في حمل راية الحضارة الإسلامية، وصارت "القاهرة، ودمشق، وبغداد، والبصرة، وبخارى، ونيسابور، وقرطبة، والقيروان، وفاس"، وغيرها مراكز حضارية مشهورة، وكانت جديرة بالدراسة في كثير من الجوانب، خاصة الجانب الفكري.

---

(١) من الآية (١١٠) من سورة آل عمران.

وكانت "الحياة العلمية" من أهم ملامح تلك الحضارة، وكان "إقليم خراسان" في المشـــرق الإسلامي من أهم تلك الأقاليم، وكان القرن الرابع الهجري وما تلاه من قرون، من أبرز عصور النهضة العلمية، والحركة الفكرية، حتى غدت "خراسان" في قراها ومدنها، وأقاليمها في الشرق الإسلامي، ساحات خصبة لطلب العلم وتعليمه، وبرزت "أقاليم خراسانية" بعطاء تاريخي في هذا المجال، ومن هذه الأقاليم :"**إقليم مـــرو في خراسان**".

وهو الإقليم الذي تم اختياره ليكون بحثاً علمياً تحت عنوان :

﴿ الحركة العلمية في مرو من بداية القرن الرابع الهجري حتى أوائل القرن السابع الهجري ﴾

(٣٠١ ـ٦١٨ هـ/٩١٣ ـ١٢٢١م)

أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

ولهذا الموضوع أهمية كبرى في تأصيل الثقافة الإسلامية والفكر الإســلامي، وكانــت هناك عدة أسباب وراء اختيار هذا الموضوع، منها :

أولاً: أنّ المسلم يجد نفسه مرتبطاً بماضيه وبذكره آناء الليل وأطراف النهار، فهو يراه كل يوم، ويراه في كل عبادة من أقوال وأفعال وأحوال وتقريرات، وذلك مــن خــلال قراءتــه للقرآن وتفسيره، ومطالعته للفقه وتطبيقه، وجرحه للحديث وتعديله، وغير ذلك من أبواب العلــم التي لا غنى عنها لكل المسلمين؛ وحيث إنّ الأمر كذلك فهو في حاجة إلى أن يعرف مقام أسلافه السابقين حتى يتأدب معهم بطريقة مقبولة، وبمنهج يجعله فخوراً بهم، واثقاً في نتاجهم الفكــري الذي يعتبر العماد لجميع حضارات العالم المعاصرة.

ثانياً: هنالك من الناس من يغفل عن معرفة الجوانب العلمية من تاريخــه الإســلامي، وحضارته الإسلامية – عن جهل أو عن تقصير– ويحتاج هذا الأمر إلى بيان كيفية التعامل مع التراث العلمي لأجدادنا لكي يلتزم المقصر باقتناع ويصحو الغافل بعلم.

ثالثاً: وهناك فريق من المسلمين يغالون في التعامل مع هذا التاريخ، ويتصورون المغالاة ديناً، وذلك بعدم التحقق من المصادر الأولية، وكتب التراجم المعنية، وكتــب التــاريخ العامـــة والخاصة، ورحلات العلماء وتجاربهم، معتمدين على مـــا كتبـــه الحاقــدون والمغـــالون مـــن المستشرقين المجحفين والعلمانيين المستغربين، بلا فحص ولا تمحيص، ودون علم وتدقيق. ولذا وجب أن يحدد التعامل المطلوب بدليله الصحيح لتبطل المغالاة، ويستقيم النـــاس علـــى الحــق والصواب، ويعرفوا الحق من منبعه الحقيقي.

رابعاً: ظهرت بعض مذاهب وأفكار منحرفة تدعي معرفة التاريخ والحضارة الإسلامية. وتخترع في سبيل ذلك شرائع وعقائد بقصد تشويه تعاليم الإسلام الصحيحة، وصرف المسلمين عن حقيقة الإسلام وتطبيقاته، وهذا أمر يحتاج إلى التصدي بالعلم وبالأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة ومن سيرة العلماء السالفين، ليتبين الرشد من الغي ويحيا من يحيا عن بيّنة، ويضل من يضل عن بينة كذلك.

خامساً: التعامل مع التاريخ والحضارة الإسلامية بصورة عامة من القضايا التي يحتاج إليها كل مسلم في كل عصر ومصر، ولذا فإن جمعه في مؤلف واحد عن طريق الرسائل العلمية الجامعية الهادفة البناءة يوضح الطريق وييسر الاستفادة؛ أمر يستحق الاهتمام وخاصة في عصرنا الحاضر المليء بالنظريات الهدامة.

سادساً: لم يأخذ البحث التاريخي والحضاري حتى الآن حقه الكامل في الحفاظ عليه من عبث العابثين وتنطع المتنطعين وتحريف المغالين، وخصوصاً تلكم الفترات التي ما زالت غامضة بعض الشيء عن جلّ الناس وخصوصاً على غير المتخصصين، فكان لزاماً أن يتصدى أبناء هذا الدين المخلصين المتخصصين لدراسة هذه الحقب التاريخية بنزاهة وموضعية بعيداً عن الميول والأهواء، لرسم الصورة الواقعية والحالة الحقيقية لتلكم المواقع والأحداث.

سابعاً: إن الأمم العظيمة لا تُعرف إلا بتاريخها وإن أعظم الأمم – بشهادة الأعداء – هذه الأمة، فلقد استطاعت في حقبة زمنية لا تساوى شيئاً في عمر التاريخ البشري أن تبنى حضارة امتدت من أطراف الصين شرقاً حتى الأندلس غرباً، ولم يشهد العالم كله تسامحاً وعطاءً ورُقياً علمياً وحضارياً وأخلاقياً وسلوكياً وعقدياً وسلمياً وحربياً مثلما شهده في ظل المسلمين الأوائل، فكان لزاماً تحديد وإبراز كل نقطة في أبجدية التاريخ العلمي للمسلمين في كل قطر ومصر ما زال في طي الغفلة وسراديب النسيان.

ثامناً: تعريف الخلف بتراث وتاريخ وحضارة السلف أمر لا بد منه إذا أردنا العودة إلى المجد والعز والنصر والنجاح الباهر المشرق الذي صنعه الأجداد.

تاسعاً: التركيز على التراث العلمي لأنه من أهم الجوانب الحضارية في تاريخ المسلمين، وذلك من خلال دراسة الحركات العلمية في البلدان التي ما زالت بكراً ولم تدرس حتى الآن، أو حظيت بدراسة بعض فترات تاريخها، وبقيت الفترات الأخرى غامضة مبهمة لم تخرج إلى النور بعد.

عاشراً: ومن هذه البلدان "مرو" هذه المدينة التي لو لم يخرج منها إلا أبو سعد السمعاني عالم الدنيا في زمانه، لكان كافياً أن تكون محط أنظار العلماء والباحثين وطلاب العلم، لتوجيه الأنظار إلى تراثٍ حضاريٍ فريدٍ يُشَّرِف القاصي من المسلمين والداني.

لقد كان للمراوزة دور هام في نشر الحضارة الإسلامية والحفاظ على تراثها، وخرج منهم جم وافر من العلماء العظام، الذين خلدهم التاريخ ولا تقل إسهاماتهم وإنجازاتهم عما أنجزه نظراؤهم في العواصم الإسلامية الكبرى، فكانت هذه الدراسة جمع تراجم نحيي لها ذكراً، ونذيع لطيّ عرفها بين الأنام نشراً، مما يجب أن يُذكر، ويُنوه عنه ويُشكر، مع البحث عن مفاخرهم الفكرية مما طواه النسيان، والتذكير بمآثرهم مما عدَّه الزمان، وكشف دررهم الكامنة، ونجومهم الزاهرة.

كذلك كان من دوافع اختيار هذا الموضوع : الإسهام في استنهاض همم شباب وجيل هذا الإقليم، ليواصل مسيرة الماضي بإمكانيات الحاضر لآمال المستقبل، حتى تُستكمل الحلقات، ويكمل البناء، وليتذكر الشعب التركماني مجد أسلافه السابقين، وروعة أعلامه المخلصين، فيتشجع لتقليدهم، ويفخر بآدابهم.

وقبل كل هذا كان فضل الله عز وجل، ثم توجيه أساتذتي الكرام في قسم التاريخ والحضارة الإسلامية بالكلية، وذلك استكمالٌ لمسيرة الحركة العلمية في مرو، حيث كان السبق والتفرد للقسم بظهور الدراسة الأولى لمرو من الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، فجاء اختيار هذا الموضوع ليكون مكملاً ومتمماً لمسيرة الحياة العلمية من بداية القرن الرابع حتى أوائل السابع، أي : حتى وقوع مرو تحت براثن المغول.

منهج البحث :

ولتحقيق تلك الأهداف التي أشرت إليها آنفاً اتبعت منهجاً علمياً يعتمد على الأسس التالية:

(أ) قسّمت البحث إلى فصول ومباحث حسب ما تتطلبه الدراسة وعلى ضوء التسلسل العلمي السليم.

(ب) في كل مبحث أبيّن المراد منه ثم أوضّح التعريفات اللازمة للوصول إلى التعريف المناسب.

(ج) أورد ترجمة كل فريق من العلماء ومصنفاتهم البارزين في الحركة العلمية الخاصة بموضوع المبحث.

(د) أترك الترجمة الوافية الكاملة لبعض العلماء عند ورود ذكرهم للمرة الأولى في البحث مع إحالة القارئ – الكريم- إلى مكان الترجمة الكاملة اللاحقة، وذلك في حالة شهرة العالم وتمكنه في الباب أو العلم الذي سيأتي ذكره بعد ذلك.

(هـ) انتهي من كل مبحث – في أغلب الأحيان – ببيان يوضح خلاصة ما توصلت إليه ونتيجته.

وقد اعتمدت على القرآن الكريم، والسنة النبوية، وعلى عديد من المصادر والمراجع الأصلية التي لها صلة بالموضوع ككتب التاريخ العام والخاص، وكتب التراجم والبلدان، والطبقات، والتفسير، وكتب السنة وشروحها، وكتب العقيدة والفرق، وكتب الفقه وأصوله، وغيرها من الكتب.

(و) بالنسبة لآيات القرآن وأحاديث المصطفى – ﷺ – فسوف أجعلها بين قوسين، مع وضع نقاط في البداية إذا كان النص جزءاً ممّا قبله، وأمّا إذا كان ما بعده جزءاً منه فسوف أضع النقاط في آخر الكلام لبيان أنّ النص لم ينقل بأكمله، وأمّا إذا حذفت بعض النص من الوسط فسوف أضع النقط في الوسط للعلة نفسها بشرط أن يكون الحديث من كلام النبي- ﷺ-، مع مراعاة ترتيب الرواة الذين رووا الحديث حسب وفياتهم.

(ز) وبالنسبة للنصوص المقتبسة من غير القرآن الكريم والسنة النبوية فسوف أحصرها بعلامات الاقتباس " " هكذا، مع وضع النقاط في مواطن الحذف التي أشرت إليها.

وكل هذا في النصوص التي لم أتعرض لها بالتصرف، وأمّا إذا أحلتها إلى أسلوبي الخاص فسوف أكتفي بالإشارة إلى مصدرها أو مرجعها في الهامش مع الذكر أني تصرفت فيها تحقيقاً للأمانة العلمية، أو بقول : "يُنظر".

وسوف أقوم أيضاً بعزو كل نص مقتبس إلى موضعه الأصلي وفق المنهج الآتي :

أولاً: النصوص القرآنية : أشير في الهامش إلى اسم السورة ورقم الآية.

ثانياً: أما النصوص النبوية فسوف أقوم بعزوها إلى مصادرها الأصلية مع الإشارة إلى اسم الكتاب والباب والجزء والصفحة في الهامش.

وبالنسبة لدرجة الحديث، فسوف أذكر من نص من الأئمة على ذلك صحةً وضعفاً إذا كان في غير الصحيحين لاتفاق الأمة على قبول ما ورد فيهما مرفوعاً مسنداً.

من ناحية النصوص المقتبسة من كتب المعاجم والقواميس فأذكر المادة – غالباً – مع الإشارة إلى اسم الكتاب والجزء والصفحة.

من ناحية النصوص المقتبسة من المراجع والمصادر غير ما ذكرت فسوف أقوم بعزوها إلى مرجعها، مع الإشارة إلى الاسم المتعارف عليه للمؤلف وتاريخ وفاته، وللكتاب وللمحقق أو المُترجِم، مع ذكر دار النشر ومكانها، والطبعة وتاريخها إن وجد، والجزء والصفحة، مشيراً إلى الجزء بـــ (جـــ)، والصفحة بـــ (ص)، وفي حالة كون المرجع من جزء واحد أو مجلد واحــد فسأكتفي بـــ (ص) ثم رقم الصفحة، كل ذلك في الهامش عند ذكرها لأول مرة، ثــم إذا تكــرر ذكرها فسأكتفي بذكر اسم المؤلف، والكتاب، والجزء، والصفحة فقط.

ثالثاً: وبالنسبة للأبيات الشعرية التي لم أجد لها عزواً إلى بحورها في مصادرها، فقــد قمتُ بعزوها إلى بحورها.

(ح) عند الترجمة للأعلام التي تذكر لأول مرة في البحث، أذكر تاريخ الوفاة الهجــري والميلادي مُقدماً الهجري على الميلادي، ومكتفياً بذكر الهجري فقط عند تكراره، والإحالة إلـــى ترجمته في موطنه السابق أو اللاحق.

(ط) توضيح أسماء الأعلام، والبلدان، والأماكن، وبعض المؤلفات، التي ترد في المـــتن وذلك بذكر تعريفها فى الحاشية.

(ى) ترقيم حاشية الصفحات ترقيماً مستقلاً، بحيث تستقل كل صفحة بأرقامها ولا ترتبط بالصفحات التالية.

(ك) رُتبت مصادر البحث حسب الحروف الهجائية للمؤلف، ورُتِبَتْ مؤلفاته حسب نفس المنهج، مع ملاحظة استبعاد ذكر وفاة المؤلفين بالتاريخ الميلادي وتأخيرها في قائمة المصادر.

مع محاولة إيجاد التناسق، والتوافق في عدد الصفحات، وكان لابد – مع هذه المحاولة – من وجود بعض التباين بالزيادة أو النقص بين الفصول، وهو ما فرضته المادة العلمية المتوفرة عن كل فصل ومبحث[1]، مع مراعاة الترتيب الموضوعي العام، بإتباع ســلم تــدريجي لفكــرة البحث، بحيث يسلم كل فصل لما يليه، ويكون أساساً لما بعده، ومبنياً عليه وموضحاً وممهداً له.

(١) على سبيل المثال لما كانت العلوم هي عصب موضوع البحث، ويقتضي تناولها :(التعريــف بهــا، وذكــر مؤلفاتها، وأهم أعلامها، وطلابها، وإسهامات العلماء المراوزة فيها)، فقد كانت فصول العلوم أكثــر صــفحات البحث، وأكبر فصوله، وكانت "العلوم الشرعية" أبرز العلوم في هذا التباين، بناء على اهتمام الأعلام المــراوزة بها خلال عصر البحث.

هذا هو المنهج الذي اتبعته مع النصوص الواردة في هذا البحث، وقد جاء مشتملاً على مقدمة، وتمهيداً، وستة فصول، وخاتمة، وعشرة ملاحق، وقائمة للمصادر والمراجع، وفهرساً عاماً. وقبل التعرف على خطة البحث يجدر بنا أن نشير إلى أهم:

الدراسات السابقة:

لم تكن هناك دراسات صريحة متخصصة للحركة العلمية في مرو خلال فترة البحث – على حد علم الباحث – ومع ذلك لا ينبغي لباحث أن يظن في نفسه الكمال، وينسب لها الفضل في إنجاز عمل لم يسبقه فيه أهل الفضل والعلم، إنما يُحمد له جهد الجمع والترتيب والانتقاء والتنظيم والتصحيح والتنقيح؛ فإن بضاعته في الأصل من متاجر قوم سهروا على جمعها، وأفنوا أعمارهم لأجلها، فأودعوها أسفارهم، وتركوها لأحفادهم.

وكل ما يعتمد عليه الباحث من فروع المصادر والمراجع هو فضل يشكر عليه أهله، وسبق يُذكر لأصحابه، وما دون ذلك غمط للحق، وإنكار لفضل أهل السبق(١)، وقد أفاد هذا البحث من بعض الدراسات المباشرة وغير المباشرة في موضوعه؛ أما الدراسات المباشرة السابقة فمنها دراسة الباحث:

١. **محمد السيد إبراهيم البساطي: الحياة العلمية في مرو من الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الثالث الهجري**، رسالة ماجستير مقدمة لكلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر الشريف، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، سنة،(١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، وأفادت هذه الدراسة في إلقاء الضوء على مرو ووصفها الواصف الكامل الذي ينفي الجهالة، ويعطي التصور المناسب عنها، ووضعها السياسي قبيل فترة البحث، ومظاهر الحضارة، والحياة الاقتصادية والاجتماعية فيها، وأهمها الحياة الثقافية قبيل عصر البحث، وأفادت هذه الدراسة أيضاً في وضع مقدمات العلوم، وفي عنصرة وتقسيم بعض المباحث والنقاط الهامة.

فحقاً كانت هذه الأطروحة الوحيدة – على حد علم الباحث – التي تناولت جوانب ذات صلة بموضوع هذه الدراسة(٢)، فقد اهتدى البحث في الكثير من فصوله ومباحثه على خطاها واستفاد من نهجها في معالجة وطرح وتنظيم وعرض كثير من قضاياه، وكشفت الضوء للباحث

---

(١) ينظر : عبدالمعز فضل عبد الرازق محمود : الحركة العلمية في إقليم الغربية في مصر في عصر المماليك (٦٤٨-٩٢٣هـ /١٢٥٠-١٥١٧م)، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر الشريف، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، سنة(١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، ص (ك).

(٢) وما هذه الدراسة إلا مكملة للحركة العلمية في مرو، فقد انتهى الباحث إلى نهاية القرن الثالث، وبدأت هذه الدراسة من حيث انتهى إلى السقوط في أوائل القرن السابع الهجري (٦١٨هـ).

عن الكثير من أعلام ومعاهد العلم في مرو، والعديد من صور العلاقات الفكرية بين مرو ومراكز العلم الأخرى.

٢. دراسة الباحث: **عبدالباري محمد الطاهر الشرقاوي : مظاهر الحياة الاجتماعية والفكرية في خراسان وما وراء النهر في القرنين الثالث والرابع الهجريين**، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، سنة،١٩٩٣م، وصف الباحث فيها أهم المؤسسات العلمية في المنطقة كلها، على أنَّ هذه الدراسة كانت لقرن واحد وهو القرن الرابع(١)، كذلك لم تخصص مدينة بعينها، بل شملت إقليم خراسان كله، وكذلك ما وراء النهر، كذلك ركزت على الجانب الاجتماعي وأولته جلَّ الاهتمام، ثم الجانب الفكري، وقد أفادت هذه الدراسة في وصف إقليم خراسان، وفي التأكيد على أن القرن الرابع الهجري كان من أخصب الفترات في حياة هذه المنطقة، حيث برز فيها علماء فطاحل في جميع العلوم والمعارف، كما أنها تلك الفترة التي ظهرت فيها دول مستقلة عن دولة الخلافة، ومع ذلك لم يعط ذلك التخيير السياسي إلا مزيداً من العطاء الفكري، والارتباط بالفكر الإسلامي الأصيل.

٣. ومن الدراسات الغير مباشرة، دراسة الباحث: **مصطفى سيد سلطان : مدينة مرو تاريخها السياسي والحضاري من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول (٣١ – ٢٣٢هـ/٦٥١ – ٨٤٧م)**، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الآداب، جامعة عين شمس، قسم التاريخ، سنة، ٢٠٠٠م، تحدث فيها الباحث عن التاريخ السياسي لمرو خلال فترة دراسته، ثم التاريخ الحضاري لها، وأفاد البحث منها في معرفة بعض المشكلات التي يمكن تفاديها أثناء الدراسة، كما عرَّف بموقع مرو، ومكانتها من بين مدن خراسان.

٤. دراسة الباحث: **مصطفى شوقي إبراهيم مصطفى : التراث الحضاري الإسلامي في جمهوريات وسط آسيا الإسلامية** (دراسة للعمارة والفنون) من القرن **(٣هـ – ١٠هـ/٩ – ١٦م)**، رسالة ماجستير مقدمة لمعهد الدراسات والبحوث الآسيوية، قسم الحضارات الآسيوية، جامعة الزقازيق، سنة، ٢٠٠١م، وقد تحدث فيها الباحث عن التراث الحضاري المحلي في وسط آسيا، وأفاد البحث من هذه الرسالة وصف إقليم خراسان الذي تقع به مرو، كذلك وصف المؤسسات التعليمية في هذه المنطقة وبعض الحركات العلمية فيها.

---

(١) والمقصود أن الفترة الزمنية التي تخصصت فيها الدراسة لم تشترك مع دراستي للحركة العلمية في مرو إلا في قرن واحد وهو القرن الرابع الهجري.

٥. دراسة الباحث: **أحمد أمين محمد جمعة : المؤسسات الإسلامية في منطقة آسيا الوسطى** (دراسة حضارية معمارية أثرية)، رسالة دكتوراه مقدمة لمعهد الدراسات والبحوث الآسيوية، قسم الحضارات الآسيوية، جامعة الزقازيق، سنة، ٢٠٠٢م، تناول فيها الباحث الإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة آسيا الوسطى، وأحداث الفتح، ثم أهم المؤسسات العلمية فيها، حتى وصل إلى الغزو الروسي لتركستان في القرن السادس عشر الميلادي، وهذه الدراسة على ما فيها من جهد مشكور، وعطاء مبذول، افتقدت تحديد الفترة الزمنية، بل كانت مبهمة غامضة، وقد أفاد البحث منها في وصف بعض المؤسسات العلمية أيضاً.

صعوبات البحث:

ولا شك أنّ عملاً كهذا يتطلب جهداً كبيراً لإنجازه حتى يخرج إلى حيز الوجود في أكمل صورته. وقد بذلت جهداً متواصلاً تجاه هذا البحث مع أنّي لاقيت صعوبات كثيرة وأهمها ما هو متعلق بمراجع الموضوع من بحث وتنقيب في المصادر والمراجع، ومن تنسيق وترتيب واستنباط وغير ذلك. **وأخيراً** : أسجل هنا أهم الصعوبات التي واجهتني:

(أ) لم أجد من تكلم عن هذا الموضوع في مؤلف واحد مما كلفني مراجعة بطون الكتب التي لها صلة بهذا الموضوع من قريب ومن بعيد، ككتب التراجم والطبقات والبلدان، لأن مجموعة كتب التراجم تمثل جانباً غنياً في الحياة العلمية الإسلامية، وهي منظمة تنظيماً دقيقاً. فللأطباء تراجمهم الحافلة، وللأدباء والأعيان معاجمهم، وللشعراء والعلماء والفقهاء طبقاتهم وسيرهم. وهناك بجانب التوزيع العلمي توزيع زمني.

(ب) الذين تطرقوا إلى موضوع من مواضيع هذه الرسالة ينقسمون إلى فئتين:

الفئة الأولى: تذكر النصوص الواردة في فضل مدينة مرو وأنها مدينة زاهرة بالعلم والعلماء سرداً دون تعليق وتمحيص وشرح وتوضيح، فتخصص المكان بكلام عام.

وأما الفئة الثانية: فهي على نقيض ذلك إذ تخصص رسالة علمية تتحدث فيها عن المنطقة كلها دون تحديد الفترة الزمنية والمنطقة المكانية، فيكون الحديث شاملاً لمنطقة آسيا الوسطى عامة، وحينئذٍ أجد صعوبة في استخلاص المعلومات التي تتماشى مع رسالتي.

(ج) كثرة قرى مرو والتي تربو على المائتي قرية، ولا تخلو – إلا قليلاً – قرية من وجود علماء، مما جعلني أتتبع هذه القرى رصداً ومعرفة فى مظانها كأنساب السمعاني وتحبيره، ومعجم ياقوت الحموي، ولباب ابن الأثير، ولب اللباب للسيوطي، وشذرات الذهب لابن العماد، وغيرها.

(د) فقد، أو عدم العثور على تواريخ وفيات بعض الأعلام، خصوصاً فى كتب الأصول الهامة للتراجم مثل كتاب "الأنساب" للسمعاني، وذلك لأسباب أصعبها البياض الموجود فى أصل المخطوطة التي طبع عليها الكتاب، فكثيراً ما نجد معقوفتين [.....] وجملة (ما بين المعقوفتين بياض فى الأصل)، مما جعلني أتابع البحث عن المفقود فى كتب التراجم الأخرى، ويزيد الأمر فى صعوبته إذا لم أجد الترجمة المطلوبة – مثلاً – في كتاب التحبير للسمعانى.

(هـ) كثرة العلوم والفنون التي تميَّز فيها كثير من العلماء المراوزة، مما جعلني أحار فى تصنيف العالم فى أي باب من أبواب العلوم، ويحدث ذلك خصوصاً إذا كان له مصنفات فى عدة علوم.

(و) كثرة العلماء فى العلوم الشرعية، وكذلك مشايخهم وتلاميذهم، وشهرة أولئك وهؤلاء، مما جعل العمل شاقاً ومضنياً فى صعوبة اختيار الأكفأ، سواء كان ذلك فى المشايخ أو التلامذة لوضعه فى أصل الترجمة، ويكفى تدليلاً على ذلك قول الإصطخري في المسالك والممالك :"... ومنها أئمة من الفقهاء وأهل الأدب معروفون، ولولا أنَّا بنينا كتابنا على التجوز(١) – وأنَّ الذي تركنا شرحه هو معروف في الأخبار والكتب المؤلفة – لشرحنا من طبقات الناس وسائر ما أجملنا ذكره"(٢). كذلك أكد السمعاني ذلك فى "الأنساب" جـ٥ص١٤٩ قائلاً :"... **والمراوزة فيهم كثرة فاستغنينا عن ذكرهم لكثرتهم**". قال ذلك رغم الكم الهائل والعدد الضخم للعلماء الذين ذكرهم؛ قلتُ : فما الحال لو نوى السمعاني ذكر العلماء المراوزة وأطنب فى الترجمة لهم ؟

(ز) عدم وجود النسبة إلى مرو وهى "**المروزي**"، فى كثير من التراجم، نظراً لانتساب كثيرٍ من العلماء لقبائلهم، أو مهنهم وحرفهم، أو أجدادهم، أو قراهم، أو صفاتهم، أو أشياء أخرى، وذلك واضح وجليٌّ فى كتب التراجم وخصوصاً "**الأنساب**"، مما زاد البحث صعوبةً متمثلاً فى قراءة كتب التراجم فى كافة الطبقات كـ (طبقات المحدثين، والمفسرين، والنحاة، واللغويين، والنسابين، والرحالة، والجغرافيين، وغيرهم)؛ كل ذلك من أجل الوصول إلى التمييز بينهم.

---

(١) الاختصار والأغفال. الإصطخري : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري (المتوفى فى النصف الأول من القرن الرابع الهجري)، المسالك والممالك، تحقيق : د/ محمد جابر عبدالعال الحينى، مراجعة : د/ محمد شفيق غربال، تقديم : د/ عبدالعال عبدالمنعم الشامي، طبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة، الذخائر، رقم (١١٩)، القاهرة، سنة، ٢٠٠٤م، ص١٤٨.

(٢) يُنظر المصدر السابق، ص١٤٨.

(ح) كذلك من هذه الصعوبات التي واجهتني وكثيراً من الباحثين قبلي[1]، أن المصادر التاريخية قد أمسكت في الحديث عن الجوانب السياسية لمدينة مرو، وأغفلت في حين آخر الجوانب الحضارية، وأصبح على الباحث تمحيص الروايات المختلفة وتحليلها من أجل الحصول على إشارات هنا أو هناك، وزاد من صعوبة الأمر عدم وجود مصادر إقليمية خاصة بتاريخ مرو، أو بتاريخ خراسان الذي تنتمي إليه مرو، حيث أن كل ما كتب عنها في الماضي قد فقد، وكل ما وصل إلينا عبارة عن شذرات بسيطة في ثنايا مؤلفات أخرى، وعندما يأتي ذكرها يكون أحياناً مرادفاً لإقليم خراسان ككل وأحياناً يأتي العكس، الأمر الذي تطلب التعامل بدقة مع المصادر.

دراسة تحليلية لأهم مصادر ومراجع البحث:

اقتضت فصول البحث ومباحثه تنوع المصادر والمراجع التي يعتمد عليها، ويستمد منها المادة العلمية، على أن أهم المصادر في مثل هذه الدراسات هي مصنفات التراجم والطبقات، التي تمد البحث بالكثير من الجوانب الهامة، والإشارات المتنوعة عن حياة العلماء، ومعاهد التعليم، ومصنفات العلوم، والجوانب الاجتماعية والثقافية في حياة الطلاب والعلماء، ورصد بعض جوانب ومظاهر النهضة العلمية؛ وتميزت هذه المصادر– برغم الشذرات المتناثرة – بالكثرة والدقة والتنظيم حسب تنوعها على الأسس الزمنية، أو المكانية، أو الطبقية، أو الحولية، ونحو ذلك[2].

أولاً المصادر:

ويأتي في مقدمة المصادر التي اعتمد عليها البحث مجموعة كتب السمعاني – عليه رحمة الله – ومن أهمها وأشهرها، كتاب :"**الأنساب**"، وهو موسوعة علمية قيمة جداً، اعتمدتُ على الله عز وجل، ثم عليه في بحثي وذلك لعدة أسباب:

(أ) أن مؤلفه من أهل مرو، بل من أهم علماء مرو قاطبة خلال فترة البحث لما له من باع واسع، وسبق فريد في الرحلة والطلب والتأليف والتصنيف.

---

(١) يُنظر : مصطفى سيد سلطان : مدينة مرو تاريخها السياسي والحضاري من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول (٣١ ــ ٢٣٢هـ/٦٥١ ــ ٨٤٧م)، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الآداب، جامعة عين شمس، قسم التاريخ، سنة، ٢٠٠٠م، ص١.

(٢) يُنظر : عبدالمعز فضل عبد الرازق محمود : الحركة العلمية في إقليم الغربية، ص (س).

(ب) فيه ذكر لأهم علماء مرو، ومساجدها، وربطها، وقراهـــا، ومحلاتهـــا، وســككها، وأسواقها، ومقابرها، وأنهارها، وغير ذلك مما لا يوجد في غيره، وسيتضح خلال البحث.

(ج) أن ترتيبه جاء علي حروف المعجم، وشموله لكافة ولأشهر العلماء جعلـه تراثـاً حضارياً وسفراً عربياً إسلامياً في مصاف أمهات كتب التراث لا غنى عنه للباحثين في التاريخ والحضارة الإسلامية.

(د) أن **السمعاني** لم يكتفِ بذكر تراجم الشيوخ فقط بل يذكر نسب الرجل، وسيرته، وما قال الناس فيه، وإسناده، وشيوخه، ومن حدث عنهم، ومن روى عنه، ومولده، ووفاته إن كـان يعرفها، وما كان يدور بين العلماء، وعلاقاتهم بطلبة العلم، وبالعامة، وبالناس، وبالحكام، وكذلك لم يخلو "**الأنساب**" من الطرف والحكايات والنوادر، كذلك الأحداث السياسية، والفتن، وغيرها.

(هــ) أن السمعاني أشار في مقدمته، جــ١ص١١، أنه جمع نسب كل قبيلة أو بطن أو ولاء أو بلدة أو جد أو قرية أو حرفة أو لقب لبعض أجداده، فأعطاني تصوراً كاملاً عن الحركة العلمية ليس في مرو وحدها بل في إقليم خراسان كله قبل وأثناء حياة السعاني المتــوفى ســنة (٥٦٢هـ/١١٦٦م).

ثانياً:

من أهم المصادر التي استفاد منها البحث كتاب "**التحبير في المعجم الكبير**"، وهو أيضاً لأبى سعد السمعاني، والتحبير له أهمية خاصة مثل الأنساب تزيد ولا تقـل، فبالإضــافة إلــى الأسباب السابقة التي لكتاب "الأنساب" والتي جعلته من أهم مصادر البحث، فإنها أيضاً للتحبير، مضيفاً إليها أسباباً أخر وهي:

(أ) أنه معجم شيوخ "**السمعاني**"، مما يدل علي ازدهار الحركة العلمية في مرو، وتقدم العلماء المراوزة في الرحلة والطلب، وما نتج عنه من ثمار علمية تُجنى على مــر العصــور والأزمان من خلال ما تركوه لنا من مصنفات مفيدة كالتحبير، وغيرها.

(ب) أنه يؤرخ لــ (١١٩٣) شيخٍ من شيوخ السمعاني، مما يعد تفرداً وسبقاً علمياً قلما نجده في مكان آخر ومشايخ آخرين.

(ج) انفرد "**التحبير**" بذكر كثير من العلماء الذين لا نكاد نجد لهم ذكراً ولا تراجم فــي مصنفات أخرى، فهو بذلك المصدر الوحيد الذي تخصص في ذلك.

(د) ذكره للأحداث التاريخية التي رآها السمعاني مثل حوادث الغُزّ التركمان في خراسان، واغتيالات الباطنية من البلاد الإسلامية، وثورة الزنج في البصرة، كما أرَّخ لبعض الحروب والفتن الأخرى كفتنة الخراسانية، مع وصف لجميع البلدان الإسلامية والعربية التي تجول فيها في أثناء دراسته، ولقائه بأعلام المشايخ المسلمين. فهو بحق من هذه الناحية يعتبر من أنفس الكتب الجغرافية والتاريخية.

(هـ) تتبعه لتراجم العلماء منذ النشأة حتى لقاء المشايخ حتى الوفاة.

(و) دحض كتاب "**التحبير**" الشبهات والافتراءات التي يزعم أصحابها أن ذلك العصر – القرن السادس الهجري الذي عاش فيه السمعاني – من العصور التي وصفت بالتأخر، فكأن السمعاني بمؤلفاته يقول لهم بما لا يدع مجالاً للشك "**بل من العصور التي نضجت فيها الحضارة الإسلامية وآتت ثمارها شهية طيبة في شتى فروع العلم والمعرفة بعد عصر الترجمة الذهبي**".

وللعلم فضله، ولله در من قال[1]:

رب ميت قد صار حياً — ومبقى قد جاز جهلاً وغياً
فاقتنوا العلم كي تنالوا خلوداً — لا تعدوا الحياة في الجهل شياً

ثالثاً:

من كتب السمعاني الهامة أيضاً، كتاب :"**أدب الإملاء والاستملاء**"، ويعتبر هذا الكتاب من الكتب القيمة في علم "مصطلح الحديث"، ويشتمل على مجموعة كبيرة من الأخلاق والآداب التي رسخها السمعاني، والتي دعا إليها، والتي يجب توافرها بين العلماء والطلاب، كما أن هذا الكتاب يعتبر دليلاً واضحاً على الرقي الذي وصل إليه الفكر الإسلامي، وسمة بارزة على سعة علم السمعاني، ونضج الفكر المروزي، وشيوع الخلق المتميز.

وقد ركز فيه السمعاني على الشروط الواجب توافرها في الراوي، وأن الإسناد هو الحديث، وأن ذلك ما تميزت به الأمة الإسلامية عن غيرها من الأمم، ووصف أصحاب الحديث الذين يحملون هم الدفاع عن سنة الرسول– ﷺ–، وقد تحدث السمعاني في كتابه بعد المقدمة عن

---

(١) هذان البيتان لأبى القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود الجراح الوزير من أهل بغداد، كان والده علي بن عيسى وزير المقتدر بالله، وكان فاضلاً من أهل البيوتات، صحيح السماع ، ولد سنة (٣٠٢هـ/٩١٤م) ومات في المحرم سنة (٣٩١هـ/١٠٠٠م). السمعاني : أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور السمعاني المروزي (ت٥٦٢هـ): الأنساب، وضع حواشيه : محمد عبدالقادر عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، جـ٥ص٥٠٦.

أمور كثيرة منها :"أن النبي– ﷺ – قد أملى الكتب إلى الملوك وفي المصـــالحة[١]، وأن أتبـــاع التابعين ومن يليهم جماعة كانوا يعقدون المجالس للإملاء[٢]، ومن المتأخرين جماعـــة حـــدثوا وعقدوا المجالس[٣]، ثم عقد فصلاً في أدب المملى، قائلاً :"ينبغي للمحدث أن يصلح هيئته ويأخذ لرواية الحديث أهبته[٤]، ثم ذكر أنه يستحب للمستملي أن يقعد على موضع مرتفع مثل دكـــة أو كرسي، فإن لم يجد المستملي قائماً، لأن المقصود من الإستملاء أن يبلغ جميع الحاضـــرين[٥]، وقد انتهى السمعاني من تأليفه في العاشر من رجب سنة (٥٤١هـ/١١٤٦م)[٦]، وقد أفاد هـــذا الكتابُ البحثَ من جوانب عديدة، وذلك نظراً لتفرده في بابه ولكونه من مصنفات أحد المراوزة العظام.

كذلك اعتمد البحث على مصدر هام من مصنفات أحد العلماء المراوزة، وتتمثل أهميته في النقطة الماضية، وفي أنه يوضح اعتقاد أهل مرو، ويضع الخطوط العريضة لمذهبهم، حيث يصف فيه أهل الحديث والأثر، ويدافع عنهم، ويصف الفرق المارقة، والجماعـــات المنحرفـــة والتي تطل برأسه في كل زمان ومكان، متصدياً لها بفكره المستقيم، وقلمه المستنير، تاركاً خلفه ذاك السفر الجليل، والمسمى بـــ "**الانتصار لأصحاب الحديث**"، وهذا العالم هو : منصور بـــن محمد بن عبد الجبار السمعاني التميمي المروزي الفقيه الحنفي، ثم الشافعي ولد في ذي الحجـــة سنة (٤٢٦هـ/١٠٣٥م) وتوفي يوم الجمعة سنة (٤٨٩هـ/١٠٩٦م).

ومن المصادر الهامة والتي أفادت العالم كله وليس هذا البحث فقط، بل كان الفضـــل لله عز وجل أولاً ثم لهذا المصدر النادر في أنه من أهم الكتب التي أنتجتها القريحة الإسلامية إبان العصور الوسطى، فهو من أهم الكتب التي تعرضت لعلم الميكانيكا وعلم الموازين على وجـــه العموم، ويحوى الكتاب على نظريات هامة حول علم "الهيدروستاتيكا"، والتي تعتبـــر تأسيســـاً حقيقياً لهذا العلم. فهو من أهم الكتب في علم الطبيعة والفلك، والتي فاق فيها من ســـبقوه بحثـــاً وتأليفاً ومنهجاً، كما كان لبحوثه أثرها الذي لا ينكر على من جاء بعده.

---

(١) يُنظر : السمعاني : أدب الإملاء والإستملاء، تحقيق : ماكس فايسفايلر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنـــان، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص١٢.

(٢) يُنظر : السمعاني : أدب الإملاء والإستملاء، ص١٥.

(٣) يُنظر : السمعاني : أدب الإملاء والإستملاء، ص٢٣.

(٤) يُنظر : السمعاني : أدب الإملاء والإستملاء، ص٢٥.

(٥) يُنظر : السمعاني : أدب الإملاء والإستملاء، ص٨٨.

(٦) يُنظر : السمعاني : أدب الإملاء والإستملاء، ص١٨٠.

وهذا الكتاب هو :"**ميزان الحكمة**"، للعالم المروزي البارع : أبـي الفـتح عبـدالرحمن الخازن أو الخازني، ويقال له : أبو منصور، من علماء النصف الأول مـن القـرن السـادس الهجري، حيث توفي – رحمه الله – سنة (٥٥٠هـ/١١٥٥م)، ولولاه ما كتب شيء عن علـم الفيزياء في مرو في فترة البحث، وذلك لعدم وجود غيره من المصادر – على حد علم الباحـث – خلال القرون الثلاثة الخاصة بفترة البحث.

ومن المصادر التي أستفاد منها البحث كتاب "**الكامل في التاريخ**"، **لابن الأثير**(عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم المتوفى سنة (٦٣٠هـ/١٢٣٢م)[١]، وترجع أهمية هذا المصـدر في شموله للتاريخ العام للعالم الإسلامي، ووصفه للأحداث التاريخيـة الهامـة لتلـك المنقطـة وغيرها، وكذلك العلماء، ومن كتبه الهامة أيضاً كتاب "**اللباب في تهذيب الأنساب**"، وقـد فـاق كتاب الأنساب في الشهرة، وأفاد منه البحث في تتبع قرى مرو والعلماء المنسوبين إليها وبعضاً من سيرهم.

لقد تنوعت المصادر والمراجع المطبوعة التي أفاد منها البحث، فمنها نوع اهتم بالتراجم والطبقات، وآخر تناول الحديث مفصلاً عن معاهد ومؤسسات التعليم، وتناولت مصادر أخـرى الحديث عن البلدان والأقاليم، والعلوم وتعاريفها، والوظائف الدينية، والخطط والعمـران، وآداب الطالب والمتعلم، بينما تناولت بعض الكتب الأخرى جلَّ هذه الجوانب وهي كتب الموسـوعات، ولم يغفل البحث الكثير من المراجع الحديثة التي تناولت بصورة مباشرة أو عارضـة بعـض جوانبه بشكل أو بآخر.

ويكثر بشكل يقتضيه المقام في دارسة الحركة العلمية ورود الكثير من الأعلام، مما يجعل البحث يعتمد على كتب التراجم والطبقات بشكل أساسي، بفضل تميزها بالمـادة العلميـة المباشرة والكثيرة والدقيقة – غالبًا – والمنظمة.

وتنوعت هذه المصادر حسب منهجها، فمنها ما قام على أسس الزمان، أو المكـان، أو حروف المعجم، أو نظام الحوليات، أو الطبقات، وأفاد البحث من مصادر التـراجم حسـب الأسس الزمنية ومنها كتاب "**وفيات الأعيان**" لابن خلكان (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، حيث أفاد فـي التعرف على بعض أعلام مرو.

---

(١) وقع الباحث مصطفى شوقي إبراهيم مصطفى في خطأ وذلك عند مقارنة التاريخ الهجري لوفاة ابن الأثيـر (٦٣٠هـ) بالتاريخ الميلادي (١٢٣٨م)، وكذلك مقارنة التاريخ (٦٢٨هـ) بالتاريخ الميلادي (١٢٣٦م)، وهـو العام الذي انتهى فيه ابـن الأثيـر مـن تـأليف كتابـه "الكامـل"، والصـواب هـو (٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، (٦٢٨هـ/١٢٣٠م)، وهذا الخطأ في رسالته للماجستير (التراث الحضاري الإسلامي فـي جمهوريـات وسـط آسيا)، ص٥.

هذا وقد أفادت كتب مؤرخ الإسلام الذهبي – عليه رحمة الله– (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، البحث إفادة كبرى، ومن أهمها وأشهرها، كتاب :"**سير أعلام النبلاء**"، وتتضح أهمية ذلك الكتاب في أنه ضم شتات ما تقدم من كتب التراجم كتاريخ بغداد، وتاريخ أصبهان، وصفة الصفوة، وحلية الأولياء، وغيرها، وهذَّبها وطرد الغريب والشاذ فيها، فأتى هذا الكتاب مادة روحية تربوية عظيمة، كأن القارئ يُربَّى على عين الذهبي، يتجول به الذهبي بين ما لذَّ وطاب من سير العباد الربانيين الصالحين، وأخبار العلماء العاملين، وقادة الجهاد المخلصين، والتربية بالقدوة خير وسيلة للتربية، وقد أفاد البحث في تراجم الأعلام المراوزة، والحكم عليهم جرحاً وتعديلاً.

ومن كتبه الهامة أيضاً كتاب "**تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**"، وتميز الكتاب بترتيبه الحولي، وذكره للأحداث التاريخية الهامة، بالإضافة إلى تراجم العلماء وسيرهم، والشمولية لجميع أصنافهم وانتماءاتهم، وقد أفاد البحث في هذا الشأن كثيراً.

وأيضاً كتابا "**العبر في خبر من غبر، والمعين في طبقات المحدثين**"، وغيرهما من الكتب الهامة الذهبية الخاصة بالذهبي والتي ورد ذكرها في ثنايا البحث.

ومن الكتب التي تناولت علماء التراجم، – ترجمة الأعلام – حسب طبقاتهم، "**طبقات الفقهاء الشافعية**" للعبادي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، و "**طبقات الفقهاء الشافعية**" لابن الصلاح (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، و "**طبقات الشافعية الكبرى**" للسبكي (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م)، و "**طبقات الشافعية**" للأسنوي (ت٧٧٢هـ/١٣٧٠م)، وأفاد كل منها في التعرف على علماء المذهب الشافعي من أعلام مرو خلال هذه الفترة، وإسهاماتهم العلمية في المذهب، ورحلاتهم العلمية، وغير ذلك.

ومنها "**طبقات الصوفية**" للأزدي (ت٤١٢هـ/١٠٢١م)، و "**حلية الأولياء**" للأصبهاني (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، و "**طبقات الفقهاء**" للشيرازي (ت٤٧٦هـ/١٠٨٣م)، و "**طبقات الحنابلة**" لابن أبي يعلى (ت٥٢١هـ/١١٢٧م)، و "**مختصر طبقات الفقهاء**" للنووي (٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، و "**وفيات الأعيان**" لابن خلكان (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، و "**مرآة الجنان**" لليافعي (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م)، و "**طبقات الحنفية**" للقرشي (ت٧٧٥هـ/١٣٧٣م)، و "**غاية النهاية في طبقات القراء**" لابن الجزري (ت٨٣٣هـ/١٤٢٩م)، و "**طبقات النحاة واللغويين**" لابن قاضي شهبة (ت٨٥١هـ/١٤٤٧م)، و "**تاج التراجم**" لابن قطلوبغا (ت٨٧٩هـ/١٤٧٤م)، و "**طبقات الحافظ**" للسيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، و "**طبقات المفسرين**" للداودي (ت٩٤٥هـ/١٥٣٨م)، وغيرها مما هو مذكور في موضعه، وأفادت في التعرف على أعلام مرو حسب كل طبقة من هذه الطبقات خلال الفترة التاريخية لكلٍ.

وتُعد كتب "الرحلات والبلدان" من أهم مصادر هذه الدراسة، وتتميز هذه الكتب بما تمدنا به من صورة حقيقية من شهود عيان عن الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية والجغرافية للبلدان، كما تمثل زاداً طيباً عن تراجم كثيرة من العلماء الذين غفلت عنهم كتب التراجم، ولم توفهم حقهم، أو ربما غفلت عنهم تماماً، ومن أهم هذه الكتب :"**معجم البلدان**" لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)[١]، وتتمثل أهمية ذلك الكتاب في أن مؤلفه مكث في مرو مدة طويلة، وكانت معظم فوائد كتابه – معجم البلدان – مما استفاده من مكتبات مرو العامرة كما قال هو، وأكد ذلك بقوله :"... **ولولا ما عرا من ورود التتر إلى تلك البلاد**[٢] **وخرابها لما فارقتها إلى الممات**"[٣]، وقد تناول فيه أغلب قرى مرو – إن لم تكن كلها – ووصفها وصفاً دقيقاً، وحدد المسافات بينها وبين مرو الأم، وذكر العلماء المنسوبين إليها، وبعضاً من تراجمهم، وأثنى على مكتبات مرو، وأنه يستعير منها الكتب الكثيرة النادرة بدون قيد أو رهن أو شرط، وقد أفاد البحث إفادةً كبرى في تحديد الأماكن والبلدان، وترجمة الشيوخ والأعلام.

هذا بالإضافة إلى مصادر أخرى مذكورة في مواطنها التي أفادت البحث بكثير من المباحث المختلفة.

ثانياً المراجع:

ولا يُغفل في هذا المقام الكثير من المراجع العربية والمترجمة التي تميزت بعمق البحث والموضوعية والتخصصية والآراء القيمة، التي استأنستُ بها في العرض والحكم على بعض قضايا وجوانب هذه الدراسة، من هذه الكتب، كتاب :"محمد علي البار : **المسلمون في الإتحاد السوفيتي عبر التاريخ**"، والذي أعطى تصوراً للمسلمين في خراسان عبر التاريخ، وكتاب :"د/ عصام عبدالرؤوف الفقي : **الدول الإسلامية المستقلة في الشرق**"، والذي أفاد البحث في معرفة الدول المستقلة التي تعاقبت على مرو خلال عصر البحث، وكتاب :"**معجم الأعلام**" لبسام

---

(١) أيضاً وقع الباحث مصطفى شوقي إبراهيم مصطفى في خطأ وذلك عند ذكره لوفاة ياقوت الحموي حيث قال إن ياقوت توفي سنة (٢٦٢هـ/١٢٢٩م)، وذلك في رسالته للماجستير (التراث الحضاري الإسلامي في جمهوريات وسط آسيا)، ص٩، قلتُ ولعله في ذكر سنة (٢٦٢هـ) جاء الخطأ سهواً أو تصحيفاً، ولكن في ذكر التاريخ الميلادي (١٢٢٩م) لم يكن كذلك، فلعله اعتمد على أحد البرامج الإلكترونية في المقارنة وغالباً ما يحدث فيها مثل تلك الأخطاء، حيث أن الصواب لوفاة ياقوت الحموي كما ذكر في متن البحث (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، والله أعلى وأعلم.

(٢) يقصد بذلك مرو وبقية قراها.

(٣) ياقوت الحموي : شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) : معجم البلدان، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، سنة، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م، جـ٥ص١١٤.

عبدالوهاب الجابي"(١)، والذي أفاد في إثبات مواليد ووفيات العلماء بالتاريخ الهجري والميلادي، وأفاد كتاب "**معجم المؤلفين**" للأستاذ عمر كحالة، في إثبات أهم المصنفات العلمية عن أعـــلام مرو، في العلوم الشرعية والعربية خلال عصر البحث.

كما أفاد البحث في الحديث عن أهمية التعليم ومكانة العلم في الإسلام ومعاهـــد التعلـــيم ووظائف العلماء وحياتهم، وعلاقاتهم المتبادلة، ونظم الدراسة، وأهم العلوم، ونحـــو ذلـــك مـــن الدراسة القيمة في كتاب "**تاريخ التربية الإسلامية**" للأستاذ الدكتور / محمد محمد عبـــد القـــادر الخطيب و"**التربية الإسلامية بالمؤسسات التعليمية في ديار الإسلام**" للأستاذ الدكتور / مجاهـــد توفيق الجندي، وغير ذلك من مصنفات السادة الأساتذة الفضلاء على هذا النحو في كثيـــر مـــن القضايا، وهو ما سجله البحث في حواشيه وقائمة مراجعه.

ثالثاً الرسائل العلمية:

وبالنسبة للرسائل العلمية فقد اعتمد البحث على بعض الأطروحات التي تناولت جوانب ذات صلة بموضوع هذه الدراسة، ومن هذه الرسائل:

١. تاريخ جرجان وحضارتها في القرنين (٣ــ ٤هــ) للباحث أحمد عبدالباقي.

٢. التراث الحضاري الإسلامي في جمهوريات وسط آسيا للباحث مصطفى شوقي.

٣. التطورات الحضارية في خراسان في العصر السلجوقي للباحث إبراهيم البهي.

٤. الحياة العلمية في مرو للباحث محمد السيد إبراهيم البساطي.

٥. الحياة العلمية ومظاهر الحضارة في المشرق للباحث شوقي عبدالفتاح.

٦. الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في عهد السلطان السلجوقي ألب أرسلان للباحث صلاح عاشور.

٧. المؤسسات الإسلامية في منطقة آسيا الوسطى للباحث أحمد أمين محمد جمعه.

٨. مدينة مرو تاريخها السياسي والحضاري للباحث مصطفى سيد سلطان.

٩. مظاهر الحياة الاجتماعية والفكرية في خراسان وما وراء النهر في القرنين (٣ـــــ ٤هــ) للباحث عبدالباري محمد الطاهر الشرقاوي.

١٠. الوزارة في عهد السلاجقة للباحثة دعاء عبدالرحمن علي محمد.

---

(١) يلاحظ أن جلَّ مقارنة التواريخ الهجرية لمواليد العلماء ووفياتهم خلال هذه الدراسة تمت بفضل الله أولاً ثم بالاعتماد على هذا المرجع في المقارنة.

وغيرها من الرسائل العلمية التي أفادت البحث في أحد جوانبه، وساعدت في تصور المنهجية والترتيب والصف والإخراج مما سيرد ذكرها في ثنايا البحث.

تقسيم البحث وخطته:

المقدمة: تحدثت فيها عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والمنهج الذي اتبعت في بحثه، والدراسات السابقة، وأهم المشاكل التي واجهتني، وتحليل لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدتُ عليها، وخطة البحث بإجمال، ثم شكر وعرفان لكل من عاون وساهم في إخراج البحث.

التمهيد: ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول: تحدثت فيه عن التعريف بمرو وذلك بذكر أسمائها، والتعريف بمكانها على خريطة العالم الحديث والمعاصر، مع ذكر نبذة عن الشعب التركماني وريث المراوزة العظام، ثم أردفت ذلك بذكر ألقابها، ومكانتها، وموقعها الجغرافي بالنسبة لإقليم خراسان، ومحلاتها، وسككها، ومقابرها، وأسواقها، وأنهارها، ومساجدها، والنشاط الاقتصادي لسكانها.

المبحث الثاني: تحدثت فيه عن ملامح عن تاريخ مرو السياسي وأثره في الحركة العلمية قبيل فترة البحث.

الفصل الأول وعنوانه: **أهم المؤسسات والمعاهد العلمية في مرو**، وقد قسمته إلى خمسة مباحث:

المبحث الأول: المساجد، وتضمن التنويه على أهميتها ودورها في الإسلام، وأهم المجالس العلمية في مساجد مرو، ومساجد مرو الأخرى.

المبحث الثاني: المدارس، وتناولت فيه أهميتها ودورها في الإسلام، وأهم مدارس مرو.

المبحث الثالث: الخانقاوات، وتحدثت فيه عن أهميتها ودورها في الإسلام، وأهم خوانق مرو.

المبحث الرابع: الرباطات، وفيه أيضاً أهميتها ودورها في الإسلام، وأهم رباطات مرو.

المبحث الخامس: المكتبات، وتحدثت عن قسميها وهي المكتبات العامة، والخاصة.

الفصل الثاني وعنوانه: **العلوم الشرعية**، ويعتبر هذا الفصل من أكبر فصول الرسالة، وقد قسمته إلى خمسة مباحث:

المبحث الأول: علم القراءات، وتحدثت فيه عن تعريف هذا العلم ونشأته وأهميته، وأشهر القراء في مرو.

المبحث الثاني: علم التفسير، وتحدثت فيه عن تعريف هذا العلم ونشأته وأهميته، وأشهر المفسرين في مرو.

المبحث الثالث: علم الحديث، وتحدثت فيه عن تعريف هذا العلم ونشأته وأهميته، وأشهر محدثي مرو، وأهم جهودهم العلمية.

المبحث الرابع: علم الفقه، وتحدثت فيه عن تعريف هذا العلم ونشأته وأهميته، وأشهر فقهاء مرو.

المبحث الخامس: علم العقيدة، وتحدثت فيه عن تعريف هذا العلم ونشأته وأهميته، والعقيدة السائدة بمرو، عقيدة السلف، وأشهر علمائها، والعقائد الأخرى التي انتحلت بمرو.

الفصل الثالث وعنوانه: **العلوم اللغوية**، وقد قسمته إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول: وتحدثت فيه عن تعريف علم اللغة ونشأته وأهميته.

المبحث الثاني: وتحدثت فيه عن علما النحو والصرف.

المبحث الثالث: وتحدثت فيه عن علم الأدب.

المبحث الرابع: وتحدثت فيه عن اللغة الفارسية.

الفصل الرابع وعنوانه: **العلوم الأخرى**، وقد قسمته إلى ستة مباحث:

المبحث الأول: علم التاريخ والأنساب، وتحدثت فيه عن تعريف هذا العلم ونشأته وأهميته، والتاريخ والمؤرخين في مرو.

المبحث الثاني: علم الجغرافيا والرحلات، وتحدثت فيه عن تعريف هذا العلم ونشأته وأهميته، وأهم وأشهر الجغرافيين والرحالة المراوزة.

المبحث الثالث: علم الطب والصيدلة، وتحدثت فيه عن تعريف هذا العلم ونشأته وأهميته، وأهم وأشهر الأطباء المراوزة.

المبحث الرابع: علم الفلك (الهيئة)، وتحدثت فيه عن تعريف هذا العلم ونشأته وأهميته، وأهم وأشهر من عرف الفلك بمرو.

المبحث الخامس: علم الطبيعة (الفيزياء)، وتحدثت فيه عن تعريف هذا العلم ونشأته وأهميته، أهم وأشهر علمائه بمرو.

المبحث السادس: علم الحساب، وتحدثت فيه عن تعريف هذا العلم ونشأته وأهميته، أهم وأشهر علمائه بمرو.

الفصل الخامس وعنوانه: **حياة العلماء في المجتمع المـروزي**، وقد قسمته إلى سبعة مباحث:

المبحث الأول: صفات العلماء المراوزة وألقابهم، وتحدثت فيه عن أهم صفاتهم كعلـو الهمة، والزهد والتصوف، وأهم وأشهر ألقابهم.

المبحث الثاني: علاقة العلماء فيما بينهم، وأهم وأبرز سمات تلك العلاقـات : زيـارة القبور، والثقة المتبادلة بينهم، والوصية لهم برعاية أولادهم، والأدب والاحترام المتبادل بيـنهم، والتواصي فيما بينهم بالحق، وتشجيع بعضهم البعض على مواصلة التأليف وإكمال التصـنيف، والتواضع والأدب الرفيع.

المبحث الثالث: علاقة العلماء بالحكام، وأهم وأبرز سمات تلك العلاقات : تقديم العـون المادي للعلماء، ومجالسة العلماء والحرص على صحبتهم، وإسناد الوظـائف الهامـة للعلمـاء، والاهتمام بالمؤسسات التعليمية، وإسناد مهمة تأديب الأمراء للعلماء، وتقـدير الحكـام للعلمـاء وإرسالهم في البعثات العلمية.

المبحث الرابع: علاقة العلماء بالطلاب، وكيف كانت هذه العلاقات تتسم بسمات الحـب والتواصي بالحق.

المبحث الخامس: علاقة العلماء بالعوام، وتتضح هذه العلاقات من خلال إطلاق أسمائهم على بعض المواطن والمساجد والقرى والدروب والخوانق والرباطات، والثقـة فـي كلامهـم والاستماع إلى نصحهم.

المبحث السادس: حياة العلماء الاقتصادية، وتناولت فيه مهن ووظائف العلماء وأعمالهم التي كانوا يتسببون منها في سبيل الحصول على العيش الكريم بعيداً عن مواطن الريبة ومواضع الشبه.

المبحث السابع: تصدر العلماء للحركة التعليمية في الكتاتيب، وتحدثت فيه عن تعريـف الكتاتيب ونشأتها وأهميتها في الإسلام، وأهم كتاتيب مرو التي تصدر فيها العلماء وقادوا الحركة التعليمية.

الفصل السادس والأخير وجاء تحت عنوان: **العوامل المـؤثرة في الحركـة العلمية في مرو خلال عصر الدراسة**، وقد قسمته إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول: اهتمام الحكام بالعلم والعلماء، وذلك بذكر الخطوط العريضة لسياسة الدويلات الإسلامية المتعاقبة على مرو كالسامانيين، والغزنويين، والسلاجقة، والخوارزميين. ثم ذكرت كيف كانت نهاية المدينة العلمية والحاضرة التاريخية على أيدي التتار.

المبحث الثاني: الصلات العلمية بين مرو وبقية البلدان الإسلامية، وتناولت فيه الصلات العلمية بالعراق، وبلاد الحرمين، وبلاد الشام، ومصر والأندلس، والصلات العلمية ببقية بلدان المشرق.

المبحث الثالث: الأسر والبيوت العلمية، وقد قسمته إلى قسمين، البيوت العلمية، والأسر العلمية.

المبحث الرابع: وتحدثت فيه عن انتشار صناعة الورق، وأنها من العوامل المؤثرة في ازدهار الحركة العلمية في مرو وغيرها.

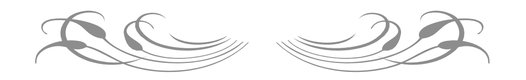
الخاتمة: وقد ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وبعض الوصايا والاقتراحات الهامة.

الملاحق: وقد اشتملت على أشهر قرى مرو قبيل فترة البحث، وأثناء فترة البحث، وبعض الخرائط الهامة، وكذلك بعض جداول بأسماء المؤسسات العلمية الوارد ذكرها في الفصل الأول، ليسهل على القارئ معرفة مكانها في مرو، والزمن الذي ذكرت فيه، والمصادر التي ذكرت ذلك.

قائمة المصادر والمراجع: وقد اشتملت على أسماء المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث في مادته العلمية.

فهرس الموضوعات: وقد اشتمل على عناوين الفصول والمباحث التي وردت خلال البحث مع ذكر أرقام الصفحات في المقابل ليسهل على القارئ الوصول إليها.

شكر وعرفان



وبعد : فلا يسعني إلا أن أتقدم بخالص الشكر والعرفان والحب والتقدير لفضيلة الأستاذ الدكتور / **محمد محمد عبدالقادر الخطيب**، على ما بذله معي من جهد مشكور وعطاء مبرور، منذ تفضله بالإشراف على البحث وصبره عليَّ طيلة أربعة أعوام، ولم يبخل عليَّ فيها بالنصح والإرشاد، والصبر والمصابرة، وأسأل الله عز وجل أن يطيل عمره في الخير وطاعة الله وفي خدمة الإسلام والمسلمين، وأن ينير بصيرته، وينقي سريرته، ويديم علينا صحبته.

كما أتقدم بكل الشكر والتقدير لفضيلة الأستاذ الدكتور / **محمد علي محمد عتاقي**، والذي لا أستطيع أن أصف فضله، أو أن أوفيه حقه، فجزاك الله خيراً، أستاذي الكبير، وأسأل المـــولى عز وجل أن يسدد على طريق الحق خطاك، وأن يوفقك ويرعاك، ويعلي في الدارين ذكـــراك، وأن يحسن خاتمتنا جميعاً إنه وليُ ذلك والقادر عليه.

كما أستأذن أساتذتي الكرام في توجيه الشكر والعرفان لكل من ساهم وعاون وساعد في هذا البحث، ويأتي في مقدمتهم أساتذتي في قسم التاريخ والحضارة بالكلية، فلهم مني أسمى آيات الشكر والتقدير، وكذلك أوجه شكري لوالدايَّ الكريمين – حفظهما الله – على فضلهما الـــذي لا يقدر، وعطائهما الذي ينقطع، وودهما الذي لا يســـتتر، فـــاللهم {... **ارْحَمْهُمَـــا كَمَـــا رَبَّيَـــانِي صَغِيرًا**}(١).

كذا أشكر أولادي وأهلي وعشيرتي وأساتذتي وزملائي وإخواني، ممن أمدوني بجميـــل العرفان وبالغ العطاء وخالص النصيحة، وأخذوا بساعدي لإتمام هذا العمل المتواضع.

وختاماً: فهذا جهدي المتواضع والذي بذلت فيه ما وسعني من قدرات، جمعاً وترتيبـــاً، والحمد الذي أعانني على كتابته بالحرف الواحد، من ألفه إلى يائه، على الكمبيوتر، وعشت بين سطوره وفقراته، وفصوله وصفحاته، مترسماً خطوات هـــؤلاء العلمـــاء المـــراوزة الأجـــلاء، الصادقين الأوفياء، المخلصين الأتقياء، المخبتين الأخفياء، فلهم مني خالص الشكر وجميل الثناء، راجياً من المولى عز وجل أن يتقبله مني، وأن يجعله في ميزان حسنات كل من ساهم فيه، فإن كان من خطأ أو نسيان أو سهو أو تقصير فمني والشيطان والله منه براء، وحسبي فيـــه حســـن النية. وإن كان من توفيق ورجحان فمنه سبحانه وتعالى، الذي له الحمد في الأولى والآخرة ،،،



وكتبه راجي عفو الإله الفقير إلى مولاه

نجيب عبدالفتاح جيلاني محمد

قرية ٣ بحر البقر – الحسينية – شرقية

٠١٠٠٢٦٢٨٢٧٠

* * *

(١) من الآية (٢٤) من سورة الإسراء.

التمهيـــد

* * * * *
* * *
*

التمهيـــد

١- التعريف بمرو قديماً وحديثاً .

٢- ملامح عن تاريخ مرو السياسي وأثره في الحركة العلمية قبيل فترة البحث .

* * * * *
* * *
*

المبحث الأول

التعريف بمرو قديماً وحديثاً

١. أسماء مرو .
٢ . مدينة مرو حالياً .
٣ . ألقاب مرو .
٤ . مكانة مرو .
٥ . موقع مرو .
٦ . محلات مرو .
٧ . سكك مرو .
٨ . مقابر مرو .
٩ . أسواق مرو .
١٠ . أنهار مرو .
١١ . مساجد مرو .
١٢ . قرى مرو .

١٣ . مرو عامة .

١- النشاط الاقتصادي لسكان مرو:

أولاً : الزراعة . ثانياً : الصناعة . ثالثاً : التجارة .

١. **أسماء مرو** :

لمرو أسماء كثيرة أشهرها على الإطلاق "مرو" أو "مرو الشاهجان"[١] تفريقاً بينهـا وبـين "مرو الروذ" أو "مرو الصغرى"[٢]، فإذا أطلق أسم مرو بلا تقييد فهي "مـرو الشـاهجان"، أو "مرو الكبرى"[٣].



(شكل رقم ١) هذه الخريطة توضح موقع "مرو"، بين مدن وبلدان المشرق[٤].

---

(١) يُنظر : ابن فضلان : أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد (ت بعد ٣١٢هـ): رسـالة ابـن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة سنة (٣٠٩هـ/٩٢١م)، مكتبة الأسرة، القاهرة، سنة، ٢٠٠٦م، ص٢٩، حاشية رقم (١).

(٢) **والروذ** : بالذال المعجمة، هو بالفارسية النهر فكأنه "مرو النهر"، وهي مدينة قريبة من مرو الشـاهجان، وهي على نهر عظيم، فلهذا سميت بذلك، وهي صغيرة بالنسبة إلى مرو الأخرى، خرج منها خلق من أهـل الفضل ينسبون "مروروذي"، "ومروذي". يُنظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان، جـ٥ص ١١٢.

(٣) المقدسي : أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت٣٩٠هـ): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق : غـازي طليمات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سنة، ١٩٠٦م، جـ١ص٢٣١؛ الحميري : محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم (ت٩٠٠هـ): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق : إحسان عبـاس، مؤسسـة ناصـر الثقافية، القاهرة، الطبعة الثانية سنة، ١٩٨٠م، ص٥٣٢؛ أمين واصف بك : الفهرسـت، معجـم الخريطـة التاريخية للممالك الإسلامية، تحقيق : أحمد زكى باشا، طبعة بولاق، القـاهرة، سـنة، ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م، ص٩٨.

(٤) د/ شوقي أبو خليل : أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكـر، دمشق، سورية، ص٥٢. ويٌنظر الملحق الثاني من هذه الرسالة، ص ٤٥٦.

ومعنى "مرو الشاهجان"[١] : مرح نفس الملك، أو روح الملك[٢]، ويرى لسترنج : أن كلمة الشاهجان ما هي إلا الصيغة العربية لـ "شاهكان"، ومعناها "السلطاني"، أو "يخص الملك"[٣]، وفي التفسيرين تقارب واضح.

وأما تفسيرها باللغة العربية فمعناها "الحجارة البيض" التي يضرم بها النار[٤]؛ وفي معجم المصطلحات الجغرافية : أن مرو ترادف "الكوارتز"، ذلك المعدن الحجري المعروف[٥].

ولمرو أسماء أخرى يبدو أنها يونانية، ذكر منها أبو حنيفة الدينوري : اسم "مرخانوس"[٦]. و "ميلانوس"[٧]؛ والنسبة إلى مرو : مروزي، بزيادة زاي على غير القياس[٨].

٢. مدينة مرو حالياً :

---

(١) قال السمعاني : مرو الشاهجان يعنى شاه جاء فى موضع الملوك ومستقرهم. يُنظر : السمعاني : أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور السمعاني المروزي (ت٥٦٢هـ): الأنساب، وضع حواشيه : محمد عبدالقادر عطا، منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، جـ٥ص١٤٩.

(٢) البكري : أبو عبيد بن عبدالعزيز الأندلسى (ت٤٨٧هـ): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق : مصطفى السقا، طبع لجنة التأليف والترجمة، الطبعة الأولى، سنة، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م، جـ٤ص ١٢١٧؛ الحميري : الروض المعطار، ص٥٣٢.

(٣) كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة : بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، سنة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ص٤٤٠.

(٤) الثعالبي : أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل (ت٤٢٩هـ): فقه اللغة وسر العربية، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٧٧م، ص١٠١؛ الفيومي : أحمد بن محمد بن على المقرئ الفيومي (ت٧٧٠هـ) : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، مكتبة لبنان، بيروت، سنة، ١٩٩٠م، ص٢١٨.

(٥) يوسف تونى : معجم المصطلحات الجغرافية، دار الفكر العربي، القاهرة، سنة، ١٩٦٤م، ص٤٥٨.

(٦) الدينوري : أبو حنيفة أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ) : الأخبار الطوال، تحقيق : عبدالمنعم عامر، نشر وزارة الثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٦٠م، ص٣٧.

(٧) نفس المرجع السابق، ص٣٨.

(٨) ابن منظور : محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت٧١١هـ): لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، مادة "مرا "، جـ١٥ص٢٧٥؛ الدواداري : أبو بكر بن عبدالله بن أبيك (ت٧٣٢هـ): كنز الدرر وجامع الغرر، الجزء الأول المسمى : الدرة العليا في أخبار الدنيا، تحقيق : بير ندارنكا، القاهرة، سنة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص١٠٧؛ قال السمعاني :"وكان إلحاق الزاي فى هذه النسبة – فيما أظن – للفرق بين النسبة إلى المروي وهى الثياب المشهورة بالعراق منسوبة إلى قرية بالكوفة". السمعاني : الأنساب جـ٥ص١٤٩.

تقع مرو حالياً في جمهورية "تركمانستان"[(١)]، وهي الآن إحدى المدن الصناعية بها[(٢)]، لكنها فقدت أهميتها التاريخية، فهي الآن :"مدينة منسية قابعة في زاويةٍ من زوايا النسيان"[(٣)].

ورغم ذلك فإن مرو كانت – وما زالت – "أهم مدن تركمانستان فى التاريخ حيث كانت عاصمة إقليم خراسان[(٤)] بأكمله"[(٥)].

---

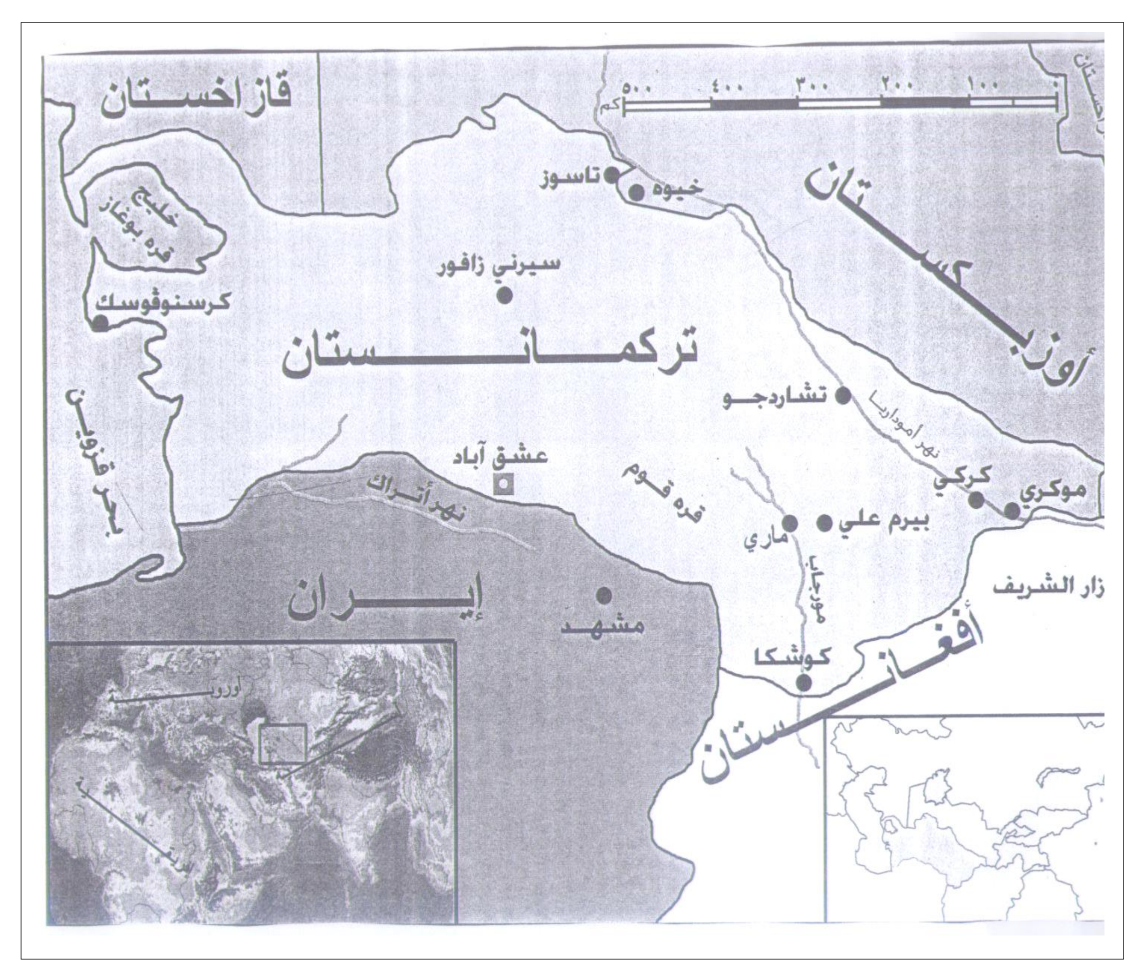
(١) كانت إحدى الجمهوريات التأسيسية للإتحاد السوفيتي حيث سقطت في يد القوات الروسية سنة ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م، وبها ١٨٠ مسجداً. يُنظر د/ أحمد شلبي : الإسلام والدول الإسلامية غير العربية بآسيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة، ١٩٩٠م، ص٥٨٨؛ د/ محمد علي البار : المسلمون في الإتحاد السوفيتي عبر التاريخ، دار الشروق، جدة، السعودية، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، جـ١ص٣٦٣؛ د/ مصطفي رمضان : المسلمون في آسيا الوسطى وإيران، القاهرة، ص٢٧٧.

(٢) الجوهري : العالم الإسلامي في آسيا وأفريقيا، ص٢٠٧.

(٣) محمد علي البار : المسلمون في الإتحاد السوفيتي، جـ١ص٣٦٥ـ ٣٦٦، جـ٢ص٥٨٦.

(٤) **خُرَاسان** : بضم الخاء وفتح الراء، بلاد واسعة أول حدودها ما يلي بلاد فارس، وآخرها مما يلي الهند من طخارستان وسجستان، وتفسير كلمة خراسان "موضع الشمس"، لأن "خر" بمعني الشمس، و"اسان" موضع الشيء وأصلة، وقيل : إن معناها كل بالرفاهية، أو سهلاً. يُنظر : ياقوت : معجم البلدان جـ٢ص٣٥٠؛ أبو الفداء : عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت٧٣٢هـ): تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، ص٤٤٦؛ د/ مصطفى محمد رمضان : العالم الإسلامي في العصر العباسي (١٣٢ـ٦٥٦هـ)، القاهرة، سنة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص ١٧. وخراسان حالياً مقسمة بين ثلاث جمهوريات هي : أفغانستان، وإيران، وتركمانستان التي تقع بها "مرو". يُنظر : د/ محمد علي البار : المسلمون في الإتحاد السوفيتي، جـ١ص٢٢٦؛ د/ مصطفى محمد رمضان : العالم الإسلامي فى العصر العباسي، ص١٧، حاشية رقم (١)؛ د/ حسين عطوان : الشعر في خراسان، دار الجيل، بيروت، ص١١. **وخراسان** في الفارسية القديمة، معناها "البلاد الشرقية"؛ وكان هذا الاسم في أوائل القرون الوسطي، يطلق بوجه عام، على جميع الأقاليم الإسلامية في شرق المفازة الكبرى حتى حد جبال الهند؛ فخراسان في مدلولها الواسع هذا كانت تضم كل بلاد ما وراء النهر التي في الشمال الشرقي، ما خلا سجستان ومعها قوستان في الجنوب؛ وكانت حدودها الخارجية، صحراء الصين والبامير من ناحية آسيا الوسطي، وجبال هندكوش من ناحية الهند. إلا أن حدودها هذه صارت بعد ذلك أكثر حصراً وأدق تعييناً؛ وقد كان أحد أقاليم بلاد إيران في القرون الوسطي، لم يكن يمتد إلى أبعد من نهر جيحون في الشمال الشرقي، ولكنه ظل يشتمل على جميع المرتفعات في ما وراء هراة، التي هي اليوم القسم الشمالي الغربي من أفغانستان، وإلى ذلك فإن البلاد في أعالي نهر جيحون، من ناحية البامير كانت على ما عرفها العرب في القرون الوسطي، تعد ناحية من نواحي خراسان البعيدة؛ وكان إقليم خراسان في أيام العرب – أي في القرون الوسطي – ينقسم إلى أربعة أرباع، نسب كل ربع إلى أحدي المدن الأربع الكبرى التي كانت في أوقات مختلفة عواصم للإقليم بصورة منفردة أو مجتمعة، وهذه المدن هي : نيسابور، ومرو، وهراة، وبلخ؛ وبعد الفتح الإسلامي الأول، كانت عاصمتا خراسان في مرو وفي بلخ، إلا أن الأمراء الطاهريين، نقلوا دار الإمارة من ناحية الغرب فجعلوا نيسابور في أيامهم عاصمة الإقليم، وهي أيضاً أكبر مدينة في أقصي الأرباع غرباً. ينظر : كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٢٣ ــ ٤٢٤.

(٥) محمد علي البار : المسلمون في الإتحاد السوفيتي، جـ١ص٣٦٥.



(شكل رقم ٢) هذه الخريطة توضح موقع "مرو" داخل تركمانستان[١].

وهذه بعض البيانات الهامة عن جمهورية **(تركمانستان)**[٢] **(TURKMENISTAN)**:

المساحة : ٤٤٨,١٠٠كم٢. **العاصمة :**"عشق أباد". **الدول المجاورة :** إيران، أفغانستان،

(١) د/ شوقي أبو خليل : أطلس دول العالم الإسلامي (جغرافي ــ تـاريخي ــ اقتصـادي)، دار الفكـر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة الثانية، سنة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص٤٠.

(٢) وتسمى أيضاً "تركمانيا". د/ محمد عادل عبدالعزيز : تاريخ الإسلام في المشرق، الطبعة الثانيـة، سـنة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص١٠٨. وتتكون كلمة "تركمان" أو "تركمن" من الكلمتين : تُرك، أي الأتراك، و "مـن" (خفيفة) أو "مان" (ثقيلة)، والتي تعنى باللغة التركية : رجل، بشر، أو جنس، أو سلالة بشرية ... وهي لاحقة تستخدم كثيراً في اللغة التركية. هنرى كوليبوف دى بلوكوفيللى : التركمان بين الماضي والحاضر، ترجمـه عن الترجمة التركية وعلق عليه : د/ عبدالعزيز محمد عوض الله، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد (١٩)، سنة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص٢٧؛ وكانت مركزاً للثقافة في العصور الوسطى. ينظر : محمد شفيق غربال : الموسوعة العربية الميسرة، دار الجيل والجمعية المصـرية لنشر المعرفة والثقافة العمالية، سنة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، جـ٢ص١٦٨٨.

أوزبكستان[١]، قازاخستان[٢]. المناخ : صحراوي قاري وجاف، وتعتبر الصحراء في وسط البلاد من أكبر صحارى العالم، ومعظم الأراضي لا ترتفع أكثر من ٥٠٠م عن سطح البحر، والشتاء بارد، والصيف حار جداً، ومعدل الأمطار السنوي ٤٠٠ ــ ٨٠ مم. **الثروات الطبيعية** : البترول والغاز الطبيعي، والفحم، والكبريت، والملح.

الزراعة : الأرض الصالحة للزراعة ٣%، وأهم المحاصيل الزراعية : القطن، الحبوب، الليف، القمح، الخضروات، الفواكه والثمار، والأرز، والذرة، والحمضيات، والبلح، والبطيخ[٣]، وبها تربية المواشي والأغنام والأحصنة (الخيول) والجمال، والصوف.

الصناعة : الغاز الطبيعي، وإنتاج النفط والمنتجات النفطية[٤]، وإنتاج الجبس، والكبريت، والبرومين، والملح، والنسيج، والصناعات الغذائية. **العملة** : الروبل.

---

(١) **أوزبكستان** : تنسب إلى قبائل الأوزبك التركمانية، وتحيط ببحيرة أورال، وكانت تسمى بلاد ما وراء النهر، وهى جمهورية متقدمة في المجال الصناعي، وبها البترول والفحم والنحاس، وتنتج قدراً كبيراً من القطن الخام، ومن أهم مدنها بخارى، وسمرقند، وترمذ، وخيوة، وخوقند، وطشقند. ينظر : د/ محمد أحمد فؤاد، د/ هويدا محمد فتحي : الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز "الحاضر والمستقبل"، مطبعة العمرانية للأوفست، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سنة، ٢٠٠٠م، ص٤٧: ٥٦؛ أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، الطبعة الثانية، سنة،١٩٩٠م، ص٥٨٨؛ د/ يحيى شامي : موسوعة المدن العربية والإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٩٣م، ص٤٠٨.

(٢) **قازاخستان** : أقيمت جمهورية اتحادية في٥ ديسمبر ١٩٣٦م، وعاصمتها "أكمولا"، وتشبه جمهوريات وسط آسيا في تنوع مظاهرها الطبيعية؛ حيث أنها تحتل في أواسط قارة آسيا مساحة هائلة من الأرض، وهي جمهورية إسلامية، وعدد سكانها حوالي١٧مليون نسمة ونصفهم تقريباً مسلمون، وتشتهر قازاقستان بثرواتها البترولية، وبها أكثر من٩٠ نوعاً من المعادن، ينظر : د/ طه عبدالعليم رضوان : في جغرافية العالم الإسلامي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الخامسة، سنة، ١٤١١هـ/١٩٩١م، جـ١ص٢١٩ــ ٢٢٠؛ د/ هدى درويش : دور التصوف في انتشار الإسلام في آسيا الوسطى والقوقاز، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى، سنة، ٢٠٠٤م، ص٧٢؛ آمنة أبو حجر : موسوعة المدن العربية والإسلامية، دار أسامة، عمَّان، الأردن، الطبعة الأولى، سنة، ٢٠٠٢م، ص٨٠؛ محمود طه أبو العلا :(الآثار الاجتماعية والاقتصادية لنهرى جيحون وسيحون في آسيا الوسطى)، مؤتمر المسلمين في آسيا الوسطى والقوقاز، جامعة الأزهر، القاهرة، المحور الاقتصادي، سنة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣، جـ١، ص٣.

(٣) آمنة أبو حجر : موسوعة المدن العربية والإسلامية، ص٧٢: ٧٤.

(٤) إن المشكلة الرئيسية التي يصطدم بها تطوير الصناعة التركمانية هي مشكلة تصريف الإنتاج، ففي سنة ١٩٩٨م وبفضل نظام المقايضة، بدأت "عشق أباد" تصدير قسم من بترولها نحو المرافئ الإيرانية. ينظر: محمد رضا جليلي، تيري كيلِّنر : جيو ــ سياسة آسيا الوسطى، ترجمة : د/ علي مقلد، منشورات دار الاستقلال للثقافة والعلوم القانونية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ٢٠٠١م، ص٢٣٦.

السكان : وفق إحصائيات عام ٢٠٠٤م ــ ٢٠٠٥م عدد السكان ٤,٦٦٥,٥٤٤ نسمة في الكم مربع، معدل النمو السكاني: ١,٦. **اللغة الرسمية** : التركمانية. **نسبة المسلمين** : ٨٩%.

التربية والتعليم : التعليم : إلزامي ومجاني حتى سن ١٤سنة، تبلغ النسبة العامة للمتعلمين ٩٩,٧% من إجمالي عدد السكان، وهي ٩٩,٨% للرجال و٩٩,٦% للنساء، تبلغ نسبة عدد الطلاب لكل معلم ٢٢ تلميذ في المرحلة الابتدائية.

الجامعات : جامعة تركمانستان الوطنية، وقد تأسست عام ١٩٥٠م في العاصمة "عشق أباد"، وهي أكبر جامعة في البلاد، بالإضافة إلى العديد من المعاهد العيا المتخصصة بالزراعة والاقتصاد والطب والفنون الجميلة، وغيرها(١). وتعتبر "تركمانستان"، أكبر الجمهوريات الإسلامية من حيث المساحة بعد "قازاخستان"، وأقلها من حيث تعداد السكان(٢).

القوة البشرية العاملة : ٤٤% يعملون بالزراعة، ٢٠% في الصناعة، الناتج الوطني العام: ١٣ مليار دولار سنوياً، **الدخل السنوي للفرد** : ٣٣٣٠ دولار، وتعتبر تركمانستان الدولة الوحيدة في العالم التي يتمتع فيها المواطنون بإمدادات الغاز الطبيعي وخدمات الكهرباء بدون مقابل(٣).

والتركمان بشكل عام يحافظون على إقامة الشعائر الدينية بشكل جيد وأكثر من غيرهم من شعوب جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية، والمسلمون معظمهم من السنة وهم على المذهب الحنفي(٤)، وكانت تركمانستان في التاريخ الإسلامي عامرة بالمدن الحضارية، مثل مرو،

---

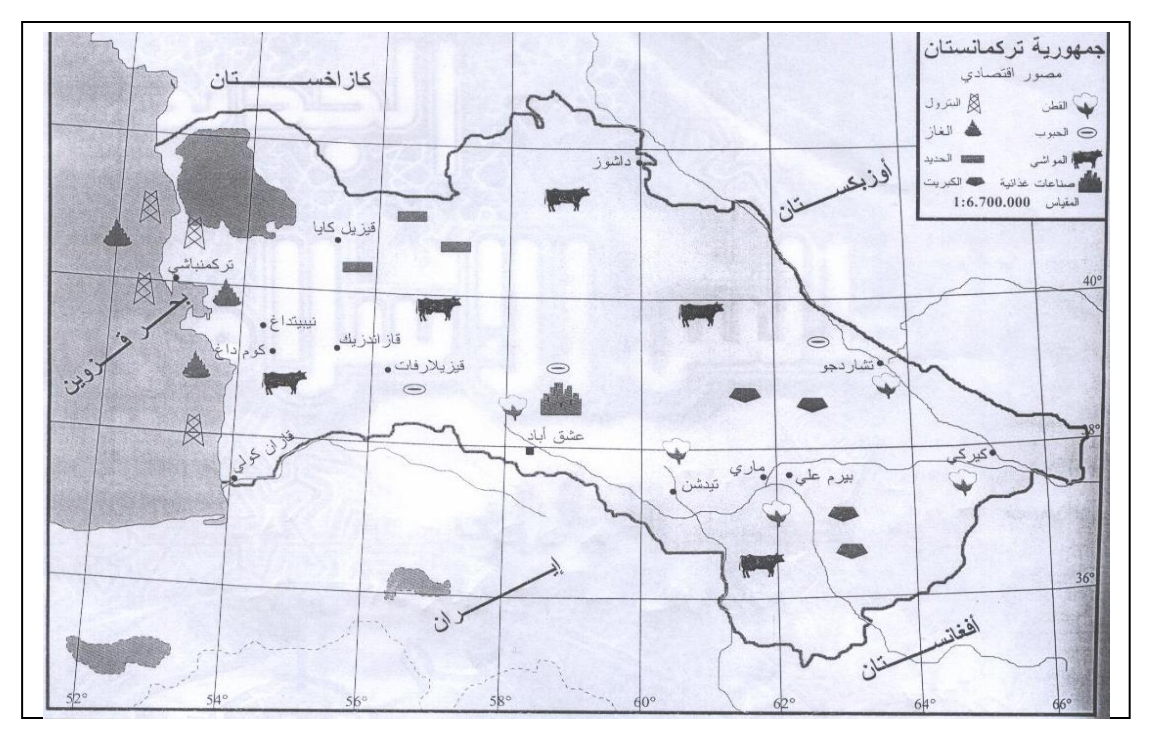
(١) كمال هاشم محمود : الأطلس الإسلامي الجغرافي الجديد، دار القلم العربي، سوريا، حلب، ص٤٩؛ مسعود الخوند : الموسوعة التاريخية الجغرافية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، سنة، ٢٠٠٥م، جـ٢ص١٠٨ــ١٠٩.

(٢) د/ محمد عادل عبدالعزيز : تاريخ الإسلام في المشرق، ص١٠٨.

(٣) آمنة أبو حجر : موسوعة المدن العربية والإسلامية، ص٧٢: ٧٤.

(٤) والشعب التركماني خليط من عرقيات مختلفة تتشكل على النحو التالي : التركمان (٦٨,٦%)، الروس (١٢,٦%)، الأوزبك (٨,٥%)، القازاق (٢,٩%)، قوميات أخرى (٧,٦%). بلوكوفيللى : التركمان بين الماضي والحاضر، ص٣٩.

وسرخس(١)، وآمل(٢)، وشهرستان(٣)، ونسا(٤)، وبيهق(٥).



(شكل رقم ٣) هذه الخريطة مصور اقتصادي لجمهورية تركمانستان(٦).

---

(١) **سرخس** : بفتح أوله وسكون ثانيه، وفتح الخاء المعجمة، وآخره سين مهملة، ويقال :"سرخس"، بالتحريك، والأول أكثر؛ مدينة قديمة من نواحي خراسان كبيرة واسعة، وهي بين نيسابور ومرو في وسط الطريق بينها، وهي مدينة معطشة ليس لها في الصيف إلا ماء الآبار العذبة، وليس بها نهر جار إلا نهر يجري في بعض السنة ولا يدوم ماؤه، وهو فضل مياه هراة، وزروعهم مباخس، وهي مدينة صحيحة التربة، والغالب على نواحيها المراعي؛ قليلة القرى، وقد خرج منها كثير من الأئمة. ينظر : ياقوت : معجم البلدان، جـ٣ص٢٠٨ـ ٢٠٩.

(٢) **آمل** : بضم الميم واللام، اسم أكبر مدينة بـ "طبرستان"، في السهل، لأن "طبرستان"، سهل وجبل، وهي في الإقليم الرابع؛ وبها تعمل السجادات الطبرية، والبسط الحسان، وقد خرج منها كثير من العلماء، لكنهم قل ما ينسبون إلى غير طبرستان، فيقال لهم "الطبري"؛ منهم : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب "التفسير"، "والتاريخ" المشهور، أصله ومولده من "آمل". ينظر : ياقوت : معجم البلدان، جـ١ص٥٧.

(٣) **شهرستان**: بليدة بخراسان قرب نسا بينهما ثلاثة أميال، وهي بين نيسابور وخوارزم، وإليها تنتهي بادية الرمل التي بين خوارزم ونيسابور، وهي مدينة ليس بقربها بستان ومزارعها بعيدة منها والرمال متصلة بها، وقد نسب إليها قوم من أهل العلم. ياقوت : معجم البلدان، جـ٣ص٣٧٧.

(٤) **نسا** : مدينة بخراسان، ومدينة بفارس، ومدينة بكرمان، ونسا من رساتيق "بم" بكرمان، ومدينة بهمذان. ياقوت : معجم البلدان، جـ٥ص٢٨٢.

(٥) د/ مصطفى محمد رمضان : المسلمون في آسيا الوسطى وإيران، العالم الإسلامي في التاريخ الحديث والمعاصر، ص٢٦٧. وسيأتي – إن شاء الله – التعريف بهذه المدن خلال هذه الدراسة.

(٦) كمال هاشم محمود : الأطلس الإسلامي الجغرافي الجديد، ص٤٩.

٣. ألقاب مــــــرو :

ومن ألقابها التي تدل على عظم شأنها ورفعة مكانتهـــا :"بيضـــة خراســـان"[(١)]، و "عـــين خراسان"[(٢)]، و "أم خراسان"[(٣)]، وفي العصر الحديث قال عنها فامبري :"مرو ملكة الدنيا"[(٤)].

٤. مكانة مــــــرو :

كان لمرو مكانة عظيمة قبل الإسلام لتبعيتها للدولة الساسانية[(٥)]، فقد كانت أهم المدن فـــي شرقها لأهمية موقعها، ولازدهارها الاقتصادي. ثم لمَّا منَّ الله عليها ودخلت فـــي الإســـلام، ازدادت رفعةً، حيث صارت عاصمة إقليمي خراسان، وما وراء النهر[(٦)].

وأنجبت مرو علماء وأدباء عظاماً[(٧)]، "وأما المدينة فطيبة، كثيرة الخيرات، وافرة الغلات. في أهلها من الرفق ولين الجانب وحسن المعاشرة"[(٨)].

٥. موقعها الجغرافي :

---

(١) الطبري : محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هــ): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق : محمد أبـــو الفضـــل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، جــ٧ص٩٦.

(٢) أطلقه عليها الخليفة المأمون. يُنظر : الثعالبي : التوفيق للتفليق، تحقيق : إبراهيم صالح، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سنة، ١٤٠٣هــ/ ١٩٨٣م، ص١١٦.

(٣) الثعالبي : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق : محمد أبو الفضـــل إبـــراهيم، دار المعـــارف، القاهرة، ص٢٥٥.

(٤) أرمينوس فامبري : تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة : د/ أحمـــد محمـــود الساداتي، القاهرة، ص٧٣.

(٥) تنسب إلي ساسان الذي كان سادناً لبيت نار باصطخر، وأسس تلك الدولة حفيده أردشير بن بابـــك ســـنة ٢١٢م، ومدة ملكه أربعة عشر سنة، ثم ضمت جميع فارس وخراسان وخوارزم، وتتابع على عرشها ٣٥ ملكاً آخرهم يزدجرد الثالث. يُنظر : الطبري : تاريخ الرسل جــ٢ص٣٧ ــ ٤٢؛ أرثر كريستنسن : إيران فـــي عهد الساسانيين، ترجمة : د/ يحيى الخشاب، دار النهضـــة العربيـــة، بيـــروت، ص٧٤؛ دائـــرة المعـــارف الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الشارقة، الطبعـــة الأولـــى، ســـنة، ١٤١٩هـــــ/ ١٩٩٨م مـــادة "الساسانية"، جــ١٧ص٥٤٢٨.

(٦) **بلاد ما وراء النهر** : مصطلح إسلامي يقصد به "بلاد وسط آسيا" المعروفة باسم "التركستان"، حيث مقر شعوب الأتراك ومضارب قبائلهم العديدة. يُنظر : د/ إبراهيم أحمد العدوي، المجتمعات الإســـلامية ماضـــيها وحاضرها، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، سنة، ١٤١٦هــ/١٩٩٥م، ص٣٥.

(٧) كما سيتضح من خلال الحركة العلمية – إن شاء الله تعالى –.

(٨) القزويني : زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هــ): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صـــادر، بيـــروت، ص٤٥٧.

تقع مرو في الجزء الشمالي الشرقي لإقليم خراسان[١]، الذي كان يتـألف مـن :{مـرو، ونيسابور[٢]، وهراة[٣]، وبَلْخ[٤]ويحد مرو من الشمال : خوارزم[٥]، ومـن الجنـوب : مـرو

(١) خُرَاسان : بضم الخاء وفتح الراء، بلاد واسعة أول حدودها ما يلي بلاد فارس، وآخرها مما يلي الهند من طخارستان وسجستان، وتفسير كلمة خراسان "موضع الشمس"، لأن "خر" بمعني الشمس، و"اسان" موضع الشيء وأصلة، وقيل : إن معناها كل بالرفاهية، أو سهلاً. يُنظر : ياقوت : معجم البلدان جـ٢ص٣٥٠؛ أبو الفداء : تقويم البلدان، ص٤٤٦؛ د/ مصطفى محمد رمضان : العـالم الإسـلامي فـي العصـر العباسـي (١٣٢ــ٦٥٦هـ)، القاهرة، سنة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص ١٧. وخراسان حالياً مقسمة بين ثلاث جمهوريات هي : أفغانستان، وإيران، وتركمانستان التي تقع بها "مرو". يُنظر : د/ محمد علي البـار : المسـلمون فـي الإتحاد السوفيتي، جـ ١ص٢٢٦؛ د/ مصطفى محمد رمضان : العالم الإسـلامي فـى العصـر العباسـي، ص١٧، حاشية رقم (١)؛ د/ حسين عطوان : الشعر في خراسان، دار الجيل، بيروت، ص١١.

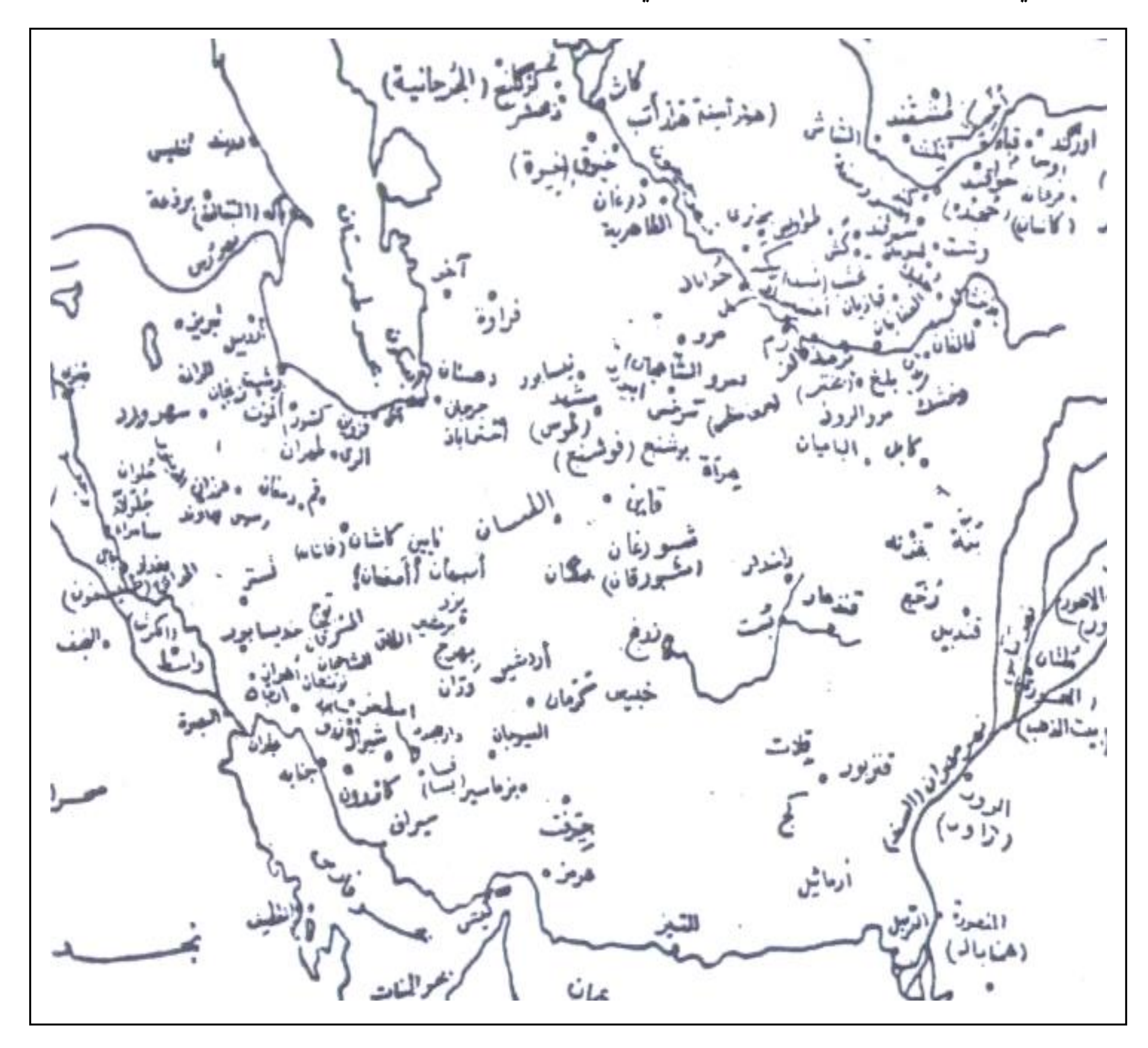
(٢) نيسابور : بينها وبين مرو سبعون فرسخاً، وتسمي أيضاً "أبرشهر". يُنظر: قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ): الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق : محمد حسين الزبيدى، المكتبة الوطنية، بغـداد، سـنة، ١٩٨١م، ص٩٧؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ١ص٣٨٤، جـ ٥ص٣٣١. والفرسخ = ٣ أميال، والميـل = ١٦٠٩,٣٤ متـر، يصبح الفرسخ = ٤,٨٢٨ كليو متراً، والبريد = ١٢ ميلاً ويساوى ٤ فراسخ. يُنظر : ابن منظـور : لسـان العرب، مادة "ميل"، جـ١١ص٦٣٥؛ الرازي : محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي (ت٧٢١هـ): مختار الصحاح، تحقيق : محمود خاطر، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، سنة، ١٤١٥هـ /١٩٩٥م، مـادة "ميـل"، جـ١ص٦٤٢؛ د/ مصطفى محمد رمضان : العالم الإسلامي فى العصر العباسي، ص٤٧، حاشية رقم (٢)؛ د/ علي جمعة : المكاييل والموازين الشرعية، منشورات علاء سرحان، دار الرسالة، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٢م، ص٣٦ــ ٣٧.

(٣) هَرَاة : بالفتح، مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، فيها بسـاتين كثيـرة، وميـاه غزيـرة، وخيرات كثيرة، محشوة بالعلماء، ومملوءة بأهل الفضل والثراء. يُنظر : يـاقوت : معجـم البلـدان، جـ ٥ص٣٩٦.

(٤) بلخ : بفتح الباء وسكون اللام، بينها وبين مرو ١٢٦ فرسخاً. يُنظر : ياقوت : معجم البلدان، جـ١ص ٤٧٩؛ وهي في مستو من الأرض ودار مملكة الأتراك والملك، بها محيط الجنات والزروع وبهـا مـدارس للعلوم ومقامات للطلاب وبها تجار وأغنياء كثيرون. المقريزي : تقي الدين أحمد بن علي المقريزي المـؤرخ (ت٨٥٤هـ): جني الأزهار من الروض المعطار، تقديم وتحقيق وتعليق : د/محمد زيـنهم، الـدار الثقافيـة للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م، ص١٠٤. وتقع الآن بالقرب من مـزار شـريف، وتعرف اليوم باسم "وزير أباد". د/ يحيى شامي : موسوعة المدن العربية والإسلامية، ص٢٣٦.

(٥) خُوَارِزم : بضم الخاء وفتح الواو وكسر الراء، وهو اسم للناحية وليس اسم مدينة، وقصبتها الجراجانيـة وهي من بلاد ما وراء النهر. يُنظر : ياقوت، معجم البلدان جـ٢ص٣٩٥.

الروذ، ومن الشرق : نهر جيحون[١]، ومن الغرب : نيسابور[٢]. أما موقع مرو الفلكي : فتقع بين خطي طول ٧٠ــ ٦٤ غرباً، ودائرتي عرض ٣٦ــ ٤٠ شمالاً[٣].



(شكل رقم ٤) هذه الخريطة تبين مدن المشرق الإسلامي وموقع مرو منها [٤].

---

(١) جيحون : هو نهر أموداريا حالياً. يُنظر : د/ محمد علي البار : المسلمون في الاتحاد السوفيتي، جـ١ص٣٧، ص٢٢٦؛ د/ إبراهيم أحمد العدوي، المجتمعات الإسلامية ماضيها وحاضرها، ص٣٦. وكان هذا النهر يسمى قديماً "اكسوس"، وينبع هذا النهر من جبال "بامير"، التى ترتفع منها جبال الهملايا وتتفرع عنها جبال هندكوش فى شمال أفغانستان. محمد علي البار : المسلمون في الاتحاد السوفيتي، جـ١ص ٢٢٩.

(٢) د/ حسين مؤنس : أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، خريطة رقم (١٠٩) ص٢١٦.

(٣) المرجع السابق، خريطة رقم (٦٣) ص١١٦.

(٤) د/ عبدالمنعم ماجد : الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي في العصور الوسطى، تحقيق : د/ علي البنا، دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة، سنة، ١٩٨٦م، ص٢٧؛ وينظر الملحق الثاني، ص ٤٥٦.

ومرو عبارة عن واحة في قلب الصحراء(١)، بعيدة عن الجبال، أرضـــها ســبخة، كثيــرة الرمال(٢)، ومناخها صحراوي قاري(٣).

ومع ذلك فهي معتدلة الهواء(٤)، ويبدو أن هذا الاعتدال يرجع لكثرة زروعها، حيث تستمد من نهر المرغاب(٥) وفروعه الماء اللازم للزراعة، ويتفرع منه أربعة فروع هي : هرمزفره، وماجان، وأسعدي، وعلى جوانب هذه الفروع الأربعة توجد أبنية البلد ومحالها(٦).

٦. محـــلات مــــرو :

المحلة هى التى اندمجت في أحياء المدينة، أو اتصلت بالمدينة عن قرب كما يقــال مــثلاً :"امتداداً طبيعياً للمدينة"، وهي - بالطبع - أصغر من القرية، التي هي أصغر من المدينـــة، ويتضح ذلك في قول السمعاني :" ... قلتُ : وهي قرية بمرو قريبة من البلد حتـــى صـــارت محلة منها ... "(٧).

---

(١) موريس لومبارد : الجغرافية التاريخية للعالم الإســلامي خــلال القــرون الأربعــة الأول، ترجمــة : عبدالرحمن حميدة، دار الفكر، دمشق، ص٥٥؛ د/ محمود شاكر : المسلمون في الإمبراطوريـــة الروســـية، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، سنة، ١٤١٤هــ/١٩٩٤م، ص٢٢٦.

(٢) ابن حوقل : أبو القاسم بن حوقل محمد النصيبي (ت٣٦٧هــ): صورة الأرض، منشــورات دار مكتبــة الحياة، بيروت، ص٣٦٤.

(٣) د/ يسري عبدالرازق الجوهري : العالم الإسلامي في آسيا وأفريقيا، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، سنة، ١٩٨٥م، ص٢٠٦.

(٤) الإدريسي : أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله (ت٥٦٠هــ) : نزهة المشتاق في اختــراق الآفــاق، مكتبة الثقافة، القاهرة، جــ١ص٤٧٦.

(٥) ومعني المرغاب : (مروآب) أي ماء مرو، وقيل "مرغاب" اسم المكان الذي يخرج منه النهر، لكنه بعيد. يُنظر : الاصطخري : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري (المتوفى فى النصــف الأول مــن القرن الرابع الهجري)، المسالك والممالك، تحقيق : د/ محمد جابر عبدالعال الحينى، مراجعــة : د/ محمــد شفيق غربال، تقديم : د/ عبدالعال عبدالمنعم الشامي، طبعة الهيئة العامة لقصــور الثقافــة، الــذخائر، رقــم (١١٩)، القاهرة، سنة، ٢٠٠٤م، ص١٤٨؛ ابن حوقل : صورة الأرض ص٣٦٥، وينبع نهر المرغاب مــن جبال الغور بهراة ثم بمرو الروذ ثم مرو حيث يتشعب ثم يفنى ماؤه في مفازة الغز أعلـــى مـــرو. يُنظــر : لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص٤٣٩؛ وهو الآن شمال إيران. د/ محمد التــونجي : المعجــم الفارســي العربي الموجز، مكتبة لبنان ناشرون، سنة، ١٩٩٥م، ص٢٧٦. وعليه ضياع متقنة ومنتزهات حسنة ومساكن متحصنة. المقريزي : جني الأزهار، ص١٠٢.

(٦) الاصطخري : المسالك والممالك ص١٤٨؛ ابن خرداذبة : أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله (ت٣٠٠هــ): المســـالك والممالك، طبع مطبعة بريل، ليدن، توزيع دار صادر، بيروت، سنة، ١٨٨٩م، ص١٧١.

(٧) السمعاني : الأنساب جــ١ص٣٥٨. ويؤكد ذلك ياقوت بقوله :" ... وهي محلة كبيرة على باب مرو شبه القرية منفصلة عن سورها من شرقيها ... ". ياقوت : معجم البلدان جــ٥ص ٤٩.

أشــهر محـــلات مـــــرو :

* بزنان : قرية بمرو قريبة من البلد حتى صارت محلة منها، والمنسوب إليها "البُزْنَــانى" بضم الباء وسكون الزاى وفتح النون[١]. ومن علمائها : أبو محمد عبدالعزيز بن محمــد بــن أحمد البزنانى، كتب الكثير عن أبي العباس المعداني وغيره، وكان حسن الخــط[٢]. ومحلــة رأس الشاباى : تقع على نهر هرمزفره، ومحلة باب سنجان، ومحلة بنى ماهان علــى نهــر أسعدي[٣]، ومحلة نهر ماجان[٤]، محلة على نهر الزريق[٥]، محلة بابان : وهي محلة كبيــرة بأسفل البلد[٦]، محلة بارباباذ : عند باب شارستان[٧]، محلة بارباتاذ : عند باب شارســتان[٨]؛ محلة بجوار : بأسفل البلد وهي محلة كبيرة[٩].

---

(١) السمعاني : الأنساب، جــ١ص٣٥٧ ــ ٣٥٨؛ ياقوت : معجم البلدان، جــ ١ص ٤١٠؛ ابن الأثير : عز الدين بن الأثير الجزري (ت٦٣٠هــ): اللبــاب فــي تهــذيب الأنســاب، دار صــادر، بيــروت ، ســنة، ١٤٠٠هــ/١٩٨٠م، جــ١ص١٤٨.

(٢) السمعاني : الأنساب، جــ١ص٣٥٨.

(٣) الإصطخري : المسالك والممالك، ص١٤٨.

(٤) ياقوت : معجم البلدان، جــ٥ص٤٢.

(٥) السمعاني : الأنساب، جــ٣ص٦٦؛ ياقوت : معجم البلــدان، جــــ٣ص٤٢؛ ابــن الأثيــر : اللبــاب، جــ٢ص٢٤.

(٦) السمعاني : الأنساب، جــ١ص٢٤٩؛ ياقوت : معجم البلدان، جــــ١ص٣٠٣؛ ابــن الأثيــر : اللبــاب، جــ١ص٩٩.

(٧) السمعاني : الأنساب، جــ ١ص٢٦٦.

(٨) الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هــ): تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، جــ١٣ص١٧٠؛ السبكي : تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب بن علــي بــن عبدالكافي السبكي (ت٧٧١هــ): طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق : محمود محمد الطناحى، وعبدالفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابى الحلبى، جــ٧ص١٥٢ــ١٥٣.

(٩) السمعاني : الأنساب، جــ١ص٢٩٩؛ ياقوت : معجم البلدان، جــ١ص ٣٤٠؛ ابــن الأثيــر : اللبــاب، جــ٢ص٢٣.

محلة حوض رزام[١]، محلة جَصَّين : وبها بعض قبور الصحابة والتابعين، محلة زَرجين[٢]، محلة ساسان : وهي محلة خارجة عن مرو عند مصلى العيد يقال لها سكة ساسيان[٣]، محلة ماهياباذ : وهي محلة كبيرة بأعلى البلد كأنها قرية منفصلة[٤]، محلة زوالقنج[٥]، محلة مانقان في قرية سنج من أعمال مرو [٦]، ومحلة البارناباذي[٧].

٧. **سكك مـــرو:** وأشهر هذه السكك، سكة حُبَّين[٨]، سكة زُريق[٩]، سكة كاخ[١٠]، سكة "صابر"، المتفرعة من سكة سلمة بأعلى البلد[١١].

---

(١) السمعاني : الأنساب، جـ ٣ص٦٤؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٣ص ٤١؛ ابن الأثير : اللباب، جـ٢ص٦٣؛ السيوطي : جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت٩١١هـ) : لب الباب في تحرير الأنساب، تحقيق : محمد أحمد عبدالعزيز، وأشرف أحمد عبدالعزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، جـ١ص٣٥٠.

(٢) السمعاني : الأنساب، جـ ٣ص١٦٠ ؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٣ص ١٣٦ ؛ ابن الأثير : اللباب، جـ٢ص ٦٣.

(٣) السمعاني : الأنساب، جـ ٣ص٢٢٠؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٣ص ١٧١؛ ابن الأثير : اللباب، جـ١ص ٤٢٩ ، جـ٢ص٩١ـ٩٢؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص٤.

(٤) السمعاني : الأنساب، جـ ٥ص٦٢؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٥ص ٤٩؛ ابن الأثير : اللباب، جـ٣ص١٥٧.

(٥) السمعاني : الأنساب، جـ ٣ص١٩٥؛ ابن الأثير : اللباب، جـ٢ص٨٠؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٣٨٦. ومن نواحي مرو: "بنان". وإنما لم أذكرها في المتن لقول السمعاني :" ... **قلتُ ولا أعرف هذه الناحية...** "، وعدم معرفة السمعاني بها تدل على أنها – ولو على أقل تقدير – كانت قبل فترة البحث واندرست. السمعاني : الأنساب، جـ١ص ٤١٨؛ ولكن ذكر ياقوت أن "بنان" قرية بمرو. يُنظر : ياقوت : معجم البلدان، جـ١ص٤٩٧.

(٦) السمعاني : الأنساب، جـ ٥ص٦١؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٥ص ٤٤؛ ابن الأثير : اللباب، جـ٣ص١٥٦، جـ٢ص٩١ـ٩٢.

(٧) السيوطي : لب الباب، جـ١ص٩٣.

(٨) السمعاني : الأنساب، جـ ٢ص٢٠٧؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٢ص ٢١٦؛ ابن الأثير : اللباب، جـ١ص٣٤٠.

(٩) السمعاني : الأنساب، جـ ٤ص٣٠٦؛ ولكن ياقوت قال :"هذا تصحيف والصواب "رزيق" بتقديم الراء". ياقوت : معجم البلدان، جـ٣ص ١٤٠.

(١٠) السمعاني : التحبير فى المعجم الكبير، تحقيق : منيرة ناجى سالم، الجمهورية العراقية، رئاسة ديوان الأوقاف، إحياء التراث الإسلامي، الكتاب الخامس عشر، مطبعة الإرشاد، بغداد، سنة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، جـ٢ص ١٨٧؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٤ص٤٢٧.

(١١) السمعاني : الأنساب، جـ ٣ص٥١٦؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٣ص ٣٨٧؛ ابن الأثير : اللباب، جـ٢ص٢٢٨؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص٦٧.

سكة صدقة[١]، سكة عمارة[٢]، وذكر الطبري : سكة أبي عصمة وسكة السغد[٣]، سكة "هاروناباذ"[٤]، سكة "الأنبار"، وتقع بأعلى البلد[٥]، سكة برازجان وهي سكة كبيرة بأعلى ماجان[٦]، سكة "تخاران"[٧]، وتغير أسمها على عهد السمعاني إلى "تخرانبار"[٨]، سكة تويك التي اتخذ المسلمون فيها أول مقبرة لهم[٩]، سكة كارنكلى[١٠]، سكة "القصارين"[١١]، ديوان : وهي سكة بمرو، والنسبة إليها "الدِّيْوَانى" بكسر الدال وفتح الواو[١٢]، سكة رَزَاباذ[١٣]، سكة عبدالكريم[١٤]، سكة عسكر[١٥].

---

(١) السمعاني : الأنساب، جـ ٣ص٥٣٠؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٣ص٢٣١ ، ٣٩٧؛ ابن الأثير : اللباب، جـ٢ص٢٣٧؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص٦٩. وتنسب إلى صدقة بن الفضل المروزي الإمام الحافظ القدوة شيخ الإسلام أبو الفضل، ولد في حدود الخمسين ومائة، وحدث عن أبي حمزة محمد بن ميمون السكري، وسفيان بن عيينة، وابن وهب، وحدث عنه البخاري، وأبو محمد الدارمي، ويعقوب الفسوي، والفقيه محمد بن نصر المروزي، وأبو الموجه محمد بن عمرو وآخرون، وكان إماماً حجةً صاحب سنة وإتباع، يقال : إنه كان بمرو كالإمام أحمد ببغداد، قال العباس بن الوليد النرسي: كنا نقول صدقة بن الفضل بخراسان، وأحمد بن حنبل بالعراق، (ت٢٢٣هـ). يُنظر : الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ): سير أعلام النبلاء، قدم له : د/ سيد حسين العفاني، حققه وخرَّج أحاديثه : خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، جـ٩ص١٧٩.

(٢) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٥١٩ .

(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ ٧ص٣٣٣.

(٤) السمعاني : الأنساب، جـ ١ص١٢١.

(٥) السمعاني : الأنساب، جـ ١ص٢٢٢؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٧٥.

(٦) السمعاني : الأنساب، جـ ١ص٣١٨ .

(٧) السيوطي : لب الباب، جـ١ص١٦٦.

(٨) السمعاني : الأنساب، جـ ١ص٤٧٢؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٢ص ١٦.

(٩) السمعاني : الأنساب، جـ١ص٥٢٠؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص١٨١. قال ياقوت :" تويك، بكسر الواو والكاف، موضع بمرو". يُنظر : ياقوت : معجم البلدان، جـ٢ص ٦٣.

(١٠) السمعاني : الأنساب، جـ ٢ص١٧٢، جـ ٤ص٦٥٩.

(١١) السمعاني : الأنساب، جـ ٢ص٢٨١؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص١٨٢.

(١٢) السمعاني : الأنساب، جـ ٢ص٥٩٣؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ ٢ص٥٤٦؛ ابن الأثير : اللباب، جـ١ص٥٢٦؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٣٣٣.

(١٣) السمعاني : الأنساب، جـ ٣ص٦٢؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ ٣ص٤١؛ ابن الأثير : اللباب، جـ٢ص٢٢؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٣٥٠.

(١٤) السمعاني : الأنساب، جـ ٢ص١٠١، جـ٤ص١٠٥.

(١٥) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٤٠٥.

سكة أبي معاذ[١]، سكة كوى إسحاق كوسة[٢]، سكة العامري[٣].

٨. **مقابر مـــرو** :

* سنجدان – وقيل أحياناً سجدان، أو سجذان – إحدى مقابر مرو المشـــهورة[٤]، مقبـــرة حصين[٥]، مقبرة "باب فيروزي"[٦]، مقبرة تنور كران، دفن بها الصحابة، وكان أصلها محلـــة جصين، وكانت بأعلى البلد وقد اندرست[٧]، مقبرة "سكة تويك"، وهي أول مقبرة دفـــن فيهـــا المسلمون بمرو[٨]، مقبرة "سور كدان"[٩]، مقبرة "سلكيانة"[١٠].

٩. **أســـواق مـــرو** :

تعتبر أسواق مرو – على حد تعبير الإصطخري – "من أنظف أســـواق الأمصـــار"[١١]، والذي ميز هذه الأسواق عن بقية أسواق الأمصار، أنها كانت أسواقاً متخصصة، أي يتميز كل سوق ببيع نوع معين من السلع، أو المنتجات[١٢].

وقد كان سوق مرو بجانب باب المدينة بجوار المسجد العتيق، وارتبط السوق بالمسجد في المدينة الإسلامية لأنه كان المركز الديني والثقافي الذي يقصده الناس في المدينة من مختلـــف القرى والأمصار[١٣]، وذلك لتحقيق المصلحة العامة والتيسير على المسلمين[١٤]، ثم انتقلت في

---

(١) السمعاني : الأنساب، جـ٤ص٣٤٦.

(٢) وهذه السكة تنسب إلى العالم الجليل أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم المعروف بالكوسج، وقد وصفها السمعاني بقوله : وهي سكة إذا جاوزت سكة كارنكلي، على يسار المنحدر إلى أسفل الماجان. السمعاني : الأنساب، جـ ٤ص٦٥٩.

(٣) السمعاني : التحبير، جـ ١ص٤٢٢.

(٤) السمعاني : الأنساب، جـ١ص٣١٥ ، جـ ٢ص٣٦٦ ، جـ ٤ص٣١٤.

(٥) السمعاني : الأنساب، جـ ١ص١١٤. قلتُ وهذه المقبرة قد تغير اسمها على عهد السمعاني وأصـــبحت تدعى بـــ " تنور كران"، والتي سيأتي ذكرها. السمعاني : الأنساب، جـ٤ص٢٧٨.

(٦) السمعاني : الأنساب، جـ ١ص٥٥.

(٧) السمعاني : الأنساب، جـ ٢ص٩٠؛ ابن الأثير : اللباب، جـ ١ص٢٨١.

(٨) السمعاني : الأنساب، جـ ١ص٥٢٠.

(٩) السمعاني : الأنساب، جـ ٣ص٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣؛ ابن أبي الوفاء القرشي : عبدالقادر بن أبي الوفـــاء القرشـــي (ت٥٥٧هـ): الجواهر المضية في طبقات الحنفية، دار النشر مير محمد كتب خانة، كراتش، جـ١ص١١٣.

(١٠) السمعاني : الأنساب، جـ ٣ص٤٦٨.

(١١) الإصطخري : المسالك والممالك، ص١٤٧.

(١٢) الإصطخري : المسالك والممالك، ص١٤٩ بتصرف .

(١٣) يُنظر : د/ قطان عبدالستار الحديثي : أسواق المدن الخراسانية، مجلة المؤرخ العربـــي، العـــدد ٢٠، السنة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، بحث بعنوان : أسواق المدن الخراسانية، ص١١٠ .

(١٤) د/ محمد السيد الوكيل : عناية الإسلام بتخطيط المدن الإسلامية وعمارتها، دار الأنصـــار، القـــاهرة، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٢هـ ص ١٠٨.

عهد أبي مسلم إلى وسط المدينة[١] غرب نهر "ماجان"، حيث بني دار الإمارة ومسجداً وسوقاً[٢].

أهم أسواق مرو :

سوق جوبق : لبيع الخضر والفاكهة[٣]، وأظنه سوقاً للجملة حيث يحمل منه لبقية الأماكن، وقد أشار السمعاني لذلك بقوله :"موضع بمرو يباع فيه الخضر والفواكه، ومن ثم يحمل إلى دكاكين البقولين وأصحاب الفواكه"[٤].

سوق لبيع البذور والحبوب : وكان العاملون به يسمون "خاك فروشان"، أي باعة التراب، ولقد نسب إليها بعض العلماء[٥].

سوق لبيع المكاعب والمداسات : وكان يُسمى من يعمل به "الدَّاغُوني"، وهذا النوع من الأسواق مما اختصت مرو به عن بقية المدن[٦]، وقد ظل إلى عهد السمعاني.

سوق لعمل السكر وبيعه وشرائه، ومن يتخصص فى هذا العمل يقال له "السَّكَّري"، ومن العلماء المراوزة من كان يعمل هذا العمل[٧].

سويقة الصغد : وكانت تقع على نهر "الرزيق"، وهي صغيرة[٨].

١٠. أنهار مرو :

كانت أنهار مرو كبقية أنهار الدنيا، تحيط بها الدور والمؤسسات الهامة للدولة، فتقع عليها دار الإمارة، والمساجد الجامعة، والأبنية، والقصور، وكذلك أماكن الشرطة المحلية (الحبس) وغير ذلك. ولعل في تعبير الاصطخري – الذي عاين هذه الأنهار ووصفها – ما يدل على صحة هذا الكلام، فقد قال :"... فهذه أنهار مرو، التي عليها محال مرو وأبنيتها"[٩]. ويؤكد

---

(١) والسبب الذي جعلهم يتحرون أن تكون الأسواق وسط المدينة أن تكون بالقرب من المسجد ودار الإمارة ليكون ذلك في متناول الجميع يستفيدون منه على حدٍ سواء. يُنظر : د/ محمد السيد الوكيل : عناية الإسلام بتخطيط المدن الإسلامية وعمارتها، ص ١٢٦.

(٢) الإصطخري : المسالك والممالك، ص١٤٧.

(٣) السمعاني : الأنساب، جـ٢ص١٤٠.

(٤) يُنظر: السمعاني : الأنساب، جـ ٢ص١٤٠.

(٥) السمعاني : الأنساب، جـ ١ص٤٧٧. وستأتي ترجمة أحد العلماء المنتسبين لهذه المهنة في الفصل الخامس، مبحث :"حياة العلماء الاقتصادية "، ص ٣٢٦.

(٦) السمعاني : الأنساب، جـ ٢ص٥٠٨؛ ابن الأثير : اللباب، جـ ١ص٤٨٥.

(٧) السمعاني : الأنساب، جـ ٣ص٢٨٩.

(٨) السمعاني : الأنساب، جـ ٣ص٣٦٤؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص٣٥.

(٩) الإصطخري : المسالك والممالك، ص١٤٨.

هذه الحقيقة ياقوت بقوله عن نهر كوال :"... كوال اسم نهر معروف بمرو الشاهجان، عليه قرى ودور، منها قرية "حفصاباذ"، وغيرها ولذلك يقال له كوال حفصاباذ"[١].

ويعتبر النهر الأساسي في مرو والذي يتفرع منه بقية القنوات والأنهار الفرعية هو :"نهر المرغاب"، وتفسيره "مروآب" أي : ماء مرو[٢]، نهر هرمزفره : ويجري غرباً[٣]، نهر الماجان : وهو شرق نهر هرمزفره، ويقع عليه دار الإمارة والأسواق والمسجد الجامع المحدَث والحبس[٤].

نهر الرَّزِيق : ومجراه على باب المدينة، وعلى هذا النهر يقع المسجد العتيق[٥]، نهر أسعدي الخراساني : وعلى هذا النهر كانت دور مرزبان – حكام مرو – مرو[٦]، نهر الأسقبذي[٧].

ولم تكن المياه مطلقة بلا تهذيب أو ترتيب، بل كان يقوم عليها جهاز من الرجال يشبهون إلى حدٍ ما "وزارة الري" حالياً، في تنظيم المياه وترتيب سير وجريان النهر وتقسيم الحصص على الناس. قال لسترنج :"... فإنه عليه حراس لتحفظه لئلا ينبثق، ولا ترى أحسن ولا أتقن من قسمته"[٨]، وفي إشارة الإصطخري لهذا دليلاً واضحاً حيث قال :"... وقد جعل لكل محلة وسكة من هذا النهر نهر صغير، عليه ألواح خشب فيها ثقب يتساوى بها الناس في تناول حصصهم من الماء، فإن زاد أخذ كل شرب نصيبه من الزيادة، وكذلك إذا نقص، ويتولى هذا الماء أمير على حدة"، ثم قال :"... بلغني أنه يرتزق – يعمل موظفاً فيتسبب الرزق الحلال – زيادة على عشرة آلاف رجل، لكل واحد منهم على هذا الماء عمل"[٩].

حقاً لقد وصل أهل مرو في "القرن الرابع الهجري إلى مستوى عالي من التنسيق والرقابة والصيانة لقنوات النهر، تحت إشراف "المتولي" أو "مقسم الماء"، وهو المقابل للمصطلح

---

(١) ياقوت : معجم البلدان، جـ٤ص٤٨٦.

(٢) ياقوت : معجم البلدان، جـ٥ص ١٠٨؛ الإصطخري : المسالك والممالك، ص١٤٨؛ كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٣٩؛ محمد علي البار : المسلمون في الإتحاد السوفيتي، جـ١ص٣٦٣.

(٣) الإصطخري : المسالك والممالك، ص١٤٧؛ كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٤٠.

(٤) ياقوت : معجم البلدان، جـ٣ص٤١؛ الإصطخري : المسالك والممالك، ص١٤٨؛ كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٤٠.

(٥) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٦٦؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٣ص ٤١؛ الإصطخري : المسالك والممالك، ص١٤٨؛ كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٤٠.

(٦) الإصطخري : المسالك والممالك، ص١٤٨؛ كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٤٠.

(٧) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٤٧٦؛ ابن الأثير : اللباب، جـ٢ص٢١٠.

(٨) كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٤٠.

(٩) الإصطخري : المسالك والممالك، ص١٤٨ـ ١٤٩.

الفارسي (مير ـــ آب). ويعمل تحت رئاسة المسئول عن الري طاقم ضخم للصيانة المستمرة للقنوات يضم مجموعة من الغواصين"(١).

١١. مســاجــد مــــرو (٢):

من خلال النصوص التاريخية يمكننا التفريق بين نوعين من المساجد بمرو : **النوع الأول** : وهو الذي تقام فيه الجمعات، وهى ثلاثة مساجد : الأول : ويقع في وسط المدينة، وهو أول مسجد بنى بمرو. الثاني : ويقع عند باب المدينة وسمى بالمسجد العتيق، وبنى بعد أن ضـــاق المسجد الأول بالناس. الثالث : المسجد الذى بناه أبو مسلم(٣) على نهر ماجان(٤)، وإن كان هذا في عهود مرو الأولى من الفتح الإسلامي حتى القرن الثانى الهجري.

النوع الثاني : مساجد المحلات التى تقام بها الصلوات الخمس، دون صلاة الجمعة.

وارتبط بعد ذلك بالمسجد الجامع شيءٌ هامٌ لا يكاد يفارقه وهو "المنبر"، والعلامة التي تُعرف بها المدينة هي أن يكون بها مِنْبَرٌ(٥)، ولمرو منابر قديمة وحديثة ومنها : منبـــران بمـــرو – وبكُشْمَيْهِن منبر – وبهُرْفَرّه منبر – وبسِنْج منبر – وبجيرنـج (٦)منبر – وبالدنْدَانَقَان منبـــر – وبالقَرِنيَ􀀀ن منبر – وبباشان منبر – وبخَرَق منبر – وبالسَّوْسَقَان منبر"(٧).

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية، جــ٣٠ص ٩٢٨٢.

(٢) لعبت المساجد – ومازالت – دوراً هاماً في تشكيل عقول أبناء الأمة الإسلامية وفى الحركة العلميـــة، إذ تُعَدُ من أول وأهم وأقدم المعاهد والمؤسسات العلمية في تاريخ الإسلام، منذ هاجر الرسول – ﷺ – من مكة إلى المدينة، وقام ببناء المسجد الذي بدأ منه تعليم الناس كل أمورهم؛ وسيأتى الحديث – إن شاء الله تعالى – عن مساجد مرو ودروها في الحركة العلمية خلال هذه الدراسة في الفصل الأول منه.

(٣) **أبو مسلم الخراساني** هو: عبدالرحمن بن مسلم صاحب الدعوة لبني العباس بمرو، قتل سنة (١٣١هــ). ابن العماد الحنبلي : عبدالحي بن العماد الحنبلي أبو الفلاح (ت١٠٨٩هــ): شذرات الذهب في أخبـــار مـــن ذهب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، جــ١ص١٨١.

(٤) ابن حوقل : صورة الأرض، ص٣٦٤؛ د/ فتحي أبو سيف : خراسان تاريخها السياسي والحضاري من سقوط الحكم الطاهري إلى بداية الحكم الغزنوي، سنة، ١٩٩٤ـــ ١٩٩٥م، ص٢٣٠.

(٥) آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبدالهادي أبـــو ريـــدة، الهيئـــة المصرية العامة للكتاب، الألف كتاب الثاني، سنة، ٢٠٠٣م، جــ٢ص١٩٥.

(٦) جيرنج : بالكسر وبعد الراء المفتوحة نون ساكنة وجيم بليدة من نواحي مرو على نهرها ذات جـــانبين، وعلى نهرها قنطرة عظيمة عليها بعض أسواقها؛ قال ياقوت :"... ورأيتها في سنة (٦١٦هــــ) قبـــل ورود التتر، وهي أعمر شيء وأنبله، فيها الدور العالية، والمنازل النفيسة، والأسواق الكبيـــرة العـــامرة، والأهـــل المزدحمون؛ بينها وبين مرو عشرة فراسخ في طريق هراة ومرو الروذ وبنج ديه، ينسب إليها جماعة وافرة من العلماء". يُنظر : ياقوت : معجم البلدان، جــ٢ص١٩٩.

(٧) الإصطخري : المسالك والممالك، ص١٤٩.

١٢. **قــرى مــــرو** :

قرى مرو كثيرة جداً ولقد أحصيتُ منها ما يربو على **المائتى قرية**، وكان لتلــك القــرى أهمية سياسية وعلمية واقتصادية هامة. ولعل الأهمية العلمية لتلك القرى أظهــر مــا يبــين دورها الحضاري، فلقد أخرجت كل قرية عدداً من العلماء، وهذا ياقوت يبين لنا ذلك بقولــه : "كثيراً ما سمعتهم يقولون :"**رجال مرو من قراها**"[(١)]، ولقد برهن السمعاني على ذلك حين ذكر العلماء المنسوبين لتلك القرى، وتبعه ياقوت، وابن الأثير، ثم السيوطي[(٢)].

ولا ننسى أن تلك القرى أثَّرتْ في نشاط الرحلات العلمية فيما بينها من جهة، وفيما بينهــا وبين مرو من جهة أخرى، وبينها وبين المراكز العلمية من جهة ثالثة.

بعض قرى مــرو أصبحت مـدناً: وتجدر الإشارة إلى أن بعض القرى أصبحت مدناً؛ وكانت المدينة تتميز عن القرية بأن لها منبراً تقام عليه الجُمعات[(٣)]، لكنها ظلت تابعة لمــرو حيــث ينسب العالم إلى قريته، ثم إلى مرو[(٤)].

١٣. **مــــرو عـامـة** :

كانت من النظافة، وحسن الترصيف، وتقسيم الأبنية والمحال، في خلال الأنهار والغروس بمكان عظيم، بحيث فاقت سائر مدن خراسان[(٥)].

ومما يدل على ذلك ما قاله سليمان بن عامر بن عمير الكندي البرزي، أحد علمــاء مــرو في نصيحته لطلاب العلم :"... من استطاع منكم أن يكون له في مدينة مرو دار فيهــا بئــر وصحانة[(٦)] فليفعل[(٧)]"؛ وهذا علم محدث له قدره.

١٤. **النشاط الاقتصــادي لســكان مــــرو** :

أولاً : **الزراعــــة** :

---

(١) ياقوت : معجم البلدان، جـ٥ص١١٥.

(٢) ولقد ذكرتُ أسماء بعض العلماء المنسوبين لهذه القرى الذين تشملهم فترة البحث، عند ذكر قــرى مــرو وذلك في الملحق الأول من البحث في ترجمة موجزة، وذلك بياناً للثراء العلمي العظيم الــذي شــهدته مــرو بحيث انتشر العلماء في أرجاء قراها.

(٣) ينظر. الحديثى : أسواق المدن الخرسانية، ص١٠٨.

(٤) ولكثرة قرى مرو فقد خصصت لها الملحق الأول من ملاحق هذه الدراسة، ص ٤٣٢.

(٥) يُنظر : الإصطخري : المسالك والممالك، ص١٤٩.

(٦) المقصود بـــ "صحانة" من "صَحْنٌ"، وقال الفراء :"الصحْنُ والصَّرْحَة، ساحة الدار وأَوسَعُها"، أو "وسط الدار"؛ وهذا التفسير لهذه الكلمة هو الأقرب إلى الذهن، والأنسب للجملة لوجود القرائن الدالة، ومنها "دار" و "بئر". يُنظر: ابن منظور : لسان العرب، مادة "صحن"، جـ١٣ص٢٤٤. قلتُ : ولعله يقصد أن تكون الــدار ذات فناء فسيح.

(٧) السمعاني : الأنساب، جـ١ص٣٣٤.

كان لوجود نهر المرغاب بين مرو ووفرة مياهه، وخصوبة التربة؛ أثر في ازدهار الزراعة، وخصوصاً بعد الفتح الإسلامي حيث زادت الرقعة الزراعية[(١)]، "وكانت الفترة من القرن (٢هـ/٧م)، إلى القرن (٨هـ/١٣م)، هي الحقبة التي تحقق فيها لواحة "مرو" رخاء اقتصادي عظيم، عاصرت فيه نظاماً بالغ التطور في المقايضة والصرف، وتطور فيها العديد من طرق الزراعة وتقنيات الاستزراع"[(٢)].

وأهم منتجات مرو الزراعية : الحبوب والخضر والفاكهة، واشتهرت شهرة كبيرة بالبطيخ[(٣)]، والزبيب الجيد[(٤)]، والتوابل والعطور[(٥)].

وكانت مرو تستورد القمح التي كانت تصنع منه أنظف الخبز وألذه، والهريسة التي اشتهرت بها مرو[(٦)].

وتستورد ما ينقصها من الفاكهة من بخارى[(٧)].

ثانياً : الصناعة :

قامت في مرو صناعات منذ الفترة الساسانية، حيث كانت من أهم المدن الصناعية والحرفية الفارسية[(٨)].

وأشهر صناعاتها : المنسوجات[(٩)]، وذلك لأنها كنت تنتج القطن طويل التيلة[(١٠)]، وكانت تصدر الأقمشة اللينة الناعمة ومنها : الملحم[(١١)]، والمري، والملبن، والمكانس[(١٢)].

---

(١) قدامة بن جعفر : الخراج، ص٢٤٧.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية، جـ٣٠ ص ٩٢٨٢ـ ٩٢٨٣. حيث تتميز التربة في مرو بصفة عامة بخصوبتها، رغم أن الرمال تغطي معظم أراضيها بحكم أنها واحة في قلب الصحراء، وقد اهتم الفلاحون بتسميد أراضيهم اهتماماً كبيراً، وكانوا يستعملون في ذلك ما يخرج من روث البقر والغنم وما يخرج من فضلات الإنسان. يُنظر : مصطفى سيد سلطان : مدينة مرو، ص١٩١.

(٣) الإصطخري : المسالك والممالك، ص١٤٩. د/ أبو زيد شلبي : تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثامنة، سنة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص٣٠٢.

(٤) الإصطخري : المسالك والممالك، ص١٤٩؛ ابن حوقل : صورة الأرض، ص٣٦٥؛ د/ أبو زيد شلبي : تاريخ الحضارة، ص٣٠٢.

(٥) المقدسي : أحسن التقاسيم، ص٣٢٤.

(٦) المقدسي : أحسن التقاسيم، ص٣٢٦.

(٧) ياقوت : معجم البلدان، جـ١ص٣٥٣.

(٨) حسين بيرنيا : تاريخ إيران القديم، ترجمة : د/ محمد نور الدين عبدالمنعم، القاهرة، الطبعة الثالثة، سنة، ١٩٧٥م، ص٣٠٨.

(٩) يُنظر شكل رقم ٣ في هذا المبحث، ص ١٠.

(١٠) الجوهري : العالم الإسلامي في آسيا وأفريقيا، ص٢٠٦.

(١١) **الملحم** : هي ثياب تنسج بمرو من الإبريسم، وينسب إليها بعض العلماء، منهم : أبو عبدالله محمد بن على بن محمد الملحمى الصوفي. السمعاني : الأنساب، جـ٥ص٢٦٨.

(١٢) الثعالبي : لطائف المعارف، تحقيق : إبراهيم الإبياري وحسن كامل الصيرمي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ص٢٠١ـ ٢٠٢.

وأنتجت مرو أيضاً الحرير الطبيعي، لأن المراوزة كانوا يربون دودة القز، حيث كان "الديوكش"[١]، يعلم الراغبين من أهل البلد والقادمين إليها لأجل تعلم هذه الحرفة، والذي ساعد على ذلك جو تلك المنطقة الذي ينمو فيه دود القز[٢].

ومن قرى مرو المشهورة التى رآها ياقوت :"شاوشكان"، بعد الواو المفتوحة شين معجمة وكاف وآخره نون، بينها وبين مرو أربعة فراسخ"، وتتمثل شهرتها في ثلاثة أشياء – ثالثها موضع الشاهد – هى:

١. نسب إليها قوم من أهل العلم والرواية. ٢. أنها عامرة آهلة. ٣. ينسب إليها "الابريسم" الجيد للغاية[٣].

ثالثاً : التجارة :

كان لموقع مرو المتميز على طريق القوافل[٤]، ووفرة إنتاجها الزراعي والصناعي، ولأهميتها السياسية والعسكرية في الدولة الإسلامية، أثرٌ كبيرٌ في جعلها مركزاً تجارياً مزدهراً حيث انتعشت أسواقها وكثرت صناعاتها. وظلت مرو تؤدي دورها في جميع مناحي ومجالات الحياة على أحسن ما يكون حتى دمرها التتار في أوائل القرن السابع الهجري[٥].

***

---

(١) **الديوكش** : بكسر الدال المشددة وسكون الياء وفتح الواو وضم الكاف، وهو الشخص الذي تخصص في تربية هذه الدودة وتعليم الناس بهذه الحرفة. يُنظر : السمعاني : الأنساب، جـ ٢ص٥٩٤؛ الاصطخري : المسالك والممالك، ص١٤٩. ولقد ورد في دائرة المعارف أن "الديوكش" كانت عبارة عن مؤسسة لتدريس علم القزازة "تربية دود القز". دائرة المعارف الإسلامية، جـ٣٠ ص٩٢٨٣.

(٢) ف هايد : تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة : أحمد محمد رضا، مراجعة وتقديم : د/ عز الدين فوده، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة، ١٩٨٥م، ص٥٥.

(٣) ياقوت : معجم البلدان، جـ٣ص ٣١٦.

(٤) دائرة المعارف الإسلامية، جـ٣٠ ص٩٢٨٢.

(٥) ياقوت : معجم البلدان، جـ٥ص١١٤؛ ابن بطوطة : أبو عبدالله محمد بن عبدالله اللواتي(ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م): تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار(رحلة ابن بطوطة)، تحقيق : د/ علي المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، سنة، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م ص٣٨٨؛ محمد علي البار : المسلمون في الإتحاد السوفيتي، جـ١ص٤١.

المبحث الثاني

ملامح عن تاريخ مرو السياسي وأثره في الحركة العلمية قبيل فترة البحث

١- ملامح عن تاريخ مرو السياسي وأثره في الحركة العلمية قبيل فترة البحث .

٢- ملامح عن الحركة العلمية في مرو قبيل فترة البحث، ومدى تأثرها بالأحداث التاريخية .

* * * * *
* * *
*

١ . ملامح عن تاريخ مـرو السياسي وأثره في الحركة العلمية قبيل فترة البحث:

١ . مــرو في عهـد الراشـدين :

اختلف المؤرخون حول تاريخ فتح مرو – وإن كانوا لم يختلفوا في مجمل أحداثه – فقيـل في سنة (١٨هـ/٦٣٩م)(١)، وقيل في سنة (٢٢هـ/٦٤٢م) وهذا هو المشهور(٢).

وكان لهذا الفتح مجريات وأحداث تتابعت وتلاحقت حتى تمكن الإسلام بمرو فوصلت إلى عهد الأمويين(٣).

٢ . مــرو في عهـد الأمــويين:

وأشهر من برز في الساحة الأموية الحجاج، الذي ولّى قتيبة بن مسلم(٤)(٨٦هـ/٧٠٥م) الذي تحولت في عهده الفتوحات من مرحلة الاندفاع والتمهيد إلى مرحلة الفـتح المـنظم(٥)، وذلك بفضل – الله أولاً ثم – شجاعته ومهارته كقائد حربي، وكفاءته كسياسي حيـث وحّـدَ

---

(١) جاء ذلك في رواية سيف بن عمر. يُنظر : الطبري : تاريخ الرسل جـ٤ص١٦٦.

(٢) ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ) : البداية والنهاية، تحقيق : د/ أحمد عبـدالوهاب فتيح، دار الحديث، القاهرة، الطبعة السادسة، سنة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م جـ ٧ص ٢٠٥.

(٣) تنظر هذه الأحداث بتفاصيلها في الدراسة السابقة عند : محمد السيد إبراهيم البساطي: الحياة العلمية فـي مرو من الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، رسالة ماجستير مقدمة لكلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر الشريف، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، سنة،(١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص٦١: ٦٣.

(٤) **قتيبة بن مسلم الباهلي** : هو أمير الري ثم خراسان كلها، كان شجاعاً حازماً فصيحاً، ولد سنة (٤٩هـ)، وقتل في ذي الحجة سنة (٩٦هـ). يُنظر : ابن قتيبة : أبو محمد عبدالله عبد مسلم (ت٢٧٦هـ) : المعارف، تحقيق : د/ ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ص٤٠٦ـ٤٠٧؛ المرزباني: أبي عبيدالله محمد بن عمران بن موسى (ت٣٨٤هـ): معجم الشعراء، تحقيق : عبدالستار أحمد فراج، تقديم : د/محمود علي مكي، الهيئـة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، الذخائر رقم (٩٣)، ص٢١٢؛ ابن حزم الأندلسي: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ): جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيـروت، لبنـان، الطبعـة الأولى، سنة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م؛ ص٢٤٦؛ ابن الجوزي : أبو الفرج عبدالرحمن بـن علـى بـن محمـد (ت٥٩٧هـ) : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق : محمد عبدالقادر عطا، ومصطفي عبدالقادر عطـا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢١هـ/١٩٩٢م، جـ٧ص٢٢؛ ابن خلكان : أبو العبـاس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت٦٨١هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : تحقيق : د/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت، جـ٤ص٨٦؛ بسام العسلي : الأمير قتيبة بن مسلم الباهلي (ضـمن سلسلة مشاهير قادة الإسلام رقم ٣)، دار النفائس، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، سنة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص١٣؛ جريدة صوت الأزهر: العدد (٣٥٥)، لسنة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، مقال ضمن صفحة (لمحـات مـن حياتهم) لـ : محمد فريد وجدي، ص١٠. تنظر خريطة الفتوح لقتيبة في الملحق الرابع، ص ٤٥٨.

(٥) د/ شكري فيصل : حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول دراسة تمهيدية لنشأة الفتوحات الإسلامية، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السادسة، سنة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص٢١٢.

العرب، واستعان بالفرس، واكتسب ثقتهم، ثم لمساندة الحجاج له، وكل ذلك في ظل قوة الدولة واستقرارها(١). فاستطاع فتح جميع بلاد ما وراء النهر(٢) بالإضافة إلى الممالك السيحونية خلف نهر سيحون، مثل : فَرْغانة(٣)، وأَشْرُوسَنَة(٤)، والشاش(٥) حتى وصل إلى كَاشَغر(٦)، والصين، ومع ذلك فقد قتل قتيبة بعد خلعه سليمان بن عبدالملك (٩٦هـ/٧١٤م)، وتولى بعده قاتله وكيع بن أبي سود(٧)، ثم عزل (٩٧هـ/٧١٥م) لجفائه وشدته(٨)، وخلفه يزيد بن المهلب فغزا جُرْجَان(٩)، وطَبَرِسْتان(١٠) (٩٨هـ/٧١٦م)(١١).

---

(١) د/ عبدالشافي محمد عبداللطيف : العالم الإسلامي في العصر الأموي ــ دراسة سياسية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ص٢١٥؛ عبدالله مهدي الخطيب : الحكم الأموي في خراسان، دار التربية، بغداد، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ص٢١٥.

(٢) وهي المنطقة المحصورة بين نهري سيحون وجيحون، وتشمل ممالك طخرستان والختل والصغانيان والصغد وخوارزم . يُنظر : ياقوت : معجم البلدان: معجم البلدان، جـ٥ص٤٥.

(٣) **فرغانة** : بفتح الفاء وسكون الراء، مملكة واسعة وراء نهر سيحون وعاصمتها إقليم فرغانة. يُنظر : ياقوت : معجم البلدان، جـ٤ص٢٥٣.

(٤) **أشروسنة** : بفتح الهمزة وسكون الشين وفتح السين والنون، مملكة وراء نهر سيحون إلى الشرق من فرغانة. يُنظر : ياقوت: معجم البلدان، جـ١ص١٩٧.

(٥) **الشاش** : مملكة وراء نهر سيحون إلى الشمال من أشروسنة. يُنظر : ياقوت : معجم البلدان، جـ٣ص٣٠٨.

(٦) **كاشغر** : بفتح الكاف والشين، مدينة وقرى في وسط بلاد الترك. يُنظر : ياقوت : معجم البلدان، جـ٤ص٤٣٠؛ وهي مدينة منغولية واقعة في أقصى الغرب من البلاد، فيها العديد من الآثار الإسلامية. د/ يحيى شامي : موسوعة المدن العربية والإسلامية، ص٤٢٧.

(٧) كان وكيع رئيساً لبني تميم في خراسان، لكن قتيبة عزله وولى ضرار بن حصين فنقم وكيع على قتيبة خاصة أنه أبلى مع قتيبة بلاءً حسناً في حرب الترك. يُنظر : ابن قتيبة : المعارف، ص٤١٥ــ٤١٦.

(٨) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٦ص٥٢٦؛ الكرديزي : أبو سعيد عبدالحي بن الضحاك بن محمود (٤٤٢هـ) : زين الأخبار، ترجمة : د/ عفاف السيد زيدان، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص١٨٠؛ عبدالله الخطيب : الحكم الأموي في خراسان، ص٣٧ــ٣٩.

(٩) **جرجان** : بفتح الجيم وسكون الراء، مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان . يُنظر : ياقوت : معجم البلدان، جـ٢ص١١٩.

(١٠) **طبرستان** : بفتح أوله وثانيه وكسر الراء، ولاية واسعة أشهر مدنها آمل وحدودها بين الري وقومس وبلاد الديلم . يُنظر : ياقوت : معجم البلدان، جـ٤ص١٣ــ١٦.

(١١) يُنظر تفصيل ذلك : خليفة : خليفة بن خياط العصفري (٢٤٠هـ): تاريخ خليفة، تحقيق : د/ أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، سنة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ص٣١٤ــ٣١٥؛ الطبري : تاريخ الرسل، جـ٦٥٣٢ــ٥٤٥؛ ابن الجوزي : المنتظم، جـ٧ص٢٧؛ الكرديزي : زين الأخبار، ص١٨١ــ١٨٢. تنظر حدود الدولة الأموية كاملة في الملحق الخامس، ص ٤٥٩.

ثم عزله الخليفة عمر بن عبدالعزيز لبغضه له ولأهله[١]. وكان لزوال الدولة الأموية[٢] وقيام الدولة العباسية أحداث كثيرة متشابكة، أدت في النهاية إلى استقرار أحوال مرو بعد أن أصبح أبو مسلم سيد خراسان بلا منازع[٣].

٣. مرو في عهد العباسيين :

قتل أبو مسلم سنة (١٣٧هـ/٧٥٤م)[٤]، ثم تولى خالد بن إبراهيم الذهلي حتى وفاته[٥] (١٤٠هـ/٧٥٧م)، ثم تولى عبدالجبار بن عبدالله الأزدي، الذي خلع المنصور فبعث إليه ابنه المهدي بجيش على مقدمته خازم بن خزيمة فظفر بعبدالجبار، وبعثه إلى المنصور حيث قتله[٦] (١٤١هـ/٧٥٨م) ثم قبض خازم على أستاذسيس (١٥٠هـ/٧٦٧م)[٧]، على أن مرو –

(١) حيث كان يقول :"إنهم جبابرة ولا أحب مثلهم". يُنظر : الطبري : تاريخ الرسل، جـ٦ص٥٥٧.

(٢) ينظر ذلك بالتفصيل عند : البساطي : الحياة العلمية في مرو، ص٦٤: ٧١.

(٣) وذلك بعد قضائه على زياد بن صالح (١٣٥هـ) وغزا أبو داود بلاد ما وراء النهر (١٣٣هـ). يُنظر : الطبري : تاريخ الرسل جـ٧ص٤٦٤ـ ٤٦٦؛ ابن الجوزي : المنتظم، جـ٧ص٣٢٤ـ٣٢٦؛ ابن الأثير : أبو الحسن عز الدين الجزري (ت٦٣٠هـ) : الكامل في التاريخ، تحقيق : أبو الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، جـ٥ص٩٤ـ٩٦؛ د/ محمود شاكر : الدولة العباسية، المكتب الإسلامي، بيروت، سنة، ١٤١١هـ/١٩٩١م، جـ٥ص٨٨.

(٤) الطبري : تاريخ الرسل جـ٧ص٤٧٩ـ٤٩٤؛ المسعودي : مروج الذهب، جـ٣ص٣٠٢؛ ابن طباطبا : محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي (٧٠١هـ): الفخري في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية، نشر : محمود توفيق الكتبي، القاهرة، ص١٢٢ـ١٢٤؛ ابن الأثير : الكامل، جـ٥ص١٠٥ـ١١٠.

(٥) حيث ثار عليه الجند فحاصروه في دار بباب كشماهن فأشرف عليهم من فوق سطحها فسقط ميتاً. يُنظر : الطبري : تاريخ الرسل جـ٧ص٥٠٣؛ ابن الجوزي : المنتظم، جـ٧ص٢٧؛ ابن الأثير : الكامل، جـ٥ص١٢٦؛ ابن كثير : البداية والنهاية، جـ٧ص٤٩.

(٦) الطبري : تاريخ الرسل جـ٧ص٥٠٨ـ٥٠٩؛ ابن الجوزي : المنتظم، جـ٨ص٣١؛ ابن الأثير : الكامل، جـ٥ص١٣١؛ د/ أحمد شلبي : العصر العباسي الأول، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، سنة، ١٩٧٠م، ص١١٥. تنظر خريطة الجناح الشرقي للعالم الإسلامي في الملحق السادس، ص ٤٦٠.

(٧) الذي خرج في أهل هراة وباذغيس وسجستان وغيرهما، وهزم عدة من قواد الدولة فوجه المنصور خازماً إلى ابنه المهدي، فقبض على أستاذسيس بعد معارك شرسة، ثم بعثه إلى المنصور حيث قتل ببغداد (١٥١هـ)، وكانت دعوته قائمة على الإباحية، ويعتقد المزدكية ديناً وادعى النبوة. يُنظر : الطبري : تاريخ الرسل جـ٨٧ص٢٩ـ٣٢؛ د/ محمود شاكر : الدولة العباسية، جـ٥ص١٢٩؛ د/ عصام الدين عبدالرؤوف الفقي : الدولة العباسية، مكتبة نهضة الشرق بجامعة القاهرة، سنة ١٩٨٧م، ص٤٠.

التابعة لإقليم خراسان – قد أصبحت تابعة للدولة السامانية[١] سنة (٢٨٧هـ/٩٠٠م) وبـذلك شهدت عهداً من الازدهار بسبب الاستقرار السياسي والاقتصادي خاصة في عهد إسـماعيل (ت٢٩٥هـ/٩٠٧م)، وعهد ابنه أحمد[٢] (٣٠١هـ/٩١٣م) [٣].

٢ . مـلامح عن الحـركة العلميـة في مـرو قبيـل فـترة البحث، ومـدى تأثرهـا بالأحـداث التاريـخيـة:

ويمكن تتبع هذه الملامح من خلال النقاط التالية :

١. لم تتكون الحركة العلمية بمرو – تماماً – في العصر الراشدي بسبب كثرة الارتداد وعدم الاستقرار العربي بها، وإن كان يبدو أنها بدأت في صورة الدعوة إلى الإسلام وما يستتبع ذلك من التعريف بتعاليمه، وتعليم اللغة العربية.
٢. وفي العصر الأموي : كان للاستقرار العربي وللازدهار الاقتصادي أثرٌ كبيرٌ فـي الحركة العلمية بمرو، خاصة بعد دخول عدد كبير من الصحابة والتابعين مرو حتى أصبحت مركزاً لنشر مبادئ الإسلام، والدعوة إليه في جميع بلاد خراسان وما وراء النهر.
٣. كان للعلماء دورٌ سياسيٌ كبيرٌ في الأحداث التاريخية خاصة أثناء فتنة الحارث بـن سريج والدعوة العباسية.

---

(١) تنسب الدولة السامانية إلى أسرة فارسية، وكلمة "سامان"، هي لقب ديني لجد هذه الأسرة الذي كان كاهناً ثم أسلم في العصر الأموي، على يد أسد بن عبدالله القسري، واتصل به، وسمى ابنه الأكبر باسمه، وكان لأسد ابن سامان أربعة بنين، وهم : نوح، وأحمد، ويحيى، وإلياس، وقد ارتفعت مكانتهم في دولة المأمون، فـولاهم على بعض الأقاليم، فكان نوح أميراً على سمرقند، وأحمد أميراً على الشاش، وأشروسنة، وإلياس على هراة، وعاش أحمد أكثر من أخوته، فصار إليه حكم سمرقند، وهراة، والشاش،، وأشروسـنة، إضـافة إلـى بـلاد فرغانة، وأخذ سلطانه يتسع حتى امتد إلى بلاد الصغد، وتوفي سنة (٢٦١هـ). د/ محمـد نصـر مهنـا : الفتوحات الإسلامية والعلاقات السياسية في آسيا، الناشر منشـأة المعـارف بالإسـكندرية، سـنة، ١٩٩٠م، ص١٨٨. وتنظر خريطة الجناح الشرقي لدولة الإسلام في الملحق السابع، ص٤٦١.

(٢) هو الأمير الشهيد أبو نصر أحمد بن إسماعيل، كان حسن السيرة عادلاً مع الرعية، قتل على يد غلمانه. يُنظر : النرشخي : أبو بكر محمد بن جعفر (ت٣٤٨هـ) : تاريخ بخارى، ترجمة وتحقيق وتعليق : د/ أمين عبدالمجيد بدوي، ونصرالله مبشر الطرازي، دار المعارف، القاهرة، ضمن ذخائر العرب، الطبعة الثالثة رقم (٤٠)، ص١٣١ـ١٣٢؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق : بشار عواد معـروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، جـ٨ص٥٠٤.

(٣) ينظر ذلك بالتفصيل : د/ عصام الدين عبدالرؤوف الفقي : الدول الإسلامية المستقلة فـي الشـرق، دار الفكر العربي، القاهرة، ص٧ وما بعدها.

٤. ارتفعت مكانة مرو بعد اختيارها مقراً للدعوة العباسية حيث اختارهـا العباسـيون لثقلها السياسي والاقتصادي، ولأنها مركز القبائل العربية، ولمعرفتهم بأوضاع مرو المختلفة، ولاندماجهم مع الفرس بها.
٥. شهدت مرو في العصر العباسي ازدهراً علمياً كبيراً في ظل الاستقرار السياسي – معظم فترات العصر – والاقتصادي، ولبدء حركة تدوين العلوم وانتشار الورق.
٦. كانت مرو محط أنظار العلماء والطلاب وذلك لتواجد المأمون بها فشهدت نشـاطاً عليماً كبيراً.
٧. استمرت الحركة العلمية في ازدهارها إبان عهد الدول المستقلة حيث حاول أمراؤها محاكاة الخلفاء في رعايتهم للعلماء والأدباء(١).

إن المتتبع للحركة العلمية بمرو منذ دخلها الإسلام حتى سنة (٣٠١هـ) يجد أنها كانت من المراكز العلمية التي لا تقل أهمية عن بغداد والبصرة والحجاز والشام ومصر، وغيرها مـن بقية مراكز العلم الأخرى في العالم الإسلامي، وذلك لأسباب عديدة(٢) ومتنوعة(٣)، أدت إلـى ازدهار الحركة العلمية في مرو منذ فتحها إلى سنة (٣٠١هـ)، حيث برز علماء بمرو فـي مختلف فروع العلم.

أولاً العلـوم الشـرعيـة :

١. **العقيـدة**: تحدثت الدراسة السابقة(٤) عن أشهر من أشتهر بهذا العلـم فـي مـرو، وذكرت : عبدالله بن المبارك، الذي يعد من كبار أئمة أهل السنة قاطبة، وأبو حمزة السـكري محمد بن ميمون، والحسين بن واقد، والفضل بن موسى السنياني، وعلي بن الحسن بن شقيق، وسويد بن نصر، والنضر بن شميل، وإسحاق بن راهويه، وصدقة بن الفضل، ومحمود بـن غيلان، وإسحاق بن منصور الكوسج، ونعيم بن حماد، ومحمد بن نوح العجلي المضـروب، ويحيى بن أكثم، وأحمد بن يعقوب الزرقي، وإسحاق بن يوسف الزرقي، وغيرهم كثير(٥).

---

(١) ينظر ذلك بالتفصيل : البساطي : الحياة العلمية في مرو، ص٧٧ وما قبلها.

(٢) ينظر ذلك بالتفصيل : البساطي : الحياة العلمية في مرو، ص٧٩ وما بعدها.

(٣) منها : دعوة الإسلام الصادقة الخالصة إلى العلم والتعلم، وكثرة التواجـد العربـي بمـرو وخصوصـاً الصحابة والتابعين الذين كونوا البذرة الأساسية لركب العلم، وما تكون بعد ذلك من الأسر والبيـوت العلميـة والامتداد الطبيعي لها والذي ظل حتى عصر البحث، كذلك لا ينكر دور الموالى وإقبالهم الجاد علـى العلـم والتعلم، ونظرة المجتمع وتقديره للعلم والعلماء، وما تبع ذلك من تدوين العلوم وصناعة الورق، وما ارتبط به من الرحلات العلمية من وإلى مرو.

(٤) ينظر ذلك بالتفصيل : البساطي : الحياة العلمية في مرو، ص٢٣٦ــ٢٦٧.

(٥) ينظر ذلك بالتفصيل : البساطي : الحياة العلمية في مرو، ص٢٣٨ــ٢٤٠.

٢. علم مقارنة الأديان :

يعرف هذا العلم بأنه علم يقارن بين الأديان لاستخلاص أوجه الشبه، والاختلاف بينها، ومعرفة الصحيحة منها والفاسدة، إظهاراً لحقيقة الإسلام بأدلة يقينية(١).

ولقد كان للمراوزة سبق جيد في مجادلة أهل الكتاب ودعوتهم للإسلام من خلال بيان ضلالهم ورد افتراءاتهم، ومنهم ابن المبارك والضحاك بن مزاحم؛ ومن المتخصصين في هذا المجال : علي بن الحسن بن شقيق، وأشهر المراوزة على الإطلاق في هذا المجال الطبيب المشهور : علي بن ربن الطبري المروزي (ت٢٤٧هـ/٨٦١م). ومن أشهر مصنفاته كتابه الشهير : الدين والدولة في إثبات نبوة النبي- ﷺ-، الذي يعد من أوائل الكتب المصنفة في علم مقارنة الأديان، وإن لم يكن أولها على الإطلاق. ثم ألف بعد ذلك كتاباً آخر في : الرد على النصارى(٢).

٣. علم التصوف :

مع بداية القرن الثالث بدأ الصوفية يعنون بأحوال النفس، وأعمال القلوب وظهر التصوف كعلم يدرس الأخلاق الدينية، والنفس الإنسانية من حيث أحوالها ودقائق سلوكياتها(٣).

ومن أشهر صوفية مرو، بشر بن الحارث بن عبدالرحمن بن عطاء بن هلال المروزي، ومنصور بن عمار بن كثير السلمي، وشاه بن شجاع الكرماني، وعبدالله بن أحمد أبو محمد الرباطي المروزي، وأبو مضر محمد بن مضر بن معن المروزي الرباطي(٤).

ومن أشهر مصنفات المراوزة في هذا المجال، كتاب "الزهد" لابن المبارك والذي يعد أقدم كتاب وصل إلينا، ومجالس منصور بن عمار، وكتاب الزهد أو التصوف لبشر الحافي، ومرآة الحكماء لشاه الكرماني، وكتاب الورع للحافظ أحمد بن علي بن سعيد الأموي(٥).

٤. علم القراءات(٦):

---

(١) د/ جمال السيد محمد : علم مقارنة الأديان ــ النشأة ــ التطور ــ المناهج، القاهرة، ص٢.

(٢) ينظر ذلك بالتفصيل : البساطي : الحياة العلمية في مرو، ص٢٦٨ـ٢٧٠.

(٣) ومن أشهر الزهاد في مرو الضحاك بن مزاحم، ومقاتل بن حيان، وعيسى بن يزيد الأزرق، وحفص بن حميد الأكاف العابد الزاهد، وابن المبارك، وأحمد بن سيار الحافظ الفقيه، وغيرهم كثير.

(٤) ومن سمات الزهاد والصوفية بمرو، الالتزام بعقيدة السنة والجماعة، والعمل بالعلم، والورع وترك الشهوات، والجهاد والمرابطة في سبيل الله، إكرام الله لهم بالكرامات، وإجابة الدعوات، وغير ذلك.

(٥) ينظر ذلك بالتفصيل : البساطي : الحياة العلمية في مرو، ص٢٧١ـ٢٨٤.

(٦) نشأ علم القراءات بمرو مع إقراء الصحابة والتابعين للمراوزة الذين أسلموا بعد الفتح، ثم شهدت مرو في النصف الثاني من القرن الأول تواجد عدد من القراء المشهورين، حيث استقروا بها، مثل : يحيى بن معمر، وعلباء بن أحمد اليشكري، وغيرهم.

أشهر العلماء المراوزة في هذا الشأن : خارجة بن مصعب، الذي أخذ القراءة عن نافع وأبي عمرو، وابن المبارك الذي أخذ القراءة عرضاً على أبي عمرو، والنضر بن شميل، والربيع بن ثعلب، والحارث بن مسلم المروزي المقرئ، والفضل بن خالد أبو معاذ النحوي المروزي المقرئ، وإسماعيل بن يحيى بن عبد ربه، وغيرهم كثير. ومن أشهر مصنفات المراوزة في القراءات كتاب : القراءة ليحيى بن يعمر، والذي يعد أقدم كتاب عرف في القراءات، وجمع فيه اختلاف المصاحف المشهورة، وظل هذا الكتاب مرجعاً أساسياً حتى القرن الرابع الهجري، وكتاب القراءات لمقاتل بن سليمان، وكتاب القراءة لأبي معاذ الفضل بن خالد[١].

٥. **علم التفسير** :

حظيت مرو بازدهار كبير في علم التفسير منذ القرن الأول الهجري، لتواجد كثير من أتباع المدارس التفسيرية بأرضها فأخذ عنهم أهل مرو، خاصة مدرسة مكة التي تعد أعلم المدارس بالتفسير[٢].

ومن أشهر المراوزة الذين برعوا في هذا العلم، الضحاك بن مزاحم الهلالي البلخي، ومقاتل بن حيان النبطي أبو بسطام البلخي الخراز، ومقاتل بن سليمان بن بشر الأزدي، أبو الحسن الخراساني، والحسين بن واقد، وعلي بن حجر المروزي، والذي صنف كتاباً في التفسير سماه : أحكام القرآن[٣].

٦. **علم الحديث** :

ويعد علم الحديث أوسع العلوم الشرعية انتشاراً، وأكثرها رجالاً حيث حرص الصحابة واقتدى بهم من بعدهم في حفظ الأحاديث ونشرها وتعليمها لتحصيل الثواب الأخروي، ومن هؤلاء الصحابة بريدة بن الحصيب، ويحيى بن معمر، وغيرهم.

ومن أشهر محدثي مرو : إبراهيم بن ميمون الصائغ أبو إسحاق المروزي، ويزيد بن أبي سعيد النحوي، أبو الحسن القرشي مولاهم المروزي، وأبو حمزة السكري محمد بن ميمون المروزي، والفضل بن موسى السيناني أبو عبدالله المروزي، وأبو ثملة يحيى بن واضح الأنصاري مولاهم المروزي، وغيرهم كثير ممن عرف فضلهم وصعب ذكرهم وحصرهم.

---

(١) ينظر ذلك بالتفصيل : البساطي : الحياة العلمية في مرو، ص٢٨٥ــ٢٩٠.

(٢) ابن تيمية : مقدمة في أصول التفسير، تحقيق : محمود محمد محمود نصار، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ص٧١.

(٣) ينظر ذلك بالتفصيل : البساطي : الحياة العلمية في مرو، ص٢٩١ــ٣٠١.

ومن أشهر مصنفات المراوزة في هذا المضمار : كتب المسند لابن المبارك، والبر والصلة والأربعين، والمسند المشهور لإسحاق بن راهويه، وكتب الفتن لنعيم بن حماد، والترغيب للنضر بن شميل، وكتاب منتقى من المسموع بمرو عن مشايخ البخاري من تأليف ابن خراش، ولعل أهم الكتب المصنفة في علوم الدراية : كتب معرفة الصحابة، ومنها ما ألفه عبدان بن محمد بن عيسى وهو : المعرفة في مائة جزء. ومن كتب الجرح والتعديل كتاب لعبدالرحمن بن خراش، وكتاب المتروكين لوهب بن زمعة(١).

٧. **علم الفقه** :

في القرن الثالث شق فقه الإمام أحمد طريقه إلى مرو عبر المراوزة الذين تتلمذوا على يديه، خاصة الذين كتبوا علمه، ونشروا فقهه مثل : إسحاق الكوسج؛ ثم انتشر فقه الشافعي في النصف الثاني من هذا القرن بعد رحلة بعض المراوزة إلى مصر، وأخذهم المذهب على يد تلامذة الشافعي.

ومن هنا ظهر فقهاء مدرسة الحديث، ويأتي في مقدمتهم الصحابة والتابعون، وكذلك أتباع التابعين ويضاف إليهم : النضر بن شميل، وعلي بن الحسن بن شقيق، وعبدان بن عثمان، وعلي بن خشرم، وعلي بن حجر، وغيرهم كثير.

ومن أعلام الفقه الحنفي بمرو : نوح بن أبي مريم، وتوبة بن سعد أبو حفص المروزي، وخالد بن صبيح المروزي قاضي مرو، وسهل ومحمد ابني مزاحم، وإبراهيم بن رستم أبو بكر الفقيه المروزي، وعبدالرحمن بن علقمة أبو يزيد السعدي المروزي، وغيرهم كثير.

ومن أعلام الفقه المالكي أبا محمد عبدالله بن محمد بن قطن الخرقي المروزي، وعبدالرحمن بن الحسين أبو واثلة المزني المروزي.

ومن أعلام الفقه الشافعي، أحمد بن سيار الحافظ الفقيه، وعبدان بن عيسى المروزي، وعبدالرحمن بن سعيد المسوسي أبو سعيد المروزي، وغيرهم كثير.

ومن أعلام الفقه الحنبلي، إسحاق بن منصور بن بهرام الكوسج، ومحمد بن الحكم المروزي أبو عبدالله الأحول، وأحمد بن سعيد الرباطي الحافظ، وهيدام بن قتيبة المروزي.

ومن أشهر مصنفات المراوزة الفقهية الحديثية والتي كتبت في باب معين : كتاب الصلاة لأبي حمزة السكري، وكتاب الصلاة لعبدالله بن المبارك، وكتاب الصلاة لإسحاق الكوسج، وكتاب الجمعة لأحمد بن علي بن سعيد القرشي الأموي، وكتاب الجهاد لابن المبارك، ومن المصنفات العامة : السنن في الفقه لابن المبارك، وكذلك لإسحاق الكوسج، والموطأ لعبدان بن محمد بن موسى، ومن كتب الفتاوى: كتاب رقاع الفتاوى لابن المبارك، ومن كتب المسائل :

---

(١) ينظر ذلك بالتفصيل : البساطي : الحياة العلمية في مرو، ص٣٠٢ــ٣٢٥.

النوادر في الفقه لإبراهيم بن رستم، ومسائل أحمد بن حنبل وإسحاق بن إبراهيم بن راهويه لإسحاق الكوسج، وغير ذلك[١].

ثانياً: علوم اللغة العربية وآدابها :

١ . **علم اللغة العربية**[٢]: أشهر اللغويين بمرو يحيى بن يعمر العدواني البصري، ومؤرج بن عمرو بن الحارث بن منيع البصري، والنضر بن شميل المازني المروزي، وأبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي، والفضل بن خالد أبو معاذ النحوي المروزي، وأبو العثميل عبدالله بن خليد الكاتب، وأحمد بن علي أبو حامد الكشميهني، وأحمد بن منصور بن راشد الحنظلي الملقب بزاج، وبلال بن عبدالله النمكباني، والحسن بن أحمد الطائي أبو علي الإبريقي، وصالح بن يحيى البيماني، وعبدالله بن عمر الزملقي، وغيرهم.

وأشهر مصنفات اللغويين بمرو، معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني وفيها ألف النضر بن شميل حيث صنف كتاب "الجيم" في الألفاظ، وكتاب "الصفات" في المعاني، وبالنسبة للأمثال فقد كان له فيها أيضاً، وألف مؤرج السدوسي فيها، وبالنسبة للحروف فقد كان للنضر فيها رسالةٌ، وكان الأمر كذلك بالنسبة لغريب القرآن والحديث وكتب النوادر وغيرها[٣].

٢ . **علم النحو والصرف :**

يعد علم النحو من أهم العلوم العربية، ولقد تأثرت مرو بمدرسة البصرة تأثراً كبيراً وذلك لأن معظم القبائل العربية التي سكنتها كانت من البصرة، ولقد ظهر ذلك التأثير جلياً في النضر بن شميل، وكذلك لا ننكر تأثر مرو بمدرسة الكوفة.

لقد ارتبط علم الصرف بغيره من علوم العربية خاصة النحو، ولقد ألف النضر بن شميل كتاب "المصادر"، ومن أشهر علماء مرو في هذا الشأن، الفضل بن خالد، ونعيم بن ميسرة، وسليمان بن معبد، وداود بن محمد بن صالح[٤].

٣ . **الشعر :**

---

(١) ينظر ذلك بالتفصيل : البساطي : الحياة العلمية في مرو، ص٣٢٦ــ٣٤٤.

(٢) نشأ هذا العلم بعد فساد اللسان العربي حيث اُستعملت كثيرُ من الكلمات العربية في غير موضوعها اللغوي فاحتيج إلى تدوين الموضوعات اللغوية للألفاظ خشية اندراسها، وما ينشأ عن ذلك من الجهل بألفاظ القرآن الكريم والحديث الشريف.هذا إلى جانب أن المسلمون الجدد من غير العرب كانوا في حاجة ماسة إلى معرفة معاني وأصول الألفاظ العربية حتى يتمكنوا من فهم القرآن والحديث ومقاصدها.ومن هنا نشأ هذا العلم بمرو.

(٣) ينظر ذلك بالتفصيل : البساطي : الحياة العلمية في مرو، ص٣٤٦ــ٣٥٧.

(٤) ينظر ذلك بالتفصيل : البساطي : الحياة العلمية في مرو، ص٣٥٨ــ٣٦٠.

في أول الأمر ارتبط الشعر بالأحدث السياسية، والفتوحات العسكرية منذ اللحظة الأولـــى، ولقد انقسم الشعراء بمرو إلى ثلاثة طوائف : الشعراء المتخصصون، والشـــعراء الأمـــراء، والعلماء الشعراء.

ومن أشهر الشعراء المتخصصين، مالك بن الريب أبو عقبة المازني الحســلي، وأشـــعاره مجموعة في ديوان مطبوع، ومنهم المغيرة بن حبناء بن عيسى التميمي، وأشـــعاره جمعـــن وطبعت ببغداد، وزياد الأعجم، وكعب بن معدان الأشقري الأزدي، والشـــمردل بـــن شـــريك التميمي، وغيرهم كثير.

ومن أشهر الشعراء الأمراء، قتيبة بن مسلم الباهلي، ونصر بن سيار، والخليفة المـــأمون، والفضل بن سهل، وطاهر بن الحسين، وعبدالله بن طاهر، ومحمد بن طاهر.

ومن أشهر الشعراء العلماء، عبدالله بن المبارك، والنضر بن شميل، وعلي بن حجر، وبشر الحافي، وسليمان بن معبد، والحسن بن إسحاق بن زياد أبو علي المروزي.

ولقد كان للشعر بمرو أغراضٌ كثيرةٌ منها : وصف الأحداث السياسية، والمدح، والهجاء، والفخر، والرثاء، والزهد، والخمريات، والحنين إلى الوطن، والنصح، والاعتذار(١).

٤. **النثر** :

ويمثل ثاني فن الكلام بعد الشعر، وهو إما خطابة، وإما كتابة، فتختص الخطابة – غالباً – بالأمور الدينية، والكتابة بالأمور السلطانية، والمتتبع لها يجد أن الخطابة قد ازدهرت في العهد الأموي، والكتابة ازدهرت في العهد العباسي خاصة أثناء حكم المأمون والطاهريين.

وأشهر من أشتهر بالأدب عامة، العباس بن عبدالرحيم الأفشيرقاني، وقريش بن محمد بن قريش، وغيرهم، ومن أشهر الكتب : كتاب المثالب للنضر بن شميل(٢).

٥. **الأدب الفارســـي الإســـلامي** :

ويقصد به الأدب الذي كتب باللغة العربية الفارسية الإسلامية التي ظهرت في بلاد فـــارس بعد الفتح الإسلامي واضمحلال اللغة الفارسية القديمة، والتي سميت : اللغة الدرية، أو اللغـــة الفارسية الحديثة، لأنها كتبت بالحروف العربية، واحتوت على كثير من الكلمات العربية.

وأول الشعراء المروزيين في هذا المجال، أبا العباس بن جبود، وقال البعض الآخـــر بـــل حنظلة الباذغيسي، ومهما يكن من أمر فإن الثابت أن الأدب الفارسي النثري لم يصـــلنا منـــه شئ.

---

(١) ينظر : السابق، ص٣٦١ــ٣٧٧.

(٢) ينظر : السابق، ص٣٧٨ــ٣٨٠.

أما الشعر : فقد تناثرت منه عدة أبيات خلال القرنين الأول والثاني الهجريين، وفي القرن الثالث بدأ في الانتشار خاصة في عهد الصفاريين، ليجد بعد ذلك طريقه للازدهار في عهد السامانيين(١).

ثالثاً: العلوم الاجتماعية والتجريبية :

١. **علم التاريخ**(٢): أهم المؤرخين بمرو، ابن المبارك الذي برز في تاريخ الرواة، وألف فيه كتاباً، والنضر بن شميل الذي كانت له معرفة بأيام العرب، والعباس بن عبدالرحيم الأفشيرقاني وكان عالماً بأنساب العرب، ونوح الجامع، وغيرهم كثير(٣).

٢. **علم الجغرافيا**: ظهر ذلك بمرو عندما قام النضر بن شميل بتأليف كتاب "الأنواء"، والذي يشارك غيره من كتب اللغويين التي تذكر معلومات حول الطقس، والظواهر الطبيعية، مصحوبة بتعليقات لغوية وغيرها.

ولقد كان للمراوزة قصب السبق في الاعتماد على المنهج الوصفي للطرق والمدن وبعض الظواهر الطبيعية، وبعض المعلومات التاريخية والدينية عن سكان المدن، حيث ألف جعفر بن أحمد المروزي كتاب "المسالك والممالك" ، والذي عده ابن النديم وغيره أول من صنف في هذا المجال(٤).

٣. **علم الطب والأدوية**:

بالنسبة للطب في مرو فقد كان له وجودٌ بمرو قبل الإسلام وبعده، حيث ظهر قرعة الطبيب، وعيسى بن ماسة، والذي كان من الأطباء المتميزين في الطرق العلاجية، ونال شهرة عظيمة لذلك، وكان يعمل في بيمارستان مرو، وله مصنفات عديدة في الطب منها : كتاب من لا يحضره طبيب، وكتاب قوى الأغذية، وكتاب في "الفصد والحجامة"، ومسائل في النسل والأغذية، ورسائل في استعمال الحمام، وكتاب الرؤيا في معالجة الحوامل، وكتاب الجماع وما يتعلق به.

ومن أطباء مرو علي بن سهل ربن الطبري المروزي، وهو من أشهر أطباء مرو على الإطلاق، ومن مؤلفاته : فروس الحكمة، والحجامة وحفظ الصحة، وغيرها كثير.

---

(١) ينظر : السابق، ص٣٨١ـ٣٨٥.

(٢) نشأ علم التاريخ عند المسلمين في كنف علم الحديث، لكنه بدأ في الاستقلال شيئاً فشيئاً بعد الاهتمام بسيرة ومغازي الرسول- ﷺ - أواخر القرن الأول، ثم صاحبه في القرن الثاني الاهتمام بجمع الأخبار التاريخية للأحداث المختلفة، ثم بدأت مناهج التاريخ تتوطد في القرن الثالث حيث ظهرت الحوليات التاريخية العامة.

(٣) ينظر : السابق، ص٣٨٧ـ٣٩٠.

(٤) ينظر : السابق، ص٣٩١ـ٣٩٢.

وبالنسبة للصيدلة فقد برع فيها أيضاً علي بن ربن، حيث يعد كتاب فردوس الحكمة أقـدم كتاب جامع لفنون الطب والصيدلة وصل إلينا، وفيه خصص مقالة عن الأدويـة والعقـاقير الطبية، حيث بين منافعها ومضارها، وشارك في هذا العلم أحمد بـن معـاذ بـن حمدويـه الصيدلاني المروزي[١].

٤. **علـم الفـلك**:

ويفيد هذا العلم في تحديد القبلة للصلاة، والهلال للصيام، وغير ذلك، ولقد أنجبت مرو أهم شخصية في علم الفلك في عصره الأول، وهو : أحمد بن عبدالله المروزي، والمشهور بـ "حبش الحاسب"، وهو أول من أدخل طريقة تحديد الوقت أثناء النهار برصد ارتفاع الشـمس عند الأفق، لذلك سماه البيروني "الحكيم".

وأهم مؤلفاته : (كتاب الأبعاد والأجرام ــ الرخائم والمقاييس ــ عمل السطوح المبسـوطة والقائمة المنحرفة والمائلة ــ زيج أو أزيج حبش ــ الزيج الدمشقي ــ العمل بالإسـطرلاب) ومن مؤلفاته المطبوعة : (كتب في معرفة الكرة والعمل بها) [٢].

٥. **علـم النبـات**[٣]: لقد ساهم المراوزة في علم النبات من الناحيـة اللغويـة، والناحيـة الطبية، حيث ظهر ذلك أيضاً عند علي بن ربن الطبري في كتابه "فردوس الحكمة"، حيث تكلم عن العقاقير ومنافع الأدوية [٤].

* * *

---

(١) ينظر : السابق، ص٣٩٣ــ٣٩٧.

(٢) ينظر : السابق، ص٣٩٨ــ٤٠٠.

(٣) وهو يبحث فيه عن خواص أنواع النباتات، وعجائبها، وأشكالها، ومنافعها، ومضارها، ولقد ألف النضر بن شميل في كتابه الصفات وفي الجزء الخامس منه ما يدل على ذلك، فقد تناول : الزرع، والكروم، والعنب، وأسماء البقول، والأشجار؛ بالإضافة إلى أنه ألف كتاباً مستقلاً عن "الأشجار".

(٤) ينظر : البساطي : الحياة العلمية، ص٤٠١.

الفصل الأول

أهم المؤسسات والمعاهد العلمية في مرو

١- المبحث الأول: المساجد.

٢- المبحث الثاني: المدارس.

٣- المبحث الثالث: الخانقاوات.

٤- المبحث الرابع: الرباطات.

٥- المبحث الخامس: المكتبات.

* * * * *
* * *
*

المبحث الأول

المساجد

أ- أهميتها ودورها في الإسلام.

ب- أهم المجالس العلمية في مساجد مرو.

ج- مساجد مرو الأخرى.

* * * * *
* * *
*

أ- أهميتها ودورها في الإسلام

المسجد هو المكان الذي تقام فيه الصلوات الخمس، أو المهيأ للصلوات الخمس، أو هو بيت الصلاة(١)؛ أما المسجد الجامع فهو الذي تقام فيه الصلوات الخمس، وصلاة الجمعة(٢)، لكن دور المسجد الحضاري تعدى مقصده التعبدي حتى صار مركز حياة المسلمين الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية(٣).

ولعل رسالة المسجد العلمية ودوره في نشر الثقافة الإسلامية من أهم وظائفه في العهود الإسلامية الأولى، حيث اقتدى الفاتحون بالنبي- ﷺ - في بناء المساجد فور فتحهم البلاد، وجلس الصحابة والتابعون في تلك المساجد يعلمون المسلمين الجدد شرائع الإسلام ومناهجه، وهكذا بدأ تدريس العلوم الشرعية(٤)، ثم أضيف إليها علوم اللغة والكلام والقصاص، وغيرها، وهكذا كلما ظهر لون جديد من ألوان الثقافة الإسلامية اتخذ سبيله إلى المسجد(٥).

وتعد المساجد مظهراً عملياً لوحدة الأمة الإسلامية، إذ يلتقي المسلمون كبيرهم وصغيرهم، غنيهم وفقيرهم، أميرهم وحقيرهم، عالمهم وجاهلهم؛ الجميع في صف واحد أمام الله عز وجل يقرون له – سبحانه – بالعبودية الخالصة(٦).

---

(١) الفيومي : المصباح المنير، ص١٠١. وبيت الصلاة هو بيت مربع أو مستطيل قائم سقفه على أعمدة. عثمان الكعاك : الحضارة العربية في حوض البحر الأبيض المتوسط، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، سنة، ١٩٦٥م، ص٥٧.

(٢) عبدالباري محمد الطاهر الشرقاوي : مظاهر الحياة الاجتماعية والفكرية في خراسان وما وراء النهر في القرنين الثالث والرابع الهجريين، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، سنة، ١٩٩٣م، ص١٥٨.

(٣) ينظر : وظائف المسجد في الإسلام : الشيخ طه الولي : المسجد في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ص١٥٩ـ١٦٣.

(٤) د/ سعيد عبدالفتاح عاشور : بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية، بحث : العلم بين المسجد والمدرسة ضمن تاريخ المدارس في مصر الإسلامية، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٨٧م، ص٢٢.

(٥) محمد عبدالرحيم غنيمة : مقدمة لتاريخ التعليم الجامعي في الإسلام، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، القاهرة، سنة، ١٩٥٣م، برقم ١٠٨، ص١٣.

(٦) ينظر: د/ محمد محمد عبدالقادر الخطيب : تاريخ التربية الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص١٨؛ د/ مجاهد توفيق الجندي : التربية الإسلامية بالمؤسسات التعليمية في ديار الإسلام، الطبعة الثانية، سنة، ٢٠٠٠م، ص٥٧؛ عبدالباري محمد الطاهر الشرقاوي : مظاهر الحياة الاجتماعية والفكرية، ص١٥٨.

ولذلك كان المسجد الجامع هو أول شيءٍ يتم بناؤه في كل المدن التي يــتم للمســلمين فتحها، فلم تكن تخلو مدينة كبيرة من مدن العالم الإسلامي من مسجد جامع، هذا فضلاً عــن المساجد التي تقام في القرى المنتشرة حول المدينة(١).

ولم يهتم الإسلام ببناء المساجد لتكون محلاً لإقامة الصلاة فقط، فالأرض كلها مسجد للمسلمين، ولم تبنِ لتكون محلاً للرهبنة والتبتل، فلا رهبانية في الإسلام، ولم تنشــأ لتكــون أماكن للعبادة وحلقات العلم فقط، فالبيوت أماكن للعبادة والمدارس أمكنة لحلقات العلم، ولكــن المساجد تبنى لكل هذا وأكثر من ذلك(٢).

وقد ظل المسجد أفضل مواضع التدريس عند المسلمين خلال عصــر الدراســة، لأن الجلوس فيه للتدريس إنما فائدته أن تظهر به سنة أو تخمد به بدعةٌ، أو يتعلم به حكــم مــن أحكام الله عز وجل(٣)، وفيه تكتسب النفوس تربية روحية باتصالها بالله عز وجــل، وعقليــة تتأملها في مخلوقاته، وجسمية في المحافظة على الصلوات وتأديتها في أوقاتها، وتلــك هــي التربية الحقيقة(٤).

وقد تعددت وظائف المسجد فهو يقوم بدور هام كوزارة الإعلام في وقتنا الحاضــر، وهو برلمان المسلمين، فإذا حزبهم أمر نودي فيه "الصلاة جامعة"، فضلاً عن كونــه نــادي المسلمين، ومدرستهم، ومحكمتهم(٥)، ومنطلقهم لدحض كل شر، ونشر كل خير.

واتبع في هذه المساجد نظام الحلقات، حيث تفسير القرآن الكريم، والحديث الشــريف، والعلوم الأخرى(٦).

---

(١) عبدالباري محمد الطاهر الشرقاوي : مظاهر الحياة الاجتماعية والفكرية، ص١٥٩.

(٢) أحمد أمين محمد جمعة : المؤسسات الإسلامية في منطقة آسيا الوسطى "دراسة حضارية معمارية أثرية"، رسالة دكتوراه مقدمة لمعهد الدراسات والبحوث الآسيوية، قسم الحضارات الآسيوية، جامعة الزقازيق، ســنة ٢٠٠٢م، ص٥٥.

(٣) د/ الخطيب : تاريخ التربية الإسلامية، ص١٨.

(٤) أحمد أمين محمد جمعة : المؤسسات الإسلامية في منطقة آسيا الوسطى، ص٥٥.

(٥) ينظر ذلك تفصيلاً عند : د/ مجاهد توفيق الجندي : التربية الإسلامية، ص٥٥، وما بعدها.

(٦) د/ شوقي أبو خليل : الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، دار الفكر المعاصــر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، الطبعة الثانية، سنة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص٤٥٣؛ أحمد عبدالباقي عبدالكريم حسن : تاريخ جرجان وحضارتها في القرنين الثالث والرابع الهجريين، رسالة ماجســتير، مقدمــة لمعهد الدراسات والبحوث الأسيوية، قسم الحضارات الأسيوية، جامعة الزقازيق، سنة ٢٠٠٥م، ص١٤٣.

ولقد شهدت مساجد مرو سواء المساجد الجامعة أو غيرها نشاطاً علمياً عظيماً من العلماء والطلبة، ويتجلى هذا النشاط في المجالس العلمية المتنوعة التي شهدتها ساحات المساجد وتشمل : مجالس التدريس، والمذاكرة، والقصاص والوعاظ، والمناظرة، والتي يمكن أن نتعرف على كل منها من خلال ما يلي :-

ب – أهم المجالس العلمية في مساجد مرو

(١) مجالس التدريس :

تعد مجالس التدريس أو حلقات التدريس من أهم المجالس العلمية لما لها من تأثير عظيم في البناء الثقافي للطالب، حيث يدرس الطالب من خلالها دراسة منتظمة[١] في علم معين، وكثيراً ما كان من كتاب بعينه، حتى يحسن الطالب الإلمام به[٢].

ومن أشهر تلك المجالس في مرو :

أ. مجالس **أبي عبدالله محمد بن فرح بن عبدالله الحفصويي الزاهد**، ولد في حدود سنة (٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، أو قبلها، ووفاته في حدود سنة (٥١٥هـ/١١٢١م) : كان شيخاً صالحاً من أهل الخير سليم الجانب، وكان محدثاً؛ قال أبو سعد السمعاني – صاحب الأنساب – :"سمعتُ منه في مسجد القفال بسكة القصارين"[٣].

وفي ذلك إشارة هامة إلى وجود مجالس التدريس بمرو، وكذلك إشارة أخرى إلى المسجد الذي كان يعقد فيه مجلس التدريس والمكان الذي يقع فيه المسجد، وأنه كان معهداً علمياً ذا أهمية كبيرة، وذلك لأسباب منها :

١. أنه باسم "القفال" الفقيه المروزي المشهور[٤]مما يدل على علو مكانة العلماء مما جعلهم يسمون بعض دور العبادة والعلم بأسمائهم.

---

(١) تتميز الدراسة في المساجد بالحرية المطلقة، بالنسبة للمدرسين والطلبة، في اختيار مناهج الدراسة وأسلوبها وأوقاتها، كذلك تميزت المساجد أو الجوامع بأنها كانت من معاهد التعليم التي أفسحت صدرها للتعليم على اختلاف مراحله، فكان المبتدئ والمتوسط والمنتهى يجد فيها ما يناسبه من العلوم، وهكذا لم تشترط في دخولها سناً معينة بل كان يدخلها الكبير والصغير، والناشئ والفتى والشيخ الطاعن في السن، وكان كل واحد يجد فيها غايته وقصده؛ كما تميزت بشمولها لكل ألوان الثقافة والعلوم الإسلامية. ينظر : د/ الخطيب : تاريخ التربية الإسلامية، ص١٩ ــ ٢٠ بتصرف يسير.

(٢) البساطي : الحياة العلمية في مرو، ص١٧٥.

(٣) ورد ذلك الكلام نصاً عند : السمعاني : الأنساب، جــ٢ص٢٨٠ــ٢٨١.

(٤) ينظر ترجمته في الفصل الثاني، المبحث الرابع، علم الفقه الشافعي، ص ١٤٨.

٢. أن السمعاني تلقى فيه بعض دروس علم الحديث على هذا العالم حيث قال :"... وما ظفرتُ[١] مما سمعتُ منه إلا بـ "الدعوات الصغير" لأحمد بن الحسين البيهقي"[٢].

ب . مجالس **أبي عبدالله عبدالصمد بن أحمد بن محمد البذيسى**، إمام مسجد "الصاغة" بمرو، وكان شيخاً ظاهره الخير والصلاح، قال أبو سعد السمعاني :"قرأتُ عليه جزءاً من حديث أحمد بن عدي الحافظ"؛ توفى يوم الأربعاء التاسع عشر من شعبان سنة (٥٣٣هـ/١١٣٩م)، ودفن بسجدان[٣].

وكانت تلك المجالس منتشرة انتشاراً كبيراً حيث يبدو أن مؤلفات العلماء كانت تملى وتدرس في تلك المجالس، ولم تقتصر على علماء مرو فقط بل إن بعض العلماء الذين استقروا فيها بعض الفترات – أو على الدوام – قد عقدوا مجالساً للتدريس بمساجدها[٤].

وأشهر طرق التدريس في هذه المجالس :

(أ) طريقة السماع والإملاء : وكانت تلك الطريقة أكثر الطرق انتشاراً، حيث كان الطالب يسمع من الشيخ من حفظه، أو من كتاب فيحفظ أو يكتب خلفه[٥].

أ. وأشهر تلك المجالس مجلس : **أبو حفص عمر بن محمد بن الحسن الفرغولى**[٦]، من عائلة الفرغولى، وكانت ولادته في شعبان سنة (٤٥٦هـ/١٠٦٤م)،عقدت له مجالس الإملاء، وأملى في مسجد "رأس"، وسكن هذا المسجد بسكة أبي معاذ[٧].

ب. وكذلك مجلس ابنه **أبو بكر على بن عمر الفرغولي** البناء، حيث سمع منه السمعاني جزئين من ثلاثة، وكانت ولادته قبل سنة (٤٩٠هـ/١٠٩٦م)[٨].

---

(١) يقصد السمعاني بهذه العبارة أنه :"استفاد من هذا العالم ومن مجالسة العلمية وأهم ما ظفر به وحصل عليه أنه سمع منه كتاب "الدعوات الصغير"، للبيهقي المتوفى سنة (٤٥٨هـ).

(٢) السمعاني : الأنساب، جـ٢ص٢٨١.

(٣) السمعاني : الأنساب، جـ١ص٣١٥؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ١ص٣٦٢؛ ابن الأثير : اللباب، جـ١ص١٣٠.

(٤) كما سيتضح ذلك من خلال الفصل السادس، المبحث الثاني :"الصلات العلمية بين مرو وغيرها من مراكز العلم الأخرى"، ص ٣٦١.

(٥) السيوطي : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق : عرفات العشا حسونة، دار الفكر، بيروت، سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص٢٣٥؛ د/ الخطيب : تاريخ التربية الإسلامية، ص٧٧.

(٦) ستأتي ترجمته في الفصل السادس، مبحث :"العلماء الذين قدموا مرو واستقروا بها"، ص ٣٩٦.

(٧) السمعاني : الأنساب، جـ٤ص٣٤٥ـ٣٤٦.

(٨) السمعاني : الأنساب، جـ٤ص٣٤٦.

جـ . مجالس **محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني**[١] وهو والد الحافظ الكبير تاج الإسلام أبو سعد عبد الكريم – صاحب الأنساب – فقد :"أملى بجامع مرو مائة وأربعين مجلساً في غاية الحسن والفوائد كُلَّ مَنْ رآهَا اعترف له أنه لم يُسْبَقْ إلى مثلها"[٢].

قال السبكي :" ووقفت على كثير من إملائه، وهو دالٌ على علو شأنه، في الفقه، والحديث، واللغة"[٣].

ومن عجائبه :

قال الحافظ أبو سعد :"من عجيب ما اتفق أن آخر مجلسٍ أملاه، كان افتتاحه بقوله– ﷺ – :"**إِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَئُوداً، لا يَجُوزُهَا الْمُثْقَّلُونَ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَتَخَفَّفَ لِتِلْكَ الْعَقَبَةِ**"[٤].

وكان قد وصل في التفسير، الذي يذكره في مجلس الوعظ، إلى قوله :{... **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا**...}[٥][٦].

وبالتدقيق فيما سبق يتضح أنه كان يدرس في تلك المجالس العلوم الشرعية، من فقه، وحديث، وتفسير، وعربية، وغيرها.

د. مجالس أبي سعد السمعاني (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)[٧]، ولعل أصدق دليل على وجودها ذلك الكتاب القيم الذي ألفه السمعاني، وهو "أدب الإملاء والإستملاء"[٨]،

---

(١) ستأتي ترجمته في الأسر والبيوت العلمية، ص ٤٠٦.

(٢) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٣٢٤؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء جـ١٤ص٣٤٤؛ السبكي : طبقات الشافعية الكبرى جـ٧ص٧.

(٣) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٣٢٤؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء جـ١٤ص٣٤٤؛ السبكي : طبقات الشافعية الكبرى جـ٧ص٧.

(٤) **(صحيح)** رواه : الحاكم النيسابوري : محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي، الطهماني، ويعرف بابن البيع، أبو عبد الله (ت٤٠٥هـ): المستدرك على الصحيحين، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، مع الكتاب : تعليقات الذهبي في التلخيص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، جـ٤ص٦١٨، رقم (٨٧١٣)؛ أبو نعيم الأصبهاني : أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، سنة ١٤٠٥هـ، جـ١ص٢٢٦؛ البيهقي : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي(ت٤٥٨هـ): شعب الإيمان، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٠هـ، جـ٧ص٣٠٩، رقم (١٠٤٠٨)؛ وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع، المكتب الإسلامي، حديث رقم : ٢٠٠١.

(٥) الآية (٣) من سورة المائدة.

(٦) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى جـ٧ص١٠.

(٧) ستأتي ترجمته في الفصل الثاني، مبحث علم الحديث، ص ١٢٥.

(٨) طبع هذا الكتاب في ليدن سنة ١٩٥٢م. الأسنوي : جمال الدين عبدالرحيم بن الحسن الأسنوي (ت٧٧٢هـ) : طبقات الشافعية، تحقيق : عبدالله الجبوري، مطبعة الإرشاد، الجمهورية العراقية، =

وقد فرغ منه في العاشر من رجب سنة إحدى وأربعين وخمسمائة(١).

(ب) طريقة القراءة أو العرض : تقوم هذه الطريقة على قراءة الطالب على شيخه من حفظه أو من كتاب، ويتابعه الشيخ معتمداً على حفظه، أو مقابلاً على أصل الكتاب الذي يقرأ منه الطالب(٢).

وهذه الطريقة برغم انتشارها واعتبار كثير من العلماء أنها في قوة وإتقان طريقة السماع لكن العلماء المراوزة – وجميع علماء المشرق – اعتبروها دون طريقة السماع(٣).

أ. وممن أخذ بها **أبو طاهر العقيقي**، ولد سنة (٤٧٩هـ/١٠٨٦م)، وكانت نهايته في وقعة الغز بمرو سنة (٥٤٨هـ/١١٥٣م)، وهو من أهل نيسابور، وقد ورد مرو، حيث قال السمعاني :"ورغبت في القراءة عليه فحضر مدرستي(٤) يوماً وقرأت عليه أوراقاً"(٥).

ب. كذلك **قرأ السمعاني على شيخه**(٦) الرمجاري(٧)، وقال راوياً ذلك في تحبيره :"وكنتُ إذا مضيت إليه لأقرأ عليه قال : اقعد من الجانب الآخر فإن إحدى أذني بها ثقلٌ ..."(٨).

= رئاسة ديوان الأوقاف، إحياء التراث الإسلامي، بغداد، الطبعة الأولى، سنة، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، جـ٢ص٥٥ـ ٥٦؛ الزركلي : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ): الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة السادسة، سنة، ١٩٨٤م، جـ٤ص٥٥، وأورد صورة مخطوطة كتب تحتها "عبدالكريم بن محمد السمعاني" عن مخطوطة من كتابه، "أدب الإملاء والإستملاء"، في مكتبة، "فيض الله"، بإستنبول "١٥٥٧"، وفي معهد المخطوطات بمصر.

(١) وفرغ من تحريره محمد بن أبي القاسم الحفصي، ظهر يوم الأربعاء الثالث من ذي الحجة سنة ست وأربعين وخمسمائة بمرو. ينظر : السمعاني : أدب الإملاء والإستملاء، ص١٨٠.

(٢) د/ الخطيب : تاريخ التربية الإسلامية، ص٧٦.

(٣) السيوطي : تدريب الراوي، ص٢٣٩ ــ ٢٤٠.

(٤) المراد بها المدرسة العميدية.

(٥) السمعاني : التحبير، جـ١ص٧٩.

(٦) واسمه أبو محمد إسماعيل بن أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر صالح القارئ الرمجاري، من أهل نيسابور، وأبو محمد هذا شيخ صالح عفيف، صوفي، نظيف، مواظب على الجمعة والجماعات، خدم الأستاذ أبا القاسم القشري، وعمر العمر الطويل، وكانت ولادته في رجب سنة تسع وثلاثين وأربعمائة بنيسابور، وتوفي بها يوم الجمعة العشرين من شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، ودفن بسكة المقبرة من محله الرمجار مقابل أبي القاسم الهمذاني. ينظر : السمعاني : التحبير، جـ١ص٩٤ : ٩٧؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٣ص٦٨.

(٧) نسبة إلى رَمْجار بفتح أوله، وسكون ثانيه، وجيم، وآخره راء؛ محلة من نواحي نيسابور. ينظر : ياقوت : معجم البلدان، جـ٣ص٦٨.

(٨) السمعاني : التحبير، جـ١ص٩٧.

جـ. وممن قرأ عليهم السمعاني أيضاً **أبو نصر الرناني الصوفي** من أهل أصبهان[١]، ورنان قرية من قراها، فقال : " ... ودخلت داره وكان مريضاً، وقرأتُ عليه كتاب "بيان كذب من قال بإباحة المزامير والملاهي الجاهل بحقائق الأوامر والنواهي" من جمعه ... "[٢].

د. **وقرأ على أبو الفضل المغازلي**، محمد بن عبد الواحد بن محمد بن عمر بن محمد التاجر، المغازلي، من أهل أصبهان[٣]؛ قال السمعاني :" ... فقرأت عليه ..." ثم يؤكد :" ... فكنتُ أقرأها عليهما، ومن جملة ما قرأت عليهما كتاب "تاريخ أصبهان" لأبي بكر بن مردويه ... " ويختم بقوله :" ... ثم قدم علينا مرو تاجراً سنة إحدى وأربعين، وأعدتُ ما كنتُ قرأتُ عليه بأصبهان من الأجزاء وسمَّعت ولدي عنه إلا "تاريخ" أبي بكر بن مردويه ..."[٤].

والمتتبع لكتاب التحبير للسمعاني يجد فيه نصوصاً كثيرة يصعب حصرها، كلها تدل على انتشار هذه الطريقة بصورة كبيرة، مما كان لها أكبر الأثر في ازدهار الحركة العلمية بمرو خاصةً، وبقية الأمصار الإسلامية عامةً.

هـ. ولم يكتفِ السمعاني بالإشارة إلى هذه الطريقة - طريقة القراءة أو العرض - في تحبيره فقط، بل أشار إليها في "الأنساب"، فقال :"... سألناه دخول البلد لقراءة الجامع الصحيح للبخاري، فأجاب فقرأنا عليه في خانقاه البرمويى[٥].

(٢) مجالس المذاكرة :

تختص هذه المجالس بعلم الحديث، حيث يتناول المحدثون فيما بينهم متون الحديث، ورجالها جرحاً وتعديلاً، وهذه المجالس تتميز بعدم انتظامها لا في مكانها، ولا في زمانها، ولا

---

(١) وهو شيخ صالح، سمع الكثير بنفسه وطاف البلاد، وظهر له أنس بالحديث، وكان جمع جموعاً وفوائد، وتوفي في جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة. السمعاني : التحبير، جـ١ص١١٠.

(٢) السمعاني : التحبير، جـ١ص١١٠.

(٣) هو شيخ صالح، ساكن، وقور، مشتغل بما يعنيه من المحافظة على الجمعة، والجماعات، ومجالس الخير، والكسب من التجارة، وكان يسافر إلى خراسان بالتجارة، وكانت ولادته بأصبهان في سنة ثمان وستين وأربعمائة، وتوفي بنيسابور صبيحة يوم الأحد العشرين من جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وخمسمائة ودفن بأعلى ميدان زياد بن عبد الرحمن، في مقبرة مسلم بن الحجاج. السمعاني : التحبير، جـ١ص١٦٣ : ١٦٥.

(٤) السمعاني : التحبير، جـ١ص١٦٤.

(٥) السمعاني : الأنساب جـ٣ص٤٨٢.

في طلابها إلا نادراً، لكنها كانت تتكرر كثيراً للعلماء أثناء رحلاتهم حيث كانت من أهم طرق التبادل العلمي فيما بينهم[١].

ومن أشهر تلك المجالس بمرو [٢]:

ب. مجالس **محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني** والد الحافظ الكبير تاج الإسلام أبو سعد السمعاني (مولده ٤٦٧هـ/١٠٧٤م) (ت٥١٠هـ/١١١٦م)[٣]:"... وكان يملي في مجلس وعظه الأحاديث بأسانيدها"[٤].

(٣) مجالس القصاص[٥] والوعاظ :

ظهرت هذه المجالس في عهد سيدنا عمر بن الخطاب- ﷺ- [٦]، ثم انتشرت هذه المجالس في معظم مساجد الدولة الإسلامية[٧].

وكانت هذه المجالس : مجالس وعظ، وتعليم، مع ذكر بعض الأخبار التاريخية في قالب من الترغيب والترهيب[٨].

ومن أشهر تلك المجالس بمرو :

---

(١) د/ منير الدين أحمد : تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجري، ترجمة : سامي الصفار، دار المريخ، الرياض، سنة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٥٨ـ ٥٩.

(٢) ومن هذه المجالس، مجالس أبي محمد القاسم بن محمد الفُراهيناني (ت٢٩٢هـ)، حيث كان يعقد مجلس لمذاكرة العلم في المسجد الجامع الذي بباب المدينة، والذي كان يحضره الحفاظ والعلماء ويتذاكرون فيه طرق الحديث. والشاهد في هذا النص التاريخي : أن مجالس المذاكرة كانت موجودة في مساجد مرو، رغم أن هذا العالم توفي في أواخر القرن الثالث الهجري إلا أن ذلك لا يمنع من افتراض امتداد هذه المجالس بعد ذلك، كما لا يمنع من بقاء ذلك المسجد المعروف بـ "المسجد الجامع بباب المدينة". ينظر : السمعاني : الأنساب، جـ١ص٣١٨.

(٣) ستأتي ترجمته في الفصل الثالث، المبحث الرابع، علم اللغة العربية، ص٣٠٨.

(٤) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٤ص٣٤٤؛ السبكي : طبقات الشافعية الكبرى جـ٧ص٧ـ٨.

(٥) القاصّ أو القَصَّاص (والجمع قُصَّاص) هو الرجل الذي كان يجمع الناس حوله في الطرق أو في المساجد – من غير أن تكون له صفة رسمية – فيعظهم حيناً بذكر الأحاديث والأخبار المأثورة، ويسليهم بالقصص والحكايات حيناً آخر. آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، جـ٢ص١٠٣.

(٦) الذهبي : تاريخ الإسلام، جـ٢ص٢٤١.

(٧) أحمد أمين : ضحى الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٩٨م، جـ٢ص٥٢.

(٨) د/ صفي علي محمد : الحركة الأدبية في الفسطاط منذ الفتح العربي إلى نهاية الدولة الإخشيدية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة ٢٠٠٠م، ص٤٨٦.

أ. مجالس **محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني** والد الحافظ الكبير تاج الإسلام أبو سعد السمعاني، وقد قيل في وصفه :"... وطرَّز[١] أكمام بمجالس تذكيره، الذي تتصدع صمُّ الصخور عند تحذيره، وتتجمع أشتات العظام النخرة عند تبشيره، وتُصغي آذان الحفظة لمجاري نكته، وتختطف الملائكةُ لُفاظة إشاراته من شفته، ويخترق حجب الشداد السبع صواعد دعواته، ويطفئ أطباق الجحيم سوابق عبراته، وهو مع ذلك متخلق بأحسن الأخلاق، متمكن بتواضعه وتودده من الأحداق، رافل في جلابيب أهل الصفا، مراعٍ لعهود الأسلاف بحسن الوفا، مجموع له الأخلاق الحميدة، ثابت له الحقوق الأكيدة، خلف أباه ببلدته في مجالس التدريس والنظر والتذكير، وزاد عليه في الخطابة والقبول التام بين الخاص والعام"[٢].

ب. مجالس **الكُشْمْيَهنيُّ**[٣]**، الإمام الخطيب، أبو عبد الرحمن محمد بن محمد بن عبد** الرحمن بن أبي بكر محمد بن أبي توبة، الكشميهني، المروزي، الشافعي، الواعظ ولد (٤٩٣هـ/١٠٩٩م)، وتوفي (٥٧٨هـ/١١٨٢م)، كان من العلماء الموسوعيين، فقد كان محدثاً حدث عن الكثيرين، رحالاً حيث رحل إلى بغداد، ونيسابور، والكوفة، ومكة وهمذان[٤]، وحلب، ثم عاد إلى مرو[٥].

جـ. مجالس أبي **السري منصور بن عمار بن كثير السلمي الواعظ الدنانقانى**[٦]، قال السمعاني :"ومسجده في الرمل إلى الساعة مشهور يتبرك به، كان من القصاصين المحسنين، لم يكن له نظير في وقته في حسن الوعظ"[٧].

---

(١) يقال هذا طِرْزُ هذا، أَي شكله، ويقال للرجل إِذا تكلم بشيء جيد استنباطاً وقَرِيحَةً، هذا من طِرازِه. ينظر : ابن منظور : لسان العرب، مادة "طرز"، جـ٥ص٣٦٨.

(٢) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى جـ٧ص٦.

(٣) نسبة إلى كشميهن قرية بمرو. ينظر : السمعاني : الأنساب جـ٤ص٦٣٠؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٤ص٤٦٣؛ ابن العماد : شذرات الذهب، جـ٢ص١٣١.

(٤) **همذان** : بالتحريك والذال معجمة، وآخره نون، في الإقليم الرابع، وهي عذبة الماء، طيبة الهواء، أكبر مدينة بالجبال. ياقوت : معجم البلدان جـ٥ص٤١٠.

(٥) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٥ص٣٣٦ـ ٣٣٧؛ الصفدي : صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ): الوافي بالوفيات، النشرات الإسلامية، أسسها هلموت ريتر، يصدرها : لجمعية المستشرقين الألمانية، ألبرت ريتريش وهانس روبرت رويمر، دار النشر : فرانزشتايز بقيسباون، ألمانيا، سنة، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م، جـ١ص١٦٥ـ ١٦٦.

(٦) نسبة إلى الدندانقان، وهي بليدة على عشرة فراسخ من مرو في الرمل. السمعاني : الأنساب، جـ٢ص ٥٥٩.

(٧) السمعاني : الأنساب، جـ٢ص ٥٦٠.

(٤) مجالـــس المناظـــــرة [١]:

ظهرت مجالس المناظرة منذ عهد النبي – ﷺ – [٢]، حيث أشار القرآن إليهـا فـي قولـه تعالى: {... **وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ...**}[٣]. ولعل هذا مما جعل العلماء يهتمون بها فوضعوا علم الجدل للتعريف بآدابها[٤]، حيث أوضحوا أنها مشـاورة لابـد أن تكـون :"بالإنصـاف، والتأمل، والتأني، لا بالغضب، والشغب، وأن يبتعد فيها عن التمويه، والحيلة، وأنها لا تحل إلا لإظهار الحق[٥].

وحذر العلماء من آفاتها، مثل : قصد الغلبة، والإفحام، وإظهار الفضل والشرف، والتشدق عند الناس، وقصد المباهاة، والمماراة، واستمالة وجوه الناس، والكبر، والعجـب، والحسـد، والمنافسة، وتزكية النفس، وحب الجاه[٦].

ولقد أسهمت مجالس المناظرة في تطوير العلوم إلى حد بعيد، لأنها كانت تعقد بين علمـاء كبار، وغالباً ما كان يحضرها جموع من الطلبة[٧].

---

(١) المُناظَرَةُ أَن تُناظِرَ أَخاك في أَمر إِذا نَظَرْتُما فيه معاً كيف تأْتيانه؛ والتَّناظُرُ : التَّراوُضُ في الأَمر، ونَظِيرُك : الذي يُراوِضُك، وتُناظِرُهُ، وناظَرَه : من المُناظَرَة، والنَّظِيرُ : المِثْلُ؛ وقيل : المثل في كل شيء، وفلان نَظِيرُك : أَي مِثْلُـك، لأَنه إِذا نَظَر إِليهما النَّاظِرُ رآهما سواءً الجوهري، ونَظِيرُ الشيء : مِثْلُه، وحكى أَبو عبيدة : النِّظْر والنَّظِير بمعنًى مثل النِّدِّ والنَّدِيد. ينظر : ابن منظور : لسان العرب، مادة "نظر"، جـ٥ص٢١٥.

(٢) محمد عبدالرحيم غنيمة : مقدمة لتاريخ التعليم، ص١٣١.

(٣) من الآية (١٢٥) من سورة النحل، يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية :"أي من احتاج منهم إلى مناظرة، وجدال، فليكن بالوجه الحسن، برفق، ولين، وحسن خطاب". ينظر : ابن كثير : تفسير القـرآن العظـيم، دار الجيل، بيروت، جـ٢ص٥٧٢.

(٤) ابن خلدون : عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت٨٠٨هـ) : مقدمة ابن خلدون، تحقيق : د/ علي عبدالواحد وافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، دار نهضـة مصـر للطباعـة والنشـر والتوزيع، سنة، ٢٠٠٦م، جـ٣ص٩٦٥؛ القنوجي : صديق بن حسن القنوجي (ت١٣٠٧هـ): أبجد العلـوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تحقيق : عبدالجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة، ١٩٨٧م، جـ١ص٥٩؛ عبدالرحمن حسن حنبكة الميداني : ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والنـاظرة، دار القلـم، دمشق، الطبعة الرابعة، سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص٣٦٢ ـ ٣٧٠.

(٥) الزرنُوجي : برهان الإسلام (أو برهان الدين والذي ذاع صيته سنة ٦٢٠هـ) : تعليم المـتعلم طريـق التعلم، دراسة وتعليق الدكتور/ سيد أحمد عثمان، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، سـنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص١٥٤.

(٦) الغزالي : حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ): إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، جـ١ص٤٥.

(٧) د/ منير الدين أحمد : تاريخ التعليم عند المسلمين، ص٥٦ ـ ٥٨.

فكانت المناظرة تفيد في طلاقة اللسان، وحسن التعبير مع شدة الاستيعاب والفهم الجيد، لذا رأي بعض العلماء أن حضور مجلس للمناظرة أنفع للمتعلم من مكثه شهراً كاملاً في الحفظ والتكرار[١].

ومن أشهر تلك المجالس بمرو :

أ. مجالس **أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن الحسن الصايغي**[٢]، قال عنه أبو سعد السمعاني في الأنساب[٣] :"وكان مناظراً فحلاً، جميل الظاهر والباطن، كثير الصلاة والتلاوة"[٤].

ب. مجالس **أبي عبدالله محمد بن أبى سعد الوزان**[٥] الرازي[٦]، فقد كان إماماً مناظراً أصولياً، سمع ببغداد وبأصبهان، قال السمعاني :"لقيته بمرو غير مرة، ولم يتفق لي السماع منه، سمع منه أصحابنا وحضر يوماً مناظرتنا، فسألته عن مسألة الفاسق هل يكون ولياً أم لا[٧]؟

ويلاحظ من النص السابق أن السمعاني – صاحب الأنساب – كانت له مناظرات، حيث أشار إلى أن أبا **سعد الوزان** حضر له مناظرة، وبما أن الوزان كان مناظراً فحلاً، فقد حرص على حضور مناظرة السمعاني، ولا شك أنها كانت بمرو، وأنها كانت هامةً.

جـ. مجالس القاضي الإمام **أبو عاصم محمد بن أحمد العامري**[٨] **المروزي** توفي بمرو سنة (٤١٥هـ/١٠٢٤م)[٩]، من كبار أتباع أبي حنيفة – رحمه الله – في الفقه والتفسير والفتيا، تفقه بأبي نصر بن مهرويه، وأبي إسحاق النوقدي بما وراء النهر، ولمَّا رجع إلى مرو أخذ يرد على أبي العباس المعداني فتاويه، ويعترض على أقاويله كما جرت عادة الشباب.

---

(١) ينظر : د/ الخطيب : تاريخ التربية الإسلامية، ص٨١. بتصرف يسير.

(٢) **الصَّايِغِيّ** : بفتح الصاد المهملة، وكسر الياء المعجمة، وفي آخرها الغين المعجمة، هذه النسبة إلى عمل الصياغة، وفيهم كثرة، ومنهم هذا العالم الذي نترجم له. السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٥٢٨.

(٣) وقد عاصر السمعاني بدليل قول السمعاني :"وتوفي وأنا في الرحلة [...] وما بين المعقوفتين بياض في الأصل. السمعاني : الأنساب جـ٣ص٥٢٨.

(٤) السمعاني : الأنساب جـ٣ص٥٢٨.

(٥) نسبة إلى وزن الأشياء وأصحاب هذا البيت جماعة بالري من أهل العلم والفضل. السمعاني : الأنساب، جـ٥ص٥٠١.

(٦) لم يذكر السمعاني تاريخ وفاته، وبما أن السمعاني لقيه بمرو غير مرة، ففيه دليل على أنه كان من طبقته أو معاصريه. السمعاني : الأنساب، جـ٥ص٥٠١.

(٧) السمعاني : الأنساب، جـ٥ص٥٠١ـ ٥٠٢.

(٨) نسبة إلى سكة العامري بمرو، سبق تعريفها في التمهيد "سكك مرو"، ص ١٨.

(٩) ينظر ترجمته في الفصل الثاني مبحث علم الفقه الحنفي، ص ١٤٤.

وروي أن المعداني في حال كبره كان قد أختل حاله، وكان من الأفاضل الكبار، ذا فنون، كثير العلم، وكان يقع الشيء بعد الشيء من الخطأ في فتاويه، وكان **القاضي أبو عاصم** توجه[١] في زمانه، وكان يخطؤه في تلك الفتاوى ويعيدها إليه، وكان ذلك مما أساء المعداني، فقال يوماً وهو حاضر : أيها الفقيه إلى كم تعيد إلينا فتاوينا ؟

فقال : أيها الشيخ إن فيها شيئاً !! فقال : إن خطئي صواب اليوم، وصوابك اليوم خطأ، ويجب أن تصبر حتى تموت المشايخ، كما صبرنا حتى مات المشايخ[٢].

جـ. مجالس **العُمَرِيّ**[٣]، شيخ الشافعية (ت٤٤٤هـ/١٠٥٢م): كان مدار الفتوى والمناظرة عليه[٤].

د. مجالس **حسان بن سعيد**[٥] **أبو علي المنيعي الحاجي**[٦]، فقد لقنه القاضي الحسين مسألة ليغالط بها فقهاء مرو إذا قدم عليهم.

وصورتها : رجل غصب حنطة في زمن الغلاء؛ وفي زمن الرخص طالبه المالك، فهل يطالب بالمثل، أو القيمة ؟ فمن قال : إنه يطالب بالمثل فقط غلط !! ومن قال : يطالب بالقيمة

---

(١) توجه : أي صار شيخاً له حلقته وطلابه.

(٢) السمعاني : الأنساب، جـ٤ص٩٤ ــ ٩٥.

(٣) ينظر ترجمته كاملة في الفصل الثاني، المبحث الرابع، علم الفقه الشافعي، ص ١٥٥.

(٤) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٣ص٣٤٧ــ٣٤٨.

(٥) وبقية نسبه : بن حسان بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي الرئيس، أما المنيعي فنسبة إلى جده منيع بن خالد.

(٦) وأما الحاجي فلغة العجم في النسبة إلى من حج يقولون : للحاج إلى بيت الله الحرام "حاجي". وأبو علي هذا هو واقف الجامع المنيعي بنيسابور الذي كان إمام الحرمين خطيبه، وقبله أبو عثمان الصابوني "شيخ الإسلام"، وكان الرئيس أبو علي من أهل "مرو الروذ" وكان في أول أمره تاجراً إلى أن نما ماله، وتزايدت النعم عليه، وعلت منزلته، وصار مشاراً إليه عند السلاطين، وفقه الله تعالى فحج إلى بيت الله الحرام، ثم عاد وأنفق أموالاً جزيلة في بناء المساجد، والربط، وتنوع في المعروف، وبنى جامعاً "بمرو الروذ" تقام فيه الجمعة والجماعة، وكان أبو عليٍّ عَلَىَ قدم عظيم من الاجتهاد في العبادة، والتواضع، والبر، وكثرة الصدقات، والصلاة، يقوم الليل، ويصوم النهار، ويلبس خشن الثياب، مع كثرة الأموال، والجاه العريض في الدنيا، ونفاذ الكلمة، ولما وقع القحط بتلك البلاد في شهور سنة إحدى، أو اثنتين وستين وأربعمائة (٤٦١هـ أو ٤٦٢هـ) أنفق أموالاً عظيمة، وكان يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، والملوك تسعى إليه وتحترمه، حتى قيل إن السلطان "**ألب أرسلان**" قال :"في مملكتي من لا يخافني وإنما يخاف من الله ؟!" مشيراً إليه. قال عبد الغافر الفارسي : لو تتبعنا ما ظهر من آثاره وحسناته لعجزنا؛ توفي في يوم الجمعة سابع عشر ذي القعدة سنة ثلاث وستين وأربعمائة (٤٦٣هـ). ينظر : ابن الجوزي : المنتظم، جـ٨ص٢٧٠؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٥ص٢١٧؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ، جـ٨ص٣٩٠؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء جـ١٨ص٢٦٥ : ٢٦٧، العبر في خبر من غبر، تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، جـ٣ص٢٥٥ــ ٢٥٦؛ ابن كثير : البداية والنهاية جـ١٢ص١٠٣، ١٠٤؛ السبكي : طبقات الشافعية الكبرى جـ٤ص٢٩٩ : ٣٠٢؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٢ص٣١٣ ــ٣١٤.

غلط !! لأن في المسألة تفصيلاً : إذا تلفت الحنطة في يده كما هي قبل الطحن، كما إذا احترقت، وجب المثل؛ وإن طحن، وعجن، وخبز، وأكل، فعليه القيمة، لأن الطحن، والعجن، والخبز، من ذوات القيم. وقد نقل ذلك أبو سعد الهروي في "الإشراف" والرافعي في "الشرح"[١].

ج – مساجد مرو الأخرى

وبما أن للمسجد مكانةً عظيمةً في قلوب المسلمين فإنه قلما تخلو قرية من قرى مرو من وجود مسجد بها لأهل الملحة، ولعل عدم ذكر هذه المساجد كلها في المصادر التي بين أيدينا يرجع إلى شهرتها وكثرتها؛ قياساً على قول السمعاني في أنسابه بالنسبة للعلماء المراوزة :" ... **والمراوزة فيهم كثرة، فاستغنينا عن ذكرهم لشهرتهم**"[٢]، ومهما يكن من شيءٍ فإنه قد ورد ذكر بعض هذه المساجد وأغلب الظن أن بها حركة علمية، ومنها: مسجد عبدان[٣] في فاصه سكة عبدالكريم[٤]، والجامع المليح بقرية كلختجان[٥]، والجامع الحسن بقرية كمسان[٦]، مسجد الكوسج الواقع فوق درب سكة كوى إسحاق كوسة، ولقد كان السمعاني كثيراً ما يقعد فيه[٧]، وفي ذلك إشارة إلى وجود حركة علمية به.

---

(١) ينظر ذلك في المصادر السابقة في الحاشية الماضية.

(٢) السمعاني : الأنساب جـ٥ص١٤٩.

(٣) عبدان : هو أبو محمد عبدالله بن محمد بن عيسى المروزي المعروف بعبدان، كان إماماً ورعاً زاهداً، أصله من جنوجرد، كان إمام عصره بمرو، من أصحاب الحديث، وأول من حمل مختصر المزني إلى مرو، وأقام بمصر سنين، وصنف كتاب المعرفة مائة جزء، وكتاب الموطأ، وجمع حديث مالك، واجتمع فيه أربعة أنواع من المناقب : الفقه، والإسناد، والورع، والاجتهاد، تخرج عليه خلق، ولد سنة (٢٢٠هـ) وتوفى سنة (٢٩٣هـ). السمعاني : الأنساب جـ٤ص١٠٣ـ ١٠٦.

(٤) السمعاني : الأنساب، جـ٤ص١٠٥.

(٥) بضم الكاف وفتح اللام وسكون الخاء المعجمة، وضم التاء المثناة وجيم، وآخره نون، من قرى مرو على خمسة فراسخ. السمعاني : الأنساب، جـ٤ص٦٤٠؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٤ص٤٧٦؛ ابن الأثير : اللباب، جـ٣ص١٠٦.

(٦) بالفتح ثم السكون وسين مهملة وآخره نون، من قرى مرو على خمسة فراسخ . السمعاني : الأنساب جـ٤ص٦٤٦؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٤ص٤٧٩؛ ابن الأثير : اللباب جـ٣ص١٠٩ـ١١٠.

(٧) السمعاني : الأنساب جـ٤ص٦٥٩.

من هنا اتضح بجلاء أنَّ :"المسجد هو المدرسة الإسلامية الأولى في الإسلام[١]، وكانت ترتكز فيه جميع مظاهر الحياة العامة للمسلمين من كل جوانبها السياسية والدينية والثقافية والاجتماعية.

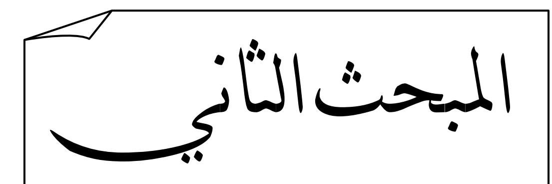
ولا ننسى ما وصف به المقدسي مدينة مرو بأنها :"... بعيدة عن الجبال والمدينة القديمة على تل في وسطها مسجد كان الجامع في القديم حوله منازل يسيرة، وعند باب الربض عمارات وسويقة، وبالربض جامعان أحدهما عند باب المدينة، والآخر في الصيارفة الغالب عليه أصحاب أبي حنيفة[٢]" في القرن الرابع الهجري؛ كذلك مسجد قرية خرق الكبير[٣].

* * *

(١) هذا على رأي من أعتبر أن دار الأرقم بن أبي الأرقم أول مكان اجتمع فيه المسلمون مع الرسول– ﷺ – لتعليم أحكام ومبادئ دينهم الجديد، ثم كان مسجد قباء على مقربة من المدينة، ثم كانت بقية المساجد في كافة الأقطار الإسلامية. ينظر : علي الجمبلاطي وأبو الفتوح التوانسي : دراسات مقارنة في التربية الإسلامية، مكتبة الأنجلو المصرية، سنة، ١٩٧٣م، ص١٨.

(٢) المقدسي : أبو عبدالله محمد بن أحمد المقدسي المعروف بالبشاري (ت٣٨٧هـ) : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، سنة، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص٣١١؛ عبدالباري محمد الطاهر الشرقاوي : مظاهر الحياة الاجتماعية، ص٣٨.

(٣) **خرق** : هي قرية على ثلاثة فراسخ من مرو، بها سوق قائمة وجامع كبير حسن. السمعاني : الأنساب، جـ ٢ص٤٠١؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٢ص ٣٦٠؛ ابن الأثير : اللباب، جـ ١ص٤٣٥. ينظر الملحق الحادي عشر من هذه الرسالة وبه كشاف بأهم مساجد مرو التي كانت فيها حركة علمية، والأعوام التي ذكرت فيها، ص ٤٦٥.



المدراس

أ- أهميتها ودورها في الإسلام.

ب- أهم مدارس مرو.

* * * * *
* * *
*

أ- أهميتها ودورها في الإسلام

المدرسة في الأصل هي الموضع أو البيت الذي يدرس فيه القــرآن، والــدرس هــو الموضع الذي يدرس فيه، ودرس بمعنى فهم وتعلم وحفظ، وبمعنى قــرأ، يقــال : درســت الكتاب، أي ذللته بكثرة القراءة حتى خفَّ حفظه، ودرست السورة أي : حفظتها، ودرست أي تعلمت، كقوله تعالى :{**وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**}(١)(٢).

والمدرسة هي المكان الذي يلى المسجد في الأهمية العلمية عند المسلمين، فالمدرســة هي محراب العلم، حيث يتعلم فيها الناس شتى العلوم، وفي نفس الوقت ألحقت بهــا مســاجد للصلاة(٣).

ولقد كثر بناء المدارس في شتي أرجاء المشرق(٤)، ودأب السلاطين على اختيار أكفأ المدرسين الذين لديهم القدرة على نشر علوم الإسلام وثقافته، وبذلوا لهم الرواتب المجزيــة، ومنحوهم المناصب المختلفة في الدولة، ووفروا لهم سبل العيش الكريم، لذا انتشرت مؤلفــات العلماء في هذا المضمار(٥).

ويرجع الفضل لله - سبحانه وتعالى - أولاً، ثم للسلاجقة ثانيــاً فــي تأســيس هــذه المدارس بالمشرق خاصةً - بإقليم خراسان - ، ثم بدأت تمتد غرباً حتى وصلت مصر وبلاد المغرب عامةً، وكان ذلك في القرن الخامس الهجري (١١م) وذلك على الأرجح، وكان ذلك

---

(١) الآية (١٠٥) من سورة الأنعام.

(٢) ابن منظور : لسان العرب، مادة "درس"، جـ٦ص٧٩.

(٣) أحمد أمين محمد جمعة : المؤسسات الإسلامية في منطقة آسيا الوسطى، ص١٠٦.

(٤) يعتبر عام (٤٥٩هـ/١٠٦٦م)، حداً فاصلاً فيما يختص بأمكنة التعليم عند المسلمين، ففــي هــذا العــام افتتحت في بغداد أول مدرسة من مجموعة المدارس الكثيرة التي أنشأها الوزير الســلجوقي العظــيم "نظــام الملك"، وقد انتشرت هذه المدارس في العالم الإسلامي حتى شملت البلدان والقرى الصغيرة، بالإضــافة إلــى المدارس الكبرى في عواصم الأقاليم، ثم اقتدى بنظام الملك كثير من الملوك والعظماء في هــذا المضــمار. ينظر : د/ أحمد شلبي : التربية والتعليم في الفكر الإسلامي، جوانب التاريخ والــنظم والفلســفة، ضــمن : موسوعة الحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثامنة، سنة، ١٩٨٧م، جـ٥ص٤٥.

(٥) ينظر : شوقي عبدالفتاح السيد إبراهيم : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في المشرق في عهد السلطان سنجر بن ملكشاه في الفترة من ٥١١هـ / ٥٢٢هـ، رسالة ماجستير، مقدمــة لكليــة دار العلــوم، جامعــة القاهرة، سنة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ص ٢٦٩.

على يد الوزير نظام[١] الملك السلجوقي (٤٥٦ـ٤٨٥هـ/١٠٦٤ـ١٠٩٢م)[٢]، والتي اتخذت طابعاً معمارياً متشابهاً[٣].

ولقد لعبت هذه المدارس الدور الأهم في نشر الإسلام[٤]، وأنه إذا كانت الحركة الإسلامية قد أحرزت نجاحاً خارج حدود ما وراء النهر، فإن الفضل في ذلك يرجع إلى مدارس ما وراء النهر[٥].

---

(١) سيأتي التعريف بهذا الوزير في هذا الفصل وخلال هذا المبحث. ويرى بعض الباحثين أن سبب نشأة المدارس ازدحام المساجد بالحلقات، وإقبال الناس على العلم، وكان ذلك بكثرة منذ القرن الخامس الهجري. ينظر : شوقي أبو خليل : الحضارة العربية الإسلامية، ص٤٥٦.

(٢) لقد أجمعت الدراسات التاريخية على أن الازدهار الحقيقي لإنشاء المدارس لم يتم إلا على يد الوزير السلجوقي نظام الملك، الذي أنشأ مدارس عديدة في أماكن عديدة، منها مرو. ينظر : أحمد عبدالرازق أحمد : الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، "العلوم العقلية"، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص٣٤؛ إبراهيم علي البهي علي : التطورات الحضارية في خراسان في العصر السلجوقي الثاني (٤٨٥ـ٥٩٠هـ/١٠٩٢ـ١١٩٣م)، رسالة دكتوراه، مقدمة لكلية الآداب، جامعة الزقازيق، فرع بنها، قسم التاريخ، سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص٢٩٤؛ مصطفى شوقي إبراهيم مصطفى : التراث الحضاري الإسلامي في جمهوريات وسط آسيا، ص٤٠؛ دعاء عبدالرحمن على محمد : الوزارة في عهد السلاجقة (٤٢٩ـ٥٩٠هـ/١٠٣٧ـ١١٩٣م)، رسالة ماجستير، مقدمة لكلية الآداب، جامعة الزقازيق، قسم التاريخ، فرع التاريخ الإسلامي، سنة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص ١٥٦.

(٣) د/ حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، مركز جامعة القاهرة للطباعة والنشر، سنة، ١٩٩٨م، ص١٢٥.

(٤) يعتبر فتح السلاجقة للعراق، ودخولهم بغداد في ٢٥ محرم سنة (٤٤٧هـ/١٠٥٥م)، بَدْء انتصار أهل السنة على الشيعيين، فقد توقفت منذ ذلك الحين سبل النشاط التي كان البويهيون يبذلونها لنشر التشيع بين الناس أو فرضه عليهم فرضاً، ووجد السلاجقة أنه لا مناص من عمل مضاد، ليحرروا عقول الناس مما علق بها مما يعدونه ضلالاً ومروقاً، ورووا أن نشر العلم خير طريق لذلك، فإذا أتيح للناس أن يتعلموا الدين الصحيح فهم لا شك سيعرفون الهدى من الضلال، والخير من الشر، ونشأت المدارس لهذا الغرض، وكان ذلك على يد الوزير العظيم "نظام الملك" الذي وزر لألب أرسلان والملك شاه، ونسبت هذه المدارس إلى منشئها "نظام الملك"، فعرفت باسم "المدارس النظامية"، وكانت غاية في الجلال والعظمة، ثم كانت كثيرة العدد حفلت بواحدة منها كل مدينة بل كل قرية، وتلك البلاد هي :"بغداد ــ بلخ ــ نيسابور ــ هرات ــ أصفهان ــ البصرة ــ مرو ــ آمل ــ الموصل". ينظر : د/ أحمد شلبي : التربية والتعليم في الفكر الإسلامي، جـ٥ص١١٩ـ ١٢٠.

(٥) د/ حسن أحمد محمود : الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة، ١٩٧٢م، ص١٧٠ ــ ١٧١.

وكان تصميم المدارس في الغالب يشتمل على صحن مكشوف تحيط به أربعة إيوانات في شكل متعامد، وأحد هذه الإيوانات هو المدخل وفيه السلم الذي يؤدي إلى الطابق العلوي، وتتكون مدارس آسيا الوسطى عادة من طابقين ويحيط بكل مدرسة فناء فسيح، وحجرات للطلاب، ومكتبة، وأماكن إقامة للمعلمين والطلبة، وتوجد بها نوافذ مستطيلة تطل على الشارع(١).

من خلال ذلك يتضح أن هناك فروقاً بين المساجد والمدارس، وهي :

١. المدرسة هي مصلى يفترض ألاَّ يكون له مئذنةٌ ولا منبرٌ ولا تقام فيه صلوات الجمعة والعيدين(٢).

٢. الإيوان وهو (الاسم الذي يرادف قاعة المحاضرات) في التعبير الحديث وما كانت المدرسة تخلو منه فهو أبرز مرافقها وأهمها.

٣. ومن خواص المدرسة أيضاً المساكن التي تبنى فيها ليعيش فيها الطلاب والمدرسون الذين ينتسبون إليها، وقد حفلت أغلب مدارس المسلمين بهذه المساكن، وما يتبعها من المرافق كالمطبخ وما شابهه.

٤. بالإضافة لذلك كان المدرس معيناً من قبل صاحبها ليعلم بها بخلاف المسجد الذي طالما جلس به المدرسون دون أن يعينوا للتعليم فيه.

٥. من جهة التلاميذ فقد كان عددهم محدوداً غالباً في المدارس دون المساجد، كما كان ينالهم دائماً نصيب من الأوقاف التي توقف على المدارس(٣).

ب – أهم مدارس مرو(٤)

١. **المدرسة التميمية بمرو**، وقد كانت ذات أهمية كبرى، وبها كانت مجالس العلم والعلماء، وقد حضر إليها "الإمام أبو إبراهيم بن أحمد بن محمد بن علي بن عطاء

---

(١) أحمد أمين محمد جمعة : المؤسسات الإسلامية في منطقة آسيا الوسطى، ص١٠٦؛ مصطفى شوقي إبراهيم مصطفى : التراث الحضاري الإسلامي في جمهوريات وسط آسيا، ص٤٠.

(٢) مصطفى شوقي إبراهيم مصطفى : التراث الحضاري الإسلامي في جمهوريات وسط آسيا، ص٣٩.

(٣) علي الجمبلاطي وأبو الفتوح التوانسي : دراسات مقارنة في التربية الإسلامية، ص ٢٣؛ د/ أحمد شلبي : التربية والتعليم في الفكر الإسلامي، جـ٥ص١١٧. وينظر : مصطفى شوقي إبراهيم مصطفى : التراث الحضاري الإسلامي في جمهوريات وسط آسيا، ص٣٩.

(٤) لم تحدد المصادر مواقع هذه المدارس – على حد علم الباحث – ، بل ذكرت وأكدت أنها بمرو، كذلك لا يوجد لها صوراً، وذلك لأن المغول دمروا مرو كلها عند دخولهم، ولم يتركوا شيئاً، سنة (٦١٨هـ).

المروروذي، من أهل مرو في آخر عمره، والذي يلقب بـ "زين الإسلام الشهيد"، وكان من أهل العلم والفضل والفتوى والورع، وقد سمع بحضرته كتاب "الوسيط" للواحدي[١] حمزة بن إبراهيم بن حمزة الخداباذي البخاري، في مدرسة التميمية بمرو، وذلك سلخ جمادي الآخرة سنة (٥٢١هـ/١١٢٧م)، وأيضاً سمع كتاب "طراز المغازي"[٢] عن الواحدي، ومات في ربيع الآخر سنة (٥٣٦هـ/١١٤٢م)، وقبره بأسفل ماجان مرو بباب المدينة[٣].

٢. **المدرسة الحوارنية بمرو،** وكان بها عددٌ من المحدثين، والفقهاء، حيث نزل بها أبو سليمان داود بن محمد بن الحسن بن أبي خالد الإربلي الموصلي، في حدود سنة (٥٢٠هـ/١١٢٦م)، وكان يشتغل بالحديث وطلبه، وكان شاباً فاضلاً ورد مرو متفقهاً[٤].

٣. **المدرسة الخَاتُونِيَّة بمرو،** وقد كان أبو علي الحسن القطان الطبيب (٤٦٥هـ/١٠٧٢م) (٥٤٨هـ/ ١١٥٣م) : طبيب. فلكي. نسابة. نحوي. شاعر[٥]، ينظر في الخزانة التي عملت في المدرسة الخَاتُونِيَّة، ووقف عليها من كتب نفسه شيئاً كثيراً[٦].

٤. **المدرسة الخاقانية بمرو،** فقد جاء أبو الحسن على بن موجود[٧] من الكشانية[٨]، إلى مرو وتولى التدريس بها مدة، وسكنها؛ وكان إماماً فاضلاً، مناظراً فحلاً، واعظاً، قوالاً

---

(١) **الواحدي :** هو الإمام أبو الحسن علي بن احمد بن محمد الواحدي، المفسر، صاحب التفاسير، كان أستاذ عصره في التفسير والنحو، ورزق السعادة في تصانيفه، وأجمع الناس على حسنها، وذكرها المدرسون في دروسهم، منها : البسيط والوسيط والوجيز، ومنه أخذ أبو حامد الغزالي أسماء كتبه الثلاثة، وله كتاب "أسباب نزول القرآن" "وشرح ديوان المتنبي"، وكان تلميذ الثعلبي المفسر، وعنه أخذ علم التفسير، وأربى عليه، وتوفي عن مرض طويل في بمدينة نيسابور، سنة (ت٤٦٨هـ/١٠٧٦م). ينظر : الشيرازي : طبقات الفقهاء، جـ١ص٢٣٦؛ ابن الأثير : الكامل، جـ٨ص٤١١؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٣ص٦١٣ـ ٦١٤، المعين، جـ١ص١٣٤، العبر، جـ٣ص٣٦٩؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٢ص٣٣٠؛ القنوجي : أبجد العلوم، جـ٣ص١٤٦؛ الزركلي : الأعلام، جـ٤ص٢٥٥.

(٢) بحثت عن هذا الكتاب فلم أجده – على حد علمي–، ولعله فقد.

(٣) السمعاني : الأنساب جـ٣ص٤٩٣.

(٤) السمعاني : الأنساب جـ١ص١٠٦.

(٥) ستأتي ترجمته في الفصل الرابع، المبحث الثالث، علم الطب، ص ٢٣٧.

(٦) ياقوت : معجم البلدان، جـ٥ص١١٤؛ الصفدي : الوافي بالوفيات جـ١٢ص١٤٠ ـ ١٤١.

(٧) هو أبو الحسن علي بن موجود بن الحسين بن الحسن بن محمد بن إبراهيم بن العباس النظري الكشاني. ينظر : السمعاني : التحبير جـ١ص٥٩٢، الأنساب، جـ٤ص٦٢٨؛ وفى طبقات الحنفية قال : علي بن مودود بن الحسين بن الحسن بن محمد بن إبراهيم بن العباس النظري الكشاني. ابن أبي الوفاء القرشي : الجواهر المضية في طبقات الحنفية، جـ١ص٣٨٠.

(٨) بلدة من السغد بنواحي سمرقند. السمعاني : التحبير جـ١ص٥٩٢؛ القرشي : الجواهر المضية جـ١ص٣٨٠.

الحق، وكان كثير التلاوة للقرآن حافظاً له، وكانت ولادته في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ثمانين وأربعمائة (٤٨٠هـ/١٠٨٧م) بالكشانية، مات ليلة الثلاثاء السابع عشر من ربيع الأول سنة سبع وخمسين وخمسمائة (٥٥٧هـ/١١٦٢م) ودفن من الغد بأقصى سنجدان[١].

مما مضى يتضح لنا عدة ملاحظات، منها :

١. لم يتولى التدريس في مدارس مرو عامة والمدرسة "الخاقانية" خاصةً إلا أولى الفضل والعلم من المراوزة وغيرهم.

٢. على ما يبدو من النص أنه لابد من توافر شروط معينة في العلماء الذين يقومون بالتدريس، ومنها الشرط الماضي ذكره، بالإضافة إلى حفظ القرآن الكريم.

٣. اهتمام الحكَّام وأصحاب الرأي بالعلم وأهله، مما جعلهم يوفرون أماكن لإقامة المدرسين والمعلمين والعلماء المغتربين داخل المؤسسات التعليمية، مع توفير كل ما يحتاجون إليه من طعام وشراب وكتب وغيرها.

ولنا مع **هذه المدرسة وقفة** : فقد بناها الخاقان محمد بن سليمان المسوسي، توفى سنة (٥٢٢هـ/١١٢٨م) : المعروف بـ "أرسلان خان"، ملك من ماء جيحون إلى بلاد الصين، وقهر الخصوم، وكان ملكاً مطاعاً شجاعاً، ولد بقرية مسوس[٢]، وكان ينسب إليها، ويذكر أيامه وملاعبه بها، وكانت بينه وبين السلطان سنجر بن ملك شاه محاربات ومواقعات، مع ما كان بينهما من المصاهرة[٣]، إلى أن فلج[٤]بسمرقند وبطل، وحاصره السلطان سنجر بن ملك

---

(١) السمعاني : الأنساب جـ٤ص٦٢٨، التحبير جـ١ص٥٩٢ ــ ٥٩٣؛ القرشي : الجواهر المضية، جـ١ص٣٨٠.

(٢) مسوس : بالفتح ثم الضم وسينين مهملتين بينهما واو، قرية من قرى مرو على سبعة فراسخ منها. ينظر : السمعاني : الأنساب، جـ٥ص١٨٤؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٥ص١٣٠؛ ابن الأثير : اللباب، جـ٣ص٢١٣.

(٣) كان السلطان سنجر قد تزوج ابنة أرسلان خان. ابن الأثير : الكامل في التاريخ، جـ٩ص٣٢٢.

(٤) **الفالج** : عند أهل اللغة استرخاء أحد شقي البدن طولاً، وعند الأطباء استرخاء أي عضو كان، لكنه لا يعم البدن، فإن عمه فهو السكتة. ينظر : المناوي : محمد عبدالرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ) : التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق : د/ محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، ودار الفكر، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠هـ، جـ١ص٥٤٧. قلتُ وهو المعروف في هذه الأيام بـ "الشلل".

شاه وأنزله من مدينتها صلحاً، وحمله إلى بلخ، ومات بها سنة(٥٢٢هـ)، وحمل إلى مرو، ودفن فى مدرسته بها[(١)].

٥. **المدرسة السمعانية بمرو،** وقد كانت من إنشاء العائلة السمعانية، ولعل هذه المدرسة كانت ذات شهرة كبيرة، وذلك لتردد العلماء الثقات عليها بين الحين والآخر، فالسمعاني يشير إلى أحد العلماء وهو :"أبو الفتوح عبدالرحمن بن محمد السَّلْمُويى[(٢)] الأستاذ، وهو من أهل نيسابور، وهو إمام ورع، زاهد، جامع بين العلم والزهد، شديد الاحتياط في الوضوء وغسل الثياب"، يشير إليه السمعاني بقوله :"قدم علينا مرو، ولقيته غير مرة في مدرستنا"[(٣)].

وتأكيداً على وجود هذه المدرسة فإن السمعاني يشير إليها أيضاً في التحبير، في ترجمة أبي الحسن علي بن محمد بن عبدالله بن أبي سعيد الأبرينقي الدهان، فيقول :"ولقيته غير مرة في مدرستنا"[(٤)]، كذلك يشير إليها عند ذكره لقتل العالم أبي بكر الأبيوردي، قائلاً :"قتل صبراً على باب مدرستنا في وقعة الغز يوم الجمعة الحادي عشر من سنة (٥٤٨هـ/١١٥٣م)"[(٥)]، وفي ترجمة إبراهيم بن أحمد بن محمد بن علي بن عطاء المروروذي، يشير إليها قائلاً :"... وكان إذا دخل مدرستنا..."[(٦)].

٦. **مدرسة القاضي الشهيد بمرو،** وأشار إليها السمعاني في ترجمة أبي الفضل الكرماني[(٧)] :"والذي توفي بمرو عشية يوم الجمعة ودفن يوم السبت الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة (٥٤٣هـ/١١٤٨م)، بمدرسة القاضي الشهيد، بأعلى البلدة"[(٨)].

---

(١) السمعاني : الأنساب، جـ٥ص١٨٥.

(٢) **السَّلْمُويى** : بفتح السين المهملة، وسكون اللام، وضم الميم، وفي آخرها الياء المنقوطة باثنين من تحتها، هذه النسبة إلى سلموية، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه. السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٣٠٤.

(٣) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٣٠٥.

(٤) السمعاني : التحبير، جـ١ص٥٨٦ ـ ٥٨٧.

(٥) السمعاني : التحبير، جـ١ص٦٠٧.

(٦) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، جـ٧ص٣٢.

(٧) عبد الرحمن بن محمد بن أميرويه بن محمد بن إبراهيم، ركن الدين (ت٥٤٣هـ)، العلامة أبو الفضل الكِرْمَانيّ شيخ الحنفية بكرمان في زمانه، ولد بكرمان في شوال سنة ٤٥٧هـ، وكرمان، ولاية واسعة ذات قرى ومدن بين فارس ومكران وسجستان، وخراسان. السمعاني : التحبير، جـ١ص٤٠٥ ـ ٤٠٦.

(٨) السمعاني : التحبير، جـ١ص٤٠٦.

٧. **المدرسة العميدية بمرو**[(١)]، وأشار إليها السمعاني في ترجمة أبو عبد الله الإيلاقي[(٢)] محمد بن داود بن أحمد بن رضوان الإيلاقي الخطيب، من أهل إيلاق إحدى بلاد فرغانة، وكان فقيهاً صالحاً حسن السيرة، راعياً لحقوق أصدقائه مبالغاً فيها، قال السمعاني :"... وبيني وبينه مودة أكيدة، وصحبة في سنة ثلاثين بنيسابور، وسمعنا الحديث الكثير عن أبي عبد الله محمد بن الفضل الفراوي، وأبي المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم القشيري، وأبي القاسم زاهر؛ ثم لمَّا رجعتُ من العراق سنة ثمان وثلاثين، قدم علينا مرو، وأقام عندي في المدرسة العميدية إلى أن توفي، وسمعت منه أحاديث يسيرة مما سمعناه وتوفي في شهر ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وخمسمائة (٥٣٩هـ/١١٤٤م)"[(٣)].

ولقد أقام السمعاني صاحب "الأنساب والتحبير"، وغيرهما، بهذه المدرسة بعدما طاف الدنيا كلها، ولْنَدَع للنص التاريخي المجال ليفصح لنا بلسان الحال فضل هذه المدرسة وكونها من أهم المعاهد العلمية بمرو، قال السبكي – عليه رحمة الله – :"عاد[(٤)] بعد ما دوخ الأرض سفراً، إلى بلده مرو، وأقام مشتغلاً بالجمع، والتصنيف، والتحديث، والتدريس بالمدرسة العميدية، ونشر العلم، إلى أن توفي إماماً من أئمة المسلمين، في كثير من العلوم أَمَسُّها به الحديث على اختلاف فنونه"[(٥)].

ولعل أصدق دليل على فضل هذه المدرسة ومكانتها عند السمعاني أنه صنف فيها كتابه القيم "أدب الإملاء والإستملاء"، حيث قال محرره :"وفرغ من تحريره محمد بن أبي القاسم الحفصي ظهر يوم الأربعاء، الثالث من ذي الحجة، سنة ست وأربعين وخمسمائة بمرو في "العميدية" عمَّرها الله[(٦)].

ومن خلال النصوص السابقة يتضح أنَّ :

١. هذه المدرسة قد بقيت زمناً طويلاً فقد ورد أول ذكر لها – حسب علمي – حسبما ذكرت المصادر سنة (٥٣٩هـ)، ثم يؤكد وجودها تاج الدين السبكي إلى وفاة السمعاني، أي إلى سنة (٥٦٢هـ)، ولا مانع أن تكون قد بقيت إلى ما بعد ذلك.

---

(١) يوجد بهذه المدرسة خزانة كتب قيمة، سيأتي التعريف بها في مبحث المكتبات خلال هذا الفصل.

(٢) **إيلاق** : إحدى بلاد فرغانة. ياقوت : معجم البلدان، جـ١ص٢٩١.

(٣) السمعاني : التحبير، جـ٢ص١٢٨ ــ١٢٩؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ١ص٢٩١ ــ٢٩٢.

(٤) يتحدث عن السمعاني.

(٥) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، جـ٧ص١٨٢.

(٦) السمعاني : أدب الإملاء والإستملاء، ص١٨٠.

٢. توفر الإمكانيات اللازمة، وتوافر العوامل المساعدة، التي تستقطب وتجذب العلماء العاملين والطلاب الدارسين، المروزيين والمغتربين، للوفود إليها، والمكوث بها طلباً للعلم ونشراً له.

٣. مكانة هذه المدرسة وشهرتها العلمية العريضة، ولولا ذلك ما وضع العلاَّمة السمعاني عصا الترحال بها، بعدما طاف الدنيا بأثرها، وأقام بها مشتغلاً بالجمع والتصنيف والتحديث والتدريس.

٨. **المدرسة النظامية بمرو،** نسبة إلى الوزير "نظام الملك"(١) الذي بناها كما بني غيرها من المدارس في أماكن عديدة من الدولة الإسلامية"(٢)، وقد كانت أيامُهُ دولَةَ أهل العلم، وكان السمعاني هو المتصدر في هذه المدرسة، حيث قال عن عبد الله بن ميمون بن عبد الله المالكاني(٣) :"... كتبت عنه بمرو، وكان قد صار نائبي في المدرسة النظامية بمرو"(٤).

---

(١) **نظام الملك الوزير الكبير** : قوام الدين أبو علي الحسن بن علي ابن إسحاق الطوسي : عاقلٌ، سائسٌ، خبيرٌ، سعيدٌ، متدينٌ، محتشمٌ، عامرُ المجلس بالقراء والفقهاء. أنشأ المدرسة الكبُرى ببغداد، وأخرى بنيسابور، وأخرى بطوس، ورغَّب في العلم، وأدرَّ على الطلبة الصلات، وأملى الحديث، وبعد صيته. وكان أبوه من دهاقين بيهق – وهي : ناحية كبيرة كثيرة البلدان من نواحي نيسابور. معجم البلدان جـ١ص٦٣٨ – فنشأ وقرأ نحواً، وتعانى الكتابة والديوان، وخدم بغزنة – وهي : مدينة عظيمة، وولاية واسعة في طرف خراسان، وهي الحد بين خراسان والهند في طريق فيه خيرات واسعة، وقد نسب إلى هذه المدينة من لا يعد ولا يحصى من العلماء، وهي كانت منزل بني محمود بن سبكتكين إلى أن انقرضوا. ينظر : ياقوت : معجم البلدان، جـ٤ص٢٠١ – وتنقلت به الأحوال إلى أن وزر للسلطان ألب أرسلان، ثم لابنه ملكشاه، فدبر ممالكه على أتم ما ينبغي، وخفف المظالم، ورفق بالرعايا، وبنى الوقوف، وهاجرت الكبار إلى جنابه، وازدادت رفعته، واستمر عشرين سنة، وكان فيه خيرٌ وتقوى، وميل إلى الصالحين، وخضوعٌ لموعظتهم، يعجبه من يبين له عيوب نفسه فينكسر ويبكي، وسار إلى غزنة، فصار كاتباً نجيباً إليه المنتهى في الحساب، وبرع في الإنشاء، وكان ذكياً لبيباً يقظاً كامل السُّؤْدُد، جدد عمارة خوارزم ومشهد طوس، وعمل بيمارستاناً أنفق عليه خمسون ألف دينار، وبنى أيضاً بمرو مدرسة، وبهراة مدرسة، وببلخ مدرسة، وبالبصرة مدرسة، وبأصبهان مدرسة، وكان حليماً رزيناً جواداً، صاحب فتوة واحتمال ومعروف كثير إلى الغاية، ويبالغ في الخضوع للصالحين. وقيل كان يتصدق كل صباح بمائة دينار؛ قال ابن عقيل : بَهَرَ العُقُولَ سيرةُ النِّظام جُوداً وكَرَماً وعدلاً وإحياءً لمعالم الدين، كانت أيامُهُ دولَةَ أهل العلم ثم ختم له بالقتل وهو مار إلى الحج في رمضان، فمات ملكاً في الدنيا، ملكاً في الآخرة ــ رحمه الله ــ ؛ مولده في سنة ثمان وأربعمائة، وقتل صائماً في رمضان وذلك ليلة جمعة سنة خمس وثمانين وأربعمائة بقرب نهاوند. ينظر : السمعاني : الأنساب جـ٥ص٥٠٥؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء جـ١٤ص١٦٤ــ ١٦٦.

(٢) السمعاني : الأنساب، جـ٥ص٥٠٥؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٤ص١٦٤ــ ١٦٦.

(٣) ياقوت : معجم البلدان، جـ٤ص ٤٩٠.

(٤) فاضل فحل صاحب قريحة، ولي القضاء بأبيورد ونواحيها، وما كان بخراسان في زمنه قاضٍ أفضل منه، سمع بمرو أبا بكر السمعاني، وتفقه عليه، وبنيسابور أبا بكر الشيروي، وقد كان أقام بمرو الروذ مدة ثم انصرف إلى أبيورد وتوفي بها في ذي القعدة. ياقوت : معجم البلدان، جـ٤ص ٤٩٠.

نخلص من هذا المبحث بعدة أمور :

١. حظيت مرو – كبقية الحواضر – بوجود مؤسسات علمية هامة كالمدارس التي كانت تشرف عليها الدولة وتهتم بها اهتماماً كبيراً.

٢. كانت المدارس المروزية عاملاً هاماً وفعَّالاً من عوامل جذب العلماء والطلاب إليها طلباً للعلم وحصولاً على الأجر.

٣. حظيت المدارس المروزية بوجود أبي سعد السمعاني بها خصوصاً في أخريات حياته ليجلس بين طلابها وليضع خلاصة تجاربه العلمية ورحلاته المضنية في مصنفاتٍ كان لها – وما زال – الفضل في إرشاد الحائرين وتبصير العلماء والدارسين في كل وقت وحين.

٤. استمرار هذه المدارس لفترات طويلة مما يدل دلالة قاطعة على مرونتها وتطورها حسبما تقتضيه الظروف الحياتية والأحوال المعيشية التي تمر بها مرو كغيرها من البلدان الإسلامية.

٥. تأكيد الحقيقة التي تقول بأن دور مرو العلمي لا يقل أهمية عن دور كثير من المراكز العلمية المشهورة، مثل : بغداد، والكوفة، والبصرة، ودمشق، والفسطاط، وذلك لكثرة علمائها، وتنوع ثقافتهم، ولريادتهم العلمية في إقليم خراسان وما وراء النهر.

إن المدرسة ككيان معماري، تعد طرازاً مستحدثاً في العمارة الإسلامية، فلم يكن يُعرف قبل القرن (٤هـ/١٠م)، ثم لم يلبث أن انتشر في أقطار العالم الإسلامي، واتخذ في كل قطر منها طابعاً معمارياً خاصاً به، ومما لاشك فيه أن إنشاء المدارس كان بداية عهد جديد في تطور العمارة الإسلامية وبخاصة العمائر الدينية من جهة، وفي ازدهار الحركة العلمية في أقطار العالم الإسلامي من جهة أخرى[١].

* * *

(١) مصطفى شوقي إبراهيم مصطفى : التراث الحضاري الإسلامي في جمهوريات وسط آسيا، ص١٣٩. ينظر الملحق الثاني عشر من هذه الرسالة وبه كشاف بأهم مدارس مرو التي كانت فيها حركة علمية، والأعوام التي ذكرت فيها، ص ٤٦٦.

المبحث الثالث

الخانقاوات

أ- أهميتها ودورها في الإسلام.

ب- أهم خوانق مرو.

* * * * *
* * *
*

أ- أهميتها ودورها في الإسلام

الخانقاه (الخانكاه)، كلمة فارسية، معناها :"بيت"، وقيل أصلها "خونقاء"، أي الموضع الذي يأكل فيه الملك، ثم أصبحت تطلق على البيت أو الدار التي يختلي الصوفيه فيه لعبادة الله تعالى(١)، وقيل أيضاً أن كلمة "خانقاه" وردت في بعض الدراسات التي أرجعت أصل الكلمة إلى "خوان طاولة" أو إلى "خواندن ترتيل" وذلك على أساس ارتباط هذه الكلمة بالتصوف، ولكن ذلك المعنى لا يؤخذ به إذ يحتاج إلى الكثير من الإثبات(٢).

ولقد شاركت في الحركة العلمية عند المسلمين وأصبحت من المعاهد العلمية لديهم(٣)، وذلك لقوة الارتباط دائماً بين العلم والعبادة، فكان الصوفي الموجود بالخانقاه يجد نفسه مضطراً إلى معرفة أحكام الدين أو التعمق في دراسة الدين، أو تعليم إخوانه من الصوفية الموجودين معه بالخانقاه(٤).

ولا يفوتنا أن نذكر أن القرن الرابع الهجري شهد نشاطاً كبيراً للصوفية الذين نزلوا إلى ميدان الدعوة الذي احتكره الفقهاء من قبل، وقد شهد هذا القرن التوفيق بين التصوف والفقه، الأمر الذي حمى الصوفية من عدوان الفقهاء وأطلق يدهم في الميدان الديني، وذلك لأن الفقهاء يخاطبون الطبقة المثقفة، والصوفية يتعمقون بالعقيدة في نفوس طبقات السذج والعوام، وكانوا لا يتحدثون عن الجهاد أو الاستشهاد، إنما يتحدثون عن الخير والبر، ويخوفون من العذاب والعقاب، ويكسبون قلوب الجماهير في مناطق البدو بحياتهم المتقشفة وسيرتهم وزهدهم وعمق إيمانهم وصدق دعوتهم(٥).

ولقد رأي بعض الباحثين أن العلوم التي كانت تدرس بالخانقاوات اختصت ببعض العلوم التي كان الصوفية يقومون بدراستها، ومن تلقاء أنفسهم، وتساعدهم على التعمق في

---

(١) د/ الخطيب : تاريخ التربية الإسلامية، ص٣١؛ د/ حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص١٣٧؛ د/ مجاهد توفيق الجندي : التربية الإسلامية، ص١٢٧؛ أحمد عبدالباقي عبدالكريم حسن : تاريخ جرجان وحضارتها، ص١٤٨؛ مصطفى شوقي إبراهيم مصطفى : التراث الحضاري الإسلامي، ص٥٦.

(٢) مصطفى شوقي إبراهيم مصطفى : التراث الحضاري الإسلامي، ص٥٦.

(٣) د/ الخطيب : تاريخ التربية الإسلامية، ص٣١.

(٤) د/ الخطيب : تاريخ التربية الإسلامية، ص٣٢.

(٥) د/ حسن أحمد محمود : الإسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، ص١٧٣ ــ ١٧٤.

التصوف، والتبحر في علوم الشريعة والحديث، وبعض العلوم المساعدة الأخرى كالتفسير، وأصول الدين وغيره[١].

وكان التدريس يتم على هيئة "حلقة"، ويختار الطلاب العلوم التي يدرسونها، وكثيراً ما اعتمد هذا الاختيار على مكانة المدرس وشهرته العلمية، ويظل الطالب يدرس مع أحد المدرسين أو الشيوخ حتى يأخذ كفايته ثم ينتقل إلى آخر وهكذا، فإذا أتم هذا الطالب دراسته وتأهب للفتيا والتدريس، أجاز له شيخه ذلك وكتب له إجازةٌ تشتمل على اسم الطالب وشيخه ومذهبة[٢].

ب – أهم خوانق مرو

ومن أهم الخوانق التي شاركت في الحياة العلمية ما يلي:

١. **خانقاه البرمويى بمرو**، وقد كانت ذات أهمية كبرى، وبها كانت مجالس المحدثين، قال السمعاني عن أبي طاهر محمد بن أبي النجم بن محمد الشوالي الخطيب، ولد سنة (٤٦٠هـ/١٠٦٧م) ومات سنة (٥٣٢هـ/١١٣٨م)[٣] وكان يدخل البلد أحياناً، سألناه دخول البلد لقراءة الجامع الصحيح للبخاري، فأجاب فقرأنا عليه في خانقاه "البرمويى"[٤].

٢. **الخانقاه التي على شط الرزيق بمرو**، ويتضح فضل وأهمية هذه الخانقاه من خلال معرفة أن العالم الجليل :"أبا حفص الاندكاني عمر بن محمد بن طاهر الفرغاني الصوفي المقرئ، من أهل قرية أندكان، إحدى قرى فرغانة، كان شيخاً، مقرئاً، عفيفاً، صالحاً، كثير الخير، عالماً بالروايات في القراءات، قد ولي الخدمة في الخانقاه التي على شط الرزيق مدة للفقراء الصالحين[٥].

فهذا العالم بمجرد سكنه في هذه الخانقاه، يقوي عندنا الظن أنه قد شارك في الحركة العلمية بها، إذ ليس من المعقول أن يغادر بلاده، ويترك أهله وأولاده، من أجل أن يسكن فقط خانقاه كهذه بمرو.

---

(١) ينظر : د/ مجاهد توفيق الجندي : التربية الإسلامية، ص١٢٧.

(٢) مصطفى شوقي إبراهيم مصطفى : التراث الحضاري الإسلامي، ص١٤٢.

(٣) ينظر ترجمته في الفصل الثالث، المبحث الثالث، علم الأدب، أشهر خطباء مرو، ص ٢٠٥.

(٤) السمعاني : الأنساب جـ٣ص٤٨٢.

(٥) السمعاني : التحبير جـ١ص٥٣٢ ـ٥٣٣.

كذلك ما يؤكد كون هذه الخانقاه هامة جداً أن العالم الجليل :"أبا بكر الشاشي، قد سكن مرو في هذه الخانقاه"(١)، ولعله سكنها إلى آخر حياته، لأن السمعاني ذكر أنـــه مـــات ســـنة (٥٢٩هـ/١١٣٤م) ودفن على طرف نهر الرزيق الذي تقع عليه هذه الخانقاه(٢).

٣. **خانقاه عبدالله بن الحلواني بمرو،** ويتضح بجلاء كون الخوانـــق بيتـــاً للعلمـــاء، وخصوصاً المغتربين منهم، ما ذكره السمعاني عندما تحدث عن العالم، أبي الروح الفرج بن أبي بكر بن الفرج الأرموي، من أهل أرمية، فقال :"... وبقي عندنا إلى الســـاعة، وأســـكنته خانقاه عبدالله بن الحلواني ... "(٣)، وأبو حفص هذا فقيه فاضل صالح سديد السيرة، وسمع مع السمعاني التفسير للثعالبي عن أبي سعد ناصر بن سهل البغدادي، ثم قدم مـــرو والســـمعاني غائب عنها في رحلة العراق(٤)، وسكن هذه الخانقاه.

ونخلص من ذلك إلى أمور، منها:

١. تم تخصيص أماكن مهيأة لسكن العلماء في الخوانق، مما ساعدهم علـــى التفرغ لطلب العلم وتعليمه.
٢. مكانة السمعاني العالية مما جعله يقوم بإسكان العلماء الوافدين إلى مـــرو ومساعدتهم في الاستقرار.

٤. **خانقاه الشيخ أبي الفتح محمد بن عبدالرحمن الخطيب،** وقد أشار إليها السمعاني في ترجمة أحد العلماء(٥)، فقال :"وكان يسمع معنا حديث الحارث ابن أبي أسامة وغيره من شيخنا أبي منصور محمد بن على بن محمود الكراعي في خانقاه شيخنا أبـــي الفـــتح محمـــد بـــن عبدالرحمن الخطيب(٦).

ويستفاد من النص السابق أن هذه الخانقاه كان يعقد بها مجالس التحـــديث، وأنهـــا – كبقية خوانق مرو – تستقبل العلماء المغتربين، مما يرجح وجود حركة علمية، ونهضة فكرية بها.

---

(١) السمعاني : التحبير جـــ١ص٥١٨.

(٢) السمعاني : التحبير جـــ١ص٥١٩.

(٣) السمعاني : الأنساب جـــ١ص١١٩.

(٤) دخل السمعاني بغداد في شهر ربيع الأول سنة (٥٣٢هـــ)، وغادرها سنة (٥٣٧هـــ). ينظر : السمعاني : التحبير جـــ١ص٢٤.

(٥) سبقت ترجمته في مبحث المدارس، المدرسة السمعانية، ص ٦٠.

(٦) السمعاني : الأنساب جـــ٣ص٣٠٥.

وهي التي أحضر فيها مؤسسها الشيخ، أبا الفتح محمد بن عبدالرحمن الخطيب، العالم البارع، أبي منصور محمد بن علي بن محمود بن عبدالله التاجر الزولهي، المعروف بالكراعي، وذلك لكي يقرأ عليه الأجزاء المسموعة له، قال السمعاني :"... فسمعتها منه، ومن جملة ما سمعتُ منه، كتاب "المناسك"(١).

٥. **الخانقاه القديمة بفاشان بمرو،** وقد أوردها العالم الجليل :"أبو حفص الاندكاني عمر بن محمد بن طاهر الفرغاني الصوفي المقرئ(٢)، وقد خرج إلى فاشان وخدم الفقراء في الخانقاه القديمة(٣).

٦. **خانقاه مرو،** وقد ورد ذكرها في وقعة الغز سنة **(٥٤٨هـ)**(٤).

ونعتقد أن مجال التعليم في هذه الخوانق كان كبيراً، نستدل على ذلك أن سكانها من العلماء، ومن الصوفية، والذين يعرفون بالعلم والصلاح وترجى بركتهم، وقد ولي مشيختها والإشراف عليها، الأكابر من العلماء كالسمعاني، فضلاً عن حضور عدد من العلماء الذين يشهد لهم بالعلم والفضل وسكنهم بهذه الخوانق، فحدث التبادل العلمي المنشود بين المراوزة وغيرهم من طلاب العلم وشيوخه.

وبذلك بدأت الخانقاه تأخذ شيئاً فشيئاً صورة المعهد العلمي الذي يقوم فيه جماعة المتصوفة بطلب العلم وحضور دروسه التي يعينها لهم الواقف، بجانب ما يقومون به من التصوف وما يتبعه مما يتعلق به من الأذكار، وغير ذلك وهي وظيفتهم الأساسية(٥).

مما سبق يتضح لنا وظيفة الخانقاه :

١. أنها معاهد للمذاهب الفقهية والحديث والقراءات والتصوف وغير ذلك من العلوم الشرعية وما يتصل بها، وكان من أراد التعمق في هذه العلوم يخصص لها جزءاً من وقته لتلك الدراسة.

٢. كانت الخانقاه مكاناً لإيواء الوافدين إلى الديار من البلاد الإسلامية الأخرى ممن لم يكن لهم مأوى.

---

(١) السمعاني : التحبير جـ٢ص١٩٧.

(٢) ينظر ذلك في نفس هذا المبحث العنصر رقم (٢) الخانقاه التي على شط الرزيق بمرو، ص٦٦.

(٣) السمعاني : التحبير جـ١ص٥٣٢ ـ٥٣٣.

(٤) الذهبي : سير أعلام النبلاء جـ١٥ص١٣٩.

(٥) ينظر : د/ مجاهد توفيق الجندي : التربية الإسلامية، ص١٢٨.

٣. تعد الخانقاه مركز إشعاع ثقافي بما احتوته بعض مكتباتهـا مـن الكتـب المصنفة في كثير من العلوم والمعارف.

٤. استخدمت في المشرق عامةً ومرو خاصةً كمكان هـام وفعـال للجهـاد الروحي.

٥. تستخدم الخانقاه لإقامة الصلاة ما عدا الجمعة والعيدين[١].

* * *

(١) مصطفى شوقي إبراهيم مصطفى : التراث الحضاري الإسلامي، ص٥٨ــ ٥٩. ينظر الملحـق الثالـث عشر من هذه الرسالة وبه كشاف بأهم خوانق مرو التي كانت فيها حركة علمية، والأعوام التي ذكرت فيهـا، ص ٤٦٧.

المبحث الرابع

الرباطات

أ- أهميتها ودورها في الإسلام.

ب- أهم رباطات مرو.

* * * * *
* * *
*

أ ـ أهميتها ودورها في الإسلام

الرباط في الأصل : الإقامة على جهاد العدو بالحرب(١)، وهو شعبة من شعب الجهاد(٢)، ومنه ربط الخيل بإزاء العدو(٣)، كما ورد في قوله تعالى :{**وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ** ...}(٤)، وقيل إن أصل الرباط : ما تربط فيه الخيول ثم أطلق على كل ثغر يدفع أهله عمن وراءهم(٥).

قال الشاعر : **أمر الإله بربطها لعدوه ... في الحرب إن الله خير موفق**

وقال مكحول بن عبد الله :

تلوم على ربط الجياد وحبسها ... وأوصى بها الله النبي محمدا(٦)

وعلى ذلك فالرباط يشبه ما يسمى الآن : بـ "الثكنات العسكرية"(٧)، والرباط هو الملازمة في سبيل الله، أصلها من ربط الخيل، ثم سُمِّيَ كل ملازم لثغر من ثغور الإسلام مرابطاً، فارساً كان أو راجلاً(٨)، دون أي طمع مادي في الأجر، أو الحصول على المراتب، كما هو شأن الجنود المحترفين(٩).

---

(١) ابن منظور : لسان العرب، مادة "ربط"، جـ٧ص٣٠٢.

(٢) أحمد عبدالباقي عبدالكريم حسن : تاريخ جرجان وحضارتها، ص١٤٧.

(٣) القرطبي : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله (ت٦٧١هـ) : الجامع لأحكام القرآن، دار الفكر، بيروت، سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، جـ٧ص٣٩٤.

(٤) من الآية (٦٠) من سورة الأنفال.

(٥) المقريزي : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، جـ٢ص٤٢٧.

(٦) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، جـ٧ص٣٩٤.

(٧) د/ الخطيب : تاريخ التربية الإسلامية، ص٣٧. أو هو زاوية أو ثكنة أو خانقاه يرابط بها المتطوعون لمدة يعينونها لحراسة الثغور البرية أو الصحراوية. عثمان الكعاك : الحضارة العربية في حوض البحر الأبيض المتوسط، جامعة الدول العربية، ص٦٠.

(٨) الثعالبي : عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي : الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، جـ١ص٣٤٥؛ د/ حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص١٣٣.

(٩) شوقي أبو خليل : الحضارة العربية الإسلامية، ص٥٥٦.

والرباط في الإسلام من أفضل أنواع الجهاد، فقد أمر به الله تعالى في قوله :**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}**(١).

وورد عن النبي- ﷺ - عدة أحاديث تبين فضله ومكانته في الإسلام(٢).

ولقد كانت للرباطات أهميةٌ عسكريةٌ واجتماعيةٌ وعلميةٌ عظيمةٌ، حتى بلغ عددها بإقليم ما وراء النهر حوالي عشرة آلاف رباط(٣).

ورغم أن تلك الرباطات أنشئت لأغراض عسكرية لكنها لعبت دوراً اجتماعياً وعلمياً كبيراً، حيث قصدها المتطوعون من العلماء والزهاد وغيرهم(٤).

---

(١) الآية (٢٠٠) من سورة آل عمران. ومعنى الآية الكريمة :"اصبروا" على الطاعة والمصائب وعن المعاصي. "صابروا" كونوا أشد صبراً من أعدائكم. "رابطوا" من الرباط وهو : ملازمة المكان بين المسلمين والكفار لحراسة المسلمين، أي أقيموا على الجهاد. "تفلحون" تفوزون بالجنة وتنجون من النار. ينظر : البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ): الجامع الصحيح المختصر، تحقيق : د / مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، كتاب الجهاد والسير، باب فضل رباط يوم في سبيل الله، جـ٣ص١٠٥٩.

(٢) ومنها : ما رواه البخاري عن سهل بن سعد الساعدي- ﷺ - أن رسول الله- ﷺ - قال :"**رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها**". صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل رباط يوم في سبيل الله، جـ٣ص١٠٥٩، برقم (٢٧٣٥)؛ ومنها ما رواه مسلم أن النبي- ﷺ - قال :"**رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجري عليه رزقه وأمن الفتان**"، و"أمن الفتان" ضبطوا أمن بوجهين، أحدهما : أمن بفتح الهمزة وكسر الميم من غير واو، والثاني : أومن بضم الهمزة وبواو، وأما الفتان فقال القاضي : رواية الأكثرين بضم الفاء جمع فاتن، قال : ورواية الطبري بالفتح. ينظر : مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ): صحيح مسلم، تحقيق وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب الإمارة، باب فضل الرباط في سبيل الله عز وجل، جـ٣ص١٥٢٠، رقم (١٩١٣)؛ ومنها ما رواه النسائي من حديث سيدنا عثمان بن عفان- ﷺ - قال : سمعت رسول الله- ﷺ -يقول :"**رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل**". النسائي : أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي (ت٣٠٣هـ): المجتبى من السنن أو (سنن النسائي)، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، سنة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، جـ٦ص٣٩، رقم (٣١٦٩)، وعلق عليه الشيخ الألباني بقوله : حديث حسن.

(٣) دائرة المعارف الإسلامية : مادة "الرباط"، جـ١٦ص٥٠٨١.

(٤) دائرة المعارف الإسلامية : مادة الرباط، جـ١٦ص٥٠٨٢؛ د/ حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص١٣٣.

وكان ينزل بها طلاب العلم خاصة وأن أكثرها كان على طرق المواصلات، هذا إلى جانب أن كثيراً من العلماء رابط بها ليجمع بين العلم والعمل، ولتربية النفس علـــى الجهـــاد، ولتحصيل الثواب الجزيل للمرابطة في سبيل الله[١].

وبذلك وضح جلياً أن المسلمين الأولين كانوا يعتقدون أن الإقامة في الربط والحياة في الثغور نوع من الجهاد[٢]، ومن يموت أثناء مقامه بها فهو شهيد كما لو مات أثناء قتاله وهـــو يحارب، ولذا جذبت الثغور، وهي المناطق التي تجاور الأعداء دائماً عدداً كبيراً من المسلمين الذين يقيمون فيها ويحيون بها حياة عسكرية، ومع مرور الزمن تطور معنـــى هـــذه اللفظـــة واتسع مفهومها من جهاد الأعداء فقط إلى جهاد النفس أيضاً، وبعد أن كان الرباط هو : البناء المحصن الذي يقام قرب الحدود لجهاد الأعداء جهاداً حربياً أصبح أيضاً يطلق على المكـــان الذي يسكنه المتقشفون والصوفية، أهل طريق الله[٣].

وبذلك نتج عن هذا التواجد للعلماء والزهاد والطلاب بالرباط قيام حركة علمية نشطة بين المرابطين، خاصة بعد أن صارت الرباطات بيوتاً للزهاد والصوفية[٤]، كذلك كانت بمثابة المأوى والملاذ والملجأ للقادة الإسلاميين الذين يتولون ويحملون على عاتقهم مسئولية انتشـــار الدين الإسلامي[٥].

ويرى بعض الباحثين أن الزاوية هي الرباط، "ويرى البعض الأخر أن كلمة الربـــاط تطلق على مراكز ذات نشاط حربي معين كان الغرض منها الذود عن الإســـلام بالســـيف إذا تعذر نشره بالحسنى، كما كان الغرض منها الدفاع عن الثغور الإسلامية"[٦].

---

(١) عبدالباري محمد الطاهر الشرقاوي : مظاهر الحياة الاجتماعية والفكرية، ص١٧٣.

(٢) تأكيداً لذلك ينظر : أحاديث النبي– ﷺ –الواردة في هذا المبحث، الحاشية رقم (٢) من الصفحة السابقة.

(٣) د/ الخطيب : تاريخ التربية الإسلامية، ص٣٧.

(٤) المقريزي : الخطط، جـ٢ص٤٢٧؛ أحمد عبدالباقي عبدالكريم حسن : تـــاريخ جرجـــان وحضـــارتها، ص١٤٨.

(٥) أحمد أمين محمد جمعة : المؤسسات الإسلامية في منطقة آسيا الوسطى، ص١٧٢.

(٦) د/ مجاهد توفيق الجندي : التربية الإسلامية، ص١٣٨.

وقد أقبل المراوزة على ارتياد الرباطات إقبالاً شديداً لفضلها الديني والعلمي، ولكثرتها بأرضهم، ولشيوع حركة الزهد بداية من القرن الثاني الهجري[١]، ووصولاً إلى القرن السابع الهجري[٢].

وبالنسبة لتخطيط هذه الأربطة – في كثير من الأحيان –، فقد كان في الغالب على هيئة مستطيل يتألف من صحن في الوسط بجانبه القبلي مصلي، أما الجوانب الأخرى فكانت تشتمل على قاعات يقيم فيها المرابطون، وكان في أركانها أبراج للمراقبة، وللرباط مدخل واحد[٣].

ب – أهم رباطات مرو

وأهم وأشهر رباطات مرو التي ورد ذكرها في المصادر :

١. **رباط باسم أصحاب الحديث**، بناه العالم الجليل : **عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن حمدويه أبو المعالي[٤] البزاز[٥]**.

ومن خلال الترجمة نستفيد عدة نقاط، منها:

١. تسمية الرباطات – في الغالب – باسم المادة العلمية التي اشتهر بها، وقيام الرباطات بدور هام في الحركة العلمية إذ تخصص كل رباط بكونه داراً علميةً في فن أو علمٍ من العلوم الهامة كالحديث وغيره.

٢. بروز الأخلاق الطيبة والصفات الحميدة في أهل العلم، ويتضح ذلك بجلاء في قيامهم ببناء المعاهد العلمية ووقف كتبهم عليها حسبة لله عز وجل[٦].

٢. **رباط البوزنجردى[٧]بمرو**، وينسب هذا الرباط للعالم :"أبي يعقوب يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسين بن وهرة الهمذاني البوزنجردى **(ولد سنة ٤٤١هـ/١٠٤٩م)** ومات سنة

---

(١) البساطي : الحياة العلمية في مرو، ص١٩٨.

(٢) كما سيتضح – إن شاء الله – من خلال هذا المبحث.

(٣) د/ حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص١٣٤.

(٤) ستأتي ترجمته في هذا الفصل المبحث الأخير "المكتبات"، ص ٨٠.

(٥) ابن الجوزي : المنتظم، جـ١٠ص١١٣؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ؛ جـ٩ص٣٣٤.

(٦) كما ستضح ذلك في هذا الفصل المبحث الأخير "المكتبات"، فقد أوقف هذا العالم كتبه على هذا الرباط.

(٧) **البُوزَنَجِرْدِيّ** : بضم الباء، وفتح الزاي والنون، وكسر الجيم، وسكون الراء، هذه النسبة إلى بوزنجرد، من قرى همذان على مرحلة منها مما يلى ساوة. ينظر : السمعاني : الأنساب جـ١ص٤٣٢ـ٤٣٣؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ١ص٥٠٧.

(٥٣٥هـ/١١٤٠م)، كان إماماً ورعاً عاملاً بعلمه، حجة على المسلمين، صاحب الأحوال والمقامات الجلية، وله كلام على الخواطر، وإليه انتهت تربية المريدين الصادقين بمرو، واجتمع عنده في رباطه من الصلحاء والعلماء ما لم يجتمع في غيره من البقاع، وكان من صغره إلى حين وفاته لازماً للطريقة المستقيمة، والعبادة، والخلوة، والاشتغال بالعلم والعمل، تفقه على الشيخ أبى إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي"[١].

يستفاد مما مضى فوائد هامة، منها:

١. توافد العلماء على مرو والإقامة بها، مما يؤكد كونها قبلة للعلم وأهله، ومنطقة جذبٍ ودار فضلٍ.

٢. اتصاف هؤلاء العلماء الواردين مرو بصفاتٍ جميلة وخصال جليلة مما جعلتهم أهلاً للتصدر وتبوء المكانة العالية، والمنزلة السامقة، والثقة بهم وتوليتهم تربية المريدين الصادقين.

٣. تميز هؤلاء العلماء بأهم صفة يجب أن تتوافر فيمن بلغ منزلتهم، وهي : العمل بالعلم.

٤. تميز هذا الرباط عن غيره من الرباطات في شتى البقاع باجتماع الأغلبية من الصلحاء والعلماء فيه طلباً للعلم، حتى قال ابن خلكان :"... واجتمع برباطه بمدينة مرو جماعة من المنقطعين إلى الله تعالى ما لا يتصور أن يكون في غيره من الربط مثلهم"[٢].

٥. قيام العلماء بتعليم الطلاب في الرباطات، التربية الإسلامية الصحيحة، والفقه، والحديث، وغيره، مما جعل هذه الرباطات لا تقل أهمية عن المساجد والمدارس.

٣. **رباط السلطان بمرو**، وينسب هذا الرباط للعالم :"أبي سعد[٣] يحيى بن علي بن الحلواني[٤]، سكن سمرقند، وكان إماماً، فاضلاً، متديناً، خيراً، غزير الفضل، قوالاً بالحق،

---

(١) السمعاني : الأنساب جـ١ص٤٣٢ـ٤٣٣؛ ابن الجوزي : المنتظم، جـ١٠ص٩٤ ـ ٩٥؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ١ص٥٠٧؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٧ص٧٩ ـ ٨٠.

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٧ص٧٩.

(٣) في التحبير : أبو علي الحسين بن علي بن أبي القاسم اللامشي، من أهل فرغانة، وهي مدينة كبيرة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان، ولامش إحدى قراها. السمعاني : التحبير، جـ١ص٢٣٤، ياقوت : معجم البلدان، جـ٥ص٨؛ أبو الوفاء القرشي : الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ص٢١٥.

(٤) الحلواني : لم يأت ذكرها في التحبير، بل في الأنساب فقط.

مقبولاً عند الخواص والعوام، وكان يضرب به المثل في النظر وعلوم الخلاف وكـان علـى طريقة السلف الصالح، وورد مرو رسولاً من جهة المسترشد بالله[١]، قـال السـمعاني فـي التحبير:"... ولما ورد مرو نزل رباط السلطان، وحملت إليه مع أخي عبد الوهاب – رحمـه الله – وكان لي آنذاك تسع سنين[٢]، فتواضع لنا وأكرمنا غاية الإكرام، وسمعنا منـه بقـراءة عمي أبي القاسم السمعاني"[٣].

قلتُ : من الملاحظ أن أغلب العلماء الوافدين على مرو يُستقبلون في أهـم الأمـاكن العلمية بها كـ : المساجد، والمكتبات، والمدارس، والخوانق، والرباطات، وخصوصاً العلماء المشهود لهم بالعلم وانضباط الفكر والسير على نهج السلف الصالح؛ كـذلك نلاحـظ اهتمـام المراوزة بالعلم وحرصهم الشديد على إسماع أولادهم الصغار من العلماء القادمين مرو، حيث أن تواضع هؤلاء العلماء وخفضهم الجناح لطلاب العلم – لا سيما الصغار مـنهم – جعلهـم مقصداً للناس وموضع تقدير واحترام.

٤. **الرباط الذي جلس فيه الحافظ هبة الله بن عبدالوارث**[٤]**(ت٤٨٦هـ/١٠٩٣)**[٥]، وقد قال أبو نصر الفاشاني :"كنتُ إذا أتيتُ هبة الله بالرباط أخرجني إلى الصحراء وقال اقرأ هنا فالصوفية يتبرمون بمن يشتغل بالعلم والحديث، يقولون : يشوشون علينا أوقاتنا"[٦].

ويستفاد من النص السابق أن هذه الرباطات كانـت لهـا مكانتهـا واحترامهـا، وأن الصوفية والعلماء المتواجدين بها لا يسمحون برفع الصوت، أو التشويش عليهم حتى وإن كان

---

(١) **المسترشد بالله** : هو أبو منصور الفضل بن المستظهر بالله أحمد بن المقتدي بالله عبد الله بن محمد بـن القاسم الهاشمي العباسي البغدادي : هجم على سرادقه سبعة عشر من الباطنية فقتلوه سنة (٥٢٩هـ) وقتلـوا بظاهر مراغة، وكانت ولادته في ربيع الأول سنة خمس وثمانين وأربعمائة (٤٨٥هـ)، وبويع له بالخلافـة عند موت أبيه في ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وخمسمائة (٥١٢هـ)، وكان ذا همة عالية، وشهامة زائـدة، وإقدام، ورأي، وهيبة شديدة، ضبط الأمور ــ أي أمور الخلافة ــ ورتبها أحسن ترتيب . الـذهبي : سـير لأعلام النبلاء، جـ١٤ص٤٥٢ــ ٤٥٧؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء، اعتنى به وخرج أحاديثه: ياسر رمضان، ومحمد سيف، دار ابن الهيثم، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٢٦٧ــ ٢٦٩.

(٢) قلتُ : ولد السمعاني سنة (٥٠٦هـ)، وقابل هذا العالم وعنده من العمر تسع سنين، إذاً كان هذا الربـاط موجوداً في مرو حوالي سنة (٥١٥هـ).

(٣) السمعاني : الأنساب، جـ٢ص٢٩٠ــ٢٩١، التحبير، جـ١ص٢٣٤ــ٢٣٦؛ السبكي : طبقات الشافعية الكبرى جـ٧ص٣٣٣.

(٤) ينظر ترجمته في الفصل السادس، عنصر علماء ليسوا مراوزة واستقروا بمرو، ص ٣٩٤.

(٥) قال الذهبي توفي سنة (٤٨٥هـ أو ٤٨٦هـ)، وذكره ابن كثير في وفيات سنة (٤٨٥هـ).

(٦) الذهبي : سير أعلام النبلاء جـ١٤ص١١٩ــ١٢٠.

من أفضل العلماء، ولعل المنهيُ عنه المناظرات، أو الحلقات العلمية التي يحتدم فيها الجدال ويرتفع من خلالها المقال، فيقطع الزهاد والعباد عن مواصلة العبادة، وتحصيل العلم ودوام الإفادة.

٥. **رباط يعقوب الصوفي على طرف نهر الرزيق،** وكان قد سكن فيه أبو الرجاء الخمركي، المؤمل بن مسرور بن أبي سهل بن مأمون الشاشي المأموني، من أهل الشاش إلى حين وفاته، وكان إماماً، ظريفاً، خفيفاً، ورعاً، صوفياً، صحب الأئمة والعلماء، وأهل الدين والخير، وكان أكثر ما يزور أصدقاءه في نهار رمضان ويقول :"الزيارة فيما بعد من الطمع. سمع ببخارى، وبمرو، وأحضرتُ – القائل السمعاني – عنده في رباطه ولا أدري هل سمعتُ منه شيئاً من الحديث أم لا ؟ وكانت ولادته فيما أظن قبل الأربعين والأربعمائة، وتوفي بمرو ليلة الأربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة سبع عشرة وخمسمائة (٥١٧هـ/١١٢٣م) ودفن على باب خانقاه"[١].

* * *

---

(١) السمعاني : التحبير، جـ١ص٣٣٣ـ٣٣٤. ينظر الملحق الرابع عشر من هذه الرسالة وبه كشاف بأهم رباطات مرو التي كانت فيها حركة علمية، والأعوام التي ذكرت فيها، ص ٤٦٨.

المبحث الخامس

المكتبات

أ- المكتبات العامة .

ب- المكتبات الخاصة .

* * * * *
* * *
*

المكتبات

كان بيت النبوة موضع أول مكتبة في الإسلام، حيث كان يجمع فيه ما كتب من القرآن[١]، ثم انتشرت المكتبات مرتبطة بالمساجد في جميع أنحاء الدولة الإسلامية، هذا إلى جانب المكتبات العامة والخاصة.

ولم تكن المكتبة بطبيعة الحال مؤسسة علمية قائمة بذاتها، ولكنها تابعة ومساعدة لمؤسسة علمية أخرى كالمدرسة، والمسجد، والخانقاه، والزاوية، أو غيرها لتقوم برسالتها العلمية والتعليمية خير قيام[٢].

ومما ساعد على انتشار المكتبات : توافر الورق الجيد بثمن زهيد، وشيوع تدوين العلوم وتصنيفها بداية بالقرن الثالث الهجري ومروراً بالقرنين الرابع والخامس إلى السابع الهجري.

ويمكننا أن نفرق بين نوعين من المكتبات :

أـ المكتبات العامة

وهي التي كانت متاحةً لعامة الناس، وكانت المساجد الموضع الأساسي لهذا النوع من المكتبات، ثم ظهرت المكتبات العامة المستقلة[٣].

وكانت مكتبات المساجد مورداً هاماً لطلاب العلم خاصةً وأنها كنت تنمو يوماً بعد يومٍ؛ لما يتبرع به الأثرياء من أموال لشراء كتب لها، أو ما يوقفه العلماء عليها من كتب، أو يوصون بوضع مكتباتهم الخاصة في المساجد[٤].

ومما يؤكد وجود المكتبات في المساجد أن العالم الجليل الشيخ :"أبو الفتح[٥] محمد بن سعد بن محمد بن محمد الديباجي المروزي[٦]، كان ينظر خزانة الكتب التي بجامع

---

(١) د/ محمد عجاج الخطيب : لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة سنة١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص٣٦.

(٢) د/ مجاهد توفيق الجندي : التربية الإسلامية، ص١٥١.

(٣) مثل : بيت الحكمة ببغداد، ودار الحكمة بالقاهرة، وغيرهما. ينظر : أحمد شلبي : التربية والتعليم، ص١٨٦ـ١٩٧.

(٤) آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، جـ١ص٢٣١.

(٥) ينظر ترجمته في الفصل الثالث، المبحث الثاني، ص ١٩١.

(٦) النحوي ابن النحوي، شيخ العربية بمرو (ولد سنة ٥١٧هـ/ ١١٢٣م وتوفي سنة ٦٠٩هـ/ ١٢١٢م).

مرو الأكبر"[١].

ولم تكن المكتبات بالمساجد فقط، بل امتدت إلى بقية المنشآت والمعاهد العلمية بمرو، مثل الرباطات، فهذا عالمٌ من أهل مرو يُدعى :"**عبد الله بن أحمد ابن محمد بن عبد الله بن حمدويه أبو المعالي البزاز**، ولد سنة إحدى وستين وأربعمائة (٤٦١هـ/١٠٦٨م)، ورحل إلى أماكن عديدة، وتفقه، وكان حلو الكلام، حسن المعاشرة، كثير الصلاة، والصيام، والصدقة، وسافر إلى غزنة، وأقام بها مدة، واشترى كتباً كثيرة، ورجع إلى مرو فبنى خزانة الكتب في رباط بناه باسم أصحاب الحديث، وطلابه، من خاصة ماله، ووقف كتبه فيه، وتوفي – رحمه الله – بمرو في ذي الحجة من هذه سنة (٥٣٩هـ/١١٤٤م)"[٢].

من خلال هذه الترجمة يتضح اهتمام العلماء بإقامة المكتبات داخل المؤسسات العلمية في شتى البقاع، ومنها الرباطات، بل قد يكون الهدف الأول بعد إقامة الرباط هو إقامة المكتبة كما في الترجمة.

ويبدو أن هذه المكتبات كانت نواة لإقامة العديد من المكتبات الزاخرة التي عمرت بها مرو، والتي وصل عددها في عهد ياقوت الحموي الذي زار مرو إلى عشر مكتبات ما بين مكتبات بالمساجد أو المدارس أو مكتبات عامة[٣].

ولمزيد من الإيضاح نورد هذا النص التاريخي لياقوت الحموي ثم نقف معه وقفات، قال :"ولولا ما عرا من ورود التتر إلى تلك البلاد[٤] وخرابها لما فارقتها إلى الممات، لما في أهلها من الرفد، ولين الجانب، وحسن العشرة، وكثرة كتب الأصول المتقنة بها؛ فإني فارقتها وفيها عشر خزائن للوقف، لم أر في الدنيا مثلها كثرة وجودة، منه خزانتان في الجامع إحداهما يقال لها : العزيزية وقفها رجل يقال له عزيز الدين أبو بكر عتيق الزنجاني، أو عتيق بن أبي بكر وكان فقاعياً[٥] للسلطان سنجر، وكان في أول أمره يبيع الفاكهة والريحان بسوق مرو ثم صار شرابياً له، وكان ذا مكانةً منه، وكان فيها اثنا عشر ألف مجلد أو ما يقاربها؛ والأخرى

---

(١) الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ١ص٣٣٥.

(٢) ابن الجوزي : المنتظم، جـ١٠ص١١٣؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ؛ جـ٩ص٣٣٤.

(٣) استوطن ياقوت مرو ثلاث سنين، ثم خرج منها بسبب الغزو المغولي أواخر سنة (٦١٧هـ) وأوائل سنة (٦١٨هـ). ينظر : ياقوت : معجم البلدان، جـ٥ص١١٤؛ توبي أ . هف : فجر العلم الحديث ـ الإسلام ـ الصين ـ الغرب، ترجمة/ محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة الكويتية، الطبعة الثانية، جماد الأولى، سنة، ١٤٢١هـ أغسطس ٢٠٠٠م، ص٨٩.

(٤) يقصد بذلك مرو وبقية قراها.

(٥) أي ساقياً.

يقال لها الكمالية، لا أدري إلى من تنسب، وبها خزانة شرف الملك المستوفي[١] أبي سعد محمد بن منصور في مدرسته، ومات المتسوفي هذا في سنة (٤٩٤هـ/١١٠٠م)، وكان حنفي المذهب، وخزانة نظام الملك الحسن بن إسحاق في مدرسته، وخزانتان للسمعانيين[٢]، وخزانة أخرى في المدرسة العميدية، وخزانة لمجد الملك أحد الوزراء المتأخرين بها، والخزائن الخاتونية في مدرستها، والضميرية في خانكاه هناك، وكانت سهلة التناول لا يفارق منزلي منها مائتي مجلد وأكثر بغير رهن تكون قيمتها مائتي دينار، فكنت أرتع فيها وأقتبس من فوائدها وأنساني حبها كل بلد، وألهاني عن الأهل والولد، وأكثر فوائد هذا الكتاب وغيره مما جمعته فهو من تلك الخزائن"[٣].

ـ تحليل النص التاريخي

من خلال قول ياقوت يتضح لنا عدة أمور منها :

١. أن مرو كانت مورداً لطلاب العلم وشيوخه نظراً لتوافر المكتبات العلمية بها وسهولة الاطلاع عليها بدون رهن أو قيد.

٢. اتصاف المراوزة بصفات طيبة مما جعل بلدهم محط أنظار طلبة العلم وشيوخه.

٣. وجود المكتبات العديدة بمرو واحتوائها على كتب الأصول المتقنة مما ميزها عن بقية البلدان الإسلامية الأخرى في ذلك العهد.

٤. جودة هذه المصنفات مما جعل ياقوت يصفها بقوله :"... لم أر في الدنيا مثلها كثرة وجودة ...".

٥. تأكيد الحقيقة التي تقول بأن المكتبات العامة كان موضعها الأساسي المساجد التي أوقفها أهل الخير لطلبة العلم، ومنها خزانتان في الجامع إحداهما يقال لها : العزيزية وقفها رجل يقال له عزيز الدين أبو بكر عتيق الزنجاني، أو عتيق بن أبي بكر، وكان فيها اثنا عشر ألف مجلد أو

---

(١) ومعنى المستوفي أي : المحاسب العام. عباس إقبال : تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة د/ عبدالوهاب علوب، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات، سنة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص٨٧.

(٢) وورد أن لهم ثلاثة. السمعاني : التحبير، جـ١ص٢٩.

(٣) ينظر : ياقوت : معجم البلدان، جـ٥ص١١٤.

ما يقاربها؛ والأخرى يقال لها الكمالية، وبها خزانة شرف الملك المستوفي أبو سعد محمد بن منصور في مدرسته.

٦. كذلك توافرت بالمدارس المروزية المكتبات التي تضم بين جنباتها أمهات الكتب في كل فن من فنون العلم والمعرفة مما جعلها مقصداً للدارسين المروزيين والمغتربين.

٧. لم تقتصر رسالة المكتبة على فئة معينة، بل أفادت معظم الباحثين في فروع المعرفة المختلفة، فقد أعانتهم على تصنيف مؤلفاتهم[١]، واحتفظت لنا بالكثير من تراثهم.

"وقد ألحق بمعظم هذه المكتبات غرفٌ للنسخ يجلس فيها النساخ على مراتب مهيأة لهم ينسخون عليها الكتب التي يطلب منهم نسخها، عن طريق موظف مختص يجلب هذه الكتب إليهم وإعادتها إلى أماكنها بعد نسخها، كذلك كانت هذه الخزائن تزود بالبسط والسجاجيد والستائر وجميع ألوان الأساس الذي يمكن رواد الخزانة – المكتبة – من المطالعة المريحة، مع توفير غرف خاصة للمناظرة، وأخرى للاجتماعات والمحاضرات، وقد زودت المكتبات بالأرفف الخشبية، والأقلام والأحبار، وكل ما يساعد على النسخ"[٢].

"وكان يلحق بالمكتبات موظفون مثل "الخازن" – أمين المكتبة – وكان يشرف على الناحية العلمية، والإدارية بالمكتبة، فهو يمد المكتبة بالكتب الجديدة، ويلاحظ دقة الفهارس، وحسن تنظيمها وشمولها، وييسر للقراء عملهم، وعليه المحافظة على الكتب من الضياع، وترميم شعثها[٣]، ويلحق بالمكتبة أيضاً المترجمون الذين عرفوا بالدقة وجودة الخط، وكانت الكتب الحديثة يُؤتى بها لهؤلاء النساخ لينقلوا صورة منها تزود بها المكتبة، وإذا ضن مؤلف الكتاب أو صاحبه بإعارته لبضعة أيام للنساخ خوفاً عليه. انتقل النساخ إليه ليقوموا بعملية الكتابة تحت إشرافه"[٤].

---

(١) كما حدث مع ياقوت عندما جلس في مكتبة مرو وصنف لنا كتابة القيم الماتع الجليل "معجم البلدان"، الذي أفاد ــ وما زال ــ الباحثين والدارسين قروناً عديدة.

(٢) مصطفى شوقي إبراهيم مصطفى : التراث الحضاري الإسلامي في جمهوريات وسط آسيا، ص١٤٦.

(٣) وكان يجب أن يتوفر فيه عدة شروط، منها: أن يتصف بالأمانة، والديانة، وأن يكون عارفاً بشئون الكتب، من أهل العلم والنزاهة، واسع الإطلاع، وغير ذلك من جميل الخصال وطيب الصفات. ينظر : د/ مجاهد توفيق الجندي : التربية الإسلامية، ص١٥٥.

(٤) ينظر : د/ عبدالحليم منتصر : تاريخ العلم، ص٤١ــ ٤٢، بتصرف.

والظاهر في النص التاريخي السابق أن ياقوت :"قد مدح المشرفين على مكتبة "مرو" إذ سمحوا له أن يستعير مائتي مجلد دون أن يدفع ضماناً"(١).

ومن المكتبات العامة مكتبات المدراس والخوانق، وقد أشار إليها ياقوت في النص السابق، ومنها :"مكتبة تكية – خانكاه – الضميرية، ومكتبة مدرسة مجد المُلك".

خزانة المدرسة الخَاتُونِيَّة بمرو، وقد كان أبو علي الحسن القطان الطبيب(٢)، ينظر فيها، ووقف عليها من كتب نفسه شيئاً كثيراً(٣)، وقد أكد ذلك ياقوت في معجمه ذاكراً بأن هذه المدرسة كان بها "خزائن"(٤)، بصيغة الجمع وليس المفرد.

وقال في معجم الأدباء :"وكان الحسن القطان ينظر في الخزانة الخاتونية، وهي يومئذٍ معمورة بالكتب ينتابها الفضلاء، ويلتذ بها العلماء، حتى أغار خوارزمشاه على مرو وفي صحبته الرشيد الوطواط(٥) كاتبه، فدخلها وانتخب من محاسن كتبها ونقلها إلى خوارزم وتركها صفراً"، ثم يتابع كلامه قائلاً :

"وكنتُ عند كوني بمرو عَرَضَ عليَّ شيخنا فخر الدين أبو المظفر عبدالرحيم بن تاج الإسلام أبي سعد السمعاني – تغمدهما الله برحمته – جزءاً يشتمل على رسائل للحسن القطان إلى الرشيد الوطواط، محشوةً بالسب له والثلبِ تصريحاً لا تعريضاً، ويُلْزِمُهُ الحجة في أنه نهب كتبه وسلبه نتجة عمره، ويستحسب(٦) الله عليه، وضاق نطاق الزمان من تحصيلها وكتبها، وقلت :

---

(١) د/ عبدالحليم منتصر : تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه، دار المعارف، مصر، الطبعة العاشرة، ص٤١.

(٢) ستأتي ترجمته في الفصل الرابع، المبحث الثالث، علم الطب، ص ٢٣٧.

(٣) ياقوت : معجم البلدان، جـ٥ص١١٤؛ الصفدي : الوافي بالوفيات جـ١٢ص١٤٠ ــ ١٤١.

(٤) ياقوت : معجم البلدان، جـ٥ص١١٤.

(٥) **الرشيد الوطواط هو:** محمد بن محمد بن عبد الجليل ابن عبد الملك العمري البلخي، رشيد الدين، أبو بكر الوطواط: أديب، من الكتاب المترسلين. (ت٥٧٣ هـ /١١٧٧م)، كان ينظم الشعر بالعربية والفارسية. مولده ببلخ، ووفاته بخوارزم. له (تحفة الصديق، من كلام أبي بكر الصديق)، و(فصل الخطاب، من كلام عمر بن الخطاب)، و(أنس اللهفان من كلام عثمان ابن عفان)، و(مطلوب كل طالب، من كلام علي بن أبي طالب)، قال صاحب كشف الظنون: رأيتُ الجميع في مجلد، و(مجموعة رسائل) في جزءين صغيرين، و(ديوان شعر) وشعره دون نثره. وله بالفارسية (حدائق السحر في دقائق الشعر). ينظر : الزركلي : الأعلام، جـ٧ص٢٥.

(٦) **يستحسب** : من الحَسْبَلَةُ، وهي حكايَةُ قَوْلِكَ : حسبِيَ اللّهُ. ينظر : الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٢٧٢.

وكم مُنْيةٍ خلَّفْتُ خلفي وبغيــــةٍ ... ومن حاج نفسٍ حال من دونها التركُ

إذا ذَكَرتها النفس حَنَّتْ وأرزَمَتْ ... ووَدَّتْ لفرطِ الوجــدِ أدركــها الفتكُ

سلامٌ على تلك الديار وَقُدِّسَــتْ ... نفوسٌ بمثواها ثوى العلم والنســكُ

وبقيت نفس إليها متطلعة، وإلى مكنونها متلفتة، فظفرت برسائل الرشيد محمــد بــن محمد بن عبدالجليل العمري البلخي المعروف بالوطواط متضمنة الأجوبة عنها، يدل آخرهــا على إضراب الحسن القطان عن تهمته، والإذعان بإبراء ساحته"[١].

ومن خلال النص السابق لياقوت في "معجم الأدباء" تتكشف لنا عدة أمور، منها:

١. كون هذه المكتبة قيمة ومفيدة معمورة بالكتب ينتابها الفضلاء، ويلتذ بها العلماء.

٢. كونها محط أنظار الكثيرين، وطمع الطامعين، ولن يكون الأمر كذلك إلا لاحتوائها على النادر والمفيد من المصنفات والمؤلفات.

٣. حرص العلماء على المكتبات وقيامهم بالدفاع عنها، وقيام الذين جاؤوا من بعدهم على تتبع أخبارهم وأخبار المكتبات التي كانت من جمعهم.

ب – المكتبات الخاصة

وهي التي كانت تخص العلماء[٢]، حيث حرص العلماء على اقتناء الكتب بعــد بــدء حركة التدوين والتصنيف، وكذلك وجدت في قصور الخلفاء والوزراء والأطباء والأغنيــاء، فحرص كل منهم على أن تكون له مكتبة خاصة ينهل منها ويستعين بهــا فــي الــرد علــى خصومه[٣].

ويكفى تدليلاً على وجود المكتبات الخاصة كونها بأسماء أصــحابها، إذ لــيس مــن المعقول أن يقوم العالم بوقف كتبه – أو بعضها – على مدرسة أو رباط أو خانقاه، أو غيرها وهو لم يكن قد ملكها قبل ذلك واستفاد منها، وإنما وقفها لطلاب العلم رغبة في الخير، وطلباً

---

(١) ياقوت : معجم الأدباء، تحقيق : إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعــة الأولــى، سنة، ١٩٩٣م، جـ٣ص٩٦٢.

(٢) وهناك من الباحثين من يقسم المكتبات إلى ثلاثة أنواع، عامة : وتكون ملحقة بالمساجد، وخاصة : وهي شخصية في البيوت، ومكتبات : عامة ــ خاصة، وهي التي اقتصر استخدامها على طبقة من العلماء والطلاب والباحثين، فيها كتب قيمة نادرة، لا قدرة للأشخاص العاديين على اقتنائها، مثل "بيت الحكمة". ينظر : شوقي أبو خليل : الحضارة العربية الإسلامية، ص٤٤٦.

(٣) مصطفى شوقي إبراهيم مصطفى : التراث الحضاري الإسلامي في جمهوريات وسط آسيا، ص١٤٦.

لعموم النفع، حيث كان – وهو السائد في ذلك الزمان[١] – في أغلب الأحيان يقوم العالم بعمل جليل في أخريات حياته، كبناء مؤسسة خيرية أو علمية، أو وقف كتبه على إحداها، ولتقوية ذلك الظن نذكر بالنص السابق منذ قليل، وهو:

"... وقد كان أبو علي الحسن القطان الطبيب، ينظر فيها[٢]، **ووقف عليها مِنْ كتب نفسه شيئاً كثيراً**[٣].

قلتُ نلاحظ من النص السابق أنه وقف على هذه المكتبة بعض كتبه، ومعنى ذلك أنه احتفظ بالباقي من كتبه – وقد يكون الأكثر منها–، بدليل ورود "من" وهي للتبعيض، و"كتب" في صيغة النكرة، وكلمة "شيئاً" بصيغة النكرة والتي تدل على البعض.

وقد قرر بعض الباحثين أنه :" ... قد اهتمت الحكومات والأفراد منذ القدم بإنشاء المكتبات، التي تحتوي على ذخائر الكتب في العلوم المختلفة، لأنها دليل على ازدهار الحركة العلمية، وأنها أداة الثقافة، ومنهلها العذب، فكان هناك المكتبات العامة التي يعنى الحكام بإنشائها، والخاصة التي يقيمها الأفراد، والتي تعرض فيها الكتب للبيع، كحوانيت الوراقين التي تتكاثر في المدن الكبيرة حتى تصبح سوقاً مستقلاً"[٤].

حقاً :"لقد كان العلماء يدركون أن عنوان الفكر ودليله الكتاب، والكتاب يحتاج إلى مكان يصان فيه، وكان من الأمراء من يدرك قيمة الكتاب وأهميته، لذلك ظهرت في القرن الرابع بصفة خاصة عناية كبيرة بالمكتبات الخاصة والعامة، خدمة للعلم وأهله، وقد أدت المكتبات بذلك دوراً تعليمياً واجتماعياً له أهميته"[٥].

---

(١) والحمد لله ما زلنا نرى بعض أهل العلم والخير يقومون بمثل هذه الأعمال، كوقف مكتباتهم على طلاب العلم في الجامعات العربية والمصرية، وفي المكتبات العامة، فيحدث بذلك التواصل والخير إلى يوم القيامة، وقد نسب للنبي– ﷺ –:"**الخير فيَّ وفي أمتي إلى يوم القيامة**". ينظر : الألباني : السلسلة الضعيفة، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثانية، سنة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، جـ١ص١٠٤ رقم (٣٠). وقال معلقاً عليه: "الحديث لا أصل له".

(٢) أي خزانة المدرسة الخَاتُونِيَّة بمرو.

(٣) ياقوت : معجم البلدان، جـ٥ص١١٤؛ الصفدي : الوافي بالوفيات جـ١٢ص١٤٠ ــ ١٤١.

(٤) صلاح الدين علي علي محمد عاشور : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في عهد السلطان السلجوقي ألب أرسلان (٤٥٥ ــ ٤٦٥هـ/١٠٦٣ ــ ١٠٧٢م)، رسالة ماجستير، مقدمة لكلية اللغة العربية، قسم التاريخ والحضارة، جامعة الأزهر، القاهرة، سنة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص ٣٤٣.

(٥) عبدالباري محمد الطاهر الشرقاوي : مظاهر الحياة الاجتماعية والفكرية، ص١٧٠.

وبذلك :"لعبت المكتبة دوراً هاماً في تشجيع وتنشيط الحركة العلمية في تلك العصور التي ساد فيها انتشار المدارس وتجديدها والتي الحق بمعظمها مكتبات لتكون عوناً للأســـاتذة والطلاب في البحث العلمي"(١).

* * *

(١) د/ مجاهد توفيق الجندي : التربية الإسلامية، ص١٥١.

الفصل الثاني

العلوم الشرعية

١- المبحث الأول: علم القراءات.

٢- المبحث الثاني: علم التفسير.

٣- المبحث الثالث: علم الحديث.

٤- المبحث الرابع: علم الفقه.

٥- المبحث الخامس: علم العقيدة.

* * * * *
* * *
*

المبحث الأول

علم القراءات

أ- تعريفه ونشأته وأهميته .

ب- علم القراءات في مرو وأشهر القراء بها .

* * * * *
* * *
*

علـــــم القـــــراءات

أ ـ تعـريفه ونشـأته وأهمــيته

هو أحد علوم القرآن الكريم التي تتضمن نزوله، وترتيبه، وجمعه، وكتابته، وقراآته، وتفسيره، وإعجازه، وناسخه، ومنسوخه، ودفع الشبه عنه(١)، ونحو ذلك.

والقراءات(٢): جمع قراءة، والقراءة هي : مذهب يذهب إليه إمام من أئمــة القــراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء أكانت هــذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها، وطريق العلم بتلك القراءات أو أحدها هــو : التلقي مشافهةً من إمام عن إمام إلى النبي -ﷺ- (٣).

وقد عرَّف صاحب المقدمة علم القراءات بأنه :"إسناد نقله وروايته إلى النبــي- ﷺ - الذي جاء به من عند الله واختلاف رواية القراء في قراءته"(٤).

ويشترط في قبول القراءة أن تكون موافقة للمصاحف العثمانيــة(٥)، ولقواعــد اللغــة العربية، وأن تكون صحيحة الإسناد(٦).

---

(١) د/ حسن يونس حسن عبيدو : خلاصة البيان في مباحث من علوم القرآن، مركز الكتاب العلمي، القاهرة، سنة، ١٤١٢هــ/١٩٩١م، ص١٣.

(٢) والجدير بالذكر :"أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان فالقرآن هو الوحي المنزل على محمــد- ﷺ - للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور فى كتابة الحروف أو كيفيتهــا مــن تخفيــف وتثقيل وغيرهما. ينظر : الزركشي : محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله (٧٩٤هــ): البرهان في علوم القرآن، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، سنة، ١٣٩١هــ، جــ١ص٣١٨.

(٣) محمد عبدالعظيم الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، جـــ١ ص ٤١٢ ــ ٤١٣؛ د/ حسن جبر : أسس الحضارة العربية الإســلامية ومعالمهــا، دار الكتــاب الحــديث، الكويت، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٩٨م، ص٢٨٥.

(٤) ابن خلدون : المقدمة، جــ٣ص٩٣٢ــ ٩٣٣؛ حاجي خليفة : مصطفي بن عبــد الله الرومــي الحنفــي (ت١٠٦٧هــ): كشف الظنون عــن أســامي الكتــب والفنــون، دار الكتــب العلميــة، بيــروت ، ســنة، ١٤١٣هــ/١٩٩٢م، جــ١ص٤٠؛ القنوجي : أبجد العلوم، جــ١ص٢٧٧.

(٥) وهذه القراءات كلها والأوجه بأثرها من اللغات، هي التي أنزل القرآن عليها وقرأ بها رسول الله- ﷺ - وأقرأ بها وأباح الله تعالى لنبيه القراءة بجميعها وصوب الرسول- ﷺ -من قرأ ببعضها دون بعض. ينظــر : الداني : أبو عمرو الداني : الأحرف السبعة للقرآن، تحقيق : د/عبد المهيمن طحان، مكتبــة المنــارة، مكــة المكرمة، سنة ١٤٠٨هــ، ص٥٣.

(٦) أبو القاسم النويري : محمد بن محمد بن محمد بن علي (ت٨٥٧هــ): شرح طيبة النشر فــي القــراءات العشر، تحقيق : عبدالفتاح السيد سليمان أبو ستة، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، =

ولقد توافرت تلك الشروط في عشر قراءات متواترة[١]، وما عداها شاذ لا تجوز القراءة به[٢]. ولا يتوهم أحد أننا أمام عدد من المصاحف، بل هو مصحف واحد يجمع وجوه القراءة التي صحت عن رسول الله- ﷺ - والتي صح إسنادها عن هؤلاء القراء إلى رسول الله- ﷺ - [٣].

وبرغم اختلاف هذه القراءات فيما بينها إلا أنها لا تخرج عن الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم[٤].

= سنة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، جـ١ص١٠١ :١٣٠؛ د/ محمد إبراهيم الحفناوي : دراسات في القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، ص٣٨ ـ ٣٩.

(١) وأصحاب تلك القراءات العشر هم : عبد الله بن عامر اليحصبي الدمشقي (ت١١٨هـ)، وعبد الله بن كثير الداري، إمام مكة (ت١٢٠هـ)، وعاصم بن أبي النجود الأسدي الكوفي (ت١٢٧هـ)، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع القاري المدني (ت١٣٠هـ)، وأبو عمرو زبان بن العلاء بن عمار البصري (ت١٥٤هـ)، وحمزة بن حبيب الزيات الكوفي(ت١٥٦هـ)، ونافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي مولاهم المدني (ت١٦٩هـ)، وعلي بن حمزة الكسائي الكوفي (ت١٨٩هـ)، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي مولاهم البصري (ت٢٠٥هـ)، وخلف بن هشام بن خلف بن ثعلب البزار (ت٢٢٩هـ). ينظر : أبو القاسم النويري : شرح طيبة النشر جـ١ص٢١٨:١٨٤؛ السيوطي : الإتقان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت، جـ١ص٩٧؛ الزرقاني : مناهل العرفان جـ١ص٤٥٦ :٤٦٤.

(٢) أبو القاسم النويري : شرح طيبة النشر، جـ١ص١٣١:١٣٦. ومن نافلة القول أن ننبه إلى :"ما ينبغي اعتقاده في الأحرف والقراءات وتاريخ المصحف، قال أبو عمرو الداني : وجملة ما نعتقده من هذا الباب وغيره من إنزال القرآن وكتابته وجمعه وتأليفه وقراءته ووجوهه ونذهب إليه ونختاره، أن القرآن منزل على سبعة : كلها شاف كاف وحق وصواب وأن الله تعالى قد خير القراء في جميعها وصوبهم إذا قرؤوا بشيء منها وأن هذه الأحرف السبعة المختلف معانيها تارة وألفاظها تارة مع اتفاق المعنى ليس فيها تضاد ولا تناف للمعنى ولا إحالة ولا فساد، وأنا لا ندري حقيقة أي هذه الأحرف السبعة كان آخر العرض، أو آخر العرض كان ببعضها دون جميعها، وأن جميع هذه الأحرف السبعة كانت ظهرت واستفاضت عن رسول الله- ﷺ - وضبطتها الأمة على اختلافها عنه وتلقتها منه ولم يكن شيء منها مشكوكاً فيه ولا مرتاباً به. ينظر: أبو عمرو الداني : الأحرف السبعة للقرآن، ص٦٠.

(٣) د/ حسن جبر : أسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها، ص٢٨٨.

(٤) الزرقاني : مناهل العرفان، جـ ١ص ٤١٣. والأحرف السبعة هي التي وردت في الحديث الذي رواه عمر بن الخطاب عن رسول الله- ﷺ -:"**إِنَّ هذَا القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فاقرؤا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ**". الحديث : **متفق عليه**، رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، جـ٤ص١٩٠٩، برقم (٤٧٠٦)؛ ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، جـ١ص٥٦٠، برقم (٨١٨)، واللفظ لمسلم؛ التبريزي : محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي : مشكاة المصابيح، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، =

وظل أخذ تلك القراءات عن طريق رواتها مشافهة دون تدوين حتى القــرن الثالــث الهجري حيث بدأ تدوين أوجه هذه القراءات بعد أن خيف الالتباس فيما بينها(١).

وعلى ذلك فقد تطور علم القراءات : حيث نشأ بأخذ الصحابة عن النبي- ﷺ -القرآن بأحرفه المختلفة، وكذلك أخذه عنهم التابعون ومن بعدهم، حتى أتقن القراء الكبــار قــراءاتهم المشهورة، وظلت تروي عنهم مشافهة، ثم دونت تلك القراءات(٢).

والمتتبع لجهود المسلمين في حفظ القرآن يدرك الجهود الكبيرة التي بــذلوها لحفــظ كتابهم وتداوله بين الأجيال مبرءاً من أي تحريف، وكانوا على درجة من الوعي بحيث جعلتهم يواجهون كثيراً من الأخطار قبل وقوعها والتأثير في حفظه، كما لم يسمحوا لأي مغرض أن يمسه بالتحريف(٣).

ب – علم القــراءات في مــرو وأشهـر القـراء بهـا خــلال عصــر الدراســة

نشأ علم القراءات بمرو مع إقراء الصحابة والتابعين للمراوزة الذين أسلموا بعد الفتح، ثم شهدت مرو في النصف الثاني من القرن الأول تواجد عدد من القراء المشــهورين الــذين كانوا أئمة في زمانهم(٤)، مما ساعد على انتشار هذا العلم وبروز العلماء فيه وكثرة مصنفاتهم؛ ومن أشهر القراء بمرو خلال عصر الدراسة ما يلي:

١. الكُركَانَجي :"شيخ القراء بخراسان(٥)، وشيخ المقرئين بمرو(٦)، ومسند الآفاق، أبو نصر، محمد بن أحمد بن علي بن حامد المروزي (٣٩٠ــ ٤٨٤ هــــ/١٠٠٠ـــــ ١٠٩١م)،

= بيروت، سنة، ١٤٠٥هــ/١٩٨٥م، جــ١برقم (٢٢١١)؛ وينظر : الألباني : صحيح الجامع، حديث رقــم :(١٣٧٤). ومعني الأحرف السبعة – على المذهب الراجح – "أن الكلام لا يخرج عن ســبعة أحــرف فــي الاختلاف وهي : الاختلاف في الأسماء، من إفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث، وتصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر، ووجوب الإعراب، وبالنقص والزيادة، وبالتقديم والتأخير، وبالإبدال، واللغات أو اللهجــات، وهذه الوجوه السبعة من صور الاختلاف هي التي حدثت في القراءات المختلفة. ينظر : أبو القاسم النويري : شرح طيبة النشر جــ١ص١٦٩ــ ١٥٠؛ الزرقاني : مناهل العرفان، جــ١ ص ١٣٧ ــ ١٥٧.

(١) السيوطي : الإتقان، جــ١ص٩٧.

(٢) أبو القاسم النويري : شرح طيبة النشر، جــ١ص١٨١ــ ١٨٤؛ الزرقاني : مناهل العرفان، جــــ١ ص ٤١٤ ــ ٤١٧.

(٣) د/ حسن جبر : أسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها، ص٢٨٥.

(٤) البساطي : الحياة العلمية في مرو، ص٢٨٦.

(٥) الذهبي : سير أعلام النبلاء جــ١٤ ص٩٩.

(٦) الذهبي : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥هــ، جــ١ص٤٣٩ــ ٤٤٠.

سكن جرجانية خوارزم مُدَّة، فنسب إليها[١]، وقيل نسبة إلى كرناج فقيل الكركانجي[٢]، وهو إمام مقرئ أستاذ كبير رحَّال، حيث رحل إلى بغداد، والموصل، وحران، ودمشق، ومصر، والجزيرة، والحجاز[٣] للأخذ عن علمائها. أخذ القراءات والآداب بمرو عن أبي الحسين عبد الرحمن بن محمد الدّهان، ثم ارتحل فلحق الحمامّي ببغداد، فتلا عليه، وعلى عليّ بن الحسين بن عبيد الله الرُّهاوي بدمشق، وعلى الشريف الزيدي بحران، وبمصر على إسماعيل بن عمر الحداد، وبنيسابور على محمد بن علي الخبازي وسعيد بن محمد العدل، وبالموصل على الحسين بن عبد الواحد، وعلى جماعة كبار. وانتهت إليه الإمامة في القراءات؛ وكان زاهداً، ورعاً، عابداً، وكان إماماً في علوم القرآن، كثير التصانيف، متين الديانة؛ انتهى إليه علو الإسناد. أهم مصنفاته في علم القراءات : المعوّل، والتذكرة لأهل التبصرة، وكلاهما في علوم القرآن[٤]؛ وتخرج به أئمة، وعاش نيفاً وتسعين سنة[٥]. قاله والد الإمام المقرئ أبو عبد الرحمن، وكانت وفاته في ثاني عشر من ذي الحجة بمرو[٦] سنة (ت٤٨٤هـ)"[٧].

---

(١) السمعاني : التحبير، جـ٢ص٦٠؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٢ص ٣٧٢.

(٢) كركانج : بالضم ثم السكون وكاف أخرى وبعد الألف نون ساكنة يلتقي بها ساكنان ثم جيم، اسم لقصبة بلاد خوارزم ومدينتها العظمى وقد عربت فقيل الجرجانية، فأما أهل خوارزم فيسمونها كركانج، وليس خوارزم اسماً لمدينة بعينها إنما هو اسم للناحية بأسرها، وهما كركانجان فهذه الكبرى وبينها وبين كركانج الصغرى ثلاثة فراسخ. السمعاني : التحبير، جـ٢ص٦٠؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٤ص٤٥٢.

(٣) الذهبي : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، جـ١ص٤٣٩.

(٤) قلتُ : لم يذكر الزركلي : الأعلام، جـ٥ص٣١٦، إلا أسماء مصنفاته فقط كبقية المصادر التي ترجمة له، حيث لم يحدد هل هي مخطوطة أم مطبوعة، ولعلها مفقودة.

(٥) جاء في كتاب العبر للذهبي، وشذرات الذهب، جـ٢ص٣٧٢، أنه تُوفي وله أربع وتسعون سنة.

(٦) الزركلي : الأعلام، جـ٥ص٣١٦.

(٧) تنظر ترجمته في عدة مظان منها : الذهبي : سير أعلام النبلاء جـ١٤ص٩٩، العبر، جـ ٢ص٣٤٨، معرفة القراء الكبار، جـ١ص٤٣٩ـ ٤٤٠؛ الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ٢ص٨٨ـ ٨٩، وجاء فيه قصة لطيفة في تعلمه للقراءات وهو بالشام؛ اليافعي : أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سُليمان اليافعي اليميني المكي (ت٧٦٨هـ) : مرآةُ الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، جـ٣ص١٣٥؛ ابن الجزري : شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ): غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشرة ج . براجستراسر، G . Bergstraesser ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة، ١٤٢٠هـ/١٩٨٢م، جـ٢ص٧٢، وجاء فيه :"أن أبا سعد السمعاني ذكر أنه توفي سنة (٤٨١هـ)، وكذلك في معرفة القراء الكبار سنة (٤٨١هـ)، ولكن الراجح أنه توفي سنة(٤٨٤هـ)؛ ابن العماد الحنبلي : =

وأما عن رحلته العلمية وجهاده الطويل في سبيل الطلب فله قصة عجيبة أوردها لنا صاحب الوافي بالوفيات، فقال :"قال الكركانجي : أردتُ أن اقرأ القرآن بالشام على بعض القراء برواية وقعت له عالية فامتنع عليَّ، ثم قال لي : تقرأ عليَّ كل يوم عشراً وتدفع لي مثقالاً من الفضة ؟ فقبلت : ذلك منه، قال : فلما وصلتُ إلى المفصل أذن لي كل يوم في قراءة سورة كاملة، وكنتُ أرسل غلماني في التجارة إلى البلاد وأقمت عنده سنة وخمسة أشهر حتى ختمت، واتفق أن لم يرد عليَّ في هذه الرواية خلافاً من جودة قراءتي، فلما قرب أن أختم الكتاب جمع أصحابه الذين قرأوا عليه في البلاد القريبة منه، وأمرهم أن يحمل إليَّ كل واحد منهم شستكة قيمتها دينار أحمر وفيها من دينارين إلى خمسة. وقال لهم : أعلموا أن هذا الشاب قرأ عليَّ الرواية الفلانية ولم يحتج أن أرد عليه، ووزن لي في كل يوم مثقالاً من الفضة، وأردتُ أن أعرف حرصه في القراءة مع الجودة، وردَّ عليَّ ما كان أخذ مني، ودفع إليَّ كل ما حمله أصحابه من الشاتك والذهب، فامتنعتُ، فأظهر الكراهة حتى أخذتُ ما أشار إليه، وخرجت من تلك البلدة. وسأل يوماً أصحابه : أين في القرآن كلمة متصلة عشرة أحرف فأفحمهم فقال :{... **لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ ...**}[1]، ثم قال : فأين جاء في القرآن بين أربع كلمات ثمان نونات فأفحمهم فقال :{**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ** ...}[2]، وذكر السمعاني بإسناد أن الكركانجي قال نصف القرآن :{**لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا**}[3] النون والكاف من النصف الأول[4].

٣. أبو سعد الكتبي (ولد سنة ٤٣٤هـ/١٠٤٢م) وتوفي سنة (٥١٧هـ/١١٢٣م): "أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم بن أحمد المروزي الصيرفي، أبو سعد الكتبي المعروف بابن الطيوري، أخو أبي الحسين المبارك وكان الأصغر، قرأ القرآن بالروايات على محمد بن علي الخياط، والحسن بن أحمد بن البناء، وسمع الكثير بإفادة أخيه من ابن غيلان، وإبراهيم بن عمر البرمكي، وأبي الطيّب طاهر الطبري، والحسن بن علي الجوهري،

= شذرات الذهب جـ ٢ص ٣٧٢؛ الزركلي : الأعلام، جـ٥ص٣١٦؛ عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دمشق، سنة، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م، جـ٨ص٢٩٥.

(١) من الآية (٥٥) من سورة النور.

(٢) الآيتان (٢، ٣) من سورة يوسف.

(٣) من الآية (٧٤) من سورة الكهف.

(٤) الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ٢ص٨٨ـ ٨٩.

وجماعة. وكانت له إجازات[(١)] قديمة من أبي محمد الخلال، ومحمد بن عبد الواحد ابـــن زوج الحرة، ومحمد بن علي الصوري الحافظ، وحدث بالكثير، وروى عنه الحافظ ابـــن ناصـــر، وذاكرُ الخفاف، وابنُ بَوش، وهو آخر من حدث عنه، وكان صدوقاً صحيح الســـماع، وكـــان دلاَّلاً في الكتب، توفي سنة سبع عشرة وخمسمائة"[(٢)].

٤. "أبو سعد محمد بن علي الحجري المقرئ (ت٥٣٠هـــ/١١٣٥م)، كـــان حســـن الصوت بالقرآن، سمع بغداد أبا الخير المبارك بن الحســـين العســـال المقـــرئ، ســـمع منـــه السمعاني، وقال : توفي بمرو"[(٣)].

٥. "أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين الجيخنى المقرئ الخلال من أهل مرو[(٤)]، وهو شيخ صالح، كثير الخير، من أهل القرآن، قرأ القرآن بالروايات على المقرئ (الكركـــانجي)، وتوفي سنة (٥٣٩هــ/١١٤٤م)، ودفن بسنجذان"[(٥)].

٦. "أبو بكر المقرئ (ت٥٤٥هــ/١١٥٠م): أبو بكر عتيق بن علي بن منصور بـــن عبد الله بن إسماعيل، وقيل أحمد الغادي، المقرئ من أهل مرو، وصدر القراء بهـــا، وكـــان فاضلاً، عارفاً بالقراءات، والفقه، والأدب. صنف التصانيف في علم القراءة، وكـــان حســـن السيرة، عفيفاً صائناً متواضعاً، كثير العبادة من الصوم والصلاة وتلاوة القرآن، وكان مستعملاً لسنن النبي- ﷺ-، حتى العمل في البيت، انتفع به الناس وقرأوا عليه القرآن. قال أبـــو ســـعد السمعاني :"سمع الإمام جدي أبا المظفر، وأبا القاسم بن عبد الرحمن بن محمد الخرقي، وأبـــا

---

(١) **الإجازة** : هي بمثابة شهادة يمنحها المدرس لتلميذه لتثبت حضوره عليه أو سماعه منه أو قراءته عليه في أي علم من العلوم؛ ثم اتسع لفظ الإجازة وأصبح لها غرضٌ جديدٌ هو الترخيص بالصلاحية للمهنة العلمية أو الوظيفة كالفتيا والتدريس والقضاء والقيام بمهنة الطب، وهذا النوع من الإجازات يشـــبه الشـــهادات العلميـــة الحديثة. ينظر : د/ الخطيب : تاريخ التربية الإسلامية، ص١٣٤. وقد عرفت هذه الشهادات أو الإجازات في مطالع القرن الرابع الهجري (٣٠٤هــ). د/ عبدالحليم منتصر : تاريخ العلم، ص٤٥.

(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جــ١٤ص٣٩٧ــ ٣٩٨، المعين في طبقات المحـــدثين، تحقيـــق : همـــام عبدالرحيم سعيد، عمان، الأردن، دار الفرقان، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٤هــ/١٩٨٤م، ص ١٥١؛ الصفدي : الوافي بالوفيات، جــ٧ص١٤؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـــ ٢ص ٥٣.

(٣) ابن الأثير : اللباب، جــ١ص٣٤٣.

(٤) ستأتي ترجمته في الفصل الخامس، المبحث السابع، مؤدبي مرو، ص ٣٣٥.

(٥) **سنجذان** : إحدى مقابر مرو المشهورة، وقد سبق ذكرها في التمهيد، "مقابر مرو". ص١٨. تنظر ترجمة هذا العالم عند السمعاني : التحبير، جــ٢ص٦٠ــ ٦١.

محمد كامكار بن عبد الرزاق الأديب، وغيرهم. سمعت منه كتاب "الزلفة والازدلاف"[١] لأبي العباس أحمد بن سعيد المعداني، بروايته عن أبي الفتح عبيد الله بن محمد الهشامي عن جده عنه. وكانت ولادته منتصف ذي القعدة سنة سبع وسبعين وأربعمائة (٤٧٧هـ) بمرو، ووفاته بها ليلة الجمعة، ودفن يوم الجمعة بعد الصلاة السابع والعشرين من شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة، ودفن بسنجذان"[٢].

٧. أبو الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن أبي سعيد الحصيري النوسي[٣] (ت٥٤٧هـ/١١٥٢م) "من أهل قرية نوس كارنجان[٤]، شيخ صالح عفيف، من أهل العلم والقرآن، دائم التلاوة[٥]، سمع أبا الخير محمد بن موسى بن عبد الله الصفار سمعت منه بقريته نوس، وكانت ولادته قبل سنة (٤٦٠هـ/١٠٦٧م)[٦]، ووفاته بقريته في سادس عشر ذي القعدة سنة"[٧].

٨. "أبو علي الحسن القطان الطبيب[٨](٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م ـ ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)، سمع كتاب :"فضائل القرآن" من أبي القاسم عبد الله بن محمد بن علي القرشي"[٩].

---

(١) قلتُ: لم أجد ذكراً –على حد علمي– لهذا الكتاب في مصادر أخرى، غير أن السمعاني ذكره في التحبير مرتين، هذه المرة في هذه الترجمة، وفي موضع آخر عند ترجمته لـ "أبو حفص عمر بن عبد الرزاق بن الحسن بن محمد بن أبي العباس بن محمد الأمين الأديب من أهل مرو. كان أمين الحكام، وكان رجلاً قد صحب العلماء، وكان مخلاً بإحدى عينيه. سمع أبا القاسم عبيد الله بن محمد بن أردشير الهشامي، وغيره. كتبت عنه قبل خروجي إلى الرحلة جزءاً أو جزئين من كتاب "الزلفة والأزدلاف" بروايته عن أبي الفتح، عن جده عنه، وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وخمسمائة". السمعاني : التحبير، جـ١ص٥١٩ـ ٥٢٠.

(٢) السمعاني : التحبير، جـ١ص٦٠٩ـ ٦١٠.

(٣) عند ياقوت النوشى بالشين وكذلك قال عن القرية نوش وليس نوس. ينظر : ياقوت : معجم البلدان، جـ٥ص٣١١. وهي إحدى قرى مرو، سيأتي التعريف بها في الملحق الأول من البحث، ص ٤٥٤.

(٤) عند ياقوت نوش كناركان. ينظر : ياقوت : معجم البلدان، جـ٥ص٣١١.

(٥) عند ياقوت المعروف بالرحمة كان شيخاً عفيفاً ضريراً. ينظر : ياقوت : معجم البلدان، جـ٥ص٣١١.

(٦) عند ياقوت قرأ عليه أبو سعد وسأله عن ولادته فقال مقدار سنة(٤٦٢هـ) بنوش كناركان، وتوفي بها في سادس عشر ذي الحجة سنة(٥٤٧هـ)، وهي إحدى قرى مرو. ينظر : ياقوت : معجم البلدان، جـ٥ص٣١١.

(٧) السمعاني : الأنساب جـ٥ص٤٣٥ ـ٤٣٦؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٥ص٣١١.

(٨) ستأتي ترجمته في الفصل ٤ المبحث ٣، ص٢٣٧؛ المبحث ٤، ص ٢٤٢.

(٩) الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ١٢ص١٤٠ـ ١٤١؛ السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، جـ١ص٥١٣؛ =

٩. السِّنْجيُّ(١)، "الشيخ الإمام الحافظ الخطيب، أبو طاهر محمد بن أبي بكر محمد بن عبد الله بن أبي سهل بن أبي طلحة، المروزي السنجي الشافعي المؤذن الخطيب ولد (٤٦٣هـ/١٠٧٠م) أو(٤٦٢هـ/١٠٦٩م) (ت ٥٤٨هـ)، وهو ثقةٌ دِّين قانعٌ، كثير التلاوة"(٢).

١٠. "أبو الفتح محمد بن أبي حنيفة النعمان بن محمد بن أبى عاصم البالقانى(٣) المعروف بأبى حنيفة(٤) (ت ٥٥٧هـ/١١٦١م)، كان شيخاً تالياً لكتاب الله، مواظباً عليه"(٥).

كذلك كان للنساء المروزيات دور في علم القرآن الكريم، وذلك بدوام مدارسته وحفظه والحصول على الإجازة فيه، ومنهن:

١١. "أمة الله حرة، أخت أبي سعد السمعاني، امرأة صالحة عفيفة، (٤٩١هـ/١٠٩٧م)، كانت كثيرة الدرس للقرآن، مديمة للصوم، راغبة في الخير وأعمال البر، حصل لها والدها الإجازة عن أبي غالب محمد بن الحسن الباقلاني البغدادي، قرأ عليها السمعاني أحاديث وحكايات بإجازتها عنه، وكانت ولادتها في رجب من سنة إحدى وتسعين وأربعمائة"(٦).

وخلاصة هذا المبحث :

١. أن علم القراءات ازدهر في مرو، ومما يدل على ذلك وجود العلماء الثقات مثل الكُركَانجي : شيخ القراء بخراسان، وشيخ المقرئين بمرو، ومسند الآفاق.

= الزركلي : الأعلام، جـ٢ص٢٠٢؛ زهير حميدان : أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية، إشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، سنة، ١٩٩٥م، جـ١ص٣١٦.

(١) ستأتي ترجمته في هذا الفصل الثالث، علم اللغة العربية، أشهر خطباء مرو، ص ٢٠٥.

(٢) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٣٤٣؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٥ص٨٦ـ ٨٧، العبر، جـ٣ص٧، الإعلام بوفيات الأعلام (أو درة التاريخ)، تحقيق : مصطفى بن علي عوق، وربيع أبو بكر عبدالباقي، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، جـ١ص٣٦٨؛ اليافعي : مرآة الجنان، جـ٣ص٢٩١؛ السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، جـ٦ص١٨٧؛ السيوطي : طبقات الحفاظ، تحقيق : علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، جـ١ص٤٧١؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٤ص١٥٠؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ١٠ص٢١٩.

(٣) نسبة إلى إحدى قرى مرو، سيأتي ذكرها في المحلق الأول، ص ٤٣٨.

(٤) ستأتي ترجمته في علم التاريخ، ص ٢١٩.

(٥) السمعاني : الأنساب، جـ ١ص٢٨١.

(٦) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٣٢٦.

٢. وجود مصنفات للمراوزة في هذا العلم مثل : المعوّل، والتذكرة لأهل التبصرة، وهما في علم القراءات، وقد كان أبو بكر محمد الجيخني له تصانيف في علم القراءة.

٣. قيام العلماء بعقد اختبارات وتدريب الطلاب على هذا العلم، وتدبر القرآن تثبيتاً لحفظه والعمل به، من ذلك ما فعله الكُركْاَنجي.

٤. حصول العلماء على إجازات في هذا العلم، وإعطائهم للطلاب هذه الإجازات أيضاً، من ذلك أن أبا سعد الكتبي كانت له إجازات قديمة من أبي محمد الخلال، ومحمد بن عبد الواحد ابن زوج الحرة، ومحمد بن علي الصوري الحافظ.

٥. اتصاف علماء القراءات بمرو بصفات عظيمة ومعرفتهم بعلوم الحديث والفقه والتفسير وغيرها، بالإضافة إلى علم القراءات.



المبحث الثاني

علم التفسير

أ- تعريفه ونشأته وأهميته.

ب- أشهر المفسرين في مرو.

* * * * *
* * *
*

أ- تعـريفـه ونشـأته وأهميتـه

التفسير لغة : الإيضاح والبيان والكشف، واصطلاحاً : علم يبحث عن كيفية النطـق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامه الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليهـا حالـة التركيب(١)، وذلك بقدر الطاقة البشرية.

فعلم التفسير هو :"النظر في كتاب الله لبيان ألفاظه"(٢)، وتوضيح آياته، وإبـراز مـا تضمنه أسلوبه من إعجاز بلاغي، وروعة بيان ودقة إحكام، وبيان مـا اشـتمل عليـه مـن العبادات، والمعاملات، والعقائد، والأحكام، والآداب(٣).

ولقد مر علم التفسير(٤) بعدة مراحل حتى صار علماً مدوناً مستقلاً شاملاً جميع آيات القرآن الكريم، وذلك أن رسول الله- ﷺ-، كان يوضح لأصحابه ما يستعصى عليهم فهمـه،

---

(١) التهانوى : محمد على الفاروقي (كان حياً سنة ١١٥٨هـ): كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبـة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٦م، جـ١ص٣١ـ ٣٢؛ د/محمد حسين الذهبي : التفسـير والمفسرون، دار الكتب الحديثة، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة، ١٣٩٦ هـ/ ١٩٧٦م، جـ١ص١٣ـ ١٤؛ الزرقاني : مناهل العرفان، جـ٢ص٤؛ د/حسن يونس حسن عبيدو : دراسات ومباحث في تـاريخ التفسـير ومناهج المفسرين، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، سنة، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص٢ـ ٣.

(٢) حاجي خليفة : كشف الظنون، جـ١ص٤٠.

(٣) د/ محمد جبر أبو سـعده : دراسـات فـي تـاريخ الحضـارة والفكـر الإسـلامي، القـاهرة، سـنة ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص١١٧.

(٤) وجُعل من فروع "علم التفسير" علم المكي والمدني، علم الحضري والسفري، علم النهاري والليلي، علـم الصيفي والشتائي، علم الفراشي والنومي، علم الأرضي والسماوي، علم أول ما نزل وآخر ما نزل، علم سبب النزول، علم ما نزل على لسان بعض الصحابة- ﷺ-، علم ما تكرر نزوله، علم ما تأخر حكمه عن نزولـه وما تأخر نزوله عن حكمه، علم ما نزل مفرقاً وما نزل جمعاً، علم ما نزل مشيعاً وما نزل مفرداً، علـم مـا أنزل منه على بعض الأنبياء وما لم ينزل، علم كيفية إنزال القرآن، علم أسماء القرآن، وأسماء سوره، علـم جمعه وترتيبه، علم عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه، علم حُفَّاظِه ورواته، علم العالي والنازل من أسانيده، علم المتواتر والمشهور، علم بيان الموصول لفظاً والمفصول معنى، علم الإمالة والفتح، علم الإدغام والإظهار والإخفاء والإقلاب، علم المد والقصر، علم تخفيف الهمزة، علم كيفية تحمل القرآن، علم آداب تلاوته وتاليه، علم جواز الاقتباس، علم ما وقع فيه بغير لغة الحجاز، علم ما وقع فيه من غير لغة العـرب، علـم غريـب القرآن، علم الوجوه والنظائر، علم معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر، علم المحكم والمتشابه، علم مقدم القرآن ومؤخره، علم عام القرآن وخاصه، علم ناسخ القرآن ومنسوخه، علم مشكل القرآن، علم مطلق القرآن ومقيده، علم منطوق القرآن ومفهومه، علم وجوه مخاطباته، علم حقيقة ألفاظ القرآن ومجازها، علـم تشـبيه القرآن واستعاراته، علم كنايات القرآن وتعريضاته، علم الحصر والاختصاص، علم الإيجاز والإطناب، علـم الخبر والإنشاء، علم بدائع القرآن، علم فواصل الآي، علم خواتم السور، =

مستمداً ذلك التفسير من القرآن الكريم، قال تعالى : **{وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُــزِّلَ إِلَيْهِمْ ...}**(١).

وبعد وفاته- ﷺ - تولي ذلك كبار الصحابة، حيث فسروا القــرآن بـــالقرآن، وهـــو المعروف بـــ "التفسير السلفي"؛ ثم بالسنة، ثم باجتهاداتهم(٢).

وفي عهد التابعين كثر المفسرون وانتشروا في البلاد بعد أن حملوا التفسير عن علماء الصحابة، ولم يتوقفوا عند هذا الحد الذي رووه عنهم، بل أضاف فريق من علمائهم ما وصل إليه اجتهادهم في هذا الميدان(٣)، وظهر ذلك جلياً من خلال ثلاث مدارس في : مكة، والمدينة، والعراق، فكان عبد الله بن عباس(٤) رائد مدرسة مكة، وأشهر تلامذته : سعيد بن جبير(٥)،

= علم مناسبة الآيات والسور، علم الآيات المتشابهات، علم إعجاز القرآن، علم العلــوم المســتنبطة مــن القرآن، علم أقسام القرآن، علم جدل القرآن، علم ما وقع في القرآن من الأسماء والكنى والألقاب، علم مبهمات القرآن، علم فضائل القرآن، علم أفضل القرآن وفاضله، علم مفردات القرآن، علم خواص القرآن، علم مرسوم الخط وآداب كتابته، علم تفسيره وتأويله وبيان شرفه، علم شروط المفسر وآدابه، علم غرائب التفسير، علــم طبقات المفسرين، علم خواص الحروف، علم الخواص الروحانية من الأوفاق، علــم التصــريف بـــالحروف والأسماء، علم الحروف النورانية والظلمانية، علم التصريف بالاسم الأعظم، علــم الكســر والبســط، علــم الزايرجة، علم الجفر والجامعة، علم دفع مطاعن القرآن. ينظر : القنوجي : أبجد العلوم ، جـــ١ص٦٨ـــ ٦٩.

(١) الآية (٤٤) سورة النحل.

(٢) د/ محمد جبر أبو سعده : دراسات في تاريخ الحضارة والفكر الإسلامي، ص١١٧؛ د/حسن يونس حسن عبيدو : دراسات ومباحث في تاريخ التفسير ومناهج المفسرين، ص٢٦ وما بعدها؛ البساطي : الحياة العلمية في مرو، ص٢٩١.

(٣) د/ محمد جبر أبو سعده : دراسات في تاريخ الحضارة والفكر الإسلامي، ص١١٧ـــ ١١٩؛ البســـاطي : الحياة العلمية في مرو، ص٢٩١.

(٤) **عبدالله بن عباس :** هو عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، ابن عم رســـول الله- ﷺ-، وأمه أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية، ولد بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين، ولازم النبي- ﷺ - لقرابته منه، وله من العمر ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة، ولاه الإمام علي بن أبي طالب على البصرة فلم يزل عليها حتى قُتــل علي فاستخلف على البصرة عبدالله بن الحارث ومضى إلى الحجاز وتوفي بالطائف سنة (٦٥هــ) وقيل سبع (٦٧هــ)، وقيل ثمان (٦٨هــ) وهو المعتمد في قول الجمهور؛ وكان ترجمان القرآن وحبر الأمة وأشهر الصحابة وأعلاهم منزلة في التفسير، امتاز برجوعه في فهم معاني ألفاظ القرآن إلى الشعر العربي لمعرفته بلغة العرب وإلمامه بديوانها، ولقــد دعا له النبي- ﷺ - حيث ضمه إلى صدره وقال له :**"اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"**، فكان حجة في ذلك. ينظر : د/حسن يونس حسن عبيدو : دراسات ومباحث في تاريخ التفسير ومناهج المفسرين، ص٣٤: ٤٠.

(٥) **سعيد بن جبير** هو : سعيد بن جبير بن هشام، مولى بنى والبة بن الحارث من بنى أسد، كنيته : أبو عبد الله، من عباد المكيين وفقهاء التابعين، وهو تابعي عابد ثقة فقيه مفسر، روي عن كثير من الصـــحابة، قتلـــه الحجاج سنة (٩٥هـــ) وله ٤٩ سنة. ينظر : ابن حبان : محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البســـتي (٣٥٤هـــ): مشاهير علماء الأمصار، اعتناء : م. فلايشهر، مكتبة ابن الجوزي، الدمام، =

ومجاهد بن جبر(١)، وعكرمة مولى ابن عباس(٢)، وكذلك من تلامذته : عطاء بن أبي رباح(٣)، وغيرهم كثير.

= مكتبة التوعية الإسلامية، القاهرة، ص٨٢؛ ابن حجر : تقريب التهذيب، تحقيق : خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، سنة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، جـ ١ص ٢٤٨؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٢ص ٣٧١؛ السيوطي : طبقات المفسرين، تحقيق : على محمد عمر، مكتبة وهبه، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، ص١٠.

(١) **مجاهد بن جبر** : وقد قيل بن جبير، مولى عبد الله بن السائب القارئ المخزومي المكي، كنيته : أبو الحجاج، وقد قيل أبو محمد، ولد سنة (٢١هـ) وكان من العباد والمتجردين في الزهاد مع الفقه والورع (ت١٠٢ أو ١٠٣هـ)، وكان إماماً ثقة وعالماً وقوراً اعتمد على تفسيره كل من الإمام الشافعي والبخاري في صحيحه وغيرهما، وكان مجاهد أعلم أهل زمانه بالتفسير. ينظر : ابن حبان : مشاهير علماء الأمصار، ص٨٢؛ ابن حجر : تقريب التهذيب، جـ ٢ص ٢٣٧؛ السيوطي : طبقات المفسرين، جـ ١ص١١.

(٢) **عكرمة مولى عبد الله بن عباس المدني** : أصله من البربر من أهل المغرب؛ قال : طلبت العلم أربعين سنة وكنت أفتي بالباب وابن عباس في الدار؛ فهو مفسر الآيات المحكمة، ومنور الروايات المبهمة، كان في البلاد جوالاً، ومن علمه للعباد بذالاً، حيث رحل إلى مصر وخراسان واليمن وأصبهان والمغرب وغيرها، ولقد دونوه الأئمة في كتبهم، مثل الزهري، ومالك؛ وكان ذا علم وافر، يقال أن مجاهداً أكثر ما يذكر عن ابن عباس مما فاته عنه أخذه عن عكرمة (ت١٠٤ أو ١٠٥ أو ١٠٦ أو ١٠٧هـ) وله (٨٠ سنة). ينظر : الأصبهاني : حلية الأولياء، جـ٣ ص٣٢٦؛ القزويني : الخليل بن عبدالله بن أحمد الخليلي القزويني أبو يعلى (ت٤٤٦هـ): الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق : د/محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩ هـ، جـ١ص ٣٢٣؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ ٥ص ٤٩٣ــ ٥٠٩؛ السيوطي : طبقات الحفاظ، جـ ١ص٤٤، طبقات المفسرين جـ ١ص١٢؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ١ص١٣٠.

(٣) **عطاء ابن أبي رباح** : هو عطاء بن أسلم المكي، وقيل سالم بن صفوان، كان مولده بالجَنَد من اليمن، تابعي ثقة فقيه فاضل، من أجلاء الفقهاء، ولد سنة (٢٧هـ) في خلافة عثمان بن عفان- ﷺ-، وقيل (ت١١٤هـ)، والراجح أنه (ت ١١٥هـ)، وله (٨٨ سنة). ينظر : ابن قتيبة : المعارف، ص ٤٤٤؛ ابن حبان : مشاهير علماء الأمصار، ص٨١؛ ابن زبر الربعي : محمد بن عبدالله بن أحمد بن سليمان بن زبر الربعي (٣٩٧هـ): تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تحقيق : د/عبدالله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولي، سنة ١٤١٠هـ، جـ ١ص ٢٦٨ــ٢٧٠؛ الشيرازي : أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف (ت٤٧٦هـ): طبقات الفقهاء، تحقيق : د/ إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، سنة، ١٩٧٠م، جـ ١ص ٥٧؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ ٣ص ٢٦١ــ٢٦٣؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ ٥ص ٥٤٢ــ ٥٤٩، العبر، جـ ١ص١٤١ ــ١٤٢؛ ابن حجر: تقريب التهذيب، جـ ١ص ٢٥؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، جـ ١ص ٢٧٣؛ السيوطي : طبقات المفسرين، جـ ١ص ١٤؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ ١ص ١٤٧.

وكان أبى بن كعب[١] رائد مدرسة المدينة، ومن أشهر تلاميذه : أبو العالية[٢].

وكان عبد الله بن مسعود[٣] رائد مدرسة العراق، ومن أشهر تلاميذه : علقمة بن قيس[٤]،

---

(١) **أبي بن كعب :** هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار أبو المنذر، وأبو الطفيل الأنصاري النجاري، سيد القراء، شهد العقبة وبدراً وما بعدهما، وكان سيداً جليل القدر، وهو أحد القراء الأربعة الخزرجيين الذين جمعوا القرآن في حياة رسول الله- ﷺ-، وكان رأساً في العلم والعمل- ﷺ-، وقد اختلفوا في سنة وفاته فقالوا توفي سنة (١٧ أو ١٩ أو ٢٠ أو ٢٢هـ). ينظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ ٣ص ٢٣٢ـ ٢٤٠؛ ابن كثير : البداية والنهاية، المجلد الرابع، سنة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، جـ٧ص٩٢؛ القنوجي : أبجد العلوم، جـ٢ص١٧٩.

(٢) **أبو العالية :** هو رفيع بن مهران الرياحي البصري، المقرئ الحافظ المفسر، كان مولى لامرأة بني رياح بن يربوع، ثم من بني تميم أدرك الجاهلية وأسلم بعد موت رسول الله- ﷺ -بسنتين، ودخل على أبي بكر-ﷺ - وصلى خلف عمر- ﷺ-، تابعي ثقة وكان إماماً في القرآن، والتفسير، والعلم والعمل، روي عن كثير من الصحابة (ت٩٠هـ) وقال البخاري وغيره سنة (٩٣هـ). ينظر : خليفة : كتاب الطبقات، تحقيق : د/ أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية، سنة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، جـ١ص٢٠٢؛ ابن قتيبة : المعارف، ص ٤٥٤؛ ابن حبان : مشاهير علماء الأمصار، ص٩٥؛ الشيرازي : طبقات الفقهاء، جـ ١ص ٩٣؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ ٥ص ١٩٧ـ ٢٠٢، العبر، جـ ١ص١٠٨ـ١٠٩، المعين، جـ١ص٣٣، معرفة القراء الكبار،جـ١ص٦٠ـ ٦١؛ ابن حجر : تقريب التهذيب جـ ١ص ٢٤٧، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولي، سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، جـ٧ص٢٩٦ـ ٢٩٧؛ السيوطي : طبقات المفسرين، جـ١ص٩؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ ١ص ١٠٢.

(٣) **عبدالله بن مسعود :** هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس ابن مضر بن نزار أبو عبد الرحمن، وأمه أم عبد بنت عبد ود بن سواء بن قريم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن هذيل، أسلم بمكة قبل دخول رسول الله- ﷺ - دار الأرقم، هاجر ابن مسعود إلى الحبشة الهجرتين، ثم إلى المدينة، وشهد بدراً، وضرب عنق أبي جهل، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله- ﷺ - وكان صاحب سره ووساده ونعليه وطهوره، مات بالمدينة ودفن بالبقيع (سنة٣٢هـ وقيل ٣٣هـ) وهو ابن (٦٣ سنة). ينظر : ابن حبان : مشاهير علماء الأمصار، ص١٠٠؛ الشيرازي : طبقات الفقهاء، جـ١ص ٢٤ـ ٢٥؛ ابن الجوزي : المنتظم، جـ٥ص٢٩ـ ٣٢، صفة الصفوة، تحقيق : محمود فاخوري، د/ محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، سنة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، جـ١ص ٣٩٥ـ ٤٢٢؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ٣ص ٢٧٩ـ ٣٠٣؛ ابن حجر : الإصابة، جـ٤ص٢٣٣؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ١ص٣٨ـ ٣٩.

(٤) **علقمة بن قيس :** هو علقمة النخعي أبو شبل الكوفي، علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة بن سلامان ابن كهل وقيل ابن كهيل بن بكر بن عوف، ويقال ابن المنتشر بن النخع فقيه العراق إبراهيم النخعي، العالم الرباني فقيه الكوفة وعالمها ومقرئها، ولد في حياة النبي- ﷺ - وعداده في المخضرمين، وقد أوتي فقهاً وعبادة وحسن تلاوة وزهادة، ومات سنة(٦١، وقيل ٦٢، وقيل ٦٣ وقيل ٦٥هـ)، وقيل =

والحسن البصري[1]، وغيرهما.

وتميز التفسير في تلك المرحلة بكثرة مادته، واختلاف الأقوال بين المفسرين، - وإن كان معظم اختلافهم من قبيل التنوع لا التضاد[2]- إلى جانب دخول كثير من الإسرائيليات[3] والنصرانيات في رواياته.

ومع بدء حركة التدوين : دون التفسير تابعاً لعلم الحديث - متجاوزاً بذلك مرحلة الرواية الشفهية والتلقي السماعي - حيث جمع المحدثون الأحاديث والآثار المنقولة عن النبي-

---

= كان سنه (٩٠سنة)، وكان علقمة عقيماً لا يولد له، وقد شهد صفين مع علي- ﷺ-. ينظر : الزهري : محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري (ت٢٣٠هـ): الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، جـ٦ص٨٦ـ ٩٢؛ خليفة بن خياط العصفري : الطبقات، جـ١ص١٤٧؛ النسائي : تسمية فقهاء الأمصار من أصحاب رسول الله ﷺ ومن بعدهم، تحقيق /محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولي، سنة ١٣٦٩هـ، جـ١ص١٢٨؛ ابن زبر الربعي : تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، جـ ١ص ١٧٢ـ ١٧٤؛ الأصبهاني : حلية الأولياء، جـ٢ص٩٨ـ ١٠٢؛ الشيرازي : طبقات الفقهاء، جـ١ص ٧٩؛ ابن الجوزي : المنتظم، جـ ٦ص٩؛ ابن الأثر : الكامل في التاريخ، جـ٣ص٤٤٨؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ ٥ص ٨٧ـ٩٣، معرفة القراء الكبار، جـ ١ص ٥١ـ ٥٢، العبر، جـ ١ص ٦٦ـ ٦٧، المعين، ص ٣٤؛ ابن كثير : البداية والنهاية، المجلد الرابع، جـ ٨ص ٢٠٥؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، جـ ١ص ١٥٦؛ السيوطي : طبقات الحفاظ، جـ١ص٤٤.

(١) **الحسن البصري** : هو الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد مولى زيد بن ثابت الأنصاري، ويقال مولى أبي اليسر كعب بن عمرو السلمي، وكانت أم الحسن مولاة لأم سلمة أم المؤمنين المخزومية، ويقال كان مولى جميل بن قطبة ويسار أبوه من سبي ميسان، سكن المدينة، وأعتق وتزوج بها في خلافة عمر -ﷺ -فولد له بها الحسن ـ رحمة الله عليه ـ لسنتين بقيتا من خلافة عمر، واسم أمه خيرة؛ ثم نشأ الحسن بوادي القرى وحضر الجمعة مع عثمان -ﷺ - وسمعه يخطب، وشهد يوم الدار وله يومئذ أربع عشرة سنة، وكان سيد أهل زمانه علماً وعملًا، وكان شيخ أهل البصرة؛ رأى عثمان وطلحة، وروى عن خلق كثير من الصحابة، وروى عن خلق من التابعين؛ قال محمد بن سعد :"كان الحسن ـ رحمه الله ـ جامعاً عالماً رفيعاً فقيهاً ثقةً حجةً مأموناً عابداً ناسكاً كثير العلم فصيحاً جميلاً وسيماً وما أرسله فليس بحجة "، وقال حماد عن حميد : قرأت القرآن كله على الحسن ففسره لي أجمع على الإثبات، فسألته عن قوله **{كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ}** (سورة الشعراء الآية :٢٠٠)؟ قال الشرك. سلكه الله في قلوبهم؛ (ت١١٠هـ) وقيل عاش (٨٨ سنة) وفي طبقات المفسرين (٨٩ سنة). ينظر : الأصبهاني : حلية الأولياء، جـ٢ص١٣١؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٢ص٦٩ـ ٧٢؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ٥ص ٤٤٦ـ٤٦٣؛ السيوطي : طبقات المفسرين، جـ١ص١٣؛ حاجي خليفة : كشف الظنون، جـ١ص٤٤٦؛ القنوجي : أبجد العلوم، جـ٢ص١٨٠.

(٢) ابن تيمية : مقدمة في أصول التفسير، ص٤٨.

(٣) **الإسرائيليات** : جمع إسرائيلية، وهي الحادثة التي تنسب إلى أهل الكتاب مما يرد من ثقافتهم المستمدة من التوراة أو الإنجيل، وقد سميت بذلك من باب التغليب للجانب اليهودي على الجانب النصراني، وكلمة إسرائيلية نسبة إلى إسرائيل، وهو نبي الله يعقوب -عليه السلام - وأبناؤه بنو إسرائيل. د/حسن يونس حسن عبيدو : دراسات ومباحث في تاريخ التفسير ومناهج المفسرين، ص٧٧.

ﷺ - والصحابة والتابعين في تفسير بعض آيات القرآن، منتهجة منهج التفسير المأثور، ثم ظهرت تفاسير تجمع بين التفسير المأثور، والتفسير بالرأي والاجتهاد(١).

ب – أشهر المفسرين بمرو وأهم مصنفاتهم

حظيت مرو بازدهار كبير في علم التفسير منذ القرن الأول الهجري، لتواجد كثير من أتباع المدارس التفسيرية بأراضيها فأخذ عنهم المراوزة؛ خاصة مدرسة مكة، التي تُعد أعلم المدارس بالتفسير(٢).

إلى جانب أن المراوزة رحلوا إلى المفسرين في بلادهم؛ وقد نزل إلى مرو كثير من علماء مدرسة مكة، والمدينة، والعراق، فأخذ عنهم أهل مرو فظهر منهم المفسرون العظام وأصحاب التفاسير الكثيرة(٣).

ومن هذا المنطلق أُهلت مرو لأن تكون بها حركة علمية عظيمة في شتي العلوم، لا سيما علم التفسير؛ وهذا ما سوف يتضح من خلال تتبع سيرة علماء التفسير خلال فترة البحث (٣٠١هـ/٦١٨هـ).

ومن أشهر المفسرين بمرو :

١. "أبو يزيد محمد بن يحيى بن خالد بن يزيد بن متى الخالدي المروزي الميرماهاني(٤) الإمام المحدث الثقة العالم (ت٣١٣هـ/٩٢٥م)، سمع من إسحاق بن راهويه(٥) تفسيره(٦)، ومن محمد بن عبدالعزيز ابن أبي رزمة، وعلي بن حجر(٧)، ومحمد بن حميد

---

(١) تنظر هذه المراحل بالتفصيل : محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، جـ١ص٣٢ـ ١٤٢؛ د/حسن يونس حسن عبيدو : دراسات ومباحث في تاريخ التفسير ومناهج المفسرين، ص١٧ وما بعدها.

(٢) ابن تيمية : مقدمة في أصول التفسير، ص ٧١؛ البساطي : الحياة العلمية في مرو، ص ٢٩١.

(٣) ينظر ذلك تفصيلاً عند : البساطي : الحياة العلمية في مرو، ص ٢٩٢ـ ٢٩٣.

(٤) **ميرماهان** : بكسر الميم، وسكون الياء والراء، هذه النسبة إلى ميرماهان، وهي قرية من قرى مرو مشهورة متصلة بالمدينة الداخلة، قريبة من قرية دروازة. السمعاني : الأنساب، جـ٥ص٣٢٦؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٥ص٢٤٢؛ ابن الأثير : اللباب، جـ٣ص٢٨٢.

(٥) **إسحاق بن راهويه** : ابن إبراهيم بن مخلد الحنظلي التميمي المروزي، أبو يعقوب، عالم خراسان في عصره. من سكان مرو (قاعدة خراسان) وهو أحد كبار الحفاظ. طاف البلاد لجمع الحديث وأخذ عنه الإمام أحمد ابن حنبل والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم. الزركلي : الأعلام، جـ١ص٢٩٢.

(٦) قال السمعاني : وروى التفسير عن إسحاق ابن راهويه. السمعاني : الأنساب جـ٥ص٣٢٦ ـ٣٢٧.

(٧) **على بن حجر هو**: أبو الحسن السعدي بن إياس أسعدي المروزي، الحافظ (ت٢٤٤هـ/٨٥٨م)، كان رحالاً جوالاً، ثقةً. له أدب وشعر، صنف كتاباً في التفسير سماه "أحكام القرآن". الزركلي : الأعلام، جـ٤ص٢٧٠.

الرازي، ومحمد بن رافع، ومحمود بن غيلان، وطبقتهم. وتوفي في المحرم سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة، قيل إنه عاش ستاً وثمانين سنة"[١].

ويبدو أن هذا التفسير الذي كان يرويه محمد بن يحيى بن خالد المروزي، كان متداولاً في القرن الثامن الهجري، حيث ذكره ابن تيمية – عليه رحمة الله – ، وقال :"إنه يجب الأخذ منه ومن أمثاله، لأنها[٢] يحرر فيها النقل"[٣]، لكنه لم يصل إلينا.

٢. أبو زيد المروزي، الشيخ الإمام المفتي القدوة الزاهد، شيخ الشافعية، أبو زيدٍ محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد المروزي (ت٣٧١هـ/٩٨٢م)[٤]. من مصنفاته كتاب "تفسير المسعودي"[٥].

٣. أحمد بن الحسين بن علي أبو حامد المروزي ويعرف بابن الطبري[٦] (ت٣٧٧هـ/٩٨٧م) [٧]، "كان بصيراً بالتفسير"[٨].

---

(١) حدث عنه أبو بكر أحمد بن علي الرازي، ومحمد بن صالح بن هانئ، وعبدالله بن عدي، ومحمد بن الحسين الحدادي المروزي، وجماعة، وحدث بنيسابور، وبمرو؛ يقع حديثه في تآليف محيي السنة البغوي. ينظر : السمعاني : الأنساب جـ٥ص٣٢٦ ـ٣٢٧؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء جـ١١ص٤٨١ـ ٤٨٢.

(٢) المقصود بقوله "لأنها" أي هذه التفاسير.

(٣) ينظر : ابن تيمية : مجموع الفتاوى، قدم له : د/ سيد حسين العفاني، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه : خيري سعيد، روجعت أحاديث الكتاب على كتب الشيخ/ محمد ناصر الدين الألباني، طبعة المكتبة التوفيقية، القاهرة، جـ٦ص٢٤٣.

(٤) ستأتي ترجمته في علم الفقه، ص ١٤٧.

(٥) البغدادي : إسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٣٩هـ/١٩٢٠م): هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، جـ٦ص٥٠؛ رضا كحالة : معجم المؤلفين، جـ٨ص٢٨٣.

(٦) ستأتي ترجمته في علم الفقه، ١٤٣.

(٧) وقيل ٣٧٦هـ وقيل ٣٧٣هـ.

(٨) ينظر : الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، جـ٤ص١٠٧؛ ابن الأثير : الكامل، جـ٧ص٤٢٩؛ الذهبي : تاريخ الإسلام، جـ٨ص٤٣٦؛ الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ٦ص٣٤٧؛ ابن كثير : البداية والنهاية، المجلد السادس، جـ١١ص٣٢٧؛ ابن قطلوبغا : زين الدين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا الحنفي (ت٨٧٩هـ): تاج التراجم في من صنف من الحنفية، تحقيق : إبراهيم صالح، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص٣٧؛ التميمي: المولى تقي الدين بن عبدالقادر التميمي الداري الغزي المصري الحنفي : الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق : عبدالفتاح محمد الحلو، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، سنة، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، جـ١ص٣٩٢؛ الزركلي : الأعلام، جـ١ص١١٥؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ١ص٢٠٧.

٣. القاضي الإمام أبو عاصم محمد بن أحمد العامري[١] المروزي[٢] "توفي بمرو سنة (٤١٥هـ/١٠٢٤م)، من كبار أصحاب أبي حنيفة – رحمه الله – في التفسير والفتيا"[٣].

٤. أبو بكر محمد بن أبي الهيثم عبدالصمد بن علي الترابي[٤] المروزي (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م)، "كان يروى عن أبى يزيد بن يحيى بن خالد المهرماهانى عن ابن راهويه قطعة من تفسيره، توفي في رمضان وله ست وتسعون سنة"[٥].

٥. منصور بن محمد بن عبد الجبار أبو المظفر السمعاني التميمي المروزي الفقيه،(ت٤٨٩هـ/١٠٩٦م)[٦]. له مصنفات كثيرة، منها "تفسير القرآن" في ثلاث مجلدات[٧].

٦. **أبو سعيد المروزي**[٨]، قال السمعاني :"كتب إليَّ الإجازة من بخارى، ومن جملة مسموعاته، كتاب "التفسير الكبير" للإمام أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم الحنظلي[٩]، يرويه عن الحاكم أبي عمرو محمد بن عبد العزيز القنطري، عن الحاكم أبي الفضل محمد بن الحسين

---

(١) نسبة إلى سكة العامري بمرو، سبق تعريفها في التمهيد "سكك مرو"، ص ١٨.

(٢) ستأتي ترجمته في علم الفقه، ص ١٤٤.

(٣) السمعاني : الأنساب، جـ٤ص٩٤ـ ٩٥.

(٤) جماعة بمرو ينتسبون بهذه النسبة يقال لهم "خاك فروشان"، ولهم سوق يبيعون فيه البزور والحبوب منهم هذا العالم. السمعاني : الأنساب، جـ١ص٤٧٧.

(٥) حدث عن أبى سعيد عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب السجزي، نزيل مرو، المعروف بالرازي، عن محمد بن أيوب وطبقته، وحدث أيضاً عن الحاكم أبى الفضل محمد بن الحسين الحدادي، وحدث أيضاً عن أبى أحمد محمد بن أحمد بن يعقوب الزرقي عن أبى أحمد بن علي الكشميهني عن علي بن حجر، كتاب الأحكام. السمعاني : الأنساب، جـ١ص٤٧٧. وينظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٣ص٥٦٣ـ ٥٦٤، المعين، ص١٣٣.

(٦) ستأتي ترجمته في هذا الفصل، علم العقيدة، ص ١٧٢.

(٧) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٣٢٣؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٤ص١٧٩، تاريخ الإسلام، جـ١٠ص٦٤٠ـ ٦٤٤؛ ابن كثير : البداية والنهاية، المجلد السادس، جـ١٢ص١٦٥؛ السبكي : طبقات الشافعية، جـ٢ص٢٧٣؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، جـ٥ص١٦٠؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٢ص٣٩٣؛ الزركلي : الأعلام، جـ٧ص٣٠٣ـ ٣٠٤؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ١٣ص٢٠.

(٨) هو أبو سعيد محمد بن علي بن محمد بن عبدالرحمن الدهان القاضي المروزي. السمعاني : التحبير، جـ٢ص١٨٩.

(٩) أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الحنظلي بن راهويه، الإمام المتفق عليه شرقاً، وغرباً، كان إمام هذا الشأن حفظاً وعلماً وفقهاً، وفي العلوم كلها، سمع ابن عيينة، وعبد الرزاق، وأقرانهما من شيوخ مكة، واليمن، والعراق، وخراسان، وشيوخه أكثر من أن يُعدوا، وكان يقارن بأحمد بن حنبل، أخرجه البخاري والأئمة كلهم في الصحاح، وآخر من أكثر عنه محمد بن إسحاق السراج، توفي سنة (٢٣٧هـ). ينظر : الأصبهاني : حلية الأولياء، جـ٩ص٢٣٤وما بعدها؛ القزويني أبو يعلى : الإرشاد في معرفة علماء الحديث، جـ٣ص٣٠٩ـ ٣١٠؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ، جـ٦ص١١٨، حوادث سنة (٢٣٨هـ).

الحدادي، عن أبي يزيد محمد بن يحيى بن خلد الميرماهاني المروزي[١]، عن المصنف إسحاق بن راهويه، وكانت ولادته تقديراً مني في حدود سنة ثلاثين وأربعمائة (٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، وتوفي بعد جمادى الأولى سنة ثمان وخمسمائة، وقيل سنة عشر"[٢] (ت٥٠٨هـ/١١١٤م) وقيل (٥١٠هـ/١١١٦م).

٧. أبو الفتح الصدقي، أبو الفتح محمد بن إسماعيل بن عبيد الله بن أحمد بن حفصويه (ت٥١٧هـ/١١٢٣م)[٣] "الأديب المروزي الصدقي من أهل مرو، سكن سكة صدقة بن الفضل[٤] أديب فاضل، صالح، رزق من التلامذة والتلقين لهم ما لا يوصف، عمَّر العمر الطويل حتى صار يروي الكتب في "التفسير" وسمعوا منه الكثير"[٥].

٨. أبو الفضل محمد بن أحمد بن محمد بن حفص الماهيانى (ت٥٢٥هـ/١١٣٠م)، "إمام فاضل مبرز عارف بالمذهب، أدرك العلماء وتفقه عليهم، مثل أبى الفضل التميمى، وأبى المعالي الجويني، وأبى سعد المتولي. وسمع الحديث منهم ومن أبى الحسن على بن أحمد الواحدي، وأبى صالح أحمد بن عبدالملك المؤذن، وجماعة سواهم. سمعتُ[٦] منه جميع التفسير المعروف "بالوسيط"[٧] للواحدي[٨]، وتوفى بقرية ماهان[٩] في أواخر رجب"[١٠].

٩ . الزاغولي[١١]، "الشيخ الإمام الحافظ الزاهد القدوة، أبو عبد الله، محمد بن الحسين ابن محمد بن الحسين بن علي بن يعقوب المروزي الزاغولي الأرُزّي (٥٥٩هـ/١١٦٤م)[١٢].

---

(١) سبقت ترجمته في العنصر رقم (١) أشهر المفسرين بمرو.

(٢) السمعاني : التحبير، جـ٢ص١٩٠.

(٣) ستأتي بقية ترجمته في الفصل الثالث، علوم اللغة العربية، ص ١٨٦.

(٤) سبق تعريفها في التمهيد، سكك مرو، ص ١٧.

(٥) السمعاني : التحبير، جـ٢ص٩٢ـ ٩٣؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٣ص٣٩٨.

(٦) القائل السمعاني في الأنساب، جـ٥ص٦٣.

(٧) حاجي خليفة : كشف الظنون، جـ١ص٦٢٩.

(٨) سبق التعريف الكامل بالواحدي، في الفصل الأول، أهم مدراس مرو، المدرسة التميمية، ص ٥٨، حاشية(١).

(٩) إحدى قرى مرو، ينظر تعريفها في الملحق الأول، ص ٤٥٣.

(١٠) السمعاني : الأنساب، جـ٥ص٦٣.

(١١) **الزاغولي** : نسبته إلى (زاغول) من قرى (بنج ديه) بمرو الروذ. ولد بها، وأقام واشتهر بمرو. الزركلي : الأعلام، جـ٦ص١٠١.

(١٢) ستأتي – إن شاء الله – ترجمته في هذا الفصل، مبحث علم الحديث، ص ١٢٤.

"جمع كتاباً كبيراً أكثر من أربعمائة[١] مجلدة[٢] يشتمل على التفسير، والحديث، والفقه، واللغة، سمَّاهُ "قَيْد الأوابد"[٣].

١٠ . كذلك كان للسمعاني جهد كبير في التفسير، دلَّ على ذلك كتابه "تبيـين معـادن المعاني"، في لطائف القرآن[٤].

ويمكننا الآن الوقوف من خلال هذا المبحث على النتائج الآتية:

١. حظيت مرو بتواجد كثير من المفسرين الذين حملوا مهمة تفسير القـرآن الكريم وتعليمه للناس.

٢. انتقلت إلى مرو جهود المدارس التفسيرية خاصة مدرسة مكة.

٣. أسهم المراوزة بمؤلفات كثيرة ومتنوعة في التفسير وعلومه.

* * *

---

(١) قال فضيلة الدكتور: محمد على محمد عتاقي : ربما يكون في هذا العدد مبالغة، أو أنها كانـت كتيبـات صغيرة. وقال فضيلة الدكتور : محمد محمد عبدالقادر الخطيب : ... ولو كانت غير ذلـك لاشـتهر أمرهـا وذكرها العلماء واستفادوا منها.

(٢) لقد ذكرت المصادر المترجمة لهذا العالم أنه جمع هذا الكتاب الضخم، وسماه "قيد الأوابد"، وكذلك ذكـر الزركلي في أعلامه، وكحالة في معجمه، ولكن لم يشر أيٍ منهم إلى مكان الكتاب، وهـل هـو مخطـوط أو مطبوع، مما يقوى عندنا الظن أنه مفقود، إذ لو كان موجوداً لأشار إليه العلماء، أو انتفعوا بـه نظـراً لأنـه يشتمل على "التفسير، والحديث، والفقه، واللغة"، إذ ليس من المعقول أن أهل كل علم سيجتمعون على إهماله وتركه، أو عدم العناية به ونشره.

(٣) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٥ص٢٢٦ـ ٢٢٧، تذكرة الحفاظ، بعناية : عبـدالرحمن بـن يحيـى المعلمي، دار إحياء التراث العربي، تحت إعانة وزراة معارف الحومة العالية الهندية، مكتبة الحرم المكـي، الطبعة الثالثة، سنة، ١٣٧٤م، جـ٤ص١٣٣٧؛ ابن العماد : شذرات الذهب، جـ٤ص١٨٧ـ ١٧٨؛ السيوطي : طبقات الحفاظ، جـ١ص٤٧٦؛ الداودي : الحافظ شمس الدين بن علي ابن أحمد الـداودي (ت٩٤٥هـ): طبقات المفسرين، تحقيق : علي محمد عمر، بمركز تحقيق التراث بدار الكتب، مكتبة وهبه، عابدين، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، جـ٢ص١٣٦؛ الزركلي : الأعلام، جـ٦ص١٠١؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ٤ص٤٩.

(٤) وهذا الكتاب ما زال مخطوطاً. الزركلي : الأعلام، جـ٤ص٥٥.

المبحث الثالث

علم الحديث

أ- تعريفه ونشأته وأهميته .

ب- أشهر محدثي مرو وجهودهم ومصنفاتهم .

* * * * *
* * *
*

أـ تعـــريفه ونشـــأته وأهـميـته

أصل كلمة الحديث في اللغة : نقيض القديم[١]، لكنها استعملت في قليل الكلام وكثيره، لأنه يحدث شيئاً فشيئاً[٢]، وبذلك يظهر فيه معني الجدة والحدوث[٣]؛ والسنة والحديث بمعنـــى واحد عند أكثر المحدثين، ففى كل منهما: إضافة قول أو فعل أو تقرير أو صفة إلى النبـــي- ﷺ- [٤].

أما في الاصطلاح : فعلم يُعرف به أقوال النبي- ﷺ - وأفعاله وأحواله[٥].

وألفاظ الحديث تسمي المتن[٦]، ويعرف المتن عن طريق انتقاله عبر سلســلة الــرواة التي تسمى السند[٧]، ومن السند والمتن يتكون الحديث، وتتعلق بها دراســاته وموضـــوعاته والتي تنقسم بدورها إلى: علم الحديث رواية، وعلم الحديث دراية:

ونعني بالرواية : العلم الذي يبحث عن كيفية اتصال الأحاديث بالرسول- ﷺ - مـــن حيث أحوال روايتها ضبطاً وعدالة، ومن حيث كيفية السند اتصالاً وانقطاعاً، إلى غير ذلـــك من أحواله، ويسمى علم "أصول الحديث"، أو "رواية الحديث"، أو "مصطلح الحديث"[٨].

---

(١) ابن منظور : لسان العرب، مادة "حدث"، جـــ٢ص١٣١.

(٢) السيوطي : تدريب الراوي، ص ١٥؛ التهانوي : محمد بن علي الفاروقي (كان حياً ١١٥٨هــ): كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٩٦م، جـــ١ص٦٢٧.

(٣) د/ أحمد فريد : نظم الدرر في مصطلح علم الأثر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعـــة الأولـــى، ســـنة، ١٤١٥هــ، ص ١٣.

(٤) د/ محمود الطحان : تيسير مصطلح الحديث، مكتبة المعارف للنشر والتوزيـــع، الريـــاض، الســـعودية، الطبعة التاسعة، سنة، ١٤١٧هــ/١٩٩٦م، ص١٥؛ د/ حسن جبر : أسس الحضارة العربية، ص٢٩٣.

(٥) القنوجي : أبجد العلوم، جـــ٢ص٩٩.

(٦) والمتن لغة : ما صلُب وارتفع من الأرض، واصطلاحاً : ما ينتهي إليه السند مـــن الكـــلام. د/ محمـــود الطحان : تيسير مصطلح الحديث، ص١٦.

(٧) السيوطي : تدريب الراوي، ص ١٤ـــ ١٥؛ وعلم الإسناد : يسمى بأصول الحديث أيضـــاً، وهـــو علـــم بأصول تعرف بها أحوال حديث رسول الله- ﷺ -من حيث صحة النقل وضعفه والتحمل والأداء؛ وقيل : هو علم يبحث فيه عن صحة الحديث وضعفه ليعمل به أو يترك مـــن حيـــث صـــفات الرجـــال وصـــيغ الأداء؛ فموضوعه "الحديث بالحيثية المذكورة". ينظر : القنوجي : أبجد العلوم، جـــ٢ص٦٢ بتصرف.

(٨) د/ محمد محمد عبدالقادر الخطيب : تاريخ العلم في الإسلام، ص٤٩.

ونعني بالدراية : البحث عن المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث – أي متنه –، وعن المراد منها مبيناً على قواعد اللغة، وضوابط الشريعة، ومطابقاً لأحوال النبي– ﷺ – [١].

ويعد علم الحديث أوسع العلوم الدينية انتشاراً، وأكثرها رجالاً، حيث حرص الصحابة على حفظ أقوال النبي – ﷺ – وأفعاله وأحواله؛ وكذلك اقتدى بهم من بعدهم في حفظ الأحاديث ونشرها وتعليمها طلباً لرضا الله عز وجل، ومحبة لرسول الله – ﷺ –.

ولأهمية السنة في شرح مبهم القرآن الكريم، فهي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، قال تعالي :{... **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**}[٢]، لذلك أجمع المسلمون على حجية السنة، والعمل بمقتضاها لأنها ضرورة دينية لا يقوم الدين إلا بالعمل بها[٣]، ومن ناحية أخري : لورود أحاديث نبوية في إكرام أهل الحديث والوصية بهم[٤].

قال– ﷺ –:"**لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**"[٥]، والصحابة هم الذين حملوا إلينا الدين كله؛ لذلك ورد عنه– ﷺ – :"**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل**

---

(١) السيوطي : تدريب الراوي، ص١٣؛ التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون، جـ١ص٣٧؛ القنوجي : أبجد العلوم، جـ٢ص٢١٩؛ د/ محمد محمد عبدالقادر الخطيب : تاريخ العلم في الإسلام، ص٤٩.

(٢) من الآية (٤٤) من سورة النحل.

(٣) عبدالغني عبد الخالق : حجية السنة، بيروت، شتوتجارت، سنة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م ص ٢٤٣ـ ٢٤٥، بتصرف.

(٤) الخطيب البغدادي : شرف أصحاب الحديث، تحقيق : د/محمد سعيد خطيب أوغلي، جامعة أنقرة، دار إحياء السنة النبوية، ص ٢١.

(٥) **(صحيح)** رواه: الإمام أحمد : أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني (ت٢٤١هـ): المسند، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها، مؤسسة قرطبة، القاهرة، جـ٣ص١١، برقم (١١٠٩٤)؛ البخاري، ك المناقب، باب قول النبي– ﷺ –:"**لو كنت متخذاً خليلاً**"، برقم (٣٣٩٧)؛ ومسلم، ك، فضائل الصحابة، باب، تحريم سب الصحابة، برقم (٤٦١٠) من رواية أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري؛ وسنن أبي داود : سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي (ت٢٧٥هـ)، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، مع الكتاب : تعليقات كَمَال يوسُفْ الحوُت، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، دار الفكر، بيروت، جـ٢ص٦٢٦، برقم (٤٦٥٨)؛ سنن ابن ماجة: محمد بن يزيد أبو عبدالله الربعي القزويني (ت٢٧٩هـ)، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، جـ١ص٥٧، برقم (١٦١)؛ وجامع الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمى، أبو عيسى الترمذى الضرير الحافظ (ت٢٧٩هـ): الجامع الصحيح "سنن الترمذي"، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، دار إحياء التراث العربي، بيروت، جـ٥ص٦٩٥، برقم (٣٨٦١).

الجاهلين"[١]، والمقصودون هم أهل الحديث، ولقد أبدع من قال : أهل الحديث هم أهل النبـــي وإن لم يصحبوا نفسه أنفاسه صحبوا[٢].

ومن خلال هذه المقدمات نتج الاهتمام الكبير والانتشار الواسع لعلم الحـــديث، لكـــن ذيوع الأحاديث النبوية صاحبه في عهد التابعين ظهور الوضع والكذب في الحـــديث بســـبب الخصومات السياسية، والخلافات العقدية، وظهور كثير من الزنادقـــة، والتعصـــب الفقهـــي، والتساهل في قبول الروايات في الترغيب والترهيب خاصة التي انتشرت على ألسنة القصاص والجهلاء[٣].

ونتج عن هذا توجه أهل الحديث إلى السؤال عن الإسناد، والتفتيش عن الرواة فنبذوا حديث أهل البدع[٤]، ثم اشترطوا في قبول الحديث أن يكون متصـــل الســـند رواتـــه عـــدولاً ضابطين[٥].

وبذلك وضع أساس علم الحديث رواية ودراية، لكن كان أمام المحدثين آلاف الروايات والأسانيد – وذلك لأن علم الحديث كان يحوي جميع الروايات في كافة العلوم الإسلامية مـــن عقيدة وتفسير وسيرة ومغازي – التي يجب ضبطها ونقدها؛ وهنا ظهرت الحاجـــة للتـــدوين وخاصةً بعد زوال علة الكراهة[٦].

ومع بدء التدوين ظل علم الحديث يحوي بقية العلوم التي بدأت في الانفصال عنه أثناء القرن الثالث، الذي شهد أيضاً التدوين في علوم الحديث المختلفة[٧]، سواء في الرواية أو فـــي

---

(١) (صحيح) رواه : الطبراني : سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسـم الطبرانـــي (ت٣٦٠هـــ): مسـند الشاميين، تحقيق : حمدي عبدالمجيد السلفي، مع الكتاب أحكام المحقق على بعض الأحاديث، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، جـ١ص٣٤٤، رقم (٥٩٩)؛ البيهقي : سنن البيهقي الكبـرى، تحقيـق : محمد عبدالقادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، سنة، ١٤١٤هــ/١٩٩٤م، جـ١٠ص٢٠٩، رقـم (٢٠٧٠٠) بلفظ "يرث" بدل من "يحمل"؛ التبريزي : مشكاة المصابيح، جـ١ص٥٣، برقم (٢٤٨).

(٢) الألباني : تحريم آلات الطرب، مكتبة الدليل، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٦هـ، ص٦٩.

(٣) أحمد أمين : فجر الإسلام، ص ٣٣٧ـ ٣٤١.

(٤) ابن رجب الحنبلي : أبو الفرج زين الدين عبدالرحمن الحنبلي (ت٧٩٥هـــ): شـرح علـل الترمـذي، بيروت، سنة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ٦٢.

(٥) العراقي : زين الدين عبدالرحيم بن الحسين (ت٨٠٦هـ): التقيد والإيضاح في شرح مقدمة ابن الصلاح، تحقيق : عبدالرحمن محمد عثمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ص ٢٠.

(٦) البساطي : الحياة العلمية في مرو، ص٣٠٣.

(٧) أحمد أمين : ضحى الإسلام، جـ٢ص١٠٦ـ ١٠٩.

الدراية، حيث صنفت كتب الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها، وصنفت الكتب في بيان أحوال الرواة، وتاريخهم، وأحوالهم[١].

ولقد كان للمراوزة جهد كبير ومشاركة فعالة في علم الحديث عبر مراحله المختلفة، وفي معظم علومه، حيث توجه العشرات بل المئات منهم لرواية الحديث وحفظه ومدارسته، وتعليمه، والتأليف في فروعه المختلفة[٢].

ب – أشهر محدثي مرو وجهودهم ومصنفاتهم

لو نظرنا لتلك الفترة (من ٣٠١ هـ ـ ٦١٨هـ) لوجدناها امتداداً للفترات التي سبقتها منذ استقرار الإسلام في مرو وحتى بداية القرن الرابع الهجري، فقد كان علم الحديث بمرو من أكثر العلوم التي أقبل عليها العلماء المراوزة، فلا يكاد يوجد بينهم من ليس بمحدث؛ فأخرجت مرو عشرات الحفاظ والمحدثين[٣]، ومنهم:

١. **المروزي، الحافظ المجود، أبو عبد الله، محمد بن علي بن إبراهيم المروزي (ت٣٠٦هـ)**، "رحل وحمل عن بندار، وعلي بن خشرم[٤]، وخلق. وعنه ابن عقدة والطبراني وأبو بكر بن أبي دارم، وآخرون"[٥].

---

(١) بلغت أنواع المؤلفات في الرواية والدراية (اثنين وأربعين نوعاً). ينظر : د/ ربيع المدخلي : مكانة أهل الحديث ومآثرهم وآثارهم الحميدة في الدين، ص ١٢ـ١٥.

(٢) البساطي : الحياة العلمية في مرو، ص٣٠٣.

(٣) لم يكن السلف يفرقون بين المحدث والحافظ، أما الخلف : فالحافظ عندهم أوسع علماً وأعلى مرتبةً من المحدث، حيث قيل : إن الحافظ من حفظ مائة ألف حديث متناً وسنداً، وقيل غير ذلك. ينظر : التهانوي : كشف اصطلاحات الفنون، جـ١ص٣٧؛ أحمد فريد : نظم الدرر، ص ٢٠.

(٤) هو علي بن خشرم بن عبدالرحمن المروزي أبو الحسن الحافظ، انتهى له علو الإسناد بخراسان، روى الحديث عن ابن عيينة، والفضل بن موسى، ووكيع، وعلي بن الحسين بن واقد، وغيرهم، وروى عنه محمد بن حمدويه، ومحمد بن الفضل بن موسى، ومسلم، والترمذي والنسائي وحديثه في كتبهم، توفي بفربر مرابطاً في رمضان سنة (٢٥٧هـ) عن ٩٢ عاماً. ينظر : الرازي : محمد عبد الرحمن بن ابى حاتم محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي (ت٣٢٧هـ): الجرح والتعديل، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند، الطبعة الأولى، سنة، ١٢٧١هـ/١٩٥٢م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، جـ٦ص١٨٤.

(٥) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١١ص٣٢٩.

٢. **أبو عبدالله محمد بن علي بن محمـــد بـــن إبـــراهيم الحـــافظ الهرمزفرهـــي**[١] **(ت٣٠٦هـ)**، "كان حافظاً، متقناً، ثقةً، صدوقاً، صاحب حديث، رحل وجمع، وكتب الكثيـــر بالعراق وخراسان والشام ومصر، وكتب بها كتب الشافعي، وسمعها وحملها إلى بلده. وكـــان يقول : خرجت من البصرة وأنا أذاكر بمائة ألف حديث، وأنا اليوم أذاكر بعشرة آلاف حديث، وقيل : سأل الأمير خالد بن أحمد الذهلي أبا عبدالله محمد بن علي الحافظ أن يمكنه من كتبـــه عقيب انصرافه من رحلته إلى العراق والشام، فمكنه من كتبه، إما قال : أنفذها إليه أو أحملها إليه، فنظر فيها، فلما رجع محمد بن علي سأل من حضر المجلس عما قاله خالد بـــن أحمـــد، فقيل له : إنه قال قد أحسن الكتابة إلا أنه لم يكتب الحكايات، فرحل محمد بن علي ثانياً وكتب الحكايات ولم يكتب سوى ذلك شيئاً، أو كما قال : ومات بقريته فـــي آخـــر المحـــرم ســـنة **(٣٠٦هـ)** وزرتُ – القائل السمعاني – قبره بهرمزفره غير مرة"[٢].

٣. **السَّعْدي الحافظ الثقة محدث مرو، أبو عبد الله بن محمود بن عبد الله المروزي (ت٣١١هـ)**، "ثقةٌ مأمونٌ حافظٌ عالمٌ بهذا الشأن"[٣].

٤. **السنجي، الإمام الحافظ الكبير أبو علي، الحسين بن محمد بن مصعب بن رُزَيْق المروزي السنجي (ت٣١٥هـ)**، "حدث عن : علي بن خَشْرَم، ويحيى بن حكيم المقوم، وأبي سعيد الأشج، ومحمد بن الوليد البُسري، ويونس بن عبد الأعلى، والربيع، ومحمد بن عبد الله بن قهزاد، وطبقتهم، فأكثر حتى قيل : ما كان بخراسان أحد أكثر حديثاً منه. وكـــان لا يكـــاد يحدث أهل الرأي، لأنهم يسمعون الحديث ويعدلون عنه إلى القياس، حدث عنه : أبـــو حـــاتم البستي في كتبه، وزاهر بن أحمد السرخسي، وأبو حامد أحمد بن عبد الله النعيمي، وطائفـــة. ومن الأحاديث التي حدث بها في قريته سنج :"أخبرنا أبو بكر بن أحمد، أخبرنا محمد بن عبد الواحد الحافظ، أخبرنا عبد المعز بن محمد، وأخبرنا ابن هبة الله، أخبرنا عبد المعز في كتابه، أخبرنا زاهر بن طاهر، أخبرنا سعيد بن محمد البحيري، أخبرنا زاهر بن أحمد الفقيه:

---

(١) **الهرمزفرهي** : هذه النسبة إلى هرمزفره بفتح الفاء وتشديد الراء، قرية في طرف نواحي مرو ــ قـــال السمعاني في "الأنساب"، جــ٥ص٥٤٦ :"بأقاصي مرو على طرف البرية" ــ على جانب البرية على طريـــق خوارزم، يقال لها الآن : مسفري، رأيتها، وإنما قيل لها ذلك لأن عسكر الإسلام لما وردوا مرو غازين كانت مستقر أمير يقال له : هرمز فهرب فقالت العرب : هرمز فر فلزمها هذا الاسم؛ ينسب إليهـــا جماعـــة مـــن مشاهير العلماء منهم : أبو هاشم بكير بن ماهان الهرمزفري كان ممن يسعى في إقامة دولة بنـــي العبـــاس. السمعاني : الأنساب، جــ٥ص٥٤٦؛ ياقوت: معجم البلدان، جــ٥ص٤٠٣.

(٢) السمعاني : الأنساب، جــ٥ص٥٤٦ــ ٥٤٧.

(٣) الذهبي : تاريخ الإسلام، جــ٧ص٢٤٠ــ ٢٤١؛ السيوطي : طبقات الحفاظ، جــ١ص٣٠٩.

أخبرنا **أبو علي الحسين بن محمد بن مصعب بسنج،** حدثنا علي بن خشرم، أخبرنا عيسى بن يونس، عن شعبة، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن سعد بن هشام الأنصاري، عن عائشة قالت :"كان رسول الله- ﷺ -إذا عمل عملاً أثبته[١]، وكان إذا نام من الليل أو مَرِضَ، صلَّى من النهار اثنتي عشرة ركعة، وما رأيت رسول الله قام ليلة حتى الصباح، ولا صام شهراً متتابعاً إلا رمضان"[٢]، رواه مسلم عن علي بن خشرم. وقيل مات ابن مصعب في رجب سنة ست عشرة وثلاثمائة"[٣].

٥. "**المروزي، الشيخ الإمام، المسند الصدُّوق، أبو الحسن، محمد بن إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم المروزي،** خاتمة أصحاب علي بن حجر، حدث عنه، وعن علي بن خشرم، والحسن بن أبي الربيع، وسلمة بن شبيب - لقيه بمكة - والربيع بن سليمان المرادي، ويونس بن عبد الأعلى، وعبيد الله بن جرير بن جبلة، وعباس الدوري، وطائفة في رحلته. وقدم نيسابور سنة نيف وعشرين وثلاثمائة، فأملى بها؛ قال الذهبي في سيره "ولم أر الحاكم ذكره في "تاريخه"، روى عنه : أبو أحمد محمد بن محمد بن مكي الجرجاني، وطاهر ابن محمد بن سهلويه، وأبو محمد بن الحسن بن أحمد المخلدي، ومحمد بن الحسين العلوي - شيخ البيهقي - والعلوي خاتمة من روى عنه، فحديثه أعلى شيء وقع للحافظ البيهقي. قال الذهبي :"ولم أظفر له بوفاة ". ومن الأحاديث التي حدث بها : كتب إلي أبي حامد محمد بن عبد الكريم الخطيب وجماعة : أنبأهم القاسم بن أبي سعيد الشافعي، أخبرنا وجيه بن طاهر، أخبرنا أبو حامد الأزهري، أخبرنا الحسن بن أحمد المخلدي :حدثنا **محمد بن إسماعيل بن إسحاق المروزي** إملاء بنيسابور[٤]، حدثنا علي بن حجر، حدثنا محمد بن عمار الأنصاري عن صالح

---

(١) (أثبته) أي جعله ثابتاً غير متروك.

(٢) **(صحيح)** : أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب : صلاة الليل، جـ١ص٥١٢، رقم (٧٤٦)؛ وأبو داود، في كتاب الصلاة، باب : في صلاة الليل : رقم (١٣٤٢)؛ والنسائي، في كتاب : قيام الليل، باب : كيف الوتر بتسع، جـ٣ص٢٤١ـ٢٤٢؛ وصحيح الجامع للألباني برقم (٤٧٨٨).

(٣) الشيرازي : طبقات الفقهاء، ص١٣٢؛ السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٣٤٤؛ الذهبي : تاريخ الإسلام، جـ٧ص٢٩١، تذكرة الحفاظ، جـ٣ص٨٠١ـ ٨٠٢، سير أعلام النبلاء، جـ١١ص٤٠٢ـ ٤٠٤؛ الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ١٣ص٤٧؛ السيوطي: طبقات الحفاظ، جـ١ص٣٣٤.

(٤) يبدو أن هذا الإملاء كان سنة نيف وعشرين وثلاثمائة، وذلك أثناء رحلته إلى نيسابور، ومعنى قول الذهبي "... قدم نيسابور ..." أنه قد يفهم من قوله أنه تركلها وقفل إلى مرو مرة أخرى - والله أعلم-.

مولى التوأمة، عن أبي هريرة- ﷺ -قال :"قال رسول الله- ﷺ- :"لو كانت الدنيا تعدل عند الله شيئاً ما أعطى كافراً منها شيئاً"(١)(٢).

٦. **القاضي الخياط**(٣) **الإمام المحدث الحافظ ، القاضي الورع، أبو عبد الله، محمد بن علي المروزي، أحد السادات والأولياء (ت بعد ٣٢٠هـ)**،"ولد سنة بضعٍ وثلاثين ومائتين، وسمع : علي بن خشرم، ومحمود بن آدم، وأحمد بن سيار الحافظ، وخلقا سواهم. ثم سُئِلَ الرواية، فما كان يُحدِّث إلا باليسير في المذاكرة. بالغ الحاكم في تعظيمه وقال : سمعت أبا الوليد الفقيه يقول : مررت أنا وأبو الحسن الصَّبَّاغ على مسجد رجاء، والقاضي الخياط جالسٌ، وكاتِبه بحذائه، فقلنا : نحتسبُ ونتقدّمُ إليه، ويدَّعي أحدُنا على الآخر، فادَّعيتَ أنِّي سمعتُ في كتاب هذا وليس يُعيرني سماعي، فسكتَ ساعةً ثم قال : بإذنِكَ سمَّعَ في كتابك ؟ قال : نَعَم؛ قال : فأعِرْه سماعه"(٤).

٧. **ابن علك**(٥)**، الشيخ الإمام الحافظ الثقة، أبو حفص، عمر بن أحمد بن علي بن علك، المروزي الجوهري (ت ٣٢٥هـ)**، "قال السمعاني : كان فقيهاً عالماً فاضلاً ورعاً عارفاً بالحديث وفقهه؛ ذكره صالح في تاريخ همذان وقال :"أبو حفص بن علك المروزي طرأ علينا منصرفاً من الحج سنة (٣٢٣هـ) وحضر مجلسه عامة مشايخ أهل العلم ببلدنا والكهول، وكان ثقة صدوقاً، يُحسن الحديث، فقيهاً بمتون الأخبار، متقناً متيقظاً". سمع : سعيد بن مسعود، وأحمد بن سيار، والعباس بن محمد الدُّورِيُّ، وأبا قِلابةَ، ومحمد بن الليث وطبقتهم؛

(١) له شاهد من حديث سهل بن سعد- ﷺ -أخرجه الترمذي في كتاب الزهد، باب : ما جاء في هوان الدنيا على الله، (٢٣٢٧)؛ وابن ماجة في كتاب الزهد، باب : مثل الدنيا، (٤١١٠)؛ وأبو نعيم في "الحلية" بلفظ :"لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقي كافراً منها شربة ماء"، (٣٩٧٦)؛ وقال الترمذي : صحيح غريب. وقال الألباني في صحيح سنن ابن ماجة: صحيح (٣٣١٨)، وصحيح الجامع للألباني برقم (٥٢٩٢)، وصحيح : السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض، جـ٢ص٦٢٢، برقم (٩٤٣)؛ وله شاهد آخر من حديث ابن عباس – رضي الله عنهما – أخرجه أبو نعيم في "الحلية" (١٩٨٨، ١٢٣٥٣).

(٢) وردت ترجمته بهذا السياق بالضبط عند : الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١١ص٤٩٤.

(٣) عُرِفَ بالخياط لأنه كان يَخيط على الأيتام والمساكين حِسْبةً. الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١١ص٥٠٣.

(٤) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١١ص٥٠٣ـ ٥٠٤.

(٥) **العَلّكيّ** : بفتح العين، واللام المشددة، وقد تخفف تسهيلاً، والكاف في آخرها، هذه النسبة إلى علك وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه، وهو : ابن علك. ينظر : السمعاني : الأنساب، جـ٤ص٢٠٢.

وقد قدم، وحدث ببغداد. روى عنه : ابن المظفر، وابن شاهين، والدار قطني[١]، وعلـــي بـــن عمر الرَّازِيٌّ الفقيه، ومحمد بن إسحاق الكيساني، وولدُه الحافظ عبد الله بن عمر بن علـــك. ومن الأحاديث التي حدث بها : أخبرنا إبراهيم بن علي في كتابه، أخبرنـــا داود بـــن أحمـــد، أخبرنا محمد ابن عمر القاضي، أخبرنا عبد الصمد بن علي، أخبرنا أبو الحسن الدار قطنـــي، حدثنا عمر بن أحمد الجوهري، حدثنا يحيى بن إسحاق الكاجغوني، حدثنا عبد الكبير بن دينار الصائغ، عن أبي إسحاق الهمداني، عن الأعمش، عن إبراهيم بن علقمة : عن عبد الله، قـــال :"خرجنا مع رسول الله– ﷺ – مخرجاً فلم نُصب ماء نتوضأ منه، ولا نشربُه ومع رسول الله إداوة فيها شيٌء من ماء، فصبه في إناء، ووضع كفَّه عليه، ثم قال:"هَلُمَّ" قال : فلقد رأيتُ مـــا بين أصابعه تفجر عُيوناً"[٢]. الحديث تفرد به عبد الكبير وعنه الكاجَغُوني"[٣].

٨. **محمد بن حمدويه بن سهل، الإمامُ الحافظ المتقنُ، أبو نصر المروزيٌّ الفـــازيٌّ،** بالفاء، من أهل قرية فاز، وبعضهم يقول : الغازي (ت٣٢٩هـــ)،"يروي عن : ســـليمان بـــن معبد السِّنجيِّ، ومحمود بن آدم، وسعيد بن مسعود، وأبي الموجه محمد بن عمرو، وعبـــد الله بن عبد الوهاب، وطبقتهم. حدث بمرو، وببغداد. روى عنـــه : أبـــو عمـــرو بـــن حيُّويـــه، والدَّارَقُطْني، ويوسفُ القَوَّاس، وأبو إسحاق المُزَكِّيُّ، ومحمد بن أحمد السَّلِيطيُّ، ومحمد بـــن الحسين العلوي، وأبو أحمد بن جامع الدَّهَّان، وآخرون. قال البرقاني : حدثنا الدَّارَقُطْني، قال : حدثنا محمدُ بنُ حمدويه المروزي، وعلي بن الفضل بن طاهر : ثقتان نبيلان حافظان. قلتُ : يقال مات أبو نصر الفازي الغازي المُطَّوِّعي سنة سبع وعشرين، والأصحُّ وفاته على ما نقله الحافظ غُنْجَار، أنَّه سمع عثمان بن محمد بن حمدويه المروزي يقول : توفي أبي بمرو ســـنة تسعٍ وعشرين وثلاثمائة. أخبرنا : أحمد بنُ هبة الله، أنبأنا عبد الرحيم بن السَّمعاني، أخبرنـــا عمر بن أحمد الصَّفَّار، أخبرنا موسى بن عمران الصوفي، أخبرنا محمد بن الحسين العلوي،

---

(١) **الدارقطني هو:** علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، أبو الحسن الدارقطني الشافعي (ت٣٨٥هـــ/٩٩٥م): إمام عصره في الحديث، وأول من صنف القراءات وعقد لها أبوابا. ولد بدار القطن (من أحياء بغداد) ورحل إلى مصر، فساعد ابن حنزابة (وزير كافور الاخشيدي) على تأليف مسنده. وعاد إلى بغداد فتوفي بها. مـــن تصانيفه كتاب " السنن" و "العلل الواردة في الاحاديث النبوية"، و "المجتبى من السنن المـــأثورة" و "المؤتلـــف والمختلف"، و "الضعفاء" و "أخبار عمرو بن عبيد". الزركلي : الأعلام، جـــ٤ص٣١٤.

(٢) أخرجه النسائي في كتاب الطهارة، باب الوضوء من الإناء، جـــ١ص٦٠ـــ ٦١.

(٣) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، جـــ١١ص٢٢٧ـــ ٢٢٨؛ السمعاني : الأنساب، جـــ٤ص٢٠٢؛ الذهبي : تاريخ الإسلام، جـــ٧ص٥١١، تذكرة الحفاظ، جـــ٣ص٨٤٧، سير أعلام النبلاء، جـــ١١ص٦٤٠؛ السيوطي : طبقات الحفاظ، جـــ١ص٣٥٠ـــ ٣٥١، وجاء فيه :"أنه حافظ، ثقة، فقيه، من كبار علماء مرو؛ قال الخليلي : ثقة علم متفق عليه، حافظ متقن ديّن، روى عنه الكبار.

أخبرنا أبو نصر محمد بن حمدويه الغازي، حدثنا محمود بن آدم المروزي ، حدثنا سفيان، عن جامع بن أبي راشد، عن أبي وائل قال : قال حذيفة لعبد الله : عكوفاً بين دارك، ودار أبي موسى، وقد علمت أن رسول الله- ﷺ -قال :"لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة"(١)، فقال عبد الله : لعلك نسيت وحفظوا، وأخطأت، وأصابوا، صحيحٌ غريب عالٍ"(٢).

٩. **المَحْبُوبِّي**(٣)، **"الإمام المحدث، مفيد مرو، أبو العباس، محمد بن أحمد بن محبوب بن فضيل، المحبوبي** المروزي راوي "جامع أبي عيسى"(٤) عنه (ت٣٤٦هـ)، وسمع من : سعيد بن مسعود – صاحب النضر بن شميل – ومن الفضل بن عبد الجبار الباهلي، وأبي الموجه، وعدَّة. حدث عنه : أبو عبد الله بن منده، وأبو عبد الله الحاكم، وعبد الجبار بن الجراح، وإسماعيل بن ينال المحبوبي مولاه، وجماعة؛ وكانت الرحلة إليه في سماع "الجامع"، وسماعه مضبوط بخط خاله أبي بكر الأحول، وكانت رحلته إلى ترمذ للقيا أبي عيسى في خمس وستين ومائتين، وهو ابن ست عشرة سنة. قال الحاكم : سماعه صحيح؛ قلت – الذهبي

---

(١) قال محقق كتاب السير خيري سعيد، جـ١١ص٥٥١ : أخرجه عبدالرازق في "مصنفه" (٨٠١٤ ـ ٨٠١٦)، وابن أبي شيبة في "مصنفه"، جـ٢ص٥٠٣؛ والطبراني في "المعجم الكبير"، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم – الموصل، الطبعة الثانية، سنة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م، جـ٩ص٣٤٩، (٩٥٠٩، ٩٥١٠، ٩٥١١)؛ والطحاوي في "مشكل الآثار"، جـ٧ص٢٠١؛ البيهقي في "سننه الكبرى"، جـ٤ص٣١٦؛ وقال الهيثمي في "المجمع"، جـ٣ص١٧٣ : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. قلتُ : وقد أعل الحديث بالوقف، وهو تعليل مردود ومحل بسط ذلك "السلسلة الصحيحة" للعلامة الألباني.

(٢) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، جـ٥ص٢٣٢؛ ابن الجوزي : المنتظم، جـ٦ص٣٢٥؛ الذهبي : الإعلام بوفيات الأعيان، جـ١ص٢٢٦، تاريخ الإسلام، جـ٧ص٥٨٠ـ ٥٨١، تذكرة الحفاظ، جـ٣ص٨٧٢، سير أعلام النبلاء، جـ١١ص٥٥١، العبر، جـ٢ص٣٤؛ السيوطي : طبقات الحفاظ؛ جـ١ص٣٥٧؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٢ص٣٢٣؛

(٣) وهو من قرية يقال لها بوته عند فوقها كمسان، وبوته بالتاء فوقها نقطتان من قرى مرو، ينسب إليها بُوتَقي بضم الباء الموحدة وفتح التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وفي آخرها القاف. السمعاني : الأنساب، جـ١ص٤٢٨؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ١ص٥٠٦؛ ابن الأثير : اللباب، جـ١ص١٨٤.

(٤) **أبو عيسى هو**: الترمذي (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، أبو عيسى: من أئمة علماء الحديث وحفاظه، من أهل ترمذ (على نهر جيحون) تتلمذ للبخاري، وشاركه في بعض شيوخه. وقام برحلة إلى خراسان والعراق والحجاز وعمي في آخر عمره. وكان يضرب به المثل في الحفظ. مات بترمذ. من تصانيفه (الجامع الكبير) باسم (صحيح الترمذي) في الحديث، و(الشمائل النبوية) و (التاريخ) و (العلل) في الحديث. ينظر : السمعاني : الأنساب، جـ١ص٤٨٣؛ الزركلي : الأعلام، جـ٦ص٣٢٢.

- توفي في شهر رمضان سنة (٣٤٦هـ) وله (٩٧سنة) وآخر أصحابه موتاً مولاه إسماعيل بن يَنَال[١]، الذي أجاز لأبي الفتح الحداد مروياته"[٢].

من خلال جل التراجم السابقة - وكذلك اللاحقة - نخرج بملاحظة هامة، وهي:

اهتمام المحدثين المراوزة بالرحلة في طلب الحديث، فبرغم أن الرحلة العلمية حرص عليها غير المحدثين، لكن مما لاشك فيه أن المحدثين كانوا أصحاب السبق في ذلك، فكانت رحلاتهم أوسع، ومدتها أطول، وشيوخهم أكثر، وأهدافهم أهم وأشمل من غيرهم، خاصة أن جميع أمصار الإسلام حوت حفاظاً ومحدثين مشهورين يُرتحل إليهم.

ولتأكيد هذه الحقيقة أورد هنا كلاماً طيباً في هذا الشأن لأحد المراوزة قال :"... ورأينا أصحاب الحديث - رحمهم الله - قديماً وحديثاً، هم الذين رحلوا في طلب هذه الآثار التي تدل على سنن رسول الله - ﷺ - فأخذوها من معادنها، وجمعوها من مظانها، وحفظوها، واغتبطوا بها، ودعوا إلى إتباعها، وعابوا من خالفها، وكثرت عندهم وفي أيديهم حتى اشتهروا بها، كما اشتهر البزاز ببزه، والتَّمار بتمره، والعطار بعطره"[٣].

١٠. **"محدث مرو، عبد الله بن الحسين بن الحسن بن أحمد بن النضر بن حكيم القاضي أبو العباس المروزي النضري، نسبة إلى جده النضر** (وفيات ٣٥٧هـ)، ولي قضاء مرو وكان أسند المحدثين بها، فإنه سمع ببغداد في صباه : الحارث بن أبي أسامة وأبا إسماعيل الترمذي وغيرهما. مولده في حدود الستين ومائتين، وكان أبوه قد سمع من أبي داود صاحب السنن ومن عباس الدوري وحدث. روى عن عبد الله : أبي عبد الله الحاكم، وأبي تمام الكراعي المروزي، وعاش سبعاً وتسعين سنة، ومات في شعبان"[٤].

١١. **المحدث المعروف أبو القاسم الحسين بن محمد بن إسحاق الماشي المروزي (ت ٣٥٩هـ)**: "من أهل مرو، سمع الأئمة مثل أبي عبدالرحمن عبدالله بن محمود السعدي، وأبي

---

(١) ستأتي ترجمته في هذا المبحث ص ١٢٣.

(٢) السمعاني : الأنساب، جـ٥ص٩٣؛ ابن الأثير : اللباب، جـ١ص١٨٤؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٢ص١٦٩، المعين، ص ١١٢، العبر، جـ٢ص٢٧٨؛ الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ٢ص٤٠ـ ٤١؛ اليافعي : مرآة الجنان، جـ٢ص٣٤٠، وجاء فيه محدث مرو وشيخها ورئيسها؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ١ص٣٧٣.

(٣) أبو المظفر : منصور السمعاني المروزي (ت٤٨٩هـ): الانتصار لأصحاب الحديث، تحقيق : محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، مكتبة أضواء المنار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٩٦م، ص٥٤ـ ٥٥.

(٤) الذهبي : العبر، جـ٢ص١٠١.

القاسم حماد بن أحمد بن حماد القاضي السلمي، وأبي عبدالله محمد بن علي الحافظ الهرمزفرهي، والشاه بن النزال السعدي، وغيرهم. وحدث بمرو وبخاري وانتشرت عنه الرواية، ومات بمرو في جمادي الأولي سنة"(١).

١٢. **"ابن علك، الحافظ المجود، محدث مرو، ابن الحافظ، أبو عبد الرحمن، عبد الله بن عمر بن أحمد بن علك المروزي الجوهري** (ت بعد ٣٦٠هـ)، من ثقات أئمة الحديث، سمعَ : أباه، ومحمد بن أيوب بن الضُّريس، والفضل بن محمد الشّعراني، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وأبا عبد الله البُوشَنْجي، وعبد الله بن ناجية، وطبقتهم؛ ورحل به أبوه. حدَّث عنه : أبو بكر احمد بن عبد الرحمن الشِّيرازي في "الألقاب"، وأبو بكر البَرْقاني، وأبو عبد الله الحاكم، وجماعة، قال الخليلي :"مات بعد سنة ستين وثلاثمائة، ثم قال : هو حافظٌ متفقٌ عليه". ومن الأحاديث التي حدث بها : أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن، أخبرنا أبو محمد بن قدامة، أخبرنا أبو الفتح البَطِّي، أخبرنا أبو الفضل بن خيرون، وأخبرنا ابن الفرّاء، أخبرنا محمد بن خلف الفقيه، وأخبرنا التاج عبد الخالق، أخبرنا البهاء عبد الرحمن، قالا : أخبرتنا فخر النِّساء، شهدة، وأخبرنا محمد بن عبد السلام، قالا : أخبرنا الإمام أبو بكر البرقاني، قرأت على عبد الله بن عمر بن علك، حدثكم عبد الله بن أحمد، حدثنا عباد بن موسى، حدثنا إبراهيم ابن سعد، أخبرني أبي، عن الأعرج، عن أبي هريرة- ﷺ-، عن النبي- ﷺ - أنه :"كان يقرأ له فجر يوم الجمعة، "الم تنزيل" ، "و هل أتى على الإنسان"(٢). أخرجه مسلم"(٣).

١٣. **عبدالله بن أحمد بن الصديق بن محمد بن داود أبو أحمد المروزي ثم الدندانقاني، من أهل الدندانقان**(٤) (ت٣٧٠هـ)، "سمع من محمد بن إبراهيم البوسنجي حديثاً واحداً، وسمع

---

(١) السمعاني : الأنساب، جـ٥ص٥٣؛ ابن الأثير : اللباب، جـ٣ص١٤٩.

(٢) (صحيح) : أخرجه مسلم، في كتاب الجمعة، باب : ما يقرأ في يوم الجمعة، (٨٨٠)، والمقصود سورتي "السجدة والإنسان ".

(٣) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٢ص٣١٥ـ ٣١٦، تذكرة الحفاظ، جـ٣ص٩٢٩، العبر، جـ٢ص١١٠؛ اليافعي : مرآة الجنان، جـ٢ص٣٧٤؛ السيوطي : طبقات الحفاظ، جـ١ص٣٧٦.

(٤) **دندانقان** : بفتح أوله وسكون ثانيه ودال أخرى ونون مفتوحة وقاف وآخره نون أيضاً بلدة من نواحي مرو الشاهجان على عشرة فراسخ منها في الرمل، وهي الآن خراب لم يبق منها إلا رباط ومنارة، وهي بين سرخس ومرو. وقد قال صاحب كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق في وصفها قبل هدمها :"وهي مدينة حسنة لها سور وحصن وأسواق وحمامات وفنادق وبها مسجد جامع ومنبر"أ هـ . وليس بها ذو مرأى غير حيطان قائمة، وآثار حسنة تدل على أنها كانت مدينة سفا عليها الرمل فخربها وأجلى أهلها، فقد خربها الأتراك المعروفة بالغزية في شوال سنة (٣٥٥هـ) وقتلوا بعض أهلها وتفرق عنها الباقون لأن عسكر خراسان كان قد دخلها وتحصن بها. الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، جـ٩ص٣٩٠؛ السمعاني : التحبير، جـ٢ص٢٩، وأيضاً، جـ٢ص٤٤٢؛ ابن الأثير : اللباب، جـ١ص٥١٠؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٢ص٤٤٧؛ الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، جـ١ص٤٧٧.

أيضاً عبد الله بن محمود، ومحمد بن حمدويه، وأبا لبابة محمد بن المهدي، وعبد الله بن أحمد بن شيبة، وأبا واثلة عبد الرحمن بن الحسين المراوزة، ومحمد بـــن إســحاق بـــن خزيمـــة النيسابوري، وأبا بكر أحمد بن المنكدري، وأبا نصر محمد بن حمزة السمرقندي، ومحمد بـــن عمران الأرسابندي. وقدم بغداد حاجاً وحدث بها، فروى عنه أبو حفص عمر بـــن إبـــراهيم الكتاني، وذكر أنه سمع منه في سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة، وأخبرنا عنه محمد بن عبيد الله الحنائي، وأبو بكر البرقاني، وذكر لنا البرقاني أنه سمع منه بمرو، أخبرنا محمد بن عبيد الله الحنائي، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الصديق المروزي، قدم علينا حاجاً: حدثنا أبو رجاء محمد بن حمدويه السنجي المروزي، حدثنا رقاد بن إبراهيم، حدثنا أبو عصمة، حـــدثنا يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك- ﷺ -قال : قال رسول الله- ﷺ -:"إن لصاحب القرآن عند كل ختمة دعوة مستجابة، وشجرة في الجنة لو أن غراباً طار من أصلها لم ينته إلى فرعهـــا حتى يدركه الهرم"[١]، بلغني أن ابن الصديق مات نحو سنة سبعين وثلاثمائة"[٢].

١٤. **أبو زيد المروزي، الشيخ الإمام المفتي القدوة الزاهد، شيخ الشافعية، أبو زيـــدٍ محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد المروزي، راوي "صحيح البخاري"** عن "الفِرَبْري"[٣]، ولد سنة (٣٠١هــ/٩١٢م)، (ت٣٧١هــ/٩٨٢م)[٤]. ولقد تلقي أبو زيد علوم الحديث على أيـــدي كبار محدثي عصره، وقد توجه إلى بغداد وحدث بها؛ فهو بحق شيخ الإسلام علمـــاً وورعـــاً وزهداً؛ ومن مصنفاته كتاب "الإقناع" في علم الحديث، غير أنـــه أشـــتهر بروايـــة "صـــحيح البخاري" عن الفِرَبْري. وسمعَ أيضا من أحمد بن محمد المنكدري، وأبي العباس محمد بن عبد الرحمن الدَّغُولي، وعمر بن علك، ومحمد بن عبد الله السعدي، وطائفـــة؛ وأكثـــر التَّرحـــال، وروى الصحيح في أماكن. حدث عنه : الحاكم، وأبو عبد الرحمن السلمي، وأبو الحسن الدار قطني وهو من طبقته، وعبد الوهاب الميداني، والهيثم بن أحمد الدمشقي الصَّباغ، وأبو الحسن بن السِّمْسَار، وأبو بكر البرقاني، ومحمد بن أحمد المحاملي، وأبو محمد عبد الله بن إبـــراهيم الأصيلي، وآخرون. وقال الخطيب : حدَّث أبو زيد ببغداد، ثم جاور بمكة، وحدث هناك بـــــ

---

(١) (موضوع) تحقيق الألباني : صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، ينظر حـــديث رقم :(١٩١٨)، وموضوع : السلسلة الضعيفة، جـــ٧ص١٩١، رقم (٣١٩٠).

(٢) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، جـــ٩ص٣٩٠.

(٣) **الفربري هو**: محمد بن يوسف بن مطر، أبو عبد الله الفربرى (ت٣٢٠ هــ/٩٣٢م)، أوثـــق مـــن روى (صحيح البخاري) عن مصنفه. سمعه منه مرتين، الأولى سنة (٢٤٨هــ)، والثانية (٢٥٢هــ)، ورواه عنـــه كثيرون. نسبته إلى (فربر) من بلاد بخارى، اختلفوا في ضبطها وما ذكرناه عن ياقوت، وفيهم من فتح الفاء. الزركلي : الأعلام، جـــ٧ص١٤٨.

(٤) ينظر ترجمته في هذا الفصل، مبحث علم الفقه، ص ١٤٧.

"الصحيح"، وهو أجلُّ من رواه. ومن الأحاديث التي حدث بها : أخبرنا الحسن بن علي، أخبرنا عبد الله بن عمر، أخبرنا عبد الأول بن عيسى، أخبرنا أبو إسماعيل الأنصاري، أخبرنا أحمد بن محمد بن إسماعيل، سمعت خالد بن عبد الله المروزي، سمعت أبا سهل محمد بن أحمد المروزي، سمعت الفقيه أبا زيد المروزي، يقول : كنت نائماً بين الركن والمقام، فرأيت النبي- ﷺ -فقال :"يا أبا زيدٍ إلى متى تدرسُ كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي" ؟ فقلتُ : يا رسول الله وما كتابكُ ؟ قال :"جامع محمد بن إسماعيل يعني البخاري". سُئِلَ أبو زيدٍ : متى لقيت الفِرَبْرِيّ ؟ قال : سنة ٣١٨هـ[(١)].

١٥. **الكُشْمِيَهَنّيّ المحدِّث الثِّقة، أبو الهيثم محمد بن مكي بن محمد بن مكي بن زرّاع بن هارون المروزي، الكُشْمِيَهَنّيّ** (ت٣٨٩هـ)،"حدَّث بـ "صحيح البخاري" مرات عن أبي عبد الله الفِرَبْرِيّ، وحدَّث عن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن يزيد المروزي الدَّاعُواني، ومحمد بن أحمد بن عاصم، وإسماعيل بن محمد الصفار، وغيرهم. حدَّث عنه : أبو ذر الهروي، وأبو عثمان سعيد بن محمد البحيري، وأبو الخير محمد بن أبي عمران الصفار، وأبو سهل محمد بن أحمد الحفصي، وكريمةُ المروزية المجاورة[(٢)]، وآخرون. وكان صدوقاً وثقةً وله رسائلٌ أنيقةٌ، مات في يوم عرفه[(٣)] سنة (ت٣٨٩هـ)، وقال السمعاني[(٤)] : اشتهر في الشرق والغرب براويته كتاب "الجامع" لأنه آخر من حدث بهذا الكتاب عالياً بخراسان، كان

(١) الشيرازي : طبقات الفقهاء، ص ١١٥؛ العبادي : أبو عاصم محمد بن أحمد العبادي (ت٤٥٨هـ): طبقات الفقهاء الشافعية، مطبعة بريل في مدينة ليدن، طبعة سنة، ١٩٦٤م، ص ٩٣؛ السمعاني : الأنساب، جـ٤ص٣١٣؛ ابن الأثير : اللباب، جـ٢ص٤٠٧؛ ابن الصلاح : الإمام تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح (ت٦٤٣هـ): طبقات الفقهاء الشافعية، تحقيق : محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، جـ١ص٩٤ـ ٩٦؛ النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيي بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ): مختصر طبقات الفقهاء، تحقيق : عادل عبدالموجود، وعلي معوض، دار الفكر، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص١٥٠ـ١٥٢؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٤ص٢٠٨؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ ١٢ص ٤٢١ـ٤٢٢، الإعلام بوفيات الأعلام، جـ ١ص٢٥٤، العبر، جـ ٢ص ١٣٨، المعين، ص ١١٦، دول الإسلام، جـ١ص٢٢٩؛ السبكي : طبقات الشافعية، جـ٣ص٧١ـ ٧٧؛ الأسنوي : طبقات الشافعية، جـ٢ص٣٧٩؛ اليافعي : مرآة الجنان، جـ٢ص٣٩٧؛ ابن هداية الله : أبو بكر بن هداية الله الحسيني (ت١٠١٤هـ/١٦٠٥م): طبقات الشافعية، حققه وعلق عليه : عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٧١م، ص ٩٦ـ٩٧؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٣ص٧٦.

(٢) ستأتي ترجمتها في هذا المبحث.

(٣) ولكن السمعاني قال : توفي يوم عيد الأضحى. السمعاني : الأنساب جـ٤ص٦٣١.

(٤) السمعاني : الأنساب جـ٤ص٦٣٠.

فقيهاً، أديباً زاهداً، ورعاً، رحل إلى العراق، والحجاز وأدرك الشيوخ، وتوفي بقريتــه، مــن سنة تسع وثمانين وثلاثمائة"(١).

١٦. **إسماعيل بن ينال الشيخ المعمر أبو إبراهيم المحبوبي (ت٤٢١هـ)**: سمع مــن مولاه محمد بن أحمد بن محبوب المروزي، "جامع أبي عيسى" وسمع من أبي بكر الداربردي، وهو خاتمة من سمع من ابن محبوب. قال أبو بكر السمعاني : كان ثقة عالماً أدركت بحمــد الله نفراً من أصحابه، قلت ولأبي الفتح أحمد بن محمد الحداد منه إجازة مشهورة بمروياتــه، قال السمعاني أبو بكر مولده سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، زاد غيره :"مات في صفر منها"(٢).

١٧. **العُمَرِيّ، المروزي** الشافعي من أهل (مرو الشاهجان) **(ت٤٤٤هـ)**(٣)، وقد كان له جهداً مشكوراً في هذا المجال، حيث صنف كتاباً بعنوان :"آمالي في الحديث"(٤).

١٨. **التُّرابي، الشيخ الجليل، المُعَمَّر، مُسنِد خراسان، أبو بكر، محمد بن أبي الهيثم عبد الصمد بن أبي عبد الله المروزي الترابي (ت٤٦٣هـ)**،"حدَّث، وَعَمَّرَ، وتفرد عن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الرازي؛ صاحب ابن الضُّريس، والحاكم أبي الفضــل محمــد بــن الحسين الحدادي، وعبد الله بن أحمد بن حَمويُه السَّرخْسي، ومحمــد بــن أحمــد الــدَّوْرَقي المروزي، وطائفة. حدث عنه : الإمام أبو المظفر السمعاني، وعلي بن الفضــل الفَارْمَــذِي، وَمُحيي السنة البغوي، وآخرون. مات في شهر رمضان سنة (٤٦٣هـ)، وله ستٌّ وتســعون سنة، ولم يقع لي حديثه إلا بنزول"(٥).

---

(١) السمعاني : الأنساب جـ٤ص٦٣٠ ـ٦٣١؛ ابن الأثير : اللباب، جـ٣ص٩٩ـ ١٠٠؛ الذهبي : سـير أعلام النبلاء، جـ١٢ص٥٤٥ـ ٥٤٦، العبر، جـ٢ص١٧٧ـ ١٧٨، المعين، جـ١ص١١٦؛ الصـفدي : الوافي بالوفيات، جـ٥ص٥٧ـ ٥٨؛ اليافعي : مرآة الجنان، جـ٢ص٤٤٢؛ ابن العماد : شـذرات الـذهب، جـ٢ص١٣١؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ١٢ص٤٩.

(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٣ص٢٢٧، العبر، جـ٢ص٢٤٤، المعين، ص١٢٤، الإعلام بوفيات الأعلام، جـ١ص٢٨٤، الصفدي : الوافي في الوفيات، جـ٩ص٢٤٤، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٢ص٢١٩.

(٣) ستأتي ترجمته في علم الفقه الشافعي، العلماء الذين درات عليهم الفتوى والمناظرة، ص ١٥٥.

(٤) الشيرازي : طبقات الفقهاء، ص ٢٢٨ـ ٢٢٩؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ ١٣ص ٣٩٨ـ ٣٩٩، العبر، جـ ٣ص٢١٠؛ السبكي : طبقات الشافعية، جـ٥ص٣٥٠؛ ابن هداية الله : طبقـات الشـافعية، ص ١٤٦ـ١٤٧؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٢ص٢٧٢؛ الزركلي : الأعـلام، جـ٧ص٣٤٧ـ ٣٤٨؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ١٣ص٦٩.

(٥) ابن الأثير : اللباب، جـ١ص٢١٠؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٣ص٥٦٣ـ ٥٦٤، المعـين، جـ١ص١٣٣.

١٩. **أبو عبدالله محمد بن محمد بن أبي ذر الجوباني السلامتي، ولد في حدود سنة (٤٥٠هـ) وتوفي في حدود سنة (٥٣٠هـ)**:"من أهل مرو، كان شيخاً صالحاً كثير العبادة والخير، تالياً للقرآن، مكثراً من الحديث، سمع السيد أبا القاسم علي بن موسى بن إسحاق الموسوي، والوزير أبا علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي[1]، وأبا القاسم يحيى بن علي الكشميهني، والسيد أبا القاسم علي بن أبي يعلي الدبوسي، وجماعة سواهم. قال السمعاني :"كتبتُ عنه شيئاً يسيراً"[2].

٢٠. **الزاغولي[3]، الشيخ الإمام الحافظ الزاهد القدوة، أبو عبد الله، محمد بن الحسين ابن محمد بن الحسين بن علي بن يعقوب المروزي الزاغولي الأرُزّي (٤٧٢هـ/٥٥٩هـ)**، وزاغُول : قرية من ناحية بَنْجدِيْة. ذكره الحافظ السمعانيٌّ، وحدث عنه هو وولده أبو المظفر عبد الرحيم، فقال: تفقه على والدي أبي بكر محمد، والموفق بن عبد الكريم الهَرَوِيِّ، وسمع من : أبي الفتح نصر بن إبراهيم الحنفيِّ، ومُحيي السنة أبي محمد البغوي، وعيسى بن شعيب السِّجزْيِّ ، وغيرهم، كان عارفاً بالحديث وطُرُقه، اشتغل بطلبه وجمعه طول عمره، وجمع وصنف. وكان عارفاً باللغة، كتب الكثير، ورحل إلى هراة، سمعتُ منه وبقراءته، جمع كتاباً كبيراً أكثر من أربعمائة مجلدة يشتمل على التفسير، والحديث، والفقه، واللغة، سمَّاهُ "قَيْد الأوابد" ولد سنة بضع وسبعين وأربعمائة. وقال أبو سعد في "معجم" ولده عبد الرحيم : ولد سنة اثنتين وسبعين (٤٧٢هـ) وتوفي في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وخمسمائة (٥٥٩هـ). قُرئ على أبي الفضل بن عساكر، وأجازه لنا عن عبد الرحيم بن أبي سعد قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن الحسين الأرزي، أخبرنا أبو الفتح الحنفي، حدثنا محمد بن عبد الرحمن الدبّاس، حدثنا أبو علي الرفّاء، حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا داود بن عمر، حدثنا منصور بن أبي الأسود، عن أبي الأعمش، عن أبي إسحاق، عن الأسود، عن عائشة قالت :"كان رسول الله - ﷺ - يجنب ثم يَنَامُ ولا يَمَسُّ ماءَ"[4].

---

(١) نسبة إلى : طُوْس، بضم الطاء وسكون الواو، كورة من كور نيسابور إلى ناحية مرو. يُنظر : ياقوت : معجم البلدان، جـ٤ص٤٩ـ٥٠، ويوجد قبر الرشيد في ضيعة بها يقال لها سناباذ بينها وبين طوس ميل واحد. يُنظر : الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨ص٣٤٤؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٣ص٢٥٩.

(٢) السمعاني : الأنساب، جـ٢ص١٣٨.

(٣) سبقت الإشارة إلى أنه من "مرو الروذ"، ولكنه أقام وأشتهر بمرو.

(٤) وتمام الحديث :"**حتى يقوم بعد ذلك فيغتسل**"، وهو صحيح : صححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجة، جـ١ص١٩٢، رقم (٥٨١)؛ ومسند الإمام أحمد بن حنبل، جـ٦ص٤٣؛ رقم (٢٤٢٠٧) =

فهو كما قال صاحب معجم المؤلفين :"محدث، حافظ، عارف باللغة"(١).

٢١. "**السَّمعاني**(٢)، الإمامُ الحافظُ الكبيرُ الأوحدُ الثقةُ، مُحَدِّثُ خُراسان، **أبو سعد عبد الكريم بن الإمام الحافظ الناقد أبي بكر محمد بن العلاَّمةُ مفتي خراسان** أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار، التميمي السمعاني الخراساني المروزي، صاحب المصنفات الكثيرة ولد بمرو في شعبان سنة (٥٠٦هـ) وتوفي بمرو (٥٦٢هـ)(٣). وحضَّره أبوهُ في الرابعة على مُسندِ زمانه عبد الغفَّار بن محمد الشِّيْرَوي، وعبيد بن محمد القُشَيري، وسهل بن إبراهيم السُّبْعيَ، وطائفة. وسمع باعتناء أبيه من أبي منصورٍ محمدِ بنِ علي بن الكُراعي، والمحدثِ محمدِ بنِ عبد الواحد الدقّاق. وتُوفي الوالدُ وأبو سَعْدٍ صغيرٌ، فَكَفَلَهُ عَمُّه وأهلُه، وحُبِّب إليه الحديثُ، ولازم الطلبَ من الحَدَاثَة. ورحل إلى نيسابور على رأسِ سنة (٥٣٠هـ)، فأكثر عن أبي عبد الله الفَرَاوي، وأبي الُمظَفَّر بنِ القُشَيري، وهِبِة الله بنِ سهل السِّندي، وإسماعيل بن أبي بكر القارئ، وفاطمةَ بنتِ زَعْبل، وزاهرِ بنِ طاهر، وأخيه وجيه، وطبقتهم. وتوجَّه إلى أصْبَهان، فسمع الحُسينَ بن عبد الملك الخَلاّل، وسعيدَ بنَ أبي الرجاء، وأُمَّ المُجتبى فاطمةَ، والموجودين، وأكثر عن الحافظ إسماعيل بنِ محمد التَّيمي. وبادر إلى بغداد، فأكثر عن القاضي أبي بكر الأنصاري، وإسماعيلَ بنِ السَّمرقندي، وأبي منصورٍ الشَّيباني، وعبد الوهَّاب الأنماطي، وأبي سعدٍ الزَّوْزَني، وخلقٍ كثير. ثم حجَّ، وقدم دمشقَ، فسمع بها من أبي الفتح نصر الله بنِ محمد المصيِّصيِّ، والقاضي أبي المعالي محمد بن يحيى القُرشي، والموجودين. ولا تُوصف كثرةُ البلاد والمشايخ الذين أخذَ عنهم. فهو بحقٍ "حافظ، فقيه، نسابة، مؤرخ،

= وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط معلقاً عليه: رجاله ثقات رجال الشيخين، أبو بكر بن عياش من رجال البخاري وهو ثقة وقد أنكر الحفاظ قول أبي إسحاق السبيعي :"**ولا يمس ماء**"، وشرح معاني الآثار للطحاوي، جـ١ص١٢٥، رقم (٧٠٨).

(١) ينظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٥ص٢٢٦ـ ٢٢٧؛ ابن العماد : شذرات الذهب، جـ٤ص١٨٧ـ ١٧٨؛ السيوطي : طبقات الحفاظ، جـ١ص٤٧٦؛ الداودي : طبقات المفسرين، جـ٢ص١٣٦؛ الزركلي : الأعلام، جـ٦ص١١٠؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ٤ص٤٩.

(٢) قلتُ : وعندما نقول السمعاني، تتجمد الأفكار، وتجف الأحبار، وتحييه الجهابذة بالتجلةِ والإكبار، فهو العالم المغوار، الذي حبَّر الكتب وسطَّر الأسفار، وما ترك قطراً إلا وزاره وحصَّل علمه بقدرةٍ واقتدار، عالم الحديث والفقه والتفسير والعربية والعقيدة والتصوف والزهد والتقوى والورع والتعبد بالأسحار، ذلك المميَّز الرَّحال الذي أسعد الأخيار، وبلسان الحق قضى على الخصوم والأشرار، عالم خراسان ابن عبد الجبار.

(٣) سأكتفي هنا فقط بذكر جهوده في علم الحديث، أما بقية العلوم فسأذكرها في حينها.

مفسر(١). فسمع "بآمُل طَبَرِسْتان"(٢)، "وبأبِيْوَرد"(٣)، "وبإسفرايين"(٤)، "وبالأنبار"(٥)، "وببُخارى"، "وببُروجِرْد"(٦)، "وبِبَسْطام"(٧)، "وبالبصرة"(٨)،

---

(١) كحالة : معجم المؤلفين، جـ٦ص٤٤؛ بكر أبو زيد : طبقات النسابين، دار الرشيد، الرياض، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ١١٥.

(٢) **آمل** : بضم الميم، واللام، اسم أكبر مدينة بطبرستان في السهل، لأن طبرستان سهل وجبل، وقد خرج منها كثير من العلماء، لكنهم قل ما ينسبون إلى غير طبرستان، فيقال لهم "الطبري"، منهم أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب "التفسير والتاريخ"، المشهور أصله ومولده من آمل. ياقوت : معجم البلدان، جـ١ص٥٧.

(٣) **أبيورد** : بفتح أوله، وكسر ثانيه، وياء ساكنة، وفتح الواو، وسكون الراء، ودال مهملة، مدينة بخراسان، بين سرخس ونسا، وبئة رديئة الماء، يكثر فيها خروج العرق. ياقوت : معجم البلدان، جـ١ص٨٦.

(٤) **أسفرايين** : بالفتح، ثم السكون، وفتح الفاء، وراء وألف، وياء مكسورة، وياء أخرى ساكنة، ونون، بليدة حصينة من نواحي نيسابور على منتصف الطريق من جرجان، واسمها القديم "مهرجان"، وتشتمل ناحيتها على أربعمائة وإحدى وخمسين قرية. ياقوت : معجم البلدان، جـ١ص١٧٧.

(٥) **الأنبار** : بفتح أوله، مدينة قرب بلخ، وهي قصبة ناحية "جوزجان"، وبها كان مقام السلطان، وهي على الجبل، وهي أكبر من "مرو الروذ"، وبالقرب منها، ولها مياه وكروم وبساتين كثيرة. ياقوت : معجم البلدان، جـ١ص٢٥٧.

(٦) **بروجرد** : بالفتح، ثم الضم، ثم السكون، وكسر الجيم، وسكون الراء، ودال، بلدة بين همذان وبين الكرج، بينها وبين همذان ثمانية عشر فرسخاً، وبينها وبين الكرج عشرة فراسخ، وهي مدينة خصبة، كثيرة الخيرات، تحمل فواكهها إلى الكرج، وغيرها. ياقوت : معجم البلدان، جـ١ص٤٠٤.

(٧) **بسطام** : بالكسر، ثم السكون، بلدة كبيرة "بقومس"، على جادة الطريق، إلى "نيسابور"، بعد "دامغان" بمرحلتين، وبها تفاح حسن الصبغ مشرق اللون، يحمل إلى العراق، يعرف بالبسطامي، وبها خاصيتان عجيبتان : إحداهما أنه لم ير بها عاشق من أهلها قط، ومتى دخلها إنسان في قلبه هوى وشرب من مائها زال العشق عنه. والأخرى أنه لم ير بها رمد قط، ولها ماء مر ينفع إذا شرب منه على الريق من البخر، وإذا احتقن به أبرأ البواسير الباطنة، وتنقطع بها رائحة العود، ولو أنه من أجود الهندي، وتذكو بها رائحة المسك والعنبر وسائر أصناف الطيب، إلا العود، وبها حيات صغار وثابات، وذباب كثير مؤذ، وعلى تلك بإزائها قصر مفرط السعة، عالي السور، كثير الأبنية والمقاصير، قلت أنا ــ ياقوت ــ وقد رأيت بسطام هذه، وهي مدينة كبيرة ذات أسواق، إلا أن أبنيتها مقتصدة، ليست من أبنية الأغنياء، وهي في فضاء من الأرض، وبالقرب منها جبال عظامٌ مشرفةٌ عليها، ولها نهرٌ كبيرٌ جارٍ، ورأيت قبر أبي يزيد البسطامي ــ رحمه الله ــ في وسط البلد في طرف السوق. ياقوت : معجم البلدان، جـ١ص٤٢١.

(٨) **البصرة** : وهما بصرتان العظمى بالعراق، وأخرى بالمغرب، أما العظمى التي بالعراق، فمعناها في كلام العرب الأرض الغليظة. ياقوت : معجم البلدان، جـ١ص٤٣٠. وهي الآن ثاني أكبر مدن العراق بعد بغداد، وهي ميناء العراق الرئيسي على الطرف الشمالي من شط العرب. د/ يحيى شامي : موسوعة المدن العربية والإسلامية، ص٧٠ــ ٧١.

"وببَغْشور"[١]، "وبــبَلخ"، "وبتِرْمِــذ"[٢]، "وبجُرجــان"[٣]، "وبحلــب"[٤]، "وبحمــاة"[٥]، "وبحمص"[٦]، "وبخَرْتَنْك"،[٧]

---

(١) **بغشور** : بضم الشين المعجمة، وسكون الواو، وراء، بليدة بين هراة ومرو الروذ، شــربهم مــن آبــار عذبة، وهم في برية ليس عندهم شجرة واحدة، ويقال لها "بلغ" أيضاً، رأيتها في شــهور ســنة (٦١٦هــــ)، والخراب فيها ظاهر، وقد نسب إليها خلق كثير من العلماء والأعيان. ياقوت : معجم البلدان، جــ١ص٤٦٧.

(٢) **ترمذ** : مدينة مشهورة من أمهات المدن، راكبة على نهر جيحون من جانبه الشــرقي، متصــلة العمــل بالصغانيان، ولها قهدز وربض، يحيط بها سور، وأسواقها مفروشة بــالآجر، ولهــم شــرب يجــري مــن الصغانيان، لأن جيحون يستقل عن شرب قراهم. ياقوت : معجم البلدان، جــ٢ص٢٦.

(٣) **جرجان** : بالضم وآخره نون، مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان، فبعض يعدها من هــذه، وبعض يعدها من هذه، وقد خرج منها خلق من الأدباء والعلماء والفقهاء والمحدثين، ولها تاريخ ألفه حمزة بن يزيد السهمي، وأهلها أحسن وقاراً، وأكثر مروءة ويساراً من كبرائهم، وهــي قطعتــان إحــداهما المدينــة، والأخرى "بكراباذ"، وبينهما نهر كبير يجري، يحتمل أن تجري فيه السفن، ولجرجان ميــاه كثيــرة وضــياع عريضة، وليس بالمشرق بعد أن تجاوز العراق مدينة أجمع ولا أظهر حسناً من جرجان. يــاقوت : معجــم البلدان، جــ٢ص١١٩.

(٤) **حلب** : بالتحريك، مدينة عظيمة، واسعة، كثيرة الخيرات، طيبة الهواء، صحيحة الأديم والمــاء، وهــي قصبة "جند قنسرين"، في أيامنا هذه، والحلب في اللغة مصدر قولك حلبت أحلب حلباً، وهربت هرباً، وطربت طرباً، والحلب أيضاً اللبن. ياقوت : معجم البلدان، جــ٢ص٢٨٢.

(٥) **حماة** : بالفتح، بلفظ حماة المرأة، وهي أم زوجها، لا لغة فيه غير هذه، وحماة مدينة كبيرة عظيمة، كثيرة الخيرات، رخيصة الأسعار، واسعة الرقعة، حفلة الأسواق، يحيط بها سور محكم، وبظاهر السور حاضر كبير جداً، فيه أسواق كثيرة، وجامع مفرد مشرف على نهرها المعروف بالعاصي، عليه عدة نواعير تستقي المــاء من العاصي، فتسقي بساتينها، وتصب إلى بركة جامعها. ياقوت : معجم البلدان، جــ٢ص٣٠٠.

(٦) **حمص** : بالكسر، ثم السكون، والصاد مهملة، بلد مشهور قديم كبير مسور، وفي طرفــه القبلــي قلعــة حصينة على تل عال كبيرة، وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق، يذكر ويؤنث. ياقوت : معجم البلدان، جــ٢ص٣٠٢.

(٧) **خرتنك** : بفتح أوله، وتسكين ثانيه، وفتح التاء المثناة من فوق، ونون ساكنة، وكاف، قرية بينهــا وبــين سمرقند ثلاثة فراسخ، بها قبر إمام أهل الحديث محمد بن إسماعيل البخاري، ينسب إليها أبو منصور غالب بن جبرائيل الخرتنكي، وهو الذي نزل عليه البخاري ومات في داره، حكى عن البخاري حكايات. ياقوت : معجم البلدان، جــ٢ص٣٥٦.

"وبخُسْروجِرد"[١]، "وبخُوار الري"[٢]، "وبالرَّحْبة"[٣]، "وبالريِّ"، "وبسَاوَة"[٤]، "وبسرخس"، "وبسَمَرقند"[٥]، "وبسِمْنان"[٦]، "وبسِنْجار"[٧]، "وبهَمَذَان"[٨]، "وَهرَاة"، "والحرمين"، "والكُوفة"[٩]،

---

(١) **خسروجرد :** بضم أوله، وجرد بالجيم المكسورة، والراء الساكنة، والدال، وجيمه معربة عن كاف، ومعناه "عمل خسرو"، لأن "كرد"، بمعنى عمل، مدينة كانت قصبة "بيهق"، من أعمال نيسابور، بينها وبين "قومس"، فالآن قصبة بيهق سابزوار، خرج منها جماعة من الأئمة عامتهم منسوبون إلى بيهق. ياقوت : معجم البلدان، جـ٢ص٣٧٠.

(٢) **خوار :** بضم أوله، وآخره راء، مدينة كبيرة من أعمال الري، بينها وبين سمنان للقاصد إلى خراسان على رأس الطريق، تجوز القوافل في وسطها، بينها وبين الري نحو عشرين فرسخاً، جئتها في شوال سنة (٦٣١هـ)، وقد غلب عليها الخراب، وقد نسب إليها قوم من أهل العلم. ياقوت : معجم البلدان، جـ٢ص٣٩٤.

(٣) **الرحبة :** قرية بحذاء القادسية، على مرحلة من الكوفة، على يسار الحجاج إذا أرادوا مكة، وقد خربت الآن بكثرة طروق العرب، لأنها في ضفة البر، ليس بعدها عمارة. ياقوت : معجم البلدان، جـ٣ص٣٣.

(٤) **ساوة :** بلدة حسنة بين الري وهمذان، خرج منها جماعة من العلماء فى كل فن، قديماً وحديثاً. السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٢٢٩؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٣ص١٧٩.

(٥) **سمرقند :** بفتح أوله، وثانيه، ويقال لها بالعربية "سمران"، بلد معروف مشهور، قيل إنه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر، وهو قصبة الصغد مبنية على جنوبي وادي الصغد مرتفعة عليه. ياقوت : معجم البلدان، جـ٣ص٢٤٦ـ ٢٤٧.

(٦) **سمنان :** بفتح أوله، وتكرير النون، فعلان من السمن، موضع في البادية عن الأزهري، وقيل هو في ديار تميم. ياقوت : معجم البلدان، جـ٣ص٢٥١.

(٧) **سنجار :** بكسر أوله، وسكون ثانيه، ثم جيم، وآخره راء؛ مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة، وهي في لحف جبل عال، وهي مدينة طيبة، في وسطها نهر جار، وهي عامرة جداً، وقدامها واد فيه بساتين ذات أشجار ونخل وترنج ونارنج، وقيل إن السلطان سنجر بن ملك شاه بن ألب أرسلان بن سلجوق ولد بها فسمي باسمها، وقد خرج منها جماعة من أهل العلم والأدب والشعر. ينظر : ياقوت : معجم البلدان، جـ٣ص٢٦٢؛ وهي قريبة من الحدود السورية، وهي الآن مركز قضاء بمحافظة نينوى، وعدد سكانها ١٣٠ ألف نسمة، وتشتهر بآثارها وأطلالها التي تعود إلى العصر العباسي. د/ يحيى شامي : موسوعة المدن العربية والإسلامية، ص٧٧.

(٨) **همذان :** سبق التعريف بها.

(٩) **الكوفة :** بالضم، المصر المشهور بأرض بابل، من سواد العراق، ويسميها قوم خد العذراء. ياقوت : معجم البلدان، جـ٤ص٤٩٠

"وطُوس"[١]، "والكَـرخ"[٢]، "ونَسَـا"، "وواسـط[٣]"، "والمَوْصـل"[٤]، "ونُهَاوَنْـد"[٥]، "والطّالقان"[٦]، "وبُوشَنج"[٧] ، "والمدائن"[٨]، وبقاع يطولُ ذكرُها بحيث أنه زار القُدس، والخليلَ وهما بأيدي الفِرنَج، تحيَّل، وخاطر في ذلك، وما تهيأ ذلك للسلَفي[٩]،

---

(١) **طوس** : عبارة عن مدينتين أكبرهما طابران، والأخرى نوقان، وقد خرج من هذه جماعة من العلماء نسبوا إلى طوس، وقد قيل لبعض من نسب إليها الطبراني. ياقوت : معجم البلدان، جـ٤ص٣، جـ٥ص٣١١.

(٢) **الكرخ** : بالفتح، ثم السكون، وخاء معجمة، وما أظنها عربية، إنما هي نبطية، موضع بالعراق. ياقوت : معجم البلدان، جـ٤ص٤٤٧.

(٣) **واسط** : في عدة مواضع، منها واسط الحجاج وهي أعظمها وأشهرها، وسميت بذلك لأنها متوسطة بين البصرة والكوفة. ياقوت : معجم البلدان، جـ٥ص٣٤٧.

(٤) **الموصل** : بالفتح وكسر الصاد، المدينة المشهورة العظيمة، إحدى قواعد بلاد الإسلام، قليلة النظير كبراً وعظماً وكثرة خلق وسعة رقعة، فهي محط رحال الركبان، ومنها يقصد إلى جميع البلدان، فهي باب العراق، ومفتاح خراسان، ومنها يقصد إلى أذربيجان، وكثيراً ما سمعت أن بلاد الدنيا العظام ثلاثة : نيسابور لأنها باب الشرق، ودمشق لأنها باب الغرب، والموصل لأن القاصد إلى الجهتين قل ما يمر بها، قالوا : وسميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق، وقيل وصلت بين دجلة والفرات، وقيل لأنها وصلت بين بلد سنجار والحديثة، وقيل غير ذلك. وهي مدينة قديمة الأساس على طرف دجلة، ومقابلها من الجانب الشرقي نينوى، وفي وسط مدينة الموصل قبر "جرجيس النبي"، ومن أعمال الموصل :"الطبرهان، والسن، والحديثة، والمرع، وجهينة، والمحلبية، ونينوى، وبارطلى، وباهذرا، وباعذرا، وحبتون، وكرمليس، والمعلة، ورامين، وباجرمى، ودقوقا، وخانيجار، وأما ما ينسب إلى الموصل من أهل العلم فأكثر من أن يحصوا. ياقوت : معجم البلدان، جـ٥ص٢٢٣ـ ٢٢٤.

(٥) **نهاوند** : بفتح النون الأولى، وتكسر، والواو مفتوحة، ونون ساكنة، ودال مهملة، هي مدينة عظيمة في قبلة همذان، بينهما ثلاثة أيام. ياقوت : معجم البلدان، جـ٥ص٣١٣.

(٦) **طالقان** : بعد الألف لام مفتوحة، وقاف، وآخره نون، بلدتان إحداهما بخراسان بين مرو الروذ وبلخ، بينها وبين مرو الروذ ثلاث مراحل، وقال الإصطخري أكبر مدينة بطخارستان، "طالقان"، وهي مدينة في مستوى من الأرض، وبينها وبين الجبل غلوة سهم، ولها نهر كبير وبساتين. ياقوت : معجم البلدان، جـ٤ص٦.

(٧) **بوشنج** : بفتح الشين، وسكون النون، وجيم، بليدة نزهة خصيبة، في واد مشجر، من نواحي هراة، بينهما عشرة فراسخ. ياقوت : معجم البلدان، جـ١ص٥٠٨.

(٨) **المدائن** : سمتها العرب المدائن لأنها سبع مدائن، بين كل مدينة إلى الأخرى مسافة قريبة، أو بعيدة وآثارها وأسماؤها باقية، والتي نتحدث عنها الآن العراق. ياقوت : معجم البلدان، جـ٥ص٧٤.

(٩) **السلفي هو** : أحمد بن محمد بن سلفة (بكسر السين وفتح اللام) الأصبهاني، صدرالدين، أبو طاهر السلفي: حافظ مكثر، من أهل أصبهان (ت٥٧٦هـ/١١٨٠م). رحل في طلب الحديث، وكتب تعاليق وأمالي كثيرة، وبنى له الامير العادل (وزير الظافر العبيدي) مدرسة في الإسكندرية، سنة(٥٤٦هـ)، فأقام إلى أن توفي فيها. الزركلي : الأعلام، جـ١ص٢١٥.

ولا لابنِ عساكر(١).

ومن الأحاديث التي حدث بها :"أخبرنا أبو الفضل أحمدُ بنُ هبة الله بن تـاج الأمنـاء قراءةً عليه، أخبرنا عبدُ المُعِز بن محمدٍ في كتابه، أخبرنا عبد الكريم بن محمد الحافظ، أخبرنا عبد الغفار بن محمد حُضوراً، أخبرنا أبو بكر الحِيري، أخبرنا محمدُ بنُ يعقوب الأصم: حدثنا زكريا بنُ يحـيى، حدثنا سُفيانُ، عن الزُّهري، عن أنسٍ -ﷺ- قال : قال رجلٌ : يا رسـول الله، متى الساعة ؟ قال- ﷺ -:"وما أعددت لها" فلم يذكر كبيراً إلا أنه يُحِبُّ الله ورسولَه، قال :"**فأنتَ مع مَنْ أحبَبْت**"(٢)متفق عليه(٣).

---

(١) **ابن عساكر هو** : حافظ زمانه أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي (ت٥٧١هـ)، محدث الشام ثقة الدين، قال ابن شهبة : فخر الشافعية، وإمام أهل الحديث في زمانه، وحامل لـوائهم، صـاحب "تـاريخ دمشق"، وغيره من المؤلفات المفيدة المشهورة؛ مولده في مستهل سنة تسع وتسعين وأربعمائة، رحل إلى بلاد كثيرة، وسمع الكثير من نحو ألف وثلاثمائة شيخ، وتفقه بدمشق وبغداد، وكان ديناً، خيراً، كثير الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر، قليل الالتفات إلى الأمراء وأبناء الدنيا؛ قال الحافظ أبو سعد السمعاني في "تاريخه" هو : كثير العلم، غزير الفضل، حافظ، ثقة، متقن، دين، خير، حسن السمت، جمع بين معرفة المتون والأسانيد، صحيح القراءة، مثبت، محتاط، رحل، وبالغ في الطلب إلى أن جمع ما لم يجمع غيـره، وصـنف التصانيف، وخرج التخاريج؛ توفي في رجب، ودفن بمقبرة باب الصغير شرقي الحجرة التي فيها معاوية ﷺ، ومن تصانيفه المشهورة :"التاريخ الكبير"، و"الموافقات"، و"الأطراف للسـنن الأربعـة"، و"معجـم شـيوخه"، و"مناقب الشبان"، و"فضل أصحاب الحديث"، و"تبيين كذب المفتري على الشيخ أبي الحسن الأشعري"، ومـن تصفح "تاريخه"، عرف منزلة الرجل في الحفـظ. الـذهبي : العبـر، جـ٤ص٢١٢ــ ٢١٣، المعـين، جـ١ص١٧٣؛ ابن العماد : شذرات الذهب، جـ٢ص٢٣٩؛ الزركلي : الأعلام، جـ٤ص٢٧٣.

(٢) (صحيح) : أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب : علامة الحب في الله، (٦١٧١)، ومسلم في كتـاب البر والصلة، باب : المرء مع من أحب (٢٦٦٩/١٦١)، وأبو داود في كتاب الأدب، باب : إخبـار الرجـل الرجل بمحبته إياه (٥١٢٧)، والترمذي في كتاب الزهد، باب : ما جاء أن المرء مع من أحب (٢٣٩٢). وله شواهد كثيرة.

(٣) السمعاني : الأنساب، جـ١ص٤ــ ٦، التحبير، جـ١ص١٩ــ ٣٦؛ ابن خلكـان : وفيـات الأعيـان، جـ٣ص٢٠٩؛ الذهبي : الإعلام بوفيات الأعلام، جـ٢ص٣٧٨، تاريخ الإسـلام، جـ١٢ص٢٧٤: ٢٧٦، تذكرة الحفاظ، جـ٤ص١٣١٦، دول الإسلام، جـ٢ص٧٦، العبر، جـ٣ص٣٧ــ ٣٨، سير أعلام النـبلاء، جـ١٥ص٢٠١ــ ٢٠٨، المعين، ص ١٦٩، ؛ اليافعي : مرآة الجنان،جـ٣ص٣٧١ــ ٣٧٢؛ السـبكي : طبقات الشافعية الكبرى، جـ٧ص١٨٠ــ ١٨٥؛ الأسنوي : طبقات الشافعية، جـ٢ص٥٥ــ ٥٦؛ السيوطي : طبقات الحفاظ، جـ١ص٤٧١ــ ٤٧٢؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٤ص٢٠٥ــ ٢٠٦؛ القنوجي : أبجد العلوم، جـ٣ص٩٧؛ الأصبهاني : العلامة المتتبع الميـرزا محمـد بـاقر الموسـوي الخوانسـاري الأصبهاني (١٣١٣هـ): روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، عنيت بشـره مكتبـة إسـماعيليان، طهران، ناصر خسرو، باساز مجيدي، قم، خيابان ارم، سنة، ١٣٩٠هـ، جـ٥ص١٠٠.

ومن مواقفة المشهودة أنه قال :"كنتُ أنسخُ بجامع بُرُوجِرد، فدخَلَ شيخٌ رثُّ الهيئة، ثم قال : أيشٍ تكتُبُ ؟ فكرهتُ جوابه، وقلتُ : الحَديث. فقال : كأنك طالب حديث ؟ قلتُ : بلى. قال : من أينَ أنتَ ؟ قلتُ : من مَرْو. قال : عَمَّن يروي البُخاريُّ من أهلهــا ؟ قلــتُ : عــن عَبْدان وَصَدَقَةَ بنِ الفضل وعليٍّ بنِ حُجر. فقال : ما اسمُ عبدان ؟ فقلت : عبد الله بنُ عثمان. فقال : ولم قيل له عبدان ؟ فتوقفْتُ، فتبسَّم، ونظرتُ إليه بعينٍ أخرى، وقلتُ : يذكُرُ الشــيخُ. فقال : كنيتُه أبو عبد الرحمن، فاجتمع في اسمِهِ وفي كنيتِه العَبْدان، فقيل : عبــدان. فقلــت : عمّن ؟ قال : سمعتُ ابنَ طاهرٍ يقولُه. وإذا هو الحافظُ أبو الفضل محمدُ بنُ هبة الله بن العلاء البُرُوجِرديُّ، فروى لنا عن أبي محمد الدُّوني وطائفة"[١].

وقد كان من أهم جهود السمعاني الإهتمام بعلم الجرح والتعديل، حيث أشار إلى ذلــك في مقدمة كتابه القيم الماتع "الأنساب" فقال :" ... كنتُ أكتب الحكايــات والجــرح والتعــديل بأسانيدها، ثم حذفت الأسانيد؛ ليكلا يطول، وملتُ إلى الاختصار؛ ليسهل على الفقهاء حفظها، ولا يصعب على الحفاظ ضبطها"[٢].

ولقد ألف المراوزة في تاريخ الرواة عامة، وألفوا في "تاريخ المراوزة"[٣] خاصــة : فمن الأول ما ألفه السمعاني، وهو كتاب "الأنساب"[٤]، وله أيضاً : "تاريخ الوفاة للمتأخرين من الرواة"[٥].

ولم يكن النابغون في هذا العلم من الرجال فحسب، بل كان لبعض النسوة نصيب فــي هذا العلم، ومن هؤلاء النساء المروزيات :

٢٢. "**عتبى بنت [..........]**[٦] **الهلالية** (ت بعد سنة نيف وسبعين وأربعمائة)، كانت إمرأة صالحة عالمة فقيهة من أهل مرو، وكانت تسكن بعض السواد أظنــه قريــة كمســان، سمعت الأربعين التي جمعها الشيخ الرحال أبو بكر أحمد بن محمد بن عبدوس النسوى الساكن

---

(١) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٥ص ٢٠٨.

(٢) السمعاني : الأنساب، جـ١ص١٢.

(٣) سيأتي ذكر هذه المصنفات في الفصل الرابع، المبحث الأول، علم التاريخ والأنساب، ص ٢١٤وما بعدها.

(٤) والأنساب من الكتب الهامة جداً حيث يذكر السمعاني فيه نسب الرجل وسيرته، وما قــال النــاس فيــه، وإسناده، وشيوخه، ومن حدث عنهم، ومن روى عنه، ومولده، ووفاته، وقد طبع عدة طبعات، وما زال يفيــد الباحثين وطلبة العلم.

(٥) الزركلي : الأعلام، جـ٤ص٥٥.

(٦) بياض فى الأصل.

بجنوجرد. روى لنا عنها تلك الأربعين أبو عبدالله محمد بن عبدالله الخلوقي بمرو، وعائشة بنت الفضل الكمساني بقرية كمسان على خمسة فراسخ من مرو"[١].

وكما قيل :"لا تُعدم الحسناء ذاماًّ"، فإن هناك بعض العلماء الذين تم تجريحهم، ومنهم:

١. **المُصْعَبِيّ الحافظ الأوحد، أبو بشر أحمد بن محمد بن مصعب بن بشر بن فضالة المروزي الفقيه** (ت٣٢٣هـ)، "حدث عن محمود بن آدم، وسعيد بن مسعود، والطبقة، ثم زعم أنه سمع من علي بن خشرم فأنكروا عليه. قال الدارقطني : كان حافظاً مجرداً في السنة والرد على المبتدعة، لكنه يضع الحديث. وقال ابن حبان : يضع المتون ويقلب الأسانيد، لعله قلب على الثقات أكثر من عشرة آلاف حديث ثم ادعى شيوخاً لم يره. مات في ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة"[٢].

٢. **الحَبْيِبي**[٣] **المحدِّثُ المعمَّر، أبو أحمد، علي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن حبيب الحبيبي المروزي** (ت٣٥١هـ) [٤]،حدَّث عن : سعيد بن مسعود، وعمار بن رجاء، وسهل بن المتوكل، وعبد العزيز بن حاتم؛ وعنه : ابنُ مندة، والحاكم، ومنصور بن عبد الله الذُّهلي، ومحمد بن أحمد غُنْجار. قال الحاكم : يكذب مثل السكر، الحسنويُّ أحسن حالا منه؛ قلتُ – الذهبي – مات في رجب سنة (ت٣٥١هـ) وهو في عشرة المائة[٥].

قلتُ : قال السمعاني في "الأنساب" : ذكر أبو كامل البصيرى في كتاب "المضافات" : سمعتُ بعض مشايخي يقول : لما قدم أبو أحمد الحبيبى بخارى وادَّعى سماعه من سهل بن المتوكل ببخارى أنكر عليه أهلها، وقالوا : كيف لقيته ؟ وما علامته ؟ فقال : علامته إنه كان إذا وضع كفه علي جبهته يغطى ساعده جميع وجهه من شدة عرضه؛ وصدقوه حينئذ[٦].

ومن علماء الحديث المراوزة المختلف فيهم :

---

(١) السمعاني : الأنساب جـ٥ص٥٧٢.

(٢) الذهبي : تاريخ الإسلام، جـ٧ص٤٧١، تـذكرة الحفـاظ، جـ٣ص٨٠٣؛ ابـن الأثيـر : اللبـاب، جـ٣ص٢٢٠؛ السيوطي : طبقات الحفاظ، جـ١ص٣٠٩.

(٣) **الحَبِيْبِى** : نسبة إلى الجد واسمه حبيب. السمعاني : الأنساب، جـ٢ص٢٠٦.

(٤) متهم بالكذب قال المصنف في "الميزان" (٥٩٣٣) : كذبه أبو عبد الله الحاكم.

(٥) السمعاني : الأنساب، جـ٢ص٢٠٦؛ ابن الأثير : اللباب، جـ١ص٣٣٩؛ الذهبي : سير أعلام النـبلاء، جـ١٢ص٢٢٨.

(٦) السمعاني : الأنساب، جـ٢ص٢٠٦.

١. أبو الخير الصَّفَّار، الشيخ الُمعمَّر المؤتَمَن، المُسند، أبو الخير، محمد بن أبي عمران موسى بن عبد الله المروزي الصفار(ت٤٧١هـ)، آخر من روى "صحيح" البخاري عالياً في زمانه، حدث به عن أبي الهيثم الكشميهني.حدث عنه : أبو بكر محمد بن منصور السمعاني، وأبوه، وأبو بكر محمد بن إسماعيل المروزي، وأبو جعفر محمد بن أبي علي الهمذاني، وأبو الفتح محمد بن عبد الرحمن الكشميهني الخطيب، وعدة. قال ابن طاهر المقدسي : سمعت عبد الله بن أحمد السمرقندي يقول : لم يصح لهذا الرجل من أبي الهيثم سماعٌ، وإنما وافق الاسمُ أسم آخر، وقد حُمِلَ إلى الوزير نظام الملك ليُقرأ عليه عنده، فقُرِئ عليه بعضُه، ورَمَتْهُ البَغلةُ فمات، ولم يكمل، وقد أكرمه نظام الملك وأجزل صلته. قال : وقد رأيتُ أهلَ مرو يضحكون إذا قيل : إنَّ أبا الخير بن أبي عمران هذا سمع من الكُشْميهني؛ ويُشيرون إلى أن هذا غيرُ ذاك الذي سَمِعَ. قال أبو سعيدٍ السمعاني : كان شيخاً صالحاً، سديدَ السيرة، حدث بـ "الصحيح"، وببعض "جامع" أبي عيسى، عن أحمد بن محمد بن سراج الطحان، وعُمِّرَ ، وصار شيخ عصره، تَكَلَّمَ بعضهم في سماعه، وليس بشيء، أنا رأيت سماعه في القدر الموجود من أصل أبي الهيثم، وأثنى عليه والدي. قال الأمير ابن ماكولا : سألتُ أبا الخير، فقال لي : كان لي وقت ما سمعتُ "الصحيح" عشر سنين. قال : وسمع في سنة (٣٨٨هـ)، مات في رمضان، عن نَيِّف وتسعين سنة(١). ويجدر التنبيه إلى أن جميع الحفاظ كان يرجع إلى اجتهادهم في التوثيق والتضعيف والتصحيح والتزييف(٢).

وخلاصة هذا المبحث.

١. كان علم الحديث من أكثر العلوم التي أقبل عليها أهل العلم من المراوزة، فلا يكاد يوجد بينهم من ليس بمحدث.

٢. أخرجت مرو عشرات الحفاظ والمحدثين العظام الذين ملأت شهرتهم أرجاء العالم الإسلامي.

٣. يُعد حفظ الأحاديث وإتقان ضبطها من أهم جهود المحدثين، - وإن كانوا في ذلك على درجات متفاوتة -، "حيث تعد درجة الحافظ، والحجة، والإمام، وأمير المؤمنين أعلى الدرجات في ذلك"(٣). وقد علمنا من خلال تعرفنا على أشهر

---

(١) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٣ص٦٤٠ـ ٦٤١، الإعلام بوفيات الأعلام، جـ١ص٣١٢، المعين، ص ١٣٦؛ الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ٥ص٨٧؛ اليافعي : مرآة الجنان، جـ٣ص٩٤؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٢ص٣٤١.

(٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ، جـ١ص١.

(٣) أحمد فريد : نظم الدرر ص٢٠ـ ٢١.

محدثي مرو أن الكثير منهم نال درجة الحافظ، وبعضهم نال الدرجات العليـــا أو أحدها.

٤. لم تقتصر جهود المحدثين بمرو على الرواية والحفظ لمتون الأحاديث فقط، بـــل اهتموا أيضاً بالأسانيد واتصالها، والتحري عن الرواة ومعرفـــة مـــدى عـــدالتهم وضبطهم، وهذا ما يطلق عليه - عند أهل هذا الفن - علم الجرح والتعديل. الذي :" يتوصل به إلى معرفة الصحيح من السقيم"(١)، وقد كان للمراوزة إسهاماً في هذا الشأن، فيقول أبو المظفر :" ... فتدبر رحمك الله أيجعل حكم من أفنى عمره فـــي طلب آثار رسول الله - ﷺ - شرقاً وغرباً، براً وبحراً، وارتحـــل فـــي الحـــديث الواحد فراسخ، واتهم أباه، وأدناه، في خبر يرويه عـــن النبـــي - ﷺ - إذا كـــان موضع التهمة، ولم يحابه في مقال، ولا خطاب، غضباً لله وحمية لدينه"(٢).

* * *

---

(١) الباجي : سليمان بن خلف بن سعد أبو الوليد الباجي : التعديل والتجريح، لمن خرج لـــه البخـــاري فـــي الجامع الصحيح، تحقيق : د/ أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولـــى، ســـنة، ١٤٠٦ هـــ/١٩٨٦م، جـــ١ص٢٧٩.

(٢) أبو المظفر منصور السمعاني المروزي : الانتصار لأصحاب الحديث، ص٥٧.

المبحث الرابع

علـــم الفقه

أ- تعريفه ونشأته وأهميته .

ب- الفقه والفقهاء بمرو .

* * * * *
* * *
*

أ- تعـــريفـه ونشــــأته وأهــميتـه

كانت كلمة الفقه تشمل عند الصدر الأول جميع الأمور الدينية من عقائد وأحكــام[١]، ولذلك عرفه الإمام أبو حنيفة بأنه "معرفة النفس مالها وما عليها"[٢]، ثم اقتصر الفقه بعد ذلــك على الأحكام العملية بعد ازدياد الأحكام، وتنوع الفتاوى، وكثرة المسائل إثــر توســع الــبلاد الإسلامية، ودخول أعداد هائلة من الموالي في الإسلام، فعرف الفقه في اللغة بأنـــه : الفهــم وحسن الإدراك، وفي الاصطلاح : معرفة أحكام الله – تعالى – في أفعال المكلفين من حيــث الوجوب والندب، والإباحة والكراهة، والمنع أو الحرمة، معرفة مستمدة من الكتاب والســنة، وما قرره الشارع من الأدلة لاستنباط الأحكام منها[٣].

لذلك قال– ﷺ –:"**مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**"[٤]؛ إذاً الفقـــه هـــو : العلــم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية[٥].

---

(١) د/ محمد سلام مدكور : المدخل للفقه الإسلامي ــ تاريخه ومصادره ونظرياتــه العامــة، دار النهضــة المصرية، القاهرة، الطبعة الرابعة، سنة، ١٣٨٩هــ/ ١٩٦٩م، ص٣٥.

(٢) التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون، جــ١ص٤٠. ويلحق بعلم الفقه "علم أصول الفقه" ولـــه فــروع، فمنها علم النظر، وعلم المناظرة، وعلم الجدل، وعلم الخلاف؛ وأما فروع علم الفقه فمنها علم الفرائض، وعلم الشروط والسجلات، وعلم معرفة حكم الشرائع، وعلم الفتاوى. القنوجي : أبجد العلوم، جــ٢ص١٩.

(٣) د/ محمد جبر أبو سعدة : دراسات في تاريخ الحضارة والفكر الإنساني، ص١٤٧.

(٤) **(صحيح)** رواه : مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي (ت١٧٩هــ): الموطأ، تحقيق : محمد فــؤاد عبــد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر، ك القدر، باب جامع ما جاء في أهل القدر، برقم (١٥٩٩)؛ مســند الإمام أحمد، جــ١ص٣٠٦، برقم (٢٧٩١)، ومن مسند بني هاشم، باب بداية مسند عبد الله بن عباس، بــرقم (٢٦٥٤)؛ سنن الدارمي : عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي (ت٢٥٥هــ)، تحقيق : فواز أحمد زمرلي، خالــد السبع العلمي، الأحاديث مذيلة بأحكام حسين سليم أسد عليها، دار الكتاب العربي، بيــروت، الطبعــة الأولـــى، ســنة، ١٤٠٧هــ، ك المقدمة، باب الإقتداء بالعلماء، بأرقام (٢٢٥ــ٢٢٦)؛ صحيح البخاري : كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، برقم (٦٩)؛ صحيح مسلم : كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، رقم (١٧١٩)، (١٧٢١)؛ سنن الترمذي : كتاب العلم عن رسول الله– ﷺ–، باب إذا أراد الله بعبده خيراً فقهه في الدين، برقم (٢٥٦٩)؛ سنن ابن ماجة : كتاب المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، برقم (٢١٦).

(٥) القنوجي : أبجد العلوم، جــ٢ص٤٠٠. ولعلم الفقه فروع، فمنها علم الفرائض، وعلم الشروط والسجلات، وعلم معرفة حكم الشرائع، وعلم الفتاوى؛ فعلم السجلات والشروط باعتبار مدلوله ــ من فروع علم الفقه ــ وهو علم يبحث فيه عن إنشاء الكلمات المتعلقة بالأحكام الشرعية، وعلم الفتاوى ــ من فروع علم الفقه ــ هو علم تروى فيه الأحكام الصادرة عن الفقهاء في الواقعات الجزئية ليسهل الأمر على القاصرين مـــن بعــدهم. القنوجي : أبجد العلوم، جــ٢ص١٩.

ولقد نشأ الفقه بهذا المعني منذ عهد النبوة – خاصة في العهد المدني – حيث كان القرآن والسنة مصدرا الفقه الإسلامي(١).

أما في عهد الصحابة : فقد تطور الفقه بعد إضافة مصادر أخري مثل : الإجماع، والقياس، لكنه تميز بالواقعية وعدم الالتفات للمسائل الافتراضية(٢).

ثم جاء عهد التابعين الذين حملوا فقه الصحابة في الأمصار المختلفة، وأضافوا إليه الكثير من اجتهاداتهم التي اقتضتها كثرة المسائل والوقائع، والاختلاف بين البلاد الإسلامية المترامية في العادات والثقافات والأفهام(٣).

ولقد أدي ذلك النمو الفقهي واتساع دائرة الخلاف إلى ظهور مدارس فقهية متعددة كان أشهرها : مدرسة المدينة، ومدرسة الكوفة(٤).

فأما مدرسة المدينة : فقد سميت مدرسة أهل الحديث، حيث غلب على أئمتها الاهتمام بجمع الأحاديث وروايتها، والاعتماد عليها في تقرير الأحكام الفقهية مع كراهيتهم للقول بالرأي ومهابتهم للفتيا خاصة في المسائل الافتراضية(٥).

وأما مدرسة الكوفة : فقد سميت بمدرسة أهل الرأي، وذلك لأنهم اعتمدوا في أحكامهم على إمعان النظر في النصوص ليستخرجوا منها أحكاماً للمسائل المستجدة فكانت أغلب أقوالهم مبنية على الرأي والقياس(٦).

وكان لكل مدرسة أئمة وأتباع ينشرون العلم ويفتون الناس كل بحسب منهجه الفقهي، ولقد انتشرت آراء كلا المدرستين في كثير من الأمصار الإسلامية، وربما كان لبعضهم اجتهادات وآراء خاصة به، وأثناء ذلك ظهر فقهاءٌ أفذاذٌ ذاع صيتهم وكثر طلابهم مما جعل الناس يثقون بفتواهم، ويرحلون إليهم.

---

(١) د/ عمر سليمان الأشقر: تاريخ الفقه الإسلامي، دار النفائس، عمان، مكتبة الفلاح، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ص ٥٢ : ٥٤.

(٢) د/ محمد سلام مدكور : المدخل للفقه الإسلامي، ص ٧٠ــ ٧٨؛ محمد علي السايس : نشأة الفقه الاجتهادي وأطواره، مجمع البحوث الإسلامية، الطبعة الثانية، سنة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص ٣٩.

(٣) د/ عمر سليمان الأشقر: تاريخ الفقه الإسلامي، ص٨٠ ــ ٨٤.

(٤) د/ عمر سليمان الأشقر: تاريخ الفقه الإسلامي، ص٨٤ ــ ٨٦.

(٥) د/ محمد سلام مدكور : المدخل للفقه الإسلامي، ص ١٢٢ ــ ١٢٣.

(٦) د/ محمد سلام مدكور : المدخل للفقه الإسلامي، ص ١٢٧.

ومع شيوع حركة التدوين حرص تلاميذهم على تدوين آرائهم وفقههم، مع بيان مناهجهم، وشرح طريقتهم، ومذاهبهم الفقهية المختلفة(١).

ومن هنا ظهرت المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة(٢) التي تنسب إلى الأئمة : أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد(٣).

فأما المذهب الحنفي : فيعد امتداداً لمدرسة أهل الرأي، حيث توسع الإمام أبو حنيفة(٤) وأتباعه في الأخذ بالرأي والاجتهاد(٥).

ولقد لقي المذهب الحنفي ذيوعاً واسعاً لكثرة تلاميذ أبي حنيفة الذين دونوا مذهبه حيث بلغوا أربعين رجلاً(٦). وأشهرهم أبو يوسف(٧)، ومحمد بن الحسن(٨).

---

(١) البساطي : الحياة العلمية في مرو، ص ٣٢٧.

(٢) وكان ظهور هذه المذاهب واختلاف الفقهاء فيما بينهم، نظراً لاختلافهم في الفهم والإدراك، أو الاختلاف في الاعتماد على الأدلة المختلفة، وفهمهم للأدلة الشرعية؛ وكان هذا الاختلاف في الفروع والتفاصيل، أما القواعد العامة والأصول الكلية فليس فيها اختلاف. ينظر : د/ محمد جبر سعده : دراسات في تاريخ الحضارة والفكر الإنساني، ص ١٤٨، بتصرف.

(٣) محمد الخضري بك : تاريخ التشريع الإسلامي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، سنة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص ١٤٣.

(٤) هو الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي الكوفي : المولود بالكوفة في عام (٨٠هـ)، وقد انتشر مذهبه في أقطار عديدة من العالم الإسلامي، في العراق، ومصر، وأواسط آسيا، وبين مسلمي الهند والصين، وتوفي – رحمه الله – سنة (١٥٠هـ). ينظر : الذهبي : السير، جـ٦ص٥٦٣ــ ٥٧٤؛ السيوطي : طبقات الحفاظ، جـ١ص٨٠ــ ٨١.

(٥) د/ محمد سلام مدكور : المدخل للفقه الإسلامي، ص ١٤٣.

(٦) أحمد تيمور : نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة، لجنة نشر المؤلفات التيمورية، القاهرة، سنة، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م، ص١٦؛ د/ أبو سعدة : دراسات في تاريخ الحضارة والفكر الإنساني، ص ١٥٦.

(٧) الخضري : تاريخ التشريع الإسلامي، ص١٤٦. أبو يوسف القاضي هو : يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي، الفقيه المحدث، يعد أكبر تلاميذ أبي حنيفة، وهو أول من صنف الكتب في مذهبه، وتميز بمعرفته للحديث والرأي ، وهو صاحب قضاء المهدي والهادي والرشيد، الخلفاء العباسيين، ومن آثاره العلمية الجليلة : الخراج، واختلاف الأمصار، وأدب القاضي، والأمالي في الفقه (ت١٨٢هـ) عن (٦٩سنة). ينظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ٧ص٦٩٦ــ ٦٩٨؛ السيوطي : طبقات الحفاظ، جـ١ص١٢٧ــ ١٢٨؛ حاجي خليفة : كشف الظنون، جـ١ص١٦٤.

(٨) محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني الكوفي تميز بالذكاء والفطنة، وهو أكثر تلاميذ الإمام تأليفاً (ت١٨٩هـ). ينظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ٨ص٧٨ــ ٧٩.

حيث ساد المذهب الحنفي في بلاد المشرق من العراق حتى بلا د ما وراء النهر، إلى جانب مصر والشام[١].

وأما المذهب المالكي : فقد نشأ في المدينة موطن أصحاب الحديث والأثر، حيث جمع الإمام مالك[٢] بين الفقه والحديث[٣]، لكنه تميز بتقديم عمل أهل المدينة علـــى خبـــر الآحـــاد والقياس[٤]، ولقد ساد مذهب مالك في المغرب والأندلس[٥].

وأما المذهب الشافعي[٦]: فأصوله ترجع إلى مدرسة الحديث، لكنه تميز بأنه قائم على أصول وقواعد متميزة في الاستنباط وتنظيم الأحكام الفقهية، وذلك لأن الإمام الشافعي وضـــع علم أصول الفقه[٧].

---

(١) ابن خلدون : المقدمة، جــ٣ص٩٤٩؛ محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربـــي، القاهرة، ص ٣٨١ــ ٣٨٢ .

(٢) الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي الحميري أبو عبد الله المدني، شيخ الأئمة، وإمام دار الهجرة، عالم المدينة وإمامها، وأحد المجتهدين الأربعة، ولد سنة (٩٥هــ) ومات سنة (١٧٩هــ) وله (٨٤) سنة، وقال الواقدي مات وهو ابن (٩٠) سنة، وقبره بالمدينة على شط بقيع الغرقـــد، وكانت وفاته في أيام الرشيد؛ قال البخاري : أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر، وقال الشافعي : إذا جاء الأثر فمالك النجم؛ صاحب كتاب "الموطأ" في الحديث الشريف، أخذ عنه العلـــم جماعـــة كثيـــرة مـــنهم الشافعي. ينظر: الذهبي : سير أعلام النبلاء، جــ٧ص٣٦١ومـــا بعـــدها؛ الســـيوطي : طبقـــات الحفـــاظ، جــ١ص٩٦؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جــــ١ص٢٨٩ـــــ ٣٩٢؛ القنـــوجي : أبجـــد العلـــوم، جــ٣ص١٢٢ــ ١٢٣.

(٣) ويدل على ذلك كتاب "الموطأ" فهو كتاب فقه وحديث، يتضمن آراءه الفقهية من خلال مـــا ذكـــره مـــن نصوص صحت رواياتها عنده عن رسول الله- ﷺ - وعن أصحابه-ﷺ-، ويعد كتاب "المدونة" أوسع الكتب التي تشتمل على آراء مالك ومذهبه، وقد جمعها تلميذه أسد بن الفرات، وأحصي ما فيه من المسائل فبلغـــت ستة وثلاثين ألف مسألة. ينظر : د/ أبو سعدة : دراسات في تاريخ الحضارة والفكر الإنساني، ص١٥١.

(٤) د/ محمد سلام مدكور : المدخل للفقه الإسلامي، ص ١٤٩.

(٥) ابن خلدون : المقدمة، جــ٣ص٩٥٤؛ أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية، ص ٤٦٧؛ د/ أبو ســـعدة : دراسات في تاريخ الحضارة والفكر الإنساني، ص١٥١.

(٦) **الإمام الشافعي** -ﷺ- **هو**: أبو عبد الله، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بـــن عبد يزيد بن هشام بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي المكي، نزيل مصر، إمام الأئمة، وقدوة الأمة، ولد بغـــزة سنة (١٥٠هــ) وحمل إلى مكة وهو ابن سنتين، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وحفظ موطأ الإمام مالك وهو ابـــن عشر سنين، مات في آخر رجب سنة (٢٠٤هــ)، ومن أهم مصنفاته : كتاب الأم، أحكام القرآن، والمسند ، والرســـالة في أصول الفقه، وغيرها كثير. ينظر : ابن الجوزي : صفة الصفوة، جــ٢ص٢٤٨ــ ٢٥٨؛ الـــذهبي : ســـير أعلام النبلاء، جــ٨ص٣٧٩ــ ٤٢٩؛ السيوطي : طبقات الحفاظ، جــ١ص١٥٧ــ ١٥٨.

(٧) د/ محمد سلام مدكور : المدخل للفقه الإسلامي، ص ١٥٣ــ١٥٤.

ولقد مر المذهب الشافعي بمرحلتين[١]:

الأولي : حينما كان الإمام الشافعي بالعراق، حيث أملي مذهبه القديم. **الثانية** : حينما استوطن مصر، حيث أحدث مذهبه الجديد[٢].

مما أدي إلى ذيوع مذهبه شرقاً وغرباً، وإن كان مذهبه الجديد بمصر صار مقصداً لرحلات طلاب الفقه من سائر البلاد الإسلامية[٣].

أما المذهب الحنبلي[٤]: فهو أكثر المذاهب التزاماً بالحديث فلا يقدم على الحديث رأي أو قياس، حتى أن بعض العلماء لم يعد الإمام أحمد من الفقهاء، وقالوا بأنه محدث فقط[٥].

وقد قُدر لمذهب أحمد بن حنبل أن ينتشر في شبه الجزيرة العربية، ويُعرف أصحابه بـ "السلفيين"[٦]، ورغم ذلك فهو أقل المذاهب انتشاراً نظراً لتأخر ظهوره عن المذاهب الأخرى، ولأن الحنابلة كانوا بعيدين عن الوظائف، وتميزوا بالتمسك بآرائهم[٧].

ب – الفقه والفقهاء بمرو

(١) فقهاء مدرسة الحديث (الفقهاء المحدثون)

---

(١) د/ أبو سعدة : دراسات في تاريخ الحضارة والفكر الإنساني، ص ١٥٨.

(٢) الخضري : تاريخ التشريع الإسلامي، ص ١٥٧.

(٣) محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية، ص٤٦٧؛ د/ أبو سعدة : دراسات في تاريخ الحضارة والفكر الإنساني، ص ١٥٩.

(٤) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، أبو عبد الله، المروزي، ثم البغدادي، الإمام الشهير، صاحب المسند، والزهد وغير ذلك، خرج به من مرو حملاً وولد ببغداد في ربيع الأول سنة (١٦٤هـ)، ونشأ بها، وطاف البلاد، ودخل الكوفة والبصرة والحجاز واليمن والشام والجزيرة في طلب العلم، وكان من كبار الحفاظ الأئمة، ومن أحبار هذه الأمة، توفي ببغداد سنة (٢٤١هـ)، قال الشافعي- ﷺ -: خرجت من بغداد فما خلفت بها أفقه ولا أزهد ولا أورع ولا أعلم منه، ولقد تعرض الإمام أحمد- ﷺ - لمحنة قاسية حين حاول الخليفة المأمون فرض رأيه القائل بخلق القرآن على العلماء، فتمسك الإمام بالحق- بأن القرآن كلام الله غير مخلوق – فسجن وعُذب وأصابه أذى في أيام المعتصم، إلى أن تولي المتوكل الخلافة فأفرج عنه وأكرمه وقدمه. ينظر : الشيرازي : طبقات الفقهاء، جـ١ص١٠١؛ ابن أبي يعلى : محمد بن أبي يعلى أبو الحسن (ت٥٢٦هـ): طبقات الحنابلة، تحقيق : محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، جـ١ص٥؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ٩ص٤٤٦ـ ٥٧٠؛ السيوطي : طبقات الحفاظ، جـ١ص١٨٩ـ ١٩١.

(٥) ينظر: د/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي : أصول مذهب الإمام أحمد بن حنبل، دراسات أصولية مقارنة، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ص ٥٨ـ٦٩.

(٦) د/ أبو سعدة : دراسات في تاريخ الحضارة والفكر الإنساني، ص ١٥٢.

(٧) محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية، ص ٥٢٨ـ٥٢٩.

وهم المحدثون الذين برزوا في علم الفقه من خلال دراستهم لمتون الأحاديث والآثار، أو من خلال أخذهم الفقه على يد الفقهاء الكبار - خاصة أصحاب المذاهب الأربعة - لكنهم لم يتمذهبوا، حيث ظلوا على منهج أهل الحديث في التدريس، والفتيا، والقضاء وغيرها.

ويأتي في مقدمة هؤلاء العلماء :

١. السَّيَّاريُّ، الإمام المحدث الزاهد شيخ مرو، أبو العباس، القاسم بن القاسم بن مهدي السياري المروزي، سِبْط الحافظ أحمد بن سَيَّار[١] (ت٣٤٢هـ)، فهو شيخ المراوزة، ومحدثهم، وفقيههم، سمع أبا الموجه، وأحمد بن عباد، وصحب محمد بن موسى الفرغاني؛ وروى عنه : عبد الواحد بن علي، وأبو عبد الله الحاكم، وغيرهما[٢].

ومن ظريف ما يحكى ما ذكره أبو عبد الله الفراوي قال : سمعت إمام الحرمين يقول :"كان والدي[٣] يقول في دعاء قنوت الصبح :"اللهم لا تعقنا عن العلم بعائق، ولا تمنعنا عنه بمانع"، قال إمام الحرمين : وكان أبو القاسم السياري يوماً اقتدى بوالدي في صلاة الصبح، وقد سبق بركعة، فلما قضاها قال في دعاء القنوت هذا الدعاء. فقلت له : لا تقل هذا في دعاء القنوت؛ فقال : أنت تخرج على كل أحد حتى على أبيك.

---

(١) أي ابن بنت أحمد بن سيار.

(٢) الأزدي : أبو عبدالرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدي (ت٤١٢هـ): طبقات الصوفية، تحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٨م،جـ١ص٣٣٠؛ أبو نعيم الأصبهاني : حلية الأولياء، جـ١٠ص٣٨٠؛ القزويني : الإرشاد في معرفة علماء الحديث، جـ٣ص٩٢٢؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٢ص١٤٤، العبر، جـ٢ص٢٦٦؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، جـ٣ص٣٠٩- ٣١٠؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ١ص٣٦٤.

(٣) ووالده هو : عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيوية، الشيخ أبو محمد الجويني، والد إمام الحرمين، أوحد زمانه علماً وديناً وزهداً وتقشفاً، زائداً وتحرياً في العبادات، كان يلقب :"بركن الإسلام"، له المعرفة التامة بالفقه، والأصول، والنحو، والتفسير، والأدب؛ وكان لفرط الديانة مهيباً لا يجري بين يديه إلا الجد والكلام إما في علم، أو زهد، وتحريض على التحصيل، سمع الحديث من القفال، وعدنان بن محمد الضبي، وأبي نعيم عبد الملك بن الحسن، وابن محمش؛ وببغداد من أبي الحسين بن بشران، وجماعة؛ روى عنه ابنه إمام الحرمين، وسهل بن إبراهيم المسجدي، وعلى بن أحمد المديني، وغيرهم، تفقه أولاً على أبي يعقوب الأبيوردي، بناحية جوين، ثم قدم نيسابور واجتهد في التفقه على أبي الطيب الصعلوكي، ثم ارتحل إلى مرو قاصداً القفال المروزي، فلازمه حتى تخرج به مذهباً وخلافاً، وأتقن طريقته، وعاد إلى نيسابور سنة ٤٠٧هـ، وقعد للتدريس، والفتوى، ومجلس المناظرة، وتعليم الخاص والعام؛ وكان ماهراً في إلقاء الدروس، وأما زهده وورعه فإليه المنتهى، قال الإمام أبو سعيد بن الإمام أبي القاسم القشيري :"كان أئمتنا في عصره والمحققون من أصحابنا يعتقدون فيه من الكمال والفضل والخصال الحميدة، وأنه لو جاز أن يبعث الله نبياً في عصره لما كان إلا هو، من حسن طريقته وزهده وكمال فضله"؛ =

قلتُ – القائل هو السبكي – كان إمام الحرمين يرى أن الاعتدال ركن قصير، فلا يزاد فيه على المأثور، لأنه يطول به، وفي بطلان الصلاة بتطويل اعتدال الركوع خلاف معروف بين الأصحاب، مبني على قصره أو طوله، بل بالغ الإمام – أي إمام الحرمين – فقال : في قلبي من الطمأنينة في الاعتدال شيء؛ وأشار غيره إلى تردد فيها، والمعروف الصواب وجوبها[١].

٢. "القاضي الإمام الشهيد أبو نصر المحسن بن أحمد بن المحسن بن أحمد ابن محمد بن يحيى بن خالد بن يزيد بن الحسن الخالدي المروزي (ت٣١٣هـ)، المعروف بالقاضي الشهيد، كان من أئمة أصحاب أبي حنيفة – رحمه الله – ومشاهيرهم في الحديث والفقه، من سكة رازباذ من سكك مرو، سجن وهرب، سمع بمرو أبا الفضل محمد بن الحسين الحدادي، وببخارى الإمام الزاهد إسماعيل بن الحسين"[٢].

٣. "أبو الخير المروزي محمد بن عبد الله الضرير المروزي النحوي (ت٤٢٣هـ)[٣]، كان فقيهاً فاضلاً، تفقه على القفال، وبرع في الفقه، قال السمعاني (في كتاب مرو): كان من أصحاب الرأي فصار من أصحاب الحديث، لصحبة الإمام أبي بكر القفال، سمع الحديث منه، ومن أبي نصر إسماعيل بن محمد بن محمود المحمودي، وروى عنه أبو منصور محمد بن عبد الجبار السمعاني[٤].

(٢) الفقهاء الأحناف

ويأتي في مقدمة هؤلاء العلماء :

= وقال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني :" لو كان الشيخ أبو محمد في بني إسرائيل لنقل إلينا شمائله ولافتخروا به"؛ ومن ورعه أنه ما كان يستند في داره المملوكة له إلى الجدار المشترك بينه وبين جيرانه، ولا يدق فيه وتداً، وأنه كان يحتاط في أداء الزكاة، حتى كان يؤدي في سنة واحدة مرتين حذراً من نسيان النية أو دفعها إلى غير المستحق ، ومن تصانيفه : الفروق، والسلسلة، والتبصرة، والتذكرة، ومختصر المختصر، وشرح الرسالة، وله مختصر في موقف الإمام والمأموم. ينظر : السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، جـ٥ص٧٣: ٧٥.

(١) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، جـ٥ص٧٤ـ ٧٥.

(٢) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٤٩٣.

(٣) ستأتي ترجمته في علم اللغة العربية، ص ١٩٠.

(٤) ياقوت الحموي : معجم الأدباء، جـ١٨ص٢١٣؛ الصفدي : نكت الهميان في نُكتِ العُميان، المطبعة الجمالية، القاهرة، سنة، ١٣٢٩هـ/١٩١١م، ص٢٥٨، الوافي بالوفيات، جـ٣ص٣٢٨؛ ابن قاضي شهبة : الإمام تقي الدين ابن قاضي شهبة الأسدي الشافعي (ت٨٥١هـ) : طبقات النحاة واللغويين، تحقيق : د/محسن غياض عجيل، =

١. محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد المجيد بن إسماعيل بن الحاكم، الشهير "بالحاكم المروزي"، السلمي الوزير الشهيد أبو الفضل البلخي، العالم الكبير(ت٣٣٤هـ). صنف الكثير، وجمع فأحسن، قال الحاكم في "تاريخ نيسابور": ما رأيتُ في جملة من كتبتُ عنهم من أصحاب أبي حنيفة أحفظ للحديث وأهدى إلى رسومه وأفهم له منه. قال السمعاني :"عالم مرو، والإمام لأصحاب أبي حنيفة - رحمه الله - في عصره، وكتخداى[١] صاحب خراسان وأستاذه، قد كان لمَّا قلد قضاء بخاري يختلف إلى "الأمير الحميد"[٢]، فيدرسه الفقه، فلما صارت الولاية إليه قلده أزمة الأمور كلها، وكان يمتنع عن اسم الوزارة، ولم يزل الأمير الحميد به إلى أن تقلدها"[٣].

ومن أهم مصنفاته: كتاب "الكافي"[٤] وقد أسسه على كتاب "الجامع للشيباني وزياداته"، و كتاب "المنتقى"، وكلاهما في فروع الحنفية، فضلاً عن "شرح الجامع"، و"أصول الفقه"[٥].

٢. أحمد بن الحسين بن علي أبو حامد المروزي ويعرف بابن الطبري (ت٣٧٧هـ)، "كان حافظاً للحديث، مجتهداً في العبادة، متقناً، فقيهاً حنفياً، ورد بغداد في حداثته ودرس على أبي الحسن الكرخي مذهب أبي حنيفة، وكان من الفقهاء الكبار لأهل الرأي، وصنف كتباً في الفقه، ثم دخل بغداد وقد علت سنة فحدث الناس، وكتب الناس عنه منهم الدار قطني، توفي

= مطبعة النعمان، النجف الأشرف، بغداد، سنة، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ص ١٤٨؛ السيوطي : بغية الوعاة، جـ١ص١٤٩؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ١٠ص٢٤٨.

(١) كل قرية لها رئيس يقال له (كتخدا). عباس العزاوي : عشائر العراق،http://www.alwarraq.com جـ١ص١٣٧. أطلقت على كل من ينوب محل رئيس لفرقة أو مهنة. ينظر : د/ مصطفى محمد رمضان : مناهج البحث التاريخية وتحقيق المخطوطات، القاهرة، سنة، ١٩٩٧م، ص٣٠٢.

(٢) سيأتي التعريف بالأمير الحميد في فصل حياة العلماء في المجتمع المروزي، مبحث "علاقة العلماء بالحكام"، ص ٢٩٩، حاشية رقم ٤.

(٣) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٤٩١: ٤٩٣؛ عبدالقادر بن أبي الوفاء : الجواهر المضية في طبقات الحنفية، جـ١ص١١٢ـ ١١٣؛ كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية الدكتور/عبدالحليم النجار، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، جامعة الدول العربية، الإدارة الثقافية، سنة، ١٩٦٩م، جـ٣ص٢٢٦؛ الزركلي : الأعلام، جـ٧ص١٩ـ ٢٠.

(٤) ذكر الزركلي أن الكتاب مازال مخطوطاً. جـ٧ص١٩.

(٥) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٤٩١: ٤٩٣؛ عبدالقادر بن أبي الوفاء : الجواهر المضية في طبقات الحنفية، جـ١ص١١٢ـ ١١٣؛ بروكلمان : تاريخ الأدب العربي، ٣ص٢٢٦؛ الزركلي : الأعلام، جـ٧ص١٩ـ ٢٠.

بمرو يوم الأربعاء التاسع من صفر. قال عنه الصفدي في الوافي[(١)]:"من رؤوس أئمة الحنفية وقضاة خراسان وكان صالحاً عابداً مصنفاً"[(٢)].

٣. عبد الله بن الحسن المروزي[(٣)] (ولد سنة ٣٨٤هـ)، (وتوفي سنة ٤٢٤هـ)، وإن كان هذا العالم حنبلي المذهب إلا أن له :"كتاب مختصر من علم أبي حنيفة في سبعة أجـزاء سماه "المغني"[(٤)].

٤. القاضي الإمام أبو عاصم محمد بن أحمد العامري[(٥)] المروزي توفي بمرو سـنة (٤١٥هـ)، "من كبار أصحاب أبي حنيفة – رحمه الله – في الفقه والتفسير والفتيا، تفقه بأبي نصر بن مهرويه، وأبي إسحاق النوقدي بما وراء النهر. روي أنه قال يوماً : لو فقدت كتب[(٦)] أبي حنيفة – رحمه الله – لأمليتها من نفسي حفظاً، وله تصانيف وشروح للفقه مقبولة، وبـه تخرج جماعة من كبار فقهاء مرو مثل القاضي علي بن الحسين الدهقان، والحاكم أبي نصـر الصفار"[(٧)].

٥. "أبو منصور السمعاني[(٨)] محمد بن عبدالجبار بن أحمد بن محمد بن جعفـر بـن أحمد بن عبدالجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم بن عبدالله التميمي، أبو منصور المـروزي

---

(١) جـ٦ص٣٤٧.

(٢) ينظر : الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، جـ٤ص١٠٧؛ ابن الأثير : الكامل، جـ٧ص٤٢٩؛ الـذهبي : تاريخ الإسلام، جـ٨ص٤٣٦؛ الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ٦ص٣٤٧؛ ابن كثير : البداية والنهاية، المجلد السادس، جـ١١ص٣٢٧؛ ابن قطلوبغا : تاج التراجم، ص٣٧؛ التميمي: الطبقات السنية في تراجم الحنفيـة، جـ١ص٣٩٢؛ الزركلي : الأعلام، جـ١ص١١٥؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ١ص٢٠٧.

(٣) ستأتي ترجمته في علم اللغة العربية، ص ١٩١؛ وسيأتي ذكره في الفقه الحنبلي، ص ١٥٩.

(٤) الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ١٧ص١٢٨؛ ابن بشكوال : الصلة، جـ١ص٩٣؛ كحالـة : معجـم المؤلفين، جـ٦ص٤٣.

(٥) نسبة إلى سكة العامري بمرو، سبق تعريفها في التمهيد "سكك مرو"، ص ١٨.

(٦) من أهم مصنفات أبي حنيفة – رحمه الله –: "مسند" في الحديث، جمعه تلاميذه، و"المخارج" فـي الفقـه، صغير، رواه عنه تلميذه أبو يوسف. وتنسب إليه رسالة "الفقه الأكبر" ولم تصح النسبة. الزركلي : الأعـلام، جـ٨ص٣٦.

(٧) السمعاني : الأنساب، جـ٤ص٩٤ـ ٩٥.

(٨) ينظر ترجمته في علم اللغة العربية، ص ١٨٦.

القاضي الفقيه الحنفي العلامة[١]، كان من أئمة الحنفية، له مصنفات[٢]، مات بمرو في شـوال سنة (٤٥٠هـ)"[٣].

٦. علي بن الحسين المروزي الحنفي (علاء الدين) (ت٤٥٢هـ)، فقيه، مـن آثـاره كتاب "الجامع في الفقه"[٤].

٧. القاضي أبو بكر محمد بن الحسين بن محمد الأرسـباندي (ت٥١٢هـ)، "إمـام فاضل مناظر، انتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة – رحمه الله – بمرو، وكان كريماً سخياً، حسن الأخلاق متواضعاً، أملى وحدث عن أبي عبدالله البرقي، وأبي بكر بن خنب البخـاري، وأبي الحسن السعدي، والسيد أبي بكر بن حيدر الجعفري، وغيرهم. وروى عنه : أبو الفضل عبدالرحمن بن محمد الكرماني بمرو، وأبو عبدالله محمد بن الحسين السـرفقاني الأزهـري، وأبو القاسم سعد بن الحسين النسفي بترمذ، وغيرهم. توفى في شهر ربيع الأول مـن سـنة ٥١٢هـ ، ودفن بمقبرة حصين[٥] بمرو"[٦].

٨. محمد بن عمر بن عبد الله، أبو بكر الصائغي المروزي السنجي الحنفي توفي في المحرم (٥٩٨هـ). شيخ صالح، كان فقهياً حنفياً، له مصنفات في الفقه الحنفي، منها : :"شرح تكملة الصلة"، "وفتاوى الرشيدي"[٧].

(١) وهو والد العلامة : أبي المظفر منصور بن محمد السمعاني مصنف "الإصطلام" ومصـنف "الخـلاف"، الذي انتقل من مذهب الوالد إلى مذهب الشافعي.

(٢) ذكرت المصادر أن له "مصنفات"، ولكن لم تذكرها، كذلك لم أجدها عند الزركلـي ولا كحالـه، ولعلهـا فقدت.

(٣) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٣٢٣؛ عبدالقادر بن أبي الوفاء (ت٧٧٥هـ) : الجواهر المضية في طبقات الحنفية، جـ١ص٧٣، ٢٦٧؛ الذهبي : تاريخ الإسلام، جـ٩ص٧٥٤، العبر، جـ٣ص٢٢٥؛ ابن قاضي شهبة : طبقات النحاة واللغويين، ص١٥٢؛ حاجي خليفة : كشف الظنـون، جـ١ص٣٧٠؛ البغـدادي : هديـة العارفين، جـ٦ص٧١؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ١٠ص١٢٥.

(٤) البغدادي : هدية العارفين، جـ١ص٦٨٩؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ٧ص٨٠.

(٥) قلتُ وهذه المقبرة قد تغير اسمها على عهد السمعاني وأصبحت تدعى بـ " تنور كـران". السـمعاني : الأنساب، جـ٤ص٢٧٨.

(٦) السمعاني : الأنساب، جـ١ص١١٤.

(٧) الذهبي : تاريخ الإسلام، جـ١٢ص١١٥٧ـ ١١٥٨؛ أبـو الوفـاء القرشـي : طبقـات الحنفيـة، جـ١ص١٠٣؛ حاجي خليفة : كشف الظنون، جـ٢ص١٢٢٣.

٩. شيخ الإسلام[١] المروزي علاء الدين أبو القاسم[٢] محمود بن عبيدالله بن صاعد بن محمد الحارثي المروزي[٣] الفقيه الحنفي (ولد سنة ٥٣١هـ وتوفي بمرو في ١٩من ربيع الأول سنة ٦٠٦هـ) ، سمع من والده، وعميه أبي عبيد الله، ومحمد بن صاعد، وولد بسرخس ونشأ بها، وقرأ الفقه على مذهب أبي حنيفة–ﷺ – وبرع فيه، وصار إماماً في المذهب والخلاف، قدم علينا بغداد حاجاً سنة خمس وستمائة، وكان معه أربعون حديثاً عن شيوخه فانتقيت منها جزءاً لطيفاً وقرأته عليه، وسمعه أصحابنا، وسكن مرو إلى حين وفاته"[٤].

أهم مصنفاته : ١. تفهيم التحرير في شرح منظومة الجامع الكبير للشيباني في الفروع[٥]. ٢. خلاصة النهاية في فوائد الهداية[٦]. ٣. عدة في الفروع. ٤. الفتاوى في مجلد[٧].

(٣) الفقهاء المالكية

برغم كثرة المراوزة الذين أخذوا الحديث عن الإمام مالك، إلا أنني لم أعثر فيما اطلعت عليه من كتب على علماء ينتمون للمذهب المالكي، إلا :

١. محمد بن أحمد بن محمد بن الجهم بن حبيش المروزي، ويعرف بابن الوراق، أبو بكر (ت٣٢٩هـ): فقيه، والذي يبدو لي من خلال مصنفاته أنه فقيه مالكي، لأن من آثاره :"الرد على محمد بن الحسن، ومسائل في الخلاف، والحجة لمذهب مالك، وبيان السنة، وشرح مختصر ابن عبدالحكم الصغير"[٨].

---

(١) هكذا في طبقات الحنفية، جـ١ص١٥٩، جـ١ص٢٢٥.

(٢) وعند الذهبي في تاريخ الإسلام، جـ١٣ص١٤٨ـ ١٤٩، "أبو المحامد".

(٣) وورد اسمه : محمود بن عبيد الله بن صاعد بن أحمد بن محمد الطايكاني الحارثي. في طبقات الحنفية، جـ١ص١٥٩.

(٤) الذهبي : تاريخ الإسلام، جـ١٣ص١٤٨ـ ١٤٩؛ أبو الوفاء القرشي : طبقات الحنفية، جـ١ص١٥٩ـ ١٦٠؛ البغدادي : هدية العارفين، جـ٦ص٤٠٤؛ الزركلي : الأعلام، جـ٧ص١٧٧؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ١٢ص١٧٨ـ ١٧٩.

(٥) حاجي خليفة : كشف الظنون، جـ١ص٥٦٩؛ البغدادي : هدية العارفين، جـ٦ص٤٠٤.

(٦) حاجي خليفة : كشف الظنون، جـ٢ص٢٠٣٩؛ البغدادي : هدية العارفين، جـ٦ص٤٠٤.

(٧) البغدادي : هدية العارفين، جـ٦ص٤٠٤.

(٨) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، جـ١ص٢٨٧؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ٩ص٣.

٢. وعبدالرحمن بن الحسين أبو واثلة المزني المروزي[١] (ت٣٠٧هـ)، "كان فاضلاً ورعاً على مذهب أهل المدينة في جميع الأمور حتى في القرآن، ولقد تفقه بالمدينة ثمان سنين، ثم عاد، ومضى على مذهب أهلها في الفتيا والتدريس"[٢].

ويبدو أن قلة علماء المالكية ترجع لعدم وجود علماء منتسبين إليه يدرسونه، ويفتون به، ولأن المذاهب الأخرى قد استحوذت على اهتمام أكثر طلاب الفقه، إلى جانب أن معظم طلاب العلم المراوزة ارتبطوا بالعراق لكثرة مراكزها العلمية، ولكونها دار الخلافة، ولقربها منهم، ولازدهارها الاقتصادي، ولم يكن المذهب المالكي منتشراً بالعراق.

(٤) الفقهاء الشافعية

لقد توجه العديد من المراوزة إلى مصر – حيث تلاميذ الشافعي – منذ القرن الثالث الهجري لكي ينهلوا من علمهم، وظلوا على ذلك حتى القرون التالية.

وأشهر هؤلاء المراوزة خلال عصر الدراسة :

١. أبو زيد المروزي، الشيخ الإمام المفتي القدوة الزاهد، شيخ الشافعية، أبو زيدٍ محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد المروزي، "راوي "صحيح البخاري" عن الفِرَبْري، ولد سنة (٣٠١هـ/٩١٢م)، (ت٣٧١هـ/ ٩٨٢م)، درس الفقه بمرو، وظهر له الأصحاب والمنتسبون إليه"[٣]، وقال ولدتُ سنة (٣٠١هـ)، قال الحاكم : كان أحد أئمة المسلمين، ومن أحفظ الناس للمذهب، وأحسنهم نظراً. وقال أبو إسحاق الشيرازي : ومنهم أبو زيد المروزي، صاحب أبي إسحاق المروزي : مات بمرو في يوم الخميس ١٣ من رجب سنة (ت٣٧١هـ)، ودفن برأس سنجدان[٤] على يمين الطريق، وقبره معروف يزار[٥]، وكان حافظاً للمذهب، حسن النظر، مشهوراً بالزهد. وعنه أخذ أبو بكر القفال المروزي، وفقهاء مرو. وقال الحاكم : سمع أبو زيد بمرو أصحاب عليِّ بن حُجْر، وأكثر عن المُنْكَدري. وله وجوهٌ تستغربُ في المذهب"[٦].

---

(١) هو أبو واثلة عبدالرحمن بن الحسين بن محمد بن نصر بن الحسين بن عثمان بن بشران بن المحتفز المزني الفيروزاباذي، من قرية فيروزاباذ، على ثلاثة فراسخ من مرو، رحل إلى العراق وكتب عن مشايخها. السمعاني : الأنساب، جـ٤ص٣٩٨.

(٢) السمعاني : الأنساب، جـ٤ص٣٩٨.

(٣) السمعاني : الأنساب، جـ٤ص٣١٣.

(٤) إحدى مقابر مرو المعروفة المشهورة، دفن فيها أكثر العلماء، يُنظر التمهيد، ص ١٨.

(٥) السمعاني : الأنساب، جـ٤ص٣١٣.

(٦) ينظر : العبادي : طبقات الفقهاء الشافعية، ص ٩٣؛ الشيرازي : طبقات الفقهاء، ص ١١٥؛ السمعاني : الأنساب، جـ٤ص٣١٣؛ ابن الأثير : اللباب، جـ٢ص٤٠٧؛ ابن الصلاح : =

٢. ابن شبُّويه، الشيخُ الثِّقَةُ الفاضل، أبو علي محمد بن عمر بن شَبُّوَيْه الشَّبُّويُّ[١] المروزي، "كان فقيهاً فاضلاً من أهل مرو؛ سمع "الصحيح" في سنة (٣١٦هـ) من أبي عبد الله الفَرَبْري، وكان من كبار مشايخ الصوفية. حدث بمرو بـ "الصحيح" في سنة(٣٧٨هـ)، رواه عنه سعيد بن أبي سعيد العيَّار. قال أبو بكر السمعاني : لما توفي الشبوي سمع النَّاسُ "الصحيح" من الكُشْمِيهَني"[٢].

٣. القَفّال[٣] الإمام الكبير العلامة، شيخ الشافعية، أبو بكر، عبد الله بن أحمد بن عبد الله المروزي الخراساني، ولد (٣٢٧هـ/٩٣٩م)، (ت٤١٧هـ/١٠٢٦م)[٤]."حَذَقَ في صنعة الأقفال حتى عَمِلَ قُفلاً بآلاته ومِفتاحه زنة أربع حبات من حديد، فلما صار ابنَ ثلاثين سنة، آنس من نفسه ذكاءً مفرطاً وأحبَّ الفقه، فأقبل على قراءته حتى برع فيه، وصار يُضرب به المثلُ، وهو صاحب طريقة الخراسانيين في الفقه. حتى كان بحيث يَرتحل إليه الطلبة من الأمصار، ويتخرجون منه، ويصيرون أئمة، وكان وحيد زمانه، فقيهاً، وزاهداً، وورعاً. قال

= طبقات الفقهاء الشافعية، جـ١ص٩٤ـ ٩٦؛ النووي : مختصر طبقات الفقهاء، ص١٥٠ـ١٥٢؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٤ص٢٠٨؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ ١٢ص ٤٢١ـ٤٢٢، الإعلام بوفيات الأعلام، جـ ١ص٢٥٤، العبر، جـ ٢ص ١٣٨، المعين، ص ١١٦، دول الإسلام، جـ١ص٢٢٩، تاريخ الإسلام، جـ٨ص٣٦٣ـ ٣٦٤؛ تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية، جـ٣ص٧١ـ ٧٧؛ الأسنوي : طبقات الشافعية، جـ٢ص٣٧٩؛ اليافعي : مرآة الجنان، جـ٢ص٣٩٧؛ ابن هداية الله : طبقات الشافعية، ص ٩٦ـ٩٧؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٣ص٧٦؛ البغدادي : هدية العارفين، جـ٦ص٥٠؛ رضا كحالة : معجم المؤلفين، جـ٨ص٢٨٣؛ د/ فوقية حسين : معجم أعلام الفكر الإنساني، تصدير د/ إبراهيم مدكور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة، ١٩٨٤م، جـ١ص٣٨٩.

(١) **الشبوي** : بفتح الشين المعجمة وتشديد الباء الموحدة وضمها وسكون الواو هذه النسبة إلى شبويه وهو اسم بعض أجداد الشيخ أبي علي المذكور رحمه الله تعالى. ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٤ص٢١٦.

(٢) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، جـ١١ص٢٢٦؛ ابن الأثير : اللباب، جـ٢ص١٨٣؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٤ص٢١٦؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٢ص٤٩٨.

(٣) هذه النسبة إلى صناعة الأقفال التي حذق فيها. السيوطي : لب اللباب، جـ٢ص١٨٦.

(٤) أبو بكر القفال المروزي عبد الله بن أحمد شيخ الشافعية بخراسان صار إمام الخراسانيين كما أن القفال الكبير الشاشي ــ والشاشي نسبة إلى الشاش بشينين معجمتين بينهما ألف، وهي مدينة وراء نهر سيحون في أرض الترك خرج منها جماعة من العلماء. ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٤ص٢٠١؛ القنوجي: أبجد العلوم، جـ٣ص٢٠٩ ــ شيخ طريقة العراقيين، لكن المروزي أكثر ذكراً في كتب الفقه ويذكر مطلقاً، وإذا ذكر الكبير قيد بالشاشي، قال ابن قاضي شهبة : عبد الله بن أحمد بن عبد الله المروزي الإمام الجليل أبو بكر القفال الصغير شيخ طريقة خراسان؛ وقال النووي : القفال الشاشي هو الكبير الذي يتكرر ذكره في التفسير والحديث والأصول والكلام بخلاف القفال الصغير المروزي فإنه يتكرر في الفقه خاصة أو في الفقهيات.

الشيخ أبو محمد : أخرج القفال يده، فإذا على ظهر كفه آثار. فقال : هذا من آثار عملي في الابتداء؛ تفقه بأبي زيد الفاشاني وسمع منه، ومن الخليل بن أحمد السِّجْزِي، وسمع ببُخارى وهراة(١). تفقه عليه : أبو عبد الله محمد بن عبد الملك المسعودي، وأبو علي الحسين بن شعيب السِّنْجِيٌّ، وأبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن فوران المراوزة. قال الفقيه ناصر العُمري : لم يكن في زمان أبي بكر القفال أفقه منه، ولا يكون بعده مثله، وكنا نقول : إنه مَلَكٌ في صورة الإنسان؛ حدَّث، وأملى، وكان رأساً في الفقه، قدوة في الزُّهد. وقال أبو بكر السمعاني في "أماليه" : كان وحيد زمانه فقهاً وحفظاً وورعاً وزهداً، وله في المذهب من الآثار ما ليس لغيره من أهل عصره، وطريقته المهذبة في مذهب الشافعي التي حملها عنه أصحابه أمتن طريقة، وأكثرها تحقيقاً، رحل إليه الفقهاء من البلاد وتخرج به أئمةٌ(٢)، ابتدأ بطلبِ العلم

---

(١) لا مانع في كونه سمع ببخارى وهراة من أنه مروزي، إذ من سمات ذلك العصر الرحلة في طلب العلم والسماع من المشايخ، ويلاحظ في الترجمة أن جل الذين سمع منهم من أهل مرو خاصة.

(٢) قلتُ : بالنظر في كتب الفقهاء الشافعية – القدامى والمتأخرين – الذين أتوا بعد القفال، وجدتُ أنهم اعتمدوا اعتماداً كبيراً عليه في كثير من المسائل والآراء والقضايا الفقهية، ونقلوا ترجيحاته واستنباطاته؛ ومن هؤلاء العلماء على سبيل المثال : **إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي، أبو إسحاق،** العلامة المناظر **(ت٤٧٦هـ)**، في كتابه "التبصرة"، تحقيق : محمد حسن هيتو، طبعة دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٣هـ، وكتابه "المهذب"، طبعة دار الفكر، بيروت، وكتابه "اللمع في أصول الفقه"، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م؛ **وأبو المعالي الجويني (ت٤٧٨هـ)**، في كتابه "البرهان في أصول الفقه"، تحقيق : د/ عبدالعظيم محمود الديب، طبعة دار الوفاء، المنصورة، مصر، الطبعة الرابعة، سنة، ١٤١٨هـ؛ **ومحمد الغزالي (ت٥٠٥هـ)**، في كتابه "الوسيط"، تحقيق : أحمد محمود إبراهيم، ومحمد محمد تامر، طبعة دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٧هـ؛ **ومحمد بن أحمد بن الحسين بن عمر، أبو بكر الشاشي القفال الفارقي (ت٥٠٧هـ)**، في كتابه "حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء"، حققه : ياسين أحمد إبراهيم درادكة، طبعة مؤسسة الرسالة، دار الأرقم، بيروت، عمان، الأردن، سنة، ١٤٠٠هـ؛ **ويحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين (ت٦٧٦هـ)**، في كتابه "روضة الطالبين وعمدة المفتين"، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، سنة، ١٤٠٥هـ، وكتابه "المجموع"، تحقيق : محمود مطرحي، طبعة دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م؛ **وتقي الدين ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)**، في كتابه "المسودة"، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد، طبعة دار المدني، القاهرة؛ **ومحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي،أبو عبد الله، بدر الدين (ت٧٩٤هـ)**، في كتابه "خبايا الزوايا"، تحقيق : عبدالقادر عبدالله العاني، طبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الطبعة الأولى، الكويت، سنة، ١٤٠٢هـ؛ **والسيوطي (ت٩١١هـ)**، في كتابه "الأشباه والنظائر"، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٣هـ؛ **وزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الانصاري السنيكي المصري الشافعي، أبو يحيى (ت٩٢٦هـ)**، في كتابه "فتح الوهاب"، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، =

وقد صار ابنَ ثلاثين سنة، فتركَ صنعتهُ وأقبل على العلم. هذا وقد صار وحيد زمانه فقهـاً، وحفظاً، وورعاً، وزهداً، وله في مذهب الشافعي من الآثار ما ليس لغيره من أبناء عصـره، وتخاريجه كلها جيدة، وإلزاماته لازمة، واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به(١).

فهو بحقٍ إحدى مفاخر خراسان، نقي القريحة، ثاقب الفهم، سديد الاستنباط والتخريج، دقيق النظر، وكان القفال – رحمه الله – مصاباً بإحدى عينيه(٢).

تخرج وتفقه القفال على جماعة، وكان تخرجه – كما قدَّمنا – على يد الشيخ أبي زيد وسمع الحديث بمرو، وببخارى، وبيكند، وهراة، وحدث في آخر عمره، وأملى. "ودفن بمـرو وقبرهُ معروف يُزَارُ"(٣)، مات في سنة (ت٤١٧هـ) في جمادى الآخرة، وله من العمر تسعون سنة، وسماعاتُه نازلةٌ، لأنه سمع في الكُهُولة وقبلها(٤).

= سنة، ١٤١٨هـ؛ **وأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي** (ت٩٧٤هـ)، في كتابه "المنهج القويم"؛ **ومحمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين**(الخطيب الشربيني) (ت٩٧٧هـ)، في كتابه "الإقناع"، تحقيق : مركز البحوث والدراسات بدار الفكر، طبعة دار الفكر، بيروت، سنة، ١٤١٥هـ، وكتابه "مغني المحتاج"، طبعة دار الفكر، بيروت؛ **وزين الدين بن عبد العزيز بن زين الدين ابن علي بن أحمد المعبري المليباري** (ت٩٨٧هـ)، في كتابه "فتح المعين"، طبعة دار الفكر، بيروت؛ **ومحمد بن أحمد الرملي الأنصاري** (ت١٠٠٤هـ)، في كتابه "شرح كتاب غاية البيان في شرح زبد ابن رسلان"، طبعة دار المعرفة، بيروت؛ **وسليمان بن محمد بن عمر البجيرمي** (ت١٢٢١هـ)، في كتابه "التجريد" أربعة أجزاء، وهو حاشية على شرح المنهج في فقه الشافعية، المكتبة الإسلامية، ديار بكر تركيا؛ **والشوكاني** (١٢٥٠هـ)، في كتابه "إرشاد الفحول"، تحقيق : محمد سعيد البدري أبو مصعب، طبعة دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م؛ **وعثمان بن محمد شطا الدمياط الشافعي أبو بكر البكري** (ت بعد ١٣٠٢هـ)، في كتابه "إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين" أربعة أجزاء، في فقه الشافعية، طبعة دار الفكر، بيروت، وغيرها كتب كثيرة يطول ذكرها، ويصعب حصرها، تدل – إن دلت – على علو كعب "القفال" في العلم الفقه.

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٣ص٤٦؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٣ص٢٠٧ـ ٢٠٨.

(٢) ابن الصلاح : طبقات الفقهاء الشافعية، جـ١ص٤٩٦: ٥٠٠.

(٣) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ ١٣ص٢٤٦.

(٤) ينظر : العبادي : طبقات الفقهاء الشافعية، ص ١٠٥؛ الشيرازي : طبقات الفقهاء، ص ١٣٢؛ السمعاني : الأنساب، جـ٤ص٥١٣؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٥ص١١٦؛ ابن الصلاح : طبقات الفقهاء الشافعية، جـ١ص٤٩٦: ٥٠٠؛ النووي : مختصر طبقات الفقهاء، ص٤٣٢ـ٤٣٥؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٣ص٤٦؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ ١٣ص٢٤٤: ٢٤٦، الإعلام بوفيات الأعلام، جـ ١ص٢٨١، العبر، جـ ٢ص ٢٣٢ـ ٢٣٣، دول الإسلام، جـ١ص٢٤٨؛ الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ١٧ص٤٦: ٤٨؛ تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية، جـ٥ص٥٣: ٦٢؛ الأسنوي : طبقات الشافعية، جـ٢ص٢٩٨؛ ابن كثير : البداية والنهاية، جـ١٢ص٢١؛ اليافعي : مرآة الجنان، جـ٣ص٣٠؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، جـ٤ص٢٦٥؛ ابن هداية الله : طبقات الشافعية، ص ١٣٤ـ١٣٥؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٣ص٢٠٧ـ ٢٠٨؛ الأصبهاني : روضات الجنات، جـ٥ص١١٠؛ الزركلي : الأعلام، جـ٤ص٦٦؛ رضا كحالة : معجم المؤلفين، جـ٦ص٢٦.

من أعماله الخالدة :"شرح فروع أبي بكر محمد بن الحداد المصري"[(١)]، فأجـــاد فـــي شرحها، وشرحها أيضا أبو علي السنجي، والقاضي أبو الطيب الطبري، وهو كتاب مشكل مع صغر حجمه، وفيه مسائل عويصة وغريبة، والمبرز من الفقهاء الذي يقدر على حلها وفهـــم معانيها[(٢)].

ومن تصانيفه شرح "المختصر" وهو مجلدان، و"الفروع" وشرح الفروع في مجلـــدة وكتاب "الفتاوى"[(٣)] له في مجلدة ضخمة كثيرة الفائدة، وهما من عجائب الكتب[(٤)].

٤. المسعودي – رحمه الله – هو أبو عبد الله محمد بن عبد الملك ابن المسعود بـــن أحمد المروزي المعروف بالمسعودي : تـــوفي ســـنة نيـــف وعشـــرين وأربعمائـــة بمـــرو (٤٢٠هـ)[(٥)].

---

(١) **ابن الحداد المصري** هو : أبو بكر، محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر الكناني، المعروف : بابن الحداد، الفقيه الشافعي المصري، والَحدَّاد، بفتح الحاء المهملة، وتشديد الدال، ثم دال بعد ألف، وكان أحد أجداده يعمل الحديد ويبيعه فنسب إليه، وكان ابن الحداد فقيهاً محققاً غواصاً على المعاني، تولى القضاء بمصر، والتدريس، وكانت الملوك والرعايا تكرمه وتعظمه، وتقصده في الفتاوى والحوادث، وكان يقال في زمنه :"عجائب الدنيا ثلاث : غضب الجلَّاد، ونظافة السِماد، والرد على ابن الحدَّاد". وكان متصرفاً في علوم كثيـــرة؛ مـــن علـــوم القرآن الكريم، والفقه، والحديث، والشعر، وأيام العرب، والنحو، واللغة، وغير ذلك؛ ولم يكن في زمانه مثله، وكان محبباً إلى الخاص والعام. وكانت ولادته لست بقين من شهر رمضان سنة (٢٦٤هـ)، وتـــوفي ســـنة (٣٤٥هـ)، وقال السمعاني : سنة (٣٤٤هـ) والله أعلم بالصواب. وحضر جنازته الأمير أبو القاسم، أنوجور ابن الإخشيد، وكافور، وجماعة من أهل البلد، وله ٧٩ سنة وأربعة أشهر ويومان ــ رحمه الله تعـــالى ــ ، وهو صاحب كتاب "الفروع في المذهب"، وهو كتاب صغير الحجم، كثير الفائدة، دقـــق فـــي مســـائله غايـــة التدقيق، واعتنى بشرحه جماعة من الأئمة الكبار؛ شرحه القفال المروزي شرحاً متوســـطاً لـــيس بـــالكبير، وشرحه القاضي أبو الطيب الطبري، في مجلد كبير، وشرحه الشيخ أبو علي السنجي شرحاً تامـــاً مســـتوفى، أطال فيه، وهو أحسن الشروح. ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـــ٤ص١٩٧ــ ١٩٨.

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان، ، جـــ٣ص٤٦، جـــ٤ص١٩٧ــ ١٩٨؛ كحالة : معجم المؤلفين، ٦ص٢٦.

(٣) أفاد السبكي منها في طبقات الشافعية الكبرى. فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي، ترجمة : د/محمـــود فهمي حجازي، وراجعه :د/عرفه مصطفى، د/سعيد عبدالرحيم، وزارة التعليم العالي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، سنة، ١٤٠٣هـــ/١٩٨٣م، جـــ٣ص٢٠٢.

(٤) الشيرازي : طبقات الفقهاء، ص١٣٢؛ سزكين : تاريخ التراث العربي، جـــ٣ص٢٠٢.

(٥) ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـــ٤ص٢١٤.

"كان عالماً، فاضلاً، زاهداً، ورعاً، مبرزاً، حسن السيرة، "من أهل مرو"[١]، تفقه على القفال، وشرح "المختصر" – مختصر المزني – فأحسن فيه، وسمع الحديث القليل من أستاذه القفال"[٢].

من مواقفه الفقهية :

جاء عند ابن الصلاح في : طبقات الفقهاء الشافعية[٣]:"حكي الإمامُ أبو المعالي بن الجوُينيَّ عن القاضي حسين – رحمهم الله – قال : سُئل القفال وهو يتكلم على العوام عمَّن حلف بطلاق زوجته لا يأكل البيض ؟ فلقيه إنسانٌ وفي كمه شيء، فقال : إن لم آكلْ ما في كمِّ فلان فامرأتي طالقٌ، وكان في كمه بيضٌ، فما الحيلةُ في أن لا يقع طلاقُه ؟ فتفكر ولم يحضره الجواب فلما نزل، قال المسعودي من تلامذته : الوجهُ جَعْلُ ذلك البيض الذي في كم ذلك الرجل في القُبَيْطاءِ[٤] ثم يأكل، ولا يقع الطلاق، لأنه عقد اليمين الثانية علي الإبهام واكتفى بالإشارة من غير تسمية، إذ قال إن لم آكل ما في كمك، فإذا جُعل البيض في القبيطاء، فقد أكل ما في كمِّه، ولا معوَّل على تغيير التسمية فإنه أشار إلى ما في الكم ولم يسمِّ[٥].

---

(١) الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ٣ص٣٢١.

(٢) الشيرازي : طبقات الفقهاء، جـ١ص٢٢٦؛ ابن الصلاح : طبقات الفقهاء الشافعية، جـ١ص٢٠٧: ٢٠٩؛ النووي : مختصر طبقات الفقهاء، ص٢٣٣: ٢٣٥؛ الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ٣ص٣٢١– ٣٢٢؛ الأسنوي : طبقات الشافعية، جـ٢ص٣٨٥؛ ابن هداية الله : طبقات الشافعية، ص١٣٧.

(٣) قال الشيخ تقي الدين صاحب هذا الكتاب – رحمه الله – قد عزَّ وجود علمه وأما ما يوجد في كتاب "البيان" لابن أبي الخير اليمني منسوباً إلى المسعودي، فإنه غير صحيح النسبة إلى المسعودي، وذلك أن المراد به صاحب "الإبانة" فإنها وقعت باليمن منسوبةً إلى المسعودي على جهة الغلط لتباعد الديار، وليس صاحب "الإبانة" المسعودي، وإنما هو أبو القاسم الفوراني تلميذ القفال أيضاً.لكن نذكر طرفاً من فوائد بلغتنا عن أبي عبدالله المسعودي على الحقيقة. ابن الصلاح : طبقات الفقهاء الشافعية، جـ١ص٢٠٧: ٢٠٩.

(٤) **القبيطاء** : هو الناطف القبيطي وهي ضرب من الحلواء، سمي بذلك لأنه (يَنْطُفُ) قبل استضرابه أي يقطر. البعلي : شمس الدين محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي أبو عبدالله : المطلع على أبواب الفقه، تحقيق : محمد بشير الأدلبي، المكتب الإسلامي، بيروت، سنة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٣٤١؛ الفيومي : المصباح، جـ٢ص٦١١.

(٥) ابن الصلاح : طبقات الفقهاء الشافعية، جـ١ص٢٠٧: ٢٠٩؛ الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ٣ص٣٢٢.

٥. أبو الخير المروزي محمد بن عبد الله الضرير المروزي النحوي[١](ت٤٢٣هـ)[٢]،"كان فقيهاً فاضلاً، تفقه على القفال، وبرع في الفقه، ومن مصنفاته في الفقه :"شرح مختصر المزني"[٣].

٦. ابن شُعيب الإمامُ، شيخُ الشافعيَّة، أبو علي، الحسن بن محمد بن شعيب، ويقال : اسمه الحسين بن شعيب، السنجي[٤] المروزي (ت٤٣٢هـ)[٥]. "فقيه أهل مرو في عصره، حيث تفقه ببغداد، وخراسان، ونيسابور، وهو أول من جمع بين طريقتي – مذهبي – خراسان والعراق، وهو أول من فعل ذلك. أخذ الفقه عن أبي بكر المروزي القفال – سبقت ترجمته – وهو صاحبه ومن أنجب تلامذته. وكان من رفقاء القاضي حسين، وأبي محمد الجويني مات في ربيع الأول سنة (ت٤٣٢هـ)، وقبره بجنب أستاذه القفال بسجذان[٦] مرو، إذا خرجت من المصلي علي يسار المنحدر"[٧].

ومن أهم أعماله : شرح كتاب "الفروع" لاِبن الحداد، وهو من أنفس كُتُب المذهب، وله : كتاب "المجموع"، وله شرح المختصر وهو الذي يسميه إمام الحرمين بـ "المذهب الكبير"[٨].

---

(١) ستأتي ترجمته في علم اللغة العربية، ص ١٩٠.

(٢) إلا أن ياقوت وكحالة ذكرا وفاته سنة (٤٤٣هـ).

(٣) ياقوت الحموي : معجم الأدباء، جـ١٨ص٢١٣؛ الصفدي : نكت الهميان، ص٢٥٨، الوافي بالوفيات، جـ٣ص٣٢٨؛ ابن قاضي شهبة : طبقات النحاة واللغويين، ص ١٤٨؛ السيوطي : بغية الوعاة، جـ١ص١٤٩؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ١٠ص٢٤٨.

(٤) نسبة إلى "سنج"، قرية مشهورة من قرى مرو، ينظر : الملحق الأول لقرى مرو، ص ٤٣٣.

(٥) اختلف في سنة وفاته فقيل : توفي سنة سبع بتقديم السين وعشرين وأربعمائة كذا قاله الرافعي في التذنيب، وقيل سنة ثلاثين، وبه جزم الذهبي، وقيل نيف وثلاثين وجزم به ابن خلكان.

(٦) إحدى مقابر مرو المعروفة والمشهورة، سبق ذكرها في التمهيد، ص ١٨.

(٧) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٣٤٣؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٢ص١٣٥؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٣ص٣٢٢، تاريخ الإسلام، جـ٩ص٥١٧؛ السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، جـ٤ص٣٤٤ـ ٣٤٥؛ الأسنوي : طبقات الشافعية، جـ٢ص٢٨ـ ٢٩؛ اليافعي : مرآة الجنان، جـ٣ص٥٤، وأرخ لوفاته سنة نيف ٤٣٠هـ؛ ابن هداية الله : طبقات الشافعية، ص ١٤٢ـ١٤٣؛ الزركلي : الأعلام، جـ٣ص١٤٢؛ رضا كحالة : معجم المؤلفين، جـ٣ص٢٨٣.

(٨) الذهبي : تاريخ الإسلام، جـ٩ص٥١٧؛ ابن هداية الله : طبقات الشافعية، ص ١٤٢ـ١٤٣.

٧. الخِضْرِي، الإمامُ العلامةُ، أبو عبد الله؛ محمدُ بن أحمدُ الخِضْـرِيُّ[١] المـروزي، الشافعي؛ صاحب القفال المروزي (كان حياً في حدود ٤٥٠هـ إلى ٤٦٠هـ): "كان من أساطين المذهب، فقد كان – وأبو زيد – شيخيّ عصريهما بمرو، وكثيراً ما يقول القفال : سألتُ أبا زيد والخضري، وكان يُضرب بذكائه وقوة حفظه المثل، وإذا حفظ شيئاً لا يكاد ينساه. وأقام بمرو ناشراً المذهب مرغباً فيه، فهو إمام مرو ومقدم الفقهاء الشافعية؛ وهو صاحب وجه في المذهب، له وجوه غريبة نقلها الخُراسانيون، وكان مُوَثَّقاً في نقله، وله خبرةٌ بالحديث. عاش نيفاً وسبعين سنة، وكان حياً في حدود الخمسين إلى الستين وأربعمائة". ومن مواقفه الفقهية :

وقد نقل أن الشافعي :"صَحَّحَ دلالةَ الصبي على القِبلة"؛ قال الخضري : معناه أن يدل على قبلة تُشاهد في الجامع، فأما في موضع الاجتهاد، فلا يقبل. وذكر أبو الفتوح العجلي، في أول كتاب "النكاح"، من كتاب "شرح مشكلات الوجيز والوسيط" أن الشيخ أبا عبد الله الخضري سُئِلَ عن قلامة ظفر المرأة، هل يجوز للرجل الأجنبي النظر إليها ؟ فأطرق الشيخ طويلاً ساكتاً، وكانت ابنة الشيخ أبي علي الشبوي تحته[٢] فقالت له : لم تتفكر؟ وقد سمعت أبي يقول في جواب هذه المسألة : إن كانت من قلامة أظفار اليدين جاز النظر إليها، وإن كانت من أظفار الرجلين لم يجز؛ وإنما كان ذلك لأن يدها ليست بعورة، بخلاف ظهر القدم"[٣].

ففرح الخضري وقال : لو لم أستفد من اتصالي بأهل العلم إلا هذه المسألة لكانت كافية. انتهى كلام العجلي؛ وقد قرر فتواها هذه كثير من العلماء لقوله تعالى :{ ... **إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا**}[٤]، وهو مفسر بالوجه والكفين"[٥].

ومن الفقهاء الشافعية الذين اشتهروا بالفتوى ودارت عليهم المناظرات الفقهية :

---

(١) منسوب إلى بعض أجداده.

(٢) أي زوجته.

(٣) قلت : إن هذا التفصيل بين اليدين والرجلين فيه نظر، فإن أصحابنا قالوا : اليدان ليستا بعورة في الصلاة، أما بالنسبة إلى نظر الأجنبي فما نعرف بينهما فرقاً فلينظر. ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٤ص٢١٦.

(٤) من الآية (٣١) من سورة النور.

(٥) ينظر : العبادي : طبقات الفقهاء الشافعية، ص٩٦؛ ابن الأثير : اللباب، جـ١ص٤٥١؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٤ص٢١٥؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٣ص٥١٦؛ تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية، جـ٣ص١٠٠ـ ١٠١؛ الأسنوي : طبقات الشافعية، جـ١ص٤٢١؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٢ص٨٢.

١. العُمَرِيّ، الإمامُ الفقيه، شيخُ الشافعيّة، أبو الفتح، ناصر بن الحسين بن محمد بن علي القرشيُّ العمريُّ المروزي الشافعي، "من نسل عمر بن الخطاب – ﷺ –(ت٤٤٤هـ). سمع أبا العباس السرخسي، وغيره بمرو، وأبا محمد المَخْلَدي، وعبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الرازي، وجماعةً بنيسابور، وعبد الرحمن بن أبي شُريح الزاهد بهراة. وتفقه على أبي بكر القفال، وعلى أبي الطيب الصُّعْلُوكي، وابن محمش الزيَّادي. وبرع في المذهب، ودرَّس في أيام مشايخه، وتفقه به أهلُ نيسابور، وهو مفتي أهل مرو، وكان مدار الفتوى والتدريس والمناظرة عليه. أخذ عنه : أبو بكر البيهقيُّ، وأبو إسحاق الجِيليُّ، ومسعود بن ناصر السِّجْزيُّ، وأبو صالح المُؤذِّن، وإسماعيل بن عبد الغافر الفارسي، وآخرون؛ وأملى مدةً، وصنف[١]، وكان خَيِّراً متواضعاً فقيراً، متعففاً قانعاً باليسير، كبير القَدْر، – رحمه الله – مات بنيسابور في ذي القعدة"[٢].

٢. أبو الفرج الزاز[٣] شيخ الشافعية بخراسان، عبد الرحمن بن أحمد السرخسي ثم المروزي[٤](ت٤٩٤هـ)[٥]. قال السبكي :"إمام أصحابنا بمرو، وأحد الأجلاء من الأئمة، رحلت إليه الطلبة من الأقطار، وسار اسمه مسير الشمس في الأمصار. مولده : سنة إحدى أو اثنتين وثلاثين وأربعمائة، عاش نيفاً وستين سنة. وتفقه على : القاضي الحسين، وسمع أبا القاسم القشيري، والحسن بن علي المطوعي، وأبا المظفر محمد بن أحمد التميمي وآخرين. روى عنه : أبو طاهر السنجي، وعمر بن أبي مطيع، وأحمد بن محمد بن إسماعيل النيسابوري، وغيرهم. قال فيه ابن السمعاني : أحد أئمة الإسلام، ومن يضرب به المثل في الآفاق بحفظ مذهب الشافعي الإمام ومعرفته، ومن تأمله عرف أن الرجل كان ممن لا يشق

---

(١) ومن آثاره : أمالي في الحديث، سبق ذكرها في مصنفات المراوزة في علم الحديث.

(٢) الشيرازي : طبقات الفقهاء، ص٢٢٨ـ ٢٢٩؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٣ص ٣٩٨ـ ٣٩٩، العبر، جـ٣ص٢١٠؛ تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية، جـ٥ص٣٥٠؛ ابن هداية الله : طبقات الشافعية، ص١٤٦ـ١٤٧؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٢ص٢٧٢؛ الزركلي : الأعلام، جـ٧ص٣٤٧ـ ٣٤٨؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ١٣ص٦٩.

(٣) بالزاي المكررة.

(٤) قال السبكي : وأبو الفرج فيما أحسب "نويزي" بضم النون وفتح الواو وسكون الياء آخر الحروف في آخرها زاي وهي فيما أحسب من قرى سرخس وإليها ينسب غياث بن حمزة النويزي أحد الرواة عن يزيد بن هارون. السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، جـ٥ص١٠١. قلتُ : ولكنه استقر بمرو.

(٥) وأسمه : عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد ابن عبد الرحمن بن أحمد بن زاز بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن زاز ابن حميد بن أبي عبد الله السرخسي النويزي الأستاذ أبو الفرج الزاز. السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، جـ٥ص١٠١.

غباره في العلم، ولا يثنى عنانه في الفتوى، ومع وفور فضله وغزارة علمه. وذكر ابن السمعان : أن شيخه أبا بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل الخرجردي، كان إذا حدثهم عن الشيخ أبي الفرج قال : أخبرنا الإمام حبر الأمة وفقيهها أبو الفرج الزاز"(١).

قال السبكي : صاحب "التعليقة" وتصنيفه الذي سماه :"الإملاء" سار في الأقطار مسير الشمس، ورحل إليه الأئمة والفقهاء من كل جانب، وحصلوه واعتمدوا عليه(٢).

علم أصول الفقه :

للأصوليين في تعريف أصول الفقه نظرتان: أولاهما قبل جعله علماً على الفن المخصوص، وأصول الفقه بهذا الاعتبار مركب إضافي من كلمتين : أصول، وفقه، ومعناه الأدلة المنسوبة إلى الفقه.

وثانيتهما: بعد جعله علماً على الفن المخصوص، وهو بهذا المعنى عبارة عن العلم بالقواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية العملية من الأدلة التفصيلية(٣).

وأشهر المراوزة الذين برزوا في هذا العلم:

١. الفوراني(٤) العلامة، كبير الشافعية، أبو القاسم، عبد الرحمن بن محمد بن فوران المروزي الفقيه، صاحب أبي بكر القفال (ت٤٦١هـ): "كان سَيِّد فقهاء مرو ومقدمهم"(٥)، وانتهت إليه رياسة الطائفة الشافعية، وهو أصولي فروعي. وسمع علي بن عبد الله الطَّيْسَفُوني، والقفال المروزي. حدث عنه : عبد الرحمن بن عمر المروزي؛ وعبد المنعم بن

---

(١) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، جـ٥ص١٠١: ١٠٤؛ الذهبي : العبر، جـ٢ص٣٦٩؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٢ص٤٠٠ـ ٤٠١. ياقوت : معجم البلدان، جـ٣ص٢٠٧: ٢٠٩.

(٢) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، جـ٥ص١٠١: ١٠٤؛ الذهبي : العبر، جـ٢ص٣٦٩؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٢ص٤٠٠ـ ٤٠١. ياقوت : معجم البلدان، جـ٣ص٢٠٧: ٢٠٩. وقال له كتاب في الفقه كبير أكبر من "الشامل" لابن الصباغ، أجاد فيه جداً، رأيتُ أهل مرو يفضلونه على "الشامل"، وغيره، وسماه "الإملاء". قلتُ وهذا دليل على أنه ظل لفترة طويلة له قيمة عظيمة عند المراوزة، فياقوت مات سنة (٦٢٦هـ).

(٣) ينظر : عبدالجليل القرنشاوي، ومحمد فرج سليم، وآخرون : الموجز في أصول الفقه، جامعة الأزهر، كلية الشريعة، الطبعة الثانية، سنة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م، ص٧.

(٤) الفوراني بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء وبعد الألف نون، هذه النسبة إلى جده فوران المذكور. هكذا ذكره السمعاني. ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٣ص١٣٢.

(٥) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٣ص٥٧١.

أبي القاسم القشيري، وزاهرُ بنُ طاهر، وآخرون. وهو شيخ الفقيه أبـي سـعد المتـولي"[١]، صاحب "التتمة " – يعني تتمة كتاب "الإبانة" – فالتتمة كالشرح للإبانة، وقد أثنى أبـو سـعد المتولي على الفوراني في خطبة كتاب "التتمة" وسمع منه أيضا محيي السنة البغوي. وكـان إمام الحرمين يَحُطُّ على الفوراني[٢]، حتى قال في باب الأذان : هذا الرجل غيرُ موثوق بنقله؛ وقد نَقَمَ الأئمةُ على إمام الحرمين ثوران نفسه على الفوراني، وما صَوَّبوا صورة حَطِّهِ عليه، لأن الفوراني من أساطين أئمة المذهب. وكان إمام الحرمين ينقصه لأنه قدم نيسابور حين بلغه موت الشيخ، أبي محمد، لقصد الجلوس مكانه للتدريس والإفتاء، وكان الإمام يظن أنـه جـاء معزياً له، فلما أظهر أنه جاء متصدياً لمكان الشيخ حضر عنده الإمام وناظره ولم يرتضيه، ثم

---

(١) المتولي صاحب "التتمة" ــ رحمه الله ــ هو أبو سعيد، عبد الرحمن بن مأمون النيسابوري، تفقه بمـرو على الفوارني، وبمرور الروذ على القاضي حسين، وببخارى على أبي سهل الأبيوردي؛ وبرع في العلـوم، وصنف كتاباً في أصول الدين، وكتاباً في الخلاف، ومختصراً في الفرائض، وصنف التتمة تلخيصاً من إبانة الفوراني، مع زيادة أحكام عليها، ولذلك سماه "تتمة الإبانة"، ولم يتم التتمة، بل بلغ إلى حد السـرقة فكملهـا جماعة. كان جامعاً بين العلم والدين وحسن السيرة وتحقيق المناظرة، له يـد قويـة فـي الأصـول والفقـه والخلاف، تولى التدريس بالمدرسة النظامية بمدينة بغداد بعد وفاة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ــ رحمـه الله تعالى ــ ، وأقام بها إلى أن توفي بها ليلة الجمعة الثامن عشر من شوال سنة (٤٧٨هـ)، ودفن بمقبرة بـاب البرز. الشيرازي : طبقات الفقهاء، جـ١ص٢٣٨ـــ ٢٣٩؛ ابـن العمـاد الحنبلـي : شـذرات الـذهب، جـ٢ص٣٥٨؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٢ص١٨٩؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٣ص١٣٣.

(٢) إمام الحرمين ــ رحمه الله ــ هو ضياء الدين أبو المعالي عبد الملك بن شيخ أبـي أحمـد الجـويني، المعروف بإمام الحرمين؛ إمام الأئمة في زمانه، وأعجوبة عصره، ولد في الثاني عشر مـن المحـرم سـنة ٤١٩هـ، وقرأ الفقه على والده، والأصول على أبي قاسم الاسكافي من أصحاب الاسفراييني، مات والده وله عشرون سنة، فاقعده الأئمة في مكان والده للتدريس، ونازعه فيه الفوراني، فلم يقاومه، ــ كما مر في ذكـر الفوراني ــ ، لما ظهرت الفتنة بين المعتزلة والأشاعرة، وغلبت المعتزلة، خرج من نيسابور، وقـدم بغـداد فأقام مدة بها، ثم خرج إلى مكة فجاور بها أربع سنين يفتي، وصنف النهاية هناك، ثم عاد إلى نيسابور بعـد ركون الفتن، وفوض إليه التدريس والخطبة ومجلس الوعظ وأمور الأوقاف، وعظم شأنه عند الملوك، وأخرج النهاية إلى البياض، وكان ــ رحمه الله ــ متواضعاً بحيث يظن جليسه أنه يستهزأ به، رقيق القلب بحيث يبكي إذا سمع شيئاً، أو تفكر في نفسه ساعة، أو خاض في علوم الصوفية وأرباب الأحوال، وكان على هذه الحالات إلى أن أصابه مرض، وغلبت عليه الحرارة، فحمل في المحفة، إلى قرية من قرى نيسابور لاعتدال هوائهـا، وتوفي بها ليلة الأربعاء بعد صلاة العشاء في الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٤٧٨هـ ، ولـه تسع وخمسون سنة، وصلى عليه ابن الإمام أبو القاسم، ودفن هناك، ثم نقل بعد سنتين إلى جانب والده، وكان له أربعمائة تلميذ، فكسروا محابرهم وأقلامهم وأقاموا كذلك حولاء، وكسروا أيضاً منبره. وإنما عرف بإمـام الحرمين لأنه كان إماماً بمكة حين مجاورته، ودخل المدينة زائراً قبر رسول الله– ﷺ – وقدم القوم فأقام هناك نحو عشر أيام. الشيرازي : طبقات الفقهاء، جـ١ص٢٣٨.

انصرف إلى مرو؛ فما الكلام في الفوراني بمقبول، وإنما هو علم من أعلام هذا المذهب، وقد حمل عنه العلم جبال راسيات وأئمة ثقات. توفي سنة ٤٦١هـ ، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة وقد شاخ - رحمه الله -[١].

وللفوراني المصنفات الكبيرة في المذهب. فقد صنف في الأصول والمذهب والخلاف والجدل والملل والنحل، ومن مصنفاته : كتاب "الإبانة"[٢] وهو معروف كثير الوجود مفيد جداً، و "أسرار الفقه"[٣] و "شرح فروع ابن الحداد"، و "العمدة في الفقه" وهو غريب عزيز الوجود، وغير ذلك[٤].

٢. أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت٤٨٩هـ/١٠٩٦م)[٥]، صنف في أصول الفقه "القواطع"، وهو يغني عما صنف في ذلك الفن، وفي الخلاف "البرهان"، وهو مشتمل علي قريب من ألف مسألة خلافية، و"الأوساط"، و "المختصر"، الذي صار في الآفاق والأقطار الملقب بـ "الاصطلام"، ورد فيه على أبي زيد الدبوسي، وأجاب على الأسرار التي جمعها[٦].

---

(١) الشيرازي : طبقات الفقهاء، ص ٢٣٤؛ السمعاني : الأنساب، جـ٤ص٣٨٥؛ ابن الأثير : اللباب، جـ٢ص٤٤٤؛ ابن الصلاح : طبقات الفقهاء الشافعية، جـ١ص٥٤١؛ النووي : مختصر طبقات الفقهاء، ص٤٦٣؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٣ص١٣٢؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٣ص٥٧١ـ ٥٧٢، العبر، جـ ٢ص٣١١، تاريخ الإسلام، جـ١٠ص١٥٥ـ ١٥٦؛ السبكي : طبقات الشافعية، جـ٥ص٤٥٤؛ ابن كثير : البداية والنهاية، جـ١٢ص١٠٦؛ اليافعي : مرآة الجنان، جـ٣ص٨٤؛ ابن هداية الله : طبقات الشافعية، ص١٦٢ـ١٦٣؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٢ص٣٠٩؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ٨ص٩٢.

(٢) حاجي خليفة : كشف الظنون، جـ١ص١.

(٣) حاجي خليفة : كشف الظنون، جـ١ص٨٤.

(٤) الشيرازي : طبقات الفقهاء، ص ٢٣٤؛ السمعاني : الأنساب، جـ٤ص٣٨٥؛ ابن الأثير : اللباب، جـ٢ص٤٤٤؛ ابن الصلاح : طبقات الفقهاء الشافعية، جـ١ص٥٤١؛ النووي : مختصر طبقات الفقهاء، ص٤٦٣؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٣ص١٣٢؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٣ص٥٧١ـ ٥٧٢، العبر، جـ ٢ص٣١١، تاريخ الإسلام، جـ١٠ص١٥٥ـ ١٥٦؛ السبكي : طبقات الشافعية، جـ٥ص٤٥٤؛ ابن كثير : البداية والنهاية، جـ١٢ص١٠٦؛ اليافعي : مرآة الجنان، جـ٣ص٨٤؛ ابن هداية الله : طبقات الشافعية، ص١٦٢ـ١٦٣؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٢ص٣٠٩؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ٨ص٩٢.

(٥) ستأتي ترجمته في مبحث الأسر والبيوت العلمية، البيت السمعاني، ص ٤٠٦.

(٦) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٣٢٣.

٣. ابن المروزي (ت٦١٦هـ) محمد بن محمود بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن المروزي، "حفظ القرآن، وقرأ الفقه على مذهب الشافعي، وعلق "التعليقة" في الخلاف عن محمد بن أبي علي النوقاني، وصحبه إلى حين وفاته. وتكلم في مسائل الخلاف، وقرأ الأصولين، والجدل، والمنطق، وقرأ النحو واللغة حتى برع فيهما. وكان كيساً، ظريفاً، لطيفاً، متودداً، أوصى أن يُكتب على كفنه :

يكون أُجاجاً دونكم فإذا انتهى   إليكم تلقّى طيبَكم فيطيبُ

توفي سنة ست عشرة وستمائة"[١].

(٥) الفقهاء الحنابلة

برغم كثرة المراوزة الذين أخذوا العلم على يد الإمام أحمد، لكن الذين حملوا الفقه عنه ونشروه وصاروا من أتباع المذهب كانوا قلة، وذلك في عهود مرو الأولى[٢]، فترتب على ذلك قلتهم في عهودها المتأخرة.

ففي فترة الدراسة الحالية (٣٠١هـ/٦١٨هـ)، لم أعثر على كثير منهم – فيما اطلعت عليه من كتب –، ولعل السبب يرجع إلى عوامل كثيرة، منها قلة من أخذ عن الإمام أحمد من العلماء المراوزة في عهود مرو الأولى؛ فأدى ذلك إلى قلتهم في عهودها المتأخرة وذلك أثناء فترة الدراسة الحالية.

وأشهر من عرف عنه أنه حنبلي المذهب من العلماء المراوزة :

١. عبد الله بن الحسن المروزي[٣](ولد سنة ٣٨٤هـ)، (وتوفي سنة ٤٢٤هـ)، وهو : (أبو بكر) الحنبلي عبد الله بن حسن بن عبد الرحمن بن شجاع المروزي، كان فاضلاً، أديباً، واسع الرواية، حنبلي المذهب[٤].

أشهر المراوزة الذين برزوا في مجال الإفتاء :

---

(١) الذهبي : تاريخ الإسلام، جـ١٣ص٤٨٧؛ الصفدي : الوافي في الوفيات، جـ١ص٥٩٣.

(٢) ينظر: البساطي : الحياة العلمية في مرو، ص٣٤١.

(٣) سيأتي ذكره في اللغة العربية وله مصنف في الفقه الحنفي فذكرته هناك في مصنفات المراوزة في الفقه الحنفي، وهنا في الفقه الحنبلي.

(٤) الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ١٧ص١٢٨؛ ابن بشكوال : الصلة، جـ١ص٩٣؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ٦ص٤٣.

الفُتيا هي : تبيين المشكل من الأَحكام، أَصله من الفَتَى، وهو الشاب الحدث الذي شَبَّ وقَوِي، فكأَنه يُقَوّي ما أَشكل ببيانه، فيَشِبُّ ويصير فَتِيّاً قوِّياً، وأَصله من الفتى وهو الحديث السنّ وأَفْتَى المفتي إِذا أَحدث حكماً[١]. والإفتاء : بيان حكم المسألة [٢]، وبلفظ آخر : بيان حكم الواقع المسئول عنه[٣].

وعلى المتصدر للإفتاء أن يقصد : التحري والإبانة والإفادة والوقوفَ عند ما يعلم، وليقل فيما لا يعلم : لا أعلم ! وإذا سئل عن غريب وكان مفسراً في القرآن، فليقتصر عليه[٤].

وقد قال بعض أهل العلم : لا يجوز الإفتاء إلا لرجل عالم بالكتاب والسنة، وأن يكون عالماً بقول من تقدم، بصيراً باللغة، بصيراً بالشعر، ويكون بعد هذا مشرفاً على اختلاف أهل الأمصار، وتكون له قريحةٌ بعد هذا، فإذا كان هكذا فله أن يتكلم ويفتي في الحلال والحرام، وإذا لم يكن هكذا فليس له أن يفتي[٥].

وذلك لأن الإفتاء :"وظيفة جليلة قديمة، وموضوعها أن صاحبها يحضر بدار العدل مع القضاة، ويسافر مع السلطان إذا سافر"[٦]، ولكن في العصر الذي نتحدث عنه، لم يكن الإفتاء وظيفة على النحو المعروف لدينا، بل كان حسبة لله عز وجل.

والذين اشتهروا بالإفتاء من المراوزة، كانوا من ذوي الكفاءات العالية في اللغة والحديث والفقه، وأهمهم[٧]: العُمَرِيّ، الإمامُ الفقيه، شيخُ الشافعيّة، أبو الفتح، ناصر بن الحسين القرشيُّ العمريُّ المروزي (ت٤٤٤هـ /١٠٥٢م)، وهو مفتي أهل مرو، وكان مدار الفتوى والتدريس والمناظرة عليه[٨].

---

(١) ابن منظور : لسان العرب، مادة "فتا"، جـ١٥ص١٤٥.

(٢) الجرجاني : التعريفات، ص٤٩.

(٣) المناوي : التعاريف، ص٧٩.

(٤) السيوطي : المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق : فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٩٨م، جـ٢ص٢٦٩.

(٥) ينظر : ابن القيم : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله (ت٧٥٢هـ): إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق : طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل، بيروت، سنة، ١٩٧٣م، جـ١ص٤٥- ٤٦.

(٦) القلقشندي : أحمد بن علي القلقشندي (ت٨٢١هـ): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق : د/ يوسف علي طويل، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٨٧م، جـ٤ص٣٧.

(٧) والأمثلة التي ذكرتها ليست حصراً لهم، بل – فقط – على سبيل المثال، ولمعرفة المزيد عن علماء مرو الذين اشتهروا بالفتوى يرجى مراجعة علم الفقه.

(٨) سبقت ترجمته في علم الفقه الشافعي، ص ١٥٥.

أبو عبد الله محمد بن الحسن بن الحسين المهربندقشائي، كان إماماً فاضلاً ورعاً مفتياً مكثراً من السماع، توفى سنة أربع وسبعين، وقيل سنة (٤٧٣هـ)[١].

أبو الفرج الزاز[٢]، شيخ الشافعية بخراسان، عبد الرحمن بن أحمد السرخسي ثم المروزي[٣] (ت٤٩٤هـ)، قال فيه ابن السمعاني :"... ومن تأمله عرف أن الرجل كان ممن لا يشق غباره في العلم، ولا يثنى عنانه في الفتوى..." [٤].

عبد الرحمن بن محمد بن ثابت : أبو القاسم الثابتي الخرقي (ت٤٩٥هـ)[٥]، من قرية خرق بمرو[٦]، المعروف بفتي الحرمين، كان من أئمة الشافعية الكبار ورعاً زاهداً، تفقه بمرو على أبي القاسم عبد الرحمن الفوراني؛ وبمرو الروذ على القاضي حسين. وأخذ ببغداد عن أبي إسحاق الشيرازي. وحج ورجع إلى قريته، وأقبل على العبادة والزهد والفتوى. سمع : عبد الله الشيرتحشيري وأبا عثمان الصابوني وجماعة. روى عنه : ابنه عبد الله وأحمد بن محمد بن بشار. توفي في ربيع الأول[٧].

أبو عبد الله الخلوقي[٨]، محمد بن عبدالرحمن بن محمد المكي الهلالي (ولد سنة ٤٥٣هـ/ ومات سنة ٥٣١هـ)، من أهل بوزن شاه الجديدة[٩]، كان إماماً عالماً فاضلاً حافظاً للمذهب، مفتياً، من بيت العلم والحديث. سمع الإمام أبا عبد الله محمد بن الحسن ابن الحسين المهربندقشائي، والسيد أبا القاسم علي بن موسى الموسوي العلوي، وأبا المظفر السمعاني،

---

(١) السمعاني : الأنساب جـ ٥ص٣٠٨؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٥ص٢٣٣.

(٢) بالزاي المكررة.

(٣) سبقت ترجمته في علم الفقه الشافعي، ص ١٥٥.

(٤) الذهبي : العبر، جـ٢ص٣٦٩؛ السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، جـ٥ص١٠١: ١٠٤؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٢ص٤٠٠ـ ٤٠١.

(٥) ذكر ابن العماد الحنبلي في : شذرات الذهب، جـ٣ص٣٤٩، أنه مات سنة ٤٧٥هـ.

(٦) وهي قرية على ثلاثة فراسخ من مرو، بها سوق قائمة وجامع كبير حسن، وينسب إليها جماعة من العلماء. السمعاني : الأنساب، جـ٢ص٤٠١؛ ابن الأثير : اللباب، جـ١ص٤٣٥.

(٧) الذهبي : تاريخ الإسلام، جـ١٠ص٧٦٨ـ ٧٦٩؛ ؛ السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، جـ٥ص١١٥؛ الأسنوي : طبقات الشافعية، جـ١ص٤٢٩؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٣ص٣٤٩.

(٨) بفتح الخاء وضم اللام، نسبة إلى خلوق، أو خلوقة، وهو بطن من العرب والمنتسب إليها جماعة من بوزنشاه مرو. السمعاني : التحبير، جـ٢ص١٥٤.

(٩) بوزن شاه : الشين معجمة من قرى مرو خربت قديماً، كانت على أربعة فراسخ من مرو، فأنتقل الناس إلى الحديثة. والنسبة إليها البوزنشاهي. ياقوت : معجم البلدان، جـ١ص٧٠٥؛ ابن الأثير : اللباب، جـ١ص١٨٦.

وأبا الخير محمد بن موسى الصفار، وكتب عنه أبو سعد بمرو، وبقريته "بوزن شاه"، وكانت ولادته في صفر سنة(٤٥٣هـ) بـ "بوزن شاه" وبها توفي سنة(٥٣١هـ) في سابع شهر ربيع الأول[(١)].

أبو بكر المروزي الخرقي محمد بن أحمد بن الحسين المروزي الخرقي (ت٥٣٣هـ)، أقام على الإفتاء والوعظ إلى أن مات في شوال[(٢)].

من خلال ما سبق نستطيع أن نستخلص من هذا المبحث الآتي :

١. كثر فقه أهل الحديث بمرو لكثرة المحدثين بها، ولشيوع مذهب أهل الحديث والأثر، أو أهل السنة والجماعة.

٢. ساد الفقه الشافعي والحنفي بمرو نظراً لكثرة العلماء والطلاب المراوزة الذين حملوا على عواتقهم مهمة حفظه ونشره والتصنيف فيه.

٣. قام المراوزة بجهد طيب في الرحلة إلى الفقهاء بالأمصار المختلفة لتأصيل العلم والتبحر في المسائل الفقهية.

٤. قلَّ تواجد الفقهاء المالكية والحنابلة بمرو نظراً لعدم وجود طلاب ودعاة له مخلصون يقومون على نشره وحفظة في مرو.

٥. اتصف فقهاء مرو بصفات طيبة وأخلاق حسنة، جعلت لهم الريادة وعلو المكانة بين طلاب العلم وعامة الناس.

٦. اتصف فقهاء مرو الذين تصدروا للإفتاء بالزهد والورع والتمكن، الذي جعل لهم مقعد الصدارة، فحازوا بذلك السبق والجدارة، فلقب أحدهم بـ "مفتي الحرمين".



(١) السمعاني : التحبير، جـ٢ص١٥٤؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ١ص٧٠٥؛ السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، جـ٦ص١٢٥ـ ١٢٦؛ الأسنوي : طبقات الشافعية، جـ١ص٤٨٣.

(٢) ستأتي ترجمته في هذا الفصل، المبحث الخامس، علم العقيدة، ص ١٧٩.

المبحث الخامس

علـــم العقيـــدة

أ- تعريفه ونشأته وأهميته .

ب- العقيدة السائدة بمرو، عقيدة السلف، وأشهر علمائها .

جـ- العقائد الأخرى التي انتحلت بمرو .

* * * * *
* * *
*

أـ تعـريفـها وأهـميتـهـا ومــكانتـهـا

العقيدة لغة : ما يدين الإنسان به، وله عقيدةٌ حسنةٌ سالمةٌ من الشك[١]، وعرفها بعضهم بأنها : مأخوذة من العقد وهو ربط الشيء، واعتقدت كذا : عقدت عليه القلب والضمير[٢]. فالعقائد هي : الأمور التي تصدق بها النفوس، وتطمئن إليها القلوب، وتكون يقيناً عند أصحابها، فلا يمازجها ريب ولا يخالطها شك[٣].

لذلك أكدها بعضهم بقوله :"هي مجموعة من قضايا الحقّ البدهيّة المسلّمة بالعقل، والسمع، والفطرة، يَعقدُ عليها الإنسان قلبه، ويثني عليها صدره جازماً بصحتها، قاطعاً بوجودها وثبوتها، لا يرى خلافها أنه يصح أو يكون أبداً"[٤].

والعقيدةُ شرعاً : هي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره، وتسمى أركان الإيمان[٥]، والعقيدة في الإسلام تقابل الشريعة، إذا الإسلام عقيدة وشريعة، والشريعة تعني التكاليف العملية التي جاء بها الإسلام في العبادات والمعاملات[٦].

والشريعة تنقسم إلى قسمين : اعتقادات وعمليات : فالاعتقادات : هي التي لا تتعلق بكيفية العمل، مثل اعتقاد ربوبية الله ووجوب عبادته، واعتقاد بقية أركان الإيمان المذكورة،

---

(١) الفيومي : المصباح المنير، ص١٦٠.

(٢) د/ صالح بن فوزان بن عبد عبدالله الفوزان : عقيدة التوحيد، الرياض، السعودية، ص٥؛ وينظر : د/ علي عبدالعال ربيع الشناوي : العقيدة وخطر الإنحراف، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص١ـ ٢؛ د/ محمد سيد طنطاوي : العقيدة والأخلاق، الطبعة الثالثة، سنة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص٧.

(٣) د/ عمر سليمان الأشقر : العقيدة في ضوء الكتاب والسنة، جزء : العقيدة في الله، دار النفائس، الأردن، دار السلام، القاهرة، سنة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، جـ١ ص١١؛ د/ علي عبدالعال ربيع الشناوي : العقيدة وخطر الإنحراف، ص٣.

(٤) وذلك كاعتقاد الإنسان بوجود خالقه، وعِلمه به، وقدرته عليه، ولقائه به، بعد موته ونهاية حياته، ومجازاته له. ينظر : أبو بكر جابر الجزائري : عقيدة المؤمن، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، سنة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص٢٣.

(٥) د/ صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان : عقيدة التوحيد، ص٥؛ عبدالعزيز بن باز، ومحمد بن عثيمين، وصالح الفوزان : الواجبات المحتمة على كل مسلم ومسلمة، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد، حي العزيزية، الرياض، السعودية، ص٧.

(٦) د/ عمر سليمان الأشقر : العقيدة في ضوء الكتاب والسنة، جـ١ ص١٢.

وتُسمى أصلية، والعمليات : هي ما يتعلق بكيفية العمل مثل الصلاة والزكاة والصوم وسائر الأحكام العملية، وتُسمى فرعية(١).

وأصول العقائد التي أمرنا الله باعتقادها هي المذكورة في قولة تعالى :{**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**}(٢)، وحددها رسول الله - ﷺ - في حديث جبريل المشهور بقوله :"**الإيمانُ : أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتابه، ولقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث الآخر**"(٣)، إذن العقيدة في الإسلام : هي المسائل العلمية التي صح بها الخبر عن الله ورسوله، والتي يجب أن ينعقد عليها قلب المسلم تصديقاً لله ورسوله(٤).

ويرى "ابن خلدون" أنه :"علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذهب السلف وأهل السنة"(٥).

ويرى بعض المعاصرين أنه :"علم يبحث فيه عن وجود الله تعالى، وما يجب أن يثبت له من صفات، وما يجوز أن يوصف به، وما يجب أن ينفى عنه، وعن الرسل لإثبات رسالتهم، وما يجب أن يكونوا عليه، وما يجوز أن ينسب إليهم، وما يمتنع أن يلحق بهم"(٦).

من خلال ما سبق وفي ضوءه فإن علم الكلام :"يقصد به الأقوال التي كانت تصاغ على نمط منطقي أو جدلي، وعلى الأخص في العقائد، فكان يطلق على المشتغلين بهذا العلم اسم "المتكلمين"(٧)، وظل هذا اللفظ يطلق بعد ذلك على من كان يخالف المعتزلة ويتبع أهل السنة والجماعة.

---

(١) د/ صالح بن فوزان بن عبد عبدالله الفوزان : عقيدة التوحيد، ص٥.

(٢) الآية (٢٨٥) من سورة البقرة.

(٣) رواه البخاري : صحيح البخاري بشرحه فتح الباري، جـ١ص١١٤؛ ومسلم في صحيحه، جـ١ص٣٩، ورقمه (٥)، واللفظ لمسلم؛ عبدالعزيز بن باز، ومحمد بن عثيمين، وصالح الفوزان : الواجبات المحتمة على كل مسلم ومسلمة، ص٨.

(٤) د/ عمر سليمان الأشقر : العقيدة في ضوء الكتاب والسنة، جـ١ ص١٢.

(٥) ابن خلدون : المقدمة، جـ٣ص٩٦٦.

(٦) **والمُتَكَلِّم** : من يعرف علم الكلام والأصول، وقيل لهذا النوع من العلم "الكلام"، لأن أول خلاف وقع إنما وقع في كلام الله مخلوق هو أو غير مخلوق ؟ فتكلم فيه الناس، فسمى هذا النوع من العلم "الكلام" وإن كان جميع العلوم نشرها بالكلام. السمعاني : الأنساب، جـ٥ص٧٠.

(٧) د/ عبدالحميد مدكور، د/ أحمد محمد جاد : مقدمة في علم الكلام، دار الهاني، القاهرة، سنة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٤م، ص١٤.

فعندما نشأ هذا العلم كان دفاعاً عن الإسلام وعقائده الدينية ضد العقائد الفلسفية التي ظهرت في المجتمع الإسلامي نتيجة ازدهار حركة الترجمة للعلوم والدراسات الفسلفية والتي ترجمت من اليونانية إلى العربية.

ولكن المعتزلة(١) بعد ذلك كان لهم الأثر الكبير في تطور علم الكلام فقد تم على أيديهم القول بخلق القرآن ونادوا بنفي الصفات، مخالفين بذلك جمهور أهل السنة، واستمر الصراع والجدل بين طائفتي المعتزلة، وأهل السنة والجماعة، حتى ظهر "أبو الحسن الأشعري"(٢)، بين الفريقين(٣).

وخلاصة القول أنه : علم من العلوم الشرعية الإسلامية(٤) المصطبغة بصبغة عقلية.

---

(١) اسم مدرسة في علم الكلام الإسلامي أنشأها واصل بن عطاء وعمر بن عبيد، والشائع أن الكلمة أطلقت على المذهب عقب اعتزالها حلقة الحسن البصري للتدريس، لما خالفاه بأن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ولكنه فاسق في منزلة بين المنزلتين. وبالتالي فإن لفظ الاعتزال ليس مشتقاً، واختلف كبار المعتزلة إلى عدة فرق وأصبح لكل منهم مدرسته وتلاميذه وأنصاره، ولكنهم جميعاً يتفقون على خمسة مبادئ لا يستحق وصف "معتزلي" إلاّ من قال بها جميعاً، وهي : التوحيد، والقول بالعدل، والقول بالوعد والوعيد، والقول بالمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ينظر : د/ إسماعيل العربي : معجم الفرق والمذاهب الإسلامية، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص٣٤٢ وما بعدها.

(٢) **أبو الحسن الاشعري هو** : علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن (ت٣٢٤هـ/٩٣٦م)، من نسل الصحابي أبي موسى الاشعري، مؤسس مذهب الاشاعرة. كان من الائمة المتكلمين المجتهدين. ولد في البصرة. وتلقى مذهب المعتزلة، وتقدم فيهم، ثم رجع وجاهر بخلافهم. وتوفي ببغداد. قيل: بلغت مصنفاته ثلاثمائة كتاب، منها "إمامة الصديق" و "الرد على المجسمة" و "مقالات الاسلاميين" و "الابانة عن أصول الديانة" و "رسالة في الايمان" و "مقالات الملحدين" و "الرد على ابن الراوندي" و "خلق الاعمال " و "الاسماء والاحكام" و "استحسان الخوض في الكلام" و "اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع" يعرف باللمع الصغير. ولابن عساكر كتاب "تبيين كذب المفتري، فيما نسب إلى الامام الاشعري. وأغلب هذه الكتب مطبوع. ينظر : الزركلي : الأعلام، جـ٤ص٢٦٣.

(٣) د/ محمد حسن العمادي : خراسان في العصر الغزنوي، تقديم : د/نعمان جبران، مؤسسة حمادة للخدمات الجامعية، إربد، الأردن، سنة، ١٩٩٧م، ص٣٠٣ــ ٣٠٤.

(٤) ومن نافلة القول أن نذكر ترتيب أئمة الدين في علم الكلام فإن :"أول متكلمي أهل السنة من الصحابة، علي بن أبي طالب لمناظرته الخوارج في مسائل الوعد والوعيد، ومناظرته القدرية في القدر والقضاء والمشيئة والاستطاعة. ثم عبد الله بن عمر في كلامه على القدرية وبراءته منهم ومن زعيمهم المعروف بمعبد الجهمي، وادعت القدرية أن علياً كان منهم، وزعموا أن زعيمهم واصل بن عطاء المعتزلي أخذ مذهبه من محمد وعبد الله ابني علي- ﷺ - وهذا من بهتهم، ومن العجائب أن يكون ابنا علي قد علّما واصلاً رد شهادة علي وطلحة والشك في عدالة علي. وأول متكلمي أهل السنة من التابعين عمر بن عبد العزيز، وله رسالة بليغة في الرد على القدرية. ثم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وله كتاب في الرد على القدرية من القرآن. ثم الحسن البصري وقد ادعته القدرية فكيف يصح لها هذه الدعوى مع =

فهو العلم الذي يبحث فيه عن الأحكام الشرعية الإعتقادية التي تتعلق بالإلهيات أو النبوات أو السمعيات من أجل البرهنة على صحتها ودفع الشبه عنها[(١)].

ولا بد من التنبيه على أن المذموم من علم الكلام[(٢)] ما كان غير مأخوذ من كتاب ولا سنة، بل كان بمحض الأقيسة؛ فقد قال الإمام أحمد – رحمه الله تعالى – : أصول السنة عندنا

= رسالته إلى عمر بن عبد العزيز في ذم القدرية، ومع طرده واصلاً عن مجلسه عند إظهاره بدعته. ثم الشعبي وكان من أشد الناس على القدرية. ثم الزهري وهو الذي أفتى عبد الملك بن مروان بدماء القدرية. ومن بعد هذه الطبقة جعفر بن محمد الصادق وله كتاب في الرد على القدرية وكتاب في الرد على الخوارج ورسالة في الرد على الغلاة من الروافض وهو الذي قال أرادت المعتزلة أن توحد ربها فألحدت، وأرادت التعديل فنسبت البخل إلى ربها وأول متكلميهم من الفقهاء وأرباب المذاهب أبو حنيفة والشافعي. فإن أبا حنيفة له كتاب في الرد على القدرية سماه الفقه الأكبر، وله رسالة أملاها في نصرة قول أهل السنة إن الإستطاعة مع الفعل، ولكنه قال إنها تصلح للضدين وعلى هذا قوم من أصحابنا، وقال صاحبه أبو يوسف في المعتزلة إنهم زنادقة، وللشافعي كتابان في الكلام أحدهما في تصحيح النبوة والرد على البراهمة، والثاني في الرد على أهل الأهواء، وذكر طرفاً من هذا النوع في كتاب القياس وأشار فيه إلى رجوعه عن قبول شهادة المعتزلة وأهل الأهواء. ومن متكلمي أهل السنة في أيام المأمون عبد الله بن سعيد التميمي الذي دمر علم المعتزلة في مجلس المأمون وفضحهم ببيانه وآثار بيانه في كتبه، وهو أخو يحيى بن سعيد القطان، وارث علم الحديث وصاحب الجرح والتعديل ومن تلامذة عبد الله بن سعيد عبد العزيز المكي الكناني، الذي فضح المعتزلة في مجلس المأمون، ثم بعدها شيخ النظر وإمام الآفاق في الجدل والتحقيق أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري الذي صار شجاً في حلوق القدرية والنجارية والجهمية والجسمية والروافض والخوارج وقد ملأ الدنيا كتبه، وما رزق أحد من المتكلمين من التبع ما قد رزق لأنه جميع أهل الحديث وكل من لم يتعزل من أهل الرأي على مذهبه ومن تلامذته المشهورين أبو الحسن الباهلي، وأبو عبد الله بن مجاهد. ينظر ذلك تفصيلاً : بدر الدين بن جماعة : محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة : إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، تحقيق : وهبي سليمان غاوجي الألباني، دار السلام، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٩٠م، ص ٢١ :٢٤.

(١) د/ عبدالحميد مدكور، د/ أحمد محمد جاد : مقدمة في علم الكلام، ص١٤.

(٢) قال القحطاني – رحمه الله – في نونيته :

لاَ تَلتَمِسْ عِلمَ الكَلاَمِ فَإِنَّهُ ... يَدْعو إِلَى التَّعْطِيلِ وَالهَيَمَانِ
لاَ يَصْحبِ البِدْعِيُّ إِلاَّ مِثْلَهُ ... تَحَتَ الدُّخَانِ تَأَجُّجُ النِّيرَانِ
عِلمُ الكَلامِ وَعِلمُ شَرعِ مُحَمّدٍ ... يَتَغَايَرانِ وَلَيسَ يَشتَبِهانِ
أَخذُوا الكَلاَمَ عَنِ الفَلاَسِفَةِ الأُولى ... جَحَدُوا الشَّرائعَ غِرَّةً وَأَمانِ
حَمَلُوا الأُمُورَ عَلَى قِيَاسِ عُقُولِهِم ... فَتَبَلَّدُوا كَتَبَلُّدِ الحَيْرَانِ
مَرْجِيُّهم يُزْرِي على قَدَرِيِّهِمْ ... وَالْفِرْقَتَانِ لَدَيَّ كَافِرَتَانِ
وَيَسُبُّ مُخْتَارِيُّهم دَوْرِيَّهُم ... وَالقَرْمَطِيُّ مُلاَعِنُ الرُّفَضَانِ
وَيَعِيبُ كَرَّامِيُّهُم وَهِبِيّهُم ... وَكَلاَهُمَا يَرْوِي عَنِ ابْنِ أَبَانِ

=

التمسك بما كان عليه رسول الله - ﷺ - وإتباع القرآن، وليس في السنة قياس، ولا تضرب بها الأمثال، ولا تدرك بالعقول، آو قال : بالمعقول، ولا بالأهواء، إنما هو الإتباع وترك الهوى(١).

ولقد ظهرت هذه التسمية - علم الكلام - في البيئة الإسلامية في القرن الثاني الهجري، فهناك أقوال تنسب إلى أبي حنيفة (ت١٥٠هـ)، ومالك بن أنس (ت١٧٩هـ)، والشافعي (ت٢٠٤هـ)، في ذم الكلام والتحذير من الاشتغال به(٢).

وقد بقي النبي - ﷺ - في مكة بعد البعثة ثلاثةَ عشرَ عاماً يدعو الناس إلى التوحيد، وإصلاح العقيدة؛ لأنها الأساسُ الذي يقوم عليه بناءُ الدين. وقد احتذى الدعاة والمصلحون في كل زمان حذو الأنبياء والمرسلين، فكانوا يبدءون بالدعوة إلى التوحيد، وإصلاح العقيدة، ثم يتجهون بعد ذلك إلى الأمر ببقية أوامر الدين(٣).

ولا شك أن العقيدة الإسلامية بكل أصولها تهدف إلى سمو الإنسان وتكريمه وسعادته واستقامته على الطريق المستقيم الذي أشار إليه الحق تبارك وتعالى على لسان نبيه الكريم : **{وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ**

= ينظر : القحطاني : أبي محمد عبدالله بن محمد الأندلسي القحطاني : نونية القحطاني، دار الآثار، القاهرة، سنة، ٢٠٠٢م، ص١٠١ـ ١٠٢. قلتُ : وهذه الأبيات من بحر "الرجز".

(١) فعلى هذا إن كل من اشتغل ببيان ما جاء عن السلف ولم يؤول ولم يعطل ولم يشبه ولم يستعمل الأقيسة وآراء الرجال المزخرفة بالأقوال لا يقال إنه اشتغل بالمذموم من علم الكلام؛ فقد قال عمر بن عبد العزيز كلاماً معناه : قف حيث وقف قوم فإنهم عن علم وقفوا، وببصر ناقد كفوا، ولهم على كشف الأمور كانوا أقوى، وبالفضل لو كان فيها أحرى، فلئن حدث بعدهم رأي فما أحدثه غلا من خالف هديهم، ورغب عن سنتهم، وقد وصفوا فجنوا منه ما يشفي، وتكلموا منه بما يكفي، لقد قصر عنهم قوم وضعوا، وتجاوزهم آخرون فغلوا، وإنهم فيها بين ذلك لعلى هدى، ولهذا قال مالك لما سئل عن الاستواء ؟ الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة. ينظر : عبدالباقي المواهبي الحنبلي : عبدالباقي بن عبدالباقي بن عبدالقادر بن عبد الباقي بن إبراهيم : العين والأثر في عقائد أهل الأثر، تحقيق : عصام رواس قلعجي، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، سنة، ص١٠٨ـ ١٠٩.

(٢) وقد ذكر العلماء عدة أسباب لهذه التسمية منها : أن أول مسألة تكلموا فيها من مسائل هذا العلم، هي مسألة كلام الله، هل مخلوق أم غير مخلوق قديم، أو أن أبواب هذا العلم ومباحثه قد عنونت أولاً بقولهم "الكلام في كذا"، أو أن هذا العلم يورث قدرة على الكلام في تحقيق الشرعيات وإلزام الخصوم، وغيرها. ينظر : د/ عبدالحميد مدكور، د/ أحمد محمد جاد : مقدمة في علم الكلام، ص٤٧ وما بعدها.

(٣) د/ صالح بن فوزان بن عبد عبدالله الفوزان : عقيدة التوحيد، ص٧.

لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[١]، فالعقيدة إلزام العبد بمنهج الرب لتزويده بالقيم والمبادئ والمثل العليا عن طريق رسله[٢].

ولقد وردت تفصيلات هذه الأصول الإعتقادية في الكتاب والسنة فآمن بها الصحابة دون مناقشة أو جدال، لكن البعض من الأجيال التي تلتهم لم يقنع بذلك، حيث أخذ يناقش بعض هذه الاعتقادات فانتحل معتقدات جديدة في بعض المسائل خالف فيها منهج الصحابة، وتابعه على ذلك بعض الأفراد والجماعات، حتى تكونت الفرق الكلامية، ثم صارت كل فرقة تتعصب لآرائها وترمى غيرها بالضلال وربما بالكفر، ثم تشعبت تلك الفرق إلى فرق كثيرة[٣].

ولعلماء مرو من أهل السنة مواقف في التحذير من هذا العلم، لذلك قال أبو منصور السمعاني في كتابه "الانتصار" :"وقد روينا عن سلفهم أنهم نهوا عن هذا النوع من العلم وهو علم الكلام، وزجروا عنه، وعدوا ذلك ذريعة للبدع والأهواء، وحمل بعضهم قوله :"**اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع**"[٤] على هذا، وقوله :"**إن من العلم لجهلاً**"[٥][٦].

وعلى أية حال فإن علم الكلام من العلوم التي منيت بهجوم من بعض الخصوم، وحظيت في نفس الوقت بتأييد كبير من كثير من أنصارها، وكان على رأس من تحدثوا في علم الكلام، ودعوا إلى تجنبه هم أهل السلف والحديث، وكانت دعوتهم هذه يحدوها الإخلاص والخوف على العقول من البلبلة والاضطراب بعد ما رأوا تضارب الآراء وتعارض الأدلة فدعوا إلى التفويض والتسليم[٧].

ب ـ العقيدة السائدة بمرو، عقيدة السلف

---

(١) الآية (١٥٣) من سورة الأنعام.

(٢) د/ حسن عبدالغني حسان : دراسات في العقيدة الإسلامية (السمعيات)، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص٥ـ ٦.

(٣) ينظر : المقريزي : المواعظ والاعتبار، جـ٢ص٣٥٦ وما بعدها.

(٤) لفظة من حديث (صحيح) رواه الإمام مسلم في صحيحه، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، من حديث زيد بن أرقم -ﷺ-، جـ٤ص٢٠٨٨، رقم (٢٧٢٢).

(٥) المتقي الهندي : علي بن حسام الدين المتقي الهندي : كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة، ١٩٨٩م، من رواية ابن عساكر عن علي، جـ٣ص١٠٥٠، رقم (٨٠٠٧).

(٦) أبو المظفر منصور السمعاني المروزي : الانتصار لأصحاب الحديث، ص٣١.

(٧) د/ عبدالحميد مدكور، د/ أحمد محمد جاد : مقدمة في علم الكلام، ص٥٢.

يطلق مصطلح السلف[١] على الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان ممن سار على منهجهم في فهم أصول وعقائد الإسلام، فأثبت لله ما أثبته لنفسه وما أثبته له رسوله– ﷺ – بلا تحريف أو تعطيل أو تكييف أو تمثيل[٢].

ويطلق على من التزم عقيدة السلف : **أهل السنة والجماعة**[٣]، وسموا بذلك : لأنهم مضوا على منهج السنة النبوية في الاعتقاد والعلم والعمل، وهم في ذلك متأسين بجماعة المسلمين من الصحابة وتابعيهم بإحسان[٤].

ويطلق عليهم أيضاً : أهل الحديث[٥]، لأنهم عنوا بالأحاديث النبوية رواية ودراية ومدارسة، والتزموا بما فيها اعتقاداً وسلوكاً، بلا تأويل أو ابتداع[٦].

---

(١) **السلفية** : ليست من تأسيس بشر، إنما هي الإسلام نفسه، كتاباً وسنة، بالفهم الصحيح علماً وعملاً، وتمسك بما كان عليه الإسلام في زمن النبوة، وبما كان عليه صحابة رسول الله– ﷺ–؛ فالمذهب السلفي إذاً مذهب قديم قدم الإسلام نفسه، ولم ينشأ ويتطور بعد عصر الرسول– ﷺ –كما نشأت الفرق بعد عصر الرسول– ﷺ – وشهدت تطوراً جيلاً بعد جيل، كما أن المذهب السلفي لا يقوم كغيره من مذاهب الفرق الأخرى على نسق من وضع أحد العلماء أو المفكرين. ينظر : علاء بكر : أسئلة وأجوبة حول السلفية، مراجعة وتعليق : د/ ياسر برهامي، الدار السلفية، إسكندرية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص١٣.

(٢) د/ إبراهيم بن محمد البريكان : القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف، دار الهجرة، الرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص٢٢ــ ٢٥؛ علاء بكر : أسئلة وأجوبة حول السلفية، ص١١ــ ١٢.

(٣) ليس اسم "السلفية" بديلاً عن اسم "أهل السنة والجماعة" أو إلغاءاً له، فإن المذهب السلفي هو مذهب أهل السنة والجماعة، والمنهج السلفي هو منهج "أهل الحديث" وهذه الأسماء كلها أشبه بمرادفات لبعضها البعض، وكلها تشير إلى الفرقة الناجية التي أخبر النبي– ﷺ –أنها على ما كان عليه– ﷺ – وأصحابه، وإنما تعددت الأسماء لها بغلبة اسم منها على هذه الفرقة في فترة من الفترات بحسب ظروف هذه الفترة، وما فيها من التطورات التي شهدها المسلمون. ينظر : علاء بكر : أسئلة وأجوبة حول السلفية، ص٢٩.

(٤) محمد عبدالهادي المصري : أهل السنة والجماعة ــ معالم الانطلاقة الكبرى، دار طيبة، الرياض، ص٤٣ــ ٤٨؛ د/ ناصر بن عبدالكريم العقل : مفهوم أهل السنة والجماعة عند أهل السنة والجماعة، القاهرة، سنة ١٤١٢هـ، ص٧٨.

(٥) فقبل ظهور مصطلح "السلفية" نسبة إلى السلف من الصحابة والتابعين كان هناك من يحمل عقيدة السلف ومنهجهم، وهم الذين سموا بأهل الحديث في فترة من الفترات، وسموا بأهل السنة والجماعة في فترة أخرى، لذا فالسلفية كمصطلح هو مرادف لأهل السنة والجماعة ومرادف لأهل الحديث، أما مصطلح "السلفية" فأطلق في مقابلة مصطلح "الخلف" لمَّا أراد المتأخرون "الخلف" نصرة مذهب أهل السنة في ظنهم على طريقة المتكلمين زاعمين أن هذا المنهج ــ منهج المتكلمين ــ أعلم وأحكم فقام المتمسكون بمنهج السلف في الاستدلال بتسمية منهجهم بالمنهج السلفي، فالسلف في مقابلة الخلف اصطلاحاً. ينظر : علاء بكر : أسئلة وأجوبة حول السلفية، ص١٩.

(٦) محمد عبدالهادي المصري : أهل السنة والجماعة، ص٤٩ــ ٥٠؛ د/ ربيع بن هادي عمير المدخلي : مكانة أهل الحديث ومآثرهم الحميدة في الدين، دار ابن رجب، المدينة المنورة، سنة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص٤ــ٩.

ولقد بدأت التسمية بأهل السنة والجماعة، أو أهل الحديث لمَّا حصل الافتراق في الأمة وكثرت البدع، فكان لا بد لأهل السنة أن يتميزوا عن غيرهم باعتقادهم ومنهجهم، وإن كانوا في الحقيقة امتداداً طبيعياً لما كان عليه الرسول- ﷺ - وأصحابه، فتسموا بأهل السنة والجماعة، وبأهل الحديث[١].

ولقد كانت عقيدة السلف هي العقيدة السائدة بمرو، ويظهر لنا ذلك بجلاء إذا تتبعنا تراجم العلماء المراوزة، حيث نجد أن الغالبية العظمى منهم تنتسب لأهل السنة، وفي المقابل نجد أن قلة منهم تنتمي لبعض الفرق الأخرى.

ونلاحظ أيضاً أن أهل السنة ضموا مشاهير العلماء وكبار الفقهاء والحفاظ، بخلاف بقية الفرق فلم يبرز منهم إلا عدد ضئيل جداً.

ولعل السبب في ذلك يرجع إلى ما حظيت به مرو - في عصورها الأولى - من تواجد كبير للصحابة والتابعين، وكذلك هجرة القبائل العربية السنية إليها منذ وقت مبكر قبل أن تنتشر الفرق والأهواء.

ولأن جميع المراوزة - إلا ما ندر منهم - كان يطلب الحديث، فانتحلوا مذهب أهل الحديث في العقيدة والشريعة على السواء، لذلك كثر عدد الداعين منهم لعقيدة السلف، فذبوا عنها وردوا على من خالفهم[٢].

ومن أشهر هؤلاء العلماء :

١. السنجي، الإمام الحافظ الكبير أبو علي، الحسين بن محمد بن مصعب بن رُزَيْق المروزي السنجي (ت٣١٥هـ)[٣]، "كان لا يكاد يحدث أهل الرأي، لأنهم يسمعون الحديث ويعدلون عنه إلى القياس"[٤].

٢. أحمد بن الحسين بن علي أبو حامد المروزي ويعرف بابن الطبري (ت٣٧٧هـ)، كان بصيراً بالأثر[٥].

---

(١) محمد عبدالهادي المصري : أهل السنة والجماعة، ص٥٧ـ ٥٨.

(٢) البساطي : الحياة العلمية في مرو، ص٢٣٧ـ ٢٣٧.

(٣) سبقت ترجمته خلال هذا الفصل، مبحث علم الحديث، عنصر أشهر محدثي مرو، ص ١١٤.

(٤) الذهبي : تاريخ الإسلام، جـ٧ص٢٩١.

(٥) سبقت ترجمته في علم الفقه وقد ذكر أنه توفي بمرو، ص ١٤٣.

٣. القَفّال الإمام، أبو بكر، المروزي الخراساني (ت٤١٧هـ) [١]، كان من علماء السنة في مرو، وقد ظهر ذلك جلياً من خلال مواقفه المشهودة في ترسيخ العقيدة السليمة بين أهل مرو من عامة الناس، ومن هذه المواقف :"ما ورد عن القاضي حسين – رحمه الله – قال : كنتُ عند القفال، فأتاه رجلٌ قرويٌ، وشكا إليه أن حماره أخذه بعض أصحاب السلطان، فقال له القفال : اذهب فاغتسل، وادخل المسجد، وصلِّ ركعتين، واسأل الله تعالي أن يرد عليك حمارك، فأعاد عليه القروي كلامه، فأعاد عليه القفالُ. فذهب القروي فاغتسل، ودخل المسجد وصلي، وكان القفال قد بعث من يرد حماره[٢]، فلما فرغ من صلاته رُدَّ الحمار، فلما رآه على باب المسجد خرج وقال : الحمد لله الذي رَدَّ عليَّ حماري. فلما انصرف، سُئِلَ القفال عن ذلك ؟ فقال : أردتُ أن أحفظ عليه دينه كي يحمد الله تعالي"[٣].

٤. عمر بن عبد العزيز بن أحمد أبو طاهر الفاشاني المروزي (ت٤٦٣هـ)،"كان إماماً فاضلاً، فقيهاً متكلماً، عارفاً بالتواريخ وأيام الناس، ولكن غلب عليه علم الكلام حتى عرف به، رحل في صباه وتفقه ببغداد على الشيخ أبي حامد. وكان من بقايا أصحابه، وسمع بالبصرة من أبي عمر الهاشمي "السنن" – سنن أبي داود – وبرع في علم الكلام والنظر. روى عنه : محيي السنة البغوي وغيره. وقد أخذ علم الكلام عن أبي جعفر السِّمْناني – قاضي الموصل – صاحب ابن الباقلَّاني، ولد سنة (٣٨٥هـ)، ومات بمرو سنة (ت٤٦٣هـ)، ودفن بفاشان"[٤].

٥. منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن عبد الجبار بن الربيع بن مسلم بن عبد الله الإمام أبو المظفر السمعاني التميمي المروزي الفقيه الحنفي ثم الشافعي (ت٤٨٩هـ)[٥]. كان عالماً يشار إليه بالبنان، قال الذهبي عنه :"... وتعصب للسنة والجماعة وأهل الحديث، وكان شوكاً في أعين المخالفين وحجة لأهل السنة"[٦].

وله قصة عجيبة في التزامه بمذهب أهل السنة والجماعة وتركه لمذهب المخالفين، ولندع المجال للذهبي ليقصها علينا، قال :"قرأت بخط أبي جعفر الهمذاني الحافظ قال : سمعت أبا المظفر يقول : كنت في الطواف فوصلت إلى الملتزم وإذا برجل قد أخذ بطرف ردائي

---

(١) سبقت ترجمته في علم الفقه الشافعي، ص١٤٨.

(٢) ويدل هذا الموقف على مكانة العلماء عند الحكام ومنزلتهم الرفيعة، وذلك بقيام السلطان بتلبية أمر القفال.

(٣) السبكي : طبقات الشافعية، جـ٥ص٥٥.

(٤) الذهبي : تاريخ الإسلام، جـ١٠ص١٩٥؛ الأسنوي : طبقات الشافعية، جـ٢ص٢٧٠.

(٥) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٣٢٣ـ ٣٢٤، التحبير، جـ١ص١٩: ٣٦.

(٦) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٤ص١٧٩، تاريخ الإسلام، جـ١٠ص٦٤٠ـ ٦٤٤.

فالتفت فإذا بالإمام سعد الزنجاني فتبسمت إليه فقال : أما ترى أين أنت ؟ هذا مقـام الأنبيـاء والأولياء. ثم رفع طرفه إلى السماء وقال : اللهم كما أوصلته إلى أعز المكان فأعطه أشـرف عز في كل مكان وزمان. ثم ضحك إليَّ وقال لي : لا تخالفني في سرك وارفع معي يدك إلى ربك ولا تقولن البتة شيئاً واجمع لي همتك حتى أدعو لك وأمِّن أنت ولا تخالفني عهدك القديم. فبكيت ورفعت معه يدي وحرك شفتيه وأمنت، ثم قال : مر في حفظ الله فقد أجيب فيك صالح دعاء الأمة. فمضيت من عنده وما شيء في الدنيا أبغض إلي من مذهب المخالفين. ثـم قـال :"سمعت أبا الأسعد هبة الرحمن القشيري يقول : سئل جدك أبو المظفر فـي مدرسـتنا هـذه بحضور والدي عن أحاديث الصفات فقال : عليكم بدين العجائز[1][2].

وقيل إن أصل كلمته هذه حديثٌ نبويٌّ، ولكنني بحثتُ عنها في كتب السنة كلهـا فلـم أجدها[3]، ووجدتُ أنه من كلام سفيان الثوري فإنه :"روى أن عمرو بن عبيد – من رؤسـاء المعتزلة – قال : إن بين الكفر والإيمان منزلة بين المنزلتين؛ فقالت عجوز : قال الله تعـالى :{**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ** ...}[4] فلم يجعل الله من عباده إلا الكافر والمؤمن فبطل قولك. فسمع سفيان كلامها فقال :"عليكم بدين العجائز"[5].

---

(١) قال الفقيه أبو عبد الله الرستمي الذي أجاز لكريمة، حكى لنا الإمام أبو الفتح محمد بن علي الفقيه، قـال دخلنا على الإمام أبي المعالي ابن الجويني نعوده في مرض موته، فأقعد. فقال لنا : اشهدوا علـي أنـي قـد رجعت عن كل مقاله قلتها أخالف فيها ما قال السلف الصالح، وإني أموت على مـا تمـوت عليـه عجـائز نيسابور. قلت : هذا معنى قول بعض الأئمة :"عليكم بدين العجائز" يعني أنهن مؤمنات بالله على فطرة الإسلام لم يدرين ما علم الكلام. وقد كان شيخنا العلامة أبو الفتح القشيري رحمه الله يقول:

تجاوزت حد الأكثريـن إلى العلا — وسافرت واستبقيـتهم في المفاوز
وخضت بحاراً ليس يدرك قعرها — وسيـرت نفسي في قسيـم المفاوز
ولججت في الأفكار ثم تراجـع — اختياري إلى استحسان دين العجائز

ينظر : الذهبي : العلو للعلي الغفار، تحقيق : أبو محمد أشرف بن عبدالمقصود، مكتبـة أضـواء السـلف، الرياض، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٩٥م، ص٢٥٨. قلتُ : وهذه الأبيات من بحر "الطويل".

(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٤ص١٨٠، تاريخ الإسلام، جـ١٠ص٦٤٠ـ ٦٤٤.

(٣) ولقد وجدتـه عنـد : الشـوكاني : محمـد بـن علـي بـن محمـد الشـوكاني اليمنـي الصـنعاني (ت١٢٥٠هـ/١٨٣٤م): الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، تحقيق : عبد الرحمن يحيى المعلمـي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة، ١٤٠٧هـ، ص٥٠٥، رقم(٩٤)، وقال لا أصل له؛ الألباني : السلسلة الضعيفة، جـ١ص١٣٠، رقم (٥٣)، وقال معلقاً عليه :"لا أصل له".

(٤) وتكملة الآية الكريمة :{...وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}، الآية (٢) من سورة التغابن.

(٥) الإيجي : عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي (ت٦٥٧هـ): كتاب المواقـف، تحقيـق : د/عبـد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، سنة، ١٩٩٧م، جـ١ص١٦١.

ثم قال :"غصت في كل بحر وانقطعت في كل بادية ووضعت رأسي على كل عتبة ودخلت من كل باب. وقد قال هذا السيد – وأشار إلى أبي علي الدقاق أو إلى أبي القاسم القشيري – : لله وصف خاص لا يعرفه غيره"(١).

قلت :" فالحاصل أنه يجب على كل مسلم أن يعتقد هذا الاعتقاد الذي يحل جميع الشبه، ويجيب عن جميع الأسئلة، وهو أن الإنسان إذا سمع وصفاً وصف به خالق السموات والأرض نفسه، أو وصفه به رسوله– ﷺ–، فليملأ صدره من التعظيم، ويجزم بأن ذلك الوصف بالغ من غايات الكمال والجلال والشرف والعلو ما يقطع جميع علائق أوهام المشابهة بينه وبين صفات المخلوقين، فيكون القلب منزهاً معظماً له جل وعلا غير متنجس بأقذار التشبيه، فتكون أرض قلبه قابلة للإيمان والتصديق بصفات الله التي تمدح بها"(٢). وسئل – رحمه الله – عن الاستواء فقال :

جئتماني لِتَعلما سرَّ سُعدي — تجداني بسرِّ سُعدي شحيحاً

إن سُعدي لمنيةُ المتمني — جَمعتْ عفةً ووجهاً صبيحاً(٣)

أهم مصنفاته : وله في الآثار كتاب "الانتصار لأصحاب الحديث" و "الرد على المخالفين أو القدرية" وكتاب "المنهاج لأهل السنة" وكتاب "القدر"(٤).

وبنظرة تحليلية لكتاب "الانتصار"(٥) نجد أنه عبارة عن عشرة فصول وهو كالتالي :

---

(١) الذهبي : تاريخ الإسلام، جـ١٠ص٦٤٠ـ ٦٤٤. قلتُ :"قال شيخ الإسلام ابن تيمية، مذهب سلف الأمة وأئمتها : أن يصفوا الله بما وصف الله به نفسه، وبما وصفه به رسوله– ﷺ–، من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، ولا يجوز نفي صفات الله التي وصف بها نفسه، ولا تمثيلها بصفات المخلوقين". ينظر: الكرمي : مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي : أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٦هـ، ص٧١.

(٢) محمد الأمين الشنقيطي : منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، تحقيق : عطية محمد سالم، الدار السلفية، الكويت، الطبعة الرابعة، سنة، ١٤٠٤هـ، ص٣٦.

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية، المجلد السادس، جـ١٢ص١٦٥. قلتُ : وهذه الأبيات من بحر "الخفيف".

(٤) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٣٢٣؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٤ص١٧٩، تاريخ الإسلام، جـ١٠ص٦٤٠ـ ٦٤٤؛ ابن كثير : البداية والنهاية، المجلد السادس، جـ١٢ص١٦٥؛ السبكي : طبقات الشافعية، جـ٢ص٢٧٣؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، جـ٥ص١٦٠؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٢ص٣٩٣؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ١٣ص٢٠.

(٥) النسخة التي بين يدي من تحقيق : محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، مكتبة أضواء المنار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٩٦م، وتقع في حوالي ٨٣ صفحة.

الفصل الأول : تناول فيه الذَّامون لأصحاب الحديث، وصنفهم صنفين، أهل الكلام وأهل الرأي، وذكر أنهم في كل وقت يقصدونهم – أي أهل الحديث – بالثلب والعيب وينسبونهم إلى الجهل وقلة العلم. ولكنهم في الحقيقة ما ثلموا إلا دينهم ولا سعوا إلا في هلاك أنفسهم.

الفصل الثاني : تضمن الحث على السنة والجماعة والإتباع وكراهة التفرق والابتداع، ووضح فيه أن الله تعالى أمر خلقه بلزوم الجماعة، ونهاهم عن الفرقة، وندبهم إلى الإتباع، وحثهم عليه، وذم الابتداع، وأوعدهم عليه، وذكر الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة، وختم كلامه بقول عمر بن الخطاب– رضي الله عنه–، سيأتي أناس يأخذونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله(١).

الفصل الثالث : ذكر فيه ما ورد عن الأئمة في ذم الكلام، وأورد قول سهيل بن نعيم قال : قال الشافعي : كل من تكلم بكلام في الدين، أو في شيء من هذه الأهواء ليس له فيه إمام متقدم من النبي– صلى الله عليه وسلم–، وأصحابه– رضي الله عنهم–، فقد أحدث في الإسلام حدثاً.

وكان سفيان الثوري يبغض أهل الأهواء وينهى عن مجالسهم أشد النهي، ويقول : عليكم بالأثر وإياكم والكلام في ذات الله؛ وكان أحمد بن حنبل يقول : أئمة الكلام زنادقة(٢).

ثم قال مؤكداً على خطورة البدعة : وإنما ترد البدعة بالأثر لا ببدعة مثلها، فإنه روي عن عبد الرحمن بن مهدي – الإمام المقدم – قال : إنما يرد على أهل البدع بآثار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وآثار الصالحين، فأما من رد عليهم بالمعقول فقد رد باطلاً بباطل.

فهؤلاء الأئمة هم المرجوع إليهم في أمر الدين، وبيان الشرع، ومن سلك طريقاً في الإسلام بعدهم فإياهم يتبع، وبهم يقتدي، وموافقتهم يتحرى، فلا يجوز لمسلم أن يظن بهم ظن السوء، وأنهم قالوا ذلك عن جهل وقلة علم وخبرة في الدين.

وما هذا إلا من الغل الذي أمر الله بالاستعاذة منه فقال : {... **وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا ...**}(٣) فتبين لنا أن الطريق عند الأئمة الهادية إتباع السلف والاقتداء بهم دون الرجوع إلى الآراء.

---

(١) أبو المظفر منصور السمعاني المروزي (ت٤٨٩هـ): الانتصار لأصحاب الحديث، تحقيق : محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، مكتبة أضواء المنار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٩٦م، ص٦.

(٢) أبو المظفر منصور السمعاني المروزي : الانتصار لأصحاب الحديث، ص٩.

(٣) الآية (١٠) من سورة الحشر.

ومن هنا قال بعضهم، العلم علمان : علمٌ نبويٌ، وعلمٌ نظريٌ، والعلم النظري محتاج إلى العلم النبوي؛ لأن العلم النبوي جاء من الله، وهو مقرون بالصواب على كل حال، والعلم النظري ما يستنبط، ويجوز أن يكون صواباً ويجوز أن يكون خطأً.

وأردف ذلك بأبيات من الشعر الرائق الرقيق(١) العذب المؤكد لذلك والداعي إلى التمسك بمذهب السلف وترك طريقة المتكلمين.

الفصل الرابع : فيما روي عنهم من ذم الجدال والخصومات في الدين وما كرهوا من ذلك، وتناول فيه جملة من أقوال الرسول– ﷺ – والصحابة والسلف، وختم بكلامه فأجاد وأبدع، ووضح أن الحق عزيز، والدين غريب، والزمان مفتن.

الفصل الخامس : وهو عبارة عن سؤال من أهل الكلام، وظهوره بصورة يفتتن بها الجاهل، ويصغي إليها العالم، وفند في رده كلامهم وأبطل حججهم، مبيناً مذهب السلف الصحيح، وطريقهم الواضح الصريح.

---

(١) ومن ذلك : دين النبي محمد آثار — نعم المطية للفتى الأخبار
لا تغفلن عن الحديث وأهله — فالرأي ليل والحديث نهار
ولربما غلط الفتى سبل الهدى — والشمس بازغة لها أنوار
قلتُ : وهذه الأبيات من بحر "الكامل".
وأنشدوا أيضاً : من بحر "البسيط".
أهل الكلام وأهل الرأي قد جهلوا — علم الحديث الذي ينجو به الرجل
لو أنهم عرفوا الآثار ما انحرفوا — عنها إلى غيرها لكنهم جهلوا
وأنشدوا أيضاً : من بحر "البسيط".
أهل الكلام دعونا من تعسفكم — كم تبتغون لدين الله تبديلاً
ما أحدث الناس في أديانهم حدثاً — إلا جعلتم له وجهاً وتأويلاً
ولأبي بكر بن أبي داود السجستاني : من بحر "الرجز".
تمسك بحبل الله واتبع الهدى — ولا تك بدعياً لعلك تفلح
ولذ بكتاب الله والسنن التي — أتت عن رسول الله تنجو وتربح
ودع عنك آراء الرجال وقولهم — فقول رسول الله أزكى وأشرح
وأنشدوا أيضاً : من بحر "البسيط".
خذ ما أتاك به الأخبار من أثر — شبها بشبه وأمثالاً بأمثال
ولا تميلنَّ يا هذا إلى بدع — تضل أصحابها بالقيل والقال
ينظر : أبو المظفر منصور السمعاني المروزي : الانتصار لأصحاب الحديث، ص١٣ــ ١٤.

الفصل السادس : جاء عبارة عن حجية خبر الواحد، وبين أن هذا القول الذي يذكر أن خبر الواحد لا يفيد العلم بحال، ولابد من نقله بطريق التواتر لوقوع العلم به. شيء اخترعته القدرية، والمعتزلة، وكان قصدهم منه رد الأخبار، وتلقفه منهم بعض الفقهاء الذين لم يكن لهم في العلم قدم ثابت، ولم يقفوا على مقصودهم من هذا القول.

ولو أنصفت الفرق من الأمة لأقروا بأن خبر الواحد يوجب العلم، فإنك تراهم مع اختلافهم في طرائقهم وعقائدهم يستدل كل فريق منهم على صحة ما يذهب إليه بالخبر الواحد[١]، ثم أخذ يذكر الأدلة على قبول خبر الواحد من أحاديث النبي - ﷺ -، وتلقي الأمة لها بالقبول.

الفصل السابع : من علامات الفرقة الناجية اتفاقهم في أصول الدين ومسائل الاعتقاد، وبين فيه أنه كما يجب الرجوع لأهل كل علم في علمهم، فكذلك يجب أن يرجع في معرفة ما كان عليه رسول الله -ﷺ - وأصحابه إلى أهل النقل والرواية، لأنهم عنوا بهذا الشأن واشتغلوا بحفظه والتفحص عنه ونقله، ولولاهم لاندرس علم النبي- ﷺ - ولم يقف أحد على سنته وطريقته.

وأخيراً قرر :"أن الله تعالى أبى أن يكون الحق والعقيدة الصحيحة إلا مع أهل الحديث والآثار، لأنهم أخذوا دينهم وعقائدهم خلفاً عن سلف، وقرناً عن قرن، إلى أن انتهوا إلى التابعين، وأخذه التابعون عن أصحاب رسول الله -ﷺ-، وأخذه أصحاب رسول الله- ﷺ -عن رسول الله -ﷺ-، ولا طريق إلى معرفة ما دعا إليه رسول الله- ﷺ -الناس من الدين المستقيم والصراط القويم إلا هذا الطريق الذي سلكه أصحاب الحديث"[٢].

وبيَّن ما يدل على أن أهل الحديث هم على الحق، فقال:

إنك لو طالعت جميع كتبهم المصنفة من أولهم إلى آخرهم، قديمهم وحديثهم، مع اختلاف بلدانهم وزمانهم، وتباعد ما بينهم في الديار، وسكون كل واحد منهم قطراً من الأقطار، وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة، ونمط واحد، يجرون فيه على طريقة لا يحيدون عنها، ولا يميلون فيها، قولهم في ذلك واحد، وفعلهم واحد، لا ترى بينهم اختلافًا، ولا تفرقاً في شيء ما وإن قل.

بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم ونقلوه عن سلفهم، وجدته كأنه جاء من قلب واحد، وجرى على لسان واحد، وهل على الحق دليل أبين من هذا ؟

(١) أبو المظفر منصور السمعاني المروزي : الانتصار لأصحاب الحديث، ص٣٥.

(٢) أبو المظفر منصور السمعاني المروزي : الانتصار لأصحاب الحديث، ص٤٤.

وأهل البدع عكسهم تماماً؛ ثم قال : وقد ظهر بما قدمنا وذكرنا بحمـد الله ومنـه أن الطريق المستقيم مع أهل الحديث، وأن الحق ما نقلوه ورووه.

الفصل الثامن : من علامات الفرقة الناجية اشتغالهم بالحديث نقلاً وعملاً، وهو بذلك يقطع الطريق على الذين يريدون دليلاً على أن أهل الحديث هم الفرقة الناجية.

الفصل التاسع : إبطال طريقة النظر عند المتكلمين، ورد عليهم رداً علميـاً واقعيـاً مجرداً عن الأهواء، مستنداً إلى الدليل، بعيداً عن التعصب، قائلاً في النهاية :"والله يكفي أهل السنة والجماعة شرهم، ويرد كيدهم في نحرهم، ويلحق بهم عاقبة مكرهم، بقدرتـه وعظـيم سطوته"[١].

الفصل العاشر : معنى العقل ومقامه من الدين عند أهل السنة، حيث وضح ذلك بقوله :"أعلم أن مذهب أهل السنة أن العقل لا يوجب شيئاً على أحد، ولا يرفع شيئاً عنه، ولا حـظ له في تحليل أو تحريم، ولا تحسين ولا تقبيح، ولو لم يرد السمع ما وجب على أحد شيء، ولا دخلوا في ثواب ولا عقاب.

واستدلوا على هذا بأدلة منها قوله تعالى :{...**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**}[٢]، فأقام الحجة عليهم ببعثه الرسل، فلو كانت الحجة لازمة بنفس العقل لم يكن بعثه للرسل شرطاً لوجوب العقوبة.

وقد قال بعض أهل المعرفة : إنما أعطينا العقل لإقامة العبودية لا لإدراك الربوبيـة، فمن شغل ما أعطي لإقامة العبودية بإدراك الربوبية فاتته العبودية ولم يدرك الربوبية[٣].

ثم قال :"قال بعضهم العقل على ثلاثة أوجه : عقل مولود مطبوع، وهو عقل ابن آدم الذي به فضل على أهل الأرض، وهو محل التكليف، والأمر والنهي، وبـه يكـون التـدبير والتمييز.

والعقل الثاني : هو عقل التأييد الذي يكون مع الإيمان معـاً، وهـو عقـل الأنبيـاء والصديقين وذلك تفضل من الله تعالى.

---

(١) أبو المظفر منصور السمعاني المروزي : الانتصار لأصحاب الحديث، ص٧٤.

(٢) الآية (١٥) من سورة الإسراء.

(٣) ومعنى قولنا : إنما أعطينا العقل لإقامة العبودية، هو أنه آلة التمييز بين القبيح والحسن، والسنة والبدعة، والرياء والإخلاص، ولولاه لم يكن تكليف، ولا توجه أمر، ولا نهي. فإذا استعمله على قدره ولم يجـاوز بـه حده، أداه ذلك إلى العبادة الخالصة، والثبات على السنة، واستعمال المستحسنات وتـرك المسـتقبحات. أبـو المظفر منصور السمعاني المروزي : الانتصار لأصحاب الحديث، ص٨٠.

والعقل الثالث : هو عقل التجارب والعبر، وذلك ما يأخذه الناس بعضهم من بعــض ومن هذا قول من قال : ملاقاة الناس تلقيح العقول.

فإذا سمعنا شيئاً من أمور الدين وعقلناه وفهمناه فلله الحمد في ذلــك والشــكر ومنــه التوفيق؛ وما لم يمكنا إدراكه وفهمه ولم تبلغه عقولنا آمنا به وصدقنا واعتقدنا أن هذا من قبل ربوبيته وقدرته، واكتفينا في ذلك بعلمه ومشيئته، وقال تعالى في مثل هذا :**{وَيَسْأَلُونَكَ عَــنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً}**[١].

والكتاب في جملته يبين عقيدة أهل السنة والجماعة، ويذب عنها بأبلغ بيان، وأوضــح لسان، معتمداً على الأدلة النقلية من منبعها الصافي، الكتاب والســنة، والعقليــة بمــا يتفــق والشريعة الغراء، مع ضرب الأمثلة العمليــة الواقعيــة لتوضــيح المــراد، وإزالــة الشــبه والاعتراض، كل ذلك بأسلوب علمي رزين، وعرض عقائديٍ سليم.

وتتضح أهمية هذا الكتاب في أنه يعطينا تصوراً واقعياً سليماً عن العقيدة السائدة فــي مرو خلال تلك الفترة، وهي عقيدة السلف، كذلك ترتفع قيمته العلمية والتاريخية في إبراز أهم سمات ذلك العصر في ذلك القطر "مــــرو"، وما كان يدور فيه ويجرى على أرضه.

وبعد : فهذا فكر رجل مروزي كان قائداً لأهل السنة والجماعة في عهده، مدافعاً عنهم أمام المعاندين والمبتدعين، بالحجة والأدلة والبراهين، مؤثراً رضا رب العالمين.

٦. أبو بكر المروزي الخرقي محمد بن أحمد بن الحسين المــروزي الخرقي،"كــان إماماً، عالماً، تفقه بنيسابور، وأحكم علم الكلام، وسمع، وحدث، ثم سكن قريته خرق[٢]، وأقام على الإفتاء والوعظ إلى أن مات في شوال سنة (ت٥٣٣هــ)[٣].

٧. العالم الجليل **أبو بكر المقرئ**[٤]: كان مستعملا لسنن النبي– ﷺ–، حتى العمل في البيت، انتفع به الناس، توفي سنة (٥٤٥هــ)، ودفن بسنجذان[٥].

جـ ـ العقــائد الأخــرى التي انتحلت بمــــرو.

---

(١) الآية (٨٥) من سورة الإسراء.

(٢) خرق : من قرى مرو المشهورة، سيأتي ذكرها في الملحق الأول لقرى مرو، ص .

(٣) الذهبي : تاريخ الإسلام، جــ١١ص٦٠٠؛ السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، جــ٦ص٧٩؛ الأســنوي : طبقات الشافعية، جــ١ص٤٨٣ــ ٤٨٤؛ الزركلي : الأعلام، جــ٥ص٣١٧.

(٤) سبقت ترجمته في هذا الفصل، مبحث علم القراءات، ص .

(٥) السمعاني : التحبير، جــ١ص٦٠٧ــ ٦٠٨.

بالتدقيق والنظر في تراجم العلماء المراوزة، لم أجد بينهم من ينتسب إلى الفرق المكفرة (المتطرفة) كالرزامية[١]، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن علماء السنة هم الذين يرسخون العقائد والأفكار في أذهان الناس، حيث يشرحون المبادئ، ويدفعون الشبه، ويقمعون المخالف، وإذا نظرنا لهذه الأفكار بمرو نجد أنها افتقدت لمثل هؤلاء العلماء؛ لذلك افتقدت التأصيل والرسوخ والانتشار الجدي.

فرقة القدرية[٢]:

القدرية[٣]: من قال أن الله لم يخلق أفاعيل العباد، وأن المعاصي لم يقدرها الله على العباد، ولم يخلقها، فهؤلاء القدرية لا يصلي خلفهم، ولا يعاد مريضهم، ولا يشهد جنائزهم؛

---

(١) **الرزامية** : هم أتباع رزام، أو ابن سابق، وأصلهم من غلاة الشيعة الذين ساقوا الإمامة إلى أبي مسلم، ولكنهم غالوا فيه وقالوا : بأن روح الإله حلت فيه؛ لذلك استطاع هزيمة بني أمية. ينظر : عبدالقادر بن طاهر بن محمد البغدادي أو منصور (ت٤٢٩هـ): الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، سنة، ١٩٧٧م، ص٢٤٢؛ الإسفراييني: طاهر بن محمد الإسفراييني (ت٤٧١هـ): التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تحقيق : كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٨٣م، ص١٣٠؛ الشهرستاني : محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر الشهرستاني (ت٥٤٨هـ): الملل والنحل، تحقيق : محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، سنة، ١٤٠٤هـ، جـ١ص١٥٣ـ ١٥٤؛ ابن تيمية: منهاج السنة النبوية، تحقيق : د/ محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٦هـ، جـ٣ص٤٧٨؛ الإيجي : كتاب المواقف، جـ٣ص٦٧٥.

(٢) القدرية تفرعت إلى عشرين فرقة. د/ إسماعيل العربي : معجم الفرق والمذاهب الإسلامية، ص١٥.

(٣) **القدرية** : وصف يلقب به المعتزلة ولكنه يعود تاريخياً إلى ما قبل ظهور الاعتزال حينما بدأ المسلمون يطرحون مشكلات في الدين ويحاولون الإجابة عنها، على أن متأخري المعتزلة يرفضون هذه التسمية قائلين إنها تنطبق على أولئك الذين يقولون بأن، الخير والشر كله من الله، أكثر مما تنطبق عليهم، وهم يقولون بحرية الإرادة وبقدرة العبد على الاختيار. ولكن المقريزي يصف القدرية بأنهم "الغلاة في إثبات القدرة للعبد في إثبات الخلق والإيجاد، وأنه لا يحتاج في ذلك إلى معاناة (إعانة) من الله". ينظر : د/ إسماعيل العربي : معجم الفرق والمذاهب الإسلامية، ص٣٠٢ـ ٣٠٣. ولقد ورد عن محمد بن كعب القرظي قال : ذكرت القدرية عند عبد الله بن عمر– ﷺ – قال : إذا كان يوم القيامة جمع الناس في صعيد واحد فينادي منادي يسمع الأولين والآخرين أين خصماء الله ؟ فيقوم القدرية. اللالكائي : هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم : شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة (اعتقاد أهل السنة)، تحقيق : د/ أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٢هـ، جـ٤ص٦٣٣.

ويستتابون من هذه المقالة فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم[١]؛ وعلامتهم : تسميتهم أهل الأثـــر مجبرة[٢].

ووضح السيوطي عقيدتهم بقوله :"القدرية، هم أصحاب القدر، وهم جماعة يزعمـــون أن الله لا يقدر الشر، ويقولون إن الخير من الله، والشر من إبليس، ويزعمون أن الله قد يريد الشيء فلا يكون، ويكره الشيء فيكون، وإنه قد يريد من العبد شيئاً، ويريد الشـــيطان شـــيئاً خلاف مراد الله – عز وجل – فيتم مراد الشيطان"[٣].

وفي إيراد هذه الرواية ما يزيل اللبس ويكشف عن كنه هذه الفرقة، عن عكرمة قال: كنتُ حاضراً عند عبد الله بن عباس، فجاءه رجل فقال : يا أبا عباس أخبرني من القدريـــة ؟ فإن الناس قد اختلفوا عندنا بالمشرق.فقال ابن عباس :"القدرية"، قوم يكونون في آخر الزمان، دينهم الكلام، يقولون أن الله لم يقدر المعاصي على خلقه، وهو معذبهم على ما قدر علـــيهم، فأولئك هم "القدرية"، فأولئك هم مجوس هذه الأمة، وأولئك ملعونـــون علـــى لســـان النبيـــين أجمعين، فلا تقاولوهم فيفتنوكم، ولا تجالسوهم، ولا تعودوا مرضاهم، ولا تشهدوا جنـــائزهم، أولئك أتباع الدجال، لخروج الدجال أشهى إليهم من الماء البارد. فقال الرجل : يا أبا عباس لا تجد عليَّ فإني سائل مبتلى بهم !! قال : قل. قال : كيف صار في هذه الأمة مجوس، وهـــذه الأمة مرحومة ؟ قال : أخبرك لعل الله ينفعك. قال : أفعل. قال : إن المجوس زعمـــت أن الله لم يخلق شيئاً من الهوام والقذر، ولم يخلق شيئاً يضر، وإنما يخلق المنافع، وكل شيء حســـن، وإنما القدر : هو الشر، والشر كله خلق إبليس وفعله، وقالت القدرية : إن الله لم يخلق الشـــر، ولم نبتلى به، وإبليس رأس الشر كله وهو مقر بأن الله خالقه. قالت القدرية : إن الله أراد من العباد أمراً لم يكن، وأخرجوه عن ملكه وقدرته، وأراد إبليس من العباد أمراً. وكان إبليس عند القدرية أقوى وأعز. فهؤلاء القدرية وكذبوا أعداء الله، إن الله يبتلي ويعذب على مـــا ابتلـــى، وهو غير ظالم لا يسأل عما يفعل، ويمن ويثيب على منه إياهم، وهو فعَّال لما يريد، ولكـــنهم أعداء الله ظنوا ظناً فحققوا ظنهم عند أنفسهم، وقالوا : نحن العاملون والمثـــابون والمعـــذبون بأعمالنا ليس لأحد علينا منة، وذهب عليهم من الله وأصابهم الخذلان[٤].

---

(١) اللالكائي : اعتقاد أهل السنة، جـ١ص١٧٢.

(٢) اللالكائي : اعتقاد أهل السنة، جـ١ص١٧٩، جـ١ص١٨٢، جـ٣ص٥٣٣.

(٣) السيوطي : لب الباب، جـ٢ص١٧٢.

(٤) اللالكائي : اعتقاد أهل السنة، جـ١ص١٧٩، جـ١ص١٨٢، جـ٣ص٥٣٣.

ولقد قام القَفّال[١] الإمام الكبير العلامة، شيخ الشافعية، أبو بكر، عبد الله بن أحمد بن عبد الله المروزي الخراساني (ت٤١٧هـ)، بالرد على أحد السائلين ممن ينتمي إلى هذه الفرقة مصححاً له اعتقاده : قال أبو بكر السمعاني : سمعت الإمام والدي يقول : سُئِلَ القفال – رحمه الله – في مجلس وعظه، هل يقضي الله على عبده بسوء القضاء ؟ فقال : نعم؛ فقد أدركني سوء القضاء وعور إحدى عيني[٢].

ويظهر في ترجمة منصور بن محمد بن عبد الجبار أبو المظفر السمعاني التميمي المروزي (ت٤٨٩هـ/١٠٩٦م)، ما يدل على وجود هذه الفرقة، أو انتشار هذه العقيدة بمرو.

وأظهر دليل على ذلك مصنفاته، فكتابه "الرد على المخالفين أو القدرية"، وكتاب "القدر"[٣]، لهما خير دليل على أنه جرَّدَ قلمه في الرد على هؤلاء وبيان عورهم، ودحض شبههم وافتراءاتهم.

من خلال ما سبق نستطيع أن نستخلص المقاصد والغايات التي يهدف إليها علم العقيدة:

١. إثبات العقائد الدينية بإيراد البراهين على صحتها، والدفاع عنها ضد شبهات المبطلين، أمر هام قام به العلماء المراوزة خير قيام.

٢. تحقيق الإيمان الجازم بالله تعالى وصفاته وأفعاله ورسله، استناداً إلى الأدلة القطعية والبراهين الواضحة.

٣. الفصل بين الحجة والشبهة، والتفرقة بين السنة المأثورة والبدعة المحدثة.

٤. إرشاد المسترشد بإيضاح الحجة له، وإفحام المعاند بإقامة الحجة عليه.

٥. تحصيل السعادة في الدنيا والفوز في الآخرة.

٦. وجود العلماء العاملين من أهل مرو، والمدافعين عن الحق، والمصنفين في الرد على المخالفين.

---

(١) سبقت ترجمته في علم الفقه الشافعي، ص ١٤٨.

(٢) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، جـ٥ص٥٥.

(٣) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٣٢٣؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٤ص١٧٩، تاريخ الإسلام، جـ١٠ص٦٤٠ـ ٦٤٤؛ ابن كثير : البداية والنهاية، المجلد السادس، جـ١٢ص١٦٥؛ السبكي : طبقات الشافعية، جـ٢ص٢٧٣؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، جـ٥ص١٦٠؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٢ص٣٩٣؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ١٣ص٢٠.

الفصل الثالث

العلــوم اللغــوية

١- المبحث الأول: علم اللغة.

٢- المبحث الثاني: علما النحو والصرف.

٣- المبحث الثالث: علم الأدب.

٤- المبحث الرابع: اللغة الفارسية.

* * * * *
* * *
*

المبحث الأول

علـــم اللـغة .

* * * * *
* * *
*

تعـــريف علــــم اللـغة ونشــأته وأهمــيته.

يعرف علم اللغة بأنه : علم يبحث عن المفردات من حيث جوهرها ومواردهـــا[١]. أو بمعنى أوضح : هو علم يبحث ألفاظ اللغة من حيث معانيها، وأصولها، واشتقاقها[٢].

ولقد نشأ هذا العلم بعد فساد اللسان العربي حيث استعملت كثيرٌ من الكلمات العربيـــة في غير موضوعها اللغوي فاحتيج إلى تدوين الموضوعات اللغوية للألفاظ خشية اندراســـها، وما ينشأ عن ذلك من الجهل بألفاظ القرآن الكريم والحديث الشريف[٣].

هذا إلى جانب أن المسلمين الجدد من غير العرب كانوا في حاجة ماسة إلى معرفـــة معاني وأصول الألفاظ العربية حتى يتمكنوا من فهم القرآن والحديث ومقاصدهما، لذا رأينـــا الكثير من الموالي يقبلون على تعلم اللغة العربية وآدابها[٤].

ولم يتفق العلماء والباحثون على إحصاء علوم اللغة العربية، منهم من يفصل، ومنهم من يجمل، وقد بلغ إحصاؤها عند بعضهم اثني عشر علماً[٥].

ولقد كان للمراوزة سبقٌ ملحوظٌ في ذلك لما حظيت به مرو من وجود القبائل العربية بها، وخاصة القبائل التي عرفت بالفصاحة – لأنهم لم يخالطوا غيرهم – مثل قبائل تميم وقيس وعيلان[٦].

ثم لشغف كثير من علماء مرو بعلم اللغة وغيره من علوم العربيـــة؛ فســـلكوا طرقـــاً مختلفة لجمع اللغة، أهمها : السفر إلى البادية، والإقامة فيها، والأخذ من النصوص الصحيحة الفصيحة وفي مقدمتها القرآن والسنة وأشعار العرب[٧].

وأهم وأشهر علماء اللغة بمرو:

أولاً : اللغويون بمرو : يمكننا أن نفرق بين نوعين من الغويين :

---

(١) التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون، جـــ١ص١٧.

(٢) جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية، مراجعة وتعليق : د/ شوقي ضيف، دار الهـــلال، القـــاهرة، جـــ٢ص١٢١.

(٣) ابن خلدون : المقدمة، جـــ٣ص١١٣١.

(٤) أبو طاهر المقرئ : عبدالواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم (ت٣٤٩هـــ): أخبار النحويين، تحقيـــق : محمد فتحي سيد، دار الصحابة للتراث، طنطا، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٠هـــ/١٩٨٩م، ص٢٧.

(٥) د/ حسن جبر : أسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها، ص٣٠٢ــ ٣٠٣.

(٦) التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون، جـــ١ص١٨؛ القنوجي : أبجد العلوم، جـــ٢ص٤٧.

(٧) ينظر: د/ حسن جبر : أسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها، ص٣٠٦.

النوع الأول : اللغويون المتخصصون، وهم الذين قصدوا تعلم اللغة وبرعوا في ذلك، وصنفوا فيها كتباً، وإن كانوا قد برزوا في معرفة علوم أخرى كالحـــديث والفقـــه والتـــاريخ وغيرها.

النوع الثاني : اللغويون المحدثون، وهم الذين اشتهروا في علم الحديث لكن كانت لهم مشاركة ملموسة في علم اللغة، واشتهروا بفصاحة اللسان، ومعرفة الأدب أو غير ذلك.

ومما لا شك فيه أن النوع الأول من العلماء أشد تأثيراً، وأعمق معرفة، وأشمل نفعـــاً من علماء النوع الثاني، لكننا لا نبخس حق المحدثين في الإشادة بدورهم الذي لو اقتصر على تعليم تلامذتهم الحديث وغيره بلسان عربي فصيح لكان دوراً عظيماً في نشر اللغة والحفـــاظ عليها.

ومن أشهر اللغويين المتخصصين بمرو:

١. أبو الحسن الفضل بن عمير بن عثم بن المنتجع بن عمـــرو الســـعدي المـــروزي العثمي،"رحل إلى العراق والحجاز، وكان ثقة صدوقاً، صاحب أدب[١] وبلاغة، سمع أبا الوليد الطيالسي، وإسماعيل بن أبي أويس"[٢].

٢. أبو منصور السمعاني محمد بن عبدالجبار المروزي[٣] "كان بارعاً في علوم منها النحو واللغة، وكان ورعاً. مات بمرو في شوال سنة (٤٥٠هـــ)"[٤].

٣. أبو الفتح الصدقي، أبو الفتح محمد بن إسماعيل بن عبيد الله بن أحمد بن حفصويه الأديب المروزي الصدقي (٥١٧هــ) "من أهل مرو، سكن سكة "صدقة بن الفضل"[٥]، أديـــب فاضل صالح عارف بأصول اللغة حافظاً لها، رزق من التلامذة والتلقين لهم ما لا يوصـــف. قرأ عليه الأدب والدي وعماي – رحمهم الله – وعمر العمر الطويل حتى صار يروي الكتب في التفسير، وسمعوا منه الكثير، سمع أبا بكر محمد بن عبد العزيز بن أحمد الجنوجزدي، وأبا

---

(١) علم الأدب هو : علم يحترز به عن الخطأ في كلام العرب لفظـــاً وخطـــاً. القنـــوجي : أبجـــد العلـــوم، جـــ٢ص٤٤.

(٢) السمعاني : الأنساب، جـــ١ص١٧٠.

(٣) سبقت ترجمته في علم الفقه الحنفي، ص ١٤٤.

(٤) السمعاني : الأنساب، جـــ٣ص٣٢٣؛ الذهبي : العبر، جـــ٣ص٢٢٥؛ عبدالقادر بن أبي الوفاء : الجواهر المضية في طبقات الحنفية، جـــ١ص٧٣، جـــ١ص٢٦٧؛ البغدادي : هدية العارفين، جـــ٦ص٧١؛ ابن قاضي شهبة : طبقات النحاة واللغويين، ص١٥٢؛ حاجي خليفة : كشف الظنون، جـــ١ص٣٧٠؛ كحالـــة : معجـــم المؤلفين، جـــ١٠ص١٢٥.

(٥) تنسب إلى صدقة بن الفضل المروزي، وقد سبق تعريفها في التمهيد "سكك مرو"، ص ١٧.

بكر محمد بن عبد الصمد ابن أبي الهيثم الترابي، وغيرهم. كتب إليَّ الإجازة، وكانت ولادته تقديراً مني في حدود سنة أربعين وأربعمائة بمرو، وتوفي ليلة الجمعة وقت السحر ودفن يوم الجمعة بعد الصلاة من صفر سنة سبع عشرة وخمسمائة بسلكنان"(١) (٢).

٤. أبو علي الحسين بن أحمد الطائي الإبرينقي :"قال أبو زرعة السنجي: أبـو علـي الطائي صاحب عربية ونحو وفصاحة"(٣) من قرية إبرينه(٤).

ومن أشهر اللغويين المحدثين :

١. أبو العباس أحمد بن محمد بن عميرة بن عمر(٥) بن يحيى بـن سـليم الأروائـي المروزي :"كان له حظ من الأدب واللغة، وكان فاضلاً عالماً، حسن الخط، صنف الكتب منها: كتاب السمير، والنديم، رحل إلى العراق والحجاز، وكتب الحديث الكثير"(٦).

٢. الدُّخَمْسِينُّي(٧) المحدث، الرحال، الإمام، أبو أحمد بكر بـن محمـد بـن حمـدان المروزي الصيرفي (ت٣٤٥هـ أو٣٤٨هـ)،"سار إلى سمرقند لميراث له من غلامه(٨) فمات ببخارى(٩)، محدث مرو، وكان أديباً فصيحاً"(١٠).

٣. تاجُ الإسلام العلاّمةُ الحافظُ الأوحدُ، أبو بكر محمدُ ابنُ الإمام الكبير أبي المظفَّـر منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي السَّمعاني، "الخُراساني المروزي، والد سيِّدِ الحفـاظ أبي سعْد (مولده ٤٦٧هـ/ت٥١٠هـ).الشافعي الفقيه الأديب المحدث الحافظ الواعظ الخطيب،

---

(١) وأحياناً يقال لها "سلكيانة"، وقد سبق التعريف بهذه المقبرة في المتهيد "مقابر مرو"، ص ١٨.

(٢) السمعاني التحبير، جـ٢ص٩٢ـ ٩٣. يلاحظ أنني أخذت منه في الفصل ٢ مبحث التفسير.

(٣) السمعاني : الأنساب، جـ١ص٦٨.

(٤) ينظر تعريف هذه القرية في الملحق الأول لقرى مرو، ص ٤٣٥.

(٥) في معجم البلدان، جـ١ص١٦٥ : عمرو.

(٦) السمعاني : الأنساب، جـ١ص١٢١.

(٧) لقب بهذا لأنه أمر لرجل من أهل العلم بخمسين فاستزاده فقال : زده خمسين، فلقب الدوخمسيني. الذهبي : الإعلام بوفيات الأعلام، جـ١ص٢٣٦؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ١ص٣٦٩.

(٨) قلتُ : الرجل مروزي، وإنما خرج إلى بخارى لحاجة فمات هناك، ولم يخرج من مرو مهاجراً.

(٩) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٢ص١٨١ـ ١٨٢، العبر، جـ١ص٧٠.

(١٠) ابن الأثير : اللباب، جـ١ص٤٩٤ـ ٤٩٥؛ الذهبي : الإعلام بوفيات الأعلام، جـ١ص٢٣٦؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ١ص٣٦٩.

وغير ذلك؛ وبالجملة، جامعاً لأشتات العلوم، فهو الإمام بن الإمام بن الإمام، ووالـد الإمـام، شاب نشأ في عبادة الله، وفي التحصيل من صباه"[١].

٤. الزاغولي، الشيخ الإمام الحافظ الزاهد القدوة، أبو عبد الله، محمد بن الحسين ابـن محمد بن الحسين بن علي بن يعقوب المروزي الزاغولي الأرُزّي (٥٥٩هـ)[٢]. جمع كتاباً كبيراً أكثر من أربعمائة مجلدة يشتمل على التفسير، والحديث، والفقه، واللغـة، سـمَّاهُ "قَيْـد الأوابد"[٣].

٥. الإمام أبو نصر بن محمد بن يوسف الفاشاني[٤] (ت٥٢٩هـ/ ١١٣٥م)،"كانت له يد باسطة في اللغة"[٥].

***

---

(١) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، جـ٧ص٨.

(٢) سبقت ترجمته في الفصل الثاني، مبحث علم الحديث، ص ١٢٤.

(٣) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٥ص٢٢٦ـ ٢٢٧، تذكرة الحفاظ، جـ٤ص١٣٣٧؛ السيوطي: طبقات الحفاظ، جـ١ص٤٧٦؛ الداودي : طبقات المفسرين، جـ٢ص١٣٦؛ ابـن العمـاد : شـذرات الـذهب، جـ٤ص١٨٧ـ ١٧٨؛ الزركلي : الأعلام، جـ٦ص١١٠؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ٤ص٤٩.

(٤) ستأتي ترجمته في علم التاريخ، ص ٢١٩.

(٥) السمعاني : الأنساب، جـ٤ص٣١٤؛ السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، جـ٦ص٣٩١؛ البغدادي : هدية العارفين، جـ٦ص٨٧؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ١١ص٣١٢.

المبحث الثاني

علما النحو والصرف.

* * * * *
* * *
*

علمـــا النحـــــو والصـــــرف.

يُعَدُّ علم النحو من أهم العلوم العربية، بل جعله ابن خلدون الأهم والمقـــدم منهـــا[١]. وذلك لأنه علم بأصول يعرف بها صحة الكلام وفساده، حيث يـــدرس علـــم النحـــو أحـــوال التراكيب العربية من حيث الإعراب والبناء وغيرهما[٢].

ولقد ظهرت الحاجة إلى وضع علم النحو بعد ذيوع اللحن على الألسنة، وحتى تؤدى النصوص القرآنية تأديةً سليمةً من الأخطاء[٣].

ويعد أبو الأسود الدؤلي[٤]– على الأشهر – واضع علم النحو[٥]، وبذلك نمـــا النحـــو بالبصرة التي تعد بحق واضعة علم النحو[٦]، ولكنها كانت أشد المدن حاجة لوضع النحو لكثرة الموالى بها[٧].

وأما علم الصرف : فهو علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلم[٨]، ولقد ارتبط علم الصرف بغيره من علوم العربية خاصة النحو.

ومن أشهر النحويين بمرو:

١. أبو الخير المروزي محمد بن عبد الله الضرير المروزي النحوي (ت٤٢٣هـــ)[٩]،

---

(١) ابن خلدون : المقدمة، جـــ٣ص١١٢٨.

(٢) الجرجاني : علي بن محمد بن علي الجرجاني (٨١٦هـــ): التعريفات، تحقيق : إبراهيم الإبيـــاري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٥هـــ، ص٣٠٨.

(٣) د/ شوقي ضيف : المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السابعة، ص١١.

(٤) أبو الأسود الدؤلي : (ت٩٦هـــ)، هو الذي وضع نقط المصحف الكريم التي تبين حركات الفتحة والضمة والكسرة. إبراهيم المسلم : إطلالة على علوم الأوائل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأســـرة، ســـنة، ٢٠٠٦م، ص١٦.

(٥) المقرئ : أخبار النحويين، ص٢٣؛ السيرافي : أبو سعيد الحسن بن عبدالله (ت٣٦٨هـــ): أخبار النحويين البصريين، نشرة : فرنيس كرنكو، نشرات معهد المباحث الشرقية بالجزائر، ســـنة، ١٩٣٦م، ص١٧؛ علـــي النجدي ناصف : تاريخ النحو، دار المعارف، القاهرة، ص٩؛ د/ حسن جبر : أســـس الحضـــارة العربيـــة، ص٣٠٤.

(٦) د/ شوقي ضيف : المدارس النحوية، ص١٧.

(٧) على النجدي ناصف : تاريخ النحو، ص٥.

(٨) التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون، جـــ١ص٢٠.

(٩) إلا أن ياقوت وكحالة ذكرا وفاته سنة (٤٤٣هـــ).

"كان فقيهاً فاضلاً، أديباً لغوياً، واشتهر بالأدب والنحو واللغة، وصنف فيها"(١).

٢. عبد الله بن الحسن المروزي (ولد سنة ٣٨٤هـ)، (وتوفي سنة ٤٢٤هـ)، وهو : "أبو بكر الحنبلي عبد الله بن حسن بن عبد الرحمن بن شجاع المروزي، كان فاضلاً، أديباً، واسع الرواية، حنبلي المذهب، عالماً بالنحو على مذهب الكوفيين، له تأليف في النحو على مذهبهم سماه "الابتداء"(٢).

٣. الشيخ أبو الفتح محمد بن سعد بن محمد بن محمد الديباجي المروزي النحوي ابن النحوي، شيخ العربية بمرو (ولد سنة ٥١٧هـ/١١٢٣م) (ت سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م). قال صاحب "طبقات النحاة" : قال ياقوت : شيخٌ جليلٌ، عالمٌ حسن العشرة، أخذ النحو عن أبيه، ولقي الزمخشري(٣) وقرأ على تلميذه البقالي(٤). وكان ثقة عالماً، سمع الحديث. وسمع من : أبي سعد ابن السمعاني. وحدث وأقرأ النحو دهراً، وحج، وعاش اثنتين وتسعين سنة. وهو مشهور في

---

(١) ياقوت الحموي : معجم الأدباء، جـ١٨ص٢١٣؛ الصفدي : نكت الهميان، ص٢٥٨، الوافي، جـ٣ص٣٢٨؛ ابن قاضي شهبة : طبقات النحاة واللغويين، ص ١٤٨؛ السيوطي : بغية الوعاة، جـ١ص١٤٩؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ١٠ص٢٤٨.

(٢) الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ١٧ص١٢٨؛ ابن بشكوال : الصلة، جـ١ص٩٣؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ٦ص٤٣.

(٣) **الزمخشري** هو : أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري، صاحب الكشاف الذي لم يصنف قبله مثله، كان إماماً في اللغة والنحو وعلم البيان من غير مدافع، تشد إليه الرحال في فنونه، له الفائق في غريب الحديث، وأساس البلاغة في اللغة، وربيع الأبرار، وضالة الناشد والرائض في الفرائض، والمفصل في النحو الذي اعتنى بشرحه خلق كثير من المراوزة وغيرهم، وشقائق النعمان في حقائق النعمان، وشافي العيي من كلام الشافعي رحمه الله، والقسطاس في العروض، ومعجم الحدود، والمنهاج في الأصول، ومقدمة الأدب، وغير ذلك، وكان قد سافر إلى مكة حرسها الله تعالى وجاور بها زماناً فصار يقال له جار الله لذلك، وكان هذا الاسم علماً عليه. قال ابن خلكان : وسمعت من بعض المشائخ أن إحدى رجليه كانت ساقطة، وإنه كان يمشي في جاون خشب، ثم ذكر لذلك قصة، وكان معتزلي الاعتقاد متظاهراً به، ولد سنة(٤٦٧هـ) بزمخشر، قرية كبيرة من قرى خوارزم، وتوفي سنة (٥٣٨هـ) بجرجانية، وهي قصبة خوارزم، وهي على شاطئ جيحون، رحمه الله تعالى. الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٤ص٥٨٨: ٥٩٠؛ الفيروزأبادي : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ابن محمد الفيروزأبادي (ت٨١٧هـ): البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق : محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٧هـ، ص٢٢٠؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٢ص١١٨: ١٢١؛ القنوجي : أبجد العلوم، جـ٣ص٣٠ـ ٣١. قلتُ : وقع بعض الباحثين في خطأ – وقد يكون تصحيفاً –عندما ذكر أن الزمخشري (ت٥٢٨هـ)، والصواب ما ذكر آنفاً، كما ذكرت المصادر التاريخية أنه (ت٥٣٨هـ)، وذلك الخطأ من الباحث : مصطفى شوقي إبراهيم : التراث الحضاري الإسلامي في جمهوريات آسيا الإسلامية، ص١٧٩.

(٤) **البقالي هو** : محمد بن أبي القاسم بن بابجوك الخوارزمي، أبو الفضل الملقب بزين المشايخ (ت٥٦٢هـ/١١٦٧م)، عالم بالادب، مفسر، فقيه حنفي، من أهل خوارزم. ووفاته في جرجانيتها. =

تلك الديار ومن أعيان النحاة[١]. ومولده في المحرم، وتوفي يوم الأحد الثامن عشر من صفر سنة تسع وستمائة، فقد عثر بعتبة بابه، فسقط على وجهه ووهن عظمه وهناً أداه إلى الموت.

مصنفاته : له كتاب "المحصل في شرح المفصل للزمخشري" في النحو[٢]، و"شرح الأنموذج" للزمخشري في النحو[٣]. و"فلك الأدب"[٤]، و"تهذيب مقدمة الأدب"[٥] للزمخشري أيضاً[٦].

٤. النسابة عزيز الدين، إسماعيل بن الحسين بن محمد بن الحسين بن أحمد[٧] (ولد سنة ٥٧٢هـ/١١٧٦م)، وكان حياً بمرو سنة (٦١٤هـ/ ١٢١٧م)،"كان أعلم الناس باللغة والنحو والشعر"[٨].

* * *

= من كتبه "منازل العرب ومياهها" و"الهداية" في المعاني والبيان، و "مفتاح التنزيل" و "تقويم اللسان" في النحو، و "الاعجاب في الاعراب" و "كافي التراجم بلسان الاعاجم" و "التفسير" و "الفتاوى" و "التنبيه على إعجاز القرآن". ينظر : الزركلي : الأعلام، جـ٦ص٣٣٥.

(١) الذهبي : تاريخ الإسلام، جـ١٣ص٢٢٤.

(٢) الذهبي : تاريخ الإسلام، جـ١٣ص٢٢٤.

(٣) الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ١ص٣٣٥.

(٤) الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ١ص٣٣٥؛ حاجي خليفة : كشف الظنون، جـ٢ص١٨٢٠.

(٥) الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ١ص٣٣٥.

(٦) الذهبي : تاريخ الإسلام، جـ١٣ص٢٢٤؛ الصفدي : الوافي، جـ١ص٣٣٥؛ ابن كثير : البداية والنهاية، جـ١٣ص٦٤؛ حاجي خليفة : كشف الظنون، جـ٢ص١٨٣٤؛ الأصبهاني : روضات الجنات، جـ٨ص٥٠؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ١٠ص٢١. ولم يذكر الزركلي شيئاً عن هذه الكتب، من حيث كونها مخطوطة أو مطبوعة. ينظر : الزركلي : الأعلام، جـ٦ص١٣٧.

(٧) ستأتي ترجمته في علم التاريخ، ص٢٢٣.

(٨) ياقوت : معجم الأدباء، جـ٦ص١٤٢: ١٥٠؛ الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ١ص١٢٠٧ـــ ١٢٠٨؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ٢ص٢٦٦.

المبحث الثالث

علـــم الأدب .

* * * * *
* * *
*

علـــم الأدب

"إنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته، وهي الإجادة في فني المنظـوم والمنثـور على أساليب العرب ومناحيهم. فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الملكة"(١). لذلك قالوا :"اَلأَدَبُ خَيْرٌ مِيْرَاثٍ"(٢).

قال الشاعر(٣):

أكرم بذي أدب أكرم بذي حسـب ... فإنما العزم في الأحساب والأدب

والناس صنفان ذو عقل وذو أدب ... كمعدن الفضة البيـضاء والذهب

وسائر الناس من بين الورى همج ... كانوا موالي أو كانوا من العرب

والشعر أحد صنفي الكلام، حيث يسمى "فن المنظوم"، والصـنف الثـاني هـو "فـن المنثور" اللذان يمثلان معاً شطرا علم الأدب الذي يهتم بالإجادة فيهما، ومع ذلك فالشعر يعـد أبرز جوانب الأدب، حيث لابد للأديب أن يحفظ شعر العرب، لأنه ديوان حياتهم(٤).

الشعر : بالكسر وسكون العين، لغة الكلام الموزون المقفى، وعند أهل العربية: الكلام الذي قصد إلى وزنه وتقفيته قصداً أولياً؛ والمتكلم بهذا الكلام يسمى شاعراً(٥).

---

(١) من شعر عالي الطبقة، وسجع متساو في الإجادة؛ ومسائل من اللغة والنحو مبثوثة أثنـاء ذلـك متفرقـة يستقري منها الناظر في الغالب معظم قوانين العربية؛ مع ذكر بعض أيام العرب يفهم به ما يقع في أشعارهم منها. ابن خلدون : المقدمة، جـ٣ص١١٣٨ــ ١١٣٩.

(٢) الزمخشري : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ): المستقصى في أمثال العرب، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان،الطبعة الثانية، ١٩٨٧م، جـ١ص٢٩٨.

(٣) ابن حبان : روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلميـة، بيروت، لبنان، سنة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ص٢١٩.

(٤) جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية، جـ٢ص٩٥.

(٥) فمن يقصد المعنى فيصدر عنه كلام موزون مقفى لا يكون شاعراً، وعلى هذا فلا يكون القرآن والحـديث شـعراً لعدم القصد إلى وزن اللفظ قصداً أولياً، ويؤيد ما ذكرنا أنك إذا تتبعت كلام الناس في الأسواق تجد فيه ما يكون موزوناً واقعاً في بحر من بحور الشعر، ولا يسمى المتكلم به شاعراً، ولا الكلام شعراً، لعدم القصد إلى اللفظ أولاً؛ وبالجملة : فالشعر ما قصد وزنه أولاً بالذات، ثم يتكلم به مراعى جانب الوزن فيتبعه المعنى فلا يرد ما يتوهم من أن الله تعالى لا تخفى عليه خافية وفاعل بالاختيار، فالكلام الموزون الصادر عنه سبحانه معلوم له تعالى كونه موزوناً وصـادراً عـن قصد واختيار فلا معنى لنفي كون وزنه مقصوداً. ولا بأس بالشعر إذا كان توحيداً أو حثاً على مكارم الأخـلاق، مـن جهاد، وعبادة، وحفظ فرج، وغض بصر، وصلة رحم، وشبهها، أو مدحاً للنبي- ﷺ - والصالحين بما هو الحق وكـان أبو بكر وعمر شاعرين، =

النثر : يمثل النثر ثاني فن الكلام بعد الشعر، فإذا كان الشعر هو الكـلام المـوزون المقفى، فالنثر هو الكلام غير الموزون وغير المقفى(١)، ومع ذلك لابد فيه من حسن التأليف، وجودة الرصف والسبك وخلاف ذلك(٢).

والنثر إما خطابة، وإما كتابة، وهما متشابهان من حيث ألفاظهما وفواصلهما، لكنهمـا مختلفان من حيث موضوعهما :

فتختص الخطابة(٣) غالباً بالأمور الدينية، والكتابة بالأمور السلطانية(٤).

ومن أشهر الشعراء بمرو:

١. أبو عبدالله طاهر بن محمد بن نصر الحدادي المروزي البخاري، تاج المـذكرين (ت٤٠٦هـ/١٠١٥م)، له :"عيون المجالس وسرور الدارس" كتاب في الأدب(٥).

٢. أبو الخير المروزي محمد بن عبد الله الضرير المروزي(٦)(ت٤٢٣هـ) له شـعر حسن، منه(٧):

تنافي المـالُ والعقلُ ... فما بينـهما شَـكْلُ
هما كالورَدِ والنّرجِس ... لا يحويهما فَصْـلُ
فعقلٌ حيـث لا مـالٌ ... ومالٌ حيث لا عَقْـلُ(٨)

= وكان علي أشعر الثلاثة، قال البيضاوي تحت قوله سبحانه :{وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ} – الآيتان (٢٢٤، ٢٢٥) من سورة الشعراء – لأن أكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقـة لهـا، وأغلب كلماتهم في النسيب بالحرم، وذكر صفات النساء والغزل والابتهاء وتمزيق الأعراض في القدح فـي الأنساب، والوعد الكاذب، والافتخار الباطل، ومدح من لا يستحقه والإطراء، ثم قال في قولـه :{إِلَّـا الَّـذِينَ آمَنُوا...} استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله ويكون أكثر أشـعارهم فـي التوحيـد، والثناء على الله، والحث على طاعته. ينظر : القنوجي : أبجد العلوم، جـ٢ص٣٤١ــ٣٤٢.

(١) ابن خلدون : المقدمة، جـ٣ص١١٥٤.

(٢) أبو هلال العسكري : الحسن بن عبدالله بن سهل (ت٣٩٥هـ): الصـناعتين، تحقيـق : علـي محمـد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، ص١٦٧.

(٣) كخطبة الجمعة، وسيأتي ذلك في هذا الفصل من فنون النثر "الخطابة"، ص ٢٠٣.

(٤) أبو هلال العسكري : الصناعتين، ص١٤٢.

(٥) حاجي خليفة : كشف الظنون، جـ٢ص١١٨٧؛ بروكلمان : تاريخ الأدب العربي، جـ٦ص١٥٧.

(٦) سبق ذكره في أشهر النحويين بمرو، ص ١٩٠.

(٧) قلتُ : والأبيات من بحر الهزج.

(٨) ياقوت : معجم الأدباء، جـ١٨ص٢١٣؛ الصفدي : نكـت الهميـان، ص٢٥٨، الصـفدي : الـوافي، جـ٣ص٣٢٨؛ ابن قاضي شهبة : طبقات النحاة واللغويين، ص ١٤٨؛ السيوطي : =

٣. محمد بن الحسن المروزي من قدماء المراوزة في أوائل هذا العصر[١]، وله شعر وأدب. أنشدني القاضي أبو جعفر البحاثي قال : أنشدني الفقيه أبو نصر محمد بن الحسين الكافي له، أي من قوله (من البسيط):

ضيعتُ فيكَ إلى ذا اليومِ أيامي … وعفتُ غيركَ حتى عِفْتُ إسلامي

شُغْلاً بغيرك إذ أوردتني سقماً … وقد جعلت سقاماً منك أقسامي[٢]

٤. تاجُ الإسلام العلاّمةُ الحافظُ الأوحدُ، أبو بكر محمدُ ابنُ الإمام الكبير أبي المظفَّر منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي السَّمعاني، الخُراساني المروزي، والد سيِّدِ الحفاظ أبي سعْد (مولده ٤٦٧هـ، ت٥١٠هـ). حظي من الأدب والعربية، والنحو، وثمرتها، نظماً ونثراً بأعلى المراتب، ذو خط حسن، شاعراً بارعاً، ثم برع في الفقه، وزاد على أقرانه وأهل عصره في علم الحديث، ومعرفة الرجال والأسانيد، وما يتعلق من الجرح والتعديل، والتحريف والتبديل، وضبط المتون، والمشكلات من المعاني، مع الإحاطة بالتواريخ والأنساب، وجمعت فيه الخلال الجميلة من الإنصاف والتواضع والتودد. وكان والده الإمام أبو

= بغية الوعاة، جـ١ص١٤٩؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ١٠ص٢٤٨. قلتُ : وفي هذه الأبيات معاني جميلة، وصورة شعرية رائعة، إذ يقول إن المال والعقل لا يجتمعان، كما أن الورد والنرجس لا يجتمعان في فصل واحد، فإذا وجد العقل الرزين فإنه قلما يجتمع مع صاحبه المال، فيقوم بحق الله فيه ولا يكتنزه، بل يسلط على هلكته في الحق، وإذا وجد المال مع أحد الناس بكثرة فهذا دليل على أنه خادم له، مفتون به، إذ ليس من تمام العقل حب المال والركون إلى حطام الدنيا، والمحافظة على جمعه واكتنازه، ولهذه الصورة الشعرية أصل في الدين، حيث قال النبي – ﷺ –:"**إنما الدنيا لأربعة نفر : عبد رزقه الله مالاً وعلماً، فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعلم لله فيه حقاً، فهذا بأفضل المنازل. وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالاً، فهو صادق النية يقول : لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان، فهو نيته، فأجرهما سواء. وعبد رزقه الله مالاً، ولم يرزقه علماً، فهو يخبط في ماله بغير علم، لا يتقى في ربه، ولا يصل في رحمه، ولا يعلم الله فيه حقاً، فهذا بأخبث المنازل. وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً، فهو يقول لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان فهو نيته، فوزرهما سواء**". قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح. الترمذي : سنن الترمذي، جـ٤ص٥٦٢، رقم (٢٣٢٥).

(١) مما يدل على أنه عاش في عصر الباخرزي المقتول سنة (٤٦٧هـ). القفطي : جمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م): المحمدون من الشعراء وأشعارهم، تحقيق : رياض عبدالحميد مراد، مطبعة الحجاز بدمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سنة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ص ٣٣٠.

(٢) القفطي : المحمدون من الشعراء وأشعارهم، ص٣٣٠.

المظفر إذا جرى شيء يتعلق بالأدب، أو اللغة، أو سُئِلَ عن شيء من ذلك، يقول : سلوا ابني محمداً فإنه أعرف باللغة مني[١].

وله شعر كثير، قيل أنه غسله قبل موته، وأن الذي ينسب إليه ما كان محفوظاً عنه، أو ما كان على ظهور الدفاتر والأجزاء. ومن مواقفه بالنسبة للشعر : يحكى أن شخصاً كتب إليه رقعة وفيها أبيات شعر، وأراد جوابها ؟ فقال : أما الأبيات، فقد أسلم شيطان شعري فلا جواب لها !!

ومن مليح شعره :

أقلى النهار إذا أضاء صباحه   وأظل أنتظر الظلام الدامسا

فالصبح يشمت بي فيقبل ضاحكاً   والليل يرثي لي فيدبر عابساً[٢]

وله أيضاً :

وظبي فوق طرف ظل يرمي   بسهم اللحظ قلب الصب طرفه

يؤثر طرفه في القلب ما لا يؤثر   في الحصى والترب طرفه[٣]

وله ما أورد أبو سعد في كتاب "التحبير" في ترجمة أبي حامد أحمد بن عبد الله الفازي الصوفي المعروف بالأوحد، وذكر أنه قال في قرية فاز، إحدى قرى طوس :

نزلنا بقعة تدعى بفاز   فكان ألذ من نيل المفاز

وقست إلى ثراها كل أرض   فكانت كالحقيقة في المجاز[٤]

وفي أبي بكر السمعاني يقول الشيخ الحافظ أبو طاهر السلفي :

هو المزني إبان الفتاوى   وفي علم الحديث الترمذي

وجاحظ عصره في النثر صدقاً   وفي وقت التشاعر بحتري

وفي النحو الخليل بلا خلاف   وفي حفظ اللغات الأصمعي[٥]

---

(١) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، جـ٧ص٨.

(٢) قلتُ : والأبيات من بحر الكامل.

(٣) قلتُ : والأبيات من بحر الهزج.

(٤) قلتُ : والأبيات من بحر الوافر.

(٥) قلتُ : والأبيات من بحر الهزج.

قلت : وددت لو قال : وفي الشعر الأديب البحتري، وسلم من لفظ التشاعر ومن تنكر البحتري.

وقال آخر فيما ذكر السلفي :

يا سائلي عن علم الزمان وعالم العصــر لدى الأعيان

لست ترى في عالم العيان كابن أبي المظفر السمعاني[1]

وقَدَمَ القاضي يحيى بن صاعد الهروي نيسابور وكان أبو بكر بن السمعاني بها، فدخل عليه زائراً، فأطرق يحيى بن صاعد رأسه ساعة ثم رفعه وأنشد يقول :

قل للإمام بن الإمام محمد بن مظفر بن محمد الســــمعاني

عشقتك عيني مذ رأتك وكان من قبل اللقاء يحبك السمعان[2]

فأجابه أبو بكر على البديهة :

حييت بيحيــى إذ رزقت لقاءه ونلت به جدا لأمري مســاعدا

فلا زال يحيى واسمه فال عمره وكاسم أبيه نجمه دام صاعدا[3]

والد أبي بكر اسمه منصور، وكنيته أبو المظفر، فحذف القاضـي يحيـى لفـظ الأب لمكان الوزن[4].

ومن روائعه الشعرية :

فيا ليت أنّي النور من كلّ ناظر فيُبصر بي من كان وجهك مبصراً

وأنّي كنتُ الذهن من كل خاطرٍ فَيــفْكر بي من كان فيــك مفــكراً[5]

ومنه قوله[6]:

فلأبعثنّ على العيون لغيــرتي عيــناً أراك بها مع الأبصــارِ

ولأنزلنّ من القلــوب مــكامناً كيــما أفــوز بلذة الأفــكارِ

---

(١) قلتُ : والأبيات من بحر الرجز.

(٢) قلتُ : والأبيات من بحر الكامل.

(٣) قلتُ : والأبيات من بحر الطول.

(٤) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، جـ٧ص٨: ١٠.

(٥) قلتُ : والأبيات من بحر الرجز.

(٦) قلتُ : والأبيات من بحر الكامل.

ولأسرينّ مع النسيم إذا سرى حتى أُمرّ عليك في الأســحارِ

ولأفرشنّ الخد من فوق الثرى فأقـــي به نعليـــــك كلَّ غبارِ

كُلاًّ فعلتُ فما انتفعتُ بحيــلة عجزَتْ مجالسُنا(١)عن الأقدارِ(٢)

سمع من أبي الخير محمد بن أبي عمران الصفَّار "صحيحَ البخاري" حضوراً، وسَمِعَ من أبيه وأبي القاسم الزَّاهري، وعبد الله بن أحمد الطَّاهري، وأبي الفتح عُبيد الله الهاشــمي، وارتحل فَسَمِعَ بنيسابور مِن علي بن أحمد بن الأخرم، ونصر الله بن أحمد الخشنامي، وعبــد الواحد بن أبي القاسم القشيري، وطائفة، ودخل بغداد سنة (٤٩٧هـ) فسمع من ثابت بن بندا، ومحمد بن عبد السلام الأنصاري، وعدة. وبالكوفة من أبي البقاء الحبَّال، وبمكــة، والمدينــة، ووعظ ببغداد مدة بالنِّظامية، وقرأ "تاريخ الخطيب" على أبي محمد بــن الآبنوســي، وســمع بهمذان من أبي غالب العدل، وبأصبهان من أبي بكر حفيد ابن مردويه، وأبي الفتح الحــداد. قال ولده : ثم ارتحل سنة تسع وخمسمائة بي وبأخي، فأسمعنا من الشيروي، وغيره، وكــان يروي في الوعظ الأحاديث بأسانيده، وقد طلب مرة للذين يقرءون في مجلسه، فجاءه لهم ألفُ دينارٍ من أهلِ المجلس. من مصنفاته : أدب الإملاء، أمالي مجالس في الحديث(٣). توفي فــي صفر سنة عشر وخمسمائة، عن ثلاث وأربعين سنة؛ حدَّث عنه السلفي، وأبو الفتوح الطائي، وأبو طاهر السنجي، وآخرون(٤).

---

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب "محالتنا" أي حيلتنا.

(٢) الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ٥ص٧٥.

(٣) البغدادي : هدية العارفين، جـ٦ص٨٣.

(٤) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٣٢٤ـ ٣٢٥؛ ابن الصلاح : طبقات الشــافعية، جـــ١ص٢٧٢: ٢٧٥؛ القفطي : إنباه الرُّواة على أنباه النحاة، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، جـ٣ص٢١٦؛ النووي : مختصر طبقــات الفقهاء، ص ٢٨٢: ٢٨٤؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٣ص٢١٠؛ الــذهبي : ســير أعــلام النــبلاء، جـ١٤ص٣٤٣ـ ٣٤٤، دول الإسلام، جـ٢ص٣٨، الإعلام بوفيــات الأعــلام، جـــ١ص٣٣٩، العبــر، جـ٢ص٣٩٦، المعين، ص ١٥٠؛ الصفدي : الوافي بالوفيات، جـــ٥ص٧٥؛ اليــافعي : مــرآة الجنــان، جـ٣ص٢٠٠؛ السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، جـ٧ص٥؛ الأسنوي : طبقات الشــافعية، جـــ٢ص٣١؛ السيوطي : طبقات الحفاظ، جـ١ص٤٥٩؛ الداودي : طبقات المفسرين، جـ٢ص٢٥٧: ٢٦١؛ ابن هداية الله : طبقات الشافعية، ص ١٩٨؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٤ص٢٩ـ ٣٠؛ البغــدادي : هديــة العارفين، جـ٦ص٨٣؛ بكر أبو زيد : طبقات النسابين، جـ١٢ص١١٠؛ الزركلي : الأعلام، جـ٧ص١١٢؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ١٢ص٥٢.

ومما تجدر الإشارة إليه : أنه كان للعلماء المراوزة منتديات أدبيه يتدارسون فيها ومن خلالها الشعر والأدب، وأصدق دليل على ذلك ما ذكره أبو سعد عبدالكريم السمعاني في التاريخ المذيل من ذكر فضائل والده، حيث قال : وذكر أنه عمل والده محمد بن أبي المظفر السمعاني هريسة للفقهاء؛ فاجتمعوا لها، واستبطئوها، فكتب إليه أخوه أحمد السمعاني :

يوم الهريسة أطول الأيام — يُربي على الأحقاب والأعوامِ

أكلُ الهريسة سنةٌ مأثورةٌ — وبها تقوم شرائع الإسلامِ

أنعم علينا بالهريسة عاجلاً — يا معدن الإفضال والإكرامِ[1]

فأجابه أخوه محمد ارتجالاً:

إن الهريسة لا يجودُّ طبخها — إلا بحسن تعهُّدٍ وقيامِ

حتى إذا اشتبكت فرائدُ حَبِّها — وغدت كَدُرٍّ في عقود نظامِ

مَدَّتْ بذائب شحمها وبلحمها — فتكادُ تغرف بعد حرق ضرامِ

وغدت من التنور في صفحاتها — وتهيأت للأكل والإطعامِ[2]

قال : ووجدت على ظهر كتابٍ لوالدي محمد[3]:

عجبتُ لأنفاسٍ بردن وإنما — مررن على جمرٍ بصدري توقداً

ولكنها بَرْدُ السُّلُوِّ أَثَارها — حرارةُ لوْعات الهوى فتصعَّدا[4]

تبين من ذلك أن الشعر كان سليقة للعلماء، فمحمد السمعاني أجاب على أخيه ارتجالاً بأبيات قوية، وكلمات رصينة.

---

(١) قلتُ : وفي هذه الآبيات روح الدعابة والمرح والمزاح الرقيق، مما يدل على مرونة المجالس العلمية، والجلسات الأدبية، وهي من بحر الرجز.

(٢) قلتُ : والأبيات من بحر الرجز.

(٣) قلتُ : والأبيات من بحر الطويل.

(٤) الأصفهاني : عماد الدين الأصفهاني (ت٥٩٧هـ): خريدة القصر وجريدة العصر، في ذكر فضلاء أهل خراسان وهراة، تقديم وتحقيق : د/عدنان محمد آل طعمة، مرآة التراث، طهران، إيران، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٩٩م، جـ٢ص٧٣ـ ٧٤.

٥. أبو الحسن علي بن عبد الله بن المبارك المروزي الخباقي[١] الصوفي توفي سنة (٥١٩هـ)، كان عابداً، سمع الحديث بالشام، والعراق. روى عن أبي سعيد إسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني، وأبي الحسين الطيوري، ذكره أبو سعد في شيوخه[٢].

مصنفاته : له قصيدة في الظاء، وشرح القصيدة المذكورة[٣].

٦. أبو المعالي يوسف بن محمد الفُقَيْمي[٤] الصَّابَرِي[٥] المؤدب، عرف بالفقيه، كان أديباً فاضلاً متفنناً، عارفاً بأنواع العلوم، حسن الشعر بالعربية والعجمية، فهو شاعر سريع النظم، مترسلاً. قال السمعاني :"عنه أخذتُ الأدب وتلمذت له، وكتبتُ عنه من شعره وشعر غيره شيئاً كثيراً"، وقال في التحبير : وقرأت عليه الكثير من كتب اللغة، وشعره وشعر غيره، وكتبت عنه إملاء ومذاكرة من الحكايات والأشعار. توفي في حدود[٦] سنة (٥٣٠هـ)[٧].

٧. أبو علي الحسن القطان الطبيب (٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م ــ ٥٤٨هـ/١١٥٣م)، نحوي. شاعر[٨]. ومن تصانيفه : العروض ــ مُشَجَّر. ومن شعره في كتاب :"الدوحة في النسب"، من الطويل :

حَدَاني لحصر الطالبيين حُبُّهم | **وشدَّ إلى مَرْقَى عُلاهم تَشَوُّفي**
ففيهم ذراري النبي محمد فهم | **خيرَ أخلاف تلو خيرَ مُخْلِفِ**
مضى بعد تَبليغ الرّسالات مُوصِياً | **بإكرام ذي القُربى وإعظام مُصْحَفِ**
وما رام أجراً غيرَ وُدِّ أقاربٍ | **وأهون به أجراً فهل مَنْ به يَفِي**

---

(١) **خباق** : بفتح أوله، وآخره قاف، من قرى مرو وهي قرب جيرنج. ياقوت : معجم البلدان، جـ٢ص٣٤٣؛ ابن الأثير : اللباب، جـ١ص٤١٧.

(٢) ياقوت : معجم البلدان، جـ٢ص٣٤٣؛ البغدادي : هدية العارفين، جـ٥ص٦٩٦.

(٣) البغدادي : هدية العارفين، جـ٥ص٦٩٦.

(٤) **الفُقَيْمي** : نسبة إلى فقيم بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم، وقيل فقيم بن جرير بن دارم بطن من تميم. ينظر : السمعاني : التحبير، جـ٢ص٣٩١. الحاشية (٣).

(٥) **الصَّابَرِي** : بفتح الصاد المهملة، والباء الموحدة، بعدها ألف، وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى صابر وهي سكة بمرو معروفة من محلة سكة سلمة بأعلى البلد. السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٥١٦؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٣ص٣٨٧.

(٦) في التحبير : توفي في الثالث عشر من شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وخمسمائة (٥٣٤هـ).

(٧) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٥١٦، التحبير، جـ٢ص٣٩١؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٣ص٣٨٧.

(٨) ينظر ترجمته في علم التاريخ، ص ٢٢٢.

قال أبو سعد السمعاني؛ كان فاضلاً عالماً باللغة والأدب(١).

٨. النسابة عزيز الدين إسماعيل بن الحسين بن محمد بن الحسين بن أحمد (ولد سنة ٥٧٢هـ/ ١١٧٦م)، وكان حياً بمرو سنة(٦١٤هـ/ ١٢١٧م)(٢)، قال ياقوت : وأثنى عليه ثناءاً كثيراً ووصفه بعلوم كثيرة. وقال : أنشدني لنفسه من السريع :

قُولُوا لِمَنْ لُبِّـيَ في حُبِّـهِ ... قَدْ صَارَ مَغْلُوباً وَمَسْلُوباً

وفي صميم القلب مِنِّي أرى ... هَوَاهُ والأيْمَانِ مَكْتـُوباً

وَصحَّتي في عِشْقِه صَيَّرَتْ ... جسْمِيَ مَعْلُولاً ومَعْيـوُباً

وَمَدْمـعَي منُهَـمِراً مَاؤُهُ ... ومُنْهَمِلاً في الخدِّ مَسْكُوباً(٣)

أغراض الشعر بمرو:

من خلال ذكر العلماء الشعراء المراوزة تبين لنا من أشعارهم عدة أغراض، منها :

المدح : حيث أنشد فيه معظم الشعراء العلماء العاملين، والأئمة المتقدمين، وأشهر من اشتهر بالمدح : أبو بكر محمدُ ابنُ الإمام الكبير أبي المظفَّر منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي، واشتهر في مدح النبي - ﷺ - وآل بيته؛ وأبو علي الحسن القطان الطبيب اشتهر في ذلك. واشتهر في الغزل : محمد بن الحسن المروزي، وأبو بكر محمدُ ابنُ الإمام الكبير أبي المظفَّر منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي، وعزيز الدين إسماعيل بن الحسين بن محمد بن الحسين بن أحمد. اشتهر في الوعظ والإرشاد والنصح : أبو الخير المروزي محمد بن عبد الله الضرير المروزي. واشتهر في الوصف : أبو بكر محمدُ ابنُ الإمام الكبير أبي المظفَّر منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي.

وأكثر هذه الأغراض شيوعاً وانتشاراً الزهد، والحنين إلى الوطن.

وأشهر من كتب النثر بمرو:

١. أبو المعالي يوسف بن محمد الفُقَيْمي الصَّابَرِي المؤدب توفي سنة (٥٣٠هـ)، كان حسن النثر، وكان لطيفاً ظريفاً، حسن الأخلاق مبارك النفس، أكثر أولاد الأكابر من الأئمة

---

(١) الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ١٢ص١٤٠ـ ١٤١؛ السيوطي : بغية الوعاة، جـ١ص٥١٣؛ الزركلي : الأعلام، جـ٢ص٢٠٢؛ زهير حميدان : أعلام الحضارة، جـ١ص٣١٦.

(٢) ينظر ترجمته في علم التاريخ والأنساب، ص ٢٢٣.

(٣) ياقوت : معجم الأدباء، جـ٦ص١٤٢: ١٥٠؛ الصفدي : الوافي، جـ١ص١٢٠٧ـ ١٢٠٨؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ٢ص٢٦٦.

والمحتشمين بمرو كانوا تلامذته قرأوا عليه الأدب وتخرجوا عليه، سمع أبا عمرو الفضل بن أحمد بن مَتُّويه الصوفي(١).

٢. أبو سعد السمعاني (ت٥٦٢هـ)، فقد كان عالماً جامعاً لأشتات العلوم، لا سيما علوم اللغة العربية، من نحو وصرف وشعر ونثر، وبالنظر في مصنفاته يتضح ذلك جلياً، ففي خطبة (مقدمة) كتابه القيم الماتع "الأنساب"، يقول :الحمد لله الذي فتح أبواب الرغائب، ومنح أسباب المواهب، زين الدنيا بمتاعها، ثم زهد فيها بانقطاعها، لا فرار منه لخائف، ولا قرار عنه لعارف، نحمده ونؤمله تأميلاً، ونسأله ونتخذه وكيلاً، ولا نبتغي عن طاعته مميلاً، ولا نهتدي إلى غيره سبيلاً(٢).

ومن فنون النثر {الخطابة}.

وهي : فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته(٣). والخطابة في اللغة : مصدر فعله خَطَبَ يَخْطُبُ، والخُطبة : اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب، وهي عند العرب الكلام المنثور المسجّع ونحوه، ورجل خطيب حَسَنُ الخطبة، وجمع الخطيب خُطَبَاء(٤).

ولها في الاصطلاح تعريفات عديدة، منها : أنها قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مظنونة من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم؛ أو هي : قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة؛ أو هي مجموع قوانين يقتدر بها على الإقناع الممكن في أي موضوع يراد. ولعل التعريف الأنسب

---

(١) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٥١٦، التحبير، جـ٢ص٣٩١؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان، جـ٣ص٣٨٧.

(٢) ثم يكمل كلامه قائلاً : ونصلى على محمد عبده ورسوله المبعوث، وغصن الدين يابس، ورسم اليقين دارس، فعاد به عود الدين أخضر ناضراً ووجه اليقين أزهر زاهراً، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين ازداد بهم الحق إشراقاً، والخير انتظاماً واتساقاً، وسلم تسليماً كثيراً. السمعاني : الأنساب، جـ١ص١٠.

(٣) فلابد من مشافهة، وإلا كانت كتابة أو شعراً مدوناً. ولابد من جمهور يستمع، وإلا كان الكلام حديثاً أو وصية. ولابد من الإقناع، وذلك بأن يوضح الخطيب رأيه للسامعين، ويؤيده بالبراهين، ليعتقدوه كما اعتقده ثم لابد من الإستمالة، والمراد بها أن يهيج الخطيب نفوس سامعيه أو يهدئها، ويقبض على زمام عواطفهم يتصرف بها كيف شاء، ساراً أو محزناً، مضحكاً أو مبكياً، داعياً إلى الثورة أو إلى السكينة. ينظر : د/ أحمد محمد الحوفي : فن الخطابة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة، ١٩٩٨م، ص٥.

(٤) ابن منظور : لسان العرب، مادة "خطب"، جـ١ص٣٦٠،؛ د/ السعودي عبدالمقصود العجمي : دراسات في فن الخطابة، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ص٥.

والأشمل هو الذي يقول بأن الخطابة : علم يقتدر بتطبيق قواعده على مشـافهة المسـتمعين بفنون القول المختلفة لمحاولة التأثير في نفوسهم، وحملهم على مـا يـراد مـنهم بتـرغيبهم وإقناعهم(١).

أما الخطبة فيه مشتقة من الخطب، والخطب هو سبب الأمر وقد تأتي مقيدة، فنقول : هذا خطب جليل وعظيم، وهذا خطب يسير، وتقول ما خطبك؟ أي : ماذا وراءك؟ فالخطبة إذاً تعني أنها تحتوي على أمر عظيم وجليل جاء الخطيب ليفصح عنه، ولذا سمي خطيباً(٢).

ولابد أن يتفاعل الخطيب مع ما يقول بحيث يكون لسانه معبراً عن قلبه، وهيئته معبرة عن سلوكه، وقلبه معبراً عن إيمانه؛ وبذلك يكون للكلام روح تسرى فـي قلـوب السـامعين والحاضرين، الأمر الذي يجعل الأسماع والقلوب ترتع والأبصار تتمتع(٣).

وللخطبة في الإسلام مكانة سامقة سامية فكم من أناس تابوا إلى الله تعالى، وكم مـن عدو حاقد ناقم عليها قد مات بغيظه، وكم من جيوش جهزت من فوق المنابر، وكم من ظلـم وطغيان قد حورب ورجع القهقري، وكم من كفر صراح بواح أضحى طريح الفراش، وكـم من بدعة عاشت لحظات الاحتضار وعانت سكرات الموت وكم حسنة برزت، وسنة ظهـرت فأضاءت أنوارها جنبات الكون وتلاشت أمامها ظلمات الجهل، كل ذلك وغيره كان من فـوق المنابر(٤).

قال أحد الباحثين :"إن الدعوة إلى الله تعالى تتنوع أساليبها، وتتطور وسائلها، مع تنوع الظروف، وتطور الأجيال، وإذا كان لكل مقام مقال فإن لكل عصر أسلوبه ولغته التي يفهـم بها".

---

(١) تنظر مناقشة هذه الآراء عند : د/ عبدالباسط السيد مرسي : خطبة الجمعة أصولها العلمية ودورها فـي توجيه الرأي العام، مطبعة مركز صالح عبدالله كامل للاقتصاد الإسلامي، بجامعة الأزهر، القاهرة، الطبعـة الثانية، سنة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٨ـ ٩؛ د/ السعودي عبدالمقصود العجمي : دراسات في فن الخطابـة، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ص٦: ٨.

(٢) أبو عبدالرحمن ناصر بن محمد بن عبدالسميع : الجامع لأحكام يوم الجمعة، مكتبـة الـدعوة بـالأزهر، القاهرة، ص٢٣٣، حاشية رقم (١).

(٣) د/ محمد عبدالهادي إمام : محاضرات في قواعد الخطابة وفن تبليغ الدعوة، كلية الـدعوة الإسـلامية، جامعة الأزهر، القاهرة، سنة، ١٤١٥هـ، ص٢.

(٤) أبو عبدالرحمن ناصر بن محمد بن عبدالسميع : الجامع لأحكام يوم الجمعة، ص٢٣٣، حاشية رقم (١).

ثم تابع قائلاً :"ورغم اختلاف الظروف، وكثرة وسائل الاتصال بالجماهير، تبقى للكلمة الريادة في مجال التأثير والدعوة إلى الله تعالى، ويقف القول بفنونه المختلفة، مع القدوة والتطبيق موقف التآذر والتلازم في مجال الدعوة.

وقد أعتمد الرسل الكرام على الكلمة والقدوة في تبليغ دعوتهم، وكانت معجزة النبي- ﷺ - قولاً يُتلى، وكلمات ربانية تحرك العقول وتهز الوجدان، وتفتح منافذ الحس في الإنسان، وتزكي روح الطاعة عنده.

وقد أسهمت الكلمة في تبليغ الدعوة إلى الله، والدفاع عن الإسلام ضد خصومه، أعظم مساهمة، ووظف النبي - ﷺ - فنون القول كلها في خدمة الدعوة"[١].

لذلك قالوا في تعريف الخطيب : هو الذي يقوم بإعداد وصناعة الخطبة والتحدث بها مباشرة إلى جمهور في إجماع عام بقصد إقناعه واستمالته لتحقيق ما يريده من خطبته فيهم[٢].

ولقد كان في مرو خطباء من خيرة العلماء، من الفقهاء والمحدثين واللغويين، وغيرهم، وأشهرهم :

١. أبو طاهر محمد بن أبي النجم بن محمد الشوالي[٣]، الخطيب، ولد (٤٦٠هـ)، ومات سنة(٥٣٢هـ)، كان من أهل الخير والدين، وضئ الوجه، مليح الشيبة، سمع الحديث وحدث، وانتخبت عليه جزءاً عن شيوخه، كتب عنه الناس بإفادتي، وتوفي بقريته شوال، ودفن بها[٤].

٢. السِّنْجيُّ[٥]، الشيخ الإمام الحافظ الخطيب، محدث مرو وخطيبها وعالمها، أبو طاهر محمد بن أبي بكر محمد بن عبد الله بن أبي سهل بن أبي طلحة، المروزي السنجي

---

(١) د/ حلمي عبدالمنعم صابر : الخطابة وفنون القول الأخرى، دراسة وتطبيق، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، جـ١ص٣ـ ٤.

(٢) د/ عبدالباسط السيد مرسي : خطبة الجمعة أصولها العلمية ودورها في توجيه الرأي العام، ص٥٠.

(٣) **الشوالي** : بفتح الشين المعجمة، وتشديد الواو، وفي آخرها اللام، هذه النسبة إلى شوال، وهي قرية من قرى مرو، على ثلاثة فراسخ منها، كثيرة الخير، لنا بها ضيعة، حدث من أهلها جماعة. السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٤٨٢؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٣ص٣٧٠؛ ابن الأثير : اللباب، جـ٢ص٢١٣.

(٤) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٤٨٢.

(٥) ينسب إلى سنج، قرية من قرى مرو سيأتي ذكرها في المحلق الأول لقرى مرو، ص ٤٣٣.

الشافعي المؤذن الخطيب (٤٦٣ أو٤٦٢/ت ٥٤٨هـ)، وكان يلي الخطابة بمرو في الجامع الأقدم[١].

٣. الكُشْميْهني، الشيخ الإمام الخطيب الزاهد، شيخ الصوفية، أبو الفتح، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي توبة الكشميهني المروزي[٢](٤٦١هـ/ ٥٤٨هـ)[٣].

٤. الكُشْمَيْهنيُّ، الإمام الخطيب، أبو عبد الرحمن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر محمد بن أبي توبة، الكشميهني، المروزي، الشافعي، الواعظ ولد (٤٩٣هـ)، وتوفي (٥٧٨هـ)[٤].

٥. الشيخ أبو الفتح محمد بن عبدالرحمن الخطيب[٥][٦].

خلاصة هذا المبحث :

١. كانت اللغة العربية الأكثر انتشاراً في مرو لارتباطها المباشر بالقرآن والسنة.

٢. اشتغل كثير من المحدثين والفقهاء بعلم اللغة وغيره من علوم العربية وعرفوا بالفصاحة.

٣. لم نجد حداً فاصلاً بين علم اللغة وغيره من علوم العربية عند اللغويين بمرو، حيث أن أغلبهم جمع بين علم اللغة وبين النحو، أو الأدب، أو الشعر، أو غير ذلك.

---

(١) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٣٤٣؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٥ص٨٦ـ ٨٧، العبر، جـ٣ص٧، الإعلام بوفيات الأعلام، جـ١ص٣٦٨؛ اليافعي : مرآة الجنان، جـ٣ص٢٩١؛ السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، جـ٦ص١٨٧؛ السيوطي : طبقات الحفاظ، جـ١ص٤٧١؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٤ص١٥٠؛ رضا كحالة : معجم المؤلفين، جـ١٠ص٢١٩.

(٢) ستأتي ترجمته في فصل حياة العلماء في المجتمع المروزي، الزهد والتصوف، ص ٢٧٧.

(٣) السمعاني : التحبير، جـ٢ص١٥٠ـ ١٥٢؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٥ص٦٥ـ٦٦، العبر، جـ ٣ص٧، المعين، ص ١٦٣؛ السبكي : طبقات الشافعية، جـ ٦ص ١٢٤؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، جـ٥ص٣٠٥؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ ٢ص ١٥٠.

(٤) سبقت ترجمته في الفصل الأول أهم المؤسسات والمعاهد العلمية بمرو، مبحث مساجد مرو، ص ٤٨.

(٥) سبقت ترجمته في الفصل الأول مبحث المدارس، المدرسة السمعانية، ص ٦٠.

(٦) السمعاني : الأنساب جـ٣ص٣٠٥.

٤. كان لمدرسة الكوفة تأثيرٌ عظيمٌ على اللغويين بمرو فقد كان عبد الله بن الحسن المروزي عالماً بالنحو على مذهب الكوفيين، وله تأليف في النحو على مذهبهم سماه "الابتداء"[(١)].

٥. استفاد اللغويون من الرحلة إلى البادية والأخذ عن فصحائها حيث رحل جلَّهم إلى كثير من الأقطار الإسلامية المشهورة للسماع والتلقي.

٦. ترك لنا اللغويون بمرو تراثاً حافلاً شمل عدة فروع من علم اللغة، من شعر ونحو وأدب، وغير ذلك.

٧. اتصف خطباء مرو بصفاتٍ طيبة وخلال حسنة، وقد كانوا محدثين وفقهاء ورحالة وشعراء، بالإضافة إلى كونهم خطباء.

٨. لا يقلل من قيمة مصنفات اللغويين بمرو أن أغلبها لم يصل إلينا لأن الكثير منها نقل إلينا بين طيات المصنفات التي جاءت بعدهم، والتي كانت على ظهور الدفاتر.

* * *

(١) الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ١٧ص١٢٨؛ ابن بشكوال : الصلة، جـ١ص٩٣؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ٦ص٤٣.

المبحث الرابع

اللـــغة الفـارســـية .

* * * * *
* * *
*

اللـــغة الفــارســـية

دخل كثير من العرب إقليم خراسان عامة، ومرو خاصة، أثنـاء حركـة الفتوحـات الإسلامية، ويبدو أن مرو استحوذت على النصيب الأوفر من أعدادهم؛ باعتبارهـا القاعـدة العسكرية، والعاصمة السياسية للإقليم، هذا إلى جانب قربها – نسبياً – من العراق عن بقيـة مدن الإقليم، ولوقوعها على طريق التجارة، ثم لما اتصف به أهلها من لين الجانـب وحسـن العشرة، ولإقبال أهلها على الإسلام مبكراً.

ومما لاشك فيه أن ذلك التواجد العربي بمرو أدى إلى انتشار اللغة العربية، وذلك في مواجهة اللغة الفارسية، حيث كانت اللغة الرسمية لأهل تلك البلاد، وقد أقبـل النـاس علـى العربية لأنها لغة القرآن الكريم، واستطاع المسلمون نشر لغتهم حتى صارت لغـة رسـمية، وأدبية، ودينية في كل فارس – بما فيها مرو – برغم يقظة الفرس، واعتزازهم بحضـارتهم ولغتهم(١).

ولعل من أهم مظاهر انتشار اللغة العربية : أنها أصبحت لغة الإدارة والتعليم والتأليف حتى القرن الرابع الهجري(٢)، ولم يكن للغة الفارسية القديمة أثر إلا في تسـجيل النصـوص الزرادشتية(٣) المقدسة، ورواياتها، وقام بهذا القلة التي تمسكت بالعقيدة الزرادشتية(٤).

وبرغم ظهور الأدب الفارسي منذ وقت مبكر لكنه لم يزدهر إلا في القـرن الرابـع الهجري على يد السامانيين الذي أغدقوا العطايا على شعراء وكتاب الفارسية(٥).

---

(١) غوستاف لوبون : حضارة العرب، ترجمة : عادل زعيتر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، سنة، ٢٠٠٠، ص٤٤٠.

(٢) د/ السباعي محمد السباعي : النثر الفارسي منذ النشأة حتى نهاية العصر القاجارى، دار الثقافة، القاهرة، سنة، ١٩٨٧م، ص٩ــ ١٠؛ د/ محمد نور الدين عبدالمنعم : دراسات في الشعر الفارسي حتى نهاية القـرن الخامس الهجري، دار الثقافة، القاهرة، سنة، ١٩٧٦م، ص١٥ــ ١٦.

(٣) **الزرادشتية** : عقيدة يؤمن أصحابها بوجود إلهين؛ إله الخير أو إله النور، وإله الشر أو إله الظلمة. ويظل هذان الإلهان في حالة صراع حتى ينتصر إله الخير أو إله النور، على الآخر، وكان لهذه الديانة انتشار كبير في إيران. د/ عبدالحميد مدكور، د/ أحمد محمد جاد : مقدمة في علم الكلام، ص١٥٤؛ د/ هدى درويـش : دور التصوف في انتشار الإسلام في آسيا الوسطى، ص٢١.

(٤) أر بري ــ أ ــ ج : الأدب الفارسي، بحث ضمن كتاب تراث فـارس، مراجعـة الترجمـة د/ يحيـى الخشاب، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، سنة، ١٩٥٩م، ص٢٥٧.

(٥) د/ السباعي محمد السباعي : النثر الفارسي، ص١٠.

وعلى الرغم أن أغلب الشعراء في فترة حكم السامانيين فضلوا الانتقال إلى بخارى عاصمة الدولة السامانية، وأحاطوا ببلاط الأمراء هناك، إلا أن الانفتاح الثقافي الذي تميزت به فترة حكم السامانيين، يؤكد انطلاق الشعر الفارسي في خراسان. وأغلب الظن أن كثيراً من شعراء بخارى بدأوا حياتهم الأدبية في خراسان ثم شدهم بعد ذلك بريق بخارى فانتقلوا إليها كعاصمة للدولة الحاكمة، فتشير أسماء بعض الشعراء إلى نسبهم الخراساني كالدقيقي الطوسي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م) من طوس، والكسائي المروزي (ت٣٩٤هـ/١٠٠٣م)، من مرو، وغيرهما من الشعراء[١].

وعندما ظهرت الدولة السلجوقية اهتمت باللغة الفارسية وقامت بكتابة وثائقها ومراسلاتها الرسمية باللغة الفارسية، على العكس من الدولة السامانية التي كتبت رسائلها بالعربية[٢].

وبتتبع سير وتراجم العلماء المراوزة اتضح أن هناك فئة منهم كانوا على علم باللغة الفارسية، ومن الشعراء العرب الذين أتقنوا هذه اللغة وكتبوا بها الشعر : أبو منصور محمد بن الحسن السمعاني (٥٣٣هـ)[٣]، كان شاباً فاضلاً ظريفاً، قرأ الأدب، وبرع فيه، وكانت له يد باسطة في الشعر باللسانين[٤].

ومن العلماء المراوزة الذين صنفوا بهذه اللغة : أبو علي الحسن القطان الطبيب المروزي (٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م ـ ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)[٥]، فلكي. وقد أخذ بأطراف العلوم على اختلافها، وله في كل نوع تصنيفٌ مأثورٌ وتأليفٌ بين أهل مرو مشهور. ومن تصانيفه : كتاب "كيهان شِنَاخْت"[٦]، في علم الهيئة وهو باللغة الفارسية؛ وقد رأيته وهو جيد في بابه[٧].

---

(١) د/ فتحي أبو سيف : خراسان تاريخها السياسي والحضاري، ص٢٦٤.

(٢) د/ السباعي محمد السباعي : النثر الفارسي، ص١٦.

(٣) ينظر ترجمته في الفصل السادس، المبحث الثالث، البيت السمعاني، ص ٤١١.

(٤) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٣٢٥. قلتُ : لكنني لم أقف له على شيءٍ من شعره باللغة الفارسية.

(٥) ينظر ترجمته في علم التاريخ، ص٢٢٢؛ والطب، ص ٢٣٧؛ والفلك، ص ٢٤٢.

(٦) عند زهير حميدان : أعلام الحضارة، جـ١ص٣١٦ : سياحت.

(٧) الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ١٢ص١٤٠ـ ١٤١؛ السيوطي : بغية الوعاة، جـ١٥١٣؛ الزركلي : الأعلام، جـ٢ص٢٠٢؛ زهير حميدان : أعلام الحضارة، جـ١ص٣١٦.

وهناك من المراوزة من قام بالتدريس بهذه اللغة ومنهم : أبو بكر محمد بن عبدالرحيم الأندغنى، فقيهٌ فاضلٌ مناظرٌ تقيٌ، تفقه علي منصور السرخسي، وكان يدرس الفقه بالعجميـــة بالجامع برأس الصيارفة، ويعظ؛ قتل في رجب سنة (٥٤٨هـــ) في وقعة الغز[١].

وأحياناً كانت تستخدم اللغة الفارسية في المناظرات العلمية التي كانت تجـــري بـــين العلماء بقصد السخرية منها وتنقصها، وذلك مثلما حدث في المناظرة المشهورة بين الفقهـــاء الحنفية والشافعية، بين يدي السلطان[٢]، حيث قرأ أبو بكر القفال المروزي آية بالفارسية، وهي :"< كَـــ >" كَلُ سبْز[٣]، ومعناها :{**ذَوَاتَا أَفْنَانٍ**}[٤].

❋ ❋ ❋

---

(١) السمعاني : الأنساب، جـــ١ص٢٢٦.

(٢) وفي تلك المناظرة "نظر"، كما قال : ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، جـــ٤ص٢٧٣ـــ ٢٧٤.

(٣) في وفيات الأعيان وكبر بالفارسية :"دو بركك سبز"، ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـــ٥ص١٨٠.

(٤) الآية (٤٨) من سورة الرحمن.

الفصل الرابع

العلوم الأخرى

١- المبحث الأول: علما التاريخ والأنساب .

٢- المبحث الثاني: علما الجغرافيا والرحلات .

٣- المبحث الثالث: علما الطب والصيدلة .

٤- المبحث الرابع: علم الفلك (الهيئة) .

٥- المبحث الخامس: علم الطبيعة (الفيزياء) .

٦- المبحث السادس: علم الحساب .

* * * * *
* * *
*

المبحث الأول

أ-علــــم التاريـخ.

ب-علــم الأنسـاب .

* * * * *
* * *
*

أولاً علم التاريخ : التاريخ لغة: تعريف الوقت[١]، فتاريخ كل شيء غايته ووقته الذي ينتهي إليه زمنه[٢]، ويطلق التأريخ على تسجيل الأحوال، والأحداث، والظواهر التاريخية[٣].

وعلم التاريخ[٤]: يشتمل على مجموعة الأحداث التي وقعت في الماضي، والتي تقع حالياً، ثم الاستنباط على هدي ذلك بما سوف يقع في المستقبل؛ وبذلك يتناول التاريخ : الماضي، والحاضر، والمستقبل[٥].

وعرفاً : هو تعيين وقت لينسب إليه زمان يأتي عليه، أو مطلقاً – يعني سواء كان ماضياً أو مستقبلاً – وقيل : تعريف الوقت بإسناده إلى أول حدوث أمر شائع، من ظهور ملة، أو دولة، أو أمر هائل من الآثار العلوية والحوادث السفلية، مما يندر وقوعه، جعل ذلك مبدأ لمعرفة ما بينه وبين أوقات الحوادث والأمور التي يجب ضبط أوقاتها في مستأنف السنين[٦].

وقيل : عدد الأيام والليالي، بالنظر إلى ما مضى من السنة والشهر والى ما بقي؛ وعلم التاريخ : هو معرفة أحوال الطوائف، وبلدانهم، ورسومهم، وعاداتهم، وصنائع أشخاصهم، وأنسابهم، ووفياتهم، إلى غير ذلك[٧].

---

(١) ابن منظور : لسان العرب، مادة "أرخ"، جـ٣ص٤؛ السيوطي : الشماريخ في علم التاريخ، تحقيق : محمد بن إبراهيم الشيباني، الدار السلفية، الكويت، سنة، ١٣٩٩هـ، جـ١ص١٠؛ القنوجي : أبجد العلوم، جـ٢ص١٣٧.

(٢) السخاوي : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ): الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تحقيق : محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ص ٢٠.

(٣) المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، القاهرة، سنة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص ١٢.

(٤) ويعرف صاحب "التعاريف"، التاريخ بأنه : ذكر ابتداء مدة الشيء ليعرف بها مقدار ما بين ذلك الابتداء وبين أي وقت أريد منه. ينظر : المناوي : التوقيف على مهمات التعاريف، جـ١ص١٥٥.

(٥) د/ محمد عبد الوهاب فضل : التاريخ وتطوره في ديار الإسلام، ص١٤.

(٦) القنوجي : أبجد العلوم، جـ٢ص١٣٧.

(٧) **وموضوعه** : أحوال الأشخاص الماضية، من الأنبياء، والأولياء، والعلماء، والحكماء، والشعراء، والملوك، والسلاطين، وغيرهم. **والغرض منه** : الوقوف على الأحوال الماضية. **وفائدته**: العبرة بتلك الأحوال، والتنصح بها، وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن ليحترز عن مثل أحوال الهالكين من الأمم المذكورة السالفين، ويستجلب خيار أفعالهم، ويتجنب سوء أقوالهم، ويزهد في الفاني، ويجتهد في طلب الباقي. السيوطي : الشماريخ في علم التاريخ، جـ١ص١٠.

ولعلم التاريخ فضيلة عظيمة، ومنزلة كريمة بين العلوم، فبه تسجل الأحداث، وتنتسب القبائل وتتعارف الناس[١]، ويزول الغموض ويرتفع الباس[٢].

---

(١) ولله در ابن الخطيب إذ يقول : وبعد فالتاريخ والأخبـــار فيه لنفـس العاقل اعتبـــــار
وفيه للمستبصر استبصار كيف أتى القوم وكيف صـــاروا
يجري على الحاضر حكم الغائب فيثبت الحق بسهم صائب
ويــنظر الدنيا بعين النبـل ويتـرك الجهل لأهل الجهـل
وقال آخـــر: ليـس بإنسان ولا عاقل من لا يعي التاريخ في صـــدره
ومن روى أخبار من قد مضـــى أضاف أعماراً إلى عمره
الناصري : كتاب الإستقصا لتاريخ دول المغرب الأقصى، جـ١ص٦٢. قلتُ : والأبيات من بحر "الرجـز" عدا البيتين الأولين، فهما من بحر "الهزج".

(٢) اعلم أن علم التاريخ من أجل العلوم قدراً، وأرفعها منزلة وذكراً، وأنفعها عائدة وذخراً؛ وكفاه شـرفاً أن الله تعالى شحن كتابه العزيز الذي {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ...} من أخبار الأمم الماضـية، والقرون الخالية، بما أفحم به أكابر أهل الكتاب، وأتى من ذلك بما لم يكن لهم في ظن ولا حساب، ثم لم يكتف تعالى بذلك حتى أمتن به على نبيه الكريم، وجعله من جملة ما أسداه إليه من الخير العميم، فقال جل وعـلا : {تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآئِهَا...}، وقال :{وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ...}، وقال :{لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ...}؛ وقد كان رسول الله- ﷺ - كثيراً ما يحدث أصحابه بأخبار الأمم الذين قبلهم، ويحكي من ذلك ما يشرح به صدورهم، ويقوي إيمانهم، ويؤكد فضلهم، وكتاب بدء الخلـق من صحيح البخاري رحمه الله كفيل بهذا الشأن؛ قال بعضهم : احتج الله تعالى في القرآن على أهل الكتـابين بالتاريخ، فقال تعالى :{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّورَاةُ وَالإنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَـلاَ تَعْقِلُونَ} الآية (٦٥) من سورة آل عمران، وحكى بدر الدين القرافي رحمه الله أن الإمام الشافعي -رضي الله عنه- كان يقول ما معناه :"دأبت في قراءة علم التاريخ كذا وكذا سنة وما قرأته إلا لأستعين به على الفقه". قلت : معنى كلام الشافعي هذا أن علم التاريخ لما كان مطلعاً على أحوال الأمم والأجيال، ومفصحاً عن عوائـد الملـوك والأقيال، ومبيناً من أعراف الناس وأزيائهم ونحلهم وأديانهم ما فيه عبرة لمن اعتبر، وحكمة بالغة لمن تـدبر وافتكر، كان معيناً على الفقه، ولا بد، وذلك أنَّ جل الأحكام الشرعية مبني على العرف، وما كان مبنياً علـى العرف لا بد أن يطرد باطراده، وينعكس بانعكاسه، ولهذا ترى فتاوى الفقهاء تختلـف بـاختلاف الأعصـار والأقطار، بل والأشخاص والأحوال، وهذا السبب بعينه هو السر في اختلاف شرائع الرسل -عليهم السلام- وتباينهـا حتى جاء موسى بشرع، وعيسى بآخر، ومحمد بسوى ذلك صلى الله على جميعهم وسلم. ثم فائـدة التـاريخ ليست محصورة فيما ذكرناه بل له فوائد أخر جليلة، قال الجلال السيوطي رحمه الله :"من فوائد التاريخ واقعة رئيس الرؤساء المشهورة مع اليهود ببغداد وحاصلها أنهم أظهروا رسماً قديماً يتضمن أن رسـول الله- ﷺ - أمر بإسقاط الجزية عن يهود خيبر، وفيه شهادة جماعة من الصحابة، منهم علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، فرفـع الرسم إلى رئيس الرؤساء، وعظمت حيرة الناس في شأنه، ثم عرض على الحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي فتأمله، وقال : هذا مزور. فقيل له بم عرفته ؟ قال : فيه شهادة معاوية وهو إنما أسلم عام الفتح سنة (٨هـ) وخيبر فتحت سنة سبع، وفيه شهادة سعد بن معاذ وهو مات يوم بني قريظة =

ولقد نشأ علم التاريخ عند المسلمين في كنف علم الحديث، لكنه بدأ في الاستقلال شيئاً فشيئاً بعد الاهتمام بسيرة ومغازي النبي – ﷺ – أواخر القرن الأول، ثم صاحبه في القرن الثاني الاهتمام بجمع الأخبار التاريخية للأحداث المختلفة، ثم بدأت مناهج التاريخ تتوطد في القرن الثالث حتى ظهرت الحوليات التاريخية العامة(١).

ثم ظهرت التواريخ المحلية لبعض البلاد والمدن، والتي تنوعت أشكالها ما بين الاهتمام بالجانب الديني والعلمي من خلال ذكر فضائل المدينة والترجمة لأعلامها، أو الاهتمام بالجانب السياسي من خلال ذكر الفتوحات والأحداث السياسية، أو الاقتصار على أحدهما(٢).

وظهر علم التاريخ بمرو من خلال اهتمام المحدثين به باعتباره من أهم وسائلهم في البحث عن أحوال الرواة وجرحهم وتعديلهم وغير ذلك(٣).

ونتج عن هذا الاهتمام ظهور محدثين شبه متخصصين في التاريخ أو أحد فروعه وكان لبعضهم مصنفات تاريخية، وإن كان أكثرها يتعلق بتراجم العلماء.

وأهم هؤلاء المحدثين المؤرخين :

١. ابن حمدويه الإمام المحدث، أبو رجاء، محمد بن حمدويه بن موسى بن طريف السَّنْجيِ المروزي الهُورْقاني (ت٣٠٦هـ)، سمع : سويدَ بن نصر، وعتبة بن عبد الله، ومحمد بن عبد العزيز بن أبي رِزْمةَ، وعلي بن حُجْر، ومحمد بن حميد؛ روى عنه : عبد الله بن

= وذلك قبل فتح خيبر فسر الناس بذلك وزالت حيرتهم. ينظر : السلاوي : شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي : كتاب الإستقصا لتاريخ دول المغرب الأقصى، تحقيق : جعفر الناصري، ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٩٧م، جـ١ص٩٥ـ ٦٠.

(١) د/ محمد عبد الوهاب فضل : التاريخ وتطوره في ديار الإسلام، ص ٧٩: ٨٥.

(٢) د/ السيد عبدالعزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب، دار النهضة العربية، بيروت، سنة،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ١١٥: ١١٩؛ هاملتون جب : دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة : إحسان عباس، ومحمود زيد، ومحمد يوسف نجم، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة، ١٩٧٩م، ص ١٥٩.

(٣) د/عبدالمنعم ماجد : تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، سنة، ١٩٦٣م، ص ٢٠٤.

أحمد بن الصديق، وأبو عصمة محمد بن أحمد بن عباد، وأهلُ مرو[١]. لـــه كتـــاب :"تـــاريخ المراوزة". قال سيزكين : هو أحد من ألفوا في تاريخ مدينة مرو[٢].

٢. الدُّخَمْسِينُّي[٣] المحدث، الرحال، الإمام، أبو أحمد بكر بـــن محمـــد بـــن حمـــدان المروزي الصيرفي (ت٣٤٥هـــ أو ٣٤٨هــ)، سار إلى سمرقند لميراث له من غلامه فمـــات ببخارى[٤]، محدث مرو، وكان أديباً فصيحاً إخبارياً[٥].

٣. محمد بن عبد الله بن علي بن الحسن بن عبد الرحمن بن عمـــرو أبـــو الفضـــل السختياني، من أهل مرو، قدم بغداد في سنة ثمان وستين وثلاثمائة (٣٦٨هــ)، وحدث بها عن أبي عصمة محمد بن أحمد بن عابد المروزي، عن أبي رجاء محمد بن حمدويه الهورقـــاني كتاب "تاريخ المراوزة"، روى عنه أبو أحمد بن جامع الدهان، وأبو عبد الله أحمد بن محمد بن الأبنوسي، وأبو بكر محمد بن الفرج البزاز، وكان ثقة[٦].

٤. ابن معدان، أحمد بن سعيد بن أحمـــد بـــن محمـــد بـــن معـــدان، أبـــو العبـــاس (ت٣٧٥هــ/٩٨٦م)، كان مؤرخاً فقيهاً، فهو فقيه من رجال الحديث، رحل فـــي طلبـــه إلـــى العراق والحجاز؛ له تصانيف كثيرة منها "تاريخ مرو" أو "المراوزة"[٧].

٥. أحمد بن الحسين بن علي أبو حامد المروزي ويعرف بابن الطبري (ت٣٧٧هــ)، قال ابن سعد [الإدريسي] في "تاريخ سمرقند"، وغيره. وصنف الكتب، وله "تاريخ" بـــديعٌ[٨]،

---

(١) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـــ١١ص٢٨٩؛ ابن الأثير : اللباب، جـــ٣ص٣٩٥.

(٢) سيزكين : تاريخ التراث العربي، المجلد الأول، الجزء الثاني، ٢٢٣، وجاء فيه : من آثاره "تاريخ مرو"، منه قطع في "الإصابة" لابن حجر، مثلاً، جـــ١ص١٢٥، ولكن سيزكين ذكر أنه تـــوفي ســـنة (٣٠٩هـــــ)، وأري أن هذا تصحيفاً، والصواب أنه توفي سنة (٣٠٦هــ).

(٣) سبقت ترجمته في علم اللغة العربية، ص ١٨٧.

(٤) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـــ١٢ص١٨١ـــ ١٨٢، العبر، جـــ١ص٧٠.

(٥) ابن الأثير : اللباب، جـــ١ص٤٩٤ـــ ٤٩٥؛ الذهبي : الإعلام بوفيات الأعلام، جـــ١ص٢٣٦؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـــ١ص٣٦٩.

(٦) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، جـــ٥ص٤٦٠.

(٧) ابن الأثير : اللباب، جـــ٣ص١٥٦؛ الزركلي : الأعلام، جـــ١ص١٣٠ـــ ١٣١؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـــ١ص٢٣٤؛ سزكين : تاريخ التراث العربي، الجزء الأول، الجزء الثاني،٢٢٥ـــ ٢٢٦.

(٨) ابن قطلوبغا : تاج التراجم، ص٣٧.

قلتُ : وهو ما عناه صاحب معجم المؤلفين، حيث قال : من مصنفاته "كتاب التاريخ"(١)، وقال الزركلي : وصنف التاريخ(٢).

٦. أبو صالح المؤذن، أحمد بن عبد الملك بن علي بن أحمد النيسابوري الحافظ (ولد سنة (٣٨٨هـ)، ومات (٤٧٠هـ)، محدث وقته بخراسان، ورحل إلى أصبهان، وبغداد، ودمشق، وصنف "تاريخ مرو"، وغيره، وخرج ألف حديث عن ألف شيخ له، وكان حافظاً، متقناً، صوفياً، نسيج وحده(٣).

٧. الحافظ هبة الله بن عبدالوارث توفي سنة (٤٨٦هـ)(٤)، جاء في ترجمته :"له تاريخ حسن"، وفي موضع آخر :"وعمل تاريخاً لشيراز(٥)"(٦).

وهذا العالم الذي كان له باعٌ في علوم شتى من فقه ولغة وتاريخ وحديث قال عنه السمعاني :

---

(١) كحالة : معجم المؤلفين، جـ١ص٢٠٧.

(٢) الزركلي : الأعلام، جـ١ص١١٥.

(٣) الذهبي : العبر، جـ٣ص٢٧٤؛ ابن كثير : البداية والنهاية، جـ١٢ص١٢٧؛ السيوطي : طبقات الحفاظ، جـ١ص٤٣٨؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٢ص٣٣٥.

(٤) سبقت ترجمته في الفصل الأول الربط، ص ٧٦؛ وسيأتي ذكره في ليسوا مراوزة واستقروا بمرو، ص ٣٩٤.

(٥) **شيراز** : بالكسر وآخره زاي، بلد عظيم مشهور معروف مذكور، وهو قصبة بلاد فارس في الإقليم الثالث، قيل أول من تولى عمارتها محمد بن القاسم بن أبي عقيل ابن عم الحجاج، وقيل شبهت بجوف الأسد لأنه لا يحمل منها شيء إل جهة من الجهات، ويحمل إليها ولذلك سميت شيرز، وبها جماعة من التابعين مدفونون، وهي في وسط بلاد فارس، بينها وبين نيسابور مائتان وعشرون فرسخاً وقد ذمها البشاري بضيق الدروب وتداني الرواشين من الأرض وقذارة البقعة وضيق الرقعة، وإفشاء الفساد وقلة احترام أهل العلم والأدب، وزعم أن رسوم المجوس بها ظاهرة، ودولة الجور على الرعايا بها قاهرة، والضرائب بها كثيرة، ودور الفسق والفساد بها شهيرة، وخروءهم في الطرقات منبوذة، والرمي بالمنجنيق بها غير منكور، وكثرة قذر لا يقدر ذو الدين أن يتحاشى عنه، وروائحه عامة تشق الدماغ، ولا أدري ما عذرهم في ترك حفر الحشوش، وإعفاء أزقتهم وسطوحهم من تلك الأقذار، إلا أنها مع ذلك عذبة الماء، صحيحة الهواء، كثيرة الخيرات، تجري في وسطها القنوات. وقد نسب إلى شيراز جماعة كثيرة من العلماء في كل فن منهم أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف بن عبد الله الفيروزأبادي، ثم الشيرازي، إمام عصره زهداً وعلماً وورعاً. ياقوت : معجم البلدان، جـ٣ص٣٨٠ـ ٣٨١.

(٦) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٤ص١١٩ـ ١٢٠، المعين، ص١٤١؛ ابن كثير : البداية والنهاية، جـ١٢ص١٥٥.

٨. وشيخنا الإمام أبو نصر بن محمد بن يوسف الفاشاني، (ت سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٥م)، الإمام الفاضل، العالم، الورع، تفقه على محمد بن عبدالرازق الماخوني، وبرع في الفقه، وكان لطيف الطبع، كثير المحفوظ، حسن المجاورة، لا يمل جليسه منه، صحب الأكابر، وعمَّر العمر الطويل في الورع والزهد ونشر العلم وكثرة التهجد ودوام التلاوة. سمع أبا عبدالله محمد بن الحسن المهر بندقشائى، وأبا الحسن مصعب بن عبدالرازق المصعبي، وجدي الإمام أبا المظفر السمعاني وغيرهم، سمعتُ منه الكثير واستفدتُ منه وتوفي ١٧ محرم سنة ٥٢٩هـ ، وصلينا عليه ودفن بسنجدان إحدى مقابر مرو. ومن مصنفاته، كتاب :"أخبار العلماء"[١].

٩. أبو محمد الخرقي عبد الجبار بن عبد الجبار بن محمد بن ثابت بن أحمد أبو محمد الثابتي الخرقي المروزي (ت٥٥٣هـ)[٢]، مصنفاته: قال السمعاني: وجمع "تأريخاً لمرو" غير مسند[٣]، ذكر فيه أحوال الأئمة والمحدثين والعلماء إستحسنته. وسمع أبا بكر محمد ابن السمعاني. وتوفي يوم عيد الفطر سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، ودفن بدارة في سكة العامري[٤]، وقد ذكره أبو سعد في جملة شيوخه في التحبير[٥].

١٠. أبو الفتح محمد بن أبي حنيفة النعمان بن محمد بن أبى عاصم البالقانى[٦] المعروف بأبى حنيفة (ت ٥٥٧هـ)، كان شيخاً عالماً بالتواريخ والوقائع، غير أنه كان يعرف النجوم، وكانت ولادته سنة ثمان وسبعين، ومات بهراة سنة (٥٥٧هـ)[٧].

---

(١) السمعاني : الأنساب، جـ٤ص٣١٤؛ السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، جـ٦ص٣٩١؛ البغدادي : هدية العارفين، جـ٦ص٨٧؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ١١ص٣١٢.

(٢) ستأتي ترجمته كلها في علم الحساب في هذا الفصل، ص ٢٦٠.

(٣) هذه العبارة ترد لأول مرة في التحبير، وهي إشارة إلى تدوين التاريخ، وخاصة تاريخ المدن الذي يحتوي على تراجم العلماء، والمحدثين في هذا العصر، بدون التقييد بالسند، ولم ترد هذه العبارة في بقية المصادر التي ترجمة له. السمعاني : التحبير في المعجم الكبير، جـ١ص٤٢١، حاشية رقم (٢٢٩).

(٤) نسبة إلى سكة العامري بمرو، سبق تعريفها في التمهيد "سكك مرو"، ص ١٨.

(٥) السمعاني : التحبير، جـ١ص٤٢١ـ ٤٢٢؛ الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ١ص٢٥٤٠؛ السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، جـ٧ص١٤٣؛ الأسنوي : طبقات الشافعية، جـ١ص٣٣١ـ ٣٣٢؛ البغدادي : هدية العارفين، جـ٥ص٤٩٩.

(٦) وهي قرية من قرى مرو خربت واندرست وبقي النهر مضافاً إليها. السمعاني : الأنساب جـ ١ص٢٨١.

(٧) السمعاني : الأنساب جـ ١ص٢٨١.

١١. أبو طاهر محمد بن عبدالعزيز البندكانى، كان إماماً فاضــلاً منــاظراً، عارفــاً بالتواريخ، تفقه على الإمام أبى القاسم الفورانى، سمع أبا الحسن عبدالوهاب بن محمد الكسائي الخطيب[١].

١٢. أبو العباس أحمد بن محمد بن عميرة بن عمر[٢] بن يحيى بن ســليم الأروائــي المروزي : كان صاحب أخبار ونوادر وطرف وملح وحكايات، صنف الكتب منها : كتــاب السمير، والنديم[٣].

١٣. القاضي الإمام الشهيد أبو نصر المحسن بن أحمد بن المحسن بن أحمد ابن محمد بن يحيى بن خالد بن يزيد بن الحسن الخالدي[٤]، المروزي (ت....هــ)، كان إماماً في علــم التاريخ[٥].

ثانياً علم الأنساب : علم يعرف منه أنساب الناس، وقواعده الكلية والجزئية، والغرض منه الاحتراز عن الخطأ في نسب شخص، وهو علم عظيم النفع جليل القدر، أشــار الكتــاب العظيم في {... **وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا** ...}[٦]، إلى تفهمه، وحث الرسول الكريم – ﷺ – في :"تعلموا أنسابكم تصلوا أرحامكم"[٧] على تعلمه[٨].

ولقد كان علم الأنساب[٩] لهذه الأمة من أهم العلوم التي وضعها الله سبحانه وتعــالى فيهم، ومعرفتها من أعظم النعم التي أكرم الله بها عباده؛ لأن تشعب الأنساب على افتراق

---

(١) السمعاني : الأنساب جــ ١ص٤٢١.

(٢) سبقت ترجمته في علم اللغة العربية، ص ١٨٧.

(٣) السمعاني : الأنساب، جــ١ص١٢١.

(٤) سبقت ترجمته في الفقه والفقهاء بمرو فقهاء مدرسة الحديث "الفقهاء المحدثون"، ص ١٤٢.

(٥) السمعاني : الأنساب، جــ٣ص٤٩٣.

(٦) من الآية (١٣) من سورة الحجرات.

(٧) ونص الحديث: عن أبي هريرة– ﷺ –عن النبي– ﷺ – قال :"تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال منسأة في الأثر". قال أبو عيسى هذا حديث غريب من هذا الوجه، ومعنى قولــه :"منسأة في الأثر" يعني زيادة في العمر. ينظر : الترمذي : سنن الترمذي، جــ٤ص٣٥١، رقم (١٩٧٩)، وقال الشــيخ الألباني معلقاً عليه :"صحيح"؛ ورواه الإمام أحمد في مسنده، جــ٢ص٣٧٤، رقم (٨٨٥٥).

(٨) حاجي خليفة : كشف الظنون، جــ١ص١٧٨؛ القنوجي : أبجد العلوم، جــ٢ص١١٤.

(٩) ولله در القائل : **ولقد بَلَوْتُ الناسَ في حالاتِهم وعَلِمْتُ ما فِيهم من الأَسبابِ**
فإِذا القَرَابَةُ لا تُقَرِّبُ قاطِــعاً وإِذا المَوَدَّةُ أَقْرَبُ الأَنْســابِ
ابن منظور : لسان العرب، جــ١ص٣٨٥. قلتُ: والبيتين من بحر "الكامل".

القبائل والطوائف أحد الأسباب الممهدة لحصول الائتلاف[١].

والذي فتح هذا الباب، وضبط علم الأنساب، هو الإمام النسابة : هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفي سنة أربع ومائتين (٢٠٤هـ)[٢]، فإنه صنف فيه خمسة كتب : المنزلة، والجمهرة، والوجيز، والفريد، والملوك[٣].

ولقد كان للمراوزة دورٌ بارزٌ، وجهدٌ كبيرٌ في علم الأنساب، يأتي في مقدمتهم العلامة السمعاني المتوفي سنة (٥٦٢هـ)، صاحب كتاب :"الأنساب"، ونذكر الأن:

أهم المؤرخين النسابة بمرو :

لقد برز فيه كثير من العلماء المراوزة، وقد كان العالم في غالب الأحيان محدثاً أو فقيهاً، ثم يوصف بأنه كان عالماً بالتواريخ والأنساب، وفيما يلى نذكر أهم وأشهر هؤلاء الأعلام.

١. أبو طاهر محمد بن عبد العزيز بن عبدالله بن أبي سهل العجلي المروزي البندكاني[٤](ت٥٢٣هـ)، كان إماماً، فاضلاً، مناظراً، بهي المنظر، مليح الشيبة، كثير المحفوظ، عارفاً بالتواريخ، تفقه على الإمام أبي القاسم الفوراني. قال السمعاني عنه في "التحبير" :"كان إماماً فاضلاً مفتياً مناظراً عزيز النفس، كان قد خرج مع جدي الإمام وقت الفترة والتعصب إلى طوس في سنة ثمان وستين، ثم خرج معه إلى أصبهان سنة أربع وثمانين. سمع بمرو جدي الإمام أبا المظفر، وبطوس أبا سعيد مسعود بن ناصر ابن أبي زيد السجزي الحافظ، وبنيسابور أبا بكر أحمد بن علي بن عبد الله الشيرازي، وبأصبهان محمد بن أحمد بن الحسن بن ماجة الأبهري، وغيرهم. لقيته غير مرة، ووجدت سماعي عنه في جزء من حديث أبي سعيد السجزي، وكان يعرف "التواريخ والأنساب"، وجمع الجموع[٥] ولم يكن له معرفة بذلك، وكانت ولادته تقديراً في حدود سنة أربعين وأربعمائة (٤٤٠هـ)، توفي يوم

---

(١) ينظر : السمعاني : الأنساب، جـ١ص١١.

(٢) هو هشام بن محمد بن السائب الكلبي الإخباري النسابة، صاحب كتاب الجمهرة في النسب، ومصنفاته تزيد على مائة وخمسين تصنيفاً، وكان حافظاً علامةً، إلا أنه متروك الحديث فيه رفض، روى عن أبيه. ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ١ص١٣.

(٣) حاجي خليفة : كشف الظنون، جـ١ص١٧٨؛ القنوجي : أبجد العلوم، جـ٢ص١١٤.

(٤) **بندكان** : بضم أوله من قرى مرو على خمسة فراسخ منها. السمعاني : الأنساب، جـ١ص٤٢١؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ١ص٤٩٩؛ ابن الأثير : اللباب، جـ١ص١٠٨؛ الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ١ص٤٠١.

(٥) يقصد بالجموع هنا : مجموعات الأنساب والأحاديث والتواريخ.

الأحد الخامس والعشرين من صفر سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة (٥٢٣هـ)، ودفن بسنجذان[١] بقرب جدي رحمه الله. وروى الحديث : عن الحسين بن الحسن بن عبد الله الكاشغري. روى عنه : أبو الحسن الشهرستاني بمكة، وأبو القاسم علي بن محمد، وحدثنا عنه أبو المظفر السمعاني – رحمه الله – عن أبي سعد السمعاني[٢].

٢. تاجُ الإِسلام العلاّمةُ الحافظُ الأوحدُ[٣]، أبو بكر محمدُ ابنُ الإمام الكبير أبي المظفَّر منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي السَّمْعاني، الخُراساني المروزي، والد سيِّدِ الحفاظ أبي سعْد (مولده ٤٦٧هـ، ت٥١٠هـ). المؤرخ النسابة، المبرز في علم الحديث رجالاً وأسانيد ومتوناً، وغير ذلك؛ وبالجملة، جامعاً لأشتات العلوم، فهو الإمام بن الإمام بن الإمام، ووالد الإمام، شاب نشأ في عبادة الله، وفي التحصيل من صباه[٤].

٣. النسابة أبو علي الحسن القطان الطبيب[٥](٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م – ٥٤٨هـ/١١٥٣م)، ومن تصانيفه : كتاب دوحة الشرف في نسب أبي طالب، ثماني مجلدات[٦].

٤. **السَّمعاني**[٧]، الإمامُ الحافظُ الكبيرُ الأوحدُ الثقةُ، مُحَدِّثُ خُراسان، **أبو سعد عبد الكريم بن الإمام الحافظ الناقد أبي بكر محمد بن العلاَّمةُ مفتي خراسان** أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار، التميمي السمعاني الخراساني المروزي، صاحب المصنفات الكثيرة (ت٥٦٢هـ). ولا تُوصف كثرةُ البلاد والمشايخ الذين أخذَ عنهم. فهو بحقٍ "حافظ، فقيه، نسابة، مؤرخ، مفسر[٨].

---

(١) قال الذهبي : عاش بضعاً وثمانين سنة، وكان من كبار الأئمة. الذهبي : تاريخ الإسلام، جـ١١ص٣٩٠.

(٢) السمعاني : التحبير، جـ٢ص١٥٧؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ١ص٤٩٩؛ الذهبي : تاريخ الإسلام، جـ١١ص٣٩٠؛ الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ١ص٤٠١.

(٣) سبقت ترجمته في علم اللغة العربية، ص ١٨٧.

(٤) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، جـ٧ص٨.

(٥) ينظر ترجمته في علم الأدب، ص ٢٠١.

(٦) الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ١٢ص١٤٠ـ ١٤١؛ السيوطي : بغية الوعاة، جـ١٣ص١٥١٣؛ الزركلي : الأعلام، جـ٢ص٢٠٢؛ زهير حميدان : أعلام الحضارة، جـ١ص٣١٦.

(٧) سبق ذكره في علم الحديث، ص ١٢٥.

(٨) كحالة : معجم المؤلفين، جـ٦ص٤؛ بكر أبو زيد : طبقات النسابين، ص ١١٥.

قلتُ : ولو لم يكن له من المصنفات إلا "الأنساب"[١]، لكفى به سفراً جليلاً يدل على علو قدره، ومنزلته السامقة التي تفرد بها دون غيره، ويؤكد ذلك كتابه القيم، "التحبير في المعجم الكبير". ولعل أوضح ما تميز به كتاب "الأنساب" تلك التراجم التي قام بها السمعاني بجمعها على حروف المعجم، والتي اهتم فيها بنسبة كل واحد منها إلى بلد، أو قبيلة، أو صنعة، أو تجارة، هذا بالإضافة إلى الحوادث الهامة التي جرت في المواقع التي ترجم لأصحابها في كتابه[٢].

٥. النسابة عزيز الدين، إسماعيل بن الحسين بن محمد بن الحسين بن أحمد[٣] (ولد سنة ٥٧٢هـ/١١٧٦م)، وكان حياً بمرو سنة (٦١٤هـ/ ١٢١٧م)، مولده سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، وورد بغداد سنة سبع وتسعين وخمسمائة، صحبة الحاج ولم يحج، وكان فقيهاً، محدثاً. وله مصنفات كثيرة ومفيدة، منها : حظيرة القدس نحو ستين مجلداً، وبستان الشرف في عشرين مجلداً، وغُنيةِ الطالب في نسب آل أبي طالب مجلد، والموجز في النسب مجلدٌ لطيفٌ، وكتاب الفخري صنفه للإمام فخر الدين الرازي[٤]،

---

(١) بدأ السمعاني في وضعه عام (٥٥٠هـ/١١٥٥م)، وذلك بناء على طلب أحد أصدقائه وهو عمر بن على البسطامي، الذي قابله في منطقة ما وراء النهر. د/ محمد مؤنس عوض : الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٩٥م، ص٢٣٥.

(٢) د/ محمد مؤنس عوض : الجغرافيون والرحالة المسلمون، ص٢٢٤.

(٣) ينتهي إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، كنيته (أبو طالب عزيز الدين المروزي العلوي النسابة).

(٤) **الفخر الرازي** : ولد سنة (٥٤٣هـ) وتوفي سنة (٦٠٦هـ)، المتكلم صاحب التيسير، والتصانيف، يعرف بابن خطيب الري، واسمه محمد بن عمر بن الحسين ابن علي القرشي التيمي البكري أبو المعالي وأبو عبد الله، المعروف بالفخر الرازي. أحد الفقهاء الشافعية المشاهير بالتصانيف الكبار والصغار نحو من مائتي مصنف، منها التفسير الحافل، والمطالب العالية، والمباحث الشرقية، والأربعين، وله أصول الفقه، والمحصول، وغيره. وصنف ترجمه الشافعي في مجلد مفيد. وقد كان معظماً عند ملوك خوارزم، وغيرهم، وبنيت له مدارس كثيرة في بلدان شتى، وملك من الذهب العين ثمانين ألف دينار، وغير ذلك من الأمتعة والمراكب والأثاث والملابس، وكان له خمسون مملوكاً من الترك، وكان يحضر في مجلس وعظه الملوك، والوزراء، والعلماء، والأمراء، والفقراء، والعامة، وكانت له عبادات وأوراد. وكانت وفاته في ذي الحجة، وقد كان يصحب السلطان ويحب الدنيا، ويتسع فيها اتساعاً زائداً، وليس ذلك من صفة العلماء. وقد خلف من الذهب العين مائتي ألف دينار غير ما كان يملكه من الدواب والثياب والعقار والآلات، وخلف ولدين أخذ كل واحد منهما أربعين ألف دينار، وكان ابنه الأكبر قد تجند وخدم السلطان محمد بن تكش. ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٣ص٦٦: ٦٨؛ ينظر : آلان دي ليبيرا : فلسفة العصر الوسيط، ترجمة د/ مصطفى ماهر، دار شرقيات للنشر والتوزيع، باب اللوق، القاهرة، بالتعاون مع المركز الفرنسي للثقافة والتعاون، الطبعة العربية الأولى، سنة، ١٩٩٩م، ص١٣٧.

وزبدة الطالبية مجلد لطيف، وخلاصة العترة النبوية في أنساب الموسوية، وكتاب المثلث في النسب مشجر(١).

كتاب أبي الغنائم الدمشقي مشجر، والمعارف للسيد أبي طالب الزنجاني الموسوي، الطبقات للفقيه زكرياء بن أحمد البزاز النيسابوري، ومحمد بن القاسم التميمي الأصفهاني مشجر، ونسب الشافعي خاصة، وفق الأعداد في النسب، وكتاب من اتصل عقُبهُ بأبي الحسن. قال ياقوت في معجم الأدباء : وهذا السيد اجتمعت به في مرو سنة أربع عشرة وستمائة (٦١٤هـ) فوجدته كما قيل من البسيط :

قد زُرتُهُ فَوَجَدْتُ النَّاسَ في رَجُلٍ ... والدَّهر في سَاعَةٍ والفَضْلَ في دَارِ

قد طبع من حسن الأخلاق، وسماحة الأعراق، وحسن البشر، وكرم الطبع، وحياء الوجه، وحب الغرباء على ما نراه، متفرقاً في خلق كثير، وهو مع ذلك : أعلم الناس يقيناً بالأنساب، والنحو، واللغة، والشعر، والأصول، والنجوم، وقد تفرد بهذا البلد بالتصدر بإقراء العلوم على اختلافها في منزل ينتابُهُ الناس على حسب أغراضهم، فمن قارئ للفقه، ومتعلمٍ في النحو، ومصححٍ للغة، وناظرٍ في النجوم، ومباحثٍ في الأصول، وغير ذلك من العلوم، وهو مع سعة علمه متواضع، حسن الأخلاق، لا يَرِدُ غريبٌ إلا عليه، ولا يستفيد مستفيد إلا منه(٢).

٦. أبو الفضل العباس بن عبدالرحيم الإفشيرقانى، كان فقيهاً أديباً فاضلاً، رحل إلى محمد بن نصر المروزي بسمرقند، وإلى الحسن بن سفيان بنسا، وكتب عنهما الحديث والفقه، ذكره أبو زرعة السنجى في التاريخ وقال : عباس بن عبدالرحيم من قرية إفشيرقان(٣)، كان فقيهاً كاتباً عالماً بأنساب العرب(٤).

ومن خلال ما سبق وفي ضوءه يمكن الوقوف على عدة موضوعات تاريخية ظهرت في مرو بجلاء خلال القرون الثلاثة – من بداية الرابع حتى أوائل السابع – وهي :

---

(١) أي جعلها على شكل شجر، وأكثر ما يكون هذا في الأنساب تشبيهاً لها بأصولها والفروع.

(٢) ياقوت : معجم الأدباء، جـ٦ص١٤٢: ١٥٠؛ الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ١ص١٢٠٧ــــ ١٢٠٨؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ٢ص٢٦٦.

(٣) سيأتي تعريفها في الملحق الأول "قرى مرو"، ص ٤٣٦.

(٤) السمعاني : الأنساب جـ ١ص٢٠٧؛ ياقوت : معجم البلدان جـ١ص٢٣٢.

١. **قصص الوعظ** : وظهرت بمساجد ومدارس مرو[١]، حيث كان القاص يحتاج إلى معرفة قصص البطولة والفداء ليعظ بها المجاهدين ويحثهم على الصبر في القتال، كذلك كان للزهاد والصوفية دور لا ينكر في هذا المضمار، ولكن كان وعظهم مرتبطاً بالدرجة الأولى بالرقائق وترك الدنيا.

٢. **قصص القرآن** : حيث تضمن القرآن قصص الأنبياء السابقين مع أممهم، وسمى منهم خمسة وعشرين نبياً، مما دفع علماء الإسلام إلى الاهتمام بجمع أخبار الأنبياء والأمم[٢].

٣. **حفظ الأنساب** : فقد احتاج المسلمون إلى حفظ أنسابهم لتحديد مراتبهم، وحفاظاً على تماسكهم الاجتماعي، فأدى ذلك إلى تسجيلها بدقة متناهية فظهرت المعاجم وكتب الأنساب.

٤. **أخبار رواة الحديث** : اهتم المحدثون بأخبار رواة الحديث أسمائهم وأنسابهم ومواطنهم وتاريخ ميلادهم ووفاتهم وأماكن انتقالهم وترحالهم وصفاتهم الخُلُقية أو الخَلْقية، حتى يكونوا على بينة ممن يأخذون عنه دينهم وألفت في ذلك كتب تسمى كتب الرجال أو كتب الطبقات[٣].

وخلاصة هذا المبحث :

١. تطور علم التاريخ بمرو بداية من القرن الرابع الهجري تطوراً كبيراً، فبعد أن كان مجرد اهتمام بعض المحدثين ببعض فروعه، إلى ظهور المتخصصين فيه والمشهورين به.

٢. ظهرت قوة انتماء المراوزة لبلدهم الغالية "مرو"، وذلك بقيامهم بكتابة تاريخها، وتاريخ أهلها، وهذا ما يصطلح عليه المؤرخون ويعرفونه باسم :"تاريخ المدن"، فساهم بذلك المراوزة في مناهج الكتابة التاريخية.

٣. تطورت المصنفات التاريخية وتنوعت بعد أن كانت مقتصرة على تاريخ الرواة، حيث شملت التاريخ السياسي، من وقائع وفتن ومحن وأدب، وغير ذلك.

---

(١) لمعرفة نماذج من ذلك يراجع الفصل الأول، أهم المؤسسات والمعاهد العلمية بمرو، مبحث مساجد مرو، ص ٤٠، وما بعدها.

(٢) ينظر : د/ حسن جبر : أسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها، ص٣١٢.

(٣) ينظر : د/ حسن جبر : أسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها، ص٣١٣.

٤. تطور علم الأنساب، حيث ظهرت فيه الكتب المصنفة التي تهتم بتــراجم العلماء ونسب كل عالم إلى قبيلته، أو بطن، أو ولاء، أو بلدة، أو قرية، أو جد، أو حرفة، أو لقب لبعض أجداده، مع إيراد النســبة علـــى حــروف المعجم، كما فعل العلامة أبو سعد السمعاني في كتابه :"الأنساب".

٥. ترك لنا المؤرخون والنسابة المراوزة تراثاً حضارياً هائلاً من المصنفات القيمة التي أفاد منها أهل العلم والباحثين في كل مجال ومكان.

* * *

المبحث الثاني

علما الجغرافيا والرحـــلات .

أ- تعريفه ونشأته وأهميته .

ب-أهم وأشهر الجغرافيين والرحالة المزاوزة .

* * * * *
* * *
*

أـ تعـــريفه ونشـــأته وأهمـــيته

يعرف علم الجغرافيا بأنه العلم الذي يصف أو يدرس ســطح الأرض(١)، والجغرافيــا كلمة يونانية قديمة(٢) وهي مشتقة من المقطــع اليونـــاني geo بمعنـــى (أرض)، والمقطــع grafein بمعنى (وصف). وعلى ذلك فإن كلمة جغرافيا تعني حرفياً "وصف الأرض"(٣).

وقد نشأت معرفة المسلمين به من خلال الممارسة العملية لها في حيــاتهم، أو حيــاة أجدادهم الذين تتبعوا أوصاف سطح الأرض، وتغيرات الطقس من خلال تنقلهم بدوابهم طلبــاً للماء والمراعي(٤).

فالجغرافيا إذاً : علم بأصول الأرض من حيث تقسيمُها إلى أقــاليم وجبــال وســهول وأنهار وما يختلف حال السكان باختلافه. ومن هنا تسمية هذا العلم عنــد العــرب (صــورة الأرض) و (صفة الأرض) و (المسالك والممالك)(٥).

ومع انتشار الإسلام زاد الاهتمام بعلم الجغرافيا، وذلك لما نتج عن الفتوحــات مــن أهمية معرفة أوصاف البلدان والأماكن ليساهم ذلك في أمور السياسة والإدارة والتجارة وغير ذلك، حيث نشأ ما يمكن تسميته بـــ " الجغرافيا الإدارية"(٦).

من هنا كانت الرحلات الجغرافية سمةٌ بارزةٌ لهذا العصر، فما من عالم مـــروزي إلا ونجد في ترجمته أنه سافر إلى كذا، أو دخل بلد كذا، أو أقام بقطر كذا(٧).

ولقد كان للعلماء أبيات في التشجيع على السفر والرحلة طلباً للعلم والمعرفة، وســعياً وراء كل غريب وجديد، ومن أشهر هذه الأبيات ما نسب إلى البحتري، أو الشافعي، أو عمارة اليميني، وهي :

---

(١) يوسف توني : معجم المصطلحات الجغرافيا، دار الفكر العربي، القاهرة، سنة، ١٩٦٤م، ص١٥٣.

(٢) د/ حسن جبر : أسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها، ص٣١٦.

(٣) د/محمد عبدالرحمن مرحبا : المرجع في تاريخ العلوم عند العرب، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولـــى، سنة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص٥٢٧.

(٤) د/محمد محمود الصياد : أثر العرب والإسلام في النهضة الأوربية، إشراف مركز التبادل القيم الثقافيـــة بالتعاون مع اليونسكو، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة، ١٩٨٧م، ص٢٨٣؛ نفيس أحمد : جهود المسلمين في الجغرافيا، ترجمة : فتحي عثمان، دار القلم، القاهرة، ص٢٥.

(٥) د/محمد عبدالرحمن مرحبا : المرجع في تاريخ العلوم عند العرب، ص٥٢٧.

(٦) نيقولا زيادة : الجغرافيا والرحلات عند العرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار الكتـــاب المصـــري، القاهرة، ص١١.

(٧) ستأتي أمثلة لذلك خلال هذا المبحث، العنصر "ب" أهم وأشهر الرحالة والجغرافيون المراوزة، ص ٢٣٠.

ســــافرْ تجدْ عوضاً عمن تفارقَه وانصبْ فإن لذيذَ العيشِ في النصبِ
ما في المــقامِ لذي لبٍ وذي أدبٍ مــعزةٌ فاتركِ الأوطـــانَ واغتربِ
إني رأيتُ وقوفَ الماءِ يفســـدُه إن ســـالَ طابَ وإن لم يجرِ لم يطبِ
والشمس لو وقفت في الفلك دائمة لملها الناس من عجم ومن عــربِ[1]

من هنا تتبين لنا الأسباب الخاصة التـي جعلـت الجغـرافيين المسـلمين يهتمـون بالموضوعات الجغرافية، والتي نورد منها ما يأتي :

١. **معرفة مواضع مناسك الحج والطرق إليها** : وذلك لأن الحج فريضة علـى كـل مسلم ومسلمة، فكان عليهم أن يعرفوا بيت الله الحرام، ومعالم مكة، ومنى، ومـواطن رمـي الجمار، وعرفات، وغير ذلك.

٢. **الرحلة في طلب العلم** : وعرفوا ذلك منذ صدر الإسلام، لأن طلب العلم فريضة، وكان المحدثون أنشط الرحالة، ثم تبعهم أهل العلم من كل فن ولون، فصار كثير من العلمـاء طالب علم وراحلاً في طلب العلم ولا سبيل إلى ذلك إلا بمعرفة الطرق والبلدان التـي يريـد الرحلة إليها.

٣. **التعرف على بلاد الإسلام لضبط شئونها** : وحفاظاً على تماسكها، ومعرفة طبيعة السكان، وما يطرأ عليهم من تغيرات.

٤. **التعرف على البلدان المجاورة** : وذلك لازم في السلم والحرب، ولانتقال السفراء والتجار والسياح في أيام السلم والتخطيط لتحريك الجيوش في الحروب.

هذه بعض العوامل التي دعت المسلمين إلى الاهتمام بعلم الجغرافيا، وقد فعلوا، لـذلك لم يكتف الجغرافيون بالترجمة والسماع من المسافرين ولكنهم ركبوا البحار، وجابوا الأقطـار شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، وكتبوا ما شاهدوه أو تحققوا منه، بمنهج جغرافي متزن[2].

أما بداية الجغرافيا فقد بدأت على يد اللغويين الذين جمعوا الكثيـر مـن المفـردات الجغرافية أثناء جمعهم لمفردات اللغة[3].

---

(١) د/ محمد مؤنس عوض : الجغرافيون والرحالة المسلمون، ص٤. قلتُ: والأبيات من بحر "البسيط".
(٢) تنظر هذه النقاط تباعاً عند : د/ حسن جبر: أسس الحضارة العربية، ص٣١٦: ٣١٨.
(٣) د/ شاكر خصباك : الجغرافيا عند العرب، دار المعارف، تونس، ص١١.

ويمكن أن نعد القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) ذروة التقدم الذي بلغته الجغرافيا عند العرب[١]. وتؤكد هذه الحقيقة ترجمات العلماء في كافة الأقطـــار الإســـلامية لا سيما علماء مرو.

ب – أهــــم وأشـهر الجغـرافـــيين والـرحـــالة المـــــراوزة

١. الإمام شمس الدين أبي بكر محمد بن أحمد بـــن أبـــي بشـــر المـــروزي، المعـــروف بالخرقي[٢] المتوفى بها سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة (٥٣٣هـــ)[٣]. وهو جغرافيٌ مشـــهورٌ، ومن خلال مطالعة مصنفاته يتضح ذلك.

آثاره : منتهي الإدراك في تقسيم الأفلاك. من ثلاث مقالات:

الأولي : في تركيب الأفلاك. والثانية : في هيئة الأرض.

والثالثة : في التواريخ وتقسيمها وأدوار القرانات وعودتها. ترجم بعض نصوص الكتـــاب (نللينو) إلى اللاتينية، وترجم (فيدمان) مقدمة الكتاب[٤].

٢. الدُّخَمْسِيْنُّي[٥] المحدث، الرحال، الإمام، أبو أحمد بكر بـــن محمـــد بـــن حمـــدان المروزي الصيرفي (ت٣٤٥هـــ أو ٣٤٨هـــ)، سار إلى سمرقند لميراث له من غلامه فمـــات ببخارى[٦]، محدث مرو[٧].

٣. السَّمعاني[٨]، الإمامُ الحافظُ الكبيرُ الأوحدُ الثقةُ، مُحَدِّثُ خُراسان، أبو ســـعد عبـــد الكريم بن الإمام الحافظ الناقد أبي بكر محمد بن العلاَّمةُ مفتي خراسان أبي المظفر منصـــور

---

(١) مصطفي شوقي إبراهيم مصطفي : التراث الحضاري الإسلامي في جمهوريات وسط آسيا الإســـلامية، ص١٦٧.

(٢) بكسر المعجمة وفتح المهملة وبعدها قاف منسوب إلى خرق قرية من قرى مرو، انظرها فـــي التمهيـــد، قرى مرو.

(٣) ستأتي ترجمته في علم الفلك، ص ٢٤١.

(٤) ابن الأثير : اللباب، جـــ١ص٣٥٦؛ حاجي خليفة : كشف الظنون، جـــ١ص٣٣٨؛ الزركلي : الأعـــلام، جـــ٦ص٢١٠؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـــ٨ص٢٣٨؛ زهير حميدان : أعلام الحضـــارة، جـــــ٢ص٢٦١: ٢٦٣.

(٥) سبقت ترجمته في علم اللغة العربية، ص ١٨٧.

(٦) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـــ١٢ص١٨١ـــ ١٨٢، العبر، جـــ١ص٧٠.

(٧) ابن الأثير : اللباب، جـــ١ص٤٩٤ـــ ٤٩٥؛ الذهبي : الإعلام بوفيات الأعلام، جـــ١ص٢٣٦؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـــ١ص٣٦٩.

(٨) سبقت ترجمته في علم الحديث، ص ١٢٥.

بن محمد بن عبد الجبار، التميمي السمعاني الخراساني المروزي، صاحب المصنفات الكثيرة (ولد بمرو في شعبان سنة ٥٠٦هـ ـ ت ٥٦٢هـ).

ولا عجب أن يكون السمعاني المحدث المشهور، والفقيه الكبير، والمؤرخ البصير، من الرحالة المسلمين الذين أسهموا بقسط وفير، في إثراء المكتبة الإسلامية بمؤلفاته، والساحة الجغرافية برحلاته.

ولو تتبعنا الأقطار التي زارها، والبلاد التي ارتادها، لأيقنا أنه سبق المتقدمين، ورسم طريقاً للاحقين، فرحل إلى أكثر من مائة مدينة[١]، وهاك أهم البلاد التي وصلها في حياته المباركة، مرتبة على حروف المعجم :

حروف المعجم	**أشهر المدن والقرى والمواضع التي زارها أبو سعد مرتبة على حروف المعجم**	**حروف المعجم**	**أشهر المدن والقرى والمواضع التي زارها أبو سعد مرتبة على حروف المعجم**
١. **أ الألف**	أبيورد ـ أرغيان ـ أسترباد ـ أسداباد ـ اسفرايين ـ أشفورقان ـ أصبهان ـ آمل طبرستان ـ آمل خوارزم ـ الأنبار ـ أوانا.	٢. **ب الباء**	باذغيس ـ باشينان ـ بالس ـ بالوز ـ بخارى ـ بذش ـ بذيخون ـ البرانيه ـ برسخان ـ بروجرد ـ بسطام ـ البصرة ـ بغداد ـ بغشور ـ بلخ ـ بنج ديه ـ بوشنج ـ بيت المقدس ـ بيسان ـ بيهق.
٣. **ت التاء**	ترمذ ـ تكريت ـ تل أبي حفص ـ تل عقرقوف ـ تلعفر ـ توث.	٤. **ج الجيم**	جابر ـ جاغرق ـ جرباذقان ـ جرجان ـ جرواءان ـ جلولتين ـ جورقان ـ جوزجان ـ جوزدان ـ جوسقان ـ جيّ.
٥. **ح الحاء**	حطين ـ الحفر ـ حلب ـ حلوان ـ حماة ـ حمص.	٦. **خ الخاء**	خابران ـ خاخسر ـ خالبرزن ـ خرجان ـ خروجرد ـ خوار الري ـ خوارزم ـ خوجان .
٧. **د الدال**	داريا ـ دامغان ـ دبير ـ درزبخان ـ درغم ـ الدزق العليا ـ دمشق ـ دمما ـ دونق ـ دير الحافد ـ ديوانجه.	٨. **ر الراء**	الرافقه ـ راونير ـ الربذة ـ ربنجن ـ رقة بغداد ـ رقة الجزيرة ـ رنان ـ روذبار ـ الري.
٩. **ز الزاي**	زباله ـ زمخشر ـ زملكان ـ زندخان ـ زندرزن.	١٠. **س السين**	سارية ـ ساوه ـ سجكث ـ سرخس ـ سمنان ـ سنجار ـ سنجست ـ السين.

(١) السمعاني : التحبير، جـ١ص٢٢.

١١. ش **الشين**	شنتقان ـ شلانجرد ـ شوكان.	١٢. ص **الصاد**	صالحان ـ صرصر ـ صريفين ـ صنعاء (في دمشق) ـ صور.
١٣. ط **الطاء**	طابران ـ طاسبندا ـ طالقان ـ طبرستان ـ طميسة ـ طورين ـ طوبس ـ طهران.	١٤. ع **العين**	عسقلان ـ العقر ـ عكا ـ عبكرا.
١٥. فـ **لفاء**	فاز ـ فراوة ـ فرخورديزه ـ فلخار ـ فم الصلح ـ فندون ـ فيد.	١٦. ق **القاف**	قاشان ـ قرميسين ـ قسامل ـ قسطان ـ قصران ـ قصر كنكور ـ قنسرين ـ قومس ـ قيسارية.
١٧. ك **الكاف**	كار ـ كازياركاه ـ الكرج ـ كرمينية ـ كلاباذ ـ الكوفة.	١٨. م **الميم**	ماربانان ـ مالين هراة ـ ماوراء النهرـ مجداباذ ـ مرو الروذ ـ الموصل ـ ميهنة.
١٩. ن **النون**	نابلس ـ نامش ـ نسا ـ نسف ـ نصراباذ ـ النعمانية ـ نوقان ـ نهاوند ـ النهروان ـ نيزب ـ نيسابور.	٢٠. هـ **الهاء**	هراة ـ همذان.
٢١. و **الواو**	واسط (العراق) ـ واسط (طوس) ـ وخشمال ـ وذار ـ وركان ـ ويذاباذ(١).	.....	....

لذلك عدَّ بعض الباحثين(٢) السمعاني من أهم وأول الرحالة والجغرافيين الذين وردوا بلاد الشام زمن الحروب الصليبية، حيث أنه أورد في كتابه "الأنساب"(٣) العديد من الإشارات الجغرافية الهامة الدالة على ذلك.

---

(١) ينظر ترتيب هذه المواضع عند : السمعاني : التحبير، ٢٨: ٤٢.

(٢) د/ محمد مؤنس عوض : الجغرافيون والرحالة المسلمون، ص٢٢٣ وما بعدها.

(٣) طبع هذا الكتاب عدة طبعات، وما تحت يدي الآن منها : طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، في ستة مجلدات، وقد وصف هذا الكتاب بأنه غزير المقال، ولذا اتجه المؤرخ ابن الأثير الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) إلى اختصاره في صورة كتاب :"اللباب في تهذيب الأنساب"، وقد فاق التهذيبُ الأصل في الشهرة، ومع ذلك اختصره السيوطي (٩١١هـ/١٥٠٥م) في صورة كتاب :"لب الألباب في تحرير الأنساب"، مما يدل على علوه عند الباحثين والدارسين على مر العصور. ينظر : د/ محمد مؤنس عوض : الجغرافيون والرحالة المسلمون، ص٢٢٣.

ومما يدل على سعة علم السمعاني بالجغرافية، أنه : تناول العديد من الجوانب المتصلة بأوضاع بلاد الشام[١]، مثل تعرضه لمدن الساحل الشامي المتعددة، ومراكز الإمارات الصليبية، والحواضر الشامية الكبرى الداخلية الخاضعة للسيادة الإسلامية، ثم العمائر الدينية، بالإضافة إلى الخريطة المذهبية لبلاد الشام والنشاط الاقتصادي؛ سواء الزراعي أو التجاري، ثم المزارات الدينية والعلاجية[٢].

والمتتبع لتراجم العلماء المراوزة بدايةً من القرن الرابع الهجري وحتى أوائل القرن السابع الهجري، يلاحظ أن جلهم كان من الرحالة، ولا شك أن الرحلة العلمية لهؤلاء العلماء كانت تتطلب معرفتهم وإحاطتهم بكثير من الجوانب الجغرافيا الخاصة بالطرق والمسالك والجبال والصحارى والبلاد التي يمرون عليها ونشاطهم الاقتصادي، وكل ذلك يندرج تحت علمنا الذي نتحدث عنه، وهو "الجغرافيا والرحلات".

خلاصة هذا المبحث :

١. شارك المراوزة بمؤلفات جغرافية متخصصة تتحدث عن هيئة الأرض.
٢. وصل الرحالة المراوزة إلى كثير من الأقطار الإسلامية وتحدثوا عنها في ثنايا مصنفاتهم واصفين لها وصفاً جغرافياً هاماً أصبح الآن من أول وأهم المصادر الجغرافية لكثير من الباحثين والدارسين.
٣. لا يقلل من أهمية المعلومات الجغرافية للعلماء المراوزة كونها قد وردت في ثنايا كتب التراجم والحديث والفقه، بل تظل أهميتها باقية مدى الدهر.

* * *

---

(١) وكذلك كان دأبه دائماً مع أغلب البلاد التي زارها أو مرَّ عليها.

(٢) للمزيد يرجى مراجعة : د/ محمد مؤنس عوض : الجغرافيون والرحالة المسلمون، ص٢٢٦.

المبحث الثالث

علــم الطــب .

أ- تعريفه ونشأته وأهميته .

ب- أهـم وأشهر الأطباء المراوزة .

* * * * *
* * *
*

أـ تعـــريـفه ونشـــأته وأهـــميته

علم الطب : هو علمٌ يبحث فيه عن بدن الإنسان من جهة ما يصح ويمـــرض لحفـــظ الصحة وإزالة المرض[١]، قال جالينوس : الطب حفظ الصحة وإزالة العلة. وموضعه : بـــدن الإنسان من حيث الصحة والمرض[٢].

ويمكننا أن نقرر أن :"تشخيص المرض وعلاجه هما الجانبان الأساسيان لعلم الطب، ثم لحق بهما الوقاية من الأمراض، على اعتبار أن الوقاية خير من العلاج"[٣].

ولقد نشأ علم الطب عند المسلمين بعد استفادتهم من الأطباء السريان، وترجمة الكتب الطبية اليونانية[٤].

---

(١) ابن خلدون : المقدمة، جــ٣ص١٠٢٦؛ طاش كبرى زاده : أحمد مصطفي المشهور بطاش كبـــرى زاده (ت٩٦٨هـــ): مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، مراجعة وتحقيق : كامل كامل بكـــري، وعبدالوهاب أبو النور، دار الكتب الحديثة، القاهرة، جـــ١ص٣٢٦؛ القنوجي : أبجد العلوم، جــــ٢ص٣٥٣؛ مصطفى شوقي إبراهيم مصطفى : التراث الحضاري الإسلامي في جمهوريات وسط آسيا، ص١٥٨.

(٢) ومنفعته : لا تخفى؛ وكفى بهذا العلم شرفاً وفخراً قول الإمام الشافعي ــ رحمه الله ــ العلم علمان : علم الطب للأبدان، وعلم الفقه للأديان. ويروى عن علي– ﷺ –العلوم خمسة : الفقه للأديان، والطـــب للأبـــدان، والهندسة للبنيان، والنحو للسان، والنجوم للزمان؛ قال في "كشاف اصطلاحات الفنون" وموضوع الطب : بدن الإنسان، وما يشتمل عليه من الأركان، والأمزجة، والأخلاط، والأعضـــاء، والقـــوى، والأرواح، والأفعـــال؛ وأحواله من الصحة والمرض، وأسبابهما من المآكل، والمشرب، والأهوية المحيطة بالأبـــدان، والحركـــات، والسكنات، والاستفراغات، والاحتقانات، والصناعات، والعادات، والواردات الغريبة، والعلامات الدالة علـــى أحواله من ضرر أفعاله، وحالات بدنه، وما يبرز منه؛ والتدبير بالمطاعم، والمشارب، واختيار الهواء، وتقدير الحركة والسكون، والأدوية البسيطة، والمركبة، وأعمال اليد لغرض حفظ الصحة، وعلاج الأمراض بحســـب الإمكان. القنوجي : أبجد العلوم، جـــ٢ص٣٥٣.

(٣) واهتم الإسلام بالوقاية والعلاج، ووردت آيات قرآنية في التداوي وتضمنت السنة أحاديث جمعـــت فـــي فصول من كتب السنة أو أفردت لها كتباً خاصة عرفت بالطب النبوي. وهناك للأسف، كما يقـــول د/ أحمـــد فؤاد : من لا يعتقد في كلام الله ورسوله بالنسبة للأمور الطبية بحجة أن الرسول– ﷺ –إنما بعـــث ليعلمنـــا الشرائع ولم يبعث لتعريف الطب ولا غيره من العاديات .. ومنهم من ينقض هذا الرأي ويسلم بالطب النبوي تسليماً مطلقاً. د/ حسن جبر : أسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها، ص٣٣١ــ ٣٣٢. والحـــق الـــذي يطمئن إليه القلب، ويتسق مع الشرع الحنيف، هو القول الثاني، إذ من صفات المؤمنين الصادقين أنهـــم :{... **إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**} من الآية(٥١) من سورة النـــــور.

(٤) د/ محمد كامل حسين : الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، طبع على نفقة حكومة الجمهورية العربية الليبية، طرابلس، ص١٣.

ولقد كان فضل العرب على علم الطب، بل وسائر العلوم الأخرى التي ورثوها من القدماء، فضلاً مزدوجاً :

١. فهم أولاً : قد حفظوا هذا العلم من البلى والضياع وعوامل الفناء؛ لقد ورثوه من مخطوطاتٍ أشلاءً مبعثرة تحتاج إلى تحقيق وتصحيح وترميم، حيث كانت تلك المخطوطات غذاءً للسوس وحياةً للحشرات وأنواع الهوام، وطعاماً للنيران، فاستنقذوها حتى جعلوا منها غذاءً للعقول والأذهان.

٢. ولم يقتصر أمر العرب على النقل والحفظ، بل امتدّ إلى الإضافة والتطوير، فلم يكن لأي أمةٍ في العالم، ولا في أي بقعةٍ من بقاع الأرض، أطباء أكفاء كما كان عند العرب في عصورهم الزاهية[١].

أما بالنسبة لعلم الصيدلة، فهي : أحد فروع علم الطب[٢]، لذلك كان معظم الأطباء المشهورين على علم كبير بالصيدلة. وهي علم الأدوية، وكانت في بداية أمرها تابعة للطب، ملحقة به، غير مستقلة عنه[٣]، ولذلك لم نجد ذكراً لها بين علماء مرو، لأن كل طبيب – حتماً – كان على علم بها، إذ لو لم يكن على علم بها فكيف يصف الدواء[٤]؟

ب – أهم وأشهر الأطباء المراوزة

١. أبو العباس أحمد بن محمد بن عميرة بن عمر[٥] بن يحيى بن سليم الأروائي المروزي : كان عريض الدعوى في الطب، قيل إنه عالج نفسه بطبه فكان في ذلك حتفه[٦].

٢. ناصر خسرو الأصبهاني القبادياني المروزي (٤٥٠هـ)، حكيم مشارك في الفقه والحديث، توفي بعد سنة (٤٥٠هـ)، وله : الإكسير الأعظم في الحكمة[٧].

---

(١) د/ محمد عبدالرحمن مرحبا : المرجع في تاريخ العلوم عند العرب، ص٢٧٦ـ ٢٧٧.

(٢) طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة، جـ١ص٣٤٨؛ القنوجي : أبجد العلوم، جـ٢ص٣٤٩.

(٣) وكلمة الصيدلة من أصل هندي. ينظر : د/ محمد عبدالرحمن مرحبا : المرجع في تاريخ العلوم عند العرب، ص٣٢٣ـ ٣٢٤.

(٤) قلتُ : فلو قلنا هذا صيدلاني، فإن اللفظ لا يحتمل أن يكون عالماً بالطب، بعكس لو قلنا : هذا طبيب، فاللفظ يؤكد أنه على علم بالصيدلة ليستطيع تشخيص الداء ووصف الدواء.

(٥) سبقت ترجمته في علم اللغة العربية، ص ١٨٧.

(٦) السمعاني : الأنساب، جـ١ص١٢١.

(٧) حاجي خليفة : كشف الظنون، جـ١ص١٤٣؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ١٣ص٧٠.

٣. أبو المعالي يوسف بن محمد الفُقَيْمي الصَّابَرِي المؤدب توفي سنة(٥٣٠هـــ)[١]، قال عنه السمعاني : كان يعرف الطب[٢].

٤. العلـــوي الطبيـــب، إســـماعيل بـــن حســـن بـــن محمـــد العلـــوي الحســـيني الطبيب(ت٥٣١هــ)، هو جرجاني سكن خوارزم ثم تحول إلى مرو، وكان أوحد عصره فـــي الطب وله فيه تصانيف سائرة بالعربية والعجمية. توفي سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة[٣].

٥. أبو علي الحسن القطان الطبيب (٤٦٥هــ/ ٥٤٨هــ)، وهو :"الحسن بن علي بن محمد بن إبراهيم بن أحمد القطان؛ أبو علي المروزي، "أصله من بخارى، ومولـــده ووفاتـــه بمرو"[٤]. ومات مقتولاً، قتله الغز لما وردوا خراسان وتغلبوا على مرو فقبضوا عليه فـــيمن قبضوا؛ فجعل يشتمهم وجعلوا يحثون التراب في فمه حتى مات سنة ثمان وأربعين وخمسمائة. وكان شيخاً فاضلاً، كبيراً، محترماً، قد أخذ بأطراف العلوم على اختلافها، وغلب عليه اســـم الطب، وله في كل نوع تصنيف مأثور، قال ياقوت :"وله في كل نوع تصنيف مأثور وتأليف بين أهل مرو مشهور، وله دكان يقعد فيه للتطبب، ويؤذي الناس ويشتمهم إذا سئل عن شيء من المداواة". ومن وصاياه : كان يوصي المرضى بالاستغناء عن الدواء ما قدر دفع المرض بالغذاء[٥]. ومن تصانيفه : رسائل في الطب، كتاب بخطه مشجّر، رسالة ســـارحة الرمـُّـــوز وفاتحة الكنوز، سبائك الذهب، العروض مُشَجَّر. قال أبو سعد السمعاني؛ كان فاضـــلاً عالمـــاً بالطب وعلوم الأوائل المهجورة، وكان ينصر مذهبهم ويميل إليهم، واشتغل بالفقه والحديث في ابتداء عمره، ثم أعرض عنه، وكان يسمع الحديث على كبر سنه ويشتغل به ويصححه علـــى من يعلم من الغرباء الواردين إلى مرو تستراً، وإظهاراً للرغبة في العلوم الشرعية. والله أعلم بالعقيدة الباطنة"[٦].

---

(١) ينظر ترجمته في علم الأدب، ص ٢٠١.

(٢) السمعاني : التحبير، جــ٢ص٣٩١.

(٣) الصفدي : الوافي بالوفيات، جـــ١ص١٢٠٧.

(٤) الزركلي : الأعلام، جــ٢ص٢٠٢.

(٥) قلتُ : وفي هذا إشارة إلى الطب الطبيعي وأنه أفضل من العقاقير الطبية والتي غالباً ما يكون لها آثـــاراً جانبية ضارة؛ وهذا يدل على سعة علمه وتمكنه ونظرته الثاقبة.

(٦) الصفدي : الوافي بالوفيات، جــ١٢ص١٤٠ــ ١٤١؛ السيوطي : بغية الوعاة، جــ١٥١٣؛ الزركلـــي : الأعلام، جــ٢ص٢٠٢؛ زهير حميدان : أعلام الحضارة، جـــ١ص٣١٦.

٦. الشيخ أبو الفتح محمد بن سعد بن محمد بن محمد بن محمد الديباجي المروزي النحوي ابن النحوي، شيخ العربية بمرو (ولد سنة ٥١٧هـ/١١٢٣م) (ت سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م)[١].

ومن خلال مصنفاته يتضح أنه كان عالماً بالطب، فإن له كتاب :"القانون الصلاحى في أدوية النواحي"[٢]. ويبدو أنه كان على علم بالطب البيطري لأن له كتاب :"منافع أعضاء الحيوان"[٣].

خلاصة هذا المبحث :

١. على ما يبدو أن إجراء التجارب في علم الطب كان سمة متأصلة في مرو، وذلك لما قام به أبو العباس الأروائى من معالجة نفسه بطبه فكان في ذلك حتفه.

٢. كان في مرو أطباء على درجة عالية من الخبرة، جعلت أحدهم يفتح دكاناً (عيادة) لعلاج المرضى.

٣. يبدو أن أطباء مرو كانوا على علم بالطب البيطري لقيامهم بالتصنيف فيه.

٤. كان الأطباء بمرو على قدر كبير من الحكمة، ويتضح ذلك من وصيتهم للناس بالاستغناء عن الدواء ما قدر دفع المرض بالغذاء. وفي هذا إشارة إلى العلاج الطبيعي.

* * *

---

(١) سبقت ترجمته في علما النحو والصرف، ص ١٩١.

(٢) الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ١ص٣٣٥؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، جـ٢ص١٣١٠.

(٣) الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ١ص٣٣٥؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، جـ٢ص١٨٣٤.

المبحث الرابع

علم الفلك (الهيئة) .

أ- تعريفه ونشأته وأهميته .

ب- أهم وأشهر من عرف الفلك بمرو .

* * * * *
* * *
*

أ- تعـــــريفه ونشـــــأته وأهمـــيته

يعرف علم الفلك عند المسلمين بعلم الهيئة أو علم النجوم[١]. وتعني كلمة فلك : دوران السماء، والسماوات تسمى أفلاكاً لأنها تدور بكليتها[٢].

لذلك قال صاحب المقدمة :"هو علمٌ ينظر في حركات الكواكب الثابتـة والمتحركـة والمتحيزة"[٣]. ولقد نشأ علم المسلمين بالفلك من خلال اهتمام العرب وترقبهم للقمر والنجـوم التي تهديهم في ترحالهم، قال تعالى :{**وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ**}[٤].

وبعد الإسلام زاد الاهتمام بعلم الفلك لأهميته في تحديد القبلة للصلاة، والهلال للصيام ومعرفة الأشهر الحرم وموسم الحج[٥]. وفي ذلك يقول عمر بن الخطاب-ﷺ-:"تعلموا مـن النجوم ما تعرفون به القبلة والطريق"[٦].

ثم خطى علم الفلك خطوة عظيمة عندما ترجمت الكتب اليونانية والهندية وغيرهـا، حيث أصبح علم الفلك يختص بدراسة التركيب الهندسي للكون، وتحديد القوانين التـي تحكـم الحركات الدورية للأجرام السماوية، وابتداع نماذج جدولية تسمح للحاسـب بتحديـد مواقـع الأجرام على النحو الذي تشاهد به في أي منطقة على سطح الأرض بكل دقة ويسر[٧].

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية : علم الهيئة، جـ٢٤ص٧٢٩٧؛ د/ زين العابدين متولي : الفلك عند العـرب والمسلمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة، ١٩٩٧م، ص٤٤؛ مصطفى شوقي إبراهيم مصطفى : التراث الحضاري الإسلامي، ص١٦٠.

(٢) الخوارزمي : أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب (ت٣٨٠هـ أو ٣٨٧) : مفاتيح العلـوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٢٥١.

(٣) ابن خلدون : المقدمة، جـ٣ص١٠١٩.

(٤) الآية (١٦) سورة النحل.

(٥) د/ حسن جبر : أسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها، ص٣٢٨.

(٦) ابن رجب الحنبلي : فضل علم السلف على الخلف، دار الحديث، القاهرة، ص١٨.

(٧) ويتطلب ذلك عمل مراصد لمراقبة الأجرام، وابتكار وسائل وآلات دقيقة للرصد. ينظر : دائرة المعارف الإسلامية، جـ٢٤ص٧٢٩٧؛ وينظر : د/ حسن جبر : أسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها، ص٣٢٩.

من خلال ما سبق نستطيع أن نقول إنه علمٌ :"ينظر في حركـات الكواكـب الثابتـة والمتحركة ويستدل من تلك الحركات على أشكال أوضاع الأفلاك بطرق هندسية تبين مركـز الأرض والشمس وحركة الإقبال والإدبار"[١].

ب – أهــم وأشــهر من عــرف الفــلك بمــرو

١. عبدالجبار الخرقي أبو محمد (ت٥٢٧هـ/ ١١٣٢م)، عبدالجبار بن عبدالحارث بن أبي محمد الخرقي. في نوادر المخطوطات العربية في تركيا : عبـدالجبار بـن عبـدالجبار الخرقي المتوفى سنة (٥٢٧هـ). فلكي. من مدينة خرق بمرو. من آثاره : منتهي الإدراك في تقاسيم الأفلاك[٢]. التلخيص في العدد الموفق : مرتب علـى ثلاثـة فنـون[٣]. الملخـص[٤]. التبصير في علم الهيئة[٥].

٢. الإمام شمس الدين أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي بشر المـروزي، المعـروف بالخرقي[٦]، المتوفى بها سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة (٥٣٣هـ)، فلكي. استمد معظم معارفه في الفلك من "ابن الهيثم محمد بن الحسن"[٧] وتأثر به. من آثاره :

---

(١) إبراهيم المسلم : إطلالة على علوم الأوائل، ص١١٩؛ مصطفى شوقي إبـراهيم مصـطفى : التـراث الحضاري الإسلامي، ص١٦٠.

(٢) نسخه الخطية في : ١. طهران، مجلس شورى نسخة للجزء الأول والثاني بـدون رقـم، الجـزء الأول مصورة بمعهد التراث بحلب برقم (٨٣٥)، والثاني برقم (٨٣٦)، ٢. برلين برقم (٥٦٦٩)، ٣. باريس برقم (٢٤٩٩).

(٣) نسخته الخطية في أسطنبول ضمن مجموع برقم (٤٨٤٣) من ص (١٢ب ــ ٢٢ب) من القرن ٨هـــ . منقولة عن نسخة كتبت من نسخة كان خط المؤلف على ظهرها. أشكالها ناقصة.

(٤) في طهران برقم (١٢٨٦) ذكره بروكلمان.

(٥) النسخة الخطية في : أسطنبول ــ أيا صوفيا برقم (٢٥٧٨/٢٥٨١)، وثانية في الفـاتح بـرقم (٣٣٨٥)، وثالثة في جار الله برقم (١٤٨٣)، ورابعة في سليم آغا برقم (٧٤١/٢) ، وخامسة في سـراي أحمـد بـرقم (٣٣٤١/٢٠)، وسادسة في بشير آغا برقم (١٠٥). الفاتيكـان بـرقم (V.Borg ٢٦٠/١٠)، بـرلين بـرقم (٥٦٧٠)، غوتا برقم (١٣٨٤). ينظر : بروكلمان، جـ١ص٦٢٤ (٤٧٣) والمحلق (٨٦٣/١). سوتر ٢٧٦. د/ ششن : نوادر المخطوطات العربية، جـ١ص٤٥٠؛ زهير حميدان : أعلام الحضارة، جـ٤ص٧ــ ٨.

(٦) **خرق** : قرية من قرى مرو، سيأتي ذكرها في الملحق الأول لقرى مرو، ص ٤٣٣.

(٧) هو أبو علي بن الحسن بن الحسن بن الهيثم، ولد سنة(٣٥٦هـ/٩٦٥م)، وتوفي سنة (٤٣٠هـ/١٠٣٩م)، عالم الهندسة، ومؤسس علوم البصريات والفيزياء، تلقي علومه في البصرة، ثم انتقل إلى بغداد، عاصر علماء الرياضيات : الكرخي، والبيروني، وابن سينا، ثم انتقل إلى مصر وأقام فيها حتى توفى، لم يترك ابن الهيـثم علماً من العلوم إلا وكتب فيه : الهندسة – الفلك – علم الجبر، وغيرها. وهو أعظم فيزيائي مسلم في جميـع العصور، وفضله لا ينسى في علم البصريات، وهو أول عالم يشرح بطريقة علمية =

١. منتهي الإدراك في تقسيم الأفلاك. من ثلاثة مقالات. الأولي في تركيب الأفـــلاك. والثانية : في هيئة الأرض. والثالثة : في التواريخ وتقسيمها وأدوار القرانات وعودتها. ترجم بعض نصوص الكتاب (نللينو) إلى اللاتينية، وترجم (فيدمان) مقدمة الكتاب.

٢. التبصرة في علم الهيئة : وهو ملخص (لمنتهي الإدراك) صنفه للأميـــر: شـــمس الدين أبي الحسن علي بن الصاحب نصير الدين بن محمود بن مظفـــر. تـــرجم المستشـــرق (فيدمان) مقدمة التبصرة[١]. ووضع شرحاً عليها أحمد بن عثمان صبح (ت٧٧٤هــ).

٣. الرسالة المغربية[٢].

٣. أبو بكر المقرئ[٣]: أبو بكر عتيق بن علي بن منصور بن عبد الله بن إســـماعيل، وقيل أحمد الغادي، من أهل مرو، وكان فاضلاً، عارفاً بالفقه، ومجاري القمر، (٥٤٥هــ)[٤].

٤. أبو علي الحسن القطان الطبيب المروزي (٤٦٥هـــــ/ ١٠٧٢م ــ ٥٤٨هـــــ/ ١١٥٣م)[٥]، فلكي. وقد أخذ بأطراف العلوم على اختلافها، وله في كل نوع تصنيفٌ مـــأثورٌ

= حدوث قوس قزح، والكسوف والخسوف، وعلم الظل والعدسات المقعرة والمحدبة، وألف أكثر من مائتي كتاب ورسالة في الرياضيات والفيزياء والطب، وأهم مصنفاته في علوم البصريات : كتاب اختلاف المناظر، وكيفية الاظلال، والمناظير، واستخراج نصف النهار بظل واحد، المرايا المحرقة، ورسالة في ضوء الشمس، والبصريات، وانعطاف الضوء، ورسالة في العين والإبصار، وغيرها كثير. للمزيد يراجع : إبراهيم المسلم : إطلالة على علوم الأوائل، ٧١: ٧٨؛ والزركلي : الأعلام، جــ٦ص٨٣.

(١) نسخها الخطية في :١. مكة ــ جامعة أم القرى بر قم (١/٢٩٦٥) نسخها أحمد بن محمد ابن عبدالهادي في ٥ شوال سنة ١١٥٧هــ.٢. طهران – مشهد – كلية الإلهيات برقم (٥١) مصورة بمعهد التراث بحلـــب برقم (٧٢٧/ مجموع).٣. تركيا – بورصة – خراجي أوغلي برقم (١١٥٧) مـــن عـــام ٧٤٧هـــــ. وفـــي طاوشانلي ضمن مجموع برقم (٢/٤٦٤٥) من ص (٤٨ب ــ ١٠٠آ) من عام ٧٩١هـــــ. ٤. أســـطنبول – الجامعة – القسم العربي برقم (٣٣٩٨) فرغ من انتساخه المبارك بن محمد بن علـــي الموســـوي التفليســـي بمحروسة حصن كليبر من جمادي الأولي عام ٦٣٠هــ . وثانية بـــرقم (١٣٤١) مـــن عـــام ٧٥٥هـــــ.٥. الأسكوريال ــ ضمن مجموع برقم (٩٥٥/١) وفي فهرس غزيري برقم (٩٥٠). وفيها أنها (لبهاء الـــدين أبـــو محمد عبدالجبار بن محمد الخرقي) وهو خطأ، وفي هذه المجموعة تعليق على التبصرة للخرقي ذاتـــه بـــرقم (٩٥٥/٢).

(٢) ابن الأثير : اللباب، جــ١ص٣٥٦؛ حاجي خليفة : كشف الظنون، جــ١ص٣٣٨؛ الزركلي : الأعـــلام، جــ٦ص٢١٠؛ كحالة : معجم المؤلفين، جــ٨ص٢٣٨؛ زهير حميدان : أعلام الحضـــارة، جــــ٢ص٢٦١: ٢٦٣.

(٣) سبقت ترجمته في الفصل الثاني علم القراءات، ص ٩٤.

(٤) السمعاني : التحبير، جــ١ص٦٠٧ــ ٦٠٨.

(٥) سبقت ترجمته في علم التاريخ، والطب، ص ٢٣٧.

وتأليفٌ بين أهل مرو مشهور. ومن تصانيفه : كتاب "كيهان شِنَاخْت"(١) في علم الهيئة وهو باللغة الفارسية؛ وقد رأيته وهو جيد في بابه(٢).

٥. أبو الفتح عبدالرحمن الخازن أو الخازني، ويقال له : أبو منصور(ت٥٥٠هـ/١١٥٥م)(٣)، فلكي كبير، وهو من علماء النصف الأول من القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي، ولقد اشتهر ببحوثه في علم الفلك، وأهم مصنفاته في علم الفلك :"الزيج السنجاري"(٤).

وقفة تحليلية لكتاب الخازني "الزيج السنجاري":

لقد حسب الخازني جداول فلكية في كتابه، وفيه حسب مواقع النجوم خلال الفترة (١١١٥ـ ١١١٦م) كما أعطى جداول السطوح المائلة والصاعدة ومعدلات لتعيين الزمن من خطوط عرض مدينة مرو، وهذا الكتاب الذي نحن بصدد الحديث عنه ما زال مخطوطاً حتى الآن(٥).

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الكتاب لم توجه إليه الأنظار بالقدر الكافي لدى الباحثين؛ وعلى كلٍ : فإن للخازني مجهودات في علم الفلك حسب ما تهيأ له من عوامل

---

(١) عند زهير حميدان : أعلام الحضارة، جـ١ص٣١٦ : سياحت.

(٢) الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ١٢ص١٤٠ـ ١٤١؛ الزركلي : الأعلام، جـ٢ص٢٠٢؛ زهير حميدان : أعلام الحضارة، جـ١ص٣١٦.

(٣) ستأتي ترجمته في المبحث القادم، علم الفيزياء، ص ٢٤٧.

(٤) نسبة إلى سلطان خراسان، معز الدين أبا الحارث سنجر، ابن ملكشاه بن ألب أرسلان (٥١١هـ/٥٥٢هـ)، وسنجر هو : أبو الحارث، وأسمه أحمد، ولقب بسنجر، وهو ابن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ولد في رجب سنة (٤٧٩هـ)، وتوفي (٥٥٢هـ)، خطب له بالعراق وأذربيجان والشام والجزيرة وديار بكر وأرّان والحرمين، وكان وقوراً حيياً، كريماً سخياً، مشفقاً، ناصحاً لرعيته، كثير الصفح، جلس على سرير الملك قريباً من ستين سنة. ينظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٥ص١٣٨: ١٤٠.

(٥) ولقد أشارت ثلاث مراجع إلى مخطوط "الزيج السنجاري"، أحدهما : كرلونلينو، صاحب كتاب علم الفلك وتاريخه عند العرب في القرون الوسطى، بأن المخطوط في روما، ثانيهما : إيدين، في كتاب المراصد الفلكية في العالم الإسلامي. فقد أشار بأن مخطوطة الكتاب في طهران، ثالثهما : بروكلمان، في تاريخ الأدب العربي، بأن الكتاب مخطوطاً في الحميدية. ينظر : أبو الفتح عبدالرحمن الخازني المروزي (ت٥٥٠هـ): ميزان الحكمة، ومنهج البحث العلمي عند الخازني، دراسة وتقديم : د/ منتصر محمود مجاهد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، التراث، سنة، ٢٠٠٥م، ص٢٧.

وأدوات مساعدة. لأن هذا الكتاب يحتوى بداخلـه دراسـات حـول "مواقـع النجـوم لعـام (٥٣٠هـ/١١٣٥: ١١٣٦م)، وعلى خط العرض لمدينة مرو[١].

وعلى الرغم من براعة الخازني العلمية وسبقه لعصره، في دقة الحسابات الفلكية، إلا أن المصادر لم تسعف من يكتب عنه، اللهم إلا القليل النادر؛ ولقد ذكر العلمـاء مـا أنجـزه الخازني ككسوف الشمس وخسوف القمر وقياس ميـل الفلـك، والاعتـدال الربيعـي لعـام (١٠٧٥م)، كل ذلك قد جرى رصده، ولا شك أنه قد عمل تجاربه هذه فـي المرصـد الـذي أصلح بعض آلاته وأحدث فيه بعض التعديلات[٢].

ومع هذا فإن سنة (٤٦٨هـ) كانت أول سنة يتم فيها اعتماد التقويم الجديد وذلك طبقاً لنسخة الزيج السنجاري، وكانت سنة (٤٧١هـ) قد أختيرت بداية للحقبة الجديدة.

وبناءاً على ذلك نستطيع أن نقول :"إن كتاب الزيج السنجاري قد أولى اهتماماً بالغـاً بعلم الفلك، ومن الواضح أن الكتاب يحوى بداخله أكثر من نقطة.

إحداها : العرض التاريخي لمجهودات من سبقه في علم الفلك.

ثانيها : ما توصل إليه هو من نظريات فلكية.

ثالثها : الاهتمام بتصنيع الآلات التي تعين على الرصد والبحث العلمي، وهـذا مـا يعطى الدلالة أنه كان للخازني اهتمام بعلم الفلك وما يحتاجه من أدوات تعين على الرصد.

٦. أبو محمد الخرقي عبد الجبار بن عبد الجبار بن محمد بن ثابت بن أحمد أبو محمد الثابتي الخرقي المروزي[٣]، ولد سنة سبع وسبعين وأربعمائة (٤٧٧هـ) وتوفي يـوم عيـد الفطر سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ودفن بدارة في سكة[٤] العامري[٥].

---

(١) أبو الفتح عبدالرحمن الخازني : ميزان الحكمة، ومنهج البحث العلمي عند الخازني، ص٢٨.

(٢) لأنه لا يمكن الوصول إلى ما توصل إليه الخازني إلا بوجود المرصد الذي يتوفر بـه الآلات اللازمـة لذلك. تنظر وتراجع تحليلات : د/منتصر محمود مجاهد : أبو الفتح عبدالرحمن الخازني (ت٥٥٠هـ): ميزان الحكمة، ومنهج البحث العلمي عند الخازني، ص٣٠، وما بعدها.

(٣) ستأتي ترجمته في علم الحساب، ص ٢٦٠.

(٤) نسبة إلى سكة العامري بمرو، سبق تعريفها في التمهيد "سكك مرو"، ص ١٨.

(٥) السمعاني : التحبير، جـ١ص٤٢١ـ ٤٢٢؛ الصفدي : الوافي، جـ١ص٢٥٤٠؛ السـبكي : طبقـات الشافعية الكبرى، جـ٧ص١٤٣؛ الأسنوي : طبقات الشافعية، جـ١ص٣٣١ـ ٣٣٢؛ البغـدادي : هديـة العارفين، جـ٥ص٤٩٩.

من مصنفاته :"فضائل الأوقات" و "منتهي الإدراك في تقاسيم الأفلاك"[١].

أهم النتائج المتمخضة عن هذا المبحث :

١. كان للمراوزة مصنفات قيمة في علم الفلك، أفادت العالم حتى الآن.

٢. كان لعلماء مرو السبق في رصد البروج والوصول إلى الدقة المتناهية في ذلـــك، وعمل التجارب العملية في ميادين الحقل المعملي.

٣. اتصف علماء مرو الذين عرفوا الفلك بمعرفة العلــوم الشــرعية والاجتماعيــة والعربية.

٤. صنف علماء مرو في علم الفلك باللغتين العربية والفارسية، مما يدل على ســعة معرفتهم وتمكنهم في علمهم.

* * *

(١) كحالة : معجم المؤلفين، جـــ٥ص٨٠.

المبحث الخامس

علم الطبيعة (الفيزياء) .

أ- تعريفه ونشأته وأهميته .

ب- أهم وأشهر علمائه بمرو .

* * * * *
* * *
*

أـ تعـــريفه ونشـــأته وأهمـــيته

الفيزياء (Phsics): هو العلم الذي يبحث في تفسير كل الظواهر الطبيعية والكونية[١]، وكثير من الموضوعات التي تنتمي إلى علم الفيزياء عرفها الإنسان منذ القدم، مثل إيقاد النار واستخدام الرافعات كالشادوف، وطلاء النحاس بالقصدير ليحول دون صدئه[٢].

وأساس علم الفيزياء تجريبي Experimental أي أن التجربـــة المعمليـــة ونتائجهـــا والاستنتاج المبني على الملاحظة هي المحك، لأن قوانين الفيزياء الأساسية ليس لهـــا تبريـــر نظري، ولكنها تصف ما هو موجود، وهي منسجمة مع بعضها مكونة حزمة متكاملة[٣].

وإذا كان لعلماء اليونان الفضل الأول في وضع المبادئ الأولية لعلم الفيزياء فإن أبناء حضارة الإسلام كان لهم الفضل في حفظ هذا التراث وترجمته وشرحه وتهذيبه وإيضاحه، مع الإضافة والابتكارات الأصلية التي توصلوا إليها بالبحث والتجربة، ويعتبر ابن الهيـــثم أحـــد علماء الفيزياء الكبار الذي يفخر به كل مسلم[٤].

ب – أهـــم وأشـــهر مـــن عـــرف الفـــيزياء بمـــرو

١. أبو الفتح عبـــدالرحمن الخـــازن أو الخـــازني، ويقـــال لـــه : أبـــو منصـــور[٥] (ت٥٥٠هــ/١١٥٥م)[٦]، عاش الخازن في مرو رقيقاً عند الشيخ العميد القاضي أبو الحســـن

(١) وفهم كيف تعمل الأشياء من خلال استنباط أنماط معينة من السلوك تتكرر تحت نفس الظروف، وتســـمى القوانين الأساسية للكون، وتعتبر هذه القوانين هي المرجع لتفسير أي موقف علمي يستجد. وتدخل الفيزياء في كافة المجالات العلمية : الطب، والهندسة، والزراعة، والعلوم. ينظر : د/ مصطفى كمـــال محمـــد يوســـف، وآخرون : الفيزياء، طبعة وزراة التربية والتعليم، قطاع الكتب، مصر، سنة، ٢٠٠٥/ ٢٠٠٦م، ص١.

(٢) د/ حسن جبر : أسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها، ص٣٣٥.

(٣) لا يعارض أحدها الآخر. ينظر : د/ مصطفي كمال محمد يوسف، ص١.

(٤) د/ حسن جبر : أسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها، ص٣٣٦.

(٥) وهو من علماء النصف الأول من القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي. د/ محمد أمين فرشوخ : موسوعة عباقرة الإسلام في العلم والفكر والأدب والقيادة، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، سنة، ١٩٩٦م، جــ١ص٣٨.

(٦) وقع بعض الباحثين في خطأ عندما ذكر أن عالمنا "الخازني" توفي سنة (٥١٢هــ/١١١٨م)، والصـــواب كما ذكرت(ت٥٥٠هــ/١١٥٥م)، وورد هذا الخطأ عند : د/ محمد عبدالرحمن مرحبا : المرجع فـــي تـــاريخ العلوم عند العرب، ص٣٩٨.

علي بن محمد الخازن المروزي فنسب إليه(١)، وأخذ العلم في مجالس شيوخها، وشجعه مولاه على الدرس والبحث ومتابعة علومه(٢).

وهو فيزيائي، فلكي، مهندس، اشتهر ببحوثه في علم الطبيعة والفلك، وخاصة علم الميكانيكا والتي فاق فيها من سبقوه بحثاً وتأليفاً ومنهجاً، كما كان لبحوثه أثرها الذي لا ينكر على من جاء بعده(٣).

فيعتبر كتابه "ميزان الحكمة" من أدق ما ألف في مجال علم الطبيعة في العصور الوسطى، وتتجلى عبقرية الخازني العلمية في بحوثه في وزن الهواء وكثافته، بل أشار إلى أن للهواء قوة رافعة كالسوائل، كما بحث العلاقة بين وزن الهواء الجوي وكثافة الهواء، وهذا ما يعبر عنه بالضغط الجوي(٤)، بل أضاف إلى قاعدة أرشميدس، وذلك عندما تحدث عن كثافة الهواء ووزن السوائل والغازات، وهذا يعني أنه كان على علم تام بالتطورات السابقة عليه(٥).

ولقد كان لهذه البحوث المبتكرة عند الخازني أثرها في اختراع كثير من الآلات الحديثة مثل البارومتر والترمومتر وغيرها، وهذا يبين لنا ويوضح التميز العقلي عند الخازني في استخدامه للمنهج وما يحتاجه من عوامل مساعدة في إعادة بناء المعرفة العلمية على أساس من التطورات العلمية التي حدثت في عصره.

ولقد نال الخازني منزلة عظيمة عند السلطان سنجر، وكان له مكانة علمية مشهورة إلا أنه يكتنفه الغموض لأسباب كثيرة هي:

---

(١) ويخلط كثير من المؤرخين بينه وبين كل من أبي جعفر الخازن محمد بن الحسن بن إبراهيم الخازن أبو بكر، والذي عاش في أواخر القرن الرابع الهجري حتى بداية القرن الخامس الهجري (٤٢١هـ)، وابن الهيثم، حيث إن الغربيين يعرفون ابن الهيثم بالحزين ولذا يحدث تشابه كبير في كتابة الأسماء الثلاثة باللغة الإنجليزية AL- Khazeni AL- Khazen AL- Hazen. محمد غريب جودة : عباقرة علماء الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الطبيعية والطب، مكتبة الأسرة، الأعمال الفكرية، سنة، ٢٠٠٤م، ص٢٠٢.؛ الخازني: ميزان الحكمة، ومنهج البحث العلمي عند الخازني، دراسة وتحقيق : د/منتصر محمود مجاهد، ص١٥.

(٢) محمد غريب جودة : عباقرة علماء الحضارة العربية الإسلامية، ص٢٠٢.

(٣) الخازني : ميزان الحكمة، ومنهج البحث العلمي عند الخازني : دراسة وتحقيق : د/ منتصر محمود مجاهد، ص٥؛ وينظر : د/ سالم نصار : موسوعة عباقرة الإسلام، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، الطبعة الأولى، سنة، ٢٠٠٤م، ص٢٣.

(٤) محمد غريب جودة : عباقرة علماء الحضارة العربية الإسلامية، ص٢٠٣.

(٥) كل هذه التحليلات العلمية نقلاً عن : د/منتصر محمود مجاهد، في كتاب: الخازني: ميزان الحكمة، ومنهج البحث العلمي عند الخازني : دراسة وتحقيق : د/منتصر محمود مجاهد، ص٥ وما بعدها، وكذلك بقية التعليقات التالية.

أولاً : إن العالم في العصور الماضية كي يكون محل النظر، لابد أن يكون على علم بأمور الدين وعالماً بها، والخازني لم يكن من هؤلاء.

ثانياً : عدم توجيه الانتباه إليه من قبل المهتمين بتاريخ العلوم.

ثالثاً : قلة المؤلفات التي وصلت عن الخازني.

رابعاً : عدم توجيه الانتباه إليه من قبل المؤرخين(١).

مؤلفاته : ينسب إلى الخازني عدد كبير من الكتب وبعض الرسائل، ولكن لم يصلنا منها إلا كتاب ميزان الحكمة، وبعض الإشارات لكتاب "الزيج السنجاري"، والذي مازال مخطوطاً في مكتبة طهران، وسنعرض فيما يلي قائمة كاملة بكتبه ورسائله:

زيج السنجار(٢). ورسالة في الآلات. وجامع التواريخ. وكتاب في الفجر والشفق في الآلات المخروطية. وكتاب التفهيم. وكتاب "ميزان الحكمة"(٣). وجامع التواريخ(٤).

---

(١) ولكن لنا أن نسأل ما الأسباب التي جعلت كُلاً من المتقدمين والمتأخرين لا يكتبون عن الخازني؟ وللإجابة عن هذا نقول : فإننا نلتمس للمتأخرين عذرهم وهو عدم عثورهم على مؤلفاته إلا متأخراً، أما بالنسبة للمتقدمين أمثال ابن الأثير وابن كثير وغيرهما، أرى أن السبب هو أن الدولة السلجوقية بعد وفاة ملكشاه بن أرسلان سلطان الدولة وذلك سنة (١٠٩٢م) انقسمت إلى دويلات وإمارات صغيرة تتناحر وتتقاتل، مما أدى إلى عزلة خراسان كولاية، والتي كانت أكثر استقراراً من غيرها، مما دفع المؤرخين إلى أن يهتموا بالأحداث السياسية دون الاهتمام بالأمور الداخلية. ينظر : د/منتصر محمود مجاهد، في كتاب: الخازني: ميزان الحكمة، ومنهج البحث العلمي عند الخازني : دراسة وتحقيق : د/ منتصر محمود مجاهد، ص١٨.

(٢) سبقت الإشارة إليه في المبحث السابق في علم الفلك، ص ٢٤٣.

(٣) يعتبر كتاب "ميزان الحكمة" درة من درر البحث العلمي في العالم أجمع، ونصه من النصوص الهامة، ولذا فقد عُنِيَ به كثيرٌ من علماء الدول الأوروبية والأجنبية، واحتفوا به أيما احتفاء فتعددت طبعاته هناك؛ فقد طبع بعناية المستشرق الروسي "خانيكوف" .. المركز الثقافي الروسي (١٢٧٥هـ/١٨٥٧م) من أكثر من مائة وخمسين عاماً؛ ثم تُرجم إلى اللغة الإنجليزية ونشر نشرة هامة بالغة الاستفادة؛ ثم طبع أيضاً بعناية "خانيكوف" للمرة الثانية، ونشر في المجلة (JAOS) العددان (٥٨ـ ٦٠)؛ ثم طبع في حيدر آباد الدكن (بالهند) مطبعة دائرة المعارف العثمانية سنة (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م) بتصحيح أحمد الله الندوي؛ وقد غار أهل القاهرة ـ فيما يبدو ـ فقام فؤاد جميعان بتحقيقه وطبعه في شركة فن الطباعة سنة (١٩٤٧م)؛ ثم قام الدكتور / منتصر محمود مجاهد بدراسة وتقديم الكتاب دراسة علمية في فلسفة العلوم، وبصورة لم يظهر فيها قبل ذلك، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، التراث، سنة، ٢٠٠٥م، حوالي ٥٠٤ صفحة، وهي التي بين يدي الآن.

(٤) د/ رحاب خضر عكاوي : موسوعة عباقرة الإسلام في الفيزياء والكيمياء والرياضيات، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٩٤م، جـ٤ص٩٣.

هذه مؤلفات الخازني، والتي تدل بناء على أسمائها، أن اهتمامات الخازني، كانت منصبة على علمي الطبيعة والفلك.

وكتابه "ميزان الحكمة من أهم الكتب التي أنتجتها القريحة الإسلامية إبان العصور الوسطى، فهو من أهم الكتب التي تعرضت لعلم الميكانيكا وعلم الموازين على وجه العموم، ويحوى الكتاب نظريات هامة حول علم "الهيدروستاتيكا"(١)، والتي تعتبر تأسيساً حقيقياً لهذا العلم(٢).

ولقد ظل هذا الكتاب في طي النسيان إلى أن عثر عليه مصادفة في منتصف القرن (١٩م)، ويعتبر بمثابة الكتاب الأول في العلوم الطبيعية، ومادة الهيدروستاتيكا بصفة خاصة، فهو بحقٍ من أنفس كتب العلوم عند العرب(٣) لما تضمنه من البحوث المبتكرة، وفيه تتجلى عبقرية الخازني.

لأن الناظر لهذا الكتاب يجد أن الكتاب يؤرخ لموضوعين هامين. أحدهما : علم الميكانيكا، وعلى وجه الخصوص الأوزان النوعية(٤) للسوائل. وثانيهما : علم الموازين والآلات التي استخدمها في بحوثه. فهو بحق كتاب تاريخ علم من الطراز الأول، عرف فيه جانب التخصص في الجانبين اللذين تعرض لهما الكتاب.ولقد كان للخازني آلات خاصة لحساب الأوزان النوعية ولقياس حرارة السوائل، كما بحث في كتابه أيضاً الجاذبية وخواص الجذب والضغط الجوي، ونبه إلى أن للهواء قوة رافعة كالسوائل سواء بسواء(٥).

---

(١) هو علم دراسة الاتزان الاستاتيكي للسوائل. ينظر : د/منتصر محمود مجاهد، في كتاب: الخازني: ميزان الحكمة، ومنهج البحث العلمي عند الخازني : دراسة وتحقيق : د/ منتصر محمود مجاهد، ص٣١.

(٢) د/ سالم نصار : موسوعة عباقرة الإسلام، ص٢٣.

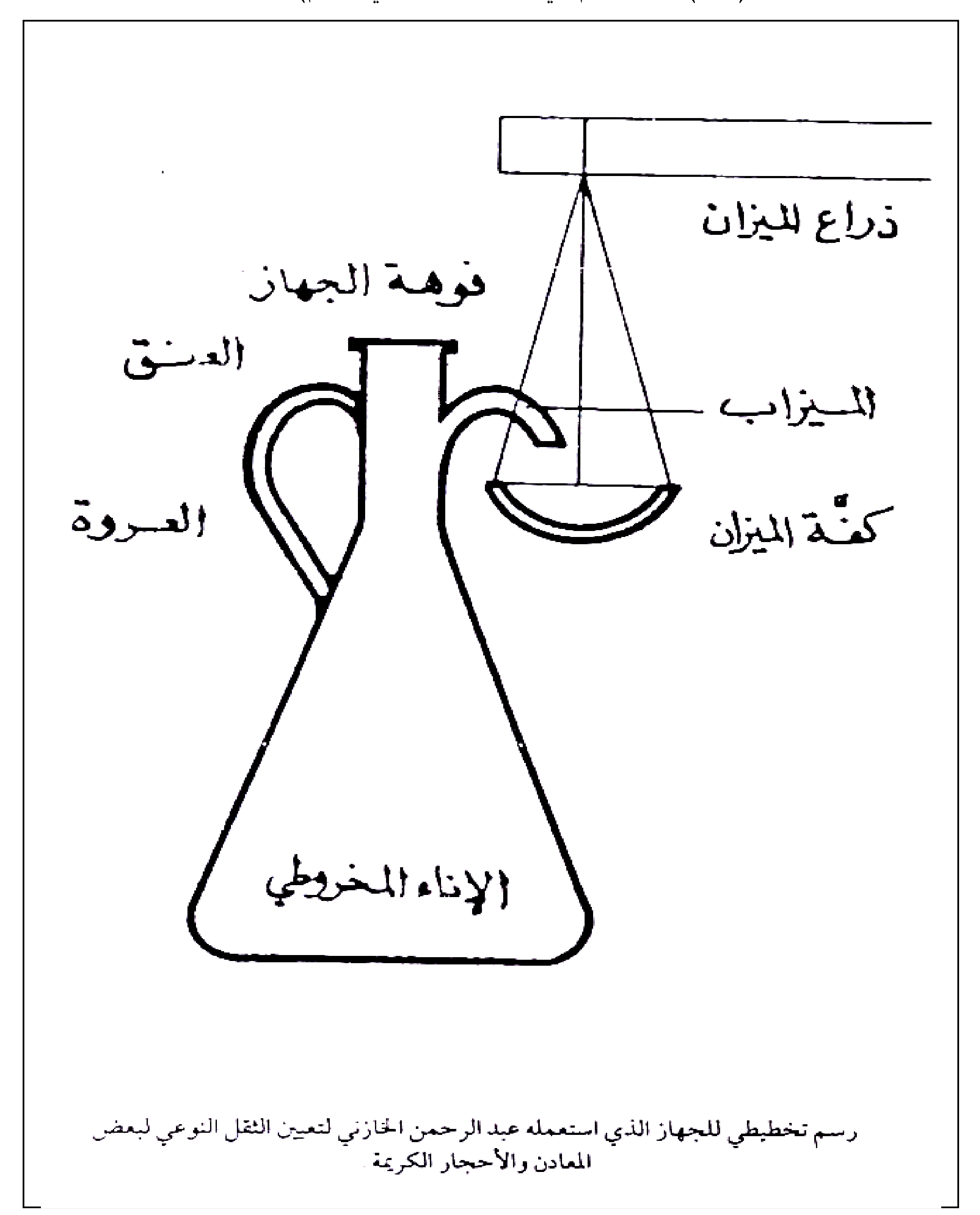
(٣) وهذا ما دفع عالم كـ "سارتون" بأن يصف بحوث هذا الكتاب بقوله :"إن بحوث ميزان الحكمة من أجل البحوث وأروع ما أنتجته القريحة في القرون الوسطى. ولقد اعترف "بلتن" في أكاديمية العلوم الأمريكية، بما لهذا الكتاب من عظم الشأن في تاريخ الطبيعة وتقدم الفكر عند العرب. ينظر : د/منتصر محمود مجاهد، في كتاب: الخازني: ميزان الحكمة، ومنهج البحث العلمي عند الخازني : دراسة وتحقيق : د/منتصر محمود مجاهد، ص٣٣.

(٤) **الوزن النوعي** : يعرف الوزن النوعي أو الكثافة النسبية لمادة ما بأنها النسبة بين وزن حجم منها ووزن نفس الحجم من الماء درجة ْ٤ م. وتجاوزاً يمكن اعتبار كثافة الماء في درجة حرارة الغرفة تساوى الوحدة. ينظر : د/منتصر محمود مجاهد، في كتاب: الخازني: ميزان الحكمة، ومنهج البحث العلمي عند الخازني : دراسة وتحقيق : د/منتصر محمود مجاهد، ص٣٣.

(٥) د/ محمد عبدالرحمن مرحبا: المرجع في تاريخ العلوم عند العرب، ص٣٩٨.

ومن هنا يمكن القول بأن أهم إنجازاته:

١. أبدع جهازاً لمعرفة الثقل النوعي لبعض أنواع السوائل، ووضع نسب لها، كان الخطأ فيها لا يتجاوز (٦%) من الغرام في كل ألفين ومائتي غرام) [١].



(شكل رقم ١) صورة الإناء المخروطي[٢].

---

(١) د/ رحاب خضر عكاوي : موسوعة عباقرة الإسلام في الفيزياء والكيمياء والرياضيات، جـ٤ص٩١.

(٢) د/ رحاب خضر عكاوي : موسوعة عباقرة الإسلام في الفيزياء والكيمياء والرياضيات، جـ٤ص٩١.

المادة	أرقام الخازني	الأرقام الحديثة
الذهب	١٩,٠٥	١٩,٢٦
الزئبق	١٣,٥٩	١٣,٥٦
النحاس	٨,٨٣	٨,٨٥
الحديد	٧,٧٤	٧,٧٩
القصدير	٧,١٥	٧,٧٩
الرصاص	١١,٢٩	١١,٣٥
الياقوت	٣,٦٠	٣,٥٢
الزمرد	٢,٦٢	٢,٧٣
اللؤلؤ	٢,٦٢	٢,٧٥
الكوارتز "البلور"	٢,٥٨	٢,٥٨
	أوزان المياه	
درجة الصفر	٠,٩٦٥	٠,٩٩٩
ماء البحر	١,٠٤١	١,٠٢٧
لبن البقر	١,١١٠	من١,٠٤إلى١,٤٢
زيت الزيتون	٠,٩٢٠	١,٩١ (١)

٢. أبدع جهازاً لمعرفة الثقل النوعي لبعض المعادن والأحجار الكريمة ووضع نسباً لها، وهي كما في الجدول المقارن مع النسب الحديثة التي توصل إليها علماء الفيزياء بمعداتهم الحديثة، نراها تتقارب وتكاد بعضها تتساوى بالرغم من الفرق الشاسع بين ميزان الخازن البسيط والموازين المتطورة حالياً.

---

(١) الخازني : ميزان الحكمة، ص٢٣٢؛ ينظر : د/ محمد رضا البغدادي : تاريخ العلوم وفلسفة التربية العلمية، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣، ص٥٤.

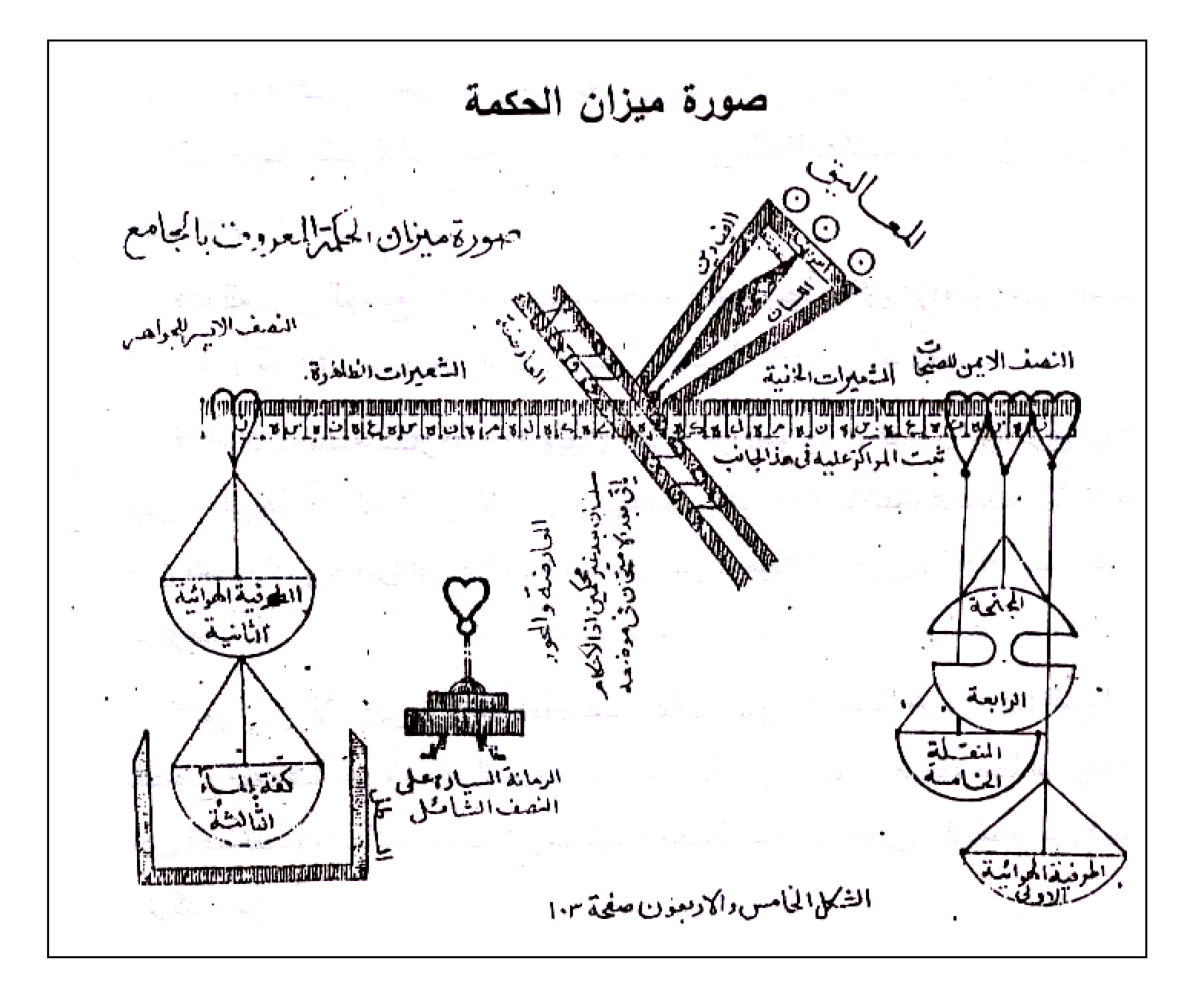
جدول أوزان الجواهر المتساوية العظم					
أسماء الجواهر	أوزانها إذا تساوت مائة مثقال ياقوت كحلي في الحجم			تجنيس الطساسيج	أرقام تساسيجها
	مثاقيل	دوانيق	طساسيج		
الياقوت الاسمانجوي	مائة	لا شئ	لاشئ	توجد في هذه	٢٤٠٠
الياقوت الأحمر	سبعة وتسعون	لا شئ		الخانة ذكر	٢٢٣١
اللعل	تسعون	اثنان	ثلاثة	الأرقام المقابلة	٢١٧١
الزمرد	تسعة وتسعون	ثلاثة	ثلاثة	كتابة بالعربية	١٦٦٨
اللازورد	سبعة وتسعون	خمسة	لاشئ	وليس بالأرقام	١٦٣٠
اللؤلؤ	خمسة وستون	ثلاثة	اثنان		١٥٦٤
العقيق	أربعة وستون	أربعة	اثنان		١٥٥٤
العبز	أربعة وستون	ثلاثة	واحد		١٥٤٩
الجزع والبلور	ثلاثة وستون	لاشئ	ثلاثة		١٥١٥
الزجاج الفرعوني	اثنان وستون	خمسة	واحد		١٥٠٩[١]

٣. أبدع ميزاناً لوزن الأجسام في الهواء وفي الماء، وله خمس كفات تتحرك إحداهما على ذراع مدرج، ويقول طوقان :"لقد سبق الخازن، توريشللي، وباسكال[٢]، وبويـل". في الإشارة إلى مادة الهواء ووزنه، وأن له قوة رافعة كالسوائل. وإن الجسم المغمور بالماء ينقص وزنه الحقيقي، (وإن مقدار ما ينقصه من الوزن يتوقف على كثافة الهواء).

---

(١) هذا الجدول يعرف به الوزن الهوائي إلى المائي. الخازني : ميزان الحكمة، ص٢٢٩.

(٢) بليز باسكال : رياضي وفيلسوف فرنسي، صاحب "محاولة في المخروطات"، و" رسالة في المثلث الحسابي" (١٦٢٣م=١٠٣٣هـ ــ ١٦٦٤م=١٠٧٥هـ). د/ وائل غالي : تاريخ العلوم العربية، وتحديث تاريخ العلوم، بحث في إسهام رشدي راشد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، سلسلة العلوم والتكنولوجيا، سنة، ٢٠٠٥م، ص٦٢٢.



(شكل رقم ٢) صورة ميزان الحكمة[1].

٤. بحث في الكثافة العظمى للماء عندما يكـون قريبـاً مـن مركـز الأرض قبـل (روجربيكون) بقرنين من الزمن.

٥. وقد مهدت أبحاثه هذه إلى ابتكار مفرغات الهواء والمضخات.

٦. درس مقاومة السوائل للحركة. يقول في ميزان الحكمة :"إذا تحرك جسم ثقيل في أجسام رطبة (أي سائلة) فإن حركته فيها تكون بحسب رطوبتها. فتكون حركته فـي الجسـم الأرطب – أي الأكثر سيولة – أسرع".

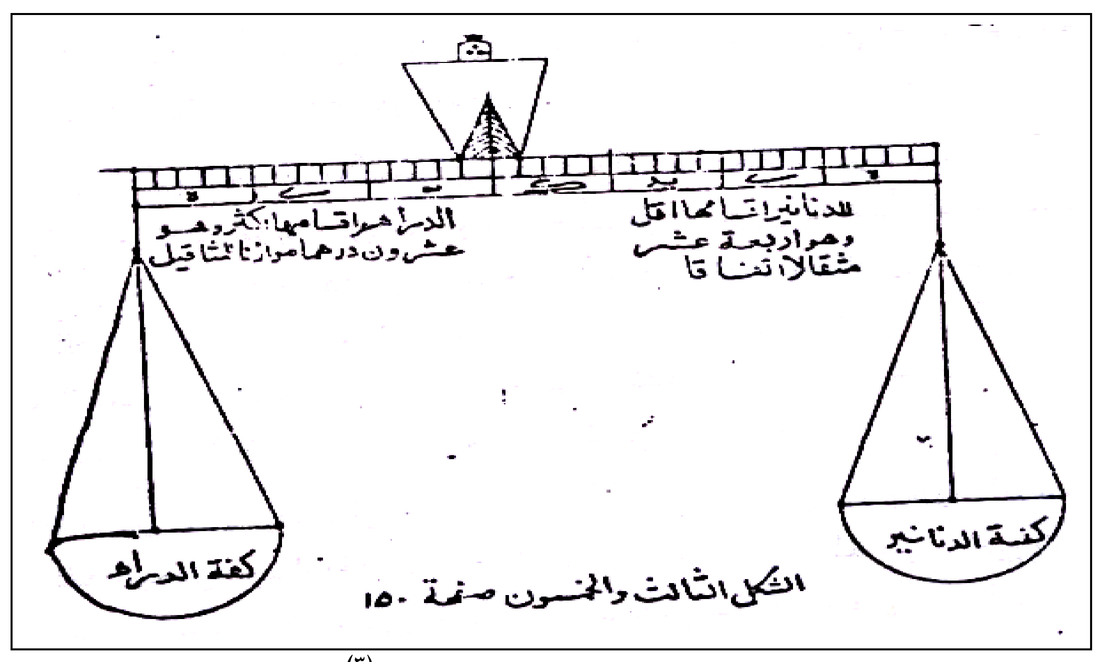
---

(١) وهذا الميزان يتركب من : العمود، وخط الاستواء، والعارضة، والحلقات الأربـع، والكفـات الخمـس، والسطل، والصنجات أو رمانة التعديل. الخازني : ميزان الحكمة، ص٦٧ـ ٦٨.

٧. من أوائل العرب الذين بحثوا في الجاذبية وقال :"إن التثاقل واتجاه قواه إلى مركز الأرض دائماً. وأظهر العلاقة بين سرعة الجسم والمسافة التي يقطعها والزمن الذي يستغرقه قبل (غاليلو) بقرون خمسة[١].

٨. يقول :"إن هناك قوة جاذبة على جميع جزئيات الجسم، وإن هذه القوة هـــي التـــي تبين صفة الأجسام. وقد ثبت حديثاً أن لهذه النظرية أهمية قصـــوى فـــي عمليـــات التحليـــل الكميائي.

٩. أبدع معادلة سهلة تؤدي إلى معرفة الوزن المطلق لجســم مكــون مــن مــادتين بسيطتين[٢].



(شكل رقم ٣) صورة ميزان الدراهم والدنانير[٣].

وهذا الميزان كغيره من الموازين المعهودة، ولكن يكون الوزن به عن طريق الدراهم والدنانير وكل منهما في كفة. أما عن تركيبه فهو "ذو لسان في وسطه السواء وفيارين وكفتين سيارتين، ويقوم كل واحد منهما مقام رمانة ثابتة وكفة ذات الموزون وسيارة تقــرب اللســان

---

(١) د/ عبدالحليم منتصر : تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه، ص١٢٧؛ د/ رحاب خضر عكاوي : موسوعة عباقرة الإسلام، جـ٤ص٩٣.

(٢) د/ سالم نصار : موسوعة عباقرة الإسلام، ص٢٣؛ د/ عبدالحليم منتصر : تاريخ العلــم ودور العلمــاء العرب في تقدمه، ص١٢٧.

(٣) الخازني : ميزان الحكمة، ص١٤٠.

وتبعد عنه وعموده مسنم ذو رقوم تبتدئ آحاد الدراهم أو الدنانير من طرفه وتنتهي غايتها عند اللسان، ويرقمه لأحد الجانبين منه الدراهم والجانب الآخر للدنانير[(١)].

المادة	النسبة الحديثة	النسبة التي سجلها الخازني
الماء العذب	١,٠٠	١,٠٠
الماء الحار	٠,٩٥٩	٠,٩٥٨
الماء عند درجة الصفر	٠,٩٩٩	٠,٩٦٥
ماء البحر	١,٠٢٧	١,٠٤١
حليب البقر	١,٠٤ ــ١,٤٢	١,١١٠
دم الإنسان	١,٠٤٥ ــ١,٠٧٥	١,٠٣٣ [(٢)]

وصف الكتاب :

ميزان الحكمة أتم الخازني تأليفه عام (٥١٦هــ/١١٢٢م). وعثــر عليــه القنصــل الروسي (كانيكوف N. Kanikoff) في تبريز بإيران في منتصف القرن (١٩م)، ويقع ميزان الحكمة في مقدمة ومقالات ثمان وهي:

المقدمة : في الموازين وفوائدها وصورها.

١. في المقدمات الهندسية والطبيعية التي يُبنى عليها الميزان الجامع.

٢. في بيان الوزن واختلاف أسبابه.

٣. في النسب بين الفلزات والجواهر.

٤. في ذكر موازين الماء التي ذكرها الحكماء المتقــدمون والمتــأخرون وأشــكالها والعمل بها.

٥. في صنعة ميزان الحكمة وتركيبة وامتحانه.

٦. في اتخاذ الصنجات المخصوصة، ثم كيفية العمل بها، والتمييــز بــين الفلــزات المختلفة بالمنقلتين.

٧. في ميزان الصرف وتقويمه على كل نسبة مفروضة ووزن الــدراهم والــدنانير بصنجات أختها.

٨. في ميزان الساعات.

---

(١) الخازني : ميزان الحكمة، ص١٤٠.

(٢) د/ محمد أمين فرشوخ : موسوعة عباقرة الإسلام، جــ١ص٣٩.

وأهم النتائج المتمخضة عن هذا المبحث :

١. كان للمراوزة مصنفات قيمة في علم الطبيعة، أفاد منها العالم حتى الآن.

٢. كان لعلماء مرو السبق في وضع قواعد هامة ونظريات دقيقة وعمل التجارب العملية في ميادين الحقل المعملي مما يعد سبقاً علمياً فريداً لكل المتقدمين والمتأخرين.

٣. أجري الخازني تجارب لإيجاد العلاقة بين وزن الهواء وكثافته، وأوضح أن المادة يختلف وزنها في الهواء الكثيف عنه في الهواء الخفيف الأقل كثافة لاختلاف الضغط.

٤. اخترع الخازني أيضاً آلة لمعرفة الوزن النوعي لأي سائل، كما اخترع ميزاناً غريباً لوزن الأجسام في الماء والهواء.

٥. كان له السبق في وضع جداول للأوزان النوعية لمعادن وسوائل وأجسام صلبة وذائبة في الماء مستخرجة بطرقٍ متنوعة.

٦. لا ينفى عن مرو عدم وجود ذكر لعلماء الطبيعية في المصادر، عدم وجود علماء لهذه العلوم بها، بل إنه من المؤكد أن يكون هناك غير الخازني، ولكن قد أهملت المصادر ذكرهم للأسباب نفسها التي جعلتهم لا يذكرون الخازني(١).

٧. ضرورة توجيه أنظار الباحثين والدارسين والمؤرخين سواء في الحقل النظري أو العملي إلى تسليط الأضواء على علماء الإسلام الذين ما زالوا في طي النسيان.

* * *

---

(١) قلتُ : لولا فضل الله عز وجل، ثم عثور بعضهم على كتاب "ميزان الحكمة" للخازني لما عرفنا عنه شيئاً، ولما وصل العلماء في العصر الحديث إلى ما وصلوا إليه من نظريات وابتكارات وآلات في علوم الطبيعية.

المبحث السادس

علـم الحسـاب .

أ- تعريفه ونشـأته وأهمـيته .

ب- أهـم وأشهر علمائه بمرو .

* * * * *
* * *
*

أـ تعـــريفه ونشـــأته وأهمـــــيته

علم الحساب هو الاسم الذي أطلقه العرب على هذا العلم، ويقال لمن يمارسه حاسـب أو حساب، وينقسم قسمين : نظري، وهو الذي يطلق عليه الاسم اليونـاني **(ارتيمـاطيقي)**[١]، وعملي : وهو الحساب المعنى بالذات، وهو الذي يعتمد على بحث الأعداد من حيث هي أعداد لأشياء معلومة[٢].

والمصطلح اليوناني المعرب، هجر إلى علم العدد الذي بقي حتـى القـرن السـادس الهجري، ثم عدل عنه إلى علم الحساب. وتبحث صناعة العدد، كما عبر الكندي[٣]، عن الكمية المفردة، كمية الحساب، وجمع بعضه إلى بعض، وفرق بعضه من بعض، وقد يعرض بـذلك تضعيف بعضه ببعض، وقسمة بعضه على بعض[٤].

وأول من سماه بعلم الحساب المسلمون، لأنه قد ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى: {...**لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ** ...}[٥]. وأصل التطور العلمي له يبدأ مـع القـرآن وذلك فيما ورد من الأحكام المعقدة في تقسيم الميراث بين أفراد العائلة الواحدة[٦].

ولقد استعمل العرب قديماً طريقتين للعد، الأولى: تسمى "**حساب الجُمَّل**"، وهي تعتمـد على إعطاء قيمة عددية لكل حرف من الأبجدية، فالألف =١، والباء=٢، وهكذا، ومازلنا نلجأ إلى هذه الطريقة عند تقسيم الموضوعات والفقرات في الكتب.

---

(١) ويقال له أيضاً: الأرثماطيقي. الخوارزمي : مفاتيح العلوم، ص١٨٤؛ د/ وائل غـالي : تـاريخ العلـوم العربية، ص١٤٤.

(٢) إبراهيم المسلم : إطلالة على علوم الأوائل، ص٣٦.

(٣) **الكندي** : هو أبو يوسف بن إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل ابن أحمد بن الأشعث بن قيس بن معد يكرب، ولقب بـ"فيلسوف العرب"، عدا أنه كان طبيباً ورياضياً وحسابياً ومهندساً ومنجماً ومنطقياً. وكان عظيم المنزلة عند المأمون على أنه مترجم وعالم في وقتٍ واحد، وضلع في لغات فارس والهند إلى جانـب اليونانية، وله مختصرات وتفاسير. ينظر : د/ وائل غالي : تاريخ العلوم العربية، ص٦٦٥؛ ينظر : آلان دي ليبيرا : فلسفة العصر الوسيط، ص١٣٠: ١٣٤.

(٤) د/ وائل غالي : تاريخ العلوم العربية، ص١٤٤.

(٥) من الآية (٥) من سورة يونس.

(٦) مصطفى شوقي إبراهيم مصطفى : التراث الحضاري الإسلامي، ص١٧٠.

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ى	ك	ل	م	ن
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠
س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

والطريقة الثانية وهي : كتابة الأرقام بالحروف على النحو الذي نراه في كتابه القرآن الكريم : {**...إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا...**}[١]، {**إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ...**}[٢][٣].

ب – أهـــــم وأشـهــر علمـــــاء الحســـــاب بمــــــرو

١. الإمام شمس الدين أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي بشر المــروزي، المعــروف بالخرقي، المتوفى بها سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة (٥٣٣هـ)[٤]، رياضــي، مــن آثــاره : الرسالة الشافعية في الحساب[٥].

٢. القاضي الإمام الشهيد أبو نصر المحسن بن أحمد بن المحسن بن أحمد ابن محمد بن يحيى بن خالد بن يزيد بن الحسن الخالدي المروزي[٦] المعروف بالقاضي الشهيد، كــان عالماً في علوم عديدة منها الحساب[٧].

---

(١) من الآية (٤) من سورة يوسف.

(٢) من الآية (٢٣) من سورة ص.

(٣) د/ حسن جبر : أسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها، ص٣٢٣ــ ٣٢٤.

(٤) سبقت ترجمته في علم الفلك، ص ٢٣٠.

(٥) ابن الأثير : اللباب، جــ١ص٣٥٦؛ حاجي خليفة : كشف الظنون، جــ١ص٣٣٨؛ الزركلي : الأعــلام، جــ٦ص٢١٠؛ كحالة : معجم المؤلفين، جــ٨ص٢٣٨؛ زهير حميدان : أعلام الحضــارة، جـــ٢ص٢٦١: ٢٦٣.

(٦) سبقت ترجمته في علم الفقه الحنفي، ص ١٤٢.

(٧) السمعاني : الأنساب، جــ٣ص٤٩٣.

٣. **أبو بكر المقرئ**[١]، عتيق بن علي بن منصور بن عبد الله بن إسماعيل، كان فاضلاً، عارفاً الفقه، والأدب، والحساب، ومجاري القمر. صنف التصانيف في علم الحساب، (ت٥٤٥هـ)، ودفن بسنجذان[٢].

٤. أبو محمد الخرقي عبد الجبار بن عبد الجبار بن محمد بن ثابت بن أحمد أبو محمد الثابتي الخرقي المروزي (ت٥٥٣هـ)، ولد بعزبة خرق[٣] سنة سبع وسبعين وأربعمائة (٤٧٧هـ) وتوفي يوم عيد الفطر سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة. فهو فقيهٌ فاضلٌ بارعٌ تفقه على تاج الإسلام أبي بكر بن السمعاني، ثم اشتغل بالحساب والمقدرات[٤]، وتجاوزه وتجاوزها إلى علوم الأوائل[٥]، ومع ذلك كان حسن الصلاة، نظيف الثياب. وسمع الكثير من الحديث فانتفع به. ومما يدل على علو مكانته، أنَّ أبا سعد قد ذكره في جملة شيوخه في كتابه الماتع :"التحبير في المعجم الكبير"[٦].

وخلاصة هذا المبحث:

١. شارك العلماء المراوزة في علم الحساب والهندسة وكان لهم مؤلفات وإسهامات جيده.

٢. أيضاً اتصف علماء الحساب المراوزة بمعرفة العلوم الأخرى كالحديث والفقه والتاريخ والنجوم.

❋ ❋ ❋

---

(١) سبقت ترجمته في الفصل الثاني مبحث علم القراءات، ص ٩٤.

(٢) السمعاني : التحبير، جـ١ص٦٠٧ـ ٦٠٨.

(٣) بفتح الخاء والراء من قرى مرو، سيأتي ذكرها في الملحق الأول لقرى مرو، ص ٤٣٣.

(٤) المقدرات هي علم : الهندسة.

(٥) المقصود به علم : الفلسفة.

(٦) السمعاني : التحبير، جـ١ص٤٢١ـ ٤٢٢؛ الصفدي : الوافي، جـ١ص٢٥٤٠؛ السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، جـ٧ص١٤٣؛ الأسنوي : طبقات الشافعية، جـ١ص٣٣١ـ ٣٣٢؛ البغدادي : هدية العارفين، جـ٥ص٤٩٩.

الفصل الخامس

حياة العلماء في المجتمع المروزي

١- المبحث الأول: صفات العلماء المراوزة وألقابهم .

٢- المبحث الثاني: علاقة العلماء فيما بينهم .

٣- المبحث الثالث: علاقة العلماء بالحكام .

٤- المبحث الرابع: علاقة العلماء بالطلاب .

٥- المبحث الخامس: علاقة العلماء بالعوام .

٦- المبحث السادس: حياة العلماء الاقتصادية .

٧- المبحث السابع: تصدر العلماء للحركة التعليمية .

* * * * *
* * *
*

المبحث الأول

صفات العلمـــاء المـــراوزة وألقـــابهـــم.

أ- علـــو الهمـــة.

ب- الزهد والتصوف.

ج- الألقـــــــاب.

* * * * *
* * *
*

أ ـ علـــــو الهمـــــة

للعلماء منزلة عظيمة، ومكانة كريمة، قال تعالى :**{يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ...}**[١]، وذلك لأن العلماء أكثر الناس حباً لله وخشية له، قال تعالى:**{إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء...}**[٢]، ولقد أخبر النبي– ﷺ–، في الحديث الذي رواه الترمذي، من حديث أبي الدرداء–رضي الله عنه–، أن :"**العلماء هم ورثة الأنبياء**"[٣]، وحريٌ بمن يكون كذلك أن يكون ذا صفات حسنة وأخلاق حميدة.

ومن خلال هذه الدراسة للحركة العلمية بمرو، اتضح أن لعلماء مرو صفاتٍ كثيرة طيبة، وفيما يلي نذكر ما تيسر منها : **علو الهمة**، والهمة العالية خصلة شريفة، وخلة حميدة، وخلق رفيع، وأدب سامٍ، تتعشقها قلوب الكرام، وتهفو إلى اكتسابها نفوس الأبطال[٤].

الهَمُّ : ما هُمَّ به من أمر ليُفْعَل. والهمة : هي الباعث على الفعل، وتوصف بعلوٍّ أو سفول؛ وقيل : علو الهمة، هو استصغار ما دون النهاية من معالي الأمور؛ وقيل : خروج النفس إلى غاية كمالها الممكن لها في العلم والعمل[٥].

---

(١) من الآية (١١) من سورة المجادلة.

(٢) من الآية (٢٨) من سورة فاطر.

(٣) وتمام الحديث الشريف :"عن كثير بن قيس قال :"كنت جالساً مع أبي الدرداء في مسجد دمشق فجاءه رجل فقال : يا أبا الدرداء، إني جئتك من مدينة الرسول– ﷺ – لحديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله– ﷺ – ما جئت لحاجة. قال فإني سمعت رسول الله– ﷺ –يقول :"من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سهل الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً، ولا درهماً، ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر". ينظر : أبو داود : سنن أبي داود، جـ٢ص٣٤١، رقم (٣٦٤١)، وعلق عليه الشيخ الألباني، وقال :"حديث صحيح"؛ والترمذي في سننه، جـ٥ص٤٨، رقم (٢٦٨٢)؛ وابن ماجة في سننه، جـ١ص٨١، رقم (٢٢٣)؛ والإمام أحمد في مسنده، جـ٥ص١٩٦، رقم (٢١٧٦٣)؛ وغيرهم كثير.

(٤) محمد بن إبراهيم الحمد : الهمة العالية، معوقاتها ومقوماتها، تقديم : عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، دار ابن الهيثم، القاهرة، سنة، ٢٠٠٤م، ص٧.

(٥) والهم هو عقد القلب على فعل شيء قبل أن يفعل، من خير أو شر. ينظر: د/ محمد أحمد إسماعيل المقدم : علو الهمة، دار العقيدة للتراث، الإسكندرية، مصر، الطبعة السادسة، سنة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٧؛ محمد بن إبراهيم الحمد : الهمة العالية، ص١٥.

والهمة في مدلولها ومعناها تعني توجه القلب وقصده، وأصحاب الهمم العالية من راموا بكليتهم سبيل الحق، فعكفت قلوبهم على الله، وجمعوا همتهم عليه، والاشتغال بمرضاته، دون كل ما فيه تفريق للقلب وتشتيت له[١].

لذلك فقد أفلح من قال عنها: هي النية الصادقة، والعزيمة الجازمة، والإرادة القوية الرفيعة، والرغبة الأكيدة في التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل[٢].

بقي أمر هام، وسؤال يطرح نفسه، وهو أين محل الهمة ؟ يقول د/ المقدم : والهمة عمل قلبي، والقلب لا سلطان عليه لغير صاحبه، وكما أن الطائر يطير بجناحيه، كذلك يطير المرء بهمته، فتحلق به إلى أعلى الآفاق، طليقةً من القيود التي تكبل الأجساد[٣].

مجالات وعلامات علو الهمة عند العلماء المراوزة :

١. **علو الهمة في طلب العلم** : لقد كان – ومازال – العلم أشرف ما رَغِبَ فيه الراغبُ، وأفضلُ ما طلب وجدَّ فيه الطالبُ، وأنفعُ ما كسبه واقتناه الكاسب؛ ومن خلال الفصول والمباحث التي مرت بنا تبين أن علماء مرو قد اتصفوا بذلك.

فما منهم عالمٌ – إلا قليل – إلا ونجد في ترجمته أنه كان : محدثاً[٤]، فقيهاً، لغوياً، مفسراً، وهكذا، وحال كل منهم كقول القائل :

لولا ثلاث قد شُغِفْتُ بحبها ... ما عبت في حوض المنية موردي
وهي الرواية للحديث وكَتْبُه ... والفقه فيه وذاك حب المهتدي[٥]

(١) محمد حسين يعقوب : منطلقات طالب العلم، المكتبة الإسلامية، عين شمس الشرقية، مصر، الطبعة الثالثة، سنة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص١١٣.

(٢) هذا عن تعريف الهمة العالية، أما تعريف "علو الهمة"، فهو استصغار ما دون النهاية من معالي الأمور، وطلب المراتب السامية، واستحقار ما يجود به الإنسان عند العطية، والاستخفاف بأوساط الأمور، وطلبُ الغايات، والتهاون بما يملكه، وبذل ما يمكنه لمن يسأله من غير امتنان ولا اعتداد به. ينظر: محمد بن إبراهيم الحمد : الهمة العالية، ص١٦ـ ١٧.

(٣) د/ محمد أحمد إسماعيل المقدم : علو الهمة، ص١٦.

(٤) المحدث هو من يشتغل بعلم الحديث رواية ودراية، ويطلع على كثير من الروايات وأحوال رواتها. د/ محمود الطحان : تيسير مصطلح الحديث، ص١٧.

(٥) د/ محمد أحمد إسماعيل المقدم : علو الهمة، ص١٥٠. قلتُ : وهي من بحر "الرجز".

فالسمعاني : كان حافظاً، فقيهاً، نسابةً، مؤرخاً، مفسراً[١].

٢. **علو همتهم في الرحلة لطلب العلم** : ويكفي تدليلاً على ذلك رحلة العلامة السمعاني[٢]، فلا توصف كثرة البلاد التي زارها، والأقطار التي وردها، ولم يكن السمعاني فقط، بل كانت الرحلة صفة بارزة، وعلامة متأكدة لجل العلماء في تلك الفترة.

٣. **مُعَانقتهم الفقر في سبيل الطلب** : فلقد حفلت كتب الأدب والتراجم والتاريخ والأخلاق بأقوال العلماء في فقرهم وغربتهم وصبرهم على شدائدهم الخانقة، وعدم اكتراثهم لها، تمسكاً منهم بمثوبة الصبر، وتحصيلاً لجزيل الأجر.

فالزاغولي[٣]، الشيخ الإمام الحافظ الزاهد القدوة، أبو عبد الله، محمد بن الحسين ابن محمد بن الحسين بن علي بن يعقوب المروزي الزاغولي الأرُزّي (٤٧٢هـ/٥٥٩هـ)، كان صالحاً، خشن العيش، قانعاً باليسير[٤].

٤. **حرصهم على مجالس العلماء** : فنجد السمعاني[٥] في رحلة الطلب يذكر أنه سمع من فلان حديثاً واحداً[٦]، ويقول وكتبت عن فلان شيئاً من شعره وشعر غيره، ويقول عن أحد العلماء : وطلبته وبالغت في طلبه حتى وجدته[٧]، وكل هذا يدل على تمسكهم بكل لفظة وكلمة يقولها أهل العلم، وبالجملة : لا تُوصف كثرةُ البلاد والمشايخ الذين أخذَ عنهم[٨].

٥. **علو همتهم في مذاكرة العلم ومدارسته** : فالزاغولي، اشتغل بطلبه وجمعه طول عمره، وجمع وصنف[٩]، والسمعاني تُوفي والده وهو صغير، فَكَفَلَهُ عَمُّه وأهلُه، وحُبِّب إليه

---

(١) كحالة : معجم المؤلفين، جـ٦ص٤؛ بكر أبو زيد : طبقات النسابين، ص ١١٥.

(٢) رحل السمعاني إلى أكثر من مائة مدينة، يراجع الفصل الرابع المبحث الثاني، ص ٢٣٠.

(٣) سبقت ترجمته في علم الحديث، ص ١٢٤.

(٤) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٥ص٢٢٦ــ ٢٢٧، تذكرة الحفاظ، جـ٤ص١٣٣٧؛ ابن العماد : شذرات الذهب، جـ٤ص١٨٧ــ ١٧٨؛ السيوطي : طبقات الحفاظ، جـ١ص٤٧٦؛ الداودي : طبقات المفسرين، جـ٢ص١٣٦؛ الزركلي : الأعلام، جـ٦ص١١٠؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ٤ص٤٩.

(٥) سبقت ترجمته في علم الحديث، ص ١٢٥.

(٦) وأحياناً يقول : وقرأت عليه بإفادته ستة أحاديث. السمعاني : التحبير، جـ١ص١٣٢.

(٧) ويذكر أنه أخذ عن أحد زملائه حديثين، ثم استوثق منهما عند مقابلة الشيخ. السمعاني : التحبير، جـ١ص١٣٤.

(٨) كحالة : معجم المؤلفين، جـ٦ص٤؛ بكر أبي زيد : طبقات النسابين، ص ١١٥.

(٩) سبقت ترجمته في علم الحديث، ص ١٢٤.

الحديثُ، ولازم الطلبَ من الحَدَاثَة[١].

٦. **علو همتهم في حفظ العلم الشريف** : فكثيراً ما نجد في تراجمهم كلمة "الحافظ"[٢]، وهو الذي حفظ مائة ألف حديث متناً وإسناداً ووعى ما يحتاج إليـــه[٣]، والمـــتقن، والمفيـــد، والمسند[٤]، والثقة[٥]، والصدوق، الناقد المجود[٦].

ولقد كان أبو الفضـــل "الشـــهير بالحـــاكم" المـــروزي، الـــوزير الشـــهيد، العـــالم الكبير(ت٣٣٤هــ)[٧]، يحفظ من الأحاديث ستين ألفاً، وتصانيفه تدل على فضله[٨].

٧. **شدة محبتهم للكتب** : فقد كانوا يحرصون على الكتب، ويوثقون علاقـــتهم بهـــا، فيدمنون مطالعتها باعتبارها خزائن العلم وكنوزه. ويكفي تدليلاً على ذلـــك أن أبـــا الفضـــل "الشهير بالحاكم" المروزي(ت٣٣٤هــ)[٩]، في آخر لحظة من حياته عندما عرف أنه مقتول، اغتسل ولبس الكفن وصلى صلاة الصبح، والكتب بين يديه وهو يصنف بضوء الشمع[١٠].

٨. **علو همتهم في نشر العلم وتعليمه** : فلم أعثر على أي عالم – مما أعلـــم – مـــن العلماء المراوزة تقاضى أجراً على نشر العلم، أو مالاً على تعليم الناس[١١]، فقد كـــان مـــن سمات ذلك العصر أن يكون تعليم الناس حسبة لله عز وجل.

---

(١) سبقت ترجمته في علم الحديث، ص ١٢٥.

(٢) الحافظ فيه قولان : الأول مرادف للمحدث عند كثير من المحدثين، والثاني هو أرفع درجة من المحدث، بحيث يكون ما يعرفه في كل طبقة أكثر مما يجهله. د/ محمود الطحان : تيسير مصطلح الحديث، ص١٧.

(٣) منشاوي عثمان عبود : المهذب في مصطلح الحديث، طبعة الأزهر، الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية، القاهرة، سنة، ١٤١٣هــ/١٩٩٢م، ص١٣.

(٤) المسنِد هو من يروي الحديث بإسناده، سواء أكان عنده علم به، أم ليس له إلا مجرد الرواية. د/ محمـــود الطحان : تيسير مصطلح الحديث، ص١٧؛ منشاوي عثمان عبود : المهذب في مصطلح الحديث، ص١٣.

(٥) الثقة لغة : المؤتمن، واصطلاحاً : هو العدل الضابط. د/ محمود الطحان : تيسير مصـــطلح الحـــديث، ص٢٣١.

(٦) لمعرفة حفاظ مرو يرجى مراجعة الفصل الثاني، المبحث الثالث، العنصر (ب)، أشـــهر محـــدثي مـــرو وجهودهم ومصنفاتهم، ص ١١٣.

(٧) ستأتي ترجمته في مبحث علاقة العلماء بالحكام، ص ٢٩٩.

(٨) السمعاني : الأنساب، جــ٣ص٤٩٢.

(٩) ستأتي ترجمته في مبحث علاقة العلماء بالحكام، ص ٢٩٩.

(١٠) السمعاني : الأنساب، جــ٣ص٤٩٢.

(١١) وظل ذلك على امتداد الساحة المروزية حتى قام "نظام الملك" السلجوقي ببناء المدرسة النظامية بمرو، حيث رتب أرزاقاً للطلاب وللعلماء، وذلك لأنهم انقطعوا انقطاعاً كاملاً وتاماً للتعليم والتدريس =

٩. **علو همتهم في التصنيف** : فالسمعاني - رحمه الله - له مجموعة ضخمة من المصنفات[١]، يقف المرء حائراً مشدوهاً أمامها، تربو هذه المصنفات على الخمسين[٢] مصنفاً في شتى العلوم، مما يدل على علو همته في التصنيف.

والحاكم الشهيد[٣] كان لا يدع التصنيف في السفر والحضر، وكان يقعد والسفط[٤] والكتب والمحبرة بين يديه وهو وزير السلطان، فيؤذن لمن لا يجد له بداً من الإذن، ثم يشتغل بالتصنيف فيقوم الداخل، ولقد شكاه أبو العباس بن حمويه قال : ندخل عليه ولا يكلمنا، ويأخذ القلم بيده ويدعنا ناحية**!**[٥].

١٠. **هِمَمٌ لم تعرف الشيب** : فالقفال[٦] مثلاً طلب العلم وهو كبير السن، فقد بلغ الثلاثين، قال الشيخ أبو محمد : وسمعت القفال يقول : ابتدأت التعلم وأنا لا أفرق بين اختصرتُ واختصرتَ، قال ابن الصلاح : أظن أنه أراد بهذه الكلمة الأولى من مختصر المزني، وهو قوله اختصرت هذا من علم الشافعي، وأراد أنه لم يكن من اللسان العربي ما يفرق به بين ضم تاء الضمير وفتحها[٧].

١١. **علو همتهم في العبادة** : فهذا القاضي الخياط[٨] الإمام المحدث الحافظ، الورع، أبو عبد الله، محمد بن علي المروزي، أحد السادات والأولياء (ت بعد ٣٢٠هـ)[٩]، كان عالي الهمة في عبادة الله عز وجل، وذلك في قيامه الليل، وقراءة القرآن بالتدبر، فقد قال : محمد

= ولم يكن عندهم وقت لمزاولة وممارسة وظائفهم ومهنهم التي كانوا يتسببون منها. يراجع الفصل الأول أهم المؤسسات والمعاهد العلمية بمرو، مبحث المدارس، ص ٥٥.

(١) منها ما هو مفقود، ومنها ما هو مخطوط، ومنها ما هو مطبوع.

(٢) لمعرفة هذه المصنفات يراجع كتاب "الأنساب" للسمعاني، جـ١ص٧: ٩.

(٣) ستأتي ترجمته في مبحث علاقة العلماء بالحكام، ص ٣٠٠.

(٤) ذكر ابن منظور في لسان العرب مادة "سفط"، جـ٧ص٣١٥، أن : السَّفَطُ الذي يُعَبَّى فيه الطِّيبُ وما أَشبهه من أَدَواتِ النساء. قلتُ : والمناسب للجملة أن هذا السفط كالجوُالق والجمع أَسفاطٌ، والدليل على ذلك ما ورد عند الفيروزآبادي، في القاموس المحيط، ص٨٦٥: السَّفَطُ محركةً : كالجُوالِقِ أو كالقُفَّةِ، يعني شيء يشبه "الشنطة" في زماننا يوضع فيه أدوات الكتابة.

(٥) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٤٩٢.

(٦) سبقت ترجمته في علم الفقه الشافعي، ص ١٤٨.

(٧) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، جـ٥ص٥٤.

(٨) عُرِفَ بالخياط لأنه كان يَخيط على الأيتام والمساكين حِسْبةَ. الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١١ص٥٠٣.

(٩) سبقت ترجمته في علم الحديث، ص ١١٦.

بن عبدان خادم الجامع : كان محمد بن علي الحاكم يجيء في كل أسبوع ليلةً إلـــى الجـــامع، فيتعبد إلى الصباح من حيث لا يعرف غيري.

فصادفته ليلةً يتلو :{... **وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**}[١]، وكلما تلا آيةً منها، ضرب بيده على صدره ضربةً أسمع صوتها من شدَّته، رحمه الله تعالى. توفي بعد العشرين وثلاثمائة، وله بضع وثمانون سَنَة[٢].

فهذا الحاكم الشهيد كما ذكره عنه أبو عبدالله ابنه قال : عهدت الحاكم[٣] وهو يصـــوم الاثنين والخميس، ولا يدع صلاة الليل في السفر والحضر[٤].

ب. الزهـــد والتصـــــوف

عاش المسلمون الأوائل حياة زاهدة اقتداءً بالنبي - ﷺ - وكان الزهد المشروع عندهم : ترك مالا ينفع في الدار الآخرة، وأما كل ما يستعين به العبد على طاعة الله فليس تركه من الزهد المشروع[٥]، وفي سبيل تحقيق ذلك مال الكثيرون إلى الورع وهو : اجتناب مـــا فيـــه شبهة خوفاً من الوقوع في المحرمات[٦]، وحملهم على ذلك خوفهم الشديد مـــن الله ســـبحانه وتعالى[٧].

والزهد في اللغة : ترك الميل إلى الشيء، وفي الاصطلاح : بغض الدنيا والإعراض عنها، أو ترك راحة الدنيا طلباً لراحة الآخرة[٨]؛ والأخذ بالحقائق، واليأس ممـــا فـــي أيـــدي الخلائق[٩].

---

(١) من الآية (٤٤) من سورة المائدة.

(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـــ١١ص٥٠٣ـــ ٥٠٤.

(٣) ستأتي ترجمته في مبحث علاقة العلماء بالحكام، ص ٣٠١.

(٤) السمعاني : الأنساب، جـــ٣ص٤٩٢.

(٥) ابن تيمية : مجموع الفتاوى، جـــ١١ص١٩.

(٦) الجرجاني : التعريفات، ص٣٢٥؛ د/ محمود أبو الفتوح السيد : طريق العبودية لله حياة روحية ومقامات أخلاقية، سنة، ١٤١٣هـــ/١٩٩٢م، ص٢١١.

(٧) البساطي : الحياة العلمية في مرو، ص٢٧١.

(٨) د/ محمود أبو الفتوح السيد : المدارس الزهدية في صدر الإسلام، نشأتها وأهم روادها، جامعة الأزهـــر، سنة، ١٤١٨هـــ/١٩٩٨م، ص٥، طريق العبودية، ص٢١٧.

(٩) د/ محمود أبو الفتوح السيد : طريق العبودية، ص١٥٣.

وأصل التصوف :"الاجتهاد في تحقيق مقام الإحسان على وجهه الأكمل". وبيان ذلك أن الصفاء موطنه القلب، وهو نابع منه، ولذا انصب موضوع التصوف فيه، بحيث يدور على الاجتهاد فى تحقيق الكمال الممكن لصلاح القلب"(١).

ولذلك أكد بعضهم بأن الصوفي : من صفا قلبه ولبس الصوف تزهداً وتابع أهل الصفة وسلك مسلكهم ونهج نهجهم(٢)، هذا بالنسبة للمعنى اللغوي، وأما بالنسبة للمعنى الاصطلاحي للتصوف فإن له تعريفات كثيرة وصلت عند البعض إلى ما يقرب من ألف تعريف، وكلها تتردد بين :"الأخلاق، والصفاء، والزهد، والمجاهدة، والالتزام بالشريعة والعبودية، والتسليم الكامل لله(٣)، والشهامة(٤).

ولذلك كانت حياة الجهاد والدعوة إلى الله خير معين وأصدق دليل على السمو الروحي الذي عاشه الصدر الأول، لكن الأمر بدأ يختلف أثناء القرن الثاني الهجري في ظل توقف الفتوحات وما شهدته دولة الإسلام من استقرار سياسي، وترف اقتصادي، وميل اجتماعي إلى تقليد شعوب البلاد المفتوحة(٥).

كل ذلك مع نقصان الوازع الديني، وشيوع الاختلافات الدينية، ودخول طوائف كثيرة في الإسلام وهي تحمل نفاقاً أو جهلاً أو حنقاً على الإسلام، فنتج عن كل هذه التغيرات نمو حركة الزهد في صورة العكوف على العبادة والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، الذي عرف بالتصوف(٦).

---

(١) د/ محمود بن عبدالرازق : مفهوم القدر والحرية عند أوائل الصوفية، توزيع مكتبة الإحسان، الجمالية، دقهلية، مصر، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٦هـ/١٩٥م، ص٣٦ـ ٣٧.

(٢) د/ محمود أبو الفتوح السيد : طريق العبودية، ص١٤٩.

(٣) تنظر هذه التعريفات عند : د/ محمود أبو الفتوح السيد : طريق العبودية، ص١٤٩ وما بعدها.

(٤) السمعاني : الأنساب، جـ٢ص١٠١.

(٥) عبدالله الأمين : دراسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة، دار الحديقة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص ٢٤٣ـ ٢٤٤؛ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب القديمة والمعاصرة : الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، سنة، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ص٣٤١.

(٦) ينظر : ابن خلدون : المقدمة، جـ٣ص٩٨٩، بتصرف.

حيث سميت طوائف من الزهاد والعباد بالصوفية نسبة إلى لـبس الصـوف[١] علـى الأرجح[٢]، ومع بداية القرن الثالث بدأ الصوفية يعنون بأحوال النفس، وأعمال القلوب، وظهر التصوف كعلم يدرس الأخلاق الدينية، والنفس الإنسانية من حيث أحوالها ودقائق سلوكياتها[٣].

لكن مع أواخر القرن الثالث بدأت تظهر مذاهب وآراء للصوفية ابتعد أكثرهـا عـن أصول التصوف الأول القائم على الزهد والتعبد مع الالتزام بالكتاب والسنة[٤]، لكـن بعـض الباحثين قرر أن أصحاب التصوف الأقرب إلى السنة ظل حتى القرن الرابع للهجرة[٥].

الزهد والتصوف في مرو، وأشهر أعلامهما:

لا نستطيع أن نميز كثيراً بين الزهاد والصـوفية فـي مـرو مـن حيـث الأفكـار والسلوكيات؛ لأن صوفية مرو التزموا طريق الزهاد الأوائل، لكن يبقي تميزهم عـن عامـة الزهاد باسم "الصوفية" ذلك الاسم الذي انتشر في مرو بعد منتصف القرن الثـاني الهجـري،

---

(١) أغلب المحققين من الصوفية وغيرهم يعتمدون في تأصيل التصوف الردة إلى الصوف ويعتبرونها الأسلم والأصوب نظراً للسلامة اللغوية، فالتصوف مصدر الفعل الخماسي المصوغ من "صوف" للدلالة على لـبس الصوف، وكما يقال : تقمص إذا لبس القميص، يقال : تصوف إذا لبس الصوف، كما أن الصوف يتوافق مع الهدف الصوفي الداعي إلى التقشف والخشونة وشظف العيش، فالنسبة إليه على حد قول بعضهم : موفقة كل التوفيق. ينظر : د/ محمود بن عبدالرازق: التصوف هل له أصل في الكتاب والسنة، الطبعة الأولى، سـنة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٢٠.

(٢) ابن تيمية : مجموع الفتاوى، جـ١١ص١٩؛ ينظر : د/ محمود أبو الفتوح السـيد : طريـق العبوديـة، ص١٣٥.

(٣) د/ أبو الوفا الغنيمي التفتازاني : مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الثقافة، الطبعة الثالثـة، القـاهرة، ص١٧.

(٤) دائرة المعارف الإسلامية، مادة تصوف، جـ٧ص٢٢١٤؛ الموسوعة الميسرة، ص٣٤٧ ــ ٣٤٩.

(٥) د/ محمود بن عبدالرازق، التصوف هل له أصل في الكتاب والسنة، ص٢.

حيث كان الصوفية يصاحبون عبد الله بن المبارك[١] في أسفاره للغزو، فيحسن إليهم وينفق عليهم[٢].

ويأتي أمر آخر تميز به الصوفية عن بقية الزهاد، وهو حديثهم عن التصوف سواء عن تعريفه أو عن بعض ملامحه الروحية أو السلوكية، هذا إلى جانب أن صوفية مرو حرصوا على الاتصال بشيوخ التصوف الكبار خارج مرو، خاصة في بغداد[٣].

والآن علينا أن نتعرف أولاً على أعلام الزهاد في مرو لأنهم أسبق وأشمل، ثم أعلام التصوف:

أشهر الزهاد في مرو :

١ . **أبو زيد المروزي،** الشيخ الإمام المفتي **القدوة الزاهد،** شيخ الشافعية، أبو زيدٍ محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد المروزي، راوي "صحيح البخاري" عن الفِرَبْري، **(ت٣٧١هـ)** [٤]. قال الحاكم : كان أحد أئمة المسلمين، **وأزهدهم في الدنيا؛** سمعت أبا بكر البزار : يقول : عادلت[٥] الفقيه أبا زيد من نيسابور إلى مكة، فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة. جاور بمكة سبعة أعوام، وكان فقيراً يُقاسى البرد ويتكتم ويقنع باليسير، أقبلت عليه الدنيا في أخر أيامه وقد أسن، فسقطت أسنانُه، فكان لا يتمكن من المَضْغ، وبطلت منه حاسة الجماع فكان يقول مخاطباً للنعمة : لا بارك الله في نعمةٍ أقبلتْ حيثُ لا ناب ولا نصاب، وعمل في ذلك أبياتاً. ويتبين مما مضى أنه كان في أول أمره فقيراً لا يقدر على شيء، فكان

---

(١) عبدالله بن المبارك بن واضح، الإمام شيخ الإسلام، عالم زمانه، وأمير الأتقياء في وقته، أبو عبدالرحمن الحنظلي، مولاهم التركي، ثم المروزي، الحافظ، الغازي، أحد الأعلام. وكانت أمه خوارزمية، مولده في سنة ثمان عشرة ومائة (١١٨هـ)، فطلب العلم وهو ابن عشرين سنة، فأقدم شيخ لقيه هو الربيع بن أنس الخراساني، تحيل ودخل إليه إلى السجن، فسمع منه نحواً من أربعين حديثاً، ثم ارتحل في سنة إحدى وأربعين ومائة وأخذ عن بقايا التابعين، وأكثر من الترحال والتطواف إلى أن مات في طلب العلم وفي الغزو وفي التجارة والإنفاق على الإخوان في الله وتجهيزهم معه إلى الحج، وصنف التصانيف النافعة الكثيرة، وحديثه حجة بالإجماع وهو في المسانيد والأصول، ارتحل ابن المبارك إلى الحرمين والشام ومصر والعراق والجزيرة وخراسان، وحدث بأماكن، إلى أن مات في رمضان سنة (١٨١هـ). ينظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ٧ص٥٨٣: ٦١٢.

(٢) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد جـ١٠ص١٥٧؛ د/عبدالحليم محمود : الإمام الرباني عبدالله بن المبارك، دار الشعب، القاهرة، سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٣٩.

(٣) البساطي : الحياة العلمية في مرو، ص٢٧٢.

(٤) سبقت ترجمته في الفصل الثاني، مبحث "علم الفقه". ملحوظة : سأكتفي بذكر الأسماء فقط دون بقية الترجمة في حالة الترجمة لأحدهم في مبحث آخر.

(٥) عادل الرجل الرجل أي ركب معه. ينظر : ابن منظور : لسان العرب، مادة "عدل"، جـ١١ص٤٣٠.

يعبر الشتاء بلا جبة، مع شدة البرد في تلك البلاد، فإذا قيل له في ذلك يقول :"بي علة تمنعني من لبس المحشو"، يعني به الفقر؟ وكان لا يشتهي أن يطلع أحد على باطن حاله[١].

٢. أبو سعيد عبدالله بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن طاهر بن الحسين بن طاهر بن عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق الطاهري (ت٤٧١هـ)، من أهل مرو، كان شيخاً صالحاً سديداً، محدثاً[٢].

٣. **الكُركْاَنجي:** أبو نصر، محمد بن أحمد بن علي بن حامد المروزي (ت٤٨٤هـ/١٠٩٢م)[٣]، كان زاهداً، ورعاً، عابداً، متين الديانة.

٤. **أبو الفرج الزاز شيخ الشافعية بخراسان،** عبد الرحمن بن أحمد السرخسي[٤] ثم المروزي (ت سنة ٤٩٤هـ)[٥]، قال فيه ابن السمعاني : كان متديناً ورعاً محتاطاً في المأكول والملبوس، قال : وسمعت زوجته وهي :"حرة بنت عبد الرحمن بن محمد بن علي السنجاني" تقول :"إنه كان لا يأكل الأرز لأنه يحتاج إذا زُرِعَ إلى ماء كثير، وصاحبه قلَّ ألاَّ يظلم غيره في سقي الماء"[٦]، قال السبكي : وله **الزهد والورع. ومن أهم كراماته :** قال وسمعتها

---

(١) السمعاني : الأنساب جـ٤ص٣١٣؛ ابن الأثير : اللباب، جـ ٢ص ٤٠٧؛ ابن الصلاح : طبقات الفقهاء الشافعية جـ ١ص ٩٤ـ٩٦؛ النووي : مختصر طبقات الفقهاء ص١٥٠ـ١٥٢؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ٤ص ٢٠٨؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء جـ١٢ص٤٢١ـ٤٢٢، دول الإسلام جـ١ص٢٢٩؛ العبر، جـ ٢ص١٣٨، المعين، ص ١١٦؛ الإعلام بوفيات الأعلام جـ ١ص ٢٥٤؛ السبكي : طبقات الشافعية جـ ٣ص ٧١ـ٧٧؛ الأسنوي : طبقات الشافعية جـ٢ص ٣٧٩؛ ابن هداية الله : طبقات الشافعية ص ٩٦ـ٩٧؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب جـ ٣ص ٧٦؛ البغدادي : هدية العارفين، جـ ٦ص ٥٠.

(٢) السمعاني : الأنساب، جـ٤ص١١.

(٣) سبقت ترجمته في الفصل الثاني مبحث علم القراءات، ص ٩١.

(٤) نسبة إلى سرخس، وسرخس : بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الخاء المعجمة وآخره سين مهملة، ويقال سرخس بالتحريك، والأول أكثر، مدينة قديمة من نواحي خراسان، كبيرة واسعة، وهي بين نيسابور ومرو في وسط الطريق، وهي مدينة معطشة ليس لها في الصيف إلا ماء الآبار العذبة، وليس بها نهر جارٍ إلا نهر يجري في بعض السنة ولا يدوم ماؤه، وهو فضل مياه هراة وزروعهم مباخس، وهي مدينة صحيحة التربة والغالب على نواحيها المراعي، قليلة القرى، وقد خرج منها كثير من الأئمة؛ ولأهلها يد باسطة في عمل المقانع والعصائب المنقوشة المذهبة وما شاكل ذلك، وقد نسب إليها من لا يُحصى. ينظر : ياقوت : معجم البلدان، جـ٣ص٢٠٧ـ ٢٠٩.

(٥) سبقت ترجمته في الفصل الثاني علم الفقه الشافعي في الفتوى، أشهر مفتي مرو، ص ١٥٥.

(٦) الذهبي : العبر جـ٢ص ٣٦٩؛ السبكي : طبقات الشافعية الكبرى جـ٥ص١٠١ : ١٠٤؛ ابن العماد : شذرات الذهب جـ٢ص٤٠٠ـ٤٠١.

تقول[١]:"سُرِقَ كل شيء في داري من ملبوسي حتى المرط[٢] الذي كنت أصلي عليه، وكانت طاقية الإمام عبد الرحمن زوجي على حبل في صحن الدار لم تؤخذ، فوجدَ السارق فقبض عليه بعد خمسة أشهر ورد علينا أكثر المسروق، ولم يضع إلا القليل؛ فاتفق أن الإمام عبد الرحمن سأل السارق :"لِمَ لَمْ تأخذ الطاقية؟" فقال : أيها الشيخ، تلك الطاقية أخذتها تلك الليلة مرات، فكل مرة إذا قربت منها كانت النار تشتعل منها، حتى كادت أن تحرقني فتركتها على الحبل وخرجت[٣].

٥. **الزاهد أبو بكر محمد بن الفضل بن أحمد** الدلغاطانى[٤] توفى في شهر رمضان سنة (٤٨٨هـ)، ويسمى أحمد أيضاً، وأبوه يكنى بأبي العباس، كان أبوه حدث عن أبى جعفر الهمدانى، روى عنه ابنه، وأبو بكر كان أحد الزهاد المتقشفين، وكان متقللاً منزوياً في قريته، وكان يزرع الشعير بيده، وكان يطحنه ويأكل منه، وكان الناس يعتقدون فيه ويتبركون به، حدث بشيءٍ يسير عن أبيه، روى عنه جماعة من مشايخنا، وحدثنى عنه أبو المظفر محمد بن محمد بن أحمد الصابرى الواعظ بهراة، وكانت وفاته بقريته دلغاطان[٥].

وممن أشتهر بشدة الورع : أبو محمد عبدالرحمن بن أبى الفضل الماهيانى المروزي (ت٥٥٠هـ)[٦].

---

(١) أي زوجته.

(٢) **المرْطُ** : كِساء من خَزّ أَو صُوف أَو كتّان، وقيل هو الثوب الأَخضر، وجمعه مُرُوطٌ؛ وفي الحديث أَنه- ﷺ- كان :"**يصلي في مرُوط نسائه**"، أَي أَكْسِيَتِهنّ، الواحد مِرْط يكون من صوف، وربما كان من خز أَو غيره يؤتَزر به، وفي الحديث أَن النبي- ﷺ -كان :"**يُغَلِّس بالفجر فينصرف النساء مُتَلَفِّعات بمرُوطهنّ ما يُعرفْن من الغَلَس**". ينظر : ابن منظور : لسان العرب، مادة "مرط"، جـ٧ص٣٩٩. قلتُ : ولعلها كانت تستخدمه كسجادة للصلاة، وذلك لورود لفظ "عليه"، في النص التاريخي.

(٣) الذهبي : العبر جـ٢ص ٣٦٩؛ السبكي : طبقات الشافعية الكبرى جـ٥ص١٠١ : ١٠٤؛ ابن العماد : شذرات الذهب جـ٢ص٤٠٠ـ٤٠١.

(٤) نسبة إلى دلغاطان، وهي قرية من قرى مرو سيأتي تعريفها في الملحق الأول لقرى مرو، ص ٤٤٥.

(٥) السمعاني : الأنساب جـ٢ص٥٥١.

(٦) وكانت ولادته ضحوة يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من رجب سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة بماهيان وتوفي بقريته ماهيان سنة (٥٥٠هـ) ووصل إليَّ نعيه ــ القائل السمعاني ــ وأنا بسمرقند يوم الجمعة.

من أهل قرية ماهيان[١]، كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً بالمذهب، ورعاً[٢] عفيفاً، مبالغاً في الاحتياط، لا يأكل لأحد طعاماً؛ ورث كرماً[٣] وقطعة أرض من والده، فكان يزرعها من البذر الحلال ويأكل منها[٤].

أشهر صوفية في مرو:

١ . **السَّيَّاريُّ، الإمام المحدث الزاهد شيخ مرو،** أبو العباس، القاسم بن القاسم بن مهدي السياري المروزي، سِبْط الحافظ أحمد بن سَيَّار (ت ٣٤٢هـ)، ومن أقواله :"الخَطْرة للنَّبيِّ، والوسوسة للوليِّ، والفكرة للعاميِّ، والعزم للفتي، وقد قيل له : بماذا يروض المريد نفسه، وكيف يروضها ؟ قال : بالصبر على الأوامر، واجتناب المناهي، وصحبة الصالحين، وخدمة الرفقاء، ومجالسة الفقراء؛ والمرء حيث وضع نفسه، ثم تمثل وأنشأ يقول :

صبرت على اللذات لمَّا تولت ... وألزمت نفسي صبرها[٥] فاستمرت
وكانت على الأيام نفسي عزيزة ... فلما رأت عزمي على الذل ذلت
فقلت لها يا نفس موتي كريمة ... فقد كانت الدنيا لنا ثم ولت
خليلي لا والله ما من مصيبة ... تمر على الأيام إلا تجلت
وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى ... فإن أطعمت تاقت وإلا تسلت[٦]

وفيها حقيقة المعرفة ألَّا يخطر بقلبك ما دونه؛ وقال : المعرفة حياة القلب بالله، وحياة القلب مع الله؛ وقال : لو جاز أن يصلي ببيت شعر، لجاز أن يصلي بهذا البيت: "أتمنى على الزمان محالاً أن ترى مقلتاي طلعة حر"[٧].

وكان يقول :"كيف السبيل إلى ترك ذنب كان عليك في اللوح المحفوظ محفوظاً ؟ وإلى صرف قضاء كان به العبد مربوطاً ؟ وكان يقول :"حقيقة المعرفة، الخروج عن المعارف، وأن لا يخطر بقلبه ما دونه؛ وكان يقول :"المعرفة حياة القلب بالله، وحياة القلب مع الله، ومن

---

(١) **ماهيان** : قرية بينها وبين مرو ثلاثة فراسخ، ولكن ياقوت قال بينها وبين مرو نحو فرسخين. السمعاني : الأنساب جـ٥ص٦٣؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٥ص٤٩.

(٢) في الأنساب كان من عباد الله الصالحين ورعاً وزهداً.

(٣) والكَرْمُ شجر العنب. الرازي : مختار الصحاح، مادة "كرم"، ص٥٨٦.

(٤) السمعاني : الأنساب جـ٥ص٦٣، التحبير جـ١ص٤٠٤ ـ٤٠٥.

(٥) الأزدي : طبقات الصوفية، جـ١ص٣٣٢، جاءت بلفظ : "هجرها".

(٦) قلتُ : وهذه الأبيات من بحر "الطويل".

(٧) الأزدي : طبقات الصوفية، جـ١ص٣٣٠؛ الأصبهاني : حلية الأولياء، جـ١٠ص٣٨٠؛ القزويني : الإرشاد في معرفة علماء الحديث، جـ٣ص٩٢٢؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء جـ١٢ص١٤٤؛ العبر، جـ٢ص٢٦٦؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب جـ ١ص ٣٦٤.

عرف الله خضع له كل شيء، لأنه عاين أثر ملكه فيه، ومن حفظ قلبه مع الله بالصدق، أجرى الله على لسانه الحكمة". وكان يقول :"ظلم الأطماع، تمنع أنوار المشاهدات؛ وكان يقول :"الربوبية : نفاذ الأمر، والمشيئة، والتقدير، والقضية؛ والعبودية : معرفة المعبود، والقيام بالعهود؛ وكان يقول :"قيل لبعض الحكماء : من أين معاشك ؟ فقال : من عند من ضيق المعاش على من شاء من غير علة ؟! وكان يقول : ما أظهر الله شيئاً إلا تحت ستره، وستر شيئية الأشياء حتى لا يستوي علمان ولا معرفتان ولا قدرتان[١].

وقد سئل أبو العباس عن المعرفة ؟ فقال : حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف؛ وهذه جملة من أقواله : قال : ما التذ عاقل بمشاهدة قط، لأن مشاهدة الحق فناء ليس فيه لذة، ولا التذاذ، ولا حظ ولا احتظاظ. وقال : ما نطق أحد عن الحق إلا من كان محجوباً، وقال : الحق إذا لاحظ عبداً ببره غيبه عن كل مكروه في وقته، وإذا لاحظه بسخطه أظهر عليه من الوحشة ما يهرب منه كل أحد. وسُئِلَ عن قوله تعالى :{**... وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**}[٢]؟ فقال : أهَّلهم في الأزل للتقوى، فأظهر عليهم في الوقت كلمة الإيمان والإخلاص؛ وقال : ما استقام إيمان عبد حتى يصبر على الذل مثل ما يصبر على العز؛ وقال : حسوس قصرت عن أوائلها، فتخلفت عن أواخرها، وغذيت بما لا خطر له، كيف يمر بها ذكر بارئها ؟ وقال : في قوله تعالى :{**... كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ**}[٣]؟ قال : إظهار غائب، وتغييب ظاهر؛ وقال له رجل أوصني، فقال : كن شريف الهمة، قريب المنظر، بعيد المأخذ، عزيزاً، غريباً. وقال : لباس الهداية للعامة، ولباس الهيبة للعارفين،

---

(١) الأصبهاني : حلية الأولياء، جـ١٠ ص٣٨٠ ــ٣٨١. وقد روى هو كثيراً من أقوال الصوفية منها :"قال عبد الواحد بن علي النيسابوري، سمعت أبا العباس السياري يقول : سمعت أبا بكر الواسطي يقول :"كائنات محتومة، بأسباب معروفة، وأوقات معلومة، اعتراض السريرة لها رعونة؛ وسمعته يقول، سمعت الواسطي يقول :"الرضا والسخط نعتان من نعوت الحق يجريان على الأبد بما جرياً في الأزل يظهران الوسمين على المقبولين والمطرودين فقد بانت شواهد المقبولين بضيائها عليهم كما بانت شواهد المطرودين بظلمها عليهم فأنى تنفع مع ذلك الألوان المصفرة والأكمام المقصرة والأقدام المنتفخة". قال : وسمعته يقول :"التعرض للحق والسبيل إليه تعرض للبلاء، ومن تعرض للبلاء لا يسلم منه، ومن أراد السلامة فليتباعد من مراتع الأهوال، وأنشد : ذريني تجئني ميتتي مطمئنة ولم أتجشم هول تلك الموارد

فإن عليات الأمور مشوبة بمستودعات في بطون الأساود

قال وسمعته يقول : الوقاية للأشباح والرعاية للأرواح. ينظر : الأزدي : طبقات الصوفية جـ١ص٢٣٤. قلتُ : وهذه الأبيات من بحر "الطويل".

(٢) من الآية (٢٦) من سورة الفتح.

(٣) من الآية (٢٩) من سورة الرحمن.

ولباس الزينة لأهل الدنيا، ولباس اللقاء للأولياء، ولباس التقوى لأهل الحضور، قال الله تعالى :{... **وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ**...}[١].

وقال : من دقق النظر في أمر دينه، وسع عليه الصراط في وقته، ومن وسع النظر في أمر دنياه، ضيق عليه الصراط في وقته، ومن غاب عن حقوقه بحقوقه تعالى، غاب عن كل شدة وعقوبة ؟ وكان كثيراً ينشد هذين البيتين :

فلما استنار أدرج ضوؤه	بأسفاره أنوار ضوء الكواكب
يجرعهم كأساً لو ابتلى اللظى	بتحريقه طارت كأسرع ذاهب[٢]

٢. الكُشْمِيْهني، الشيخ الإمام الخطيب الزاهد، شيخ الصوفية، أبو الفتح، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي توبة الكشميهني المروزي (٤٦١هـ/ ٥٤٨هـ)، كان شيخ الصوفية في مرو[٣]، سمع "صحيح" البخاري بقراءة أبي جعفر الهمذاني على الُمعَمَّر أبي الخير محمد بن أبي عمران الصفار في سنة (٤٧١هـ)، وسمع من الإمام أبي المظفر بن السمعاني ، ومن أبي الفضل محمد بن أحمد الميهنيِّ العارف، وهبة الله بن عبد الوارث. وكان مولده في ذي القعدة، سنة (٤٦١هـ)، روى عنه ابنُهُ أبو عبد الرحمن محمد بن محمد، وشريفةُ بنت أحمد الغازي، ومسعود بن محمود المنيعي، وعبد الرحيم بن أبي سعد السمعاني، وآخرون. قال عبد الرحيم : سمعت منه "الصحيح" مرتين. وقال أبو سعد : كان شيخ مرو في عصره، ومقدم الصوفية، تفقه على جدي، وصاهره على ابنة أخته[٤]، وكان حَسَن السيرة، عالماً سخياً مكرماً للغرباء، عاقلاً ورعاً، داهياً في الأمور، كيساً فطناً مبالغاً في الاحتياط في خدمة الصوفية، وكان لا يقبل من أهل العسكر شيئاً من أموالهم، خدم الصوفية والمجتازين[٥] قريباً من خمسين سنة. وكان سخي النفس، راعياً لحقوق الناس، مشفقاً عليهم؛ لم أر في شيوخ الصوفية مثله، وكان لي مثلُ الوالد المشفق للمودة الأكيدة، وحقوق الصحبة التي كانت بينه وبين الإمام والدي

---

(١) من الآية (٢٦) من سورة الأعراف.

(٢) الأزدي : طبقات الصوفية جـ١ص٣٣٠ : ٣٣٥.

(٣) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب جـ ٢ص ١٥٠.

(٤) في ملخص تاريخ الإسلام، وطبقات السبكي : وصاهره على ابنة أخيه.

(٥) **المجتازين** : أي المارين، ومَرَّ عليه، وبه يَمُرُّ مَرًّا، أَي اجتاز، ومَرَّ يَمُرُّ مراًّ ومُروراً، ذهَبَ واستمرّ. ينظر : ابن منظور : لسان العرب، مادة "مرر"، جـ٥ص١٦٥. قلتُ : ولعل المقصود بهم أبناء السبيل.

في السفر والحضر[١]. مات في الثالث والعشرين من جمادى الأولى سنة(٥٤٨هـ)، عن ٨٦ سنة[٢].

٣. يوسف بن أيوب أبو يعقوب الهمذاني الزاهد شيخ الصوفية بمرو (ت ٥٣٥هـ): شيخ الصوفية بمرو وبقية مشايخ الطريقة العاملين، تفقه على : الشيخ أبـي إسـحاق فـأحكم مذهب الشافعي، وبرع في المناظرة، ثم ترك ذلك وأقبل على شأنه، وروى عـن : الخطيـب وابن المسلمة والكبار. وسمع بأصبهان، وبخارى، وسمرقند. ووعظ وخوَّف وانتفع به الخلق، وكان صاحب أحوال وكرامات، توفي في ربيع الأول عن أربع وتسعين سنة[٣]. ومن كراماته : قال السخاوي في "طبقاته"، وابن الأهدل : أبو يعقوب الهمذاني الفقيه الزاهد العالم العامـل الرباني، صاحب المقامات[٤]، والكرامات، قدم بغداد في صباه بعد سـتين وأربعمائـة، ولازم الشيخ أبا إسحق الشيرازي، وتفقه عليه حتى برع في الأصول، والمذهب، والخلاف، ثم زهد في ذلك واشتغل بالزهد والعبادة والرياضة والمجاهدة حتى صار علماً من أعلام الدين يهتدي به الخلق إلى الله. ثم قدم بغداد في سنة خمس وخمسمائة، وعقد بها مجلس الوعظ بالمدرسـة النظامية، وصادف بها قبولاً عظيماً من الناس، وكان قطب وقته في فنه. وذكر ابن النجار في "تاريخه" : أن فقيهاً يقال له ابن السقا سأله من مسألة وأساء معه الأدب، فقال له الإمام يوسف : اجلس فإني أجد ؟ ويروى : أشم من كلامك رائحة الكفر؟ وكان أحد القراء حفظة القـرآن؛ فاتفق أنه تنصر ومات عليها – نعوذ بالله من سوء الخاتمة –، وذلك أنه خرج إلى بلد الـروم رسولاً من الخليفة، فافتتن بابنة الملك، فطلب زواجها فامتنعوا إلا أن يتنصر، فتنصـر ورؤي

---

(١) السمعاني : التحبير، جـ٢ص١٥٠ـ ١٥٢.

(٢) السمعاني : التحبير، جـ٢ص١٥٠ـ ١٥٢؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء جـ١٥ص٦٥ـ٦٦، العبر، جـ٣ص٧، المعين، ص ١٦٣؛ السبكي : طبقات الشافعية جـ ٦ص ١٢٤؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، جـ٥ص٣٠٥؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب جـ ٢ص ١٥٠.

(٣) الذهبي : العبر، جـ ٢ص٤٤٨ـ٤٤٩، المعين، ص ١٥٨؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الـذهب جـ ٢ص ١١٠.

(٤) **المقام** : هو ما يتحقق العبد بمنازلته من الآداب، مما يتوصل إليه بنوع تصرف، ويتحقق بـه بضـروب تطلب ومقاسات تكلف؛ فالآداب هي مجموعة أخلاق، وهي تكتسب بالمجاهدة والطلب، والمقامات في حقيقـة أمرها هي مجموعة من الآداب الشرعية يقوم بها الصوفي على وجه التمام ويبذل الجهد كي تخرج إلى دنيـا الواقع. ينظر : د/ محمود أبو الفتوح السيد : طريق العبودية، ص١٧٨.

في القسطنطينية مريضاً وبيده خلق مروحة يذب بها الذباب عن وجهه، فسئل عن القـــرآن ؟ فذكر أنه نسيه إلا آية واحدة وهي :{**رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ**}(١)(٢).

٤. **أبو الحسن علي بن عبدالله بن علي الخباقي الصوفي (ت٥١٩هـ)**، مـــن قريـــة خباق(٣)، كان شيخاً صالحاً ديناً خيراً سديد السيرة كثير العبادة، صحب المشايخ الكبار، وسافر إلى بلاد الشام، وسمع بمرو أبي سعد إسماعيل بن عبدالقاهر الجرجاني، وأبي الخير محمد بن موسى بن عبدالله الصفار يعرف بابن أبى عمران، وببغداد أبي المعالي ثابت بن بندار البقال، وأبي الحسين المبارك بن عبدالجبار الطيوري، وغيرهم. قال السمعاني :"سمعتُ منه الكثيـــر، وتوفى في السادس من ذي الحجة سنة (٥١٩هـ) بمرو، ودفن بأقصى سجدان إحدى مقـــابر مرو(٤).

سمات الزهاد والصوفية بمرو :

كان لزهاد وصوفية مرو بعض السمات التي تميزوا بها في علمهم وسلوكياتهم، ومع أن غيرهم ربما يشاركهم في بعضها لكن يبقى أنها انتشرت فيهم.

وأهم تلك السمات هي :

١. **الالتزام بعقيدة أهل السنة والجماعة.**

لقد التزم الصوفية بمنهج السلف طوال فترة البحث، حيث لم أعثر بينهم – فيما أعلم – على مبتدع، بل إن بعضهم كان يتصدى لأهل البدع، ويقف موقفاً حازماً أمام من يخالف عقيدة أهل السنة والجماعة.

٢. **العمل بالعلم.**

مما لا شك فيه أن العلم ثمرته العمل، فلا بد أن يكون المعلم عاملاً بعلمه، فـــلا يكـــذب قوله فعله، لأن العلم يدرك بالبصائر، والعمل يدرك بالأبصار، وأرباب الأبصار أكثر(٥).

---

(١) الآية (٢) من سورة الحجر. وذكرت حكاية ابن السقا في "البهجة المصنعة" في مناقب الشيخ عبد القادر، وأن ابتلاؤه كان سبب إساءته إلى بعض الأولياء يقال له "الغوث" فالله أعلم.

(٢) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب جـ ٢ص ١١١.

(٣) قرية من قرى مرو سيأتي ذكرها في الملحق الأول لقرى مرو، ص ٤٤٤.

(٤) السمعاني : الأنساب، جـ٢ص٣٦٦؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٢ص٣٤٣.

(٥) فإذا خالف العمل العلم منع الرشد، وكل من تناول شيئاً وقال للناس لا تتناولوه فإنه سم مهلك، سخر الناس به واتهموه، وزاد حرصهم على ما نهوا عنه، فيقولون لولا أنه أطيب الأشياء وألذها لما كان يســتأثر بهـا. الغزالي : إحياء علوم الدين، جـ١ ص ٥٨.

ولذلك كان للسلف أقوال تحث على العمل بالعلم، قال الحسن رحمه الله : لا تكن ممن يجمع علم العلماء وطرائف الحكماء ويجري في العمل مجرى السفهاء(١).

ولقد ظهر ذلك من زهاد وصوفية مرو، فأبي زيد المروزي سافر من نيسابور إلى مكة، فما وقع في ذنب، وقال عنه صاحبه :"فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة".

ومن مظاهر العمل بالعلم عند المراوزة : الإكثار من صنوف العبادات، حتى لقب كثير من زهاد وصوفية مرو بالعابد، مثل يوسف بن أيوب أبو يعقوب الهمذاني الزاهد شيخ الصوفية بمرو، اشتغل بالزهد والعبادة والرياضة والمجاهدة حتى صار علماً من أعلام الدين يهتدي به الخلق إلى الله، وأبو الحسن علي بن عبدالله الخباقي الصوفي، كان شيخاً صالحاً ديناً خيراً سديد السيرة كثير العبادة.

٣. الورع وترك الشهوات.

الورع خلق إسلامي رفيع لا يطيقه إلا الأصفياء المخلصون، وترك الشهوات أيضاً من خصال المتقين، ولقد جمع زهاد مرو بين ترك الشبهات وترك الشهوات فاتقوا بذلك أعظم فتنتين يتعرض لهما المؤمن.

٤. إكرام الله لهم بالكرامات، وإجابة الدعوات.

الكرامة هي ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة(٢)، ومذهب أهل الحق جواز ظهور ما يخرق العادة على أيدي الأولياء على سبيل الكرامة(٣)، فهي إكرام من الله لبعض عباده الصالحين الذين يمضون على سنة النبي- ﷺ - ووقوعها جائز عقلاً وشرعاً(٤). لذلك فإن الكرامة لا تظهر على يد فاسق، بل تظهر على يد من يكون حاله موافقاً للشرع والدين(٥).

---

(١) قال الخليل بن أحمد : الرجال أربعة، رجل يدري ويدري أنه يدري فذلك عالم فاتبعوه، ورجل يدري ولا يدري أنه يدري فذلك نائم فأيقظوه، ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذلك مسترشد فأرشدوه، ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك جاهل فارفضوه؛ وقال سفيان الثوري -رحمه الله-، يهتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل. الغزالي : إحياء علوم الدين، جـ١ ص ٥٩.

(٢) الجرجاني : التعريفات، ص٢٣٥؛ القنوجي : قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، تحقيق : د/ عاصم بن عبدالله القريوتي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٨٤م، ص١٠٠.

(٣) المتولي الشافعي : أبو سعيد عبدالرحمن بن محمد : الغنية في أصول الدين، تحقيق : عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، سنة، ١٩٨٧م، ص١٥٢.

(٤) الشهرستاني : نهاية الإقدام في علم الكلام، مكتبة المتنبي، القاهرة، ص٤٩٧.

(٥) المتولي الشافعي : الغنية في أصول الدين، ص١٥٥.

وأما الزاهد أبو بكر محمد بن الفضل بن أحمد الدلغاطانى، فمن فضله أن الناس كانوا يعتقدون فيه ويتبركون به.

وبما أن هؤلاء العلماء كانوا يكتمون هذه الكرامات ولا يبدونها للناس، فإننا لا نكاد نجد لها ذكراً في بطون المصادر التي بين أيدينا، وإنما وردت عنها تنبيهات وإشارات من خلال طلبة العلم الذين كانوا يجالسونهم، أو عامة الناس الذين يعاملونهم.

وذلك لأنهم كانوا على صلة قوية بالله عز وجل، ويعتقدون أن ذكرها لهم إنما يكون من باب الرياء وعدم الإخلاص، فهذا يوسف بن أيوب أبو يعقوب الهمذاني الزاهد شيخ الصوفية، قال عنه العلماء :"كان صاحب أحوال[١] وكرامات"[٢]، "الفقيه الزاهد العالم العامل الرباني، صاحب المقامات، والكرامات". كذلك ابن شبُّويه، الشيخُ الثِّقَةُ الفاضل، أبو علي محمد بن عمر بن شَبُّوَيْه الشَّبُّوي[٣] كان من كبار مشايخ الصوفية. وهو الذي رأى رسول الله- ﷺ -في النوم، فقال : قلتَ يا رسول الله : شيبتني هود وأخواتها، "ما الذي شيبك منها" ؟ قال : قوله **{فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ...}**[٤][٥].

وكان عبدالرحمن بن الحسين أبو واثلة المزني المروزي[٦] (ت٣٠٧هـ)، كان فاضلاً ورعاً إماماً زاهداً مجاب الدعوة[٧].

٥. علو همتهم في طلب العلم.

يعد زهاد مرو من الأوائل الذين لهم السبق في الرحلة لطلب العلم، فهذا أبو زيد المروزي راوي "صحيح البخاري" عن الفِرَبْري، جاور بمكة سبعة أعوام.

والكُشْمِيْهني، كان محدثاً، وقد سمع "صحيح" البخاري، وقال عبد الرحيم : سمعت منه "الصحيح" مرتين.

---

(١) **الحال** : هو المعنى الذي يرد على القلب من غير تعمد ولا اجتلاب، وعلى ذلك فالأحوال : تتولد وترد على القلب بدون طلب ولا تكلف. ينظر : د/ محمود أبو الفتوح السيد : طريق العبودية، ص١٧٨.

(٢) الذهبي : العبر، جـ ٢ص٤٤٨ـ٤٤٩، المعين، ص ١٥٨؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب جـ ٢ص ١١٠.

(٣) سبقت ترجمته في علم الفقه الشافعي، ص ١٤٨.

(٤) من الآية (١١٢) من سورة هود.

(٥) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، جـ١١ص٢٢٦؛ ابن الأثير : اللباب، جـ٢ص١٨٣؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٤ص٢١٦؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٢ص٤٩٨.

(٦) سبقت ترجمته في علم الفقه المالكي، ص ١٤٧.

(٧) السمعاني : الأنساب، جـ٤ص٣٩٨.

وهذا يوسف بن أيوب شيخ الصوفية بمرو وبقية مشايخ الطريق العاملين، تفقه على : الشيخ أبي إسحاق ولازمه فأحكم مذهب الشافعي، برع في الأصول، والمذهب، والخلاف، وبرع في المناظرة، وسمع بأصبهان، وبخارى، وسمرقند، ولازم الشيخ أبا إسحق الشيرازي.

وأبو الحسن الخباقي الصوفي كان شيخاً صالحاً ديناً خيراً سديد السيرة كثير العبادة، صحب المشايخ الكبار، وسافر إلى بلاد الشام.

٥. معاملة الناس معاملة حسنة، ومراعاة حقوق الإخوة.

كذلك من أهم سماتهم أنهم كانوا يعاملون الناس معاملة راقية رقيقة، سواء كانوا من معارفهم أو غيرهم، وكانوا لأبناء العلماء مكرمون، براً بآبائهم، وعرفاناً بفضلهم.

٦. التقوى ومحاسبة النفس.

وليست هذه الصفة خاصة بزهاد وصوفية مرو فقط، بل تعدتهم إلى أكثر العلماء المراوزة، سواء كانوا محدثين أو فقهاء، أو غيرهم، ومما يدل على ذلك ما حكاه القاضي حسين عن القفال[١] أستاذه (ت٤١٧هـ)، أنه كان في كثير من الأوقات يقعُ عليه البكاءُ حالةَ الدرسِ، ثم يرفعُ رأسَهُ ويقولُ :"ما أغفلنا عما يُرادُ بِنا"[٢].

٧. تصنيفهم في الزهد والورع.

كذلك لا ننس أن المراوزة كان لهم تصنيف في الزهد والورع والتصوف، ومنها على سبيل المثال كتاب :"عز العزلة"[٣]، الذي صنفه أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م).

جـ ـ الألقاب

كان للعلماء ألقاباً عرفوا بها، والألقاب جمع لقب، واللقب كل وصف أَشْعَر برِفْعَةٍ أو ضَعَةٍ، أو ما دل على مدح أو ذم[٤]، وكل الألقاب التي وقفت عليها للعلماء المراوزة تدل على علو الشأن، والرفعة، والمكانة الرفيعة، وفيما يلي بياناً بأهمها.

---

(١) سبقت ترجمته في علم الفقه الشافعي، ص ١٤٨.

(٢) السبكي : طبقات الشافعية، جـ٥ص٥٥.

(٣) السمعاني : الأنساب، جـ١ص٧.

(٤) د/ محمود الطحان : تيسير مصطلح الحديث، ص٢٢١.

١. **النقيب**[١]: ولقب به أبو الحسن على بن محمد بن إسحاق الفراهيناني، قال السمعاني : فقيه من أصحاب والدي، وصار نقيب الفقهاء لعمى الإمام، وكانت ولادته سنة نيف وثمانين وأربعمائة[٢].

٢. **شيخ الإسلام** : ولقب به أبو زيد المروزي، الشيخ الإمام المفتي القدوة الزاهد، شيخ الشافعية، أبو زيدٍ محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد المروزي، ولد سنة (٣٠١هـ/٩١٢م)، (ت٣٧١هـ/ ٩٨٢م)[٣]، فهو بحق شيخ الإسلام علماً وورعاً وزهداً.

علاء الدين أبو القاسم[٤] محمود بن عبدالله بن صاعد بن محمد الحارثي المروزي الفقيه الحنفي شيخ الإسلام[٥] المروزي[٦] (ت٦٠٦هـ)[٧].

٣. **الإمام**[٨]: ولقب به من العلماء المراوزة جمع غفير، منهم على سبيل المثال : ابن حمدويه المحدث (ت٣٠٦هـ)[٩]، والسنجي الحسين بن رزيق (ت٣١٥هـ)، والمروزي أبو الحسن بن إسحاق، والقاضي الخياط محمد بن علي المروزي، وابن علك الجوهري

---

(١) والنَّقِيبُ عَرِيفُ القوم، والجمعُ نُقَباءُ، والنَّقِيب العَرِيفُ، وهو شاهدُ القوم وضَمِينُهم، ونَقَبَ عليهم يَنْقُبُ نِقابةً عَرَفَ. وفي التنزيل العزيز :{...وَبَعَثْنَا مِنهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا...} من الآية (١٢) من سورة المائدة. قال أَبو إِسحق النَّقِيبُ في اللغةِ: كالأَمِينِ والكَفِيلِ. ينظر : ابن منظور : لسان العرب، مادة "نقب"، جـ١ص٧٦٥.

(٢) السمعاني : الأنساب، جـ٤ص٣٣٣.

(٣) سبقت ترجمته في علم الفقه، ص ١٤٧.

(٤) سبقت ترجمته في علم الفقه الحنفي، ص ١٤٦.

(٥) هكذا في طبقات الحنفية، جـ١ص١٥٩، جـ١ص٢٢٥.

(٦) وورد اسمه : محمود بن عبيد الله بن صاعد بن أحمد بن محمد الطايكاني الحارثي. في طبقات الحنفية، جـ١ص١٥٩.

(٧) أبو الوفاء القرشي : طبقات الحنفية، جـ١ص١٥٩ـ ١٦٠؛ البغدادي : هدية العارفين، جـ٦ص٤٠٤.

(٨) **الإمام** : أسمى ألقاب العلم ويدل على تمكن صاحبه من علمه وأنه حجة بحيث يصير قدوة تحتذى وإماماً يتبع. د/ محمد محمد عبدالقادر الخطيب، تاريخ التربية الإسلامية، ص١٣٩. واستعمل هذا اللقب من اسم الوظيفة ما يلي أمور المسلمين، ويرمز إلى سلطة الإشراف على جميع مرافق الدولة الإسلامية، الدينية، والمدنية، وأطلق على كثير من خلفاء الإسلام وكبار علماء الدين والشريعة، وشاع استعماله في العالم الإسلامي لعلماء الدين، وأهل الصلاح، والزهد والعلم، ومن يمكن أن يكون قدوة في شئون الدين. ينظر : د/ حسن الباشا : الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، القاهرة، سنة، ١٩٧٨م، ص١٦٦-١٧٩.

(٩) سبقت ترجمته في علم التاريخ، ص ٢١٦.

(ت٣٢٥هـ)، والزيدي (ت٣٢٨ أو ٣٢٩هـ)[١]، وقد يلقب بعضهم بلقب "الإمام الكبير"[٢]، كأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد[٣]؛ وغيرهم كثير[٤].

٤. **العالم** : من ألقاب العلماء، ونعت به الملوك تعظيماً، وهو من الألقاب المشتركة بين أرباب السيوف، والأقلام، وإن كان المختص بها في الحقيقة العلماء[٥].

وممن لقب به من المراوزة : أبو يزيد الخالدي المروزي الميرماهاني[٦]، وكريمة، المروزية[٧]، الإمام أبو نصر بن محمد بن يوسف الفاشاني[٨]، وغيرهم كثير.

٥. **العلاَّمة** : من ألقاب أكابر العلماء، وهو العالم للغاية، وقيل إنه يختص بالمفتى[٩]، ولقب به من المراوزة القَفّال الإمام الكبير العلامة[١٠]، والخِضْرِي، الإمامُ العلامةُ[١١]، وأبو بكر محمدُ بن عبد الجبار التميمي السَّمعاني[١٢]، والسمعاني صاحب الأنساب[١٣]، والفوراني العلامة[١٤]، والقاضي، حسين بن محمد بن أحمد، العلامةُ شيخ الشافعية بخراسان[١٥].

٦. **المفيد** : من ألقاب العلماء، هو اسم فاعل من الإفادة، وهي إنالة الشخص ما لم يكن حاصلاً عنده، كما تُعد وظيفة من وظائف التدريس، يقوم صاحبها بتوضيح فوائد. وشروح زائدة، واستطرادات تتصل ببحث الجماعة مع أستاذهم، وهي مرتبة فوق المحدث، ودون

---

(١) سبقت ترجمته في الفصل الثاني، المبحث الثالث، علم الحديث، ص ١١٠.

(٢) وقد يلقب بعضهم بلقب "الإمام العلامة الكبير" كالقفال، ينظر ترجمته في علم الفقه الشافعي، ص ١٤٨.

(٣) شيخ الشافعية، وفقيه بغداد، سبقت ترجمتهم في علم الفقه، ص ١٣٦.

(٤) قلتُ : لقب بلقب "الإمام" جل العلماء المراوزة، من المحدثين، والفقهاء، والمؤرخين، واللغويين، والأمثلة التي ذكرتها للتدليل فقط، وليست حصراً.

(٥) ينظر : د/ حسن الباشا : الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، ص٣٩٠.

(٦) سبقت ترجمته في علم التفسير، ص ١٠٤.

(٧) ستأتي ترجمتها في الفصل السادس، ص ٣٧٤.

(٨) سبقت ترجمته في علم التاريخ، ص ٢١٩.

(٩) ينظر : د/ حسن الباشا : الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، ص ٤٠٥ـ ٤٠٦.

(١٠) سبق ترجمته في علم الفقه، ص ١٤٨.

(١١) سبق ترجمته في علم الفقه، ص ١٥٤.

(١٢) سبقت ترجمته في علم اللغة العربية، ص ١٨٦.

(١٣) سبقت ترجمتها في علم الحديث، ص ١٢٥.

(١٤) سبق ترجمته في علم الفقه، ص ١٥٦.

(١٥) ستاتي ترجمته في الفصل السادس، الصلات العلمية بين مرو وبقية بلدان المشرق، ص ٣٨٩.

الحافظ، وهي دليل على قدرة صاحبها على إفهام الطلبة، وإفادتهم(١). ولقب به من العلماء المراوزة : **المَحْبُوبِّي، الإمام المحدث، مفيد مرو**(٢).

ونستطيع أن نستنتج من خلال هذا المبحث النتائج الآتية:

١. اتصف العلماء المراوزة بعلو الهمة في شتى مجالات حياتهم، في حضرهم وسفرهم، وإقامتهم وترحالهم، من حب للعلم، وصبر على طلبه، ومواظبة على مجالسه، ومذاكرته، وحفظه، ونشره، والتصنيف فيه، وشدة شغفهم للكتب، وغير ذلك.

٢. كثر الزهاد المراوزة في القرنين الرابع والخامس الهجريين، وكان من بينهم الحفاظ والمفسرون والخطباء والوعاظ والرحالة ...

٣. أخرجت مرو أئمة في التصوف السني الملتزم بقواعد المنهج السلفي عقيدة وسلوكاً.

٤. اتصف زهاد وصوفية مرو بالورع والتقوى والعمل بالعلم.

٥. كانت علاقاتهم الاجتماعية بالمحيطين بهم مثالاً طيباً لحسن الخلق ورقياً في معاملة الناس.

٦. اتصافهم بالتواضع الجم وجريان الحكمة على ألسنتهم.

٧. اتصافهم بصفات طيبة أهلتهم للمضي قدماً على طريق العلماء العاملين، والزهاد الورعين، من علو للهمة سواء في الطلب أو الرحلة، أو العبادة.

٨. لقب العلماء بألقاب كثيرة تدل على رفعتهم، وسمو مكانتهم بين العام والخاص، مما زادهم شرفاً على شرفهم.

❊ ❊ ❊

---

(١) ينظر : السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق : محمد علي النجار، أبو زيد شلبي، محمد أبو العيون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص١٠٨.

(٢) سبق ترجمته في علم الحديث، ص ١١٨.

المبحث الثاني

علاقة العلماء فيما بينهم

١ - زيارة القبور.

٢ . الثقة المتبادلة بينهم والوصية لهم برعاية أولادهم .

٣ . الأدب والاحترام المتبادل بينهم .

٤ . التواصي فيما بينهم بالحق.

٥ . تشجيع بعضهم البعض على مواصلة التأليف وإكمال التصنيف .

٦ . التواضع والأدب الرفيع.

* * * * *
* * *
*

عــــلاقة العلمــــــاء فيـــما بيــنهـــم

إن الناظر في علاقة العلماء فيما بينهم يجدها طيبة وقائمة علي الود وحسن المعاملة، سواء أكان ذلك في التعامل اليومي القائم بينهم في العمل والعلم، أو المأثور عنهم بعد الممات، فكثيراً ما يمر بنا مقولة للسمعاني توضح عمق العلاقة والود، وقمة الوفاء وذلك لهؤلاء العلماء بعد مماتهم، ويتضح ذلك فيما يلى :

١. **زيارة قبور العلماء** : فالسمعاني كثيراً ما يقــول :"... وزرت قبـــره ..." (١)، ولا يكتفي بالزيارة لمرة واحدة بل تتكرر منه فيقول :"... وزرت قبره غير مـــرة ...." (٢)، و"... زرته غير مرة ..." (٣)، وقبره معروف يزار(٤)، وكان يقول :"مشهور يزار"(٥).

وقد يسافر لزيارة قبر أحد العلماء سفراً طويلاً، فيقول :"وزرت قبره ببغداد"(٦)، وهذه الزيارة لم تكن من المراوزة لمن مثلهم من المراوزة فقط، بل كانت شاملة لكل عالم وإن لـــم يكن من موطنه "مرو".

والأصل أن يزوره حياً فها هو السمعاني يقول عن إحدى قرى بخارى والتي يقال لها "سرمارى"(٧) :"... خرجت إليها قاصداً لزيارة الشيخ أحمد السرمارى ..."(٨).

ولكن الشيء المثير حقاً والباعث على التأمل أن أكثر زياراته لقبور العلماء لم تكـــن فقط لمن يعرفهم؛ بل كانت لعلماء سمع عنهم، وقرأ علمهم واستفاد من هديهم، ومن هنا تتضح أصالة الحضارة الإسلامية وعمقها، ويثمر التواصل بين أجيالها كل حـــب وخيـــر للبشـــرية جمعاء.

---

(١) السمعاني : الأنساب، جــ١ص٣٨٥، ص٤٢٠، جــ٢ص٢٩٢، جــ٥ص٣٠٢،ص٤٤١.

(٢) السمعاني : الأنســـاب، جــــ٢ص٥١٨، جــــ٣ص٤١، ص٢٨١، جــــ٤ص٣٠، ص٣٥٤، ص٦٣١، جــ٥ص٥٠٥، ص ٥٤٧، ص٥٨٧.

(٣) السمعاني : الأنساب، جــ٣ص٢١.

(٤) السمعاني : الأنساب، جــ٤ص١٠٦.

(٥) السمعاني : الأنساب، جــ٤ص٢٧٨، ص١٣١، ص٣٨٤.

(٦) السمعاني : الأنساب، جــ٤ص٦٢٩.

(٧) سرمارى: قرية بينها وبين بخارى ثلاثة فراسخ. ياقوت : معجم البلدان، جــ٣ص٢١٥.

(٨) السمعاني : الأنساب، جــ٣ص٢٧١.

ففي ترجمة أبو بكر عبدالله بن الأشعث المتوفى فى ذي الحجة من سنة (٢٥٧هـــــ) بقرية سنج، ذكر السمعاني شيئاً فريداً، حيث قال :"**وأنا أمرت أهل القرية بتجديد قبـــره**" ثـــم أردف قائلاً :"**وكتبت على آخر اسمه ووفاته ونفذته إلى القرية ليوضع على لوح قبره**"(١).

فقد كتب السمعاني بنفسه، أو أمر غيره بذلك؛ حيث أمر أولاً أهل القرية – وأمره لهم يدل على حبهم للعلماء واستجابتهم لمطالبهم – بتجديد القبر، ثم أمر من يكتب له، أو كتب هو بنفسه اللوحة التذكارية – شاهد القبر – والتي عليها تاريخ الوفاة، والاسم، ليوضع على قبره.

والذي يهمنا فى هذا النص التاريخي، والشاهد فيه : عمق العلاقة بين العلمـــاء حتـــى الذين لم يروا بعضهم ولم يتقابلوا، وأتساءل هنا وأقول : فما الحال إذا كانوا قد التقوا وتجالسوا وتدارسوا ؟ لا شك أن العلاقة كانت فى قمة السمو والرقى والرفعة.

وكما كانت هذه الزيارة لقبور العلماء فقد كانت – بالطبع – لهم قبل موتهم بلا شـــك؛ وخير شاهد ودليل على ذلك كتابي السمعاني "الأنساب والتحبير"، والتي امتلأت بتراجم العلماء المراوزة وغير المراوزة وعلاقاتهم ببعض، وسيرهم الحسنة.

ولم تكن حياة العلماء جامدة وقاسية، بل كانت مرنة وفيهـــا العلاقـــات الاجتماعيـــة السامية، والروح الأسرية العالية، اتضح ذلك من خلال ترجمة العالم الجليل : الفضل بن يحيى بن صاعد بن سيار بن يحيى بن محمد بن إدريس الكناني من أهل هراة، مـــن بيـــت العلـــم والقضاء، والتقدم؛ ولي القضاء بهراة مدة، وكان فى نفسه عالماً فاضـــلاً، حســـن العشـــرة، متواضعاً كريماً، مليح الأخلاق متودداً.

قال السمعاني : لقيته أولاً بمرو، وعند منصرفي من العراق، وقرأتُ عليـــه حـــديثاً واحداً من مشيخة صاحبنا أبي القاسم الدمشقي، ثم لمَّا دخلت إلى هراة كتبـــت عنـــه الكثيـــر، وقرأتُ عليه كتاب "الجامع" لأبي عيسى الترمذي بروايته عـــن أبـــي عـــامر الأزدي، عـــن الجراحي عن المحبوبي(٢)عن الترمذي وعلقت عنه أقطاعاً من شعره.

وكانت ولادته بهراة، وتوفي بها ليلة الثلاثاء منتصف ذي الحجة ســـنة (٤٤٣هـــــ) رحمه الله تعالى، هذا العالم وإن كان من أهل هراة إلا أنه عندما مات "عقد له العزاء بمرو فى جامعهم"(٣)، مما يدل دلالة واضحة على حسن علاقة العلماء بعضهم ببعض في حياتهم وبعـــد

(١) السمعاني : الأنساب، جـــ٣ص٣٤٣.

(٢) سبقت ترجمته في علم الحديث، ص ١١٨.

(٣) أبو الوفاء القرشي : طبقات الحنفية، جـــ١ص٤٠٨.

موتهم، فيعقدون العزاء لمن مات منهم وإن كان من بلد أخرى، رغم الحواجز المكانية وبعــد المسافات، كل ذلك لم يكن حائلاً عن قيامهم بحقوق بعضهم لبعض.

٢. **الثقة المتبادلة بينهم والوصية لهم برعاية أولادهم** : رغم ما علمناه عن العائلــة "السمعانية"، وأنها كانت ذات شأنٍ لم يكن لغيرها في الفضل والعلم والــورع، إلا أن الســمة السائدة في ذلك الزمان لم تكن الحمية والعصبية، بل كان العلم هو السلطان المحدد والواصــل للعلاقات في معاملات العلماء بعضهم البعض.

وهذه الترجمة التي بين أيدينا الآن خير دليل على عمق العلاقات الطيبــة والراقيــة المتبادلة بينهم؛ لدرجةٍ جعلت والد السمعاني يجعل الوصي عليه وعلى أخيه ليس من العائلــة السمعانية، بل من خارجها، لعالم لعلنا لا نبالغ إذا قلنا عنه "عديم النظير في التقوى والورع".

فالإمام أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن علي بن عطاء المرورذي، ولــد[١] في ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة (٤٥٣هـــ)، ومات سنة (٥٣٦هـــ)، كان أحد أئمة المسلمين، ومن كبار العلماء العاملين، وأصله من قرية يقال لها "فلخار"[٢] مــن قــرى مــرو الروذ.

حدث عنه ابن السمعاني، وقال : سمعت منه الكثير، وكان إماماً، متقناً، مفتياً، مصيباً، ومناظراً، ورعاً، محتاطاً في المأكول والملبوس، حاد الخــاطر، حســن المحــاورة، كثيــر المحفوظ، ذا رأي، ونباهة، وإصابة في التدبير، وكان الأكابر يصادقونه، ويستضيئون برأيه، ويزورونه.

قال :"**وكان والدي لما توفي فوض النظر في مصالحي إليه، وفي مصالح أخي، وجعله وصياً**"[٣]. قال : وكان إذا دخل مدرستنا لا يشرب الماء في زاويتنا، ولا في دارنا، ويحتاط في ذلك، احترازاً عن أكل أموال اليتامى والانتفاع بما لهم، وكان من العلماء الورعين العــاملين بالعلم، محتاطاً في اللقمة، مصيباً في الفتاوى.

---

(١) ذكر ياقوت أنه ولد ببخارى. ياقوت : معجم البلدان، جـــ٤ص٢٧٣.

(٢) **فلخار**: بالفتح، ثم السكون، وخاء معجمة، وآخره راء، قرية بين مرو الروذ وبنج ديه. يــاقوت : معجــم البلدان، جـــ٤ص٢٧٢.

(٣) ولكنه قال في الأنساب، جـــ٤ص٣٧٦ : وكان أوصى إليه بأولاده وأطفاله.

قال : وقتل في الوقعة "الخوارزمشاهية" في شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وخمسمائة، أصابه سهمان، فبقي بعدهما ثلاثة أيام ومات، وقبره بأسفل ماجان مرو بباب المدينة(١).

وكذلك قال السمعاني عن : السِّنْجيُّ، أبي طاهر محمد بن أبي بكر محمد بن عبد الله المروزي السنجي (ت ٥٤٨هـ) (٢)، كان إماماً ورعاً متهجداً متواضعاً، سريع الدمعة، وكان من أخص أصحاب والدي حضراً وسفراً، سمع الكثير معه، ونسخ لنفسه ولغيره، وله معرفةٌ بالحديث، وهو ثقةٌ دِّين قانع، كان يتولى أموري بعد والدي(٣).

٣. **الأدب والاحترام المتبادل بينهم** : فقد كان الأدب هو المقياس الذي يُقاس به الناس عند سلفنا الصالح، فإذا لم يُوافق هدي الرجل علمه تركوه ونبذوه، فليس العلم عن كثرة المعارف وشحن الذهن بالفنون واللطائف، وإنما العلم ما تُوُصِّلَ به لخشية الله تعالى(٤).

فأبو الخير المروزي محمد بن عبد الله الضرير المروزي النحوي(ت٤٢٣هـ)(٥)، كان فقيهاً فاضلاً، تفقه على القفال، وبرع في الفقه، وكان - عليه رحمة الله - إذا دخل في داره يقرأ عليه الفقهاءُ الأدَبَ، والبابُ مردودٌ.

---

(١) قال أبو سعد السمعاني في أنسابه : لقب بـ "زين الإسلام الشهيد" إلى أن قال :"سمع بحضرته كتاب "الوسيط" للواحدي حمزة بن إبراهيم بن حمزة الخداباذي النجاري في مدرسة "التميمية بمرو" سلخ جمادي الآخر سنة (٥٢١هـ)، وأيضاً سمع كتاب "طراز المغازى" عن الواحدي". السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٤٩٣، جـ٤ص٣٧٦؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٤ص٢٧٢ـ ٢٧٣؛ السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، جـ٧ص٣١ـ ٣٢؛ ابن هداية الله : طبقات الشافعية، ص٢٠٤ـ ٢٠٥.

(٢) سبقت ترجمته في علم القراءات، ص ٩٦.

(٣) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٣٤٣؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٥ص٨٦ـ ٨٧، العبر، جـ٣ص٧، الإعلام بوفيات الأعلام، جـ١ص٣٦٨؛ اليافعي : مرآة الجنان، جـ٣ص٢٩١؛ السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، جـ٦ص١٨٧؛ السيوطي : طبقات الحفاظ، جـ١ص٤٧١؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٤ص١٥٠؛ رضا كحالة : معجم المؤلفين، جـ١٠ص٢١٩.

(٤) محمد حسين يعقوب : منطلقات طالب العلم، ص٢٦٨.

(٥) سبقت ترجمته في الفصل الرابع، المبحث الثاني علما النحو والصرف، ص ١٩٠.

فإذا جازَ[(١)] عليه القفال راكباً، سمع صوت حافرِ فرسِهِ على الأرضِ، فقـام[(٢)] إلـى داخل الدار لئلا يَسْمَعَ الصَّوْتَ القفالُ تعظيماً للأستاذ[(٣)].

وهذا أبو إسحاق المروزي كان لا يفتى بحضرة أبى سعيد الاصطخرى[(٤)] إلا بإذنه[(٥)]، مما يدل على قمة الاحترام المتبادل بين العلماء وتوقيرهم وتبجيلهم، وتقديم الأعلم والأفضل.

وكان أبو الحسن علي بن الحسين الحفصويى المروزى، مقدم أهـل المدينـة الأئمـة بمرو، وكان يليق به الرياسة لفضله، وجوده، وكرمه، وبره مع أهل الخير، والعلم، والصلحاء من المسلمين، سمع الحديث الكثير بنفسه، وحدث بالشيء اليسير[(٦)].

٤. **التواصي فيما بينهم بالحق:** فلقد مدح الله سبحانه وتعالى الفئة المؤمنة التي تحلت بعدة صفات طيبة، مفرداً لهم سورة كاملة في كتابة، حيث قال:{**وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِى خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣**}[(٧)].

فعلى الرغم من عمق العلاقة الطيبة المتبادلة بين العلماء فـي معـاملاتهم لبعضـهم البعض، إلا أن ذلك لم يمنعهم من إيضاح الحق والصدع به، حتى لو كلفهـم ذلـك مخالفـة مشايخهم وأساتذتهم، ولعل فيما وقع بين أبي العباس المعداني وتلميذه أبو عاصم محمـد بـن أحمد العامري[(٨)] خير دليل وشاهد على ذلك.

فالقاضي الإمام أبو عاصم محمد بن أحمد العامري المروزي[(٩)] تـوفي بمـرو سـنة (٤١٥هـ)، من كبار أصحاب أبي حنيفة – رحمه الله – في الفقه والتفسير والفتيا، تفقه بأبي

---

(١) عند ياقوت اجتاز به القفال راكباً وسمع صوت.

(٢) عند ياقوت قام.

(٣) ياقوت الحموي : معجم الأدبـاء، جـ١٨ص٢١٣؛ الصـفدي : نكـت الهميـان، ص٢٥٨، الـوافي، جـ٣ص٣٢٨؛ ابن قاضي شهبة : طبقـات النحـاة واللغـويين، ص ١٤٨؛ السـيوطي : بغيـة الوعـاة، جـ١ص١٤٩؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ١٠ص٢٤٨.

(٤) أبو سعيد الإصطخري قاضى "قم" وكان ديناً فاضلاً ورعاً متقللاً، وكان أحد الأئمة المذكورين من شيوخ الفقهاء الشافعيين، ولد سنة (٢٤٤هـ)، ومات في جمادى الآخرة سنة (٣٢٨هـ) ببغداد، ودفن بباب حـرب. السمعاني : الأنساب، جـ١ص١٨٥.

(٥) السمعاني : الأنساب، جـ١ص١٨٥.

(٦) السمعاني : الأنساب، جـ٢ص٢٨٠.

(٧) سورة العصر كاملة.

(٨) نسبة إلى سكة العامري بمرو، سبق تعريفها في التمهيد "سكك مرو"، ص ١٨.

(٩) ينظر ترجمته في الفصل الثاني المبحث الرابع "علم الفقه"، الفقه الحنفي، ص ١٤٤.

نصر بن مهرويه، وأبي إسحاق النوقدي بما وراء النهر، ولمَّا رجع إلى مرو أخذ يرد على أبي العباس المعداني فتاويه، ويعترض على أقاويله كما جرت عادة الشباب.

وروي أن المعداني في حال كبره كان قد أختل حاله، وكان من الأفاضل الكبار، ذي فنون، كثير العلم، وكان يقع الشيء بعد الشيء من الخطأ في فتاويه، وكان القاضي أبو عاصم توجه في زمانه، وكان يخطؤه في تلك الفتاوى ويعيدها إليه، وكان ذلك مما أساء المعداني، فقال يوماً وهو حاضر : أيها الفقيه إلى كم تعيد إلينا فتاوينا ؟

فقال : أيها الشيخ إن فيها شيئاً، فقال : إن خطئي صواب اليوم، وصوابك اليوم خطأ، ويجب أن تصبر حتى تموت المشايخ، كما صبرنا حتى مات المشايخ.

وقد تولي قضاء مرو مدة مديدة، وحبسه محمود بن سُبُكتكين[(١)] في قلعة مواحرامد، فلما رجع إلى مرو وأطلق عنه، كتب إليه أبو سهل الروزني كتاب التهنئة، وذكر فيه هذين البيتين:

وعدت إلى مرو فعاد خبيرها	**وجاءت غواديها وهبت شمالها**
إذا غبت عن أرض ويممت غيرها	**فقد غاب عنها شمسها وهلالها**

فهذا أبو سهل الروزني – عليهما رحمة الله – يكتب إليه مهنئاً له على خروجه من المحنة التي كان فيها، مما يبين لنا كيف كانت العلاقات بين العلماء ؟ والمعاملات كيف صارت؟[(٢)].

---

(١) السلطان محمود بن سبكتكين : سيف الدولة، أبو القسم بن الأمير ناصر الدولة أبي منصور، قام بافتتاح غزنة، ثم بلاد ما وراء النهر، ثم استولى على سائر خراسان، وعظم ملكه، ودانت له الأمم، وفرض على نفسه غزو الهند كل سنة، فافتتح منه بلاداً واسعة، وكان ذا عزم وصدق في الجهاد. قال عبد الغافر الفارسي : كان صادق النية في إعلاء كلمة الله تعالى، مظفراً في غزواته، ما خلت سنة من سني ملكه عن غزوة أو سفرة، وكان ذكياً بعيد الغور من موفق الرأي، وكان مجلسه مورد العلماء. قال ابن خلكان : وملك بلاد خراسان وانقطعت الدولة السامانية منها، وذلك في سنة تسع وثمانين وثلاثمائة، واستثبت له الملك، وتبوأ سرير المملكة، وقام بين يديه أمراء خراسان، ثم أنه ملك سجستان في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة بدخول قوادها وولاة أمورها في طاعته من غير قتال، ولم يزل يفتح بلاد الهند إلى أن انتهى إلى حيث لم تبلغه في الإسلام راية، ولم تتل به سورة قط ولا آية، فدحض عنها أدناس الشرك، وبنى بها مساجد وجوامع، واتسعت مملكته حتى بلغت أوقافه عشرة آلاف قرية، وامتلأت خزائنه من أصناف الأموال والجواهر، وكان ديناً خيراً متعبداً فقيهاً على مذهب أبي حنيفة، وكان مولده ليلة عاشوراء سنة (٣٦١هـ)، وتوفي بغرنة في جمادي الأولى سنة (٤٢٢هـ) وقبره بها يزار – رحمه الله تعالى –. ابن تغري بردي : جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت٨٧٤هـ) : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، جـ٤ص٢٧٣؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٢ص٢٢٠: ٢٢٣.

(٢) السمعاني : الأنساب، جـ٤ص٩٤ـ ٩٥. قلتُ: والأبيات من بحر "الطويل".

٥. **تشجيع بعضهم البعض على مواصلة التأليف وإكمال التصنيف** : فبين أيدينا الآن ترجمة يظهر من خلالها تشجيع أحد الأعلام لمن هو مثله على إكمال كتاب عظيم النفع، جليل القدر، يعرفه العلماء، ولا يخفى على الأتقياء، هو كتاب "الأنساب".

وهذا العلم هو : أبو بكر فضل الله بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبدالله الدلغاطانى(١) البارى (ولد بقرية دلغاطان سنة٤٨٩هـ أو ٤٩٠هـ)، صاحب السمعاني وصديقه، كان من أهل العلم والفضل راغباً في تحصيل العلم محباً له، أفنى عمره في طلبه، يعرف اللغة والأصول والفقه، ورغب فى طلب الحديث، وبالغ في طلبه. قال السمعاني : كان يحثنى على إتمام هذا الكتاب(٢) ويعجبه هذا المجموع، وهو عازم على كتابته، نفعه الله وإيانا بالعلم(٣).

ويدل على حسن علاقة العلماء فيما بينهم قيام السمعاني بتصنيف كتابه "الأنساب"، تلبية لرغبة أحد إخوانه من أهل العلم وهو صديقة عمر بن على البسطامي(٤)، قلتُ : ولو لم يكن له من المصنفات إلا "الأنساب" لكفى.

٦. **التواضع والأدب الرفيع** : التواضع، لغةً مصدر تواضع أي أظهر الضعة، واصطلاحاً إظهار التنزل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه، وقيل هو تعظيم من فوقه لفضله(٥)، وقد كان عمر بن الخطاب- ﷺ - يقول :"إن العبد إذا تواضع لله رفعه الله بحكمته، وقيل له انتعش نعشك الله، فهو في نفسه حقير وفي أعين الناس كبير"(٦).

فالتواضع خلق كريم من أخلاق المؤمنين ودليل محبة رب العالمين، وهو طريق موصل إلى مرضاة الله وجنته، والقرب منه ومن ثم القرب من الناس، وهو عنوان سعادة العبد

---

(١) نسبة إلى دلغاطان وهي قرية من قرى مرو على أربعة فراسخ منها. السمعاني : الأنساب، جـ٢ص٥٥١.

(٢) المقصود بالكتاب هو : كتاب "الأنساب" للسمعانى.

(٣) السمعاني : الأنساب، جـ٢ص٥٥١.

(٤) بدأ السمعاني في وضعه عام (٥٥٠هـ/١١٥٥م)، وذلك بناء على طلب أحد أصدقائه وهو عمر بن على البسطامي، الذي قابله في منطقة ما وراء النهر. د/ محمد مؤنس عوض : الجغرافيون والرحالة المسلمون، ص٢٣٥.

(٥) موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ: إعداد مجموعة من المختصين بإشراف : صالح بن عبدالله بن حميد، وعبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن بن ملوح، دار الوسيلة، جدة، المملكة العربية السعودية،الطبعة الثالثة، سنة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، جـ٤ص١٢٥٥.

(٦) القرطبي : أبو عمر يوسف بن عبدالبر النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ): جامع بيان العلم وفضله، تحقيق : ياسر سليمان أبو شادي، قدم له وراجعه : مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ص٢٠٣.

في الدارين، ودليل على حسن الخاتمة، ويؤدي إلى حصول النصر والبركة في المال والعمر[١].

قال النسابة عزيز الدين إسماعيل بن الحسين بن محمد بن الحسين بن أحمد، الذي كان حياً بمرو سنة (٦١٤هـ/ ١٢١٧م)[٢]، قال : ورد الفخر الرازي[٣] إلى مرو، وكان من جلالة القدر، وعظم الذكر، وضخامة الهيبة، بحيث لا يُراجعُ في كلامه، ولا يتنفس أحد بين يديه لإعظامه، على ما هو مشهور متعارف.

فدخلتُ إليه وترددتُ للقراءة عليه، فقال لي يوماً : أحب أن تصنف لي كتاباً لطيفاً في أنساب الطالبيِّن لأنظر فيه! فقلت : أتُريدُهُ مُشجراً أم منثوراً ؟ فقال : المشجر لا ينضبط بالحفظ وأنا أريد شيئاً أحفظه. فقلتُ : السمع والطاعة.

فصنفت له المصنف الفخري، فلما وقف عليه، نزل عن طرَّاحته[٤] وجلس على الحصير وقال : اجلس على هذه الطرَّاحة. فأعظمت ذلك وخدمته، فانتهرني نهرةً عظيمةً مزعجةً وزعق عليَّ وقال : اجلس بحيث أقول لك.

فتداخلني - عَلِمَ الله - من هيبته ما لم أتمالك إلا أن جلست حيث أمرني، ثم أخذ يقرأ عليَّ ذلك الكتاب وهو جالس بين يَدَيَّ ويستفهمني عما يستغلقُ - أي يتعسر فهمه - عليه إلى أن أنهاهُ قراءةً، فلما فرغ منه قال : اجلس الآن حيث شئتَ.

فإن هذا علمٌ أنت أستاذي فيه، وأنا أستفيد منك، وأتتلمذ لك، وليس من الأدب إلا أن يجلس التلميذ بين يدي الأستاذ، فقمتُ من مقامي وجلس هو في منصبِهِ، ثم أخذتُ أقرأ عليه، وأنا جالس بحيث كان أولاً، وهذا لعمري من حُسْنِ الأدبِ حَسَنٌ، ولا سيما من مثل ذلك الرجل العظيم المرتبة[٥].

ونستطيع أن نستنتج من خلال هذا المبحث النتائج الآتية:

---

(١) لمعرفة فضل التواضع، والآيات الدالة عليه، والأحاديث الشريفة الواردة فيه، وأقوال السلف عنه، يرجى مراجعة : موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول ﷺ، جـ٤ص١٢٥٥: ١٢٦٨.

(٢) سبقت ترجمته في علم التاريخ والأنساب، ص ٢٢٣.

(٣) سبقت ترجمته الإمام الفخر الرازي في علم التاريخ والأنساب، أهم المؤرخين النسابة بمرو، أثناء ترجمة النسابة عزيز الدين، ص ٢٢٣، حاشية رقم (٤).

(٤) قال ابن سيده : طَرَحَ بالشيء وطَرَحَه يَطْرَحُه طَرْحاً واطَّرَحَه وطَرَّحه رمى به، والطِّرْحُ الشيء المطروحُ لا حاجة لأَحد فيه، هو على ما يبدو نوع من الفراش كان يجلس عليه. ينظر : ابن منظور : لسان العرب، مادة "طرح"، جـ٢ص٥٢٨.

(٥) ياقوت : معجم الأدباء، جـ٦ص١٤٢: ١٥٠؛ الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ١ص١٢٠٧ـــ ١٢٠٨؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ٢ص٢٦٦.

١. كانت العلاقة بين العلماء المراوزة فيما بينهم قائمة على الود والسماحة، سواء في حياتهم أو بعد مماتهم.
٢. وصل المراوزة إلى قمة عالية من قمم القيم والأخلاق الرفيعة في التعامل فيما بينهم، من تواضع، وتلبية للرغبات الشرعية، والمحبة والموالاة المادية والقلبية.
٣. طبق المراوزة أصولاً شرعية أهملها جل الناس - قديماً وحديثاً - فوصلوا إلى مرتبة عالية من الثناء الحسن والذكر الجميل.



المبحث الثالث

علاقة العلماء بالحكام

١ . تقديم العون المادي للعلماء .

٢ . مجالسة العلماء والحرص على صحبتهم .

٣ . إسناد الوظائف الهامة للعلماء .

٤ . الاهتمام بالمؤسسات التعليمية .

٥ . إسناد مهمة تأديب الأمراء للعلماء .

٦ . تقدير الحكام للعلماء وإرسالهم في البعثات العلمية .

* * * * *
* * *
*

علاقة العلماء بالحكام

لقد حظي العلماء بمنزلة رفيعة عند الحكام - من خلفاء وأمراء وغيرهم - فكانوا يجالسون العلماء، ويأخذون بمشورتهم، ويصلونهم بالأعطيات والهدايا، في نفس الوقت الذي كانوا يبسطون أيديهم لمساعدة طلاب العلم، والاهتمام بدور العلم ومؤسساته مما دفع الناس إلى طلب العلم(١).

ونستطيع أن نتعرف على مظاهر تقدير الحكام للعلم والعلماء فيما يلي:

١. **تقديم العون المادي للعلماء** : حيث شمل الأمراء كثيراً من العلماء بجودهم، مما جعل العلماء يتفرغون للبحث والتدريب، وإجراء التجارب والتحليل، ومن ثم الإنتاج العلمي والتصنيف، ومن أمثلة ذلك ما حدث مع : أبي سهل الحفصي محمد بن أحمد بن عُبيد الله المروزي (ت سنة ٤٦٦هـ)، راوي "صحيح البخاري" عن أبي الهيثم الكُشْمِيهَنِي. كان رجلاً عامياً - أي من العوام - مباركاً، وحدث به بمرو وبنيسابور، سمع منه نظام الملك وأكرمه وأجزل صلته. قاله في العبر(٢).

أبو الفتح عبدالرحمن الخازن أو الخازني، ويقال له : أبو منصور(ت٥٥٠هـ/١١٥٥م)(٣)، عالم كبير من علماء النصف الأول من القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي، ولقد اشتهر ببحوثه في علم الفلك والفيزياء، وأهم مصنفاته في علم الفلك :"الزيج السنجاري"(٤). ولقد صحب الخازني السلطان "سنجر"، سلطان خراسان، والذي هيأ له الظروف البيئية التي ساعدته على إنتاجه العلمي، فبيئة الخازني بصفة خاصة كانت مستقرة، على الرغم من وجود الاضطرابات السياسية التي حلت بالدولة الإسلامية(٥).

---

(١) البساطي : الحياة العلمية في مرو، ص١٢٩.

(٢) الذهبي : العبر، جـ٢ص٣٢٠، المعين، ص١٣٤؛ ابن العماد : شذرات الذهب، جـ٢ص٣٢٥.

(٣) سبقت ترجمته في الفصل الرابع، مبحث علم الفلك، ص ٢٤٣، والفيزياء، ص ٢٤٧.

(٤) نسبة إلى سلطان خراسان، معز الدين أبا الحارث سنجر، ابن ملكشاه بن ألب أرسلان (٥١١هـ/٥٥٢هـ)، وسنجر هو : أبو الحارث، وأسمه أحمد، ولقب بسنجر، وهو ابن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ولد في رجب سنة (٤٧٩هـ)، وتوفي (٥٥٢هـ)، خطب له بالعراق وأذربيجان والشام والجزيرة وديار بكر وأرّان والحرمين، وكان وقوراً حيياً، كريماً سخياً، مشفقاً، ناصحاً لرعيته، كثير الصفح، جلس على سرير الملك قريباً من ستين سنة. ينظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٥ص١٣٨: ١٤٠.

(٥) د/منتصر محمود مجاهد : أبو الفتح عبدالرحمن الخازني : ميزان الحكمة، ومنهج البحث العلمي عند الخازني، ص٧.

ولقد نال الخازني الحظوة عند هذا الوالي وبطانته من الأشراف، بينما ظل أسلوبه في غاية البساطة والتواضع، كما أنه "كان متقشفاً يلبس لباس الزهاد، بعث إليه السلطان سنجر ألف دينار فأخذ منها عشرة ورد بقيتها وقال : يكفيني كل سنة ثلاثة دنانير وليس معي إلا سنور[١]. وهذا يعني أن الخازني لم يغتر بحياة الملوك ولباسهم، وإن متاع الحياة وزخارفها لم تشغله عن طريقه العلمي[٢].

٢. **مجالسة العلماء والحرص على صحبتهم** : حيث حرص كثير من الأمراء على ذلك؛ لما فيه من انتفاعهم بالتعلم من العلماء واستشارتهم، أو التبرك بهم في الغزو ونحوه، ومن أشهر هؤلاء العلماء الذين اختصوا بالحكام :

الدُّخَمْسِيْنُّي المحدث الرحال الإمام أبو أحمد بكر بن محمد بن حمدان المروزي الصيرفي كان يقول زد خمسين فبنوا له لقبا من ذلك (ت٣٤٥هـ أو ٣٤٨هـ)[٣]، وقد كان مختصاً بالأمراء السامانية[٤].

تاجُ الإسلام العلاّمةُ الحافظُ الأوحدُ، أبو بكر محمدُ التميمي السَّمعاني، الخُراساني المروزي، والد سيِّدِ الحفاظ أبي سعْد (مولده ٤٦٧هـ/ ت ٥١٠هـ)[٥].

خلف أباه ببلدته في مجالس التدريس والنظر والتذكير، وزاد عليه في الخطابة والقبول التام بين الخاص والعام، وصبر على مكابدة الخصوم اللد، ومقاومة المعاندين والمخالفين، ونفق سوق تقواه وورعه عند الملوك والأكابر، حتى عظموا خدمته، وتبركوا به، وبنصحه، وكلامه، وصار قطب قطره، حشمةً، وحرمهً، وجاهاً، ومنزلةً، مستغنياً بكافة وما آتاه الله من

---

(١) قلتُ : السَّنَّوَّرُ لَبُوسٌ من قِدٍّ يلبس في الحرب كالدرع. ابن منظور : لسان العرب، مادة "سنر"، جـ٤ص٣٨١.

(٢) فحياة الخازني داخل القصور قد هيأت له ما لم يتح لغيره، ولذلك نجد الخازني يثني على هذا السلطان بقوله "فإن يمنه شمس العالم التي تضيئه وعدله وروحه التي تحييه"، ومن شدة تعلقه بهذا السلطان، نجد أنه ألف ميزان الحكمة لخزانته المعمورة وتم ذلك "أي تصنيف كتاب ميزان الحكمة بسعادته ويمن دولته العالية الشاملة لجميع الدول بما خصه الله تعالى من الشجاعة والبأس. وفي هذا النص يبين الخازني ما لهذا السلطان من فضل عليه ورعايته له، مما ساعد على تأليف كتابين، أحدهما أهداه لخزانته والمؤلف الثاني نسبه إلى اسمه وهو الزيج السنجاري. ينظر : د/ منتصر محمود مجاهد : أبو الفتح عبدالرحمن الخازني : ميزان الحكمة، ومنهج البحث العلمي عند الخازني، ص١٦ـ ١٧.

(٣) سبقت ترجمته في علم اللغة العربية، ص ١٨٧.

(٤) ابن الأثير : اللباب، جـ١ص٤٩٤ـ ٤٩٥.

(٥) سبقت ترجمته في علم اللغة العربية، ص ١٨٧.

غير منة مخلوق عن التعرض لمنال شيء من الحطام، قاصراً همه وأيامه على الإفادة ونشر العلم(١).

وأبو عبدالله محمد بن فرح بن عبدالله الحفصويى(٢) الزاهد، كانت ولادته في حدود سنة (٤٣٠هـ)، إن شاء الله أو قبلها، وتوفي في حدود سنة (٥١٥هـ)، كان من أهل مرو، وكان شيخاً صالحاً من أهل الخير سليم الجانب، نفق سوقه على السلطان سنجر بن ملك شاه حتى كان يزوره ويتبرك به(٣).

٣. **إسناد الوظائف الهامة للعلماء** : كان القضاء والوزارة ورئاسة القرى أهم الوظائف التي أسندت للعلماء لأن شروطها غير متوفرة عند غيرهم، ومن أشهر العلماء المراوزة الذين أسندت لهم الوزارة والقضاء:

أبو الفضل البلخي محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد المجيد بن إسماعيل بن الحاكم، "الشهير بالحاكم" المروزي، السلمي ثم الحنفي، الوزير الشهيد، العالم الكبير(ت٣٣٤هـ).

ولي قضاء بخارى، ثم ولاه "الأمير الحميد"(٤) صاحب خراسان من الساسانية وزارته، سمع(٥) منه أئمة خراسان، وحفاظها، قاطبة؛ منهم الحاكم أبو عبد الله، وصنف الكثير، وجمع

(١) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، جـ٧ص٧.

(٢) بفتح الحاء وسكون الفاء وضم الصاد بعدها الواو وفي آخرها الياء آخر الحروف، هذه النسبة إلى حفصويه، وهو اسم أو لقب لبعض المنتسب إليه، وهم جماعة منهم هذا العلم الذي نترجم له. السمعاني : الأنساب، جـ٢ص٢٨٠.

(٣) سمع أبا عمرو محمد بن عبدالعزيز القنطري، وأبا بكر أحمد بن الحسين البيهقي، وأبا عبدالله محمد بن محمد بن محمد بن حاضر الفاساني، والسيد أبا الحسن محمد بن محمد بن زيد الحسيني الحافظ، وجماعة كثيرة من القدماء والمتأخرين. السمعاني : الأنساب، جـ٢ص٢٨٠ـ ٢٨١.

(٤) **الأمير الحميد** بن نوح بن نصر الساماني صاحب خراسان وما وراء النهر (ت٣٤٣هـ)، وقام بالأمر من بعده ولده عبد الملك. ابن كثير : البداية والنهاية، المجلد السادس، جـ١١ص٢٤٢. وكان هذا الأمير محباً للعلم والعلماء، والدليل على ذلك ما ذكره ابن خلكان أن :"ابن سينا ذكر عند الأمير نوح بن نصر الساماني صاحب خراسان في مرض مرضه، فأحضره وعالجه حتى بريء، واتصل به، قرب منه، ودخل إلى دار كتبه، وكانت عديمة المثل فيها من كل فن من الكتب المشهورة بأيدي الناس، وغيرها مما لا يوجد في سواها، ولا سمع باسمه، فضلاً عن معرفته، فظفر أبو علي فيها بكتب من علم الأوائل، وغيرها، وحصل نخب فوائدها، واطلع على أكثر علومها، واتفق بعد ذلك احتراق تلك الخزانة، فتفرد أبو علي بما حصله من علومها، وكان يقال :إن أبا علي توصل إلى إحراقها لينفرد بمعرفة ما حصله منها، وينسبه إلى نفسه". ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٢ص١٥٨.

(٥) سمع الحديث الكثير بمرو من أبي رجاء محمد بن حمدويه الهورقاني، يروى عن أحمد بن حنبل ويحيى بن شاسويه الذهلي، وغيرهما، وبنيسابور من عبد الله بن شيرويه، وبالري من إبراهيم =

فأحسن، قُتِلَ شهيداً عند "الأمير"، فلما رأي سعيهم اغتسل، وتحفظ، ولبس أكفانه، وأقبل على الصلاة فقتل كذلك في ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة (٣٣٤هـ). ودفن بمرو برأس مقبرة سور كدان، والصلاة كانت صلاة الصبح كذا رأيته بخط شيخنا قطب الدين، قال السمعاني في "الأنساب" : سمع مشائخ خراسان قاطبة وأئمتها من الحاكم الشهيد، وقال الحاكم في "تاريخ نيسابور" : ما رأيتُ في جملة من كتبت عنهم من أصحاب أبي حنيفة أحفظ للحديث وأهدى إلى رسومه وأفهم له منه. قال السمعاني : عالم مرو، والإمام لأصحاب أبي حنيفة – رحمه الله – في عصره، وكتخداى صاحب خراسان وأستاذه، قد كان لمَّا قلد قضاء بخاري يختلف إلى الأمير الحميد فيدرسه الفقه، فلما صارت الولاية إليه قلده أزمة الأمور كلها، وكان يمتنع عن اسم الوزارة، ولم يزل "الأمير الحميد" به إلى أن تقلدها"[١].

ومن العلماء الذين رشحوا للوزارة فأبوا ولم يقبلوها، ورعاً وزهداً :

أبو صالح محمد بن محمد بن عيسى بن عبدالرحمن بن سليمان العارض، كان أديباً فاضلاً عالماً، تقلد الأعمال الجليلة للسلطان، وحمدت سيرته فيها، وكان محدثاً سمع بالعراق وخراسان وبمرو وببخارى وبالري. وسمع منه الحاكم أبو عبدالله الحافظ وذكره في التاريخ، فقال : أبو صالح بن عيسى العارض أحد مشايخ خراسان ومعتمد أولياء السلطان، وكان من العقلاء المحبين للعلماء والصالحين المفضلين عليهم بماله وجاهه، وكان يرشح للوزارة فيأبى عليهم. وتوفى بمرو ليلة الجمعة، لخمس بقين من صفر سنة (٣٤٤هـ)[٢].

ولكن من أسندت لهم مهمة القضاء[٣] من العلماء المراوزة كثيرين، ولقد تعددت مهامهم بالإضافة إلى القضاء، وأهمهم:

= بن يوسف الفهسجاني، وببغداد الهيثم بن خلف القدوري، وبمكة المفضل بن محمد الجندي، وبمصر علي بن أحمد بن سليمان المصري، وببخارى حماد بن أحمد بن حماد، والحسن بن سفيان الفسوي، وغيرهما. السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٤٩١.

(١) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٤٩١: ٤٩٣؛ أبو الوفاء القرشي : الجواهر المضية في طبقات الحنفية، جـ١ص١١٢ـ ١١٣؛ بروكلمان : تاريخ الأدب العربي، جـ٣ص٢٦٦؛ الزركلي : الأعلام، جـ٧ص١٩ـ ٢٠.

(٢) السمعاني : الأنساب، جـ٤ص٨٧ـ ٨٨.

(٣) **القضاء** : معناه الحكم والأمر والإلزام، واصطلاحاً : الفصل بين الناس في خصوماتهم حسماً للتداعي وقطعاً للنزاع وفقاً للأحكام الشرعية من مصدريها الأساسيين، الكتاب والسنة. د/ أرشيد يوسف بن أرشيد : الحضارة الإسلامية (نظم ـ علوم ـ فنون)، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص ١٠١.

القاضي الخياط الإمام المحدث الحافظ، القاضي الورع، أبو عبد الله، محمد بن علي المروزي (ت بعد ٣٢٠هـ)، أحد السادات والأولياء(١). ولي قضاء القضاة بنيسابور في سنة ثمان وثلاثمائة، إلى أن استعفى سنة إحدى عشرة، ورد خريطة الحكم إلى الرئيس أبي الفضل البلعمي، فما شرب لأحد ماءً، ولا ظُفر له بزِلّة؛ وكان لا يدع سماع الحديث أيام قضائه، ويحضر مجلس أبي العبَّاس السرَّاج(٢).

القاضي أبو العباس، عبد الله بن الحسين بن الحسن بن أحمد بن النضر بن حكيم المروزي النضري نسبة إلى جده النضر (وفيات ٣٥٧هـ)، ولي قضاء مرو وكان أسند المحدثين بها(٣).

أحمد بن الحسين بن علي أبو حامد المروزي ويعرف بابن الطبري (ت٣٧٧هـ)، مجتهداً في العبادة، متقناً، ورد بغداد في حداثته ودرس على أبي الحسن الكرخي مذهب أبي حنيفة، ثم عاد إلى خراسان فولي بها قضاء القضاة(٤).

الحدّادي(٥) شيخُ مرو، القاضي الكبير، أبو الفضل، محمد بن الحسين بن محمد بن مهران المروزي، الحدادي (ت٣٨٨هـ)، سمع عبد الله بن محمود المروزي السَّعْديّ، وأبا يزيد صاحب تفسير إسحاق، وحماد بن أحمد القاضي، وأقرانهم.

قال الحاكم : كان شيخ أهل مرو في الحديث والفقه والتصوف والفتيا، مات في نصف صفر سنة (ت٣٨٨هـ)، وقد ولي قضاء نيسابور قبل الخمسين وثلاثمائة؛ وكذلك كان قاضياً ببخاري وغيرها، وكان فقهياً فاضلاً حنفياً(٦).

قلت - الذهبي - روى عنه الحاكم، وأهل مرو، وكان من أبناء التسعين - رحمه الله -؛ قال السمعاني : توفى وهو ابن مائة وسبع سنين(٧)، روى محيي السُّنَّة في "معالم التنزيل"

---

(١) سبقت ترجمته في علم الحديث، ص ١١٦.

(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١١ص٥٠٣ـ ٥٠٤.

(٣) سبقت ترجمته في علم الحديث، ص ١١٩.

(٤) سبقت ترجمته في علم الفقه، ص ١٤٣.

(٥) نسبة إلى عمل الحديد، أو صنعة الحدادة عامةً. ينظر. السمعاني : الأنساب، جـ٢ص٢٢٠؛ ابن أبي الوفاء القرشي : طبقات الحنفية، جـ١ص٢٩٧ـ ٢٩٨.

(٦) السمعاني : الأنساب، جـ٢ص٢٢٠؛ ابن الأثير : اللباب، جـ١ص٣٤٦؛ أبو الوفاء القرشي: طبقات الحنفية، جـ١ص٥٠.

(٧) السمعاني : الأنساب، جـ٢ص٢٢٠.

عن أصحاب الحاكم أبي الفضل الحدادي[١]. قال السمعاني : كان يتولى الحكومة عن القضاة بمرو وبخارى[٢].

القاضي الإمام أبو عاصم محمد بن أحمد العامري[٣] المروزي[٤] توفي بمرو سنة (٤١٥هـ)[٥].

القاضي، حسين بن محمد بن أحمد، العلامةُ شيخ الشافعية بخراسان، أبو علي المروزي. ويقال له أيضاً : المَروْرَوُّذِي الشافعي (ت ٤٦٢هـ)[٦]. فقيه أصولي، لم يزل يحكم بين الناس ويدرِّس ويُفْتِي، قال الرافعي في "التهذيب" :"إنه كان غواصاً في الدقايق"[٧].

أبو المظفر محمد بن محمد بن أحمد أبي القاسم الصابري، المعروف بالقاضي الوجيه[٨].

القاضي أبو بكر محمد بن الحسين بن محمد الأرسباندي[٩] (ت٥١٢هـ)[١٠].

أبو الفضل الخرقي أبو الفضل عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن ثابت بن أحمد الخرقي القاضي (ت٥٣٨هـ)، ولي القضاء بقرية خرق إحدى قرى مرو، كان شيخاً، عالماً، من أولاد الأئمة، وكان يعظ في القرى والنواحي. سمع أباه أبا القاسم وجده لأمه أبا عبد الله محمد بن عبد الرحمن الشافعي والإمام أبا المظفر السمعاني وغيرهم وكانت ولادته بعد سنة ستين وأربعمائة، ووفاته بقرية خرق يوم الثلاثاء التاسع عشر من جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة[١١].

---

(١) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٢ص٥٣١؛ ابن الأثير : اللباب، جـ١ص٣٤٦؛ أبو الوفاء القرشي : طبقات الحنفية، جـ١ص٢٩٧ـ ٢٩٨؛ أبو يعلى : الإرشاد، جـ٣ص٩٢٣.

(٢) السمعاني : الأنساب، جـ٢ص٢٢٠.

(٣) نسبة إلى سكة العامري بمرو، سبق تعريفها في التمهيد "سكك مرو"، ص ١٨.

(٤) سبقت ترجمته في الفقه الحنفي، ص ١٤٤.

(٥) السمعاني : الأنساب، جـ٤ص٩٤ـ ٩٥.

(٦) سبقت ترجمته الصلات العلمية بين مرو وبقية بلدان المشرق، ص ٣٨٩.

(٧) وكلما قال إمام الحرمين في كتاب نهاية المطلب، والغزالي في الوسيط والبسيط، وقال القاضي، فهو المراد بالذكر لا سواه. ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٢ص١٣٤.

(٨) ينظر ترجمته في علم الفقه الحنفي، ص ١٤٣.

(٩) سبقت ترجمته في علم الفقه، ص ١٤٥.

(١٠) السمعاني : الأنساب، جـ١ص١١٤.

(١١) السمعاني : التحبير، جـ١ص٣٦٩.

أبو عبدالله محمد بن أبى حامد أميركا بن أبى فيركا الجيلى الروذبارى، من أهل مرو، ووالده ولى القضاء بالروذبار بنواحى مرو، ثم ولى بعده ابنه أبو عبدالله هذا أكثر من ثلاثين سنة، وكان حسن الخط مليحه شدا[١] طرفاً من الأدب وقليل من الفقه، وكان مشتغلاً بما يعنيه من نسخ الكتب بخطه ومطالعتها، ومات سنة نيف وأربعين وخمسمائة[٢].

القاضي الإمام الشهيد أبو نصر المحسن بن أحمد بن المحسن بن أحمد ابن محمد بن يحيى بن خالد بن يزيد بن الحسن الخالدي المروزي (ت٣١٣هـ)[٣]، المعروف بالقاضي الشهيد[٤].

وكذلك كان يسند للعلماء الوظائف الهامة والخطيرة كالرياسة لبعض القرى فهذا : أبو القاسم على بن أبى نصر أحمد بن أبى عبدالله عبدالرحمن بن أبى الليث محمد بن أحمد الشابراباذى، كان من رؤساء قرية شابراباذ[٥] والمقدمين بها، وكان شيخاً صالحاً، سليم الجانب، وكان من المحدثين، وتوفى بقريته سنة نيف وثلاثين وخمسمائة[٦].

والحاكم أبو العباس عبدالله بن الحسين النضرى[٧]، ولى الحكومة بمرو مدة، مات في شعبان سنة (٣٥٠هـ)، عن (٩٧سنة)[٨].

وهناك من العلماء المراوزة من أسند له وظيفة في غاية الخطورة والحساسية[٩]، وتتمثل خطورتها في أن القائم عليها لا حسيب عليه إلا الله عز وجل، ثم الذي يمليه عليه ضميره، فكان لا بد وأن يكون من أهل الورع والتقوى، وهذه الوظيفة التي تولاها :

---

(١) الشَّدْوُ كلُّ شيءٍ قليلٍ من كثيرٍ، شَدا من العِلْمِ والغِناءِ وغيرهما شيئاً، شَدْواً أَحْسَنَ منه طَرَفاً، والشادي الذي تعلَّم شيئاً من العِلْمِ والأَدَبِ والغِناءِ ونحوِ ذلك، أَي أَخَذ طَرَفاً منه كأَنه ساقه وجَمَعَه، وشَدَوْتُ إِذا أَنشَدْتَ بيتاً أَو بيتين تمُدُّ بهما صوتَك كالغِناءِ. ينظر : ابن منظور : لسان العرب، مادة "شدا"، جـ١٤ص٤٢٥.

(٢) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص١١٠ـ ١١١.

(٣) سبقت ترجمته في علم الفقه، ص ١٤٢.

(٤) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٤٩٣.

(٥) سيأتي ذكرها في الملحق الأول لقرى مرو، ص ٤٤٧.

(٦) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٣٩٣.

(٧) نسبة إلى جده الأعلى. ينظر : السمعاني : الأنساب، جـ٥ص٣٩٩.

(٨) السمعاني : الأنساب، جـ٥ص٣٩٩.

(٩) قلتُ : وهذه الوظيفة تضاهي في أيامنا هذه العمل في وزارة المالية، أو الإشراف عليها، ومن كان كذلك فهو في مكانٍ ومكانةٍ يستطيع من خلاله وخلالها أن يحصل على الأموال الكثيرة.

ابن المروزي (ت سنة ٦١٦هـ)(١)، كان يكتب خطاً مليحاً، وولي الإشراف على ديوان "التّركات الحَشْرية(٢)"، وهي مال من يموت وليس له وارث خاص بقرابة، أو نكاح، أو ولاء، أو الباقي بعد الفرض من مال من يموت وله وارث ذو فرض لا يستغرق جميع المال ولا عاصب له(٣)، قال ابن الطوير : كان لا يتولاه إلا عدل وفيه جماعة من الكتاب(٤). توفي سنة ست عشرة وستمائة(٥).

٤. **الاهتمام بالمؤسسات التعليمية** : أدي ذلك إلى زيادة مكانة الحكام عند العلماء، وذلك لاهتمام الحكام بهذه المؤسسات، وبذل النفقات، على الطلاب والعلماء، كالمدارس النظامية التي أنشأها الوزير "نظام الملك" السلجوقي بمرو، وغيرها من المدن الأخرى(٦).

٥. **إسناد مهمة تأديب الأمراء للعلماء** : فمهمة التأديب، وغرس القيم وتصحيح المفاهيم، من أهم الوظائف على الإطلاق، خصوصاً إذا كان التأديب لمن سيكون أميراً، أو والياً على البلاد والعباد، ومن أشهر من تولى ذلك للحكام من المراوزة:

المَسْعُوديُّ، الإمامُ، المحدِّثُ، الفقيهُ، اللغويُّ، المُتفنِّنُ، تاجُ الدِّينِ، أبو سعيد وأبو عبد الله، محمد بن المسند عبد الرحمن بن محمد بن مسعود المسعودي البنجديهي المروزي، الصوفي، ولد سنة (٥٢٢هـ) ومات سنة (٥٨٤هـ)(٧).

---

(١) سبقت ترجمته في الفصل الثاني، المبحث الرابع، علم الفقه، ص ١٥٩.

(٢) التركات أو الأموال الحشرية : بفتح الحاء، وإسكان الشين، أي المحشورة، وهي المجموعة للمسلمين ومصالحهم. النووي : تحرير ألفاظ التنبيه (لغة الفقه)، تحقيق : عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٨هـ، ص٢٣٤.

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا، جـ٣ص٥٣٢.

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا، جـ٣ص٥٨٦.

(٥) الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ١ص٥٩٣.

(٦) لمعرفة المزيد عن المدرسة النظامية بمرو يرجى مراجعة الفصل الأول، أهم المؤسسات والمعاهد العلمية بمرو، ص ٦٢.

(٧) وسمع أباه، وعبد السلام بن أحمد بكبره، ومسعود بن محمد الغانمي، وأبا النَّضر الفاميِّ، وأبا الوقت عبد الأول، وأبا المظفر التريكي البغدادي، وابن رفاعة السعدي، ومسعود الثقفي، وعبد الصبور بن عبد السلام، والحافظ السلفي، وعدَّةً. وأملى بمصر مجالس في سنة خمس وسبعين، وعمل شرحاً كبيراً للمقامات، واقتنى كتباً كثيرة، ولينه المحدثون. قال المنذري : كتب عنه السلفي أناشيد، وحدثنا عنه ابن المفضل وآخرون. قلتُ : وزينُ الأمناء، والتاج القرطبي، والنور البلخي، وأمثالهم. قال الحافظ ابن خليل : لم يكن في نقله بثقة ولا مأمون. سمع بدمشق من عبد الرحمن ابن أبي الحسن الداراني، وطائفة، وأجاز له أبو العز بن كادش. قلتُ : مات في ربيع الأول سنة أربع وثمانين وخمسمائة ـــ بدمشق ـــ ووقف كتبه بالسُّمَيْسَاطية. ومن تصانيفه : شرح المقامات للحريري في خمس مجلدات كبار، والاعتبار في ناسخ ومنسوخ الحديث. كحالة : معجم المؤلفين، جـ١٠ص١٥٥.

فقد أدَّبَ الملك الأفضل[(١)] ابن السلطان، وقال ابن النجار : كان من الفضلاء في كل فن، ومن أظرف المشايخ، وأحسنهم هيئةً، وأجملهم لباساً.

قال صاحب مرآة الجنان : ... وكان مقيماً بدمشق والناس يأخذون عنه بعد أن كان يعلم الملك الأفضل عند السلطان صلاح الدين حصل له بطريقة كتباً نفيسة كتباً غريبة وبها استعان على "شرح المقامات"[(٢)]؛ يستبين لنا من خلال النص السابق مدى صلته بالسلطان صلاح الدين وعلوه عنده وتمكنه في علاقته به، مما جعله مؤدب ولده.

٦. **تقدير الحكام للعلماء وإرسالهم في البعثات العلمية:** ويظهر ذلك عندما ينفرد أحد العلماء بمعرفة علم معين، أو الوصول إلى تخصص دقيق في فن من الفنون، ومثال ذلك ما حدث مع :

أبو سهل محمد بن أحمد بن عبيدالله بن حفص بن هاشم الحفصي الكشميهني المروزي (ت٤٦٦هـ)، شيخ صحيح السماع، غير أنه لا يفهم من الحديث شيئاً، سمع "الجامع الصحيح" عن أبي الهيثم الكشميهني، وحمله نظام الملك إلى نيسابور فروى "الصحيح" بها بالمدرسة "النظامية" سنة ٤٦٥هـ، وأظنه توفي سنة ست. روي عنه الفراوي وزاهر الشحامي وخلق كثير[(٣)].

ولتأكيد مكانة العلماء عند الحكام والأكابر نورد النصوص الآتية:

---

(١) هو أبو الحسن علي، الملقب بالملك الأفضل، نور الدين، ابن السلطان صلاح الدين، بن يوسف بن أيوب، كان ولي عهد أبيه، وقد ملك دمشق بعده مدة سنتين، ثم أخذها منه عمه العادل، ثم كاد أن يملك الديار المصرية بعد أخيه العزيز، فأخذها منه عمه العادل أبو بكر، ثم اقتصر على ملك صرخد، فأخذها منه أيضاً عمه العادل، ثم آل به الحال أن ملك سميساط، وبها توفي في هذه السنة(٦٢٢هـ)، وكان فاضلاً، شاعراً، جيد الكتابة. ونقل إلى مدينة حلب فدفن بها بظاهرها، وقد ذكر ابن خلكان انه كتب إلى الخليفة الناصر لدين الله يشكو إليه عمه أبا بكر وأخاه عثمان، وكان الناصر شيعياً مثله:

مولاي إن أبا بكر وصاحبه	عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
وهو الذي كان قد ولاه والده	عليهما فاستقام الأمر حين ولي
فخالفاه وحلا عقد بيعته	والأمر بينهما والنص فيه جلي
فانظر إلى حظ هذا الاسم كيف لقي	من الأواخر ما لاقى من الأولِ

ينظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٣ص٤١٩: ٤٢١؛ ابن كثير : البداية والنهاية، المجلد السابع، جـ١٣ص١٢٦؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، جـ٦ص٢٦٢. قلتُ: والأبيات من بحر "البسيط".

(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ ١٥ص٣٩١ـ ٣٩٢؛ اليافعي : مرآة الجنان، جـ٣ص٤٢٨ـ ٤٢٩؛ الزركلي : الأعلام، جـ٦ص١٩١؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ١٠ص١٥٥.

(٣) ابن الأثير : اللباب، جـ١ص٣٧٦.

أبو نصر محمد بن الحسن بن علي بن أحمد القزاز الجلفرى[١]، ... وكان أحد الدهاة بمرو، مكيناً عند الكبراء، اعتزل ولزم البيت في آخر عمره ... ومات بعد سنة (٤٦٣هـ)، فإنه حدث في هذه السنة[٢].

أبو نصر محمد بن عدنان بن محمد بن أحمد بن أبى العباس بن عمرويه اللوكرى[٣]، شدا طرفاً من مذهب أبى حنيفة – رحمه الله –، وكان رجلاً شهماً جلداً كافياً منطقياً ووجد وجاهة عند السلطان، وحظي من الأتراك وكان خالطهم، سمع بمرو وسرخس ومكة، وتوفى بمرو فى شهر ربيع الأول سنة (٥٠٢هـ) ودفن بتنور كران[٤].

القَفّال[٥] الإمام الكبير العلامة، شيخ الشافعية، أبو بكر، عبد الله بن أحمد بن عبد الله المروزي الخراساني (ت٤١٧هـ)، جاء في ترجمته : وذكر ناصر المروزي أن بعض الفقهاء المختلفين إلى القفال احتسبَ على بعض أتباع متولِّي مرو فرُفِع ذلك إلى السلطان محمود، فقال : أيأخذ القفال شيئاً من ديواننا ؟ قال : لا. قال : فهل يَتلبَّسُ بشيءٍ من الأوقاف ؟ قال : لا. قال : فإن الاحتسابَ لهم سائِغٌ، دَعْهُم[٦].

ونستطيع أن نستنج من خلال هذا المبحث النتائج الآتية:

١. كانت العلاقة بين العلماء والحكام علاقة طيبة، قليلاً ما يشوبها الكدر، لقيام العلماء بدورهم على أكمل وجه.
٢. أخذ العلماء مكان الصدارة، وتبوؤوا مكانة عالية، ومنزلة سامقة عند الحكام، لنزاهة طويتهم، ورحابة صفحتهم، وورعهم الجميل.
٣. وصل بعض العلماء المراوزة إلى أعلى المناصب، والوظائف، كالرياسة والقضاء والوزارة، لخلوهم من الموانع، واتصافهم بالصفات اللازمة، والشروط المتممة.

---

(١) ستأتي ترجمته في الصلات بين مرو وبلاد الشام، ص ٣٧٦.
(٢) السمعاني : الأنساب، جـ٢ص١٠١.
(٣) نسبة إلى قرية لوكر من قرى مرو سبق ذكرها في قرى مرو. السمعاني : الأنساب جـ٥ص٢٤؛ ابن الأثير : اللباب، جـ٣ص١٣٥؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٥ص٢٦.
(٤) السمعاني : الأنساب، جـ٥ص٢٤.
(٥) سبقت ترجمته في علم الفقه الشافعي، ص ١٤٨.
(٦) السبكي : طبقات الشافعية، جـ٥ص٥٥.

المبحث الرابع

عـــلاقة العلمـــاء بالطـــلاب

* * * * *
* * *
*

عـــــلاقة العلمـــــاء بالطـــــلاب

كانت العلاقة بين العلماء وطلبة العلم علاقة حب واحترام متبادل؛ إلا أنه كان يشوبها من حين لآخر قليل من المنازعات أو المناظرات العلمية التي تدل - إن دلت - على تمكن العلماء من العلم وخضوع الطلبة للحق إذا استبان.

ومن هؤلاء العلماء الذين خضعوا لامتحان صعب جداً، أسفر في النهاية على مقدرتهم الفائقة، وتمكنهم العالي، العلامة :

تاجُ الإسلام العلاّمةُ الحافظُ الأوحدُ، أبو بكر محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني أبو الحافظ الكبير تاج الإسلام أبو سعد السمعاني (مولده ٤٦٧هـ/ ت ٥١٠هـ)[(١)]:"... وكان يملي في مجلس وعظه الأحاديث بأسانيدها، فاعترض عليه بعض المنازعين، وقال : محمد السمعاني يصعد المنبر، ويعد الأسامي، ونحن لا نعرف، ولعله يضعها في الحال، وكتب هذا الكلام في رقعة، وأعطيت له، بعد أن صعد المنبر، فنظر فيها، وروى حديث :" **مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**"[(٢)] بنيِّفٍ وتسعين طريقاً. ثم قال : إن لم يكن في هذا البلد أحد يعرف الحديث، فنعوذ بالله من المقام ببلدٍ ما فيها من يعرف

---

(١) سبقت ترجمته في الفصل الرابع، المبحث الأول، علم اللغة العربية، ص ١٨٧.

(٢) قلتُ : الحديث صحيح رواه البخاري ومسلم بروايات متعددة، فعند البخاري من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال رسول الله- ﷺ -:(تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي، ومن رآني في المنام فقد رآني حقاً، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي، **ومن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**) رقم (١١٠)، ورقم (٥٨٤٤)، وعن المغيرة - رضي الله عنه - قال سمعت النبي- ﷺ -يقول :(إن كذباً عليَّ ليس ككذبٍ على أحدٍ **من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**) رقم (١٢٢٩)، وفي رواية أخرى عن عبد الله بن عمرو- رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال :(بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج **ومن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**) رقم (٣٢٧٤)؛ ورواه الإمام مسلم من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-قال : قال رسول الله ﷺ :(**من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**) رقم (٣)، وله أيضاً من حديث المغيرة- رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله -ﷺ - يقول :(إن كذباً عليَّ ليس ككذبٍ على أحد **فمن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**) رقم (٤)؛ وقد رواه غيرهم من أصحاب السنن، فقد رواه أبو داود برقم (٣٦٥١)؛ ورواه الترمذي برقم (٢٢٥٧)، (٢٦٥٩)؛ وابن ماجة رقم (٣٠)، (٣٣)، (٣٦)، (٣٧)؛ ورواه أحمد في مسنده بأرقام (٥٨٤)، (٣٨٤٧)، (٤٣٣٨)، (٩٣٠٥)، (١٠٠٥٧)، (١١٩٦٠)، (١٢١٣١)، (١٢١٧٥)؛ وعند الدرامي في سننه برقم (٢٣١)، (٢٣٥)، (٢٣٦)، (٢٣٨)، (٥٤٧)؛ وفي سنن ابن حبان : صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، سنة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، برقم (٣١)، (٢٥٥٥)؛ والحاكم في مستدركه برقم (٢٥٨)، (٥١٤١)، وغيرهم كثير.

الحديث، وإن كان فليكتب عشرة أحاديث بأسانيدها، ويترك اسماً أو اسمين من كـل إسـناد، ويخلط الأسانيد بعضها ببعض، فإن لم أُمَيِّزُ بينها، وأضع كل اسمٍ منها مكانه، فهو كما يَدَّعِيه.

وفعلوا ذلك امتحاناً، فردَّ كل اسم إلى موضعه، وطلب القراء الـذين يقـرءون فـي مجلسه، في ذلك اليوم شيئاً، فأعطاهم الحاضرون ألفَ دينار. قال أبو سعد : هذا كله من محمد بن أبي بكر السنجي. قال : وكان ذلك اليوم عيداً لأهل السنة"[١].

لقد كان – دائماً – الحق والخير هو السائد، وهو الفيصل والمنوال الذي كان ينسـج عليه علماء وطلبة تلكم العصور الزاهرة، والتي تعد من أروع وأخصب العصور الإسلامية :

قال السمعاني :"... وحكيم اسم شيخنا أبى محمد حكيم بن محمد الذيمونى[٢]، إمام أهل الحديث[٣]، بصير بعلم كلام الأشعرى، يدرس به، المقدم في شأنه فحدثنا عن أبى عمرو بـن صابر من لفظه فغلط في اسم من أسماء الرجال، فرددتُ عليه فقربني وأكرمنـي وأجلسـني قدامه ..." [٤].

تحليل النص : ولتحليل هذا النص بمنهج علمي بعيدٍ عن الميول والأهـواء يتضـح الآتي :

١. ورود الخطأ من العلماء أمر محتمل في كل زمان ومكان فلا معصوم إلا الأنبياء.

٢. تصحيح الأخطاء في المجالس العامة (المواعظ ــ الخطب ــ الدروس ــ الندوات ــ مجالس الإملاء ــ المحاضرات ... الخ) أمر هامٌ ولازمٌ، لكي لا تعم المصائب، وينتشـر الشر بتفرق السامعين في كل مكان، وقد لا يجتمعون مرة ثانية فينشرون ما سمعوا على أنـه صواب وهو فيه ما فيه؛ ولذلك صرح الشرع الحكيم للمأموم في الصلاة، وفي خطبة الجمعة، أن يصحح ما قد يقع فيه الإمام، فسبق ديننا الحنيف كل مناهج أهل الأرض في بيـان الحـق والتواصي به.

٣. شجاعة طلاب العلم في إظهار الحق رغم جلالة مجالس العلـم ومكانـة العلمـاء وقداسة المجلس؛ ولو تتبعنا النص التاريخي لعلمنا صدق ذلك، فقد قال السمعاني بعدها نصـاً :"... وكنا يوماً في جنازة الحافظ أبى بكر الجرجرائي – رحمه الله – وحضر هناك الأئمة من

(١) الذهبي : سير أعلام النبلاء جـ١٤ص٣٤٤؛ السبكي : طبقات الشافعية الكبرى جـ٧ص٧ــ٨.
(٢) نسبة إلى ذيمون قرية على فرسخين ونصف من بخارى. السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٢٠.
(٣) توفى في شهر ربيع الأول سنة(٤١٦هـ).
(٤) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٢١.

الفريقين وأهل بخارى بدرب ميدان، وحضر هناك القاضى أبو على النسفى فقدم القاضى أبو على في الإمامة حكيم ابن محمد الذيموني فصلينا على الجنازة بإمامته – رحمهم الله – ." (١).

فالقاضي الذي صحح له السمعاني لم يكن بالهين ولا بمن يستهان به، بل النص السابق له دلالة واضحة وعمق كبير وذكاء بالغ من السمعاني ويكأنه يقول لنا :"هذا الذي صححت له لم يكن عادياً، بل كان ممن يشهد له القاصي والداني من العلماء العاملين والطلاب المخلصين.

١. كان من المتوقع – كما يحدث غالباً في هذه الأيام – أن يطرد هذا الطالب ويبعد ويحرم من الطلب، ولكن حدث العكس تماماً؛ فقرب وأكرم وأدني.

٢. فضل العلماء المراوزة وسبقهم لفعل الخير ونصح الغير.

٣. وأخيراً : بيان التوافق والتلازم بين كرامة العلم مع فضيلة التطبيق والعمل.

ولم تكن الصفة الماضية هي السائدة في ذاك العصر، بل كان للعلماء وزنهم ولم يكونوا جميعاً ممن يهفو أو يسهو عمداً أو خطأً، بل كان منهم من لا يجرؤ أحد على التحدث بحضرته.

قال السمعاني في ترجمة : الأمير أبو على المظفر بن ناصر الدولة أبى الحسن محمد بن إبراهيم بن سيمجور، وأسمه محمد : كان من أكملهم عقلاً، وأحسنهم مذهباً، وأسمتهم عند الناس، وأتمهم تمكناً من نفسه، فلا ينطق إلا عند التعجب، ولا يغضب إلا عند المكافحة. وحكى أنه ما شتم أحداً قط.

كان صائم النهار، ما ترك قيام الليل ... إلى أن قال : ولما سئل عقد المجلس للإملاء، أمر بأصوله المسموعة فحملتْ إليَّ، وانتقيت منها مجالس، وكان يحضر الأشراف والرؤساء والقضاة وكافة أهل العلم من الفريقين والزهاد والمتصوفة طبقات الناس، فيلبس البياض، ويقعد على الكرسى، ويحدث حتى يحير الناس فى حسن أدائه، وعذوبة ألفاظه، وما رددتُ أنا ولا غيري عليه حرفاً قط (٢).

وفى النص وقفات :

١. التزام العلماء بتطبيق العلم أولاً على أنفسهم ومن ثم ينتقل لغيرهم.

٢. عدم التسرع فى الكلام فرب سكوت أبلغ منه.

---

(١) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٢١.

(٢) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٣٨٩.

٣. الدفع بالتي هي أحسن عملاً بقوله تعالى :{**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**}(١).

٤. عدم التصدر إلا عند التعلم والتفقه، ففاقد الشيء لا يُعطيه.

٥. عدم بذل العلم إلا لطالبه، فلا ينبغي للعالم أن يكون طالباً بل لا بد وأن يكون مطلوباً.

٦. إشراك الطلاب والعوام فى اختيار المادة العلمية، أو المحاضرة الفقهية، خصوصاً إذا كان المجلس عاماً كمجالس الوعظ والتذكير والدروس التى تلقى على مرأى ومسمع من الجميع كتلك التي تكون فى المساجد، فإن ذلك أجدى للفهم، وأفضل للاستيعاب، وأحسن فى التحصيل وارق للقلوب.

٧. تزكية الطلاب المتفوقين، وإنزالهم مكانتهم، وتشجيعهم، لينتشر بين الآخرين حب التنافس الشريف والتحصيل.

٨. مكانة السمعاني المروزي وفضله على بقية الطلاب لحمله لكتب الشيخ وترشيحه لاختيار المادة التي سوف يتحدث فيها الشيخ.

٩. انفتاح مجالس الإملاء وضمها لفئات الناس جميعاً.

١٠. ضرورة التزام العلماء بالزى اللائق والمظهر الحسن ليكونوا ذو هيبة فى القلوب ومكانة فى النفوس لأن المظهر – ولا شك – له تأثير فى المخبر.

١١. ضرورة اختيار المكان المناسب لجلوس العالم ليراه الناس من جهة، ولتوقيره من جهة ثانية.

١٢. قمة الاحترام للعالم لدرجة عدم التلفظ ولا الرد عليه خلال مجلسه العلمي.

وهذا العالم يحدثنا عنه السمعاني بقوله :

أبو الفتح مسعود بن محمد المسعودي، فاضل، حسن السيرة، جميل الأمر، كثير المحفوظ، مليح الأخلاق، شديد التواضع ... إلى أن قال : ... وكان كثير الميل إليَّ، وكنتُ آنس به كثيراً، وأفرح بلقياه ومحاورته. ولد فى ١٢ من شهر ربيع الأول سنة (٤٨٣هـ)(٢).

يؤخذ من النص السابق عدة أمور فى العلاقة بين الشيوخ والطلاب:

---

(١) الآية (٣٤) من سورة فصلت.

(٢) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص١٧٧.

١. اتصاف العلماء بصفاتٍ حسنة وأخلاق عالية ورحابة صدر.

٢. تشجيع العلماء للطلاب المتميزين لإبراز مواهبهم وتنمية قدراتهم.

٣. اطمئنان الطلاب للشيوخ مما جعلهم يأنسون بهم ويطمئنون لمحادثتهم.

٤. فتح باب الحوار مع الشيوخ وإبداء الآراء وتبادل الأفكار، مما أدى فى النهاية إلى تنشئة جيل قوى عالمٍ عاملٍ عارفٍ كالسمعاني وغيره من أهل مرو.

ولقد اتصف علماء مرو – حتى وإن كانوا شيوخاً – بالهمة العالية في العبادة، وطلب العلم ، ومصاحبة العلماء حتى آخر العمر، فهذا :

أبو القاسم ظفر بن محمد بن أبي محمد الكيال الصوفي المؤذن (ت٥٣٢هـ)، من أهل مرو، كان شيخاً صالحاً، ورعاً، عفيفاً، كثير العبادة، متهجداً بالليل، مواظباً على الآذان، وصلاة الجماعة، متقرباً إلى أهل العلم، سمع السيد أبا الحسن إسماعيل بن الحسين بن حمزة بن القاسم العلوي الهروي، سمعت منه أوراقاً، وكانت ولادته بعد سنة ستين وأربعمائة، وتوفي في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة، ودفن بسنجذان(١).

ونستطيع أن نستنج من خلال هذا المبحث النتائج الآتية:

١. قامت العلاقة بين العلماء والطلاب على الحب والاحترام المتبادل والتواضع وإظهار الحق والانتصار له.

٢. تدريب وإشراك الطلاب في اختيار المواد العلمية موضوع المحاضرة والدرس طلباً للخير وتتميماً للفضل.

* * *

---

(١) السمعاني : الأنساب جـ٤ص٦٧٥، التحبير جـ١ص٣٥٨.

المبحث الخامس

علاقة العلماء بالعوام

١ . إطلاق أسمائهم على بعض المواطن والمساجد والقرى والدروب والخوانق والرباطات .

٢ . الثقة في كلامهم والاستماع إلى نصحهم .

* * * * *
* * *
*

عـــــلاقة العلمـــــاء بالعـــــوام

مما لا شك فيه أن تعاليم الإسلام كانت عظيمة التأثير على الأجيال الإسلامية الأولى، حتى أصبح الدين هو المحرك الأساسي لحياة المسلمين في كافة نواحيهـا لا سـيما الحيـاة العلمية.

فقد كان لموقف الإسلام من العلم والعلماء أكبر الأثر في توجيه المجتمع الإسلامي – حكاماً ومحكومين – إلى تقديس العلم؛ حباً له وتقرباً إلى الله ورسوله- ﷺ-.

ومن أجل ذلك كان تقدير المجتمع للعلماء واحترامهم لأنهم ورثة الأنبيـاء، ولكـونهم أدرى الناس بما ينفعهم في الدنيا والآخرة.

وكان لهذا التقدير أكبر الأثر في حفز الهمم لطلب العلم؛ ليحقق طالبه شـرفي الـدنيا والآخرة.

ولم يكن المجتمع المروزي بعيداً عن فهم وتطبيق هذه القيم، بل إنه كان – في كثيـر من الأحيان – سباقاً في ذلك، يقول آدم متز :"**خراسان كانت جنة العلماء، ولا يزال العلماء بها يتمتعون بجاه واحترام لا نظير لهما في سائر البلاد**"(١).

فهذا وإن كان عاماً في إقليم خراسان لكنه كان يتمثل في مرو بصورة أعمق باعتبارها من أهم المراكز العلمية به، بل إنها كانت أول وأكبر المراكز الإسلامية في العهود الإسلامية الأولى(٢).

ولقد نظر العامة إلى العلماء نظرة احترام وإجلال فهم في درجة أنبياء بني إسرائيل، فكرامتهم عظيمة، ولحومهم مسمومة، وفي تعظيمهم تعظيم للدين(٣).

وأنشد الأزدي(٤):

وقِّر مشائخَ أهلِ العلمِ قاطبةً حتى تُوَقَّرَ إن أفضى بك الكِبَرُ

---

(١) آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، جـ١ص٢٣٠.

(٢) البساطي : الحياة العلمية في مرو، ص١٢٨.

(٣) الخوارزمي : جمال الدين أبو بكر الخوارزمي : مفيد العلوم ومبيد الهموم، تحقيق : عبدالله بن إبـراهيم الأنصاري، طبع على نفقة الشئون الدينية بدولة قطر، سنة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ٣٢٩ـ٣٣٠.

(٤) السمعاني : أدب الإملاء والاستملاء، تحقيق : ماكس فايسفايلر، دار الكتـب العلميـة، بيـروت، سـنة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ١٣٦؛ د/ محمد أحمد إسماعيل المقدم: حرمة أهل العلم، دار العقيدة، القاهرة، الطبعة السادسة، سنة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ٢٠٥. قلتُ: والأبيات من بحر "البسيط".

واخدم أكابرهم حتى تنال به مِثلاً بمثلٍ إذا ما شارف العُمُرُ

ومما ساعد العلماء على أخذ هذه المكانة العالية أنهم شاركوا الناس حياتهم اليومية وعايشوا مشاكلهم، فوجد العامة في العلماء القدوة الحسنة، والمثال الطيب حتى أصبح للعلماء شعبية واسعة، ومقام كبير ربما زاد في أعين الناس عن مقام الحكام(١).

ومما عمق العلاقة بين العلماء والعامة أيضاً : عطف العلماء على الفقراء خاصة على طلبة العلم الصغار.

ومن مظاهر تقدير العامة للعلماء:

١. **إطلاق أسمائهم على بعض المواطن والمساجد والقرى والدروب والخوانق والرباطات**(٢): مثل "درب المَرْوَزِي" الذي في قطيعة الرَّبيع ببغداد الذي ينسب إلى أبي إسحاق المروزي(٣)، "ومسجد القفال(٤) المروزي" بسكة القصارين"(٥)، ومسجد عبدان(٦) في فاصة سكة عبدالكريم(٧)، ومسجد أبي السري منصور بن عمار الواقع في الرمل(٨).

ومن المدارس التي سميت باسم العائلات العلمية، المدرسة السمعانية بمرو(٩)، وهناك أيضاً مدرسة القاضي الشهيد بمرو بأعلى البلدة"(١٠)، ومن الخوانق التي سميت بأسماء العلماء خانقاه عبدالله بن الحلواني بمرو(١١)، وخانقاه الشيخ أبو الفتح محمد بن عبدالرحمن الخطيب، وقد أشار إليها السمعاني في ترجمة أحد العلماء(١٢).

---

(١) د/ منير الدين أحمد : تاريخ التعليم عند المسلمين، ص ١٠٤ــ١٠٥.

(٢) قلتُ : وما زال حتى الآن هذا التقليد معمولاً به في كافة البلدان الإسلامية، فتسمى أهم المؤسسات الحيوية، التعليمية والخدمية والعلاجية وكذلك الميادين والطرق والكباري والأنفاق والمطارات، وغيرها بأسماء المشاهير والأعلام من أبناء الأمة الإسلامية.

(٣) ستأتي ترجمته في الفصل السادس، المبحث الثاني، ص ٣٦٥.

(٤) سبقت ترجمته في علم الفقه الشافعي، ص ١٤٨.

(٥) السمعاني : الأنساب، جــ٢ص٢٨٠ــ٢٨١.

(٦) السمعاني : الأنساب جــ٤ص١٠٣ــ ١٠٦.

(٧) السمعاني : الأنساب جــ٤ص١٠٥.

(٨) السمعاني : الأنساب جــ٢ص ٥٦٠.

(٩) السمعاني : الأنساب جــ٣ص٣٠٥.

(١٠) السمعاني : التحبير، جــ١ص٤٠٦.

(١١) السمعاني : الأنساب جــ١ص١١٩.

(١٢) سبقت ترجمته في الفصل الأول، المبحث الثاني، المدرسة السمعانية، ص ٦٠.

وكذلك كانت الرباطات تسمى بأسماء العلماء مثل : رباط البوزنجردى[١]، ورباط السلطان بمرو، وينسب هذا الرباط للعالم : أبي سعد[٢]، وغير ذلك كثير، وكله يدل على تقدير المجتمع لأهل العلم.

٢. **الثقة في كلامهم والاستماع إلى نصحهم:** فقد كان العوام يحترمون العلماء ويجلونهم لدرجة تغيير آرائهم في أحيان كثيرة، وتحويل أفكارهم، ومن ذلك : ما أخبر به أبو عمر محمد بن عبد الواحد قال :

أخبرني السياري[٣]، قال أخبرني أبو العباس بن مسروق الصوفي، قال أخبرني عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال : كنت بين يدي أبي جالساً ذات يوم، فجاءت طائفة من الكرخيين، فذكروا خلافة أبي بكر، وخلافة عمر بن الخطاب، وخلافة عثمان بن عفان- ﷺ-، فأكثروا، وذكروا خلافة علي بن أبي طالب- ﷺ-، وزادوا، فطالوا.

فرفع أبي رأسه إليهم فقال : يا هؤلاء، قد أكثرتم القول في علي والخلافة؛ على أن الخلافة لم تزين علياً ؟! بل علي زينها ... قال السياري : فحدثت بهذا الحديث بعض الشيعة، فقال لي : قد أخرجت نصف ما كان في قلبي على أحمد بن حنبل من البغض[٤].

ولأن العلماء كان اتصالهم بالله قوي، وعملهم بين الخاص والعام مقبول مرضي، فإن لهم مكانة وهيبة بين الناس وإن كنا لم نلحظ عليهم التعالى والكبر.

فهذا أبو داود سليمان بن أحمد بن سليمان السنجى المحدث المعروف المتوفى فى ذي الحجة سنة (٣٩١هـ) قال عنه السمعاني :"كان شيخاً فهماً ثقةً له هيبة"[٥] وهذا موضع الشاهد.

ولم تكن هذه – فقط – الحالة الفريدة للعلماء بالنسبة لمكانتهم فى النفوس؛ بل نجد تلك الجملة وما شابهها يتكرر فى أغلب كتب التراجم والطبقات عند مطالعة سير هؤلاء الأفذاذ.

---

(١) السمعاني : الأنساب جـ١ص٤٣٢ـ٤٣٣؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ١ص٥٠٧.

(٢) لمعرفة المزيد عن هذا العالم ورباطه يرجى مراجعة أهم المؤسسات العلمية بمرو، مبحث الربط.

(٣) سبقت ترجمته في الفصل الثاني، المبحث الرابع، علم الفقه، الفقهاء المحدثون، ص ١٤١.

(٤) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، جـ١ص١٣٥؛ ابن أبي يعلى : طبقات الحنابلة، جـ١ص١٨٦؛ ابن الجوزي : المنتظم، جـ٥ص٦٢.

(٥) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٣٤٤.

وإني أكاد أجزم أن ذلك بقوة الدفع الذاتي ومن خلال التواصل الرباني بين العالم وربه فيضع له الله الهيبة والمكانة والمنزلة فى القلوب، "من خاف الله، أخاف منه كل شيء، ومن لم يخف الله، أخافه الله من كل شيء"[١].

وكان العامة يصاحبون العلماء ولا يتركونهم طلباً للعلم والمعرفة حتى آخر حياتهم : فهذا أبو الحسن على بن محمد بن عبدالعزيز بن أبى حامد الشاوانى، تفقه على جد السمعاني، وكان لا يعرف شيئاً بل صحب الأئمة، وكان مزاحاً مطايباً، عمر العمر الطويل حتى صار لا يتماسك، وكانت ولادته سنة (٤٦٣هـ)[٢].

وأبو سلمة يحيى بن محمد بن يحيى بن سلم الطخشى المروزى، كان شيخاً صدوقاً ثقةً فقيهاً فاضلاً، كتب الحديث ببغداد والبصرة وبلده[٣]، وسمع بمرو، وبالري.

موقفه من العوام : كان ضابطاً لنفسه صائناً لها، وكان يجلس للعامة للوعظ.

مواقفه فى الوعظ أدت إلى موته :

كان فى جيرته ذاعر – هو اللص – يعرف "بالأنفال سكر"، كان يزجره أبداً عن سوء فعله، فدخل عليه المسجد ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان سنة (٣٣٨هـ)، وكان قد فرغ من التراويح وقعد ينتظر الوتر، فهجم عليه ذلك الذاعر وضربه بالسكين ... فكان سبباً لموته، وخرج فى جنازته خلق كثير لا يحصى للصلاة عليه[٤].

قلتُ : ويُعد خروج هذا العدد الهائل الذي لا يحصى، دليلاً على مكانته ومنزلته عند كافة طوائف المجتمع من علماء وأمراء وحكام وغيرهم.

---

(١) البيهقي : شعب الإيمان، جـ١ص٥٤١.

(٢) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٤١٣.

(٣) بلده هي طخش وقد سبق ذكرها فى قرى مرو.

(٤) وكان لأبي سلمة هذا شاكري يعرف بابن عبدوس، كان معه في المسجد وفي يده خشب، فرفع الخشب ليضرب الذاعر، فأصاب رأس أبي سلمة فدمغه فمات على المكان. السمعاني : الأنساب، جـ٤ص٣٣ـ ٣٤؛ الذهبي : تاريخ الإسلام، جـ٧ص٧٢٢.

ونستطيع أن نستنتج من خلال هذا المبحث النتائج الآتية:

١. أخذ العلماء مكانة عظيمة في قلوب العوام، فظهر ذلك جلياً في احترامهم وتقديرهم وتوقيرهم وتسمية بعض الأماكن بأسمائهم.

٢. خضع العوام لنصائح العلماء وتوجيهاتهم لثقتهم فيهم، ومعرفتهم أنهم أولى الناس بهذا الفضل.

٣. ظلت سير العلماء المراوزة مثالاً يحتذى، لمن سار علـــى دربهـــم، وأراد هديهم، لأنهم – وكل العلماء – ورثة الأنبياء.



المبحث السادس

حيـــاة العلمـــــاء الاقتصـــاديـة .

* * * * *
* * *
*

حيـــاة العلمـــاء الاقتصــادية

كان معظم العلماء يعيشون حالة من الاكتفاء الذاتي، حيث كانوا ينتمون – من حيث الحالة الاقتصادية – إلى الطبقة الوسطى من المجتمع، فقد بلغت نسبة العلماء أصحاب الحرف والتجارة ٧٥% أثناء القرنين الثالث والرابع الهجريين(١)، وكذلك القرون التي بعدهما.

ولعل هذا ليس غريباً لأن العلماء غالباً لا تعظم ثرواتهم؛ لما ينفقونه من أموال طائلة في طلبهم للعلم، ولأن معظمهم لم يكن يتقرب من الأمراء، ولا يقبل هداياهم، وذلك "لشرف بضاعتهم أعزة على الخلق، وعند نفوسهم، فلا يخضعون لأهل الجاه حتى لا ينالوا منه حظاً يستدرون به الرزق"(٢).

ومع ذلك فقد عظمت ثروات بعض العلماء لكونهم كانوا أغنياء شاكرين، بذلوا أموالهم لإخوانهم من العلماء المحتاجين – حيث كان هناك عدد غير قليل من العلماء الفقراء والمدينين – ليكفوهم شر الفقر، والدين، والحاجة لأموال الأمراء والسلاطين(٣).

وتتضح هذه الظاهرة من خلال شهرة كثير من العلماء بحرفهم وصناعتهم، حيث اقترنت – في كثير من الأحوال – بأسمائهم، وربما غلبت على أنسابهم ومواطنهم؛ فنجد منهم :(الخياط، والقفال(٤)، والبزار أو"خاك فروشان" بائع البذور والحبوب(٥)، والبزاز، والدلال، والعطار، والحداد، الطحان(٦)، والبناء، والكَيّال(٧)، والنجار، والخطاط، والصائغ أو الصايغ،

---

(١) د/ منير الدين أحمد : تاريخ التعليم ، ص ١١٨.

(٢) ابن خلدون : المقدمة، جـ٢ص٨٤٨.

(٣) سيأتي أمثلة ذلك بالتفصيل في الصفحات القادمة.

(٤) **القفال** : نسبة إلى صنعة الأقفال. السيوطي : لب الباب، جـ٢ص١٨٦.

(٥) السمعاني : الأنساب، جـ١ص٤٧٧.

(٦) السمعاني : الأنساب جـ٤ص٣٠.

(٧) لمن يكيل الطعام. السمعاني : الأنساب جـ٤ص٦٧٥.

وكذلك الناقد[١]، والتاجر، والحراث، والنقاش، والجزار"الكراعي"[٢]، وكـذلك يطلـق عليـه القَصَّاب[٣]،

الحلوائى "صانع الحلوى"[٤]، الزُجاجى[٥]، والعجلي "نسـبة إلـى نجـارة العَجَلَـةِ"، و"الديوكش" وهو الشخص الذي تخصص في تربية دودة القز وتعليم الناس بهذه الحرفـة"[٦])، وغير ذلك كثير.

ومن الوظائف الحكومية تولي العمل في الجندية، وكـذلك الإشـراف علـى ديـوان التّركات الحَشْرية، ومنها أيضاً مهنة "العارِض"، وهى اسم أطلق لمن يعرف العسكر ويحفـظ أرزاقهم ويوصلها إليهم، وكذلك يعرض العسكر على الملك إذا احتيج إلى ذلك، واشتهر بهـا بعض العلماء[٧].

ومن أشهر العلماء المراوزة الذين كانت لهم مهن ووظائف وأعمال :

القاضي الخياط الإمام المحدث الحافظ، القاضي الورع ، أبو عبد الله ، محمد بن علي المروزي، أحد السادات والأولياء[٨]. عُرِفَ بالخياط لأنه كان يَخيط على الأيتـام والمسـاكين حِسْبةَ.

وقال الحاكم : سمعتُ أبي يقول : كان القاضي محمد بن علي المروزي طول أيامـه يسكن دار ابن حمدون بحذاء دارنا وكنتُ أعرفه يخيط – بالليل – وإذا تفـرغ – بالنهـار – للأيتام والضعفاء، ويعدُّها صدَقَةَ.

---

(١) وهو الصيرفي الذي ينقد الذهب. السمعاني : الأنساب، جـ٥ص٣٤٤.

(٢) **الكراعي** : نسبة إلى بيع الأكارع والرؤوس. السمعاني : الأنساب، جـ١ص٢١١؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص٢٠٥. واشتهر بهذه النسبة أهل بيت من رواة الحديث. السمعاني : الأنساب، جـ٤ص٥٩٨.

(٣) هذه النسبة إلى بيع اللحم، وإلى الذي يذبح الشاة ويبيع لحمها. السمعاني : الأنساب، جـ٤ص٤٨٥. وقـد انتسب لهذه النسبة بعض المراوزة سيأتي ذكر أحدهم قريباً إن شاء الله.

(٤) السمعاني : الأنساب، جـ٢ص٢٩١.

(٥) هذه النسبة إلى عمل الزجاج وبيعه. السمعاني : الأنساب، جـ٣ص١٥٧.

(٦) السمعاني : الأنساب، جـ٢ص٥٩٤.

(٧) السمعاني : الأنساب، جـ٤ص٨٧. قلتُ : ومن يتخصص فى هذا العمل هـذه الأيـام هـم : الضـباط والقيادات العليا للجيش في الدول الإسلامية، وهو منصب شرفيٌ مرموق، بالإضافة إلى أنه مكانة اجتماعيـة عالية.

(٨) سبقت ترجمته في علم الحديث، ص ١١٦.

الحدّادي[١]، شيخُ مرو، القاضي الكبير، أبو الفضل، محمد بن الحسين بن محمد بن مهران المروزي، الحدادي (ت٣٨٨هـ)[٢].

أبو سعد الكتبي (ولد سنة ٤٣٤هـ وتوفي سنة ٥١٧هـ)[٣]، كان دلَّالاً في الكتب[٤].

الكُرَاعي، الشيخُ الجليلُ، مُسند مَروْ، أبو غانم؛ أحمد بن علي بن حسين، المروزي الكُرَاعيُّ (ت٤٤٤هـ)، كان حافظ خراسان ومسندها؛ وكان خاتمة من حدثَّ عن أبي العباس عبد الله بن الحسين النَّضْري؛ صاحب الحارث بن أبي أسامة، وحدث أيضا عن أبي الفضل محمد بن الحسين الحدادي، وغيرهما. حدث عنه : محمد بن أحمد الطَّبَسي، والإمام أبو المظفر منصور بن السمعاني، والقاضي أبو المحاسن الرُّوياني[٥].

أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالله بن الديوكش[٦](ت٤٩٠هـ)، كان فقيهاً عالماً صالحاً، سديد السيرة، سمع أبا أحمد عبدالرحمن، وأبا محمد عبدالله ابن أحمد بن عبدالله الشيرنخشيرى، سمع منه والدي – القائل أبو سعد السمعاني – رحمه الله؛ وروى لي عنه أبو طاهر محمد بن عبدالله السنجي وأبو بكر عتيق بن علي الغازي المقرئ وغيرهما، وتوفي في حدود سنة (ت٤٩٠هـ)، هكذا سمعتُ ابنه محمد بن عبدالله الديوكش بنوس كارنجان[٧].

---

(١) نسبة إلى عمل الحديد، أو صنعة الحدادة عامةً. ينظر. السمعاني : الأنساب، جـ٢ص٢٢٠؛ أبو الوفاء القرشي : طبقات الحنفية، جـ١ص٢٩٧ـ ٢٩٨.

(٢) سبقت ترجمته في هذا الفصل، مبحث علاقة العلماء بالحكام، ص ٣٠١.

(٣) سبقت ترجمته في علم القراءات، ص ٩٣.

(٤) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٤ص٣٩٧ـ ٣٩٨، طبقات المحدثين، ص١٥١؛ الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ٧ص١٤؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٢ص٥٣.

(٥) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٣ص٣٧٤، المعين، ص١٢٨؛ الإعلام بوفيات الأعيان، جـ١ص٢٩٥، العبر، جـ٣ص٢٠٧؛ ابن الأثير : اللباب، جـ٣ص٨٨؛ اليافعي : مرآة الجنان، جـ٣ص٦٢؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٢ص٢٧١.

(٦) بكسر الدال المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح الواو وضم الكاف وفي آخرها الشين المعجمة، هذه النسبة لبيت مشهور لبعض العلماء بمرو، وإنما قيل لهم هذا الاسم لأنهم يشتغلون بالإبريسم ويعملونه؛ والإبريسم لفظة تطلق على من يعمل الثياب منه ويبيعها ويشتغل بها. السمعاني : الأنساب، جـ١ص٦٨، وهو نوع من الخزّ أو الحرير. ينظر. ابن منظور : لسان العرب، مادة "حرر"، جـ٤ص١٧٧، ويشترون القز ويقتلون الدود فيه بالشمس، فقيل لهم الديوكش : يقال بالعجمية : ديوه فنسبوا إلى ذلك؛ وهو الشخص الذي تخصص في تربية دودة القز. السمعاني : الأنساب، جـ٢ص٥٩٤.

(٧) السمعاني : الأنساب، جـ٢ص٥٩٤.

الكُرَاعي[١]، الشيخُ الجليلُ المُعَمِّرُ، مسندُ مرو، أبو منصور محمد بن علي بن محمود الزُّولهي[٢] التاجر، المروزي، المشهور بالكراعي، ويقال : إن اسمه أحمد (ولــد٤٣٢/ت٥٢٤ أو٥٢٥هــ) : من قرية زولاه بنواحي مرو، شيخٌ صالح، صيِّنٌ دَيِّن، من بيت الحديث، عمَّــر طويلاً، رحل إليه الناس، وصارت زولاه مقصداً لطلبة الحديث، ولم يكن في عصره من هــو أعلى منه إسناداً، وكان آخر من حدث عن جدِّه لأمِّه أبي غانم الكراعي صاحب عبد الله بــن الحسين النضري، فسمع منه نحواً من عشرين جزءاً. قال أبو سعد السمعاني :"ســمعت منــه بقراءة أبي طاهر السنجي اثني عشر جزءاً، ثم أحضره شيخنا الخطيب أبو الفتح محمد بن عبد الرحمن المروزي في الخانقاه بأعلى الماجان، وقُرئت عليه الأجزاء المسموعة له، فســمعتها؛ إلى أن قال ولد في العشرين من شــوال ســنة (٤٣٢هـــــ)؛ قــال : ومــات فــي أواخــر سنة(٥٢٤هــ)، أو في أوائل سنة(٥٢٥هــ) بقريته[٣].

العَجَلي، شيخ الشافعية، القدوة الكبير، أبو سعد[٤] عثمان بن علي بن شرّاف المروزي البنجديهي العَجَلي[٥] بفتحتين نسبة إلى نجارة العَجَلَة[٦]، ولد سنة (٤٣٥هــ/ ت ٥٢٦هـــــ): ولازم القاضي حُسيناً، وبَرَعَ في الفقه. وسمع من أبي مسعود أحمد بن محمد البَجَلي، وســعيد بن أبي سعيد العيَّار، والقاضي حسين، وجماعة.

---

(١) وهو ابن بنت أبي غانم أحمد بن علي بن الحسين الكراعي. ياقوت : معجم البلدان، جــ٣ص١٥٩.

(٢) زولاه : بضم أوله وسكون ثانيه، قرية بينها وبين مرو ثلاثة فراسخ، وقد نسب إليهــا بعــض العلمــاء. السمعاني : الأنساب، جــ٣ص١٩٩؛ ياقوت : معجــم البلــدان، جـــــ٣ص١٥٩؛ ابــن الأثيــر : اللبــاب، جــ٢ص٨١.

(٣) قال الحافظ الذهبي : وممن روى عنه بالشام أبو عبد الرحمن محمد بن محمد بن عبد الرحمن المروزي الباقي إلى سنة (٥٨٠هــ)، وداود بن محمد الخالــدي. الســمعاني : الأنســاب، جـــــ٣ص١٩٩، التحبيــر، جــ٢ص١٩٦ــ ١٩٧؛ ؛ يــاقوت : معجــم البلــدان، جـــــ٣ص١٥٩؛ الــذهبي : ســير أعــلام النــبلاء، جــ١٤ص٤٤٩ــ ٤٥٠، المعين،ص١٥٣.

(٤) في معجم البلدان : أبو سعيد، في طبقات السبكي : لم تذكر كنيته.

(٥) في طبقات السبكي : الشرافي نسبة إلى جده شراف بفتح الشين والراء المخففة وبالفاء المرستى الكالمستي من أهل بنج دية.

(٦) في الأنساب للسمعاني : ونسبته العجلي رأيتها مضبوطة بخط أبي بكر محمد بن علي بن ياسين الحساني، فسألته عن هذا التقييد ؟ فقال : جري بيني وبينه كلام فقال : هذه النسبة إلى العجلة، وهي المنجون الذي يدار على الثور والفرس، ولعل واحداً من أجداده كان يعمله.

أثنى عليه أبو سعد السمعاني ووصفه بالزهد والورع والإمامة، وأنه كان محتاطاً في الوضوء والصلاة والتنظف، وكان مفتياً مصيباً، ولزم منزله، وأنه كان لا يُمَكِّنُ أحـداً مـن الغيبة عنده[١]. وأنه مات ببنجديه في شعبان سنة (٥٢٦هـ)[٢].

أبو الفضل الكاخي، أبو الفضل، محمد بن علي بن محمد بن أحمد الهراس الكـاخي، من أهل مرو، من سكة كاخ (ت٥٣٢هـ)، من أولاد العلماء، وكان يتجر إلى غزنة، سـمع : الإمام جدي، أبا المظفر، وأبا محمد كامكار بن عبد الرزاق الأديب، وأبا اليسر، محمـد بـن محمد بن الحسين البزدوي، وأبا القاسم، عبد الله بن الحسن القرينيني، وغيرهم؛ سمعت منـه مجلساً من أمالي جدي، وتوفي بخوارزم في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة، ودفـن بمقبـرة الغرباء بباب خراسان[٣].

أبو القاسم الكيال[٤] (ت٥٣٢هـ)[٥].

أبو الفتح البيع، أبو الفتح، محمد بن محمد بن علي بن إسـماعيل بـن إبـراهيم بـن إسماعيل، البيع، الخياط، من أهل مرو، كان دلال الصيارفة، وكان شيخا حسن الشـيبة، لـه سمت وسكون، وكانت ولادته قبل سنة سبعين وأربعمائـة، وتـوفي سـنة نيـف وثلاثـين وخمسمائة[٦].

أبو بكر الفرغولي، أبو بكر علي بن عمر بن محمد بن الحسن بن علي بن إبـراهيم الفرغولي الجرجاني البناء من أهل مرو (ت٥٤٠هـ)، ولد بجرجان، ونشأ بنيسابور، وسـكن مرو إلى حين وفاته. شيخ صالح عفيف مشتغل بما يعنيه من الكسب، قيم بصنعة البناء مشتغل بالتعليم والتحصيل من أولاد العلماء؛ وكانت ولادته في سنة تسع وثمانين وأربعمائة بجرجان؛ قال السمعاني :"هكذا ذكر لي لما سألته"، وتوفي يوم الخميس الثالث عشر من المحـرم سـنة ثمان وأربعين وخمسمائة ودفن بمقبرة سنجذان بجنب والده[٧].

---

(١) في طبقات السبكي : لم يكن يغتاب أحداً، ولا يمكن أحد من الغيبة في منزلـه، وإذا لامـه أحـد علـى الوسواس في وضوئه وغسل ثيابه، قال : أنا لا ألومكم على لبس الثياب الفاخرة، فلا تلوموني على هذا.

(٢) السمعاني : التحبير، جـ١ص٥٤٩ـ ٥٥٠؛ الذهبي : سير أعلام النـبلاء، جــ١٤ص٤٩٧ــ ٤٩٨؛ السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، جـ٧ص٢٠٨ـ ٢٠٩.

(٣) السمعاني : التحبير، جـ٢ص١٨٧.

(٤) سبقت ترجمته في هذا الفصل، مبحث علاقة العلماء بالطلاب، ص ٣١٢.

(٥) السمعاني : الأنساب جـ٤ص٦٧٥، التحبير جـ١ص٣٥٨.

(٦) السمعاني : التحبير، جـ٢ص٢٢٥.

(٧) السمعاني : التحبير، جـ١ص٥٧٧.

أبو الحسن الجوهري، أبو الحسن علي بن محمد ابن أبـي الحسـن، وقيـل الحسـن الجوهري، الصائغ، من أهل مرو (ت٥٤٠هـ)، شيخ صائن صالح، من أهل الصدق والخير، قال السمعاني :"كان مع الإمام والدي بنيسابور، وسمع معه الحديث، من أبي الحسن، علي بن أحمد المديني، وأبى سعد، عبد الواحد بن عبد الكريم القشيري، وأبى العباس، الفضل بن عبد الواحد التاجر، وغيرهم؛ قرأت عليه وظني أنه مات في سنة أربعين وخمسمائة"(١).

أبو الفخر المسعودي، أبو الفخر، محمد ابن أبي العباس ابن أبي نصر سعيد ابن أبـي العباس مسعود بن عبد الله بن مسعود بن أحمد بن محمد بن مسعود المسعودي، النقاش مـن أهل مرو (ت٥٤١هـ)، كان خيراً، مكتسباً، مشتغلاً بما يعنيه؛ توفي في الخامس من شـعبان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة(٢).

أبو المظفر الماهاني، أبو المظفر، منصور بن مسعود بن محمد بن محمد الماهـاني، البزاز، الخرقي، من أهل مرو (ت ٥٤٢هـ)، كان من وجوه سوق البر، سمع : الأديب أبـا محمد كامكار المحتاجي؛ توفي ليلة الأحد سـلخ شـهر رمضـان سـنة اثنتـين وأربعـين وخمسمائة(٣).

أبو الحسن الكرابيسي، أبو الحسن، علي بن عمر بـن أحمـد البـزاز الكرابيسـي، المعروف بالصوفي (ت٥٤٨هـ)، شيخ صالح، صائن، أمين، جميل السيرة؛ سمع : أبا عبـد الله، محمد بن عبد الواحد الدقاق الاصبهاني، والإمام والدي، وغيرهما؛ سمعت منه مجلسـين من أمالي الدقاق، وكانت ولادته تقديراً قبل سنة تسعين وأربعمائة، وتوفي يوم الأحد الرابـع عشر من ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ودفن بسنجذان(٤).

أبو سهل الباجخوستي، أبو سهل، النعمان بن محمد بن النعمان ابن أبي العباس أحمـد بن منصور الطحان الاكار الباجخوستي الصدقي (ت٥٤٨هـ)، من أهل قرية باجخوسـت(٥)، سكن في البلد بسكة صدقة، كان شيخاً صالحاً، عفيفاً، مستوراً، خـدم الصـالحين، وصـحب المشايخ، وكان يعمل بيده الحراثة. سمع الأديب كامكار بن عبد الرزاق المحتاجي، وكان فـي مكتبه، سمعت منه جزءاً، وكانت ولادته تقديراً منه في سـنة ثـلاث وسـبعين وأربعمائـة

---

(١) السمعاني : التحبير، جـ١ص٥٨٩.

(٢) السمعاني : التحبير، جـ٢ص٢٦٤.

(٣) السمعاني : التحبير، جـ٢ص٣٢٢.

(٤) السمعاني : التحبير، جـ١ص٥٧٦.

(٥) سيأتي تعريف هذه القرية في الملحق الأول لقرى مرو، ص ٤٣٧.

بباجخوست، وتوفي بمرو، في شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، وكان عوقب في فتنة الغز وبقي مريضاً إلى أن توفي[١].

قال السمعاني في "الأنساب" :"كان شيخاً صالحاً كثير العبادة والتهجد، أفنى عمره في الكد والكسب باليمين وعرق الجبين، كتبت عنه أوراقاً من أمالى أبي بكر الصدفي[٢].

أبو محمد المعلم، أبو محمد، محمد بن الحسن بن عبد الرحيم بن أحمد، المعلم، البزاز من أهل مرو (ت٥٥٢هـ)، كان بزازاً في السوق، وأبوه كان من الأعيان المعروفين؛ قال السمعاني :"سمع الإمام جدي أبا المظفر السمعاني، قرأتُ عليه مجلساً من أماليه، وكانت ولادته في حدود سنة ثمانين وأربعمائة، أو قبلها، وتوفي في سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة"[٣].

وهذه أسرة علمية تعرف باسم "أسرة الترابى"[٤]، منهم : أبو بكر محمد بن أبى الهيثم عبدالصمد بن علي الترابى المروزي[٥](ت٤٦٣هـ)[٦]:

وأبو بكر عبدالله بن عبدالصمد بن أحمد بن إبراهيم بن إسحاق بن جعفر بن إسحاق بن أحمد بن شرحبيل بن سراقة بن مالك بن جعشم الترابى (ت٤٩٤هـ)، من أهل مرو كان شيخاً صالحاً، سمع أبا أحمد عبدالرحمن بن أحمد بن إسحاق الشيرنخشرى، روى لنا عنه أبو طاهر السنجى، وأبو بكر الكركانجى وغيرهما، توفي بعد سنة (٤٩٤هـ).

وأبنه : أبو محمد عبدالرحمن بن عبدالله الترابى: شيخ سديد صالح عفيف، من أهل العلم، سمع أبا الخير محمد بن موسى بن عبدالله بن الصفار، قرأت عليه أجزاء وتوفى في حدود سنة (٥٣٠هـ) [٧].

الحسن بن مسلم التاجر : من أهل مرو[٨].

---

(١) السمعاني : التحبير، جـ٢ص٣٤٨.

(٢) السمعاني : الأنساب، جـ١ص٢٥٥.

(٣) السمعاني : التحبير، جـ٢ص١٠٧.

(٤) جماعة بمرو ينتسبون بهذه النسبة يقال لهم "خاك فروشان"، ولهم سوق يبيعون فيه البزور والحبوب منهم هذا العالم. السمعاني : الأنساب، جـ١ص٤٧٧.

(٥) السمعاني : الأنساب، جـ١ص٤٧٧.

(٦) سبقت ترجمته في علم التفسير، ص ١٠٦.

(٧) السمعاني : الأنساب، جـ١ص٤٧٧.

(٨) السمعاني : الأنساب، جـ١ص٤٦٤.

أبو المعالي عبدالله بن أحمد بن محمد الحلوائى[١]، من أهل مرو، فقيه عالم حافظ، تفقه بمرو على جد السمعاني وصحب والد السمعاني إلى الحجاز وتوفي سنة (٥٣٠هـ) ودفن بسنجدان. وولده :أبو المحاسن عبدالكريم عبدالله الحلوانى، صديق السمعاني وسمع منه السمعاني بمرو وبلخ وغيرها[٢].

الزاهد أبو بكر محمد بن الفضل بن أحمد الدلغاطانى[٣] توفى سنة (٤٨٨هـ)[٤]، ... وكان يزرع الشعير بيده، وكان يطحنه ويأكل منه... [٥].

وكان من العلماء من يقوم بعمل الصياغة وهو صوغ الذهب ومنهم : أبو محمد الحسن بن محمد بن حليم المروزى الصايغ (ت٣٥٦هـ)، كان محدثاً[٦].

ومن التجار المراوزة : أبو جعفر محمد بن الخليل من محمد السلال الطبرى (ت٥٣٠هـ)، وهو فقيه، ومحدث، سديد السيرة، وكان نزه النفس، يتعيش بالتجارة.

عبدالعزيز بن موسى القصاب، شيخ من أهل مرو، محدث، توفى فى حدود سنة (٤٦٥هـ)[٧].

أبو العباس أحمد بن محمد بن سراج الطَّحَّان، من علماء مرو، وراوية "جامع الترمذي"، وغيره عن أبى العباس المحبوبى. سمع منه جدي الأعلى القاضى أبو منصور محمد بن عبدالجبار السمعاني، وتوفى بعد سنة (٤٠٠هـ)، زرت قبره بقرية سنج غير مرة[٨].

ومن العلماء الذين كانوا أصحاب ثروة وحالة ميسورة، العالم : المَحْبُوبِّي[٩]، الإمام المحدث، مفيد مرو، أبو العباس، محمد بن أحمد بن محبوب بن فضيل، المحبوبي المروزي

---

(١) **الحَلْوَائى** : نسبة إلى عمل الحلوى وبيعها. السمعاني : الأنساب، جـ٢ص٢٩١.

(٢) السمعاني : الأنساب، جـ٢ص٢٩٢.

(٣) نسبة إلى دلغاطان وهي قرية من قرى مرو على أربعة فراسخ منها. السمعاني : الأنساب، جـ٢ص٥٥١.

(٤) سبقت ترجمته في علم الزهد والتصوف، ص ٢٧٤.

(٥) الأنساب، جـ٢ص٥٥١.

(٦) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٥٢٦.

(٧) السمعاني : الأنساب، جـ٤ص٤٨٥.

(٨) السمعاني : الأنساب، جـ٤ص٣٠ ــ٣١.

(٩) سبقت ترجمته في علم الحديث، ص ١١٨.

راوي "جامع عيسى" عنه (ت٣٤٦هـ)، فقد كان :"شيخ البلد ثروة وإفضالاً، أي صاحب ثروة ومال"[(١)].

أبو عبد الله الخرقي (ت٥٤١هـ)، أبو عبد الله الشافعي بن عبد الرحمن بن محمد بن ثابت بن أحمد الخرقي الدهان الثابتي، كان شيخاً صالحاً، له سمت ووقار من أولاد العلماء غير أنه لم يكن يعرف شيئاً، وكان ينفق على العلماء والفقراء والصالحين من ماله الذي يكتسبه. سمع أباه أبا القاسم عبد الرحمن، وكانت ولادته سنة نيف وسبعين وأربعمائة، وكانت وفاته يوم الأربعاء الثامن والعشرين من المحرم سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، ودفن بقريته خرق[(٢)].

أبو رشيد الصيمري[(٣)] (ت٥٣٣هـ)، أبو رشيد عبد الملك بن القاسم الصيمري المروزي من أهل مرو، كان شيخاً ساكناً سليم الجانب، شافعي المذهب، راغباً في الخير وأهله، سمع أبا علي إسماعيل بن أحمد البيهقي، كتبت عنه شيئاً يسيراً، ولم يسمع منه غيري، كانت وفاته بسرخس في شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة، وحمل إلى مرو ودفن بسنجذان[(٤)].

شيخ الإسلام المروزي علاء الدين أبو القاسم[(٥)] محمود بن عبيدالله بن صاعد بن محمد الحارثي المروزي الفقيه الحنفي (ولد سنة ٥٣١هـ ومات سنة ٦٠٦هـ)[(٦)(٧)].

حج وحدث بمكة والمدينة وبغداد. وكان ذا جاه وحشمة[(٨)].

ومن العلماء الذين تركوا أعمالهم وصنائعهم لأجل العلم : القَفّال، الإمام الكبير العلامة شيخ الشافعية، أبو بكر، عبد الله بن أحمد بن عبد الله المروزي الخراساني (ت٤١٧هـ). حَذَقَ

---

(١) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٢ص١٦٩؛ الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ٢ص٤٠ـ٤١.

(٢) السمعاني : التحبير، جـ١ص٣٢٤؛ ابن الأثير : اللباب، جـ١ص٤٣٥.

(٣) الصيمري : بفتح الصاد المهملة، وسكون الياء، وفتح الميم، نسبة إلى موضعين، أحدهما منسوب إلى نهر من أنهار البصرة يقال له الصيمري عليه عدة قرى، والصيمرة قرية بخوزستان. ياقوت : معجم البلدان، جـ٣ص٤٣٩.

(٤) السمعاني : التحبير، جـ١ص٤٨٩.

(٥) سبقت ترجمته في علم الفقه الحنفي، ص ١٤٦.

(٦) وورد اسمه : محمود بن عبيد الله بن صاعد بن أحمد بن محمد الطايكاني الحارثي. في طبقات الحنفية، جـ١ص١٥٩.

(٧) أبو الوفاء القرشي : طبقات الحنفية، جـ١ص١٥٩ـ ١٦٠؛ البغدادي : هدية العارفين، جـ٦ص٤٠٤.

(٨) الذهبي : تاريخ الإسلام، جـ١٣ص١٨٤ـ ١٤٩.

في صنعة الأقفال حتى عَمِلَ قُفلاً بآلاته ومِفتاحه، زنة أربع حبات من حديد، فلما صار ابـنَ ثلاثين سنة، آنس من نفسه ذكاءً مفرطاً وأحبَّ الفقه، فأقبل على قراءته حتى برع فيه، وصار يُضرب به المثلُ، وهو صاحب طريقة الخراسانيين في الفقه. حتى كان بحيث يَرتحـل إليـه الطلبة من الأمصار، ويتخرجون منه، ويصيرون أئمة، وكان وحيد زمانه، فقيهاً، وزاهـداً، وورعاً. قال الشيخ أبو محمد : أخرج القفال يده، فإذا على ظهر كفه آثار ؟ فقال : هـذا مـن آثار عملي في الابتداء[١].

الحسن بن مسعود بن الحسن أبو علي ابن الوزير الدمشقي الحافظ (ت٥٤٣هـ) ... وتزيا أبو علي بزي الجند مدة، ثم اشتغل بالفقه والحديث[٢].

أبو إبراهيم إسماعيل بن عبدالوهاب الناقدى : كان شيخاً صالحاً، ثقة صدوقاً، محدث. توفى سنة نيف وتسعين وأربعمائة. وأيضاً ممن اشتهر بهذا العمل : أبو محمد عبدالجبار بـن عبدالوهاب الناقدى، شيخ صالح عفيف، كتب للسمعانى الإجازة بجميع مسموعاته، وتوفى بعد سنة سبع وخمسمائة[٣].

ونستطيع أن نستنج من خلال هذا المبحث النتائج الآتية:

١. كان العلماء يعيشون حالة من الاكتفاء الـذاتي، والاسـتغناء عـن الحكـام والأمراء.
٢. اتصف العلماء بالتواضع الجم، مما مكنهم من مزاولة مهـنهم التـي كـانوا يتسببون بها بطلاقة ومهارة وتميز مشهود.
٣. ترك بعض العلماء مهنهم وانقطعوا لطب العلم وتحصيله حتى صاروا مقصد الطلاب من كافة الأقطار.
٤. كان بعض العلماء من أصحاب الثروة والجاه، إلا أنهم كانوا خيرين، واصلين لزملائهم ولطلاب العلم، متصدقين على الفقراء والمحتاجين.

---

(١) سبقت ترجمته كاملة في الفصل الثاني، المبحث الرابع، علم الفقه، ص ١٤٨.
(٢) ستأتي ترجمته في الفصل السادس، الصلات العلمية، ص ٣٩١.
(٣) السمعاني : الأنساب، جـ٥ص٣٤٥.

المبحث السابع

تصدر العلماء للحركة التعليمية في الكتاتيب .

أ- تعريف الكتاتيب ونشأتها وأهميتها في الإسلام .

ب- أهم كتاتيب مرو .

* * * * *
* * *
*

أ- تعريف الكتاتيب ونشأتها وأهميتها ودورها في الإسلام

الكتاتيب جمع كتاب، والكتب موضع تعليم الكتاب، والكتاب هم الصبيان، وسمي الكتاب أيضاً "مكتب" وجمعها مكاتب وهي موضع تعليم الكتابة(١)، وعلى هذا فقد كان هذا النوع من الكتاتيب أسبق أنواع المعاهد التعليمية وجوداً في العالم الإسلامي، وقد اشتق اسم هذا المعهد "الكتاب" من التكتيب وتعليم الكتابة، وهي المهمة التي اضطلع بها(٢).

ويمكن أن نتمثل نشأة الكتاب والكتاتيب في العمل العظيم الذي أشار إليه الرسول-ﷺ-، حينما أمر بافتداء كل أسير من أسرى بدر، ممن يعرفون القراءة والكتابة بتعليم عشرة من صبيان المدينة القراءة والكتابة(٣)، ثم أخذت القراءة والكتابة تنتشر في جزيرة العرب، والفضل يرجع إلى القرآن الكريم الذي تحث أول سورة من سوره(٤) على تعلم القراءة(٥).

فالكتاب كان المكان الأول لتعليم الأطفال القرآن، وكان له منزلة كبيرة لأن تحفيظ القرآن فيه كان أمراً هاماً عند المسلمين(٦)، وقد كان لأهل المشرق عناية بدراسة القرآن الكريم وصحف العلم، وقوانينه في زمن الشبيبة وبتعليم الخط(٧).

ولا ننسى أنَّ :"هناك بعض الاعتبارات الرئيسية التي تتحكم في اختيار المواد الدراسية والعلوم التي تقدم للمتعلم في الإسلام، ويأتي في مقدمة هذه الاعتبارات الأهمية النسبية للعلوم

---

(١) والمَكْتَبُ موضع الكُتَّاب، والمَكْتَبُ والكُتَّابُ موضع تَعْلِيم الكُتَّابِ، والجمع الكَتَاتِيبُ، والمَكاتِبُ المُبَرِّدُ المَكْتَبُ موضع التعليم، والمُكْتِبُ المُعَلِّم، والكُتَّابُ الصِّبيان. ينظر : ابن منظور : لسان العرب، مادة "كتب"، جـ١ص٦٩٨.

(٢) ينظر : د/ أحمد شلبي : التربية والتعليم في الفكر الإسلامي، جـ٥ص٥١.

(٣) مصطفى شوقي إبراهيم مصطفى : التراث الحضاري، ص١٣٤.

(٤) هي سورة العلق، وأولها :{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} الآية (١) من سورة العلق.

(٥) ثم ظهرت أهمية القراءة والكتابة بعد تدوين الدواوين في أيام عبدالملك بن مروان الخليفة الأموي، وكان المعلمون في أول الأمر يتخذون دورهم أماكن لتعليم القراءة والكتابة، ثم اضطروا بعد ذلك أن يفردوا حجرة أو أكثر من دورهم تحت تأثير الضغط المتزايد على تعلم القراءة والكتابة، تلك كانت الصورة الأولى والنموذج الأول لنشأة الكتاتيب، باعتبارها مكاناً مستقلاً مخصصاً يرتاده الصبيان ويمارسون فيه على أيدي المعلمين تعلم القراءة والكتابة. ينظر : علي الجمبلاطي وأبو الفتوح التوانسي : دراسات مقارنة في التربية الإسلامية، ص٢٢؛ د/ مجاهد توفيق الجندي : التربية الإسلامية، ص٢٣ـ ٢٤.

(٦) د/ الخطيب : تاريخ التربية الإسلامية، ص١٢؛ البساطي : الحياة العلمية في مرو، ص١٦٣.

(٧) عبدالباري محمد الطاهر الشرقاوي : مظاهر الحياة الاجتماعية والفكرية، ص١٦٣.

ونقاوتها في الدرجة والشرف، وأشرف العلوم وأعلاها ما يتعلق منها بمعرفة الله عــز وجــل وهو أمر يتمشى مع الهدف الأسمى من التربية الإسلامية"[١].

ولا نبالغ إذا قلنا بأن الكتاتيب : تعد من أهم المنشآت التعليمية لأنها اختصت بتعلــيم الصبيان[٢]، وأحياناً كانت تلحق بالمساجد لتربية الأطفال وتعليمهم، حيث ظهر المؤدبون[٣].

وقيل إن : موضع الكتاتيب كانت خارج المساجد، وليس داخلهــا، مراعــاة لحرمــة المسجد، حتى لا تعبث به الصبية الذين يرتادون الكتاتيب[٤]، ولكن لا ننسِ أنه فــي العصــر الإسلامي الأول كان الصغار يجلسون مع الكبار في المسجد للتعليم[٥].

ويعد نظام الكتاتيب، من أهم الأنظمة التي أسهمت في نشر التعليم الأولى في الــبلاد الإسلامية، وساعد على انتشارها في القرى والمدن بصورة واسعة، بساطة مبنى الكتاب، فإنه يكفيه حجرة صغيرة، في بيت المعلم، أو دكان يستأجر في المحلة أو السوق، يخصص لتعلــيم الصبية، ولم يكن يتجاوز أثاثه في أغلب الأحيان حصيراً يطرح على الأرض[٦] في الحجرة، وكان المعلم يجلس على مقعد صغير، ويتحلق حوله الصبية الصغار[٧].

وثمة أمر هام يتعلق بالكتاتيب، وهــو : انقســامها – الكتاتيــب – قســمين، الأول : الكتاتيب الخاصة، وهي التي يكون التعليم فيها على نفقة الآباء وأولياء الأمور، حيث يقومون بدفع الأجرة إلى صاحب المكتب، وهي تشبه في عصرنا الحاضر، "المدارس الخاصة"[٨].

ونسبتها بالنسبة إلى القسم الثاني من الكتاتيب، كنسبة المدارس الخاصة إلى المدارس العامة والحكومية في عصرنا هذا، وذلك لعدم مقدرة الأغلبية من المسلمين على إلحاق أولادهم بها لفقرهم وعدم مقدرتهم على دفع الأجور للمعلمين.

---

(١) د/ محمد منير مرسى : الإدارة المدرسية الحديثة، عالم الكتب، القاهرة، سنة ١٩٩٨م، ص١٤٠.

(٢) أحمد عبدالرازق أحمد : الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ص٢١؛ البساطي : الحياة العلمية في مرو، ص١٦٣.

(٣) د/ شوقي أبو خليل : الحضارة العربية الإسلامية، ص٤٥١.

(٤) عبدالباري محمد الطاهر الشرقاوي : مظاهر الحياة الاجتماعية والفكرية، ص١٦٣.

(٥) د/ الخطيب : تاريخ التربية الإسلامية، ص١٣.

(٦) قلتُ : وما زال نظام الكتاتيب بهذه الصورة – وأقل – في قريتي ٣ بحر البقر، بل يجلس الأطفال علــى الرمال والتراب.

(٧) عبدالباري محمد الطاهر الشرقاوي : مظاهر الحياة الاجتماعية والفكرية، ص١٦٣ـــ ١٦٤.

(٨) د/ الخطيب : تاريخ التربية الإسلامية، ص١٢؛ د/ مجاهد توفيق الجندي : التربية الإسلامية، ص٣٦.

والقسم الثاني : الكتاتيب العامة، وهي التي أنشأها أهل الخير ووقفوا عليها الأوقــاف بهدف تعليم الأيتام، والفقراء، علاوة علي صرف "المعاليم" النقدية والعينية لهم ولمؤدبهم، وهذه المكاتب كانت كثيرة ومنتشرة[١].

لقد كان نظام الكتاتيب – بهذه الصورة – شعبياً بالدرجة الأولى، ولــيس للدولــة أن تتدخل فيه إلا في حالةٍ واحدةٍ، وهي أن يضرب الطلاب ضرباً مبرحــاً فيقــوم المحتســب[٢] بالتدخل[٣].

وكان جلوس العلماء للتدريس دون أجر مادي دليلاً على إخلاصهم لعملهم وتفــانيهم فيه، إذ لم يكن هناك دافع لهم سوى العلم والرغبة في الثواب، ومن أجل هذا اجتمع علماء ما وراء النهر وأقاموا "مأتم العلم"، لمَّا بلغهم خبر بناء المدرسة النظامية ببغداد، وقــالوا : كــان يشتغل بالعلم أرباب الهمم العليَّة والأنفس الزكية الذين يقصدون العلم لشرفه والكمال به، وإذا صار عليه أجر، تدانى إليه الأخساء وأرباب الكسل، فيكون ذلك سبباً لمهانته وضعفه[٤].

والمعروف أن الكتاتيب اختلفت أنواعها ومناهجها من منطقة لأخرى، ومرو تبعت في ذلك منطقة المشرق والتي تتألف الكتاتيب فيها من نوعين : الأول : هو الذي يتعلم فيه الصبي القراءة والكتابة ومبادئ الحساب والعربية، ثم يذهب إلى النوع الثاني وهو : الذي يحفظ فيــه القرآن، ومع ذلك يبدو أن هناك نوعاً ثالثاً ظهر بمرو، والذي يمكن أن نسميه "الكتاب الشامل"، حيث جمع بين تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن، إلى جانب مبادئ بعض العلوم[٥].

---

(١) د/ الخطيب : تاريخ التربية الإسلامية، ص١٣؛ د/ مجاهد توفيق الجندي : التربية الإسلامية، ص٣٦.

(٢) تَحَسَّبَ : تَوَسَّدَ وتَعَرَّف وتَوَخَّى واسْتَخْبَرَ، واحتَسَبَ فُلاَنٌ عَلَيْهِ : أَنْكَرَ عليه قَبِيحَ عَمَلِه ومنه المُحْتَسِــبُ. ينظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط، جــ١ص٩٥. والمحتسب هو من يقوم بوظيفة الأمر بــالمعروف إذا ظهر تركه، والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله؛ "قال السقطي : ويجب أن يكون من ولي النظر في الحسبة فقيهاً في الدين، قائماً مع الحق، نزيه النفس، عالي الهمة، معلوم العدالة، ذا أناة وحلم، وتيقظ وفهم، عارفاً بجزئيات الأمور، وسياسات الجمهور، لا يستنفره طمع، ولا تلحقه هوادة، ولا تأخذه في الله لومة لائم، مع مهابة تمنــع من الإدلال عليه، وترهب الجاني لديه". ينظر : السقطي : الفقيه أبي عبدالله محمد بن أبي محمــد الســقطي المالقي الأندلسي كان حياً في نهاية القرن ١١م أو بداية القرن ١٢م) : في آداب الحسبة، تحقيق ومراجعة : د/ حسن الزين، مؤسسة دار الفكر الحديث، بيروت، لبنان، سنة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٢٠.

(٣) عبدالباري محمد الطاهر الشرقاوي : مظاهر الحياة الاجتماعية، ص١٦٤.

(٤) حاجي خليفة : كشف الظنون، جــ١ص٢٢؛ القنوجي : أبجد العلوم، جــ١ص١٠٦؛ د/ أحمــد شــلبي : التربية والتعليم في الفكر الإسلامي، جــ٥ص٢٣٦ــ ٢٣٧.

(٥) ينظر : البساطي : الحياة العلمية في مرو، ص١٦٤ــ ١٦٥.

وبعد أن ينتهي الصبي من تلقي العلوم الأولية في الكتاتيب يمكنه الانتقال إلى حلقات المساجد، لتلقي مرحلة تعليمية أعلى، وكان هذا النظام متعارفاً عليه في جميع أنحاء العالم الإسلامي شرقاً وغرباً[١].

ب – أهم كتاتيب مرو

أما عن أهم كتاتيب مرو، فمنها :

١. **الكتاب الذي كان برأس سكة كارنكلى،** وكان فيه أبو عبدالله[٢] محمد بن أحمد بن الحسين المعلم الجيخنى الخلال، وهو شيخ صالح سديد السيرة، من أهل القرآن كثير التلاوة قرأ القرآن بالروايات على المقرئ الكركانجي، كان يعلم الصبيان برأس سكة كارنكلى، قال السمعاني : سمع جدي الإمام المظفر السمعاني، قرأتُ عليه مجلساً من أماليه، وتوفى سنة (ت٥٣٩هـ)، ودفن بسجدان[٣].

٢. **الكتاب الذي كان على طرف سكة عمارة،** وكان يجلس فيه العالم : أحمد بن عمران المكتب الصاغانى، من أهل صاغان، قرية بمرو، كان معلماً للقرآن على طرف سكة عمارة، كتب عن أبى بكر الطوسي، قال المعداني : أبو العباس أحمد بن عمران، هو عم أبى على الصاغانى الذي كان يكتب معنا الحديث، ومات سنة (٣٠٢هـ)[٤].

٣. **المكتب الذي كان يتعلم فيه أبو سعد السمعاني،** وقد جاء ذكره في قول السمعاني :"أبو الفتح محمد بن عبدالرحمن بن محمود بن أحمد بن عبدالله بن أبى بكر بن ريحان العمى السكري، أحد المشهورين المعدلين بمرو، كان فاضلاً عالماً حسن السيرة محتاطاً .... وكان

---

(١) وكانت عادة الكتاتيب أن تبدأ يومها الدراسي منذ الصباح الباكر، وتستمر حتى الظهيرة، حيث يغادر الصبية المكان إلى منازلهم لتناول الغداء، ثم يعودون لمواصلة الدرس إلى آذان العصر، وبه ينتهي اليوم الدراسي، أما الأدوات التي كانت تستخدم في العملية التعليمية، فكانت عبارة عن لوح من الخشب، وقلم "هو ريشة طائر"، ومحبرة صغيرة، وربما استخدموا الفحم في الكتابة، أو نوعاً من التراب الأسود كما كان يوجد طين أبيض يشبه الطباشير ويستخدم للكتابة، وكان الطلاب يكتبون على اللوح الخشبي، ويحفظونه عن ظهر قلب ثم يزيلونه، لكتابة درس جديد، ولذلك فإن أهم مؤهلات الصبي الدراسية كانت الذاكرة القوية التي تمكنه من الحفظ. ينظر : عبدالباري محمد الطاهر الشرقاوي : مظاهر الحياة الاجتماعية والفكرية في خراسان، ص١٦٤.

(٢) لكن السمعاني في التحبير، جـ٢ص٦٠، قال : "أبو بكر محمد بن أحمد".

(٣) السمعاني : الأنساب جـ٢ص١٧٢، والتحبير، جـ٢ص٦٠ـ ٦١؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٢ص١٩٧.

(٤) السمعاني : الأنساب جـ٣ص٥١٩.

يعرف بابن العم، وكان يكتب لنفسه العم، وابنه علي : كان معنا فى المكتب .... وتوفى بمرو فى ذي القعدة سنة (٥٣٩هـ) أو ذي الحجة"[١].

ويبدو من خلال النصوص السابقة أن المراوزة قد استحبوا أن يجعلوا الكتاتيب على أطراف السكك، أو في ساحات خاصة، هذا إلى جانب الحوانيت والدكاكين.

ولقد كان لشخصية المعلم تأثير على عقول ونفوس الصبيان، لما يتميزون به في هذه السن من شدة محاكاة من حولهم لا سيما معلميهم لأنهم يجالسونهم معظم أوقات النهار، وقد غرس آباؤهم في نفوسهم احترام وتبجيل المعلمين؛ لذلك اشترط العلماء في المعلم أن يكون من أهل الصلاح، والفقه، والأمانة حتى يكون قدوة حسنة لتلاميذه، ويشترط فيه أيضاً : أن يتقن ما يعلمه للصبيان من حفظ للقرآن، وإتقان للقراءة والكتابة، ومعرفة مبادئ العربية والحساب، وغيرها[٢].

وبذلك امتاز كثير من معلمي مرو بثقافة واسعة وعلم غزير جعلهم من مشاهير العلماء مؤكدين بذلك ارتفاع مرتبة المعلمين العلمية، ومكانتهم الاجتماعية، ولينفوا ما اشتهر على ألسنة البعض من إطلاق الحمق عليهم وإلصاق الجهل بهم[٣].

أما عن أهم وأشهر مؤدبي مرو، فمنهم :

١. **أبو المعالي يوسف بن محمد الفُقَيْمي الصَّابَرِي المؤدب توفي سنة (٥٣٠هـ)**[٤]
قال عنه السمعاني في الأنساب[٥]:"مؤدبي"؛ وقال عنه في التحبير[٦]:"مؤدبي من أهل مرو"، إلي أن قال :"أكثر أولاد الأكابر من الأئمة والمحتشمين بمرو كانوا تلامذته، قرءوا عليه الأدب وتخرجوا عليه"[٧].

٢. **أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين الجيخنى المقرئ الخلال من أهل مرو،** وجيخن إحدى قراها؛ وهو شيخ صالح، كثير الخير، من أهل القرآن، وكان يعلم الصبيان القرآن،

---

(١) السمعاني : الأنساب جـ٤ص٢١٦.
(٢) البساطي : الحياة العلمية في مرو، ص١٦٦.
(٣) البساطي : الحياة العلمية في مرو، ص١٦٧.
(٤) سبقت ترجمته في الفصل الثالث، مبحث الحركة الأدبية، ص ٢٠١.
(٥) السمعاني : الأنساب جـ٣ص٥١٦.
(٦) السمعاني : التحبير، جـ٢ص٣٩١.
(٧) السمعاني : الأنساب جـ٣ص٥١٦، التحبير، جـ٢ص٣٩١؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٣ص٣٨٧.

ويكتسب بعمل الخل؛ قال السمعاني :"سمع جدي الإمام أبا المظفر، سمعتُ منه مجلساً من أماليه، وتوفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة (٥٣٩هـ)، ودفن بسنجذان[١].

نَعِمَ المؤدبون بالغنى والرخاء اللذين استمتعت بهما طائفة العظماء الذين اتصل بهم المؤدبون، وتعيينُ شخص ما مؤدباً كان فاتحه خير عليه وعلى ذويه، إذ كانت هذه الوظيفة تضمن لشاغلها غنى سريعاً شاملاً، وتضمن له تسوية لأية مشكلات ماليه يعانيها أو ديون يرزح تحتها[٢].

والخلاصة أن : الكتاب كان النواة الأولى للمتعلم أو الطفل، حيث أنه يتعلم فيه القرآن والحديث وأخبار الصحابة والتابعين وحكايات الأبرار وأحوالهم لينغرس في نفسه حب الصالحين[٣]، وتكون قدوته العملية من خلال معرفة حياتهم وسيرهم، وكان العلماء هم القائمون بالتدريس فيها.

* * *

(١) السمعاني : التحبير، جـ٢ص٦٠ـ ٦١.

(٢) ينظر : د/ أحمد شلبي : التربية والتعليم في الفكر الإسلامي، جـ٥ص٢٤٢ـ ٢٤٣.

(٣) د/ محمد منير مرسى : الإدارة المدرسية الحديثة، ص١٤٢.

الفصل السادس

العوامـــل المـؤثرة في الحـركة العلميـة في مـــرو

خــــلال عصــــر الدراســــة

١- المبحث الأول: اهتمام الحكام بالعلم والعلماء .

٢- المبحث الثاني: الصلات العلمية بين مرو وبقية البلدان الإسلامية .

٣- المبحث الثالث: الأسر والبيوت العلمية .

٤- المبحث الرابع: انتشار صناعة الورق .

* * * * *
* * *
*

المبحث الأول

اهتمام الحكام بالعلم والعلماء

- مرو في عهد السامانيين .
- مرو في عهد الغزنويين .
- مرو في عهد السلاجقة .
- مرو في عهد الخوارزميين .
- نهاية المدينة العلمية والحاضرة التاريخية مرو .

* * * * *
* * *
*

اهتمـــام الحـــكام بالعـــلم والعلمــــــــاء

لما ضعف أمر الخلافة في بغداد، وانتقل مركز الثقل إلى الممالك المســتقلة أو شــبه المستقلة، التي انقسم إليها العالم الإسلامي، قامت أسر حاكمة تنافس بعضها بعضاً في حمايــة العلم وغدت القصور الجديدة في العواصم المتعددة، مراكز خصبة، وكانت تلك القصور ومــا فيها من مجالس في ذلك العهد مقام الجامعات العلمية اليوم[١].

ولقد تعاقب على مرو دويلات عديدة تفاوتت في الأخــذ والعطــاء فــي مضــمار الحضارة، فقد حكمها السامانيون، والغزنويون، والسلاجقة، والخوارزميون، وكانت لكل دولة من تلك الدول سمات حضارية مختلفة عن غيرها.

ومن المعروف أن مرو استمرت عاصمة الشرق في أوائل حكم العباسيين على الرغم من الرطوبة الخانقة والمناخ القاسي. فقد ظلت هي مقر المأمون عندما كان والياً على الأقاليم الشرقية وأثناء خلافته حتى سنة (٢٠٢هــ/٨١٧م)، حينما تركها إلى بغداد، وتــوالى عليهــا الحكام "الطاهريين" من خراسان، إلا أن "الصفاريين" الذين اقتلعوهم منها، فضلوا أن يجعلــوا عاصمتهم في نيسابور، بالرغم من أن مرو ظلت المركز التجاري الرئيسي لخراسان واستمر ازدهارها تحت حكم "السامانيين"، حينما وقع الصراع بين القادة العسكريين طمعاً في السلطة، أثرت بالسلب على ازدهار مرو، بيد أن مرو عادت إلى الانتعاش مــن جديــد تحــت حكــم السلاجقة، فقد غيرت ولاءها من الغزنوية إلى التركمانية فــي ســنة (٤٢٨هــــ/١٠٣٧م)، وأصبحت عاصمة السلطان "سنجر" نائب الملك في الشرق[٢].

ملامح عن الحركة العلمية في مرو أثناء فترة البحث ومدى تأثرها بالدويلات المتعاقبة عليها:

أولاً مرو في عهد الســامانيين : حكمت الدولة السامانية في آسيا الوسطى قرابة مائة وخمسة وأربعين عاماً، ولقد ازدهرت الحضارة الإسلامية في عهدها، حتى كانــت بخــارى وسمرقند وبلخ ومرو تحت حكمهم منارات للعلوم الدينية، يفد إليها الطلاب للدراسة، وعنــدما رحل المقدسي إلى إقليم خراسان وبلاد ما وراء النهر في العهد الساماني، امتدحهم في الحكم، وقال :"إنهم أحسن سيرة، وهذا فضلاً عما عرف عنهم من إجلال العلم وأهله، فقد كــان مــن رسومهم ألاَّ يكلفوا أهل العلم تقبيل الأرض بين أيديهم". وقال في وصف خراسان في العهــد

---

(١) د/ عبدالحليم منتصر : تاريخ العلم، ص٣٨.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية، جــ٣٠ص٩٢٨٨ــ ٩٢٨٩.

الساماني :"إنهم من أشد الناس تمسكاً بالحق، وهم بالخير والشر أعلم"، كما أقر بعلمهم الكثير، وحفظهم العجيب، واستقرار الأمور في خراسان، وانتشار الرخاء فيها[١].

وكذلك انتشر فقهاء المذهب الشافعي في مدن خراسان نتيجة انتشاره في مدنها الكبرى كنيسابور ومرو، ثم تميز عهد السامانيين باستيعاب مذهب الشافعي وانتشاره مما يجعلنا نعتبر هذه الفترة من أهم فترات التدوين والتأليف في علمي الفقه والحديث بخراسان، وقد ساعد على هذا الازدهار عدة عوامل أهمها : أن الدولة السامانية ربطتها بالخلافة العباسية صاحبة المذهب السني وممثلة زعامته الروحية علاقات طيبة، بل كانت الدولة السامانية نفسها من الدول التي أولت فقهاء المذهب السني رعايتها وعطفها، فهو مذهب الدولة الرسمي[٢].

وعندما توفي الأمير نصر (٣٣١هـ/٩٤٢م)، ضعفت الدولة السامانية حتى طمعوا فيها، فاستقل كل منهم بناحية، فواجه الأمير نوح بن نصر – الذي خلف أباه – مصاعب كثيرة من جراء ذلك، فهزم المتمردين في نيسابور، وقبض على أميرها، لكنه ما لبث أن هزم من أبي إسحاق أحمد أمير بخارى سنة (٣٣٥هـ/٩٤٦م)، وبايعه جميع أهلها، غير أنه لم ينعم بالحكم طويلاً إذ تمرد عليه الجند، وأعلنوا ولاءهم للأمير نوح بن نصر، وبذلك فشلت الفتنة، حيث أعطى الأمير نوح قيادة الجيش لمنصور بن قراتكين وأرسله إلى مرو وقبض على عليّ بن محمد القزويني وأوثقه وأرسله إلى بخارى، وعاد الأمير نوح إلى حكم بخارى، غير أنه توفي في شهر ربيع الآخر سنة (٣٤٣هـ/٩٥٤م)، وكانت مدة ملكه عشر سنوات[٣].

ولما ولي الأمير عبدالملك بن نوح حكم الدولة السامانية سنة (٣٤٣هـ/٩٥٤م)، كان في العاشرة من عمره، فجنح أمراء الولايات إلى الاستقلال بولاياتهم عن الدولة السامانية، ولم يقم بعمل من شأنه المحافظة على وحدة دولته، وتوفي سنة (٣٥٠هـ/٩٦١م)، فخلفه أخوه منصور بن نوح، فأخذت الدولة في الضعف بسبب خروج القواد عليها، وازدياد نفوذ البويهيين الذين امتلكوا ما يقرب من نصف إيران[٤]، فاتسعت الدولة البويهية على حساب الدولة السامانية التي أخذت في الضعف والانحلال، ولم يلبث السامانيون أن ألقوا بأنفسهم إزاء كل هذه الصعاب التي اعترضت سياستهم في أحضان الدولة الغزنوية الناشئة، حتى آل أمرها

---

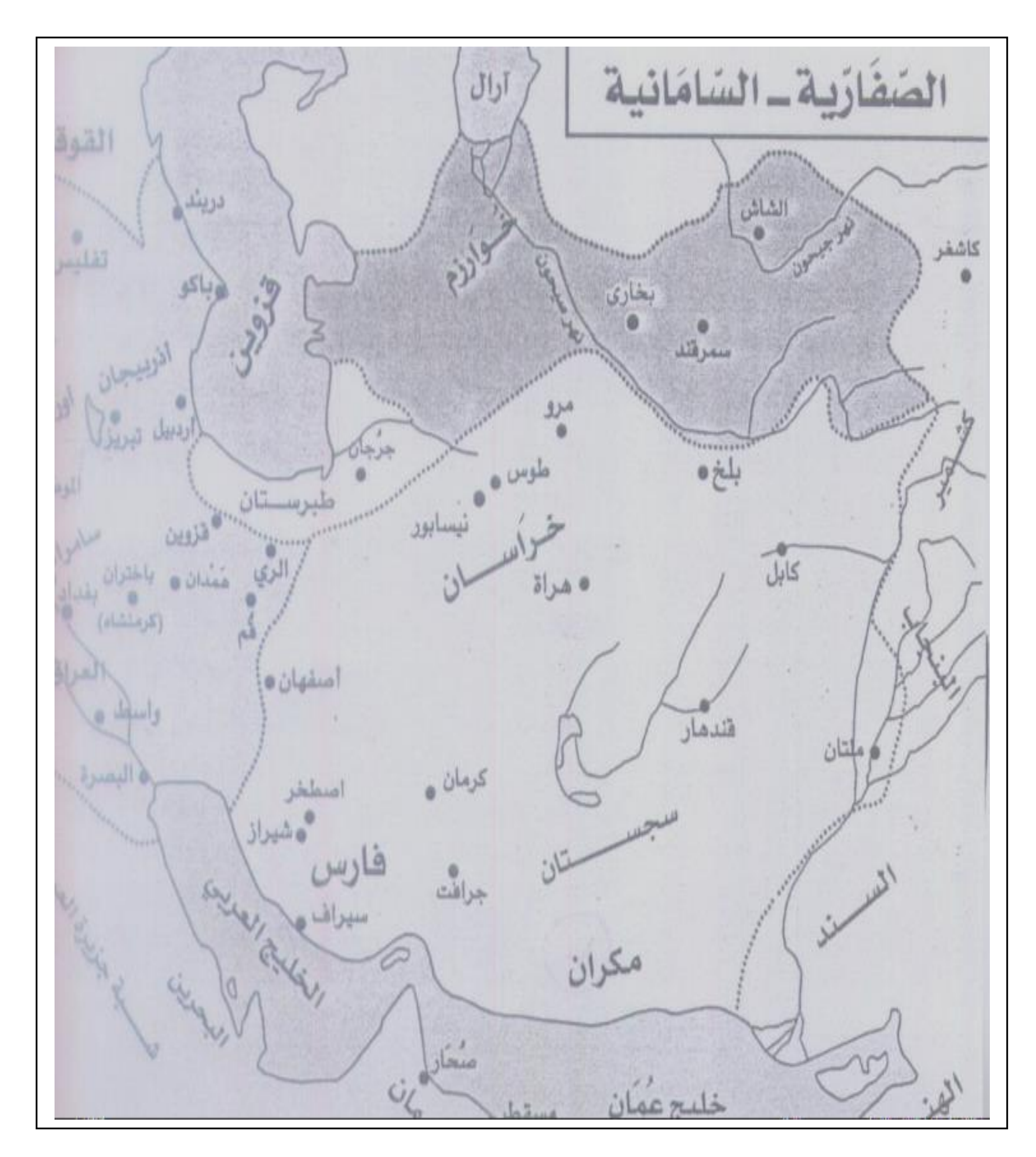
(١) ينظر : المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص٢٢٩: ٢٤٠.

(٢) لذلك قدم أمراء السامانيين المنح والعطايا لفقهاء وعلماء هذا المذهب، كما اهتمت الدولة السامانية ببناء المدارس، ودور الكتب، والمساجد التي تمكن الفقهاء من ممارسة عملهم في نشر وتأليف مؤلفاتهم الفقهية. ينظر : د/ فتحي أبو سيف : خراسان تاريخها السياسي والحضاري، ص٢٤٦ــ ٢٤٧.

(٣) النرشخي : تاريخ بخارى، ص١٣٧.

(٤) النرشخي : تاريخ بخارى، ص١٤٠.

نهائياً إلى الغزنويين؛ وبذلك انقرضت الدولة السامانية التي ظلت تحكم آسيا الوسطى قرابة (١٤٥) عاماً[١].



(شكل رقم ٨) هذه الخريطة تبين حدود الدولة الصفارية والسامانية[٢].

---

(١) د/ عصام عبدالرؤوف الفقي : الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، ص١٨ـ ١٩؛ ينظر : د/ مصطفى محمد رمضان : تاريخ الحركات الانفصالية في العالم الإسلامي، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، سنة، ١٩٩٩م، ص٢٢٦.

(٢) د/ شوقي أبو خليل : أطلس التاريخ العربي الإسلامي، ص٥٣.

ثانياً مرو في عهد الغزنويين : برزت غزنة في أواخر القـرن الرابـع الهجـري كمركز إشعاع كبير في جنوب شرق آسيا، يعلو شأنه على كثير من المراكز العلمية، وذلـك بفضل تشجيع السلاطين الغزنويين الذين لم يألوا جهداً في سبيل رفع شأن العلوم والفنون فـي دولتهم، ولقد ضم السلطان محمود الغزنوي رجال العلم والأدب الذين كانوا يحيطون بـأمراء البلاد المجاورة[١]، وبما أن مرو كانت تابعة لهم فقد حظيت بقسط وافر من هذا الاهتمـام، لا سيما أننا عثرنا على تراجم كثيرة للعلماء المراوزة في شتى العلوم في العهد الغزنوي.

وقامت الدولة الغزنوية بفضل "ألبتكين"[٢]، الذي كان يعمل في الجيش الساماني، ومـا زال يرتقي في سلك الوظائف حتى ولي منصب حاجب الحجاب للأمير عبدالملك بن نوح (٣٤٣ ــ ٣٥٠هـ/٩٥٤ ــ ٩٦١م)، ومن ثم ارتفع شأنه، حتى أن الوزير كان يأتمر بـأمره، ويلتـزم بتنفيذ تعليماته وتوجيهاته[٣].

تلاحقت الأحداث وتوجه ألبتكين إلى غزنة وحاصرها واستولى عليهـا، وعلـى غيرهـا، وكون بها إمارة مستقلة عن ساداته السامانيين عاصمتها غزنة[٤]، على أن الأميـر منصـور الساماني لم يقف مكتوف اليدين إزاء تمرد ألبتكين، فبذل محاولات لسحق تمرده كلها بـاءت بالفشل[٥]، فكف عنه وبذلك قوي شأن ألبتكين في إمارته، وتوطد فيها سلطانه[٦].

توفي ألبتكين سنة (٣٥٢هـ/٩٦٣م)، وخلفه في حكم غزنة ابنه أبو إسحاق إبراهيم – قائد جيوش خراسان السامانية – غير أنه لم يستطع السيطرة على مقاليد الأمور في غزنة، وطرد

---

(١) د/ عصام عبدالرؤوف الفقي : الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، ص١٣٤.

(٢) **ألبتكين** : كلمة مركبة من "ألب" بمعنى بطل، و"تكين" بمعنى المسمى، وهي تلحق بكثيـر مـن الأسـماء التركية، مثل "سبك" بمعنى "مثل" أو "شبيه". د/ شيرين عبدالمنعم حسنين : مسلمو تركستان والغزو الروسـي من خلال التاريخ والأدب، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، سنة، ١٩٨٥م، ص١٨؛ د/ مصـطفى محمـد رمضان : تاريخ الحركات الانفصالية، ص٢٥٣.

(٣) لم تصف الأمور لألبتكين، إذ خشي الأمير عبدالملك بأسه، وعول على إبعاده عن حاضرة دولته، فأسـند إليه ولاية خراسان في عام (٣٤٩هـ/٩٦٢م)، ولما توفي الأمير عبدالملك سنة (٣٥٠هـ)، تشاور الأمراء في الدولة السامانية مع ألبتكين ــ الذي كان أكبرهم ــ فيمن يراه مناسباً لتولية أمر الدولة السامانية، فوقع اختيار ألبتكين على عم الأمير المتوفي، ورفض اختيار منصور بن نوح خلفاً لأخيه، لصغره، على أن اقتراح ألبتكين لم يعمل به، ذلك أن الأمراء ولوا منصوراً دون أن ينتظروا وصول رد ألبتكين، لذلك نشأ العداء بين الأميـر الجديد منصور بن نوح وبين ألبتكين، الذي رفض اختياره، ولم تجد محاولات ألبتكين التودد للأمير الساماني. النرشخي : تاريخ بخارى، ص١٤٠، بتصرف.

(٤) النرشخي : تاريخ بخارى، ص١٥٠ــ ١٥١، بتصرف.

(٥) ابن الأثير : الكامل، حوادث سنة (٣٥١هـ).

(٦) د/ عصام عبدالرؤوف الفقي : الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، ص٧٠.

منها، فاستنجد بالأمير منصور بن نوح، فأمده بجيش مكنه من استرداد غزنة، وحكمها باسم السامانيين، وبذلك استرد السامانيون نفوذهم على غزنة، غير أن أبا إسحاق لم يلبث أن توفي دون أن يترك وريثاً يعقبه في حكم غزنة، فحكمها بلكاتكين، – أحد مماليكه – وضرب النقود باسمه في غزنة سنة (٣٥٩هـ/٩٦٩م)، ولم يلبث أن ثار عليه الجند وخلعوا طاعته، وولوا سبكتكين[١]، فاعترف به الخليفة العباسي، ولم يكتف سبكتكين بحكم غزنة، بل عمل على بسط سيطرته على البلاد المجاورة، فسيطر على خراسان، وتوفي سنة (٣٨٧هـ/٩٩٧م)، وإليه يرجع الفضل في وضع أساس إمبراطورية الغزنويين[٢].

وتولى بعده ابنه محمود بن سبكتكين الذي استطاع هزيمة الأمير الساماني بالقرب من مرو سنة (٣٨٩هـ/٩٩٨م)[٣]، فانهارت بذلك الدولة السامانية وقامت الدولة الغزنوية؛ ولكن في سنة (٣٩٠هـ/٩٩٩م)[٤].

لما علم الأمير محمود بن سبكتكين بهزيمة قواته، قرر أن يسير بجيش كبير إلى نيسابور، ولما علم بذلك الأمير الساماني فر إلى طبرستان وجرجان، إذ كان أميرها من أعوانه، وأمده بجيش سار به إلى الري واستولى عليه، ولم يستطع البقاء فيها كثيراً بسبب الفرقة التي حدثت، ولقد ناهض الغزنويون كل حركات التمرد والعصيان التي اعترضت سبيلهم، وعزم السلطان محمود بن سبكتكين على غزو الهند سنة (٣٨٩هـ/٩٩٨م)، وانتصر وعاد لمحاربة حركات التمرد التي كانت تواجهه فاستعاد بست، وسار على رأس جيش قوامه عشرة آلاف رجل من خيرة جنده وحاصر المتمردين في سجستان سنة (٣٩٢هـ/١٠٠٢م)، حتى رضخوا واستسلموا؛ كذلك حدث تمرد في خوارزم التي خضعت للدولة الغزنوية سنة (٤٠٩هـ/١٠١٨م)، وظلت موالية لها حتى سنة (٤٢٣هـ/١٠٣١م)، وحاول واليها أن يستقل بها فاتصل بالسلاجقة المناوئين للسلطان محمود واتحد معهم، وحذف اسم السلطان محمود من الخطبة، وأمر بذكر اسمه فقط، مما أوقع السلطان محمود في حيرة شديدة[٥].

وتخلى السلاجقة عن والي خوارزم فانهزم من جيش السلطان محمود، وقتل بعد ذلك في مؤامرة دبرها له وزيره؛ وكانت هناك حركات تمرد كثيرة منها ما وقع من حاكم أصفهان والري سنة (٤٢٠هـ/١٠٢٩م)، وتوفي السلطان محمود وخلفه ابنه مسعود الذي قمع العصيان

---

(١) ابن الأثير : الكامل، حوادث سنة (٣٦٧هـ).

(٢) د/ عصام عبدالرؤوف الفقي : الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، ص٧٢.

(٣) وكان قوام جيشه ثلاثين ألف مقاتل، وقد استخدم الفيلة في القتال حتى بلغ عددها في هذه الحرب زهاء مائتين. د/ فتحي أبو سيف : خراسان تاريخها السياسي والحضاري، ص١٨٨.

(٤) ينظر : النرشخي : تاريخ بخارى، ص١٥٥.

(٥) ابن الأثير : الكامل، حوادث سنة (٤٢٦هـ).

الذي وقع في أصفهان، وانتصر كذلك على فناخسرو بن مجد الدولة بن بويه في استعادة الري لما نمى إلى علمه خبر وفاة السلطان محمود سنة (٤٢١هـ/١٢٣٠م)، فهزمه السلطان مسعود(١).

لقد بلغت الدولة الغزنوية أوج اتساعها في عهد سلطانها محمود الغزنوي، حيث امتد سلطانه فشمل الجزء الشمالي من شبه القارة الهندية من جهة الشرق والعراق من جهة الغرب، وخراسان وطخرستان وقسماً من بلاد ما وراء النهر من جهة الشمال، وسجستان من جهة الجنوب، فأصبحت أقوى دولة طفت على سطح الخلافة العباسية(٢)، حتى قيل إن فتوحه تعدل في المساحة فتوح عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- (٣).

لقد حدثت حركات التمرد والعصيان ضد الدولة الغزنوية في كل مكان بعد موت السلطان محمود، فلم تسلم الري من الضر والأذى الذي لحق بها من الخارجين على الدولة الغزنوية وذلك في سنة (٤٢٤هـ/١٠٣٢م)، كذلك حدث في طبرستان وجرجان حركة تمرد سنة (٤٢٦هـ/١٠٣٤م)، مستغلين انشغال السلطان مسعود ببعض غزواته في الهند، ولكن ما لبثت أن أخمدت كل هذه الحركات التمردية(٤).

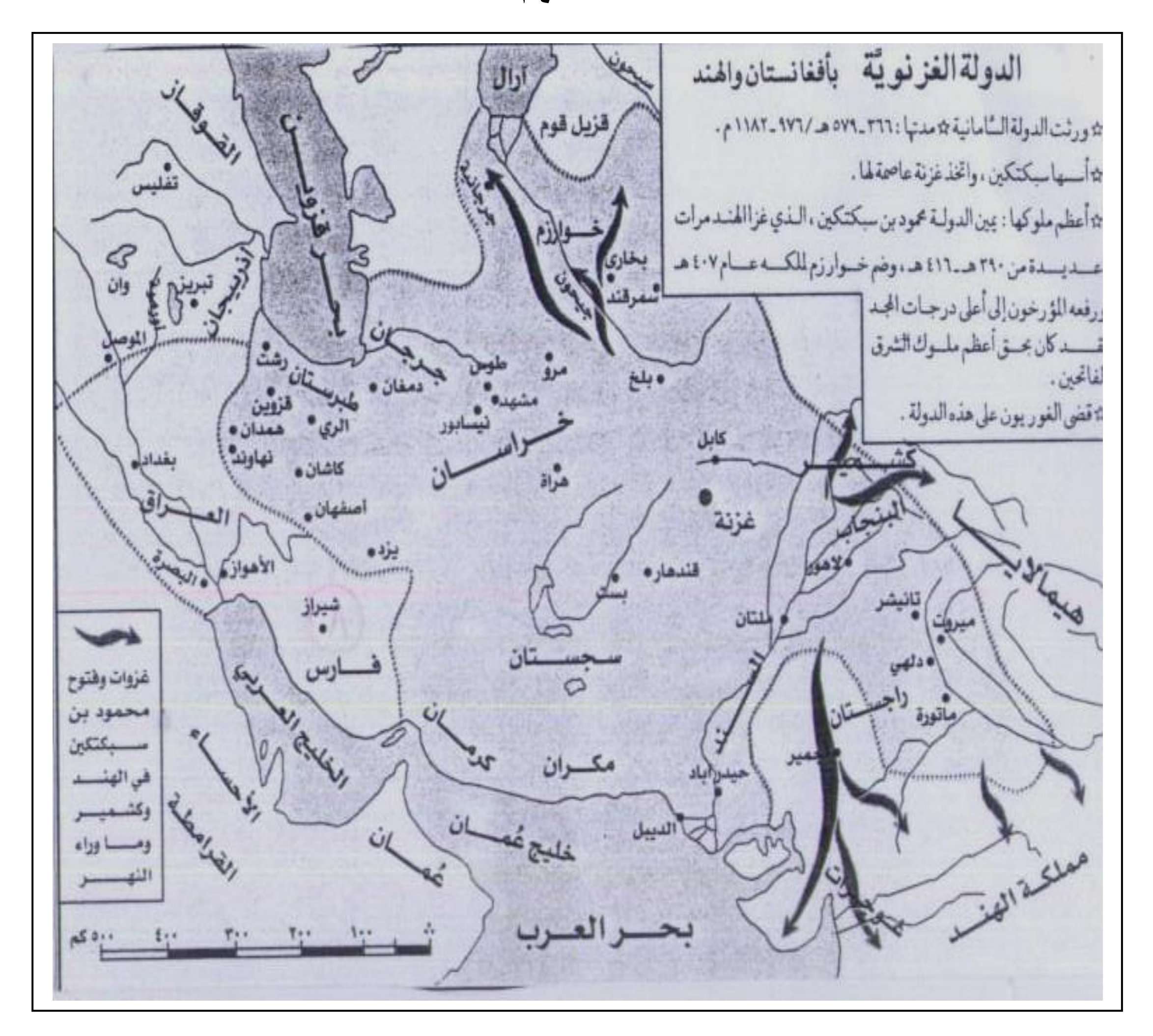
---

(١) د/ عصام عبدالرؤوف الفقي : الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، ص٨٥؛ د/ مصطفى محمد رمضان : تاريخ الحركات الانفصالية، ص٢٥٥.

(٢) وترجع أهمية هذه الدولة إلى سلطانها محمود الغزنوي الذي أمسك بزمام الزعامة في القسم السني من العالم الإسلامي تحت ظل الخلافة العباسية في بغداد، فقام بنشر الإسلام في بلاد الهند من خلال غزواته لهذه البلاد التي استمرت أكثر من ربع قرن من حكمه الذي ظل أربعة وثلاثين عاماً من سنة (٣٨٧هـ: ٤٢١هـ)، والتي صبغها بصبغة الجهاد في سبيل الله لنشر الإسلام، ودين الله الحق، لذا صار من أبطال المسلمين الذين ذكروا بلقب "الغازي"، كما منحه الخليفة العباسي لقب "يمين أمير المؤمنين". د/ شيرين عبدالمنعم حسنين : مسلمو تركستان والغزو الروسي من خلال التاريخ والأدب، ص١٨ـ ١٩.

(٣) د/ حسين مؤنس : أطلس تاريخ الإسلام، ص٢٣٤.

(٤) تنظر تفاصيل كل هذه الحركات عند : د/ عصام عبدالرؤوف الفقي : الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، ص٨٥ وما بعدها.



(شكل رقم ٨) هذه الخريطة تبين حدود الدولة الغزنوية(١).

لقد استمر السلطان مسعود على سياسة أبيه، وجعل له نائباً في الهند يقيم في لاهور، أما هو فظل في عاصمته غزنة، وقد ظل حياته يتردد بين الهند وغزنة وخراسان لإخضاع الثائرين عليه، وعلى الرغم من هزيمته أمام أخيه محمد فإن سلطان المسلمين في الهند لم يتزعزع، وبقي الحال فيها على ذلك حتى سقطت الدولة الغزنوية تحت ضربات السلاجقة الأتراك الذين كانوا إذ ذاك يتوسعون في هضبة إيران، وقد انهزم السلطان مسعود الغزنوي أمامهم في موقعة "دندانقان" بالقرب من مرو في رجب سنة (٤٣٢هـ/١٠٤٠م)(٢)، اقتسمت

---

(١) د/ شوقي أبو خليل : أطلس التاريخ العربي الإسلامي، ص٦٢.

(٢) وكان من أهم نتائج هذه المعركة أنها وضعت حداً نهائياً لحكم الغزنويين في خراسان، وطاردت القوات السلجوقية القوات الغزنوية المنهزمة حتى شواطئ نهر جيحون بهدف قسرهم على الحرب إلى ما وراء النهر، حتى يقدموا برهاناً ملموساً على النصر، وأتاحت المعركة قيام سلطنة إسلامية جديدة ، وانحسار ظل واحدة. د/ علي محمد الصلابي : دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٢٩.

بعدها العشائر السلجوقية الأراضي التي استولوا عليها، فكان من نصيب جفري مدينة مـرو، فاستقر بها واتخذ منها عاصمة لمكله، كما ملك أكثر خراسان[١]، وعقبها قرر السلطان مسعود الهجرة بدولته إلى الهند، ولكن جنده انقلبوا عليه وخانوه بعد أن دخل الهند ونادوا بأخيه محمد سلطاناً؛ وتعتبر الدولة الغزنوية من أكبر الدول في تاريخ الإسلام، نظراً لما وفقت إليـه مـن توسيع رقعة الإسلام في شمال الهند وكشمير[٢].

ويمكننا أن نوضح الدور الذي قام به محمود الغزنوي في تاريخ الإسلام بالهند، وأول مـا يمكن أن نتنبه إليه أنه بعد وفاة السلطان محمود تزايد اهتمام خلفائه بالشطر الهندي من دولتهم وذلك بسبب ضغط السلاجقة وقد سيطروا على إيران وخراسان، بل بدأ شطر كبير من أملاك الغزنويين في إيران ينتقل إلى السيادة السلجوقية، وبدأت أملاك الغزنـويين شـمال الهملايـا يلتهمها السلاجقة باستمرار، واضطر الغزنويين الأواخر إلى محالفة السلاجقة وارتبطوا بهـم بروابط المصاهرة، بل غدت غزنة نفسها ولاية سلجوقية خاضعة لملكشاه، ودخل السـلاجقة غزنة لنصرة بهرام ضد أخيه أرسلان شاه، فكان من الطبيعي أن تكون الهند الموئل الأخيـر للغزنويين، وكان من الطبيعي أن يشتد اهتمامهم بأمورها، هذا بالإضافة إلى غنـى البنجـاب والمدن الهندية المجاورة لها حتى أصبح القسم الهندي من أغنـى أمـلاك الغزنـويين علـى الإطلاق[٣].

وبذلك تجمعت عوامل متعددة أدت إلى ضعف الدولة الغزنوية وانهيارها في آخر الأمـر، ومن أبرزها : المحاولات المتكررة التي بذلها ولاة الأقاليم في الدولة الغزنويـة للاسـتقلال بالولايات التي يحكمونها، كذلك الدور الذي قام به أمراء آل سبكتكين في تدهور شأن بيـتهم العريق، ومن أكبر العوامل التي عجلت بانهيار دولتهم ظهور الأتراك السـلاجقة، وارتفـاع شأنهم، وازدياد قوتهم، بعد أن أذن لهم السلطان محمود بالإقامـة فـي الأراضـي المحيطـة ببخارى، وبعد وفاة السلطان محمود بدأ السلاجقة يكشفون عن نواياهم الحقيقة تجـاه الدولـة الغزنوية، ألا وهي اغتصاب بعض أملاك الدولة الغزنوية لأنفسهم، وألحقوا بالسلطان مسعود هزيمة منكرة سنة (٤٢٧هـ/١٠٣٥م)، وتتابعت الهزائم على الغزنويين حتى سقطوا وقامـت الدولة السلجوقية على أنقاضهم[٤].

---

(١) د/ علي محمد الصلابي : دولة السلاجقة، ص٢٩.

(٢) د/ حسين مؤنس : أطلس تاريخ الإسلام، ص٢٣٥.

(٣) د/ حسن أحمد محمود : الإسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، ص٢٥٠.

(٤) وهكذا انتهت الدولة الغزنوية سنة (٥٥٥هـ/١١٦٠م) بعد أن ظلت تحكم أكثر من قرنين، وكان قيامهـا على أنقاض ملك السامانيين. ينظر : د/ عصام عبدالرؤوف الفقي : الدول الإسلامية المستقلة فـي الشـرق، ص١٤٥: ١٥١.

ثالثاً مرو في عهد السلاجقة : في تاريخ العلم عند المسلمين، خمسة يوضعون على القمة في قيادة الحركة العلمية في العصر الإسلامي الزاهر، ومنهم الوزير العظيم "نظام الملك"[١]، وقد ارتبط اسمه ارتباطاً رائعاً وثيقاً بالنهضة العلمية، فأمكن لأمة الإسلام أن تستعلي في هذه الأحقاب الموغلة في القدم، وتدل بعلماء قادوا الحركة العلمية أبرع قيادة، وانتشرت معاهد العلم ومجالسه ومدارسه، في المساجد، والمدارس، والمكتبات، ورتبت الأرزاق والمنح، على دور العلم وأهله، مما جعل هذه الحقبة تتيه على التاريخ بما شع فيها من ضياء العلم ونور العرفان[٢].

لقد ازدهرت الحضارة الإسلامية في الدولة السلجوقية، فانتشرت المكتبات في المدن الكبرى، وتقدم فن الوراقة، وكانت الدراسة الابتدائية تتم في الكتاتيب، أما الدراسة المتخصصة فكان مقرها المساجد، أو المدارس التي أنشأها نظام الملك، وشهدت المجالس العلمية في المساجد والدور والمدارس مناظرات علمية، وحرص العلماء على القراءة والاطلاع، كذلك كانت هناك حركة ترجمة نشيطة من الفارسية واليونانية إلى العربية[٣].

ويرجع أصل السلاجقة إلى الترك وهي قبيلة تدعى "قنق"، وتمثل مع ثلاث وعشرين قبيلة أخرى مجموعة القبائل التركمانية المعروفة بـ "الغز"[٤]، والذين كانوا يقيمون في الصحراء الواسعة الشاسعة التي تمتد من حدود الصين حتى شواطئ بحر قزوين، وكثرت هجراتهم إلى شواطئ بحر جيحون خصوصاً في وقت انهيار الدولة السامانية، حيث المراعي الوفيرة، وقد أظهر السلاجقة نشاطاً ملحوظاً في الجهات الجديدة التي هاجروا إليها، وتمكنوا من السيطرة على منطقة خصيبة في بلاد ما وراء النهر[٥].

وتعتبر المصادر أن تأسيس دولة السلاجقة كان عام (٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، على يد أحد أحفاد سلجوق ويدعى (طغرل بن ميكائيل)، بعد تغلبه على الغزنويين، وتمكنه من الاستيلاء على

---

(١) وأما الأربعة الآخرين فهم : المأمون، ونور الدين زنكي، والحاكم بأمر الله، وصلاح الدين الأيوبي. د/ عبدالحليم منتصر : تاريخ العلم، ص٤٨.

(٢) ينظر : د/ عبدالحليم منتصر : تاريخ العلم، ص٤٨ـ ٤٩.

(٣) د/ عصام عبدالرؤوف الفقي : الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، ص١٧٤ـ ١٧٥.

(٤) د/ علي محمد الصلابي : دولة السلاجقة، ص١٩. وتنظر خريطة دولة السلاجقة، الملحق التاسع، ٤٦٣.

(٥) ويكتنف أصلهم الغموض، ويبدو أن سلجوق جدهم ابن قائد جيش يدعى دقاق ليغو أو يوغر، قائد الخزر (بحر قزوين) جنوب روسيا. د/ عصام عبدالرؤوف الفقي : الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، ص١٥٢؛ د/ علي محمد الصلابي : دولة السلاجقة، ص٣٠؛ وينظر : د/ حسن أحمد محمود، د/ أحمد إبراهيم الشريف : العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، القاهرة، سنة، ١٩٩٥م، ص٤١٩؛ وينظر : د/ أرشيد يوسف بن أرشيد : الحضارة الإسلامية، ص ٢٩٦.

خراسان، حيث استولى على مرو، ونيسابور، وبلخ، وجرجان، وطبرستان، وخوارزم، وهمذان، والري، وأصفهان[١]، ثم حظي باعتراف الخليفة العباسي بشرعية قيام دولته؛ وكان قيام دولة السلاجقة حدثاً بارزاً في تاريخ العالم الإسلامي، لأن السلاجقة ظهروا على مسرح التاريخ في صورة دولة فتية قوية، أمسك سلاطينها بزمام الزعامة في القسم السني من العالم الإسلامي تحت ظل الخلافة العباسية في بغداد، كما كانوا حماة دولة الخلافة، فسعوا إلى نشر الإسلام في البلاد الغير إسلامية، لذلك كانوا يسمون جنود الخلافة العباسية المخلصين[٢].

لقد اتخذ طغرل بك[٣] سياسة أدت إلى تقوية دولته، واستغل عوامل الضعف في الخلافة العباسية فاتجه إلى بغداد لبسط نفوذه عليها، وفي أوائل سنة (٤٤٧هـ/١٠٥٥م)، أظهر أنه يريد الحج وإصلاح طريق مكة والمسير إلى الشام ومصر وإزالة المستنصر العلوي – صاحبها – وأذن له الخليفة العباسي بدخول بغداد[٤] وأقام الخطبة له فيها، ولقبه ركن الدولة[٥].

---

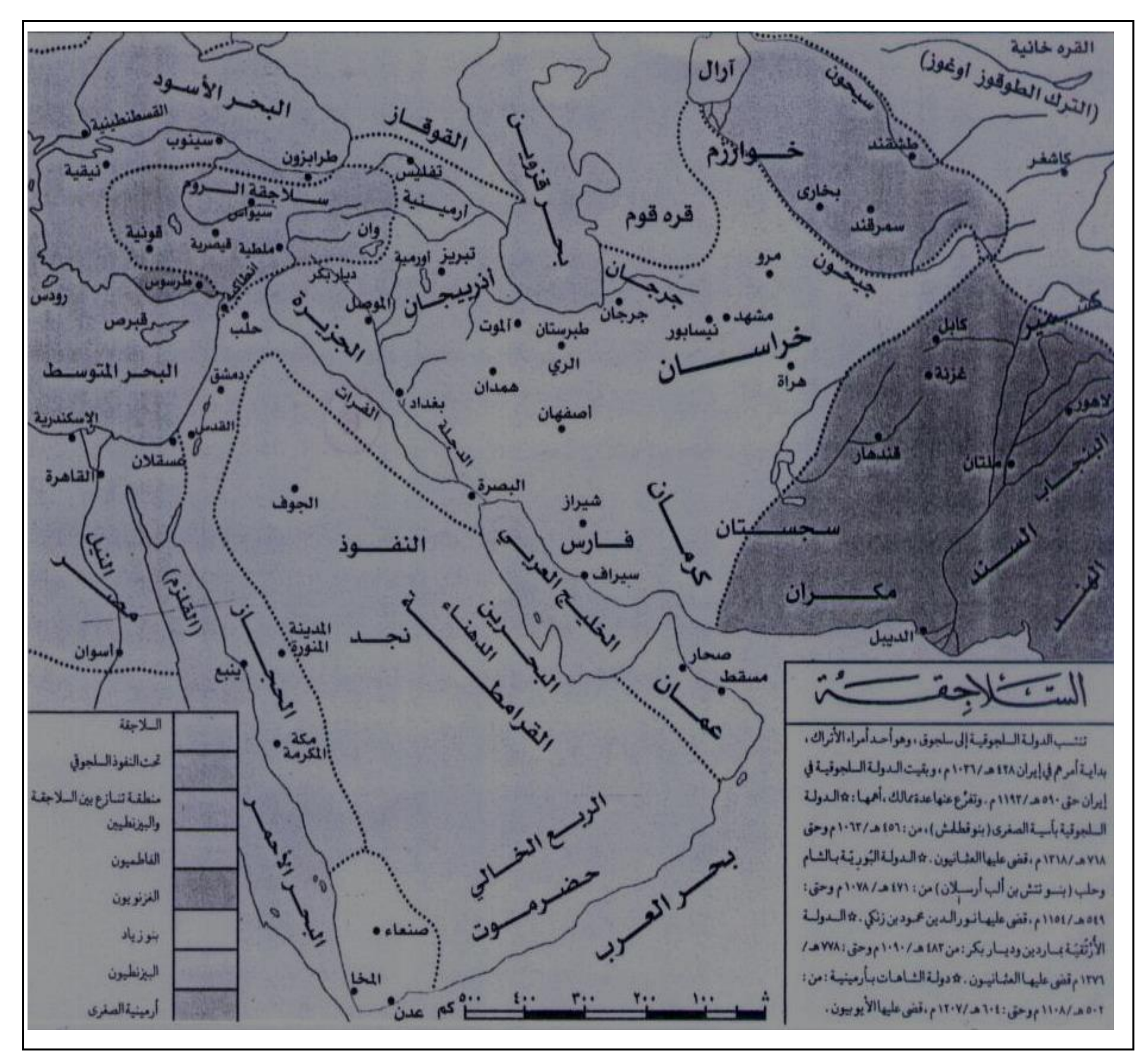
(١) د/ محمد نصر مهنا : الفتوحات الإسلامية، ص٢٦٠.

(٢) د/ شيرين عبدالمنعم حسنين : مسلمو تركستان، ص٢٠؛ د/ شوقي أبو خليل : أطلس التاريخ العربي الإسلامي، ص٢١٨؛ د/ علي محمد الصلابي : دولة السلاجقة، ص٣٠؛ د/ حسن أحمد محمود، د/ أحمد إبراهيم الشريف : العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص٤٣٠.

(٣) **طغرل بك** : بضم الطاء المهملة، وسكون الغين المعجمة، وضم الراء، وسكون اللام، وفتح الموحدة، وبعدها كاف، هو اسم تركي مركب من "طغرل"، وهو بلغة الترك "علم الطائر"، معروف عندهم، وبه سمى الرجل، و "بك"، معناه "أمير"، وهو أول ملوك السلجوقية، وأول ما ملك الري، ثم نيسابور، ثم أخذ أخوه داود بلخ، وغيرهما، واقتسما الممالك، وملك طغر لبك العراق، وقمع الرافضة، وزال به شعارهم، وكان عادلاً في الجملة، حليماً، كريماً، محافظاً، على الصلوات، يصوم الخميس والاثنين، ويعمر المساجد، ودخل بابنة القائم، وله سبعون سنة، وعاش عمراً ما بشر بولد، ومات بالري، وحملوا تابوته فدفنوه بمرو عند قبر أخيه داود بن جعفر بيك. ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٢ص٢٩٥ــ ٢٩٦.

(٤) ينظر : آلان دي ليبيرا : فلسفة العصر الوسيط، ص٨٧.

(٥) على أن جند السلاجقة أساءوا إلى أهل بغداد، وأمعنوا في ظلمهم واضطهادهم، فثار عليهم سكان الحاضرة الكبرى، فاعتقد السلطان طغرل بك أن الملك الرحيم البويهي دبر هذه الثورة، فقبض عليه، وسيق إلى قلعة بالري، فقضى بها ما تبقى له من عمر، وبذلك انتهت الدولة البويهية التي كانت مسيطرة على بغداد والخلافة العباسية، وآلت هذه السيطرة إلى السلاجقة. د/ عصام عبدالرؤوف الفقي : الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، ص١٥٨.



(شكل رقم ٩) هذه الخريطة تبين حدود الدولة السلجوقية[١].

توفي طغرل بك سنة (٤٥٥هـ/١٠٦٣م)، بعد أن أقام صرح دولة وطيدة الأركان، تضم العراق وإيران، وتولى بعده ألب أرسلان[٢]، ودخل مع وزيره "نظام الملك"[٣] الري، وكان كعمه طغرل بك، قائداً ماهراً مقداماً[٤]، واستطاع توسيع حدود الدولة الإسلامية على حساب

---

(١) د/ شوقي أبو خليل : أطلس التاريخ العربي الإسلامي، ص٦٤.

(٢) **ألب أرسلان** : بن جغري بك، واسمه داود بن ميكائيل بن سلجوق بن تقاق – ويقال دقاق– صاحب خراسان، بعث إليه القائم بالخلع والتقليد، قال الذهبي : هو أول من ذكر بالسلطان على منابر بغداد، وبلغ ما لم يبلغه أحد من الملوك، وافتتح بلاداً كثيرةً من بلاد النصارى، واستوزر "نظام الملك"، فأبطل ما كان عليه الوزير قبله "عميد الملك"، من سب الأشعرية، فانتصر للشافعية، وأكرم إمام الحرمين، وأبا القسم القيشري، وبنى النظامية، (ت٤٦٥هـ) بعدما عاش أربعين سنة وشهرين. الذهبي : تاريخ الإسلام، جـ١٠ص٢١٢: ٢١٤؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٢ص٢٩٥ـ ٢٩٦.

(٣) سبق التعريف بنظام الملك، في الفصل الأول أهم المؤسسات والمعاهد العلمية في مرو، ص ٦٢.

(٤) د/ علي محمد الصلابي : دولة السلاجقة، ص٧٢.

الدولة الرومانية الشرقية، من أقصى الشرق إلى جزيرة العرب، وإلى بحر مرمرة بعد أن هزم الإمبراطور البيزنطي "رمانوس" وأسره في موقعة "ملاذكرد"[١] سنة (٤٦٣هـ/١٠٧١م)، وذلك بالرغم من التفوق العددي للجيش البيزنطي على جيش السلاجقة الإسلامي، وقد تجلت الروح الإسلامية الحقة في معاملة ألب أرسلان لأسيره الإمبراطور البيزنطي، حيث أرسله إلى بلاده في حراسة الجنود المسلمين ومعه راية مكتوب عليها "**لا إله إلا الله محمد رسول الله**"[٢].

توفي السلطان ألب أرسلان الأسد الشجاع في سنة (٤٦٥هـ/١٠٧٢م)، وله أربعون سنة، وبعد وفاته خلفه ابنه[٣] أبو الفتح "ملك شاه"[٤]، وكان وزيره "نظام الملك" يدير الدولة، وفي عهده تمت فتوحات إسلامية للعديد من الأقاليم، وبلغت أقصى حدود الصين في الشرق، وبلاد الشام والجزيرة العربية وبلاد الروم إلى جورجيا[٥]، ويمكننا أن نقول أن الدولة السلجوقية بلغت أوج اتساعها وعظمتها في عهده، ومما لا شك فيه أن الفضل الكبير يرجع – لله عز وجل أولاً ثم – إلى وزيره "نظام الملك"، الذي عرف عنه الحكمة والرشاد[٦].

---

(١) **ملاذكرد** : تقع إلى الشمال من بحيرة – فان – في أرمينية، وقد اختلفت في تسميتها المصادر الإسلامية العربية. د/ عبدالهادي محمد رضا محبوبة : نظام الملك، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٣٤١.

(٢) ابن الأثير : الكامل، حوادث سنة، ٤٦٣هـ؛ د/ محمد نصر مهنا : الفتوحات الإسلامية، ص٢٦٠؛ د/ عصام عبدالرؤوف الفقي : الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، ص١٦٤؛ د/ علي محمد الصلابي : دولة السلاجقة، ص٧٩ـ ٨٠؛ كليفورد . أ . بوزورث : الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي دراسة في التاريخ والأنساب، ترجمة : حسين علي اللبودي، مراجعة : د/ سليمان إبراهيم العسكري، مؤسسة الشراع العربي بالاشتراك مع عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الثانية، سنة، ١٩٩٥م، ص١٦٩.

(٣) ترك ألب أرسلان من الأولاد ملك شاه ـ وتكتب ملكشاه ـ، وإياز، وتَكشي، وبوري بـرس، وأرسلان أرغون، وسارّة، وعائشة، وبنتاً أخرى. د/ علي محمد الصلابي : دولة السلاجقة، ص٨٤.

(٤) **ملكشاه** : هو السلطان الكبير جلال الدولة أبو الفتح ملكشاه بن السلطان ألب أرسلان محمد بن جغري بك السلجوقي التركي، تملك بعد أبيه، ودبر دولته النظام الوزير بوصية من ألب أرسلان. وكان حسن السيرة محسناً إلى الرعية، وكانوا يلقبونه بالسلطان العادل، وكان ذا غرام بالعمائر والصيد، مات في شوال بعد وزيره النظام بشهر(٤٨٥هـ/١٠٩٣م). ابن العماد : شذرات الذهب، جـ٢ص٣٧٦. د/ علي محمد الصلابي : دولة السلاجقة، ص٨٥.

(٥) د/ محمد نصر مهنا : الفتوحات الإسلامية، ص٢٦٠ـ ٢٦١.

(٦) د/ عصام عبدالرؤوف الفقي : الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، ص١٧١.

وقد ساءت العلاقات بين ملكشاه ووزيره نظام الملك لعده عوامل[(١)]؛ فتربص السلطان لنظام الملك الذي كان يعهد بحكم ولايات الدولة السلجوقية إلى أبنائه وأحفاده وأقاربه، ويسند إليهم المناصب الرئيسية، وكان بعضهم غاشماً سيئ السيرة، ظالماً في الناس، فنال ذلك من سمعة الوزير السلجوقي، وكان أحد أحفاده يلي "مرو" فأساء إدارتها، واستبد بأهلها، فرفع الناس شكاياتهم إلى السلطان، فأرسل إلى نظام الملك يؤنبه، ويقبح تصرفه في تعيين هذا الشاب الطائش، واستاء الوزير، وعبر عن غضبه برسالة أرسلها للسلطان، ونتيجة لهذه الخلافات الشديدة أمر السلطان بعزل وزيره[(٢)].

ولما مات ملكشاه اضطربت الأمور بعض الشيء، وتعاظمت فتن الباطنية، وأدى ذلك إلى انقسام دولة السلاجقة إلى دويلات عديدة عرفت بدول الأتابكة والشاهات[(٣)]، ثم حدثت أمور كثيرة ومتلاحقة ومتشابكة منها : اعتراف الخليفة العباسي بمحمود بن ملكشاه سلطاناً، ففي ٢٢ من شوال سنة (٤٨٥هـ/١٠٩٢م) أقيمت الخطبة لمحمود في مساجد بغداد، ومنحه الخليفة العباسي "المقتدي بأمر الله"[(٤)] الخلع السلطانية، ولقبة "ناصر الدنيا والدين"، ومنها : القتال على عرش السلطنة بين بركيارق و"تركان خاتون"[(٥)]، فانهزمت الأخيرة، ثم حدثت معركة أخرى

---

(١) من هذه العوامل ما يتعلق بولاية العهد، فقد رأى نظام الملك أن "بركيارق" ــ الابن الأكبر للسلطان ملكشاه ــ أحق بولاية العهد من أخيه محمود، على أن زوجة السلطان كانت ضد نظام الملك في هذا الاختيار، وكانت تريد أن تكون ولاية العهد لمحمود، وكان في الرابعة من عمره، وأدى ذلك إلى تدهور العلاقات بين نظام الملك وزوجة السلطان، فأثرت على السلطان إذ كانت لها عنده منزلة عظيمة، فكانت السبب في وقوع الخلافات بينهما. د/ عصام عبدالرؤوف الفقي : الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، ص١٧١.

(٢) على أن نظام الملك لم يلبث أن قتل بعد عزله في رمضان سنة (٤٨٥هـ/١٠٩٣م)، بالقرب من نهاوند. د/ عصام عبدالرؤوف الفقي : الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، ص١٧١ــ ١٧٢؛ د/ عبدالهادي محمد رضا محبوبة : نظام الملك، ص٣٥٠.

(٣) ودولة الأتابكة هي عدة دول، أو بالأحرى دويلات زاحمت الدولة السلجوقية، وكلمة "أتابك" هي لفظ تركي يطلق على الوصي، أو المربي الذي يتولى إدارة البلاد، والإشراف على ولي والعهد، وسميت دولة الأتابكة بهذا الاسم ليس لنسبتها إلى بيت واحد، أو أتابك واحد، ولكنها كلمة متصلة بالبيت السلجوقي، فكلما برز شخص عظيم من مربي رجالات البيت السلجوقي سموه "أتابكاً"، وتمكن هؤلاء الأتابكة أن يصلوا إلى الولايات والإمارات، ثم استقلوا بها، وأورثوها أبناءهم من بعدهم. د/ محمد نصر مهنا : الفتوحات الإسلامية، ص٢٦١.

(٤) **المقتدي بأمر الله** : أبو القاسم عبدالله بن محمد بن القائم بأمر الله، بويع بالخلافة عند موت جده وله تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر، وظهر في أيامه خيرات كثيرة، وكانت قواعد الخلافة في أيامه باهرة وافرة الحرمة، ومن محاسنه أنه نفى المغنيات والخواطي ببغداد. السيوطي : تاريخ الخلفاء، ص٢٦٢.

(٥) **تركان خاتون** : هي زوجة السلطان ملكشاه، عندما توفي زوجها استولت على السلطة وساست الأمور سياسة عظيمة، وأنفقت الأموال التي كانت تزيد على عشرين مليون دينار، وخطب لها =

بين بركيارق ومحمود سنة (٤٨٦هـ/١٠٩٣م) وانتصر فيها بركيارق، وتوفي محمود بن ملكشاه سنة (٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، واعترف الخليفة العباسي ببركيارق سلطاناً للسلاجقة في ١٤ محرم سنة (٤٨٧هـ)، ولقبه بركن الدين، وحدث بعد ذلك نزاع بين بركيارق وعمه تتش على عرش السلطنة سنة (٤٨٨هـ/١٠٩٥م)، وكذلك حدثت منافسة من "أرسلان أرغون" على السلطنة، حيث سار إلى مرو وتسلمها وبذلك قوي نفوذه، لكن بركيارق أرسل إليه عمه بورى برس بن ألب أرسلان لقتال أرسلان أرغون، فانهزم الأخير، وعاد إلى بلخ، حيث جمع الكثير من الأجناد وانضمت إليه حشود كبيرة من التركمان، وحينما شعر بقوته سار إلى مرو وفتحها عنوة بعد ما خرب أسوارها وقتل الكثير من أهلها، وسار إليه "بورى برس" بقصد قتاله، واجتمع العسكران عند مرو، فنهزم الأخير، وأسره واعتقله أخوه أرسلان أرغون[(١)].

وبعد موت أرسلان جعل السلطان بركيارق أخوه معز الدين أبا الحارث سنجر[(٢)] بن ملكشاه على خراسان، على أن النزاع عاد من جديد بين السلطان بركيارق وأخويه محمد وسنجر، وقد استمر هذا النزاع خمس سنوات من عام (٤٩٢هـ/١٠٩٨م) حتى (٤٩٧هـ/١١٠٣م)، وفي النهاية وقع الصلح الذي بمقتضاه عين بركيارق سنجراً والياً على خراسان، لما يتمتع به من هيبة كبيرة وخبرة بقواعد وقوانين السلطنة والحكم في البلاد مما جعل حكمه يستمر واحداً وستين عاماً، منها عشرون عاماً ملكاً على خراسان من قبل أخيه بركيارق، وواحد وأربعون عاماً سلطاناً للسلاجقة[(٣)].

توفي السلطان بركيارق سنة (٤٩٨هـ)، وترك الدولة السلجوقية وقد مزقتها الانقسامات، ولم يستطع السلطان محمد – الذي انفرد بالسلطنة بعد وفاة أخيه – أن يعيد الدولة إلى وحدتها، وقد اشتد خطر الإسماعيلية[(٤)]، وبدأت الحروب الصليبية، وبوفاته سنة (٥١١هـ/١١١٧م)

= على منابر الحضرة، وماتت سنة (٤٦٧هـ)، وكان بيدها أصفهان ومعها عشرة آلاف فارس من الأتراك، وبموتها انحل أمر ابنها محمود وعقد الأمر لبركيارق بن ملكشاه. د/ علي محمد الصلابي : دولة السلاجقة، ص٢٧٤.

(١) وبعد ذلك استبد أرسلان أرغون في حكم خراسان فهدم كل حصن فيها وخرب البلاد وظلم العباد، وكان شديد الهيبة والظلم لغلمانه، فكانوا يخافونه خوفاً شديداً، مما دفع إلى قتله سنة (٤٩٠هـ). ينظر : د/ علي محمد الصلابي : دولة السلاجقة، ص١٣١ وما بعدها، بتصرف كبير.

(٢) سنجر: ولد بمدينة سنجر عام (٤٧٩هـ) وهي إحدى مدن الجزيرة والتي سمي على اسمها على عادة الأتراك. د/ علي محمد الصلابي : دولة السلاجقة، ص١٣٦.

(٣) د/ علي محمد الصلابي : دولة السلاجقة، ص١٣٨.

(٤) **الإسماعيلية** : إحدى فرق الشيعة، ويقولون بإثبات الإمامة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، ويرون أنه الأحق بالإمامة من أخيه موسى الكاظم، ومن أسس عقيدتهم إيمانهم بأن للعقيدة ظاهراً وباطناً، =

اشتد النزاع، ذلك أن محمود الذي خلف أباه لم يعترف به عمه سنجر، صاحب خراسان وما وراء النهر، على أن سنجر لم يستقر في بلاد ما وراء النهر وخراسان ذلك أن الخوارزميين أقاموا ملكهم على حساب دولته، وهكذا أصبحت الدولة السلجوقية منذ أواخر القرن الخامس الهجري مسرحاً للحروب الداخلية في الوقت الذي أحدق بها الأعداء من كل جانب[١].

وتولى بعده ابنه محمود وكان حينئذ في الرابعة عشرة من عمره، ووافق الخليفة العباسي "المستظهر بالله"[٢] (٤٨٧ـ٥١٢هـ) على إقامة الخطبة للسلطان محمود ببغداد، لكن عمه سنجر لم يرض عن تولي ابن أخيه، لأنه يعتبر نفسه أحق بالسلطنة منه، فأعلن نفسه سلطاناً على السلاجقة فغير لقبه من ناصر الدين إلى لقب معز الدين، وهو لقب أبيه ملكشاه، فأدي ذلك إلى اندلاع القتال بين سنجر وابن أخيه سنة (٥١٣هـ/١١١٩م)، وانتصر سنجر، ووقع بينه وبين ابن أخيه الصلح، وقرر سنجر أن يجعل السلطان محمود ولياً لعهده ونائباً عنه في العراق، وفي سنة (٥١٤هـ/١١٢٠م) خطب لهما معاً وبذلك أصبح هناك سلطانان في آن واحد، إلا أن محموداً كان يحكم بأمر سنجر، وظل يحكم أربعة عشر عاماً إلى أن توفي سنة (٥٢٥هـ/١١٣٠م)، وبسط سنجر سلطانه على بقية أقاليم الدولة السلجوقية، فشمل بالإضافة إلى خراسان أكثر أقاليم إيران والعراق[٣].

وبموت السلطان سنجر سنة (٥٥٢هـ/١١٥٧م) زال سلطان السلاجقة الأقوياء، على أن أهم الأحداث التي جرت في عهده وقعت "العز"، والتي كانت سنة (٥٤٨هـ/١١٥٣م)، حيث خرج هؤلاء الترك عليه، يدينون بالإسلام في الجملة، ويفعلون فعل التتار، فكانت بينهم وبينه ملحمة عظيمة، فكسر سنجر، واستبيح عسكره قتلاً وأسراً، وكان مما أسر السلطان سنجر،

= وللتنزيل معان ظاهرة يعرفها الناس وأخرى باطنة يعرفها الإمام ولذلك سموا بالباطنية. ينظر : د/ حسن أحمد محمود، د/ أحمد إبراهيم الشريف : العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص٤٦١.

(١) د/ عصام عبدالرؤوف الفقي : الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، ص١٧٣ـ ١٧٤.

(٢) **المستظهر بالله** : أبو العباس أحمد بن المقتدي بالله، ولد في شوال سنة (٤٧٠هـ)، وبويع له عند موت أبيه، وله ست عشرة سنة وشهران، وكان لين الجانب، كريم الأخلاق، يحب اصطناع الناس، ويفعل الخير ويسارع في أعمال البر، حسن الخط، جيد التوقيعات، سمحاً جواداً محباً للعلماء والصلحاء، ولم تصف له الخلافة بل كانت أيامه مضطربة كثيرة الحروب، وتوفي سنة (٥١٢هـ)، فكانت مدته خمساً وعشرين سنة. السيوطي : تاريخ الخلفاء، ص٢٦٤: ٢٦٦.

(٣) د/ يحيى حمزة عبدالقادر الوزنة : الدولة السلجوقية في عهد السلطان سنجر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ص١٠١.

وذاق الذل، وبقي معهم صورة بلا معنى، حيث دخلوا معه مرو وهي كرسي الملك، ودخل سنجر خانكاه مرو، وظهر من الغز ما لم يسمع بمثله(١).

وانهارت الدولة السلجوقية بوفاة سنجر، وكان ذلك في عهد الخليفة "الناصر لدين الله"(٢)، فقد استقر رأي الخليفة على الاستعانة بـ "علاء الدين تكش خوارزم شاه"، ضد السلطان "طغرل"، وأرسل إلى خوارزم بمنشور يقضي بإقطاع كل البلاد التي كانت آنذاك تحت نفوذ السلاجقة إلى خوارزم، فدارت الدائرة على الجيش السلجوقي، وقتل السلطان طغرل سنة (٥٩٠هـ/١١٩٣م)، وبذلك زالت الدولة السلجوقية(٣).

إن مما يميز الدولة السلجوقية على غيرها من الدول التي تتابعت على بلدان المشرق، وجود وزير كبير كنظام الملك، وهو :"في بناء مدارسه هذه لم يؤثر بلداً على أخرى، كما لم يفضل في إختيار الأساتذة شخصاً على آخر، وبذلك شملت رعايته العلمية حتى المدن الصغيرة النائية إذا بلغ مسمعه نبأ وجود من هو جدير بتأسيس معهد أو رباط، وقد نالت النظاميات شهرة واسعة ومنزلة رفيعة بين المدارس حينذاك بحيث أصبح التدريس فيها أمنية كبار العلماء، حتى بذل بعضهم من التضحيات الشيء الكثير في سبيل الوصول إليها"(٤).

إن من أبرز الأهداف التي عملت المدارس على تحقيقها في بداية ظهورها :

١. تحقيق العبودية الخالصة لله تعالى، وذلك بأن يكون العبد يعبد رباً واحداً، وأن تستقيم وتنتظم حياة البشر ضمن هذه الغاية، ولا يتوصل إلى المعرفة الحقة والعبودية الخالصة لله إلا بوجود دوائر تعمل على تحقيق هذه الغاية، ولذلك كانت المدرسة التي عملت وسعت لتحقق وتوضيح هذا الهدف في نفوس طلابها.

---

(١) الذهبي : تاريخ الإسلام، جـ١١ص٧٦٦ـ ٧٦٧.

(٢) **الناصر لدين الله** : أحمد - أبو العباس- بن المستضئ بأمر الله، ولد يوم الاثنين عاشر رجب سنة (٥٥٣هـ)، وبويع له عند موت أبيه في مستهل ذي القعدة سنة (٥٥٠هـ)، ولم يل الخلافة أحد أطول مدة منه، فإنه أقام فيها سبع وأربعين سنة، ولم تزل مدة حياته في عز وجلالة وقمع الأعداء، وكان شديد الاهتمام بمصالح الملك، لا يخفى عليه شيء من أحوال رعيته، مات سنة (٦٢٢هـ). السيوطي : تاريخ الخلفاء، ص٢٧٥: ٢٨١.

(٣) د/ محمد مسفر الزهراني : نظام الوزارة في الدولة العباسية، مؤسسة الرسالة، سنة، ١٩٨٦م، جـ٣ص٦٧.

(٤) ينظر : د/ عبدالهادي محمد رضا محبوبة : نظام الملك، ص٣٥٤ـ ٣٥٥.

٢. الأداء الأمثل للتكاليف الشرعية المختلفة، وذلك لأن معالم الشريعة لا تكون واضحة ولا تعرف أحكام الدين إلا عن طريق التعليم الإسلامي القويم، والتعليم الصحيح هو الطريق الأمثل للوصول إلى مراد الشارع سبحانه وتعالى.

٣. ويترتب على الهدف السابق هدف آخر هو : إعداد الإنسان الصالح بنفسه المصلح لغيره، ولذلك اعتبر هذا الهدف مهماً من وجهة نظر التعليم الإسلامي.

٤. توفير جو علمي، حيث تهدف المدرسة الإسلامية إلى توفير جو علمي يساعد الأساتذة والمعلمين على أن يفكروا ويؤلفوا ويبتكروا، فيضيفوا كل جديد إلى العلوم المختلفة بصفة مستمرة.

٥. العمل على توسيع الأفق الفكري لدى الطلاب، فالمدرسة لا تكتفي بتنمية الخبرات، بل تعمل على أن تكسب الطالب الخبرات الجديدة الناتجة عن تجارب الأمم السابقة والمعاصرة، وهذا ما يسمى عند علماء التربية الإسلامية "نقل التراث"، وهذا يكون من خلال إطلاع الطلبة على التراث الحضاري والفكري لدى الأمة مما يؤدي إلى توسيع الأفق لديهم نتيجة لإطلاعهم على تلك الخبرات.

٦. إعداد الكوادر الفنية، حيث تهدف المدرسة من وراء تعليمها للطلبة إلى إعداد الكوادر الفنية المؤهلة لممارسة الأعمال المختلفة سواء في الجهاز الحكومي أو في غيره، خصوصاً أن الوظائف قد تشعبت وكثرت وتضخمت، ولذلك قامت المدرسة بتخريج الأفراد الذين عملوا على تحمل مسئولياتهم في تلك الوظائف فهذه الأهداف للمدارس الإسلامية تشترك فيها المدارس النظامية بالإضافة إلى:

- نشر الفكر السني ليواجه تحديات الفكر الشيعي ويعمل على تقليص نفوذه.
- إيجاد طائفة من المعلمين السنيين المؤهلين لتدريس المذهب السني ونشره في الأقاليم المختلفة.

- خلق طائفة من الموظفين السنيين ليشاركوا في تسيير مؤسسات الدولة وإدارة دواوينها وبخاصة في مجال القضاء والإدارة[١].

وبذلك قام السلاجقة بدور ملموس في النهوض بالمنطقة الخاضعة لهم علمياً وإدارياً ونشروا الأمن والاستقرار فيها، ورفعوا من شأن المذهب السني وعلمائه في تلك المناطق[٢].

ويعتبر القرن الرابع من أخصب الفترات في حياة هذه المنطقة وبرز فيها علماء فطاحل في جميع العلوم والمعارف، كما أنها تلك الفترة التي ظهرت فيها دول مستقلة عن دولة الخلافة، ومع ذلك لم يعط ذلك التخيير السياسي إلا مزيداً من العطاء الفكري، والارتباط بالفكر الإسلامي الأصيل[٣].

وفي القرن الخامس الهجري، كانت الرحلات إلى المدارس التي ازدهرت في هذا العهد، حيث يجد الطلاب المقام والمأوى والأساتذة الذين يطلبون لديهم العلم[٤].

٤ . مرو في عهد الخوارزميين :

كان سوء سياسة السلاجقة الداخلية وعدم إيجاد قانون لوراثة العرش يحترمه الجميع، من أهم العوامل التي أدت إلى انحلال دولتهم ثم زوالها، وبذلك وجدها الخوارزميون لقمة سهلة ولم يجدوا صعوبة في ابتلاعها ثم زوالها، فورثوا ما كان للسلاجقة من سلطان[٥]، وتنسب الدولة الخوارزمية إلى أنوشتكين – أحد الأتراك في بلاط ملكشاه – وكان يشغل وظيفة الساقي، وما زال يترقي في سلك الوظائف، وكان ذا أوصاف حسنة، وأدب ابنه محمداً، ولذا وقع اختيار أحد قادة بركيارق عليه ليكون حاكماً على إقليم خوارزم، ولما ملك السلطان سنجر السلجوقي خراسان، أقر محمد خوارزمشاه على إقليم خوارزم وأعمالها، فظهرت شجاعته وكفايته، وعظم سنجر محله وقدره[٦].

ولما توفي محمد بن أنوشتكين ولي ابنه أتسز، فمد ظلال الأمن وأفاض العدل وقربه السلطان سنجر، وعول أتسز على توسيع رقعة دولته على حساب الدولة السلجوقية المتداعية،

---

(١) د/ علي محمد الصلابي : دولة السلاجقة، ص٢٨٣ـ ٢٨٤.

(٢) د/ علي محمد الصلابي : دولة السلاجقة، ص١٧٦.

(٣) عبدالباري محمد الطاهر الشرقاوي : مظاهر الحياة الاجتماعية والفكرية، ص١١.

(٤) د/ عبدالحليم منتصر : تاريخ العلم، ص٤٧ـ ٤٨.

(٥) د/ حافظ أحمد حمدي : الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي، دار الفكر العربي، القاهرة، ص٦٠.

(٦) د/ عصام عبدالرؤوف الفقي : الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، ص٢٩٧؛ د/ شيرين عبدالمنعم حسنين : مسلمو تركستان، ص٢١؛ د/ حسين مؤنس : أطلس تاريخ الإسلام، ص٢٣٨؛ د/ حسن أحمد محمود، د/ أحمد إبراهيم الشريف : العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص٤٧٥.

ولكن سنجر هزمه، ولكنه استجمع قواه واستولى على خراسان، وجلس على عرش سنجر سنة (٥٣٦هـ/١١٤١م)، ولكن سنجر استرده منه سنة (٥٣٨هـ/١١٤٣م)، وتعهد أتسز بسيادة الدولة السلجوقية، ولكن الدولة الخوارزمية أخذت تزداد قوة، واستطاع السلطان الخوارزمي تكش أن يهزم ويقتل آخر السلاطين السلاجقة، ويستولى على ملكهم في العراق وأصفهان والري، ولما توفي تكش سنة (٥٩٦هـ/١١٩٩م) خلفه ابنه علاء الدين محمد خوارزم شاه، فسار على سياسة أبيه الرامية إلى توسيع حدود دولته، فاستولى على معظم أقاليم خراسان، واستطاع أن يهزم "الخطا"[١] سنة (٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، ويبسط سيطرته على بلاد ما وراء النهر، وبلغت الدولة الخوارزمية أقصى اتساعها إذ امتدت من حدود العراق العربي غرباً إلى حدود الهند شرقاً، ومن شمال بحر قزوين وبحر آرال شمالاً إلى الخليج الفارسي والمحيط الهندي جنوباً[٢].

بيد أن المغول قد قويت شوكتهم وظهروا بقوة على مسرح الأحداث، فأخذوا يلتهمون كل ما هو أمامهم، وكانوا عبارة عن أربعة جيوش، فدمروا العواصم والحواضر الإسلامية التي مروا عليها كبخارى وسمرقند وكان ذلك سنة (٦١٧هـ/١٢٢٠هـ)، ثم كانت الضحية بعد ذلك الري ثم قزوين ثم بلغوا تبريز - عاصمة أذربيجان - حتى وصلوا "مرو" وحاصروها، وشددوا عليها الحصار حتى استسلمت ثم أمعنوا في قتل أهلها[٣].

على أن تدمير مرو كان في أواخر سنة (٦١٧هـ/١٢٢١م) وأوائل سنة (٦١٨هـ/١٢٢١م)[٤]، كما ورد في ترجمة:

---

(١) **الخطا** : وهي الدولة "القره خطائية"، وتنسب إلى مجموعة من القبائل التركية تعرف بقبائل الخطا، كانت تسكن شمال شرق إيران في عهد السلاجقة، وقد استطاعت هذه القبائل أن تثبت أقدامها في هذه المنطقة، وأن تؤسس لها دولة في حوالي عام (٥١٨هـ/١١٢٤م)، وكان يطلق على ملوكها لقب "كرخان"، وقد اتخذت لها عاصمة هي مدينة "بلاغستون". ينظر : د/ حسن أحمد محمود، د/ أحمد إبراهيم الشريف : العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص٤٧٤.

(٢) على أن الدولة الخوارزمية قد جاورت دولة المغول، ولم يكن هناك بد من حدوث احتكاك بين الدولتين. د/ عصام عبدالرؤوف الفقي : الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، ص٢٩٨.

(٣) د/ عصام عبدالرؤوف الفقي : الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، ص٣٠٥؛ وينظر : د/ مصطفى طه بدر : محنة الإسلام الكبرى أو زوال الخلافة العباسية من بغداد على أيدي المغول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الألف كتاب الثاني، الطبعة الثانية، سنة، ١٩٩٩م، ص٥٧.

(٤) **ويؤكد عدد من الباحثين المحدثين أن التتار دمروا مرو في بداية سنة (٦١٨هـ)**، ومنهم : د/ حسين مؤنس : أطلس تاريخ الإسلام، ص٢٤٠؛ عباس إقبال : تاريخ المغول، ص٨٦ــ ٨٧؛ دائرة المعارف الإسلامية، جـ٣٠ص٩٢٩٠.

عبدالرحيم السمعاني[(١)]، حيث جاء فيها :"... عُدِمَ في دخول التتار مرو في آخر سنة سبع عشرة (٦١٧هـ)، أو أوائل ثمان عشرة (٦١٨هـ)"[(٢)].



(شكل رقم ١٠) هذه الخريطة تبين حدود المملكة الخوارزمية أثناء هجوم التتار على مرو[(٣)].

نهاية المدينة العلمية والحاضرة التاريخية {مــــرو}:

لقد كانت مرو عاصمة لإقليم خراسان في فترات متقطعة، ففي عهد الدولة الطاهرية كانت العاصمة، وشهدت عصور ازدهار تجاري وثقافي واسع النطاق في العهد السلجوقي، ولعظم شأن هذه المدينة سماها العرب "مرو العظمى"، والمدينة تحوى العديد من الآثار

---

(١) ستأتي ترجمته في فصل العوامل المؤثرة في الحركة العلمية في مرو، الأسر والبيوت العلمية، ص٤١٢ .

(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٦ص١٢٨: ١٣٠، دول الإسلام، عني بطبعه ونشره : عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، تحقيق : فهيم محمد شلتوت، ومصطفى إبراهيم، دار إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر، سنة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، جـ٢ص٧٦.

(٣) د/ شوقي أبو خليل : أطلس التاريخ العربي الإسلامي، ص٦٥.

الإسلامية العريقة، وفيها قبر السلطان السلجوقي "سنجر" والذي توفي عام (٥٣٣هـ/١١٥٧م)(١).

فماذا تبقى إذن من مدينة القرن (الثاني الهجري/الثامن الميلادي) إلى القرن (السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي)، سوى موقع قلعة السلطان، ومواقع المباني القديمة التي غطاها الركام والربى؟ وترتفع في الوسط مثل النصب التذكاري للماضي العظيم قبة ضريح(٢) السلطان سنجر، التي تبرز كواحدة من أجل المباني الأثرية(٣).

إن مما يدل على أن مرو قد وصلت إلى قمة الرقي والتقدم والحضارة، وذلك عندما وصلها التتار في نهاية عام (٦١٧هـ)، وأوائل عام (٦١٨هـ)، تلك الأوصاف التي وردت في المصادر، لمدينة مرو وعدد القتلى الذين قتلوا، والعلماء والصناع الذين أبيدوا، والمباني والقصور والأسوار التي هدمت، كل ذلك وغيره يدل على أن مرو كانت في قمة الهرم الحضاري، فهلاَّ يفيق الغافلون، وينتبه المقصرون، ويجد المهملون، وليكن لنا عبرة في تقلب الأيام والسنين(٤).

لقد كانت مرو حتى ذلك الوقت – حين دخلها التتار – مدينة عامرة يمتاز أهلها بالغنى والثراء، فلا غرو أن كانوا يعيشون في سعة من العيش، ولقد رأت هذه المدينة من العز ورفعة الشأن الشيء الكثير، إذ كانت مقر سلاطين السلاجقة، ووقع اختيار الخوارزميين عليها لتكون حاضرة لهم، وذلك على أثر استيلائهم على أملاك السلطان سنجر في خراسان، بالإضافة إلى ذلك كانت مثل "جرجانية" تزخر بالمكتبات والمدارس وتموج بالعلماء والأدباء(٥).

---

(١) عبدالحكيم العفيفي : موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، مكتبة الدار العربية للكتاب، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص٤٥٦ـ ٤٥٧.

(٢) الأضرحة غالباً ما تكون من الخشب أو الحجر، مرتفعة إلى أعلى فوق قبر الميت، وقد يرتفع فوق الضريح قبة عالية أو مسجد مجاور له، وقد انتشر هذا النوع من البدع في مصر أثناء حكم الفاطميين والمماليك، كما انتشرت في المغرب والعراق وفارس وخراسان، ويحاط بهذه الأضرحة وما فوقها من القباب كتابة آيات من القرآن الكريم وأدعية للميت بخط كوفي. د/ أرشيد يوسف بن أرشيد : الحضارة الإسلامية، ص٣٩٣.

(٣) دائرة المعارف الإسلامية، جـ٣٠ص٩٢٩٠.

(٤) قال الملك – جلا جلاله – :{أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}. الآية (٩) من سورة الروم.

(٥) د/ فؤاد عبدالمعطي الصياد : المغول في التاريخ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، سنة، ١٩٨٠م، جـ١ص١٣٠.

لقد وصل التتار إلى مشارف مرو سنة (٦١٧هـ) وضربوا حولها حصاراً استمر خمسة أيام، وفي تلك المدة، قامت جماعات من أهالي مرو بالإغارة عليهم عدة مرات دون إحراز نتائج مهمة، فكانوا يعودون أدراجهم نتيجة لهجوم المغول، وفي اليوم الخامس، لم يجد المراوزة بداً من التسليم، ووعدهم قائد التتار – كعادته مع أهالى البلاد التي اجتاحها قبلهم – بالسماح والعفو، ولما جاء أمير مرو إليه طلب منه قائد التتار قائمة بأسماء أقاربه حتى يتسنى له اختيار من يليق بخدمته، ولما قدمت له القائمة أمر بتقييدهم جميعاً، وأخذ قائمة أسماء تجار مرو وأثريائها وصناعها وحرفييها، ثم أمر بترحيل سكان المدينة إلى خارجها بحيث لا يبقى بها أحد، ثم جلس على كرسي ذهبي وأحضر قادة الجيش – الذين كان قد سجنهم – وضرب أعناقهم أمام أعين أهالي مرو، وقسَّم العامة بعيالهم وأموالهم بين جنوده فقتلوهم بأبشع صورة، ثم أحرق المدينة وأضرم النار في ضريح السلطان سنجر، وأمر بنبش القبور طمعاً في العثور على المال، وقد هلك في تلك الواقعة ما يقرب من سبعمائة ألف من سكان تلك المدينة(١).

***

(١) وأخذ يقتاد الخاصة والعامة وكرام الناس ولئامهم نحو الصحراء، واستمر خروج الناس أربعة أيام بلياليها، وقد فصلوا النساء عن الرجال والأخوات عن إخوتهن وانتزعوا الأطفال من أمهاتهم، ثم قاموا بتقسيم المروزيين جميعاً بين الجنود وشباب المدن المفتوحة، ويروى أن نصيب كل جندي من جيش المغول بلغ ثلاثمائة أو أربعمائة شخص ليقتلهم، ثم أمر بتدمير القالعة وتسوية الحصن بالأرض وبإضرام النار في مقصورة المسجد التي كانت قد بنيت على نسق أصحاب الإمام الأعظم أبي حنيفة، وبعد أن فرغوا من نهب الأموال والأسر والتقتيل أمر الأمير ضياء الدين علي الذي كان من أكابر مرو بالذهاب إلى المدينة حاكماً على من تبقى من أهلها في الزوايا والخبايا، وحين عاد الجيش كان عدد من ألقوا القبض عليهم مختبئين زهاء خمسة آلاف شخص. ينظر : عباس إقبال : تاريخ المغول، ٨٩ـ ٩٠، بتصرف يسير؛ وينظر : د/ فؤاد عبدالمعطي الصياد : المغول في التاريخ، جـ١ص١٣٠ـ ١٣١. تنظر الخريطة التي تبين المواقع التي هاجمها المغول في الدولة الخوارزمية، الملحق العاشر، ص ٤٦٤.

المبحث الثاني

الصلات العلمية بين مرو وبقية البلدان الإسلامية .

أ- الصلات العلمية بالعراق .

ب- الصلات العلمية ببلاد الحرمين .

جـ- الصلات العلمية ببلاد الشام .

د- الصلات العلمية بمصر والأندلس .

هـ- الصلات العلمية ببقية بلدان المشرق .

* * * * *
* * *
*

أـ الصـــــلات العلميـــــة بالعـــــراق

لا شك أن العلماء ينقسمون أقساماً عدة في مضمار الأخذ والعطاء والتواصـــل بـــين البلدان الإسلامية – كما هو الحال حالياً – فمنهم :

١. من ترك بلده بالكلية واستقر بالبلد التي وصلها وأُسمي ذلك "هجرة دائمة" أو "أخذ الجنسية" إذا صح التعبير؛ وذلك بأن يكون – مثلاً – مروزي الميلاد والنشأة، ثم يصير بعـــد ذلك بغدادياً والعكس.

٢. ومنهم من ترك بلده من أجل الطلب لفترة محدودة، ولمدة معلومة، ثم يعود أدراجه لموطنه الأصلي، وذلك بعد أن يكون قد نهل من كافة العلوم في البلد التي وصل إليها، وأسمى ذلك "بالبعثات العلمية" أو "الدراسة المنحية"، وإن كانت لم تأخـــذ شـــكل المنحـــة الدراســـية بصورتها المعروفة لدينا الآن، وذلك لأنها كانت فردية بعيدة عن عطاءات الدولة ومنحها؛ إلا إنها كانت تبادلية فهي من وإلى كافة البلدان، وتلك هي السمة الغالبة على ذلك العصر.

٣. ومنهم من لم نستطيع أن نحدد ميولهم وأفكارهم، فلا نكاد نعرف : هل كان هـــذا العالم ينوى البقاء في بلد الدراسة التي وصل إليها، أو كان ينوى الرجوع لموطنـــه الأصـــلي ومسقط رأسه؛ وذلك لأن الموت قد داهمه وهو في أثناء السفر، أو بعد الوصول بفترة أو حين انتقاله من بلد إلى أخرى.

والصلات العلمية بين مرو والعراق ممثلة في "بغداد"، كانت وطيدة وعظيمـــة نظـــراً لأنها دار الخلافة، ومحط العلماء، ومنبع العلم(١).

وأكبر دليل على ذلك أنه كان بـــ "بغداد"(٢)،

---

(١) كما سيتضح من خلال تتبع سير العلماء المراوزة الذين وردوا بغداد، والعكس، خلال هذا المبحث.

(٢) **بغداد** : مدينة الخليفة، ودار السلام، وأم الدنيا، وسيدة البلاد، وبغداد اسم فارسي معرب، قال المنصـــور سميتها مدينة السلام، وفي بغداد ست لغات، وهي غنية عن التعريـــف. ينظـــر يـــاقوت : معجـــم البلـــدان، جـــ١ص٤٥٦ وما بعدها؛ البغدادي : صفي الدين عبد المؤمن بـــن عبـــد الحـــق البغـــدادي (ت ٧٣٩هـــــ/ ١٣٣٨م): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق / علي محمد البجاوي، دار الجبل، بيـــروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٢هـــ/ ١٩٩٢م، جـــ١ص٢٠٩، جـــ٣ص١٢٤٦؛ جرجي زيدان : تـــاريخ التمدن الإسلامي، مراجعة وتعليق : د/حسين مؤنس، مؤسسة دار الهلال، ســـنة، ١٩٦٨م، جـــــ١ص١١٨؛ وهي الآن يناهز عدد سكانها خمسة ملايين نسمة وذلك قبل الحرب الأخيرة، وتقع على نهـــر دجلـــة الـــذي يشطرها شطرين اثنين، الغربي ويطلق عليه الكرخ، والشرقي ويطلق عليه الرصافة، وهي مركـــز تجـــاري وثقافي ومالي وصناعي مهم. د/ يحيى شامي : موسوعة المدن العربية والإسلامية، ص٧١.

محلة تسمى بمحلة "المراوزة"[١]، وهى غير "قرية المراوزة"،[٢] التي بسنجار.

وللسبكي أقوالٌ تبين أن لفظ "المراوزة" كان له وزنه في كل البلاد، بما في ذلك عاصمة الخلافة بغداد، إذ يتحدث عن:

"اتساع بلاد خراسان، وكثرة المدن العامرة فيها، والعلماء بنواحيها، إذ من جملتها مرو، وهي المدينة الكبرى، والدار العظمى، ومربع العلماء، ومرتع الملوك والوزراء، قد كانت دار الملك لجماعة من سلاطين السلجوقية، ذوي الأيد والعظمة دهراً طويلاً.

ثم يتابع : وخراسان عمدتها مدائن أربعة، كأنما هي قوائمها المبنية عليها، وهي مرو، ونيسابور، وبلخ، وهراة، هذه مدنها العظام، ولا ملام عليك لو قلت : بل هي مدن الإسلام، إذ هي كانت ديار العلم على اختلاف فنونه، والملك والوزارة على عظمتها، إذ ذاك ومرو واسطة العقد، وخلاصة النقد.

ويؤكد انطباع الفقهاء الشافعية عن مرو بقوله : وكفاك قول أصحابنا تارة : قال "الخراسانيون"؛ وتارة : قال "المراوزة"؛ وهما عبارتان عندهم عن معبر واحد، والخراسانيون نصف المذهب، فكأن مرو في الحقيقة نصف المذهب، وإنما عبروا بـ "المراوزة" عن الخراسانيين جميعاً، لأن أكثرهم من مرو وما والاها، وكفاك بأبي زيد المروزي وتلميذه القفال[٣] الصغير، ومن نبغ من شعابهما، وخرج من بابهما"[٤].

ولقد تمثلت الصلات العلمية بين مرو وبغداد من خلال سفر العلماء المراوزة إلى بغداد، والعكس؛ سواء أكانوا تلامذة أو أساتذة، ويظهر ذلك من خلال التراجم التي بين أيدينا، ويمكننا أن نقسمها قسمين:

أولاً : العلماء المراوزة الذين وردوا بغداد:

الزَّيْديُّ، الإمام الحافظ الناقد المجود، أبو أحمد، حامد بن أحمد بن محمد بن أحمد، المروزي المشهور بالزيدي، لكونه اعتنى بجمع أحاديث زيد بن أبي أُنَيْسَة (ت ٣٢٨ أو

---

(١) **المراوزة** : بالفتح، وبعد الواو زاي، هي نسبة إلى المروزيين، نسبة إلى مرو، مثل المهالبة، والمسامعة، والبغاددة، وهي محلة كانت ببغداد متصلة بالحربية، خربت الآن، كان قد سكنها أهل مرو فنسبت إليهم. ياقوت : معجم البلدان، جـ٥ص٩٦؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص٢٥٢.

(٢) **المراوزة** : أيضاً قرية كبيرة قرب سنجار، ذات بساتين ومياه جارية، وبها خانقاه حسنة على رأس تل يصعد الراكب إليها على فرسه. ياقوت : معجم البلدان، جـ٥ص٩٦.

(٣) سبقت ترجمتهما في علم الفقه الشافعي، ص ١٤٨.

(٤) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، جـ١ص٣٢٥ـ ٣٢٦.

٣٢٩هـ) [(١)]، حدث : ببغداد عن محمد بن نصر بن شيبة، وأبي رجاء محمد بن حمدويه، وأحمد بن سورة المراوزة، وعلي بن الحسن بن سَلْم الأصبهاني، ومحمد بن العباس الدمشقي. حدث عنه : محمد بن إسماعيل الورَاقَّ، وأبو الحسن الدار قطني، وابن الثَّلاجَّ، وأبو الحسين بن جُمَيْع، وآخرون؛ وله انتخاب على خيثمة الأطرابلسي؛ مات في الكهولة؛ قال الخطيب : كان ثقةً موصوفاً بالحفظ مذكوراً بالفهم؛ ولله در القائل فيه :

وحامد بن أحمد الزيدي كلامه حلاوة شهدي[(٢)]

ومن الأحاديث التي حدث بها : وبإسنادي إلى ابن جميع، حدثنا حامد بن محمد أبو أحمد الحافظ، حدثنا محمد بن عمران، حدثنا محمد بن يحيى القصريُّ، حدثنا بشر بن عقار عن عزرة بن ثابت، عن مطر الوراق، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال :"أوصاني خليلي رسول الله– ﷺ – بثلاث : الوتر قبل النوم، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر، والغسل يوم الجمعة"[(٣)]. هذا حديث غريب"[(٤)].

الحامض، الشيخ الجليل الثقة، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن إسحاق بن يزيد، المروزي الأصل، البغدادي، ويُعرف بحامض رأسه (ت٣٢٩هـ)[(٥)]، وقد كان محدثاً، حيث

---

(١) قال طلحة الشاهد : مات الحافظ أبو أحمد الزيدي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، وكذا ورخه محمد بن الفياض وزاد في رمضان، وقال ابن يونس : كان يحفظ ويفهم؛ توفي في رمضان سنة تسع وعشرين ببغداد؛ قال الخطيب : الأول أصح، وبلغني أنه ولد سنة (٢٨٢هـ)؛ قلتُ : – القائل الذهبي – لولا قِدَمُ وفاته لذكرته مع ابن عدي والإسماعيلي. الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٢ص٥٢ـ ٥٣.

(٢) قاله : ابن ناصر الدين في "بديعته". ينظر : ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٢ص٣١٨.

(٣) إسناده ضعيف.

(٤) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، جـ٨ص١٧١ـ ١٧٢؛ السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٢١١؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٢ص٥٢ـ ٥٣، تذكرة الحفاظ، جـ٣ص٩١٨؛ بن حجر العسقلاني : نزهة الألباب في معرفة الألقاب، جـ٢ص٢٩٥؛ السيوطي : طبقات الحفاظ، جـ١ص٣٧٣؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٢ص٣١٨.

(٥) سمع : سعدان بن نصر، والحسن بن أبي الربيع، وأبا يحيى محمد بن سعيد العطار، وأبا أمية الطرسوسي وجماعةً. حدث عنه : أبو عمر بن حَيُّوَيه، والقاضي أبو بكر الأَبْهَريُّ، وأبو الحسن الدَّارَ قُطْني، وعمر بن شاهين، والمعافى الجريري، وأبو الحسين بن جُمَيع؛ ونقل الخطيبُ أنَّه ثِقَةٌ؛ توفي في شهر رمضان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة. قال الحافظ عمر الروَّاسي : سقط شيخ الحامض؛ قال سزكين : ومن آثاره :"حديث" الظاهرية، مجموع ٩٢ (اختيار من القسمين الأول والثالث ١أ ــ ١٠ب القرن السابع الهجري). ينظر : الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، جـ١٠ص١٢٤؛ ابن الأثير : اللباب، جـ١ص٣٣٣؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١١ص٦٦٧ـ ٦٦٨، العبر، جـ٢ص٣٤؛ ابن حجر : نزهة الألباب في معرفة الألقاب، تحقيق : عبدالعزيز محمد بن صالح السديدي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، جـ١ص١٨٩؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٢ص٣٢٣؛ سيزكين : تاريخ التراث العربي، جـ١ص٣٥٦ـ ٣٥٧.

ورد اسمه في سند حديث السيدة عائشة رضي الله عنها، قالت : قال رسول الله -ﷺ-:"**إن من الشعر حِكماً**[(١)]".

ومن كتاب وعلماء مرو المعروفين والذين سكنوا بغداد وحدثوا عن عبدالله بن محمد البغوي، ومحمد بن هارون الحضرمي، وأبى بكر بن دريد وإبراهيم بن محمد بن عرفة، وأبي بكر الأنبارى وغيرهم ... وكان فاضلاً وصاحب كتب كثيرة، ومات في رجب سنة (٣٨٣هـ)، أبو محمد عبيدالله بن محمد بن على بن عبدالرحمن بن منصور بن زياد الكتب المعروف بابن الجرادى[(٢)].

أبو الطيب محمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بم مخلد الحنظلى(ت٣٣٩هـ)، مروزي الأصل، سكن بغداد، وحدث بها عن محمد بن المغيرة السكرى الهمدانى، روى عنه أبو الفضل محمد بن عبدالله بن المطلب الشيبانى، وكان ثقة عالماً بمذهب مالك بن أنس، ومات بالرملة في سنة (٣٣٩هـ)؛ وأبنه الآخر: أخو أبى الطيب أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن رهاويه الحنظلى المروزي الراهويى : قدم بغداد وحدث بها[(٣)].

أبو إسحاق المروزي، الإمام الكبير، شيخ الشافعية، وفقيه بغداد، أبو إسحاق، إبراهيم بن أحمد المروزي، صاحب أبي العباس بن سُرَيج، وأكبر تلامذته(ت٣٤٠هـ). فهو إمام عصره في الفتوى والتدريس، اشتغل ببغداد دهراً، وصنف التصانيف، وتخرج به أئمةٌ كأبي زيد المروزي، والقاضي أبي حامد أحمد بن بشر المروروذي مفتي البصرة، وعدَّة. وأقام

---

(١) وسند الحديث : أخبرنا أبو حفص الطائي، أخبرنا ابن الحرستاني، أخبرنا ابن المُسَلِّم، أخبرنا ابن طلاَّب، أخبرنا ابن جميع، حدثنا عبد الله بن محمد الحامض ببغداد، حدثنا الفضل بن موسى، حدثنا عصمة بن عبد الله، حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت : قال رسول الله- ﷺ-:"**إن من الشعر حِكماً**" وذكر الحديث. قلتُ : **الحديث صحيح** : أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط"، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، سنة، ١٤١٥هـ، رقم(١٤٧٥) و(٢٤٨١)، وأبو نعيم في "الحلية" (١٠٦٦٤). وله شواهد، وينظر : صحيح سنن أبي داود للألباني، جـ٤ص٣٠٣، برقم (٥٠١١)، وصحيح الجامع للألباني برقم (٢٢١٥)، صحيح سنن ابن ماجة للألباني، جـ٢ص١٢٣٦، برقم (٣٧٥٦)، وصحيح جامع الترمذي للألباني، جـ٥ص١٣٨، برقم (٢٨٤٥)، والسلسلة الصحيحة، جـ٤ص٣٠٩، برقم (١٧٣١)، وهو عند البخاري، في كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه، عن أبي بن كعب بلفظ :"**إن من الشعر حكمة**"، جـ٥ص٢٢٧٦، برقم (٥٧٩٣).

(٢) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، جـ١٠ص٣٧٠؛ السمعاني : الأنساب، جـ٢ص٦٠. قلتُ : وهناك قرية تسمى بهذا الاسم، لأن ياقوت قال :"الجرادي، قرية باليمن من أعمال صنعاء". ياقوت : معجم البلدان، جـ٢ص١١٧.

(٣) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٣٨.

ببغداد مدة طويلة يفتي ويدرس، وانتفع به أهلها وصاروا أئمة، كابن أبي هريرة وأبي زيد المروزي، وأبي حامد المروزي؛ وقال الشيخ أبو إسحاق : انتهت إليه الرئاسة في العلم ببغداد، وشرح المختصر، وصنف الأصول، وأخذ عنه الأئمة، وانتشر الفقه عن أصحابه في البلاد، وإليه ينسب ببغداد درب المَرْوَزِي الذي في قطيعة الرَّبيع(١).

الولي، أحمد بن عبد الرحمن بن الفضل بن الحسن بن البختري، أبو بكر العجلي المروزي، ثم البغدادي، الدقاق، المعروف بالولي، مقري ثقة، ضابط مسند (ت٣٥٥هـ/٩٦٥م)(٢).

عبدالله بن أحمد بن الصديق بن محمد بن داود أبو أحمد المروزي ثم الدندانقاني، من أهل الدندانقان (ت٣٧٠هـ)، قدم بغداد حاجاً وحدث بها، فروى عنه أبو حفص عمر بن إبراهيم الكتاني(٣).

أحمد بن الحسين بن علي أبو حامد المروزي ويعرف بابن الطبري (ت٣٧٧هـ)(٤)، وقد ورد بغداد في حداثته ليدرس على أبي الحسن الكرخي، ثم غادرها إلى خراسان فولي بها قضاء القضاة، وعاد إليها مرة أخرى عندما علت سنة فحدث الناس(٥).

محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن إسحاق أبو المظفر، المروزي القرينيني (ت٤٣٢هـ)، و"قرينين"(٦)، ناحية من نواحي مرو، سكن بغداد وحدث بها عن زاهر بن أحمد

---

(١) العبادي : طبقات الشافعية، ص٦٨؛ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، جـ٦ص١١؛ الشيرازي : طبقات الشافعية، ص١١٢؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٥ص١١٦؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ١ص٢٦؛ انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٢ص٩٥ــ ٩٦، ودول الإسلام، جـ١ص٢١١، العبر، جـ٢ص٥٩، الإعلام بوفيات الأعلام، جـ١ص٢٢٣؛ اليافعي : مرآة الجنان، جـ٢ص٣٣١؛ الأسنوي : طبقات الشافعية، جـ٢ص٣٧٥؛ البغدادي : هدية العارفين، جـ٥ص٦؛ ابن هداية الله : طبقات الشافعية، ص ٦٦ــ٦٨؛ الزركلي : الأعلام، جـ١ص٢٨؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ١ص٣ــ ٤.

(٢) ابن الجزري : غاية النهاية في طبقات القراء، جـ١ص٦٦.

(٣) سبقت ترجمته في علم الحديث، ص ١٢٠.

(٤) وقيل سنة (٣٧٦هـ)، وقيل (٣٧٣هـ)، قال عنه الصفدي في : الوافي بالوفيات، جـ٦ص٣٤٧، من رؤوس أئمة الحنفية وقضاة خراسان وكان صالحاً عابداً مصنفاً.

(٥) سبقت ترجمته في علم الفقه الحنفي، ص ١٤٣.

(٦) سيأتي تعريف هذه القرية في الملحق الأول لقرى مرو، ص ٤٣٤.

السرخسي، وأبي طاهر المخلص، وغيرهما، وكان صدوقاً يتفقه على مذهب الشافعي، مات أبو المظفر بناحية شهرزور(١)، على ما بلغنا(٢).

أبو الحسن علي بن عبد الله بن المبارك المروزي الخباقي(٣)، الصوفي توفي سنة (٥١٩هـ)، كان عابداً، سمع الحديث بالشام، والعراق(٤).

العَبَّادي(٥)، الواعظ المشهور المطرب، أبو منصور، المظفر بن أردشير المروزي العبادي، ويلقب بالأمير(ت٥٤٧هـ): واعظٌ باهر، حلو الإشارة، رشيق العبارة، فصيح اللهجة، مليح الاستعارة، ذو اليد الباسطة فيه، واللسان الطلق في فنه، حتى صار يضرب بحسن إيراده وبديهته على المنبر المثل، شهد له الكل بأنه حاز قصب السبق في هذا النوع. قال الحافظ ابن كثير في "البداية" :"كان الناس يكتبون ما يعظ به، فاجتمع له من ذلك مجلدات"(٦). وقال ابن الأثير في "الكامل" :"قَدِمَ رسولاً إلى بغداد من السلطان سنجر سنة إحدى وأربعين وخمسمائة فأقام ثلاثة أعوام يَعِظُ بجامع القصر وبدار السَّلْطَنَة، وازدحموا عليه، وأقبل عليه المُقتفي والكبراء، وأملى بجامع "القصر" وقال :"وكان يُضرب بحسن وعظه المَثَلُ" وأكد :"ولما أقام ببغداد ثلاث سنين يعقد له فيها مجالس الوعظ، لقي من الخلق قبولاً تاماً؛ وأما العامة فإنهم كانوا يتركون أشغالهم لحضورهم مجلسه والمسابقة إليه"(٧).

---

(١) **شهرزور**: بالفتح ثم السكون وراء مفتوحة بعدها زاي وواو ساكنة وراء، وهي في الإقليم الرابع، وهي كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان، أحدثها زور بن الضحاك. ومعنى "شهر" بالفارسية : المدينة، وأهل هذه النواحي كلهم أكراد. والمدينة في صحراء، ولأهلها بطش وشدة يمنعون أنفسهم ويحمون حوزتهم، وسمك سور المدينة ثمانية أذرع، وأكثر أمرائهم منهم، وبها عقارب قتالة أضر من عقارب نصيبين، وهم موالي عمر بن عبد العزيز- ﷺ-، وجرأهم الأكراد بالغلبة على الأمراء ومخالفة الخلفاء، وذلك أن بلدهم مشى ستين ألف بيت من أصناف الأكراد الجلالية والباسيان والحكمية والسولية، ولهم به مزارع كثيرة، ومن صحاريهم يكون أكثر أقواتهم، وبقرب من هذه المدينة جبل يعرف بشعران، وآخر يعرف بالزلم. ينظر : ياقوت : معجم البلدان، جـ٣ص٣٧٥.

(٢) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، جـ٢ص٢٢٠؛ ابن الجوزي : المنتظم، جـ٨ص١٠٨.

(٣) خباق من قرى مرو، سيأتي تعريفها في الملحق الأول لقرى مرو، ص ٤٤٤.

(٤) سبقت ترجمته في الفصل الثالث، المبحث الثالث، علم الأدب، ص ٢٠١.

(٥) **العبادي** : بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الألف دال مهملة هذه النسبة إلى "سنج عباد" وهي قرية من قرى مرو، بينها وبين مرو نحو أربعة فراسخ، وليست بسنج المشهورة التي ينسب إليها السنجي، بل ينسب إلى هذه أبو منصور المظفر بن أردشير بن أبي منصور العبادي. ياقوت : معجم البلدان جـ٤ص٧٥؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ٥ص٢١٢.

(٦) ابن كثير : البداية والنهاية جـ١٢ص٢٤٨.

(٧) ابن الأثير : الكامل، جـ٩ص٣٤٥.

والجدير بالذكر أنه :"ورد قزوين، وذكَّرَ بها"[١]، وله مجموعات في التذكير وغيره، ومنها كتاب :"**الوسيلة إلى معرفة الفضيلة**"، وهذا سعد بن علي بن قاسم بن علي أبو المعالي الحظيري الكتبي، من نواحي دجيل من سواد بغداد، صحب العبادي، وكتب عنه شيئاً من محاسن كلامه في الوعظ، واختار منها ما استحسنه وسماه :"النور البادي من كلام العبادي"[٢].

ومن كلامه :"لا تظنوا أن حيَّات تجيء إلى القبور من خارج، إنما أفعالكم أفعى لكم، وحيَّاتكم ما أكلتم من الحرام أيامَ حَيَاتِكمْ"[٣]. **ومن مواقفه المشهودة :**"كان يوماً جالساً في جامع القصر، فوقع المطر، فلجأ الجماعة إلى ظل العقود والجدران، فقال : لا تفرقوا من رشاش ماء رحمة قطر عن متن سحاب نعمة، ولكن فروا من شرار نار اقتدح[٤] من زناد[٥] الغضب؛ ثم قال: مالكم لا تعجبون ؟ مالكم لا تطربون ؟ فقال له قائل : {**وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً ...**}[٦]، فقال : التماسك عن المرح عند تملك الفرح قدح في القدس؛ فقام شاعر يمدحه، فاجلس، فقال الشاعر: قد كان حسان يبسطه رسول الله – ﷺ – في المسجد، فقال الشيخ : كان حسان شاعراً، ولم يكن مستبيحاً عرضاً، ولا مستمنحاً عرضاً، وكان مثل هذا الكلام المستحسن يبدر في كلامه؛ قال ابن الجوزي: له كلماتٌ جيدة، وكتبوا عنه من وعظه مُجَلَّداتٍ، ذهب ليصلح بين ملك وكبير فحصل له منهما مال كثير[٧].عاش ستاً وخمسين سنة[٨]، ومات

---

(١) القزويني :عبدالكريم بن محمد الرافعي القزويني (ت٦٢٣هـ): التدوين في أخبار قزوين، تحقيق : عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، جـ٤ص١٤١ـ١٤٢. بتصرف يسير.

(٢) كمال الدين : عمر بن أحمد بن أبي جرادة : بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق : سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٨٨م، جـ٩ص٤٢٥٢.

(٣) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى جـ٧ص٢٩٩.

(٤) أي : اشتعل.

(٥) الزَّند هو : العود الذي تقدح به النار.

(٦) من الآية (٨٨) من سورة النمل.

(٧) وذلك أنه كان يترسل بين السلطان والخليفة، فتقدم إليه أن يصلح بين ملك شاه بن محمود بن محمد، وبين بدر الحويزي، فمضى فأصلح بينهما وحصل له منهما مال. ابن الجوزي : المنتظم، جـ١٠ص١٥١.

(٨) ينظر ذلك عند : ابن الجوزي : المنتظم، جـ١٠ص١٥٠ـ١٥١؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٣ص٢٦٤، جـ٤ص٧٥؛ ابن الأثير : الكامل جـ٩ص٣٧١؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ٥ص٢١٢؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء جـ١٥ص٤٩ـ٥١؛ السبكي : طبقات الشافعية الكبرى جـ٧ص٢٩٩ـ٣٠٠؛ ابن كثير : البداية والنهاية جـ١٢ص٢٤٨؛ القزويني : التدوين في أخبار قزوين جـ٤ص١٤١ـ١٤٢؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة جـ٥ص٣٠٣؛ كمال الدين : بغية الطلب في تاريخ حلب جـ٩ص٤٢٥٢.

بـ "عسكر مُكرم"[١]، في سلخ ربيع الآخر يوم الخميس، وقيل الاثنين، سنة (٥٤٧هـ) وحمل تابوته إلى بغداد، ودفن بها في "الشونيزية"[٢]، في حظيرة الشيخ الجنيد بن محمد العبد الصالح[٣].

أبو سعد السمعاني (ت٥٦٢هـ)[٤]، صاحب الأنساب والتحبير، وغيرها، قدم بغداد مرات عديدة، فتفقه على علمائها وحضر المجالس العلمية في مساجدها[٥].

شيخ الإسلام المروزي، علاء الدين أبو القاسم محمود بن عبدالله بن صاعد بن محمد الحارثي المروزي الفقيه الحنفي (ولد سنة ٥٤١هـ ومات سنة ٦٠٦هـ)، قدم بغداد حاجاً سنة خمس وستمائة، وكان معه أربعون حديثاً عن شيوخه[٦].

ثانياً : ومن العلماء البغاددة الذين وردوا مرو: أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم بن موسى التوثى[٧]، قال السمعاني :"... قدم علينا مرو ... توفي سنة نيف وأربعين وخمسمائة[٨].

---

(١) عسكر مكرم : بضم الميم، وسكون الكاف، وفتح الراء، وهو مفعل، من الكرامة، وهو بلد مشهور من نواحي "خوزستان"، منسوب إلى مكرم بن معزاء الحارث أحد بني جعونة بن الحارث. ياقوت : معجم البلدان، جـ٤ص١٢٣.

(٢) **الشونيزية** : بالضم، ثم السكون، ثم نون مكسورة، وياء مثناة من تحت ساكنة، وزاي، وآخره ياء، النسبة مقبرة ببغداد، بالجانب الغربي، دفن فيها جماعة كثيرة من الصالحين، منهم الجنيد، وجعفر الخلدي، ورويم، وسمنون المحب، وهناك خانقاه للصوفية. ياقوت : معجم البلدان، جـ٣ص٣٧٤.

(٣) ابن الجوزي : المنتظم، جـ١٠ص١٥١.

(٤) سبقت ترجمته في علم الحديث، ص ١٢٥.

(٥) للتعرف على أهم المواضع والبقاع والبلاد التي زارها أبو سعد يُرجى مراجعة الفصل الرابع، المبحث الثاني، علم الجغرافيا والرحلات، مبحث أهم وأشهر الرحالة والجغرافيين المراوزة، ص ٢٣٠.

(٦) سبقت ترجمته في علم الفقه الحنفي، ص ١٤٧.

(٧) نسبة إلى التوثة، وهى محلة كبيرة بالجانب الغربي من بغداد. الشيرازي : طبقات الفقهاء، جـ١ص١٧٩؛ السمعاني : الأنساب، جـ١ص٥١٤. وقال عنها ياقوت :"محلة في غربي بغداد متصلة بالشونيزية، مقابلة لقنطرة الشوك، عامرة إلى الآن لكنها مفردة شبيهة بالقرية". ياقوت : معجم البلدان، جـ٢ص٥٦. قلتُ : وهناك قرية بإسفرايين تسمى "التوث"، والنسبة إليها "التوثي"، ذكرها السمعاني في التحبير، جـ٢ص٣٨٥. وذكر السبكي أن "التوث"، قرية بمرو، بضم التاء المثناة من فوق في آخرها ثاء مثلثة وربما جعلت المعجمة ذالا معجمة، ينسب إليها : محمد بن أحمد بن عبد الله بن منصور التوثي المروزي المعروف بفقيه التوث، ولد في حدود سنة (٤٦٠هـ)، وكان فقيهاً صالحاً عفيفاً متزهداً متقشفاً، (ت٥٣٠هـ). السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، جـ٦ص٧٩ـ ٨٠.

(٨) السمعاني : الأنساب، جـ١ص٥١٤.

وعلى الرغم من عدم وقوفي على تراجم لغير هذا العالم من أهل بغداد من الذين وردوا مرو، فليس هذا دليلاً على أنه لم يأتِ غيره إلى مرو، وليس بالضرورة أن تسجل لنا المصادر ذلك بالتفصيل، فتكفى الإشارة لذلك ولو بعالم واحد، فنستطيع أن نقول :"لعله قد ورد غيره".

ويمكننا الآن أن نقف على النتائج الآتية :

١. سميت باسم المراوزة في بغداد محلات ودروب وأماكن مما يدل على سيرتهم الحسنة وأفعالهم المحمودة.

٢. كان للمراوزة الذين قدموا بغداد تأثيرٌ عظيمٌ على أهلها، فتولوا المناصب كالفتيا والتدريس والقضاء.

٣. استقطبت مرو عناصر من العلماء البغاددة نظراً لوجود العلماء العاملين بها، ولأنها قاعدة خراسان.

٤. ظلت العلاقات العلمية قوية متينة بين المراوزة والبغاددة فترات طويلة يدلنا على ذلك قدوم أحد المراوزة بغداد سنة (٦٠٥هـ).

ب ـ الصلات العلمية بين مرو وبلاد الحرمين

الحجاز : قطر فقير خلا من الأنهار، وكسيت أرضه – غالباً – بالصخور والرمال واشتدت حرارته، فلم تسمح للنبات أن ينمو بكثرة، وانتعش بعد الإسلام وكان مركز العلم الديني، فأما مكة فلأنها كانت منبع الإسلام، وأما المدينة فمهاجر النبي– ﷺ–، ومن ثم كانتا من أهم مراكز الحياة العلمية، يقصدها طلاب العلم(١).

وبذلك حظيت بلاد الحرمين (مكة والمدينة)، أو بلاد الحجاز، بمنزلة في قلوب المؤمنين على تعاقب الأزمان والأيام، فقد فطرت القلوب على حبها والتعلق بها، ولهذا أخبر – سبحانه – عن البيت الحرام، أنه :{... **مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ...**}(٢)، أي يثبون إليه على تعاقب الأعوام من جميع الأقطار ولا يقضون منه وطراً، بل كلما ازدادوا زيارة ازدادوا له اشتياقاً(٣).

---

(١) عبدالرحمن أبو عامر عبدالسلام : دور الدولة الأموية في خدمة الدعوة الإسلامية، رسالة دكتوراه، مقدمة لكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، جامعة الأزهر، قسم الثقافة الإسلامية، سنة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٣٠٤.

(٢) من الآية (١٢٥) من سورة البقرة.

(٣) محمد حلمي محمد خضر : الرياض الندية في الخطب المنبرية، مكتبة الإرشاد، جدة، السعودية، الطبعة الثانية، سنة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص٢٤٥.

من هنا يمكننا أن نقرر أن المقاصد والأهداف التي كانت تجذب العلماء إلى بلاد الحجاز ثلاثة : أولها الحج، ثانيها طلب العلم، ثالثها الحج وطلب العلم، وتلك كانت السمة البارزة لجل العلماء المراوزة، ومن أشهر هؤلاء العلماء الذين وردوا بلاد الحجاز :

المؤرخ الفقيه، ابن معدان، أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد بن معدان، أبو العباس (ت٣٧٥هـ/٩٨٦م)(١)، رحل إلى العراق والحجاز(٢).

الكُشْميهَنّيّ المحدِّث الثِّقة، أبو الهيثم محمد بن مكي بن محمد بن مكي بن زرّاع بن هارون المروزي، الكُشْميَهَنّيّ(٣)(ت٣٨٩هـ)، رحل إلى العراق، والحجاز وأدرك الشيوخ(٤).

الكُركْانَجي، شيخ القراء بخراسان، وشيخ المقرئين بمرو، ومسند الآفاق، أبو نصر، محمد بن أحمد بن علي بن حامد المروزي (٣٩٠ـ ٤٨٤هـ/١٠٠٠ـ ١٠٩٢م)(٥)، وهو إمام مقرئ أستاذ كبير رحَّال، حيث رحل إلى بغداد، والموصل، وحران(٦)، ودمشق، ومصر، والجزيرة، والحجاز، للأخذ عن علمائها(٧).

---

(١) سبقت ترجمته في فصل الرابع، المبحث الأول، علم التاريخ، ص ٢١٧.

(٢) ابن الأثير : اللباب، جـ٣ص١٥٦؛ الزركلي : الأعلام، جـ١ص١٣٠ـ ١٣١؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ١ص٢٣٤؛ سزكين : تاريخ التراث العربي، الجزء الأول، الجزء الثاني،٢٢٥ـ ٢٢٦.

(٣) سبقت ترجمته في الفصل الثاني، مبحث علم الحديث والفقه، مبحث أشهر محدثي مرو، ص ١٢٢.

(٤) السمعاني : الأنساب جـ٤ص٦٣٠ ـ٦٣١؛ ابن الأثير : اللباب، جـ٣ص٩٩ـ ١٠٠؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٢ص٥٤٥ـ ٥٤٦، العبر، جـ٢ص١٧٧ـ ١٧٨، المعين، جـ١ص١١٦؛ الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ٥ص٥٧ـ ٥٨؛ اليافعي : مرآة الجنان، جـ٢ص٤٤٢؛ ابن العماد : شذرات الذهب، جـ٢ص١٣١؛ رضا كحالة : معجم المؤلفين، جـ١٢ص٤٩.

(٥) سبقت ترجمته في الفصل الثاني، المبحث الأول، "علم القراءات"، ص ٩١.

(٦) حران : بتشديد الراء وآخره نون، يجوز أن يكون فعالاً، من "حرن الفرس"، إذا لم ينقد، ويجوز أن يكون فعلان من "الحر"، يقال رجل حران، أي عطشان، وأصله من الحر، وامرأة حرى، وهو حران. والنسبة إليها حرناني، بعد الراء الساكنة نون، على غير قياس، وهي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، وهي قصبة ديار مضر، بينها وبين الرها يوم، وبين الرقة يومان، وهي على طريق الموصل، والشام، والروم، فتحت في أيام عمر بن الخطاب ﷺ على يد عياض بن غنم، وينسب إليها جماعة كثيرة من أهل العلم، وحران أيضاً، من قرى حلب، وحران الكبرى، وحران الصغرى، قريتان بالبحرين، وحران أيضاً قرية بغوطة دمشق، وحران، بالضم وتخفيف الراء، سكة، معروفة بأصبهان، ويروى بتشديد الراء أيضاً. ياقوت : معجم البلدان، جـ٢ص٢٣٥ـ ٢٣٦.

(٧) الذهبي : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، جـ١ص٤٣٩.

الفقيه المحدث، أبو المعالي عبدالله بن أحمد بن محمـد الحلـوائى[١]، صـحب والـد السمعاني إلى الحجاز (ت٥٣٠هـ) ودفن بسنجدان[٢].

أبو منصور الطيب بن أبى سعيد الطيب الخلال البنسارقانى[٣]، كان يسكن البلد فـي سكة صدقة بن الفضل، وكان شيخاً صالحاً سديد السيرة مليح الشيبة متودداً، سمع جدي الإمام، وأبا القاسم إسماعيل بن محمد الزاهرى، وكانت له إجازة عن أبي بكر أحمد بن علي بن خلف الشيرازي، وغيرهما. سمعت منه بمرو، خرج إلى الحجاز وتوفى في الطريق، وكانت ولادته سنة (٤٦٦هـ)، وتوفى بهمذان في شعبان سنة (٥٣٢هـ)، وصل إليَّ نعيه وأنا ببغداد رحمه الله[٤].

عبد الله بن أحمد ابن محمد بن عبد الله بن حمدويه أبو المعالي البزاز[٥]، ولـد سـنة إحدى وستين وأربعمائة (٤٦١هـ)، وتوفي – رحمه الله – بمرو في ذي الحجة من هذه سنة (٥٣٩هـ)، رحل إلى العراق والحجاز وسمع ببغداد، وبأصبهان[٦]، وبنيسابور[٧].

أبو طاهر محمد بن عبدالله بن أبى سهل بن طلحة السنجى[٨]، الفقيه الصالح شيخاً من مشايخ أبى سعد السمعاني وصاحب والده، وسمع معه بخراسان والحجاز والعراق والجبـال، وشاركه فى الرحلة، ولد بقرية سنج سـنة (٤٦٢هـ) وتـوفى فـى شـوال بمـرو سـنة (٥٤٨هـ)[٩].

---

(١) سبقت ترجمته في الفصل الخامس، المبحث السادس، حياة العلماء الاقتصادية، ص ٣٢٧.

(٢) السمعاني : الأنساب، جـ٢ص٢٩٢.

(٣) هذه النسبة إلى إحدى قرى مرو ستأتي الإشارة إليها في الملحق الأول لقرى مرو، ص ٤٤٠.

(٤) السمعاني : الأنساب جـ ١ص٤٢٤.

(٥) سبقت ترجمته في الفصل الأول، المبحث الخامس "المكتبات"، ص ٨٠.

(٦) **أصبهان** : منهم من يفتح الهمزة وهم الأكثر، وكسرها آخرون، منهم السمعاني، وأبـو عبيـد البكـري الأندلسي؛ وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، وكانت مـدينتها أولاً جيـاً، ثـم صـارت اليهودية، وهي من نواحي الجبل في آخر الإقليم الرابع. الأصبهاني : كتاب تاريخ أصـبهان (ذكـر أخبـار أصبهان)، تحقيق : سيد كسروي حسن، دار الكتـب العلميـة، بيـروت، لبنـان، الطبعـة الأولـى، سـنة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، جـ١ص١٩ حاشية رقم (١)؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ١ص٢٠٦.

(٧) ابن الجوزي : المنتظم، جـ١٠ص١١٣؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ؛ جـ٩ص٣٣٤.

(٨) هذه النسبة إلى إحدى قرى مرو ستأتي الإشارة إليها في الملحق الأول لقرى مرو، ص ٤٣٣.

(٩) السمعاني : الأنساب جـ٣ص٣٤٣.

الأديب المحدث، أبو الحسن الفضل بن عمير بن عثم بن المنتجع بن عمرو السعدي المروزي العثمي[(١)]، رحل إلى العراق والحجاز[(٢)].

الأديب أبو العباس أحمد بن محمد بن عميرة بن عمربن يحيى بن سليم الأروائى المروزي[(٣)]، رحل إلى العراق والحجاز[(٤)].

السَّمعاني[(٥)]، الإمامُ الحافظُ الكبيرُ الأوحدُ الثقةُ، مُحَدِّثُ خُراسان، أبو سعد عبد الكريم بن الإمام الحافظ الناقد أبي بكر محمد بن العلاَّمةُ مفتي خراسان أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار، التميمي السمعاني الخراساني المروزي، صاحب المصنفات الكثيرة ولد بمرو في شعبان سنة(٥٠٦هـ/ ت ٥٦٢هـ)، طاف الدنيا ومنها : بلاد الحرمين.

ومن أهم وأشهر المراوزة الذين جاوروا بمكة :

أبو زيد المروزي، الشيخ الإمام المفتي القدوة الزاهد، شيخ الشافعية، أبو زيدٍ محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد المروزي، راوي "صحيح البخاري" عن الفِرَبْري، ولد سنة (٣٠١هـ/٩١٢م)، (ت٣٧١هـ/٩٨٢م)[(٦)].

وقال الخطيب : حدَّث أبو زيد ببغداد، ثم جاور بمكة، وحدث هناك بـ "الصحيح"، وهو أجلٌّ من رواه[(٧)].

أبو القاسم أحمد بن أحمد بن إسحاق بن موسى الدندانقانى، شيخٌ صالحٌ كثير الخير، سافر إلى الشام، وديار مصر في صحبة أبى طاهر بن سلفة الحافظ الأصبهانى، وسكن مكة وجاور بها أكثر من ثلاثين سنة[(٨)].

---

(١) سبقت ترجمته في الفصل الثالث، المبحث الأول، علم اللغة العربية، اللغويين المتخصصون، ص١٨٦.

(٢) السمعاني : الأنساب، جـ١ص١٧٠.

(٣) سبقت ترجمته في الفصل الثالث، المبحث الأول، اللغويين المحدثين، ص ١٨٧.

(٤) السمعاني : الأنساب، جـ١ص١٢١.

(٥) سبقت ترجمته في الفصل الرابع، المبحث الثالث، علم الحديث، ص١٢٥.

(٦) سبقت ترجمته في الفصل الرابع، المبحث الرابع، علم الفقه، ص ١٤٧.

(٧) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ ١٢ص ٤٢١ـ٤٢٢، الإعلام بوفيات الأعلام، جـ ١ص٢٥٤، العبر في خبر من غبر جـ ٢ص ١٣٨، المعين، ص ١١٦، دول الإسلام، جـ١ص٢٢٩؛ السبكي : طبقات الشافعية، جـ٣ص٧١ـ ٧٧.

(٨) السمعاني : الأنساب، جـ٢ص٥٦٠.

كريمة، الشيخة، العالمة، الفاضلة، المسنِدة، أم الكرام، كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم المروزية، المجاورة بحرم الله **(ت٤٦٣هـ)**، سمعت من أبي الهيثم الكُشْمِيهنَي "صحيح البخاري"، وسمعت من زاهر بن أحمد السَّرخْسيَ، وعبد الله بن يوسف بن بامُويه الأصبهاني. وكانت إذا روت قابلتْ بأصلها، ولها فَهْمٌ ومعرفة مع الخير والتعبّد، روت "الصحيح" مرات كثيرة، مرةً بقراءة أبي بكر الخطيب في أيام الموسم، وماتت بِكراً لم تتزوج أبداً. حدث عنها : الخطيب، وأبو الغنائم النَّرْسي، وأبو طالب الحسينُ بنُ محمد الزينبي، ومحمد بن بركات السَّعيدي، وعلي بن الحسين الفرَّاء، وعبد الله بن محمد بن صدقة بن الغزال، وأبو القاسم علي بن إبراهيم النَّسيب، وأبو المُظَفَّر منصورُ بنُ السمعاني، وآخرون. قال أبو الغنائم النَّرْسي : أَخرجتْ كريمةُ إليَّ النسخة "بالصحيح"، فقعدتُ بحذائها، وكتبت سبع أوراق، وقَرأْتُها، وكنتُ أريدُ أن أُعارِضَ وَحْدي، فقالت : لا حتى تُعارِضَ معي، فَعارَضْتُ معها. قال : وقَرأتُ عليها من حديثِ زاهر. وقال أبو بكر بن منصور السمعاني : سمعتُ الوالد يَذكر كريمة، ويقول : وهل رأى إنسانٌ مثلَ كريمة. قال أبو بكر : وسمعتُ بِنتَ أخي كريمة تقول : لم تتزوج كريمةُ قط، وكان أبوها من كُشْمِيهَن وأمها من أولاد السيَّاري، وخرج بها أبوها إلى بَيتِ المقدس، وعاد بها إلى مكة، وكانت قد بلغت المائة. قال ابنُ نقطة : نقلتُ وفاتها من خط ابن ناصر سنة ٤٦٥هـ . قلت – الذهبي – الصحيحُ مَوتُها في سنة (٤٦٣هـ). قال هبةُ الله بنُ الأكفاني سنة ثلاثٍ : حدثني عبد العزيز بن علي الصوفي قال : سمعتُ بمكة من مُخْبِرٍ بأن كريمةَ تُوفيت في شهور هذه السنة، وقال أبو جعفر محمدُ بن علي الهمداني : حججتُ سنة ثلاثٍ وستين، فنُعيت إلينا كريمةُ في الطريق، ولم أُدرِكْها(١).

ويمكننا الآن أن نقف على النتائج الآتية :

١. ارتبطت الرحلة بالحجاز ببغداد، أي أن جل العلماء المراوزة الذين وردوا بلاد الحجاز عرجوا – بحكم الطبيعة – على بغداد لوقوعها في الطريق.

---

(١) هبة الله بن الأكفاني : هبة الله بن أحمد بن محمد بن هبة الله الأكفاني (ت٥٢٤هـ): ذيل ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تحقيق : د/عبدالله بن أحمد بن سليمان الحمد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ، ص٣٢؛ ابن الجوزي : المنتظم، جـ٨ ص٢٧٠؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ، جـ٨ص٣٩٠؛ الذهبي : الإعلام بوفيات الأعلام، جـ١ص٣٠٧، تاريخ الإسلام، جـ١٠ص٢٢٣، دول الإسلام، جـ١ص٢٧٤، العبر، جـ٢ص٣١٥ـ ٣١٦، سير أعلام النبلاء، جـ١٣ص٥٥٢ـ ٥٢٣، المعين، ص١٣٣؛ اليافعي : مرآة الجنان، جـ٣ص٨٩؛ ابن كثير : البداية والنهاية، جـ١٢ص١١٣؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٣ص٣١٤ وقد تحرفت عند الزركلي : الأعلام، جـ٥ص٢٢٥، إلى المروذية – نسبة إلى مرو الروذ – والصواب ما ذكرنا كما في المصادر "المروزية".

٢. لا نكاد نجد حداً فاصلاً بين تحديد الجهة المقصودة بالزيارة، هل هي مكة أم المدينة ؟ مما يقوي عندنا الظن في أن الرحلة كانت للحج وطلب العلم.

٣. ومما يدل أيضاً على أن الرحلة كانت للطلب، تنوع ثقافة العلماء الواردين لبلاد الحجاز من المراوزة، فمنهم – كما سبق – المحدث، والفقيه، واللغوي، والمؤرخ، وغيرهم.

ج ـ الصلات العلمية بين مرو وبلاد الشام

تمتعت بلاد الشام وحدها دون بقية البلدان بالعظمة التي اكتسبتها من وجود "**المسجد الأقصى المبارك**" بها، وكذلك "دمشق"؛ تلك المدينة الزاهرة القائمة على حافة الصحراء بجداولها وخرير مياهها وأماكنها الظليلة، وقصدها العلماء من كل صقع، بكل لون من ألوان الفكر[١]؛ لكل هذا وغيره كانت بلاد الشام مقصداً للمراوزة.

ومن أشهر المراوزة الذين ارتادوا بلاد الشام : الزَّيْديُّ، الإمام الحافظ الناقد المجود، أبو أحمد، حامد بن أحمد بن محمد بن أحمد، المروزي المشهور بالزيدي (ت ٣٢٨ أو ٣٢٩هـ)[٢]، سكن طَرَسُوس[٣] مرابطاً[٤].

أبو الخير المروزي، جعفر بن محمد بن عثمان المروزي الشافعي (ت٤٤٧هـ/١٠٥٥م) قدم الشام، وسكن المعرَّة[٥] – معرة النعمان – سنة (٤١٨هـ)، فدرس بها الفقه، وأخذ عنه أهلها.

---

(١) ينظر : عبدالرحمن أبو عامر عبدالسلام : دور الدولة الأموية في خدمة الدعوة الإسلامية، ص٣٠٦.

(٢) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، جـ٨ص١٧١ـ ١٧٢؛ السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٢١١؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٢ص٥٢ـ ٥٣، تذكرة الحفاظ، جـ٣ص٩١٨؛ ابن حجر العسقلاني : نزهة الألباب في معرفة الألقاب، جـ٢ص٢٩٥؛ السيوطي : طبقات الحفاظ، جـ١ص٣٧٣؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٢ص٣١٨.

(٣) **طرسوس** : بلد بالشام مشرفة على البحر قرب المُرْقبَ وعكا. ياقوت : معجم البلدان، جـ٤ص٣٣.

(٤) ينظر ترجمته في الفصل الرابع، المبحث الثالث، علم الحديث أشهر محدثي مرو، ص ١١٣.

(٥) **معرة النعمان** : مصرين، بفتح أوله وثانيه وتشديد الراء، بالفتح حلب بأطراف الأصابع، وهي بليدة، وكورة بنواحي حلب، ومن أعمالها، والنعمان هو : النعمان بن بشير صحابي اجتاز بها فمات له بها ولد فدفنه وأقام عليه فسميت به، والذي أظنه أنها مسماة بالنعمان وهو الملقب بالساطع ابن عدي بن غطفان بن عمرو بن بريح بن خزيمة، وهي مدينة كبيرة قديمة، ماؤهم من الآبار، وعندهم الزيتون الكثير، والتين، ومنها كان أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري. ينظر : ناصر خسرو : سفرنامه، تحقيق : د/ يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، سنة، ١٩٨٣م، ص٤٥؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٥ص١٥٥ـ ١٥٦؛ وتقع الآن =

صنف في الفقه "الذخيرة" في المذهب الشافعي[١].

أبو نصر محمد بن الحسن بن علي بن أحمد القزاز الجلفرى[٢]، كان فقيهاً، فاضلاً، داهياً، كافياً، ذا شهامة، سافر الكثير ورحل إلى العراق والشام، ولقي المشايخ والأكابر، وكانت رحلته إلى الشام في سنة ٤١٣هـ، وعاد إلى بلده وحدث، سمع بمرو والده أبا العباس القزاز الجلفرى، وبمنبج أبا علي الحسن بن الأشعث المنبجى، وبدمشق أبا محمد عبدالرحمن بن عثمان بن القاسم بن أبى نصر التميمى، وجماعة.روى عنه أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، ومحمد بن أبى أحمد بن أبى العباس المروزي المعروف بإسلام، وكان أحد الدهاة بمرو مكيناً عند الكبراء، اعتزل ولزم البيت في آخر عمره بعد أن ضرب على الشارع برأس سكة عبدالكريم، ومات بعد سنة (٤٦٣هـ)، فإنه حدث في هذه السنة[٣].

أبو الحسن علي بن عبد الله بن المبارك المروزي الخباقي[٤]، الصوفي توفي سنة (٥١٩هـ)، كان عابداً، سمع الحديث بالشام، والعراق[٥].

السَّمعاني، الإمامُ الحافظُ الكبيرُ الأوحدُ الثقةُ، مُحَدِّثُ خُراسان، أبو سعد عبد الكريم الخراساني المروزي، صاحب المصنفات الكثيرة ولد بمرو في شعبان سنة (٥٠٦هـ)، (ت٥٦٢هـ)[٦].

وقد ارتحل السمعاني إلى العديد من مدن المشرق من أجل أن يتلقى العلم على أيدي العلماء، والشيوخ، لذلك عدَّ بعض الباحثين[٧] السمعاني من أهم وأول الرحالة والجغرافيين الذين وردوا بلاد الشام زمن الحروب الصليبية، حيث أنه أورد في كتابه "الأنساب" العديد من الإشارات الجغرافية الهامة الدالة على ذلك.

= عند سفح جبل الزاوية الشرقي إلى الغرب من الطريق الذي يصل حماه بحلب، وتشتهر بزراعة الكروم، والخضار، والزيتون. د/ يحيى شامي : موسوعة المدن العربية والإسلامية، ص٦٤ـ ٦٥.

(١) الأسنوي : طبقات الشافعية، جـ٢ص٤٠٦؛ الذهبي : تاريخ الإسلام، جـ٩ص٦٩٠؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ٣ص١٤٨.

(٢) **الجُلْفَرىّ** : نسبة إلى "جلفر"، أو كلبر، قرية بمرو، ينظر الملحق الأول لقرى مرو، ص ٤٤٢.

(٣) السمعاني : الأنساب، جـ٢ص١٠١.

(٤) **خباق** : ستأتي الإشارة إليها في الملحق الأول لقرى مرو، ص ٤٤٤.

(٥) سبقت ترجمته في الفصل الثالث، مبحث الحركة الأدبية، ص ٢٠١.

(٦) سبقت ترجمته في الفصل الثاني، المبحث الثالث، علم الحديث، ص ١٢٥.

(٧) د/ محمد مؤنس عوض : الجغرافيون والرحالة المسلمون، ص٢٢٣ وما بعدها.

وقد تناول العديد من الجوانب المتصلة بأوضاع بلاد الشام[١]، مثل تعرضه لمدن الساحل الشامي المتعددة، ومراكز الإمارات الصليبية، والحواضر الشامية الكبرى الداخلية الخاضعة للسيادة الإسلامية، ثم العمائر الدينية، بالإضافة إلى الخريطة المذهبية لبلاد الشام والنشاط الاقتصادي؛ سواء الزراعي أو التجاري، ثم المزارات الدينية والعلاجية[٢].

وقد تناول أيضاً الإمارات الصليبية والمدن الخاضعة لسيادتهم في بلاد الشام، ومن أمثلة ذلك أنه تعرض لمدينة "بيت المقدس"[٣]، قلب المملكة الصليبية، وتحدث عن مكانتها بالنسبة للمسلمين، ناهياً كلامه بعبارة مؤلمة مؤثرة وهي "ردها الله تعالى إلى المسلمين". وقد مكث السمعاني مدة – ليست باليسيرة – في دمشق لأهميتها، ولوجود عدد كبير من العلماء والفقهاء بها، ولعل أهم وأقرب صديق[٤] للسمعاني بدمشق هو "ابن عساكر"، حيث أقام عنده السمعاني[٥]، وكان "ورفيق السمعاني في رحلاته"[٦].

المَسْعُوديُّ، الإمامُ، المحدِّثُ، الفقيهُ، اللغويُّ، المُتفنِّنُ، تاجُ الدِّينِ، أبو سعيد وأبو عبد الله البنجديهي المروزي، الصوفي،(ت٥٨٤هـ)، سمع بدمشق من عبد الرحمن ابن أبي الحسن الداراني، وطائفة، وأجاز له أبو العز بن كادش. قلتُ – الذهبي – : مات في ربيع الأول – بدمشق – ووقف كتبه بالسُّمَيْسَاطية[٧].

---

(١) وكذلك كان دأبه دائماً مع أغلب البلاد التي زارها أو مرَّ عليها.

(٢) للمزيد يرجى مراجعة : د/ محمد مؤنس عوض : الجغرافيون والرحالة المسلمون، ص٢٢٦.

(٣) **بيت المقدس** : هو البيت المطهر، مدينة تاريخية قديمة على جبل، كانت لها زروع وأشجار، وأسواق وعمارات، والمسجد كبير فى وسط مدينة (المقدس) طرف المدينة القبلى، بني على سفح الجبل، مقصود بالزيادة من قبل العلماء والطلاب والرحالة، وهذه المدينة مشهورة بآثارها الدينية والتاريخية. يُنظر: البغدادى : مراصد الاطلاع، جـ٣ ص١٢٩٦، الظاهري : غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري الملطي (ت٨٧٣هـ/١٤٦٨م): كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، الطبعة الثالثة، طبع المطبعة الجمهورية، باريس، سنة، ١٩٨٤م، ص١٦.

(٤) أشار السمعاني لصحبته لأبن عساكر في مصنفاته، ومن ذلك : التحبير، جـ١ص٢٦٢.

(٥) ينظر : د/ محمد مؤنس عوض : الجغرافيون والرحالة المسلمون، ص٢٢٩ وما بعدها.

(٦) الزركلي : الأعلام، جـ٤ص٢٧٣.

(٧) **الخانقاه السميساطية** : بمهلات مصغرة نسبة للسميساطي أبي القاسم علي بن محمد بن يحيى السلمي الحبشي، من أكابر الرؤساء بدمشق، حدث عن عبدالوهاب الكلابي وطائفة منهم والده، ولم يرو عنه غير ابنه أبي القاسم فيما ذكره عبدالعزيز الكناني، وتوفي أبوه محمد بن يحيى في سنة اثنتين وأربعمائة، =

قال صاحب مرآة الجنان :"... وكان مقيماً بدمشق، قال الزركلي :"كانت إقامته على الأكثر في دمشق وبها توفي"[١].

ويمكننا الآن أن نقف على النتائج الآتية :

١. سكن بعض المراوزة بلاد الشام ورابطوا بها.

٢. أخذ المراوزة من علماء الشام، وكذلك الشَّوام تتلمذوا على أهل مرو الذين وردوا بلاد الشام، فتجسدت الصلات العلمية بقوة في هذا التبادل العلمي الهائل.

٣. غامر بعض المراوزة لزيارة بيت المقدس وهو في يد الفرنج، كما فعل السمعاني، ولم يتيسر لأحد غيره ذلك، مما يدل على علو همته، وذكائه وفطنته.

د ـ الصلات العلمية بين مرو ومصر والأندلس

كانت مصر – وما زالت – قبلة العلم والعلماء، وموردهم، ومقصدهم، "فقد فتحها[٢] عمرو بن العاص–رضي الله عنه– [٣].

= وتوفي أبو القاسم يوم الخميس بعد صلاة العصر العاشر من شهر ربيع الأخر سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة بدمشق، ودفن من الغد في داره بباب الناطفانيين التي وقفها على فقراء الصوفية، ووقف علوها على الجامع، ووقف أكثر نعمة على وجوه البر، وكان بارعاً في الهندسة والهيئة، صاحب حشمة وثروة واسعة، ومروءة وافرة عاش ثمانين سنة. ينظر : النعيمي : عبدالقادر بن محمد النعيمي الدمشقي (ت٩٧٨هـ): الدارس في تاريخ المدارس، أعد فهارسه : إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، جـ٢ص١١٨ـ ١١٩.

(١) سبقت ترجمته في الفصل الخامس، مبحث علاقة العلماء بالحكام، ص ٣٠٤.

(٢) وصل العرب إلى مصر في الشهر الأول من سنة (١٩هـ)، الشهر الأول من سنة (٦٤٠م)، وكانت العريش أول مدينة فتحوها، ثم ما لبثوا أن واصلوا بقية مراحل الفتح وأدواره والتي تنتهي بفتح الإسكندرية. تنظر تفاصيل هذه الأدوار عند : د/ جمال الدين الشيال : تاريخ مصر الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، جـ١ص١٧، وما بعدها.

(٣) **عمرو بن العاص** : ابن وائل، الإمام أبو عبد الله، ويقال أبو محمد السهمي، داهية قريش، ورجل العالم، ومن يضرب به المثل في الفطنة والدهاء والحزم، هاجر إلى رسول الله – ﷺ–، مسلماً في أوائل سنة ثمان، مرافقاً لخالد بن الوليد، وحاجب الكعبة عثمان بن طلحة، ففرح النبي– ﷺ–، بقدومهم وإسلامهم، وأمر عمراً على بعض الجيش، وجهزه للغزو. له أحاديث ليست كثيرة تبلغ بالمكرر نحو الأربعين، اتفق البخاري ومسلم على ثلاثة أحاديث منها، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بحديثين، وروى أيضاً عن عائشة، قال أبو بكر بن البرقي كان عمرو قصيراً يخضب بالسواد، قال البخاري ولاه النبي– ﷺ–، =

وأسس فيها ابنه عبدالله[١] أول مدرسة علمية، إذ كان من أكثر الناس رواية للحديث عن رسول الله - ﷺ - حيث استأذن رسول الله - ﷺ - في كتابة الحديث فأذن له"[٢].

أما بالنسبة للأندلس فهي "أسبانيا والبرتغال" الآن، قد خضعت لحكم المسلمين من سنة (٩٧هـ) إلى سنة (١٠١٧هـ) أي طوال (٩٢٠ سنة)؛ وقد كانت تحت حكم الولاة، ثم انتقلت إلى الدولة الأموية المنبعثة بقرطبة بعد سقوطها بدمشق، ثم انتقلت إلى ملوك طوائف، ثم فتحها المرابطون، ثم الموحدون، وآلت في النهاية إلى الدولة النصرية بغرناطة، وإلى جماعات المويسكوس الثائرين بجبال البشارات Alpujarras[٣].

= على جيش ذات السلاسل، نزل المدينة ثم سكن مصر، وبها مات، وشهد عمرو يوم "اليرموك" وأبلى يومئذ بلاء حسناً، وقيل بعثه أبو عبيدة فصالح أهل حلب وأنطاكية، وافتتح سائر قنسرين عنوة، قالوا توفي عمرو ليلة عيد الفطر، فقال الليث والهيثم بن عدي والواقدي وغيرهم سنة ثلاث وأربعين، وقال محمد بن عبد الله بن نمير وغيره سنة اثنتين، وقال يحيى بن بكير سنة ثلاث، وله نحو من مائة سنة، وقال العجلي وسنة تسع وتسعون، وأما الواقدي فروى عن عبد الله بن أبي يحيى عن عمرو بن شعيب أن عمراً مات وهو ابن سبعين سنة، سنة ثلاث وأربعين، ورجح الذهبي وعمره بضع وثمانين سنة. ينظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ٤ص٢٢١: ٢٣٦؛ عبدالرحمن رأفت الباشا : صور من حياة الصحابة، دار الأدب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولي، سنة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص٥٧٣: ٥٨٤.

(١) **عبدالله بن عمرو بن العاص** : ابن وائل، الإمام أبو عبد الله، ويقال أبو محمد السهمي، الإمام الحبر العابد صاحب رسول الله - ﷺ- ، وابن صاحبه، أبو محمد، وقيل أبو عبد الرحمن، وقيل أبو نصير، القرشي السهمي وأمه هي رائطة بنت الحجاج بن منبه السهمية، وليس أبوه أكبر منه إلا بإحدى عشرة سنة، أو نحوها، وقد أسلم قبل أبيه فيما بلغنا، ويقال كان اسمه العاص، فلما أسلم غيره النبي- ﷺ - بعبد الله، وله مناقب وفضائل ومقام راسخ في العلم والعمل، حمل عن النبي - ﷺ -علماً جماً يبلغ ما أسند سبعمائة حديث، اتفقا له على سبعة أحاديث، وانفرد البخاري بثمانية، ومسلم بعشرين، وكتب الكثير بإذن النبي - ﷺ - وترخيصه له في الكتابة بعد كراهيته للصحابة أن يكتبوا عنه سوى القرآن، وسوغ ذلك - ﷺ - ثم انعقد الإجماع بعد اختلاف الصحابة- ﷺ - على الجواز والاستحباب لتقييد العلم بالكتابة، وقد روى عبد الله أيضاً عن أبي بكر وعمر ومعاذ وسراقة بن مالك وأبيه عمرو، وعبد الرحمن بن عوف، وأبي الدرداء، وطائفة، وعن أهل الكتاب، وأدمن النظر في كتبهم، واعتنى بذلك، حدث عنه جمع غفير من الصحابة والتابعين، قال يحيى بن بكير توفي عبد الله بن عمرو بمصر، ودفن بداره الصغيرة سنة خمس وستين، وقال خليفة مات بالطائف، ويقال بمكة. ينظر الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ٤ص٢٣٧: ٢٤٦.

(٢) عبدالرحمن أبو عامر عبدالسلام : دور الدولة الأموية في خدمة الدعوة الإسلامية، ص٣٠٦.

(٣) وأسدل ستار تاريخ العرب بالأندلس على ملك أسبانيا "فيليب الثالث"، بجلاء العرب عنها بعد طول جهاد؛ فانتقلوا إلى المغرب والمشرق حيث لا تزال جالياتهم موجودة إلى الآن، وقد أقامت تلك الجاليات نهضة ثقافية واجتماعية واقتصادية وصناعية تشابه النهضة التي ظهرت بأوروبا بفعل أجدادهم. ينظر : عثمان الكعاك : الحضارة العربية في حوض البحر الأبيض المتوسط، ص٤.

وليس غريباً أن نجد العلماء المراوزة يأتون من أقصى المشرق إلى أقصى المغــرب لمصر والأندلس، مروراً بالشمال الأفريقي، طلباً للعلم، حيث لم تكن هناك حدود تمنــع مــن ذلك، وكذلك كانت الرحلة لكل عالم ولو في أقصى الأرض من سمات تلك العصور النيــرة، والأيام الزاهرة.

والآن يمكننا أن نتعرف على أشهر العلماء المراوزة الذين وردوا مصر :

١. أبو إسحاق المروزي، الإمام الكبير، شيخ الشافعية، وفقيه بغــداد، أبــو إســحاق، إبراهيم بن أحمد المروزي، صاحب أبي العباس بن سُرَيج وأكبر تلامذته (ت٣٤٠هـ/٩٥١م).

فهو إمام عصره في الفتوى والتدريس، غواصاً في المعاني، ورعاً، زاهــداً، اشــتغل ببغداد دهراً، وصنف التصانيف، وتخرج به أئمةٌ كأبي زيد المروزي، والقاضي أبــي حامــد أحمد بن بشر المرورذي مفتي البصرة[١] وعدَّة.

شرح المذهب ولخصه، وانتهت إليه رئاسةُ المذهب في زمانه، وصنف كتباً كثيرة[٢]، وأقام ببغداد مدة طويلة يفتي ويدرس، وانتفع به أهلها وصاروا أئمة، كابن أبي هريرة وأبــي زيد المروزي، وأبي حامد المروزي؛ قال العبادي : وهو الذي قعد في مجلس الشافعي بمصر سنة القرامطة[٣]، واجتمع الناس عليه، وضربوا إليه أكباد الإبل، وسار في الآفاق من مجلسه

(١) القاضي، أبو حامد، أحمد بن بشر بن عامر العامري المروزي الشافعي (ت٣٦٢هـ/ ٩٧٣م) : صــاحب التصانيف، وصاحب أبي إسحق المروزي، وكان إماماً لا يشق غباره، تفقه به أهل البصرة عندما نزلها، وأخذ عنه فقهاؤها، وشرح مختصر المزني، وصنف "الجامع في المذهب" وهو كتاب جليل، وصنف فــي "أصــول الفقه"، وكان واحد عصره في صناعة القضاء، وله من الكتب كتاب "مختصر الفقه"، كتاب "أحكــام النســاء"، كتاب "النصيحة" ويحتوي على عدة كتب في الفقه. ابن النديم : محمد بن إســحاق الــوراق (ت٣٨٠هــــ) : الفهرست، تحقيق : جوستاف فليجل، تحقيق جديد : د/محمد عوني عبدالرءوف، د/ إيمان السعيد جلال، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الذخائر، رقم (١٤٩)، جــ١ص٣٠١؛ الصفدي : الوافي بالوفيات، جــ٦ص٢٦٥؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جــ٢ص٤٠؛ ابن هداية الله : طبقات الشافعية، ص ٨٦ــ٨٧؛ الزركلــي : الأعلام، جــ١ص١٠٤وغيرها.

(٢) سيأتي – إن شاء الله – في آخر هذه الترجمة.

(٣) ظهرت القرامطة سنة (٢٧٨هـ)، بسواد الكوفة؛ وقد اختلفوا فيهم على أقوال: أحدها: إنّه قدم رجلٌ مــن ناحية خوزستان إلى الكوفة، فنزل النّهرين وأظهر الزُّهد والتَّقشف، يعمل الخوص ويصوم. وإذا جلــس إليــه إنسان وعظه وزهَّده في الدُّنيا، واعلمه أنّ الصَّلوات المفترضة في اليوم واللَّيلة خمسون صلاة. حتّى خشــي ذلك منه. ثمّ أعلمهم أنّه يدعو إلى إمام من أهل البيت، فكانوا يجلسون إليه. ثم نظر نخلاً، فكان يأخذ من بقّالٍ كلَّ ليلةٍ رطل تمرٍ ثمَّ يفطر عليه، ويبيعه النَّوى. فأتاه أصحاب النَّخل فأهانوه، وقالوا: ما كفاك أكل تمر النَّخل حتّى تبيع النَّوى؟ فقال البقّال: ويحكم ظلمتموه فإنّه لم يذق تمركم، وإنّما يشتري منيّ التَّمر =

سبعون إماماً من أصحاب الشافعي. وقال الشيخ أبو إسحاق : انتهت إليه الرئاسة في العلم ببغداد، وشرح المختصر، وصنف الأصول، وأخذ عنه الأئمة، وانتشر الفقه عن أصحابه في البلاد؛ ثم إنه في أواخر عُمُره تحول إلى مصر، فتوفي بها في رجب في تاسعه، وقيل في حادي عشرة سنة (٣٤٠هـ)، ودفن عند ضريح الإمام الشافعي، ولعله قارب سبعين سنة. وإليه ينسب ببغداد درب المَرْوَزِي الذي في قطيعة الرَّبيع؛ وذكر ابن خلكان – رحمه الله – أنَّ أبا بكر بن الحداد صاحب "الفروع" من تلامذة أبي إسحاق المروزي، فلعله جالسه وناظره؛ وإلَّا فابنُ الحداد أسنُّ منه، ولكنه عاش بعد المروزي قليلاً[١]. له مصنفات كثيرة منها :"شرح مختصر المزني"، و "الجامع في المذهب" وهو كتابٌ جليلٌ، و "أصول الفقه" المعروف بـ "الفصول في معرفة الأصول"، و "الوصايا وحساب الدور" و "الخصوص والعموم"[٢].

إمام الدنيا في زمانه، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الخالداباذي المروزي (ت٣٤٠هـ)، صنف "الأصول"، وشرح "المختصر" للمزني، فقصده الناس من البلاد وانتشر عنه علم الفقه، وتخرج عليه سبعون من مشاهير العلماء. وكان يُدرس ببغداد ثم انتقل عنها إلى مصر فأقعد في مجلس الشافعي وحلقته، واجتمع عليه الناس بمصر سنة أربعين وثلاثمائة[٣].

= فيفطر عليه، ويبيعني النَّوى. فندموا على ضربه وتحلّلوه، وازداد نبلاً عند أهل القرية، وتبعه جماعة، فكان يأخذ من كلّ رجلٍ ديناراً، واتّخذ منهم اثني عشر نقيباً. وفرض عليهم كلّ يوم خمسين صلاةً، سوى نوافل اشتغلن بها عن زراعاتهم، فخربت الضِّياع. القول الثّاني: إنّ أول من أظهر مذهبهم رجلٌ يقال له محمد الورّاق يعرف بالمقرمط الكوفّي. شرَّع هم دعاتهم اكترى دوابَّ من رجلٍ يقال له قرمط بن الأشع، فدعاه فأجابه. والقول الأوّل أشهر. ينظر : الذهبي : تاريخ الإسلام، أحداث سنة (٢٧٨هـ).

(١) ينظر : العبادي : طبقات الشافعية، ص٦٨؛ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، جـ٦ص١١؛ الشيرازي : طبقات الفقهاء، جـ١ص٢٠٣ـ ٢٠٤؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٢ص٩٥ـ ٩٦، ودول الإسلام، جـ١ص٢١١، العبر، جـ٢ص٥٩، الإعلام بوفيات الأعلام، جـ١ص٢٣٣، تاريخ الإسلام ، جـ٧ص٧٣٥؛ اليافعي : مرآة الجنان، جـ٢ص٣٣١؛ الأسنوي : طبقات الشافعية، جـ٢ص٣٧٥؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٥ص١١٦؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ١ص٢٦؛ ابن هداية الله : طبقات الشافعية، ص٦٦ـ ٦٨؛ البغدادي : هدية العارفين، جـ٥ص٦؛ الزركلي : الأعلام، جـ١ص٢٨؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ١ص٣ـ ٤.

(٢) ابن النديم : الفهرست، جـ١ص٢١٢؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ١ص٣ـ ٤.

(٣) ابن الأثير : اللباب، جـ١ص٤١٣.

صنف المروزي كتاباً في السُّنَّة، وقرأه بجامع مِصْر وحَضَرَهُ آلاف فجرت فتنة، فطلبه كافور[١] فاختفى، ثم أدخل إلى كافور، فقال :"أما أرسلتُ إليكَ أنْ لا تُشْهِر هذا الكتاب فلا تظِهرُه؛ وكان فيه ذكر الاستواء، فأنكرته المعتزلة".

وهذا العالم من العلماء الذين لهم باع واسع في الرحلة وطلب العلم، فلم تكن مصر فقط التي نزل بها وحصَّل عن علمائها، بل كانت قبلها العراق، والجبال، والشام، والثغور، والسواحل.

ولم أحصل لهذا العالم على ترجمة مستقلة خاصة به، إلا عن طريق ترجمة والده أبو حامد كما كنَّاه "السمعاني" في "التحبير"، أبو المسعودي كما قال "الذهبي" في "السير"، وهو :

أبو المسعْوديّ، الشيخ الصالح، أبو حامد عبد الرحمن بن محمد بن مسعود بن أحمد المروزي البنجديهي، الخَمْقَرِيُّ. قال السمعاني في "التحبير" :شيخٌ صالحٌ معمرٌ عفيفُ، من أهل "بَنْج ديه" تفرد برواية "جامع الترمذي" عن القاضي أبي سعيد محمد بن علي البغوي الدباس. سمعتُ منه كتاب "العلم" من ذلك الكتاب، سنة أربعين، ثم لمَّا وافيت "بنج دية" سنة ثمان وخمسين قرأت عليه "الأربعين" المخرجة من كتاب "الجامع"[٢].

ومحل الشاهد في هذه الترجمة قول السمعاني، ومن بعده الذهبي :"ونشأ له ولد أسمه محمد، فّهِمَ الحديث وبالغ في طلبه، ورحل إلى العراق، والجبال، والشام، والثغور، والسواحل،

---

(١) كافور : صاحب مصر، الخادم، أبو المسك، كافور، الإخشيذي، الأسود، تقدم عند مولاه الإخشيذ، وساد لرأيه وحزمه وشجاعته، فصيره من كبار قواده، ثم حارب سيف الدولة، ثم صار أتابك أنوجور ــ معني أنوجور بالعربية محمود ــ ابن أستاذه وتمكن؛ فقد مات الملك أنوجور شاباً في سنة (٣٤٩هــ) فأقام كافورٌ أخاه علياً في السلطنة، فبقي ست سنين، وأزمَّةُ الأمور إلى كافور، وبعده تسلطن وركب الأسود بالخلعة السوداء الخليفتية، فأشار عليه الكبار بنصب ابن لعلي صورةً في اسم الملك، فاعتل بصغره، وما التفت على أحد وأظهر أنَّ التقليد والأهبة جاءته من المطيع، وذلك في صفر سنة خمسٍ وخمسين، ولم ينتطح فيها عنزان؛ وكان مهيباً، سائساً، حليماً، جواداً، وقوراً، لا يشبه عقله عقول الخدام؛ ودعي لكافور على منابر الشام ومصر والحرمين والثغور، وكان ملازماً لمصالح الرعية، وكان يتعبد ويتهجد ويمرغ وجهه ويقول :"اللهم لا تسلط علي مخلوقاً ، وكان يُقرأ عنده السير والدول، وله ندماء، وجوار مغنيات، ومن المماليك ألوف مؤلفة، وكان فطناً، يقظاً، ذكياً، يهادي المعز إلى الغرب، ويداري ويخضع للمطيع، ويخدع هؤلاء وهؤلاء، وله نظر في الفقه والنحو، توفي في جمادى الآخرة سنة (٣٥٧هــ) ومات في عشر السبعين. الذهبي : سير أعلام النبلاء، جــ١٢ص٣٣٢ــ ٣٣٣؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، جــ٤ص١ــ ٢ــ ٣.

(٢) السمعاني : التحبير، جــ١ص٤١١؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جــ١٥ص٣٢٦.

وديار مصر، والإسكندرية(١)، وأدرك الشيوخ وكتب عنهم. قلت :عنى به التاج المسعوديَّ ابنَ شارحِ "المقامات" وقد روى "جامع الترمذي" القاضي أبو نصر بن الشيرازيِّ عن أبي حامدٍ هذا بالإجازة. وأظنه توفي سنة بضع وستين وخمسمائة(٢).

المَسْعُوديُّ، الإمامُ، المحدِّثُ، الفقيهُ، اللغويُّ، المُتفنِّنُ، تاجُ الدِّينِ، أبو سعيد وأبو عبد الله محمد بن المسند عبد الرحمن بن محمد بن مسعود المسعودي البنجديهي المروزي، الصوفي، ولد سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة (٥٢٢هـ) ومات سنة (٥٨٤هـ)، وأملى بمصر مجالس في سنة خمس وسبعين(٣).

أبو القاسم أحمد بن أحمد بن إسحاق بن موسى الدندانقانى(٤)، شيخٌ صالحٌ كثير الخير، سافر إلى الشام، وديار مصر في صحبة أبى طاهر بن سلفة الحافظ الأصبهانى(٥)، سمع بالإسكندرية أبا عبدالله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازي، وأبا الحسن على بن المشرف بن مسلم الأنماطي، وغيرهم، سمعتُ منه جزأين انتخبت عليه بمكة وقرأتهما عليه(٦).

لقد كانت مرو على صلة طيبة ببقية البلدان والأقطار الإسلامية شرقاً وغرباً، وكانت هذه الصلات ذات فائدة في الأخذ والعطاء وتبادل العلم والمعرفة سواءٌ أكان عن طريق العلماء المراوزة الراحلين إلى تلك المدن للتدريس بها والوعظ والإرشاد، أو لتلقي العلم عن أهلها من أهل العلم المشهود لهم بالعلم والفضل والمعرفة.

ولكن ثمة أموراً بارزةً واضحةً في تلك الصلات هي :

---

(١) قال أهل السير بنى "الإسكندر"، ثلاث عشرة مدينة، وسماها كلها باسمه، ثم تغيرت أساميها بعده، وصار لكل واحدة منها اسم جديد، فمنها "**الإسكندرية**" العظمى التي ببلاد مصر، وقد فتحت سنة عشرين من الهجرة، في أيام عمر بن الخطاب- ﷺ-، على يد عمرو بن العاص -ﷺ-، بعد قتال وممانعة، فلما قتل عمر وولي عثمان -ﷺ-، ولى مصر جميعها عبد الله بن سعد بن أبي سرح أخاه من الرضاع، فطمع أهل الإسكندرية ونقضوا، فقيل لعثمان ليس لها إلا عمرو بن العاص، فإن هيبته في قلوب أهل مصر قوية، فأنفذه عثمان ففتحها ثانية عنوة، وسلمها إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وخرج من مصر فما رجع إليها إلا في أيام معاوية. ينظر : ياقوت : معجم البلدان، جـ١ص١٨٣: ١٨٩. بتصرف كبير.

(٢) السمعاني : التحبير، جـ١ص٤١١؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٥ص٣٢٦.

(٣) سبقت ترجمته في الفصل الخامس، مبحث علاقة العلماء بالحكام، ص ٣٠٤.

(٤) نسبة إلى "**الدندانقان**"، ستأتي الإشارة إليها في الملحق الأول لقرى مرو، ص ٤٣٣.

(٥) يلاحظ أنه قد سبقت الإشارة إليه في الصلات العلمية بين مرو وبلاد الحرمين، من العلماء الذين جاوروا بمكة، ص ٣٦٦، ٣٧٣.

(٦) السمعاني : الأنساب، جـ٢ص٥٦٠.

١. أن الغالب على تلك الرحلات والصلات العلمية أنها : شاملة لأكثر من قطر؛ فإذا كنا قد وصلنا إلى قناعة علمية بالأدلة والبراهين على أن العلماء المراوزة غلب على أكثرهم[١] أنهم موسوعيين فلم يكتفِ الواحد منهم بعلم دون علم، أو بفنٍ دون آخر؛ بل يحظى بحظ وافر في شتى العلوم والمعرفة.

٢. أنهم لم يقنعوا بزيارة الأقطار القريبة منهم والسهلة في الرحلة؛ ولكنهم قد طافوا المشرق والمغرب مما يدل – كما أسلفنا القول – على علو همتهم في البحث والطلب والتبادل العلمي الثقافي الهادف والبنَّاء.

٣. إن بحثي عن (الحركة العلمية في مرو) قد كشف لي – بفضل الله عز وجل – عمَّا لم أكن أتوقعه أو أضعه في الحسبان وهو وصول المراوزة إلى الأندلس غرباً، ووصول أهل الأندلس والمغرب إلى مرو شرقاً؛ وهذا ما سوف يتضح – إن شاء الله – خلال التراجم الآتية:

أبو الأصبغ عبدالعزيز بن عبدالملك بن نصر الأندلسي[٢] الحافظ الأموي مولاهم، من أهل العلم والفضل، سمع الحديث ببلاد المغرب والمشرق ... سمع بمرو أبا علي الحسين بن محمد بن عمران الصغانى ... ولد "بقرطبة"[٣]، وهى أقصى المغرب، وتوفى "ببخارى"، وهى من أرض المشرق في رجب سنة (٣٦٥هـ)[٤].

---

(١) ويبدو أن ذلك من الصفات السائدة في أغلب الأقطار الإسلامية أو سمة بارزة في تلك العصور.

(٢) هذه النسبة إلى "**أندلس**"، من بلاد المغرب، مشتملة على بلاد كثيرة خرج منها جماعة من العلماء والأئمة والحفاظ في كل فن، ووصل إلى العراق وخراسان منهم جماعة كثيرة. السمعاني : الأنساب، جـ١ص٢٢٧.

(٣) **قرطبة** : بضم أوله وسكون ثانيه وضم الطاء المهملة أيضاً والباء الموحدة، كلمة فيما أحسب عجمية رومية، ولها في العربية مجال يجوز أن يكون من "القرطبة"، وهو العدو الشديد، وهي مدينة عظيمة بالأندلس، وسط بلادها، وكانت سريراً لملكها، وقصبتها، وبها كانت ملوك "بني أمية"، ومعدن الفضلاء، ومنبع النبلاء من ذلك الصقع، وبينها وبين البحر خمسة أيام، قال ابن حوقل التاجر الموصلي : أعظم مدينة بالأندلس قرطبة، وليس لها في المغرب شبيه في كثرة الأهل، وسعة الرقعة، ويقال إنها كأحد جانبي بغداد، وإن لم تكن كذلك فهي قريبة منها، وهي حصينة بسور من حجارة، ولها بابان مشرعان في نفس السور إلى طريق الوادي من الرصافة، والرصافة مساكن أعالي البلد، متصلة بأسافله من ربضها، وأبنيتها مشتبكة محيطة من شرقيها، وشماليها، وغربها، وجنوبها، فهو إلى واديها وعليه الرصيف المعروف بالأسواق، والبيوع، ومساكن العامة، بربضها، وأهلها متمولون متخصصون. ينظر : ياقوت : معجم البلدان، جـ٤ص٣٢٤.

(٤) السمعاني : الأنساب، جـ١ص٢٢٧.

عبد الله بن الحسن المروزي ولد سنة (٣٨٤هـ)، وتوفي سنة (٤٢٤هـ)[١]، دخل الأندلس وحمل أهلها عنه[٢].

أبو الحجاج يوسف بن محمد بن فارو الأندلسي الإشكربى[٣]، شابٌ صالحٌ فاضلٌ حسن السيرة، عارفٌ بالحديث واللغة وشيء من الفقه، خرج في طلب العلم من بلاد المغرب وورد العراق، وسمع ببغداد ممن سمعنا منه وممن لم نسمع منه، وورد نيسابور ومرو وهراة، وسمع الحديث الكثير،... سمع بقراءتي الكثير، وسمعت بقراءته أيضاً، وكتبت عنه، وكتب عني، وتوفى ببلخ سلخ ذي القعدة سنة (٥٤٨هـ)[٤].

عبدالله بن ميمون الأطرابلسى[٥]، روى عن سليمان بن داود بن سلمون القيرواني، روى عنه أبو سهل عبدالصمد بن عبدالرحمن المروزي، وكان سليمان قدم مدينة مرو وحدث بها[٦].

أبو علي الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسن البطليوسي الأندلسي توفي سنة (٥٤٨هـ أو ٥٤٩هـ)، ورد مرو ... سمع معنا الكثير بمرو ...[٧].

---

(١) سبقت ترجمته في الفصل الثالث، المبحث الثاني، علما النحو والصرف، ص ١٩١.

(٢) الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ١٧ص١٢٨؛ ابن بشكوال : الصلة، جـ١ص٩٣؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ٦ص٤٣.

(٣) هذه النسبة إلى "إشكرب"، وهى مدينة من شرقي بلاد الأندلس من المغرب. السمعاني : الأنساب، جـ١ص١٧٥؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ١ص١٩٩.

(٤) السمعاني : الأنساب، جـ١ص١٧٥ــ ١٧٦.

(٥) نسبة إلى بلدة تسمى "**طرابلس**"، بالمغرب. السمعاني : الأنساب، جـ١ص١٩٢. قال ياقوت :"طرابلس"، بفتح أوله، وبعد الألف باء موحدة مضمومة، ولام أيضاً مضمومة، وسين مهملة، ويقال : أطرابلس؛ وقال ابن بشير البكري : طرابلس، بالرومية والإغريقية ثلاث مدن، وسماها اليونانيون "طرابليطة"، وذلك بلغتهم أيضاً، ثلاث مدن لأن طراً معناه ثلاث، وبليطة مدينة، وتسمى أيضاً، مدينة إياس، وعلى مدينة طرابلس سور صخر جليل البنيان، وهي على شاطئ البحر، ومبنى جامعها أحسن مبنى، وبها أسواق حافلة جامعة، وبها مسجد يعرف بمسجد "الشعاب"، مقصود، وحولها أنباط، وفي بربرها من كلامه بالنبطية في قرارات في شرقيها وغربيها مسيرة ثلاثة أيام إلى موضع يعرف ببني السابري، وفي القبلة مسيرة يومين إلى حد هوارة، وفيها رباطات كثيرة يأوي إليها الصالحون، أعمرها وأشهرها مسجد الشعاب، ومرساها مأمون من أكثر الرياح، وهي كثيرة الثمار والخيرات، ولها بساتين جليلة في شرقيها، وتتصل بالمدينة سبخة كبيرة يرفع منها الملح الكثير، وداخل مدينتها بئر تعرف ببئر "أبي الكنود"، يعيرون بها، ويحمق من شرب منها، فيقال للرجل منهم إذا أتى بما يلام : لا يعتب عليك لأنك شربت من بئر أبي الكنود؛ وأعذب آبارها بئر "القبة". ينظر : ياقوت : معجم البلدان، جـ٤ص٢٥.

(٦) السمعاني : الأنساب، جـ١ص١٩٣.

(٧) السمعاني : الأنساب، جـ١ص٣٨٣.

أبو الحجاج يوسف بن محمد بن فازو الجيانى ولد بمدينة جيان[١] سنة (٤٩٠هـ) ومات ببلخ سنة (٥٤٩هـ)، قال السمعاني : سمع الكثير معنا بخراسان، وبنيسابور، وهراة، وبلخ، ومرو، وولى الإمامة في الصلوات بمسجد "راعوم" نيابة عن سيخنا عمر بن أبى الحسن البسطامى ... وسمعتُ منه وسمع منى، وكان من خير الرجال ديانة وأمانة وفضلاً وسيرة[٢].

وأبو بكر بن علي بن ياسر الجيانى، يعرف بابن اليقظان، من أهل جيان أيضاً، سمع بمرو من زاهر بن طاهر الشحامى وغيره، وكان سمع بالشام وبغداد، كان كتوباً مكثراً، سمعتُ منه ببلخ أولاً، ثم بسمرقند، ثم ببخارى، ولقيته بنسف أيضاً، وكتب عنى الكثير بهذه البلاد، سمع قبلنا ومعنا، وكانت ولادته سنة نيف وتسعين وأربعمائة بجيان[٣].

ويمكننا الآن أن نقف على النتائج الآتية :

١. وصل المراوزة إلى مكان الصدارة في مصر ونالوا شهرة كبيرة، ومنزلة رفيعة.
٢. كانت مرو كبقية حواضر المشرق الإسلامي في جذب واستقطاب الطلاب والعلماء من كل الأقطار بما في ذلك أقصى مدن المغرب الإسلامي كالأندلس، وغيرها.
٣. كانت الرحلة للطلب من أهم سمات تلك العصور، ولم يكن هناك ما يمنعها، أو يعوقها.

هـ- الصلات العلمية بين مرو وبقية بلدان المشرق الإسلامي

من المعروف أن الدول الإسلامية في الشرق لعبت دوراً كبيراً في ازدهار الحضارة الإسلامية، وخصوصاً الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية، واقترن اسم كل مدينة تقريباً من هذه المدن والدول بأسماء أعلام كان لهم دور، بل أدوار بارزة في عالم الفكر[٤].

وذلك لأن المشرق :"أجل الأقاليم، وأكثرها أجلة وعلماء، ومعدن الخير، ومستقر العلم، وركن الإسلام المحكم، وحصنه الأعظم، ملكه أجل الملوك، وجنده خير الجنود، قوم

---

(١) جيان : بلدة كبيرة بالأندلس من المغرب. السمعاني : الأنساب، جـ٢ص١٧١. ابن العماد : شذرات الذهب، جـ٢ص٤٠٩؛ وقال ياقوت : جيان : بالفتح ثم التشديد وآخره نون، مدينة لها كورة واسعة بالأندلس، تتصل بكورة البيرة، مائلة عن البيرة إلى ناحية الجوف في شرقي قرطبة، بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخاً، وهي كورة كبيرة تجمع قرى كثيرة وبلداناً. ياقوت : معجم البلدان، جـ٢ص١٩٥.
(٢) السمعاني : الأنساب، جـ٢ص١٧١؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٢ص١٩٥.
(٣) السمعاني : الأنساب، جـ٢ص١٧١.
(٤) ينظر : د/عصام عبدالرؤوف الفقي : الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، ص١ بتصرف يسير.

أولو بأس شديد، ورأي سديد، واسم كبير، ومال مديد، وخيل ورجل، وفتح ونصر، ترى بـــه رساتيق جليلة، وقرى نفيسة، وأشجاراً ملتفة، وانهاراً جارية، ونعماً ظاهرة، ونواحي واسعة، وديناً مستقيماً، وعدلاً مقيماً. فيه يبلغ الفقهاء درجات الملوك، ويملك في غيره من كـــان فيـــه مملوك"(١).

وبما أن المراوزة كانوا حريصين على طلب العلم، والبحث عنه في مظانه، فقد كانت لهم رحلات عديدة لكافة بلدان المشرق الإسلامي، وكذلك كان للمشارقة رحلات لمرو؛ ولنترك للنصوص التاريخية المجال لتشهد لهؤلاء العلماء جميعاً، بهذه الجهود المضنية لكافة أصـــقاع المشرق ولمرو، لطب العلم.

أولاً : المراوزة الذين كانت لهم رحلات إلى المشرق :

المَحْبُوبِّي، الإمام المحدث، مفيد مرو، أبو العباس، محمد بن أحمد بن محبـــوب بـــن فضيل، المحبوبي المروزي راوي "جامع عيسى" عنه (ت ٣٤٦هـــ)(٢)، فقد كانت رحلته إلـــى ترمذ(٣) للقي أبي عيسى في سنة (٢٦٥هــ)، وهو ابن ست عشرة سنة (١٦سنة)(٤).

وهناك نمازج من العلماء كانوا يجولون لنشر العلم بين الناس وتفقيههم في أمور دينهم في كافة الأمصار، لعلمهم بأمانة العلم التي لا بد من تبليغها للناس، رغم صعوبة الرحلة ومـــا يكتنفها من مشاق ومصاعب وآلام؛ حتى أنه قد أُطلق على بعضهم – من كثرة الرحلة – لفظ "الجوال".

فنجد منهم من يقدم نيسابور، ثم يرحل إلى اليمن، وبعدها إلى بغداد، دون كلل أو ملل، وهو : ابن رُمَيْح، الإمامُ الحافظُ الجوَّال، أبو سعيد، أحمد بن محمد بن رُمَـــيْح بـــن عصـــمة النَّخَعيُّ النَّسَوِيُّ(٥)، ثم المروزي، صاحب التصانيف (ت٣٥٧هــ)، محدث، حافظ، من أهـــل

---

(١) ينظر : المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص٢٢٠، بتصرف يسير.

(٢) سبقت ترجمته في الفصل الثاني، المبحث الثالث، علم الحديث، ص ١١٨.

(٣) ترمذ : مدينة مشهورة من أمهات المدن، راكبة على نهر جيحون من جانبه الشـــرقي، متصـــلة العمـــل بالصغانيان، ولها قهدز، وربض، يحيط بها سور، وأسواقها مفروشة بـــالآجر، ولهـــم شـــرب يجـــري مـــن الصغانيان، لأن جيحون يستقل عن شرب قراهم. ياقوت : معجم البلدان، جـــ٢ص٢٦.

(٤) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـــ١٢ص١٦٩.

(٥) قال الحاكم في تعديله :"وما المثلُ فيه إلا كما قال يَحْيَى بنُ مَعين :"لو ارتد عبد الرزاق ما تركنا حديثه"، قاصداً بذلك أنه ثقةٌ، وليس كذاب. وثَّقَهُ الحاكم، وأبو الفتح بن أبي الفوارس، =

نسا، ولد بالشرمقان(١)، ونشأ بمرو، وسمع العلم بخراسان، وغيرهما من البلدان، وكتب الكثير، وصنف، وجمع، وذاكر العلماء، وكان معدوداً في حفاظ الحديث، وقدم بغداد دفعات(٢).

قال الحاكم : قدم نيسابور، فعقدتُ له مجلسَ الإملاء، وقرأتُ عليه "صحيح البخاري"، وقد أقام بـــ "صَعْدة"(٣)، من اليمن زماناً، ثم قَدِمَ، وأكرموه، وأكثروا عنه ببغداد. وقـــد ســـألتُه المقام بنيسابور، فقال :على من أُقيم ؟ فو الله لو قدرتُ لم أفارق سُـــدَّتك، مـــا النـــاس اليـــوم بخُراسانَ إلا كما قيل :

كَفَى حَزَناً أنَّ المروُءَةَ عُطِّلَتَ وأنَّ ذوي الألبابِ في النَّاس ضُيَّعُ

وأنَّ ملوكاً لَيْسَ يَحْظَى لَدَيْهِمُ مِنَ النَّاس إلَّا مَنْ يُغَـــنِّي ويُصفَعُ

وقد استدعاه أمير المؤمنين إلى "صعدة"، فخرج في صحبة الحجاج إلى "مكة"، فلمـــا قضى حجه، أدركه أجله بـــ "الجُحْفَةَ"(٤)، ودفن هناك(٥).

= وضعفه أبو زرعة الكشِّي، وأبو نعيم. قال الخطيب : الأمر عندنا بخلاف ذلك، وهو ثقةٌ ثبت، لم يختلف شيوخنا الذين لقوه في ذلك. من خلال ما سبق يتضح أنه ثقة، وذلك لتوثيق الحاكم له، والـــذهبي، والخطيـــب البغدادي، والله أعلم. ينظر : الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، جـــ٥س٦ــ ٧؛ الذهبي : سير أعلام النـــبلاء، جـــ١٢ص٣١٦ــ ٣١٧، تذكرة الحفاظ، جـــ٣ص٩٣٠؛ الصفدي : الوافي بالوفيات، جـــ٧ص٤٠٠؛ السيوطي : طبقات الحفاظ، جـــ١ص٣٧٧، وذكر فيه أنه توفي سنة (٣٥٠)؛ الزركلي : الأعلام، جـــ١ص٢٠٩؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـــ٢ص١٠٢.

(١) **شرمقان** : بفتح أوله وسكون ثانيه، وبعد الميم قاف، وآخره نون، والعجم يقولون "جرمقان"، بليـــدة بخراســـان، مـــن نـــواحي "أسفرايين"، في الجبال، بينها وبين نيسابور أربعة أيام، وقد خرج منها طائفة من العلماء. ياقوت : معجم البلدان، جـــ٣ص٣٣٨.

(٢) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، جـــ٥ص٦.

(٣) **صعدة** : بالفتح ثم السكون بلفظ صعدت صعدة واحدة، والصعد القناة المستوية تنبت كذلك لا تحتاج إلـــى تثقيـــف، وصعدة مخلاف باليمن، بينه وبين "صنعاء"، ستون فرسخاً، وبينه وبين خيوان ستة عشر فرسخاً، قال الحسن بن محمد المهلبي :"صعدة، مدينة عامرة آهلة يقصدها التجار من كل بلد، وبها مدابغ الأدم، وجلود البقر التي للنعال، وهي خصبة كثيرة الخير"، ونسب إليها جماعة من العلماء. ياقوت : معجم البلدان، جـــ٣ص٤٠٦.

(٤) **الجحفة** : بالضم ثم السكون، والفاء، كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل، وهي ميقـــات أهل "مصر"، "والشام"، إن لم يمروا على "المدينة"، فإن مروا بالمدينة فميقاتهم "ذو الحليفة"، وكان اسمها "مهيعـــة"، وإنمـــا ســـميت "الجحفة"، لأن السيل اجتحفها وحمل أهلها في بعض الأعوام، وهي الآن خراب، وبينها وبين ساحل الجار نحو ثلاث مراحل، وبينها وبين أقرن موضع في البحر ستة أميال، وبينها وبين المدينة ست مراحل، وبينها وبين "غدير خم" ميلان، ولما قـــدم النبـــي– ﷺ – المدينة استوبأها وحم أصحابه، فقال :"اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة أو أشد، وصححها وبارك لنا في صـــاعها ومـــدها وانقل حماها إلى الجحفة". ياقوت : معجم البلدان، جـــ٢ص١١١.

(٥) **تنظر ترجمته عند** : الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، جـــ٥ص٦ــ ٧؛ الذهبي : سير أعـــلام النـــبلاء، جـــ١٢ص٣١٦ــ ٣١٧، تذكرة الحفاظ، جـــ٣ص٩٣٠؛ الصفدي : الوافي بالوفيات، جـــ٧ص٤٠٠؛ =

الجَرَّاحي، الشيخُ الصالح الثقةُ، أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الجرّاح بن الجنيد بن هشام بن المَرْزبان المَرْزُبَانيٌّ، الجرّاحيٌّ المَرْوَزِيٌّ، ولد بمرو سنة (٣٣١هـ)، وتوفي سنة (٤١٢هـ)، وسكن هَرَاَة، فحدث بها، بـ "جامع الترمذي" عن أبي العباس محمد بن أحمد بن محبوب التاجر، فحمل الكتاب عنه خلقٌ، منهم : أبو عامر محمود بن القاسم الأزدي، وأحمد بن عبد الصمد الغورجي، وأبو إسماعيل عبد الله بن محمد "شيخ الإسلام"، وعبد العزيز بن محمد الترياقي، ومحمد بن محمد العلائي، وآخرون. قدم هراة في (٤٠٩هـ)؛ قال المؤتمن بن أحمد السَّاجيٌّ : روى الحسين بن أحمد الصفار هذا "الجامع" عن أبي علي محمد بن محمد بن يحيى القراب، عن أبي عيسى الترمذي، فسمعه منه القاضي أبو منصور محمد بن محمد الأزدي ونظراؤهُ، فسمعتُ أبا عامر الأزديَّ يقولُ : سمعت جدي أبا منصور القاضي يقول : اسمعوا فقد سمعنا هذا الكتاب منذ سنين؛ وأنتم تساوونا فيه الآن. قال أبو سعد السمعاني : توفي سنة (٤١٢هـ) إن شاء الله، قال : وهو صالحٌ ثقة(١).

القاضي، حسين بن محمد بن أحمد، العلامةُ شيخ الشافعية بخراسان، أبو علي المروزي. ويقال له أيضاً : المَروْرَوٌذِي الشافعي (ت٤٦٢هـ). فقيه أصولي، لم يزل يحكم بين الناس ويدرِّس ويُفْتِي، قال الرافعي في "التهذيب" أنه كان غواصاً في الدقايق(٢). حدّث عن :"أبي نعيم سبط الحافظ أبي عوانة. حدّث عنه : عبد الرزاق المنيعي، ومحيي السنة البغوي، وجماعة، وهو من أصحاب الوجوه في المذهب، تفقه بأبي بكر القفال المروزي؛ وكان من أوعية العلم، وكان يُلقَّب بحَبر الأمة. وقيل : إن إمام الحرمين تفقه عليه أيضاً. ومن أنبل تلامذته محيي السنة صاحب "التهذيب"، مات القاضي حسين بمرو الروذ في المحرم سنة(٤٦٢هـ)"(٣). صنف في الأصول، والفروع، وله "التعليقة الكبرى" و "الفتاوى" وغير

= السيوطي : طبقات الحفاظ، جـ١ص٣٧٧، ذكر فيه أنه توفي سنة (٣٥٠هـ)؛ الزركلي : الأعلام، جـ١ص٢٠٩؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ٢ص١٠٢.

(١) السمعاني : الأنساب، جـ٢ص٥٩ـ ٦٠؛ ابن الأثير : اللباب، جـ١ص٢٦٨؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٣ص١٥٠، العبر، جـ٢ص٢٢١، طبقات المحدثين، جـ١ص١٢٢؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٢ص١٩٥ـ ١٩٦.

(٢) وكلما قال إمام الحرمين في كتاب "نهاية المطلب"، والغزالي في "الوسيط" و"البسيط"، وقال القاضي فهو المراد بالذكر لا سواه. ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٢ص١٣٤.

(٣) الشيرازي : طبقات الفقهاء، جـ١ص٢٣٤؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٢ص١٣٤ـ ١٣٥؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٣ص٥٦٩ـ ٥٧٠، العبر، جـ٢ص٣١٢ـ ٣١٣؛ الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ١٣ص٣٦ـ ٣٧؛ اليافعي : مرآة الجنان، جـ٣ص٨٥ـ ٨٦؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ٤ص٤٥ـ ٤٦.

ذلك، ومن مصنفاته أيضاً : "شرح فروع ابن الحداد المصري" و "لباب التهذيب للبغوي"، ومما نقل في "التعليقة" أن البيهقي نقل قولاً للشافعي : أن الُمؤذِّن إذا ترك الترجيع في أذانه لم يصح أذانه(١).

تاجُ الإسلام العلاّمةُ الحافظُ الأوحدُ، أبو بكر محمدُ ابنُ الإمام الكبيـــر أبـــي المظفَّـــر منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي السَّمعاني، الخُراساني المروزي، والد سيِّدِ الحفـــاظ أبي سعْد (مولده ٤٦٧هـــ)، (ت٥١٠هـــ)، لم تكن له رحلةٌ إلى بلد واحد، بل إلى عدة بـــلاد منها : نيسابور، وأصبهان، والري، وهمذان، والكوفة، والحجاز (مكة والمدينـــة)، وبغـــداد، وغيرها(٢).

وأبو طاهر محمد بن عبد العزيز العجلي البندكاني (ت٥٢٣هـــــ)(٣)، كـــان إمامـــاً، فاضلاً، مناظراً، عارفاً بالتواريخ، عزيز النفس، كان خرج إلى طوس، ثم إلى أصبهان، وسمع بمرو، وبنيسابور، وبأصبهان(٤).

أشهر العلماء المراوزة الذين أكثروا الترحال :

وإن من الفخر والاعتزاز أن نذِّكر أنه : كانت هناك نماذجٌ مشرفةٌ للعلماء المـــراوزة الذين كانت لهم قدم راسخة وعلو همة في طلب العلم، فلم يكتفِ الواحد منهم بالذهاب إلى قطر إسلامي واحد ليطلب العلم عن علمائه، بل سافر لكل صقع ومصر، آملاً أن يصل إلى أقصى درجات الإفادة، والتحصيل والطلب والزيادة، ثم يعود أدراجه إلى بلده الحبيب، وموطنه الذي لا يستطيع عنه يغيب "مرو"؛ ليجلس أمام التلامذة والطلاب، وليفتح لهم مغلق الأبواب، لينهلوا مما حصله وطاف من أجله معظم البلاد، فيطرحوا عليه الأسئلة فيرد عليهم بالجواب.

ومن هؤلاء الأعلام :

---

(١) الشيرازي : طبقات الفقهاء، جـــ١ص٢٣٤؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـــ٢ص١٣٤ـــ ١٣٥؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـــ١٣ص٥٦٩ـــ ٥٧٠، العبر، جـــ٢ص٣١٢ـــ ٣١٣؛ الصفدي : الـــوافي بالوفيـــات، جـــ١٣ص٣٦ـــ ٣٧؛ اليافعي : مرآة الجنان، جـــ٣ص٨٥ـــ ٨٦؛ كحالة : معجم المؤلفين، جــــــ٤ص٤٥ــــــ ٤٦.

(٢) سبقت ترجمته في الفصل الثالث، المبحث الثالث، علم الأدب، ص ١٩٦.

(٣) سبقت ترجمته في الفصل الرابع، المبحث الأول، علم التاريخ، ص ٢٢١.

(٤) السمعاني : التحبير، جـــ٢ص١٥٧؛ ياقوت : معجم البلدان، جـــ١ص٤٩٩؛ الصفدي : الوافي بالوفيات، جـــ!ص٤٠١.

أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم الحافظ الهرمزفرهي **(ت٣٠٦هـ)**[١]، كان حافظاً، متقناً، ثقةً، صدوقاً، صاحب حديث، رحل وجمع، وكتب الكثير بالعراق، وخراسان، والشام، ومصر، وكتب بها كتب الشافعي، وسمعها، وحملها إلى بلده[٢].

محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد المجيد بن إسماعيل بن الحاكم، الشهير بـ "الحاكم المروزي"، السلمي الوزير الشهيد أبو الفضل البلخي، العالم الكبير**(ت٣٣٤هـ)**[٣]، رحل إلى أماكن عديدة مثل : بخارى، ونيسابور، والري، وبغداد، والكوفة، ومكة، ومصر. قال السمعاني في "الأنساب" : سمع مشائخ خراسان قاطبة وأئمتها. فهو بحقٍ "عالم مرو"[٤].

ابن العالم : أبو المسعْوديّ، وأبو حامد عبد الرحمن بن محمد بن مسعود بن أحمد المروزي البنجديهي، الخَمْقَرِيُّ، وأسمه محمد[٥]؛ ومحل الشاهد في هذه الترجمة قول السمعاني ومن بعده الذهبي :"ونشأ له ولد أسمه محمد، فّهِمَ الحديث وبالغ في طلبه، ورحل إلى العراق، والجبال[٦]، والشام، والثغور[٧]، والسواحل[٨]، وديار مصر، والإسكندرية، وأدرك الشيوخ وكتب عنهم[٩].

الكُشْمْيَهنيُّ، الإمام الخطيب، أبو عبد الرحمن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر محمد بن أبي توبة، الكشميهني، المروزي، الشافعي، الواعظ **(٤٩٣هـ ــ ٥٧٨هـ)**[١٠]،

---

(١) سبقت ترجمته في الفصل الثالث، المبحث الثالث، علم الحديث، ص ١١٣.

(٢) السمعاني : الأنساب، جـ٥ص٥٤٦.

(٣) سبقت ترجمته في الفصل الثاني، المبحث الرابع، علم الفقه الحنفي وعلاقة العلماء بالحكام، ص ١٤٣.

(٤) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٤٩١: ٤٩٣؛ أبو الوفاء القرشي : الجواهر المضية في طبقات الحنفية، جـ١ص١١٢ــ ١١٣؛ بروكلمان : تاريخ الأدب العربي، جـ٣ص٢٢٦؛ الزركلي : الأعلام، جـ٧ص١٩ــ ٢٠.

(٥) سبقت ترجمته في مبحث "الصلات العلمية بين مرو ومصر"، ص ٣٨٢.

(٦) **الجبال** : اسم جامع لعدة أعمال يقال لها الجبال، والعامة يسمونها "العراق"، وقد نسب إليها خلق كثير من العلماء. ياقوت : معجم البلدان، جـ٢ص١٠٣.

(٧) **الثغور** : بالفتح ثم الضم حصن باليمن لحمير. ياقوت : معجم البلدان، جـ٢ص٨١.

(٨) **السواحل** : هي "ميناء"، وهي من أوائل نواحي مصر. ياقوت : معجم البلدان، جـ٥ص٢٤٦.

(٩) السمعاني : التحبير، جـ١ص٤١١؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٥ص٣٢٦.

(١٠) سبقت ترجمته في الفصل الثالث، المبحث الثالث، ص ٢٠٦.

سمع ببغداد، وبنيسابور، وبالكوفة، وبهمذان، ثم قَدِمَ بغداد فسكنها، وَحَدَّثَ بـ "صحيح مسلم" عند "الوزير بن هبيرة"(١)، وروى بحلب، وعاد إلى مرو(٢).

(١) **ابن هبيرة هو** : الوزير الكامل الإمام العالم العادل، عون الدين، يمين الخلافة، أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة بن سعيد بن الحسن بن جهم الشيباني الدوري العراقي الحنبلي (ت٥٦٠هـ)، صاحب التصانيف، مولده بقرية "بني أوقر"، من "الدور"، أحد أعمال العراق، في سنة تسع وتسعين وأربعمائة، ودخل بغداد في صباه، وطلب العلم، وجالس الفقهاء، وتفقه بأبي الحسين بن القاضي أبي يعلى، والأدباء، وسمع الحديث وتلا بالسبع، وشارك في علوم الإسلام، ومهر في اللغة، وكان يعرف المذهب، والعربية، والعروض، سلفياً، أثرياً، ثم إنه أمضه الفقر فتعرض للكتابة، وتقدم، وترقى، وصار مشارف الخزانة، ثم ولي ديوان الزمام للمقتفي لأمر الله، ثم وزر له في سنة (٥٤٤هـ)واستمر، ووزر من بعده لابنه المستنجد، وكان ديناً خيراً متعبداً عاقلاً وقوراً متواضعاً، جزل الرأي، باراً بالعلماء، مكباً مع أعباء الوزارة على العلم وتدوينه، كبير الشأن، حسنة الزمان، وسمع الكثير في دولته، واستحضر المشايخ وبجلهم، وبذل لهم. قال ابن الجوزي كان يجتهد في إتباع الصواب، ويحذر من الظلم، ولا يلبس الحرير، وكان يكثر مجالسة العلماء والفقراء، ويبذل لهم الأموال، فكانت السنة تدور وعليه ديون، وقال ما وجبت عليَّ زكاة قط ؟ وكان إذا استفاد شيئاً من العلم قال :أفادنيه فلان. وقد أفدته معنى حديث، فكان يقول أفادنيه ابن الجوزي فكنت أستحيي، وجعل لي مجلساً في داره كل جمعة، ويأذن للعامة في الحضور، وكان بعض الفقراء يقرأ عنده كثيراً فأعجبه، وقال لزوجته : أريد أن أزوجه بابنتي، فغضبت الأم، وكان يقرأ عنده الحديث كل يوم بعد العصر، فحضر فقيه مالكي فذكرت مسألة فخالف فيها الجمع، وأصر، فقال الوزير : أحمار أنت ؟ أما ترى الكل يخالفونك ؟ فلما كان من الغد قال للجماعة إنه جرى مني بالأمس في حق هذا الرجل ما لا يليق، فليقل لي كما قلت له فما أنا إلا كأحدكم فضج المجلس بالبكاء، واعتذر الفقيه قال أنا أولى بالاعتذار، وجعل يقول القصاص القصاص، فلم يزل حتى قال يوسف الدمشقي إذ أبى لقصاص فالفداء، فقال الوزير : له حكمه، فقال الفقيه : نعمك عليَّ كثيرة. فأي حكم بقي لي؟ قال : لا بد. قال : عليَّ دين مائة دينار. فأعطاه مائتي دينار. وقال مائة لإبراء ذمته، ومائة لإبراء ذمتي. وفي ليلة ثالث عشر جمادى الأولى سنة ستين وخمسمائة استيقظ وقت السحر فقاء، فحضر طبيبه "ابن رشادة"، فسقاه شيئاً، فيقال : إنه سمه فمات، وسقي الطبيب بعده بنصف سنة سماً، فكان يقول سقيتُ فسُقيت ! فمات. وحملت جنازته إلى جامع القصر وخرج معه جمع لم نره لمخلوق قط، وكثر البكاء عليه لما كان يفعله من البر والعدل، ورثته الشعراء، قلت : له كتاب "الإفصاح عن معاني الصحاح"، شرح فيه صحيحي البخاري ومسلم في عشر مجلدات، وألف كتاب "العبادات"، على مذهب أحمد، وله أرجوزة في "المقصور والممدود"، وأخرى في "علم الخط"، واختصر كتاب "إصلاح المنطق"، "لابن السكيت". الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٥ص١٨١: ١٨٤.

(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٥ص٣٣٦ـ ٣٣٧؛ الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ١ص١٦٥ـ ١٦٦.

النسابة عزيز الدين، إسماعيل بن الحسين بن محمد بن الحسين بن أحمد ولـد سـنة ٥٧٢هـ/١١٧٦م)، وكان حياً بمرو سنة (٦١٤هـ/ ١٢١٧م)[١]، سمع بنيسابور، وبـالري، وببغداد، وبشيراز، وهراة، وتستر[٢]، ويزد[٣].[٤].

عبدالرحيم السمعاني ولد سنة (٥٣٧هـ) ومات سنة (٦١٧هـ)[٥]، اعتني به أبـوه، فسمعه الكثير، ورحل به إلى الأقاليم، ورحل إليه الطلاب من البلاد التي رحل إليها، وسـمع، بـ : نيسابور، وشيراز[٦]، وبخارى، وسمرقند، وهراة، وبغداد، والحجاز، وأماكن عدة[٧].

ثانياً : العلماء الذين قدموا مرو واستقروا بها :

من نافلة القول أن نذكر أن العلماء الذين وردوا مرو كانوا على درجة علمية عاليـة، وأن مرو كانت مركزاً علمياً هاماً من بين مدن وبلدان المشرق الإسـلامي، وذلـك لأسـباب كثيرة، منها :

١. كثرة هؤلاء العلماء وتعدد تخصصاتهم، وشهرتهم، وتميزهم، وإنفرادهم، وتفردهم بعلوم كثيرة.

---

(١) سبقت ترجمته في الفصل الرابع، المبحث الأول، علم التاريخ والأنساب، ص ٢٢٣.

(٢) تستر : بالضم ثم السكون وفتح التاء الأخرى وراء، أعظم مدينة بـ "خوزستان"، اليوم، وهـو تعريـب شوشتر، وقد قال حمزة الأصبهاني :"الشوشتر مدينة بخوزستان تعريب شوش بإعجام الشينين"، قال :"ومعنـاه النزه، والحسن، والطيب، واللطيف، فبأي الأسماء وسمتها من هذه جاز، قال وشوشتر معناه معنى أفعل، فكأنه قال أنزه، وأطيب، وأحسن. ينظر : ياقوت : معجم البلدان، جـ٢ص٢٩.

(٣) يزد : بفتح أوله وسكون ثانيه ودال مهملة، مدينة متوسطة بين نيسابور وشيراز وأصبهان، معدودة فـي أعمال "فارس"، ثم من كورة إصطخر، وهو اسم للناحية وقصبتها، يقال لها "كثه"، بينها وبين شيراز سـبعون فرسخاً. ياقوت : معجم البلدان، جـ٥ص٤٣٥.

(٤) ياقوت : معجم الأدباء، جـ٦ص١٤٢: ١٥٠؛ الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ١ص١٢٠٧ـــ ١٢٠٨؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ٢ص٢٦٦.

(٥) ستأتي ترجمته في هذا الفصل، المبحث الثالث، العائلة السمعانية، ص ٤١٢.

(٦) شيراز : بالكسر وآخره زاي، بلدٌ عظيمٌ مشهورٌ معروفٌ مذكورٌ، وهو قصبة بـلاد فـارس، و سـميت بشيراز بن طهمورث، وذهب بعض النحويين إلى أن أصله شراز وجمعه شراريز، وجعل الياء قبل الراء بدلاً من حرف التضعيف، وشبهه بديباج ودينار وديوان وقيراط، فإن أصله عندهم دباج ودنار ودوان وقراط، ومن جمعه على شواريز، فإن أصله عندهم شورز، وهي مما استجد عمارتها واختطاطها في الإسلام، قيل أول من تولى عمارتها محمد بن القاسم بن أبي عقيل ابن عم الحجاج، وقيل شبهت بجوف الأسد، لأنه لا يحمل منهـا شيء إل جهة من الجهات، ويحمل إليها، ولذلك سميت شيرز. وبها جماعة من التابعين مدفونون، وهي فـي وسط بلاد فارس، بينها وبين نيسابور مائتان وعشرون فرسخاً. ياقوت : معجم البلدان، جـ٣ص٣٨٠.

(٧) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٦ص١٢٨: ١٣٠.

٢. كثرة الأمصار، والمراكز العلمية، التي لا تقل عن مرو فى أهميتها، والتي أتــوا منها.

٣. التأكيد على أهمية مرو، باعتبارها مركزاً علميــاً لجــذب واســتقطاب الطــلاب والعلماء، وتبوئها مكانةً طيبة بين بلدان العالم الإسلامي آنذاك[١].

وهذه وقفاتٌ مع العلماء الواردين مرو، والذين استقروا بها، وبعض من تراجمهم وسيرهم.

أبو عبدالله أحمد بن محمد بن الفضل البرويزى السرخسى، سكن مرو، وهو سرخسي المولد، كتب لأبى صالح منصور بن إسحاق بن أحمد، وهو والى الري، كثير الحكايات، واسع الحفظ، فاستوطنها سنة (٣١٥هــ)، ثم ولى البريد، وولاه أبو الفضل البلعمى، ثم ولى البريــد بخوارزم، ثم انصرف إلى مرو ومات بها[٢].

أبو يعقوب بن يوسف بن إسماعيل بن يوسف الساوي، كان شيخاً صالحاً راغباً فــى الحديث، صوفياً، نظيفاً، سكن مرو، وسمع ببغداد، وبدمشق، وبطرابلس، وبأصــبهان، وورد خراسان، وأقام بنيسابور مدة، ثم خرج إلى مرو ولزم أبا العباس وأكثر عنه واختصــه أبــو العباس لصحبة ولده أبى محمد رفيق السمعاني بمرو إلى أن مات بها سنة (٣٤٦هــ)[٣].

الحافظ هبة الله بن عبدالوارث (ت٤٨٦هــ)[٤] ابن علي بن أحمد نوري أبــو القاســم الشيرازي، كان حافظاً ثقةً ديناً ورعاً حسن الاعتقاد والسيرة[٥]، حدث عن أبي بكر محمد بن الحسن بن الليث الشيرازي، وأحمد بن طوق الموصلي، وأحمد بن الفضل الباطرقاني، وأبــي جعفر بن المسلمة، وأقرانهم. قال السمعاني : كان ثقة خيراً كثير العبادة مشتغلاً بنفسه، خرج وأفاد وانتفع الطلبة بصحبته، وبقراءته. روى لنا عنه أبو الفتح محمد بن عبدالرحمن الخطيب

---

(١) لذلك أرى ــ بعد إذن أساتذتي ــ أن تفرد لهم دارسة علمية مستقلة وخاصة بهم، تتعلق برحلتهم فقط إلى مرو، وما حدث فيها، والظروف والملابسات التي جعلتهم يغيرون الإقامة من بلادهم إلــى مــرو، وعوامــل الجذب والطرد المادية والمعنوية وقبلهما العلمية، وتأثيرهم وتأثرهم بالمجتمع المروزي بكافة طوائفه ومذاهبه، وأحوالهم الاقتصادية، ونتاجهم العلمي خلال تواجدهم بمرو، والعناية بالرحالة منهم، وما كتبوه عن مرو فــى كتب البلدان والتراجم؛ وتسليط الضوء الكافي على المحدثين والفقهاء واللغويين، وغير ذلك مما سيكشف عنه البحث العلمي المنصف.

(٢) السمعاني : الأنساب، جــ١ص٣٤٨.

(٣) السمعاني : الأنساب، جــ٣ص٢٢٩ــ ٢٣٠.

(٤) ذكره ابن كثير في وفيات سنة (٤٨٥هــ).

(٥) سبقت الإشارة لهذا العالم في فصل أهم المؤسسات والمعاهد العلمية بمرو، مبحث "الخوانق"، العالم رقــم ٣.

بمرو، وعمر بن أحمد الصفار، وأحمد بن ياسر المقرئ، وأبو نصر محمد بن محمد الفاشاني، إسماعيل بن محمد التيمي، وأبو بكر اللفتواني. وهو أحد الرحالين الجوالين في الآفاق، ورحل إليه الطلبة من بغداد، وغيرها. سكن في آخر أمره مرو. مات "هبة الله" سنة ست وثمانين وأربعمائة، وقيل سنة خمس في رمضان فقيل : قام ليلة وفاتِهِ سبعين مجلساً كُل مرةٍ يستنجي بالماء[١].

أبو حفص عمر بن على الشيرزى[٢]، استاذنا وشيخنا، - القائل السمعاني - كان على سيرة السلف من ترك التكلف والتواضع، وكان فقيهاً محدثاً، محققاً مدققاً، حسن السيرة، كثير الدرس للقرآن، صنف التصانيف فى الخلاف والنظر مثل "الاعتصام"، و "الاعتصار"، و "الأسولة"، وغيرها. سمع بمرو، وبسرخس، وبأصبهان، وآل فى آخر عمره إلى شيئين :

١. إلقاء الدرس على الشادين. ٢. وقراءة القرآن.

توفى أول يوم فى شهر رمضان سنة (٥٢٩هـ)، وذلك بمرو، حيث دفن بمقبرة "سنجدان"[٣].

أبو الفتح ميمون بن محمد بن عبدالله بن بكر بن مج الدبوسي[٤]، من أهل "دبوسيه"، سكن مرو، شيخ صالح ورع صدوق (ت٥٣٠هـ) ودفن بمرو بسجدان[٥].

وكذلك ابنه أبو القاسم محمود بن ميمون الدبوسي، كان فقيهاً فاضلاً، وكان شريك السمعاني في الرحلة ... وخرج بعد ذلك إلى مرو، ومات سنة نيف وثلاثين وخمسمائة[٦].

---

(١) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٤ص١١٩ـ ١٢٠، المعين، ص١٤١؛ ابن كثير : البداية والنهاية، جـ١٢ص١٥٥.

(٢) نسبة إلى "شيرز"، وهى قرية كبيرة بنواحي سرخس، بها سوق عامرة، وخلق كثير، وجامع كبير، إلا أن شربهم من ماء آبار عذبة، خرج منها جماعة من أهل العلم. السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٥٠٧؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٣ص٣٨٢.

(٣) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٥٠٧ـ ٥٠٨؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٣ص٣٨٢.

(٤) نسبة إلى "دبوسية"، وهى بليدة من الصغد بين بخارى وسمرقند، خرج منها جماعة من العلماء. السمعاني : الأنساب، جـ٢ص٥١٧. ياقوت : معجم البلدان، جـ٢ص٤٣٧.

(٥) السمعاني : الأنساب، جـ٢ص٥١٨ـ ٥١٩.

(٦) السمعاني : الأنساب، جـ٢ص٥١٩.

وهذه عائلة الفرغولي، ومنها : أبو حفص عمر بن محمد بن الحسن بن علي بن إبراهيم الفرغولي[١] (ت٥٣٨هـ)، نزيل مرو، ولد بـ "دهستان"، ونشأ بـ "جرجان"، وتفقه بـ "نيسابور"، وسكن مرو إلى حين وفاته، وكان أديباً فاضلاً متكلماً عالماً باللغة بصيراً بالنحو، صحب الأئمة القشيرية، وانتسب إليهم فى التصوف، وكان قد اشتغل بعلم الأوائل مدة، ثم ترك ذلك[٢]، سمع بدهستان، وجرجان، ونيسابور، وبمرو جد السمعاني أبا المظفر وطبقتهم. وكان كثير المحفوظ من الحكايات ونكت المشايخ وسيرهم، سمع الحديث ببلاده عالياً بإفادة عمر بن أبي الحسن الرواسي الحافظ، وسمع بنفسه هو بنيسابور، وسائر بلاد خراسان، وكانت له ثروة حسنة وكفاية، وكان يحتاط في أداء الزكاة ويبالغ، سمع برباط "دهستان" أبا أحمد عبد الحليم بن محمد بن عبد الحكيم المعلم القصاري. وكانت ولادته فى شعبان[٣] سنة (٤٥٦هـ) بدهستان، وتوفي بمرو في جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة (ت٥٣٨هـ)[٤]، ودفن[٥] بسنجذان[٦].

أبو الفتح حيدر بن محمد بن حيدر الفارسي الشيرازي (ت٥٤٠هـ)، من أهل شيراز، شيخ مسن جلد، خدم أبا إسحاق الشيرازي إمام العراق، وصحبه مدة، وسافر إلى الشام، وسكن في آخر عمره مرو، وبها توفي في شعبان[٧].

قلتُ رغم سيرته ومسيرته ورحلته الطويلة، وكبر سنه إلا أنه ما أحب إلا "مرو"، فقد أناخ بها وسكنها إلى أن مات بها - عليه رحمة الله -.

---

(١) نسبة إلى "فرغول"، بالفتح ثم السكون وغين معجمة وواو ساكنة ولام من قرى "دهستان". قال السمعاني فى : الأنساب جـ٤ص ٣٤٥. وظنى أنها قرية من قرى دهستان، والله أعلم؛ ولكن ياقوت قال هي من قرى دهستان. ياقوت : معجم البلدان جـ ٤ص٢٥٤.

(٢) قال السمعاني فى الأنساب :"وكان له مال قد حصله من كل جنس، فصار يرد المظالم، ويتصدق منه ويخرج الزكوات". السمعاني : الأنساب جـ٤ص٣٤٦. ولم يقل ذلك في "التحبير"، وكذلك لم يقله ياقوت في معجمه.

(٣) قال : السمعاني في التحبير، وياقوت في معجمه : في سادس عشر شعبان. التحبير، جـ١ص ٥٣١؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ ٤ص٢٥٤.

(٤) تاريخ وفاته بياض في "الأنساب"، وإنما أثبته من عند السمعاني فى "التحبير"، وعند ياقوت في "معجم البلدان".

(٥) لم يذكر السمعاني في "الأنساب"، مكان دفنه، وذكر ذلك فى "التحبير".

(٦) السمعاني : الأنساب، جـ٤ص٣٤٥ـ ٣٤٦، والتحبير جـ١ص٥٣٠ ـ٥٣١؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ ٤ص٢٥٤.

(٧) السمعاني : الأنساب، جـ٢ص٣٦٠.

أبو بكر الفرغولي، أبو بكر علي بن عمر بن محمد بن الحسن بن علي بن إبـــراهيم الفرغولي الجرجاني البناء من أهل مرو (ت٥٤٠هـ)[١]، ولد بجرجان، ونشأ بنيسابور، وسكن مرو إلى حين وفاته[٢].

أبو محمد المرندي[٣] أبو[٤] محمد عبد الله بن نصر بن عبد العزيز بن نصر بن عبـــد الله بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن أحمد بن محمد بن سويد بن ملك بن عمرو بن ســـفيان المرندي الأديب (ت٥٤١هـ)، من أهل "مرند"، بلدة من بلاد أذربيجـــان، جـــال الـــبلاد فـــي التطواف، ودار في الآفاق، واقتبس من الأئمة والكبار، وأخلق جده العمر في الأسفار بالعراق، والجبال، وخراسان، إلى أن ألقى عصاه بمرو وسكنها[٥] سنة، وكان له شعر حسن رائق، جمع فيه بين حسن اللفظ والمعنى، مع سرعة النظم وجودة الخط، قرأ الأدب علـــى الأديـــب أبـــي المظفر محمد بن أحمد الأبيوردي، وبرع فيه، ثم خرج إلى مرو الروذ وتوفي بها، وذكر لـــي أن ولادته كانت بمرند في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة، ووفاته بمرو الروذ يوم عاشوراء من سنة إحدى وأربعين وخمسمائة[٦].

عبد الرحمن بن محمد بن أميرويه بن محمد بن إبراهيم، ركن الدين (ت٥٤٣هـ)[٧]، العلامة أبو الفضل الكِرْمَانيّ[٨]، شيخ الحنفية بـــ "كرمان" في زمانه، ولد بـــ "كرمـــان" فـــي شوال سنة (٤٥٧هـ)، تفقه بمرو على القاضي محمد بن الحسين، تزاحم عليه الطلبة وتخرج به الأصحاب. وانتشرت سيرته في الآفاق، وصار معظماً عند الخاص والعام[٩]. وكـــان فـــي رمضان يقرأون عليه التفسير والحديث. سمع : أباه بكرمان، وشيخه القاضي الأرسابندي، وأبا

---

(١) سبقت ترجمته في فصل الفصل الخامس، المبحث السادس، مبحث حياة العلماء الاقتصادية، ص ٣٢٤.

(٢) السمعاني : التحبير، جـــ١ص٥٧٧.

(٣) نسبة إلى "مرند" : بفتح أوله وثانيه ونون ساكنة ودال، من مشاهير مدن أذربيجان . السمعاني : الأنساب، جـــ٥ص١٤٤، التحبير جـــ١ص٣٨١؛ ياقوت : معجم البلدان جـــ ٥ص١١٠.

(٤) قال السمعاني فى "الأنساب"، الأديب الفاضل. السمعاني : الأنساب جـــ٥ص١٤٤.

(٥) قال فى "الأنساب"، ثم سكن مرو قريباً من خمس عشرة. السمعاني : الأنساب جـــ٥ص١٤٤.

(٦) السمعاني : الأنساب جـــ٥ص١٤٤، والتحبير جـــ١ص٣٨١ــ٣٨٢.

(٧) في الأنساب واللباب، توفي سنة (٥٤٤هـــ).

(٨) الكرماني : نسبة إلى "كرمان"، وهي ولاية مشهورة، ذات بلاد وقرى ومدن واسعة، بين فارس ومكران وسجستان وخراسان. ياقوت : معجم البلدان، جـــ٤ص٤٥٤.

(٩) قال السمعاني في تحبيره جـــ١ص ٤٠٦، وصاحب طبقات الحنفية، جـــ١ص٣٠٤ : ولم يزل يرتفع حاله لاشتغاله بالعلم، ونشره، وتكاثر الفقهاء لديه، وتزاحم الطلبة عليه، إلى أن سلم له التقديم بمرو، وصار مقبولاً عند الخاص والعام، وانتشر أصحابه فى الآفاق، وظهرت تصانيفه بخراسان، والعراق، ودرس عليه العلماء.

الفتح عبيد الله بن أردشير الهشامي؛ سمع منه أبو سعد السمعاني وبالغ في تعظيمه وقال : ولد سنة سبع وخمسين، ومات عشية يوم الجمعة في الحادي والعشرين من ذي القعدة بمدرسة "القاضي الشهيد"(١)، بأعلى البلدة سنة (ت٥٤٣هـ). أهم مصنفاته : شرح الجامع الكبير، والتجريد في الفقه، وشرحه في ثلاث مجلدات وسماه "الإيضاح"، وإشارات الأسرار، والحيض، والفتاوى، والنكت على الجامع الصغير(٢).

الحسن بن مسعود بن الحسن أبو علي ابن الوزير الدمشقي الحافظ (ت٥٤٣هـ)، أصله من "خوارزم"، كان جده الحسن وزير الملك : تاج الدولة "تتش"(٣)، وتزيا أبو علي بزي الجند مدة، ثم اشتغل بالفقه والحديث، ورحل قبل سنة عشرين وخمسمائة إلى بغداد، وسمع ودخل إلى أصبهان، وأدرك بها حديث "الطبراني" بعلو، وكتب عن : فاطمة الجوزدانية(٤). وتوجه إلى نيسابور، ومرو، وبلخ، والهند، وسمع الكثير وعني : بهذا الشأن. قال ابن

---

(١) سبقت الإشارة لهذه المدرسة في الفصل الأول، أهم المؤسسات والمعاهد العلمية بمرو، ص ٦٠.

(٢) السمعاني : التحبير، جـ١ص٤٠٥ ــ ٤٠٦؛ ابن الأثير : الكامل، جـ٩ص٣٥٨؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٥ص٣٥؛ أبو الوفاء القرشي : طبقات الحنفية، جـ١ص٣٠٤؛ ابن قطلوبغا : تاج التراجم، ص١٢٢؛ السيوطي : طبقات المفسرين، جـ١ص٦٤.

(٣) **تتش تاج الدولة هو** : أبو سعيد ابن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق السلجوقي، أخو السلطان ملكشاه التركي، كان شجاعاً مهيباً جباراً ، ذا سطوة، وله فتوحاتٌ ومصافَّاتٌ، وتملك عدة مدائن، وخطب له ببغداد، وصار من كبار ملوك الزمان. قدم دمشق، فخرج ليتلقاه المتغلب عليها أطسز الخوارزمي، فسلم عليه، ثم سار، وشد عليه تتش، فضرب عنقه، وأخذ البلد، وجرت له أمور وحروب مع المصريين، وتملك بضع عشرة سنة، ثم سار في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ليتملك بلاد العجم، فقتل في المصافِّ بالري، التقاه بركياروق ابن أخيه. وكان يتغالى في حب الشيخ أبي الفرج الحنبلي، ويحضر مجلسه، فعقد له ولخصومه في مسألة القرآن مجلساً، فقال تتش : هذا مثل ما يقول هذا قباء حقيقة ليس هو بحرير، ولا قطن، ولا كتان، ولا صوف. وكان عسوفاً للرعية، تملك دمشق بعده ابنه شمس الملوك دقاق وغيره، ثم مملوكه طغتكين وأولاده، إلى أن تملكها العادل نور الدين السلجوقي، ثم صلاح الدين وابنه، ثم أخوه، وأهل بيته، ثم مواليهم، وإلى اليوم. الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٤ص١٥٩ــ ١٦٠.

(٤) **فاطمة الجوزدانية هي** : أم إبراهيم بنت عبد الله بن أحمد بن القاسم بن عقيل الأصبهانية، والمشهورة بفاطمة بنت البغدادي. امرأة صالحة خيرة معمرة، عاشت تسعاً وتسعين سنة، تفردت في وقتها برواية كتاب "المعجم الكبير" و "المعجم الصغير"، للطبراني، بروايتها عن ابن ريذة عنه، وكتاب "الفتن" لنعيم بن حماد المروزي بروايتها عن ابن ريذة، عن الطبراني، عن أبي زيد عبد الرحمن بن حاتم المرادي، وكانت ولادتها في حدود سنة ثلاثين وأربعمائة أو قبلها، ووفاتها يوم الأربعاء الرابع والعشرين من رجب ــ في العبر، جـ٤ص٥٥؛ شذرات الذهب، جـ٢ص٦٩ــ ٧٠، توفيت في شعبان ــ سنة أربع وعشرين وخمسمائة بأصبهان. السمعاني : التحبير ، جـ٢ص٤٢٩؛ الذهبي : العبر، جـ٤ص٥٥؛ ابن العماد : شذرات الذهب، جـ٢ص٦٩ــ ٧٠.

السمعاني : حافظ فطن له معرفة بالحديث والأنساب. وقال لي : ولدت في صفر سنة ثمان وتسعين وأربعمائة، وتوفي بمرو في سابع المحرم. وقال ابن عساكر : كان يحدث من غير مقابلة بسماعه، واستوطن مرو، وتفقه بها لأبي حنيفة على أبي الفضل الكرماني، وأملى بجامع مرو. ومن شعر أبي علي :

أخلائي إن أصبحتم في دياركم **فإني بمرو الشاهجان غريب**

أموت اشتياقاً ثم أحيى تذكرا **وبين التراقي والضلوع لهيب**

فما عجب موت الغريب صبابة **ولكن بقاءه في الحياة عجيب**[١]

عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن منصور بن جبريل الخطيبي الفقيه أبو نصر الخرجردى (ت٥٤٨هـ)، ولد بـ "خرجرد"[٢]، من ناحية بوشنج، سنة نيف وتسعين وأربعمائة، وسكن مرو مدة، وتفقه بنيسابور، وهراة، ومرو، وكان فقيهاً صالحاً متعبداً، تفقه على إسماعيل الخرجردى، وهو الذي يقول فيه الفقهاء :"الرافعي"، وغيره إسماعيل البوشنجي، وتفقه أيضاً على إبراهيم المروروذي، وقرأ الخلاف على عمر بن محمد السرخسي، وسمع الحديث من أبي نصر بن أبي القاسم القشيري، والفضل بن محمد الأبيوردي، والسيد بن أبي الغنائم حمزة بن هبة الله بن محمد العلوي، وغيرهم. وخرَّج لنفسه جزأين حدث بهما، روى عنه عبد الرحيم بن السمعاني، وذكره والده أبو سعد بن السمعاني في "التحبير"، وقال :"كان فقيهاً فاضلاً، برع في الفقه، وكان يحفظ المذهب، ويناظر، وقرأ طرفاً من الأدب، وأمعن في حفظ التواريخ، والفتوح، والملاحم، وكان يحفظ شيئاً كثيراً من النتف والطرف، نظماً، ونثراً، ومواليد الناس ووفياتهم، توفي في واقعة "الغز"، بمرو، وهو أنه كان على المنارة بأسفل "الماجان"، فرمت الغز المنارة بالنار فاحترق من فيها، منهم أبو نصر الخرجردي، وابنه عبد الرزاق، وكان ذلك في الثاني عشر من رجب سنة ثمان وأربعين وخمسمائة (٥٤٨هـ)[٣].

أبو الفتح محمد بن عمر بن محمد الشيرزى، كان فقيهاً فاضلاً، سديد السيرة، له يد باسطة في الشعر، سمع أباه وغيره، وسمع منه السمعاني وغيره، قتل صبراً يوم الخميس

---

(١) ياقوت : معجم البلدان، جـ٥ص١١٤؛ الذهبي : تاريخ الإسلام، جـ١١ص٨٢٤ـ ٨٢٥.

(٢) خرجرد : بفتح أوله، وتسكين ثانيه، ثم جيم مكسورة، وراء ساكنة، ودال، بلد قرب "بوشنج هراة". ياقوت : معجم البلدان، جـ٢ص٣٥٧.

(٣) ياقوت : معجم البلدان، جـ٢ص٣٥٨؛ السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، جـ٧ص١٥٤ـ ١٥٥.

العشر من رجب سنة (٥٤٨هـ)، حيث دخل الغز مرو ونهبوا وقتلوا عالماً، وكان هو من جملتهم[١].

أبو طاهر العقيقي، أبو طاهر إسماعيل بن أحمد بن علي إسماعيل بن أحمد العقيقي، المعروف بماه باره من أهل نيسابور (ت٥٤٨هـ)، كان قد لابس الأمور الخطيرة، والأعمال الجليلة، ومارس الأحوال، ثم تخير وترك الاشتغال، وكان مشتغلاً بقراءة القرآن والندامة على ما مضى وسلف، نهايته في وقعة الغز في سنة ثمان وأربعين بمرو؛ ورغبت في القراءة عليه فحضر مدرستي يوماً وقرأت عليه أوراقاً، وكانت ولادته بنيسابور في رجب سنة تسع وسبعين وأربعمائة، أنبانا إسماعيل بن أحمد على باب دارنا بمرو، وأنبأنا أبو العباس الفضل بن عبد الواحد الحنفي التاجر أنبانا أبو بكر الحرشي[٢].

أبو الفتح الأنصاري : أبو الفتح ناصر بن سلمان بن ناصر بن عمران بن محمد بن إسماعيل بن إسحاق بن يزيد بن زياد بن ميمون بن مهران الأنصاري (ت٥٥٢هـ)، من أهل نيسابور ولد أبي القاسم الأنصاري، كان إماماً فاضلاً مناظراً. حاز قصب السبق في علم الكلام على أقرانه، وصار في عصره أوحد ميدانه، وصنف التصانيف في ذلك، وكان يترسل إلى الملوك من جهة السلطان سنجر، وكان يتنقل من بلد إلى بلد إلى أن توفي بمرو. سمع ببلده نيسابور أبا الحسن علي عن أحمد المديني، وأبا العباس الفضل بن عبد الواحد بن عبد الصمد التاجر، وأبا بكر محمد بن مأمون المتولي الأبيوردي، وغيرهم، وكتبت عنه بهراة، وكانت ولادته في سنة تسع وثمانين وأربعمائة بنيسابور، ومات بقرية "أندرابه"[٣]، يوم الأحد السادس من جمادى الأولى سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة، وحمل إلى البلد من الغد، ودفن بسنجذان[٤].

---

(١) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٥٠٧ـ ٥٠٨؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٣ص٣٨٢.

(٢) السمعاني : الأنساب جـ٥ص٤٣٥ ـ٤٣٦، التحبير، جـ١ص٧٩؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٥ص٣١١.

(٣) سيأتي التعريف بهذه القرية في الملحق الأول لقرى مرو، ص ٤٣٦.

(٤) السمعاني : التحبير، جـ٢ص٣٣٧ـ ٣٣٨.

أبو الروح الفرج بن أبى بكر بن الفرج الأرموي، من أهل "أرمية"[١]، فقيه فاضل صالح سديد السيرة، تفقه بـ "نوقان طوس"[٢]، على شيخنا محمد بن أبى العباس، ولقيته بها، وسمع معي "التفسير للثعالبى"، عن أبى سعد ناصر بن سهل البغدادي، ومحمد بن أبى سعد بن حفص نوقان، بروايتهما عن أبي سعيد الفرخزاذي عن المصنف، ثم قدم مرو وأنا غائب عنها في رحلة العراق، وبقى عندنا إلى الساعة، وأسكنته خانقاه عن "عبدالله الحلواني"[٣]، كتب عنى الكثير في الإملاء والسماع، وكتبت عنه أقطاعاً من الشعر[٤].

وهذا العالم الأديب المؤرخ، الذي نحن بصدد الترجمة له، أحسبه من العلماء الذين استقروا بمرو، ولم يخرج منها إلا لسبب قاهر اضطره للخروج، وهو ورود التتر، ولولاه ما خرج منها، وهو ياقوت الحموي :

قال في معجمه :"ولولا ما عرا من ورود التتر إلى تلك البلاد[٥] وخرابها، لما فارقتها إلى الممات، لما في أهلها من الرفد، ولين الجانب، وحسن العشرة، وكثرة كتب الأصول المتقنة بها"[٦].

وقد ترجم له الذهبي قائلاً : ياقوت، الأديب الأوحد شهاب الدين الرُّوميّ مولى عسكر الحموي، السّفّار النحوي الإخباري المؤرخ (ت٦٢٦هـ) أعتقه مولاه فنسخ بالأجرة، وكان ذكياً ثم سافر مضاربة إلى "كيش"[٧]، وكان من المطالعة قد عرف أشياء، وتكلم في بعض الصحابة فأُهين، وهرب إلى حلب، ثم إلى "إربل"[٨]، وخراسان، وتجر بمرو وبخوارزم، فابتلي

---

(١) أرمية : بالضم ثم السكون وياء مفتوحة خفيفة وهاء، وهي مدينة عظيمة قديمة بأذربيجان، بينها وبين البحيرة نحو ثلاثة أميال، أو أربعة، وهي مدينة حسنة، كثيرة الخيرات، واسعة الفواكه والبساتين، صحيحة الهواء، كثيرة الماء، إلا أنها غير مرعية من جهة السلطان لضعفه، وهو أزبك بن البهلوان بن إلدكز، وبينها وبين تبريز ثلاثة أيام، وبينها وبين إربل سبعة أيام، والنسبة إلى أرمية أرموي، وأرمي، وينسب إليها جماعة من العلماء. ينظر : ياقوت : معجم البلدان، جـ١ص١٥٩.

(٢) نوقان : بالضم والقاف وآخره نون، إحدى قصبتي طوس، لأن طوس ولاية ولها مدينتان إحداهما طابران والأخرى نوقان، وفيها تنحت القدور البرام، وقد خرج منها خلق من العلماء، وبنيسابور قرية أخرى يقال لها نوقان. ياقوت : معجم البلدان، جـ٥ص٣١١.

(٣) سبقت الإشارة إلى هذه الخانقاه في الفصل الأول، مبحث "خوانق مرو"، ص ٦٧.

(٤) السمعاني : الأنساب، جـ١ص١١٩.

(٥) يقصد بذلك "مرو" وبقية قراها.

(٦) ينظر : ياقوت : معجم البلدان، جـ٥ص١١٤.

(٧) كيش : جزيرة وسط البحر تعد من أعمال فارس. ياقوت : معجم البلدان، جـ٤ص٤٩٧.

(٨) إربل : قلعة حصينة ومدينة كبيرة تعد من أعمال الموصل. ياقوت : معجم البلدان، جـ١ص١٣٨.

بخروج التتار فنجا برقبته، وله كتاب "الأدباء"، وكتاب "الشعراء المتأخرين والقدماء"، وكتاب "معجم البلدان"، وكتاب "المشترك وضعاً والمختلف صقعاً"، وكتاب "المبدأ والمآل في التاريخ"، وكتاب "الدول"، وكتاب "الأنساب"، وكان شاعراً متفنناً جيد الإنشاء. توفي في العشرين من رمضان سنة ست وعشرين وستمائة عن نيف وخمسين سنة، ووقف كتبه ببغداد على مشهد الزيدي. وتواليفه حاكمة له بالبلاغة والتبحر في العلم، استوفى ابن خلكان ترجمته وفضائله"(١).

قلتُ : وعالم محقق مثل ياقوت عندما يشهد هذه الشهادة لمرو ولأهلها، دليل على نشاط الحركة العلمية بها حتى آخر لحظة، ودليل على أنها كانت محط أنظار طلاب العلم وأساتذته، ودليل على وجود المصنفات المفيدة، والأسفار الكثيرة العديدة بخزائنها.

ثالثاً : العلماء الذين قدموا مرو ولم يستقروا بها :

أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن يزيد الإسفراييني الحافظ، أحد حفاظ الدنيا، ومن رحل في طلب الحديث وعنى بجمعه وتعب في كتابته، وكانت له رحلة عدة ... وسمع بمرو ... ومات سنة (٣١٦هـ)(٢).

أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن يوسف النيسابوري الحفيد(٣)(ت٣٤٤هـ)، كان محدث أصحاب الرأي في عصره، كثير الرحلة والسماع والطلب، فقد رحل إلى العراق والبحرين(٤)،

وعمان(٥)، وبخارى، وسمرقند، وهراة، وغاب عن بلده أربعين سنة، ثم خرج من نيسابور متوجهاً إلى مرو، في المحرم من سنة (٣٣٩هـ)(٦).

---

(١) ينظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٦ص٢٦٤ـ ٢٦٥.

(٢) السمعاني : الأنساب، جـ١ص١٤٨.

(٣) عرف بهذا لأنه ابن بنت العباس بنت حمزة الواعظ، من نيسابور. السمعاني : الأنساب، جـ٢ص٢٨٢.

(٤) **البحرين** : هكذا يتلفظ بها في حال الرفع والنصب والجر، ولم يسمع على لفظ المرفوع من أحد منهم، إلا أن "الزمخشري"، قد حكى أنه بلفظ التثنية فيقولون هذه البحران، وانتهينا إلى البحرين، وقد عدها قوم من اليمن، وجعلها آخرون قصبة برأسها، وفيها عيون مياه، وبلاد واسعة. ياقوت : معجم البلدان، جـ١ص٣٤٦ـ ٣٤٧.

(٥) **عُمان** : بضم أوله، وتخفيف ثانيه، وآخره نون، اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند، وتشتمل على بلدان كثيرة، ذات نخل وزروع، إلا أن حرها يضرب به المثل. ياقوت : معجم البلدان، جـ٤ص١٥٠.

(٦) السمعاني : الأنساب، جـ٢ص٢٨٢.

أبو إبراهيم إسماعيل بن أحمد بن سعيد بن النجم بن ولاية البسكتي[١] الشاشي[٢]، ورد مرو، وسمع أبا نصر أحمد بن عبدالله بن أحمد بن سعيد الأنماطي المروزي، وروى عنه بـ "نسف"[٣] ... وكانت وفاته سنة (٤٠٠هـ)[٤].

أبو المظفر الخوارزمي، أبو المظفر خلف بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي، من أهل خوارزم، والد جده محمد كان من مكة، سكن خوارزم بقرية يقال لها "وذان"، وولد له بها الأولاد، ورد مرو قبل سنة ثلاثين، وتفقه بها، ثم انصرف إلى بلاده، اختص بـ "خوارزم شاه أتسز"، ثم ولده، وكان جليل القدر، حسن السيرة، ساكناً، وقوراً، لقيته بخوارزم سنة اثنين وخمسين، ثم قدم علينا مرو سنة إحدى وستين، فعقد المجلس في الجامع في رمضان، وكنت معتكفاً، وكانت ولادته بـ "جرجانية خوارزم" في شهور سنة أربع وخمسمائة[٥].

أم علي التركية، أم علي آيغر بنت عبد الله التركية (ت٥٣٩ أو ٥٤٠هـ)، عتيقة شيخنا أبي حفص عمر ابن محمد بن الحسن بن إبراهيم الفرغولي، امرأة صالحة، سمَّعها سيدها بدهستان، من أبي يعقوب يوسف بن محمد بن إبراهيم المقرئ الدهستاني، سمعتُ منها، وماتت في سنة تسع وثلاثين أو سنة أربعين وخمسمائة بمرو[٦].

---

(١) نسبة إلى "بسكت"، بلدة من بلاد الشاش معروفة، منها جماعة من أهل العلم. السمعاني : الأنساب، جـ١ص٣٦٩.

(٢) نسبة إلى "الشاش"، بلدة تقع بـ "ما وراء النهر"، خرج منها العلماء، ونسب إليها خلق من الرواة والفصحاء. ياقوت : معجم البلدان، جـ٣ص٣٠٨.

(٣) نسف : بفتح أوله وثانيه ثم فاء، هي مدينة كبيرة، كثيرة الأهل والرستاق، بين جيحون وسمرقند، خرج منها جماعة كثيرة من أهل العلم في كل فن، وهي "نخشب"، نفسها. قال الإصطخري : وأما نسف فإنها مدينة، ولها قهندز، وربض، ولها أبواب أربعة، وهي على مدرج بخارى، وبلخ، وهي في مستواة، والجبال منها على مرحلتين فيما يلي كش، وأما ما بينها وبين جيحون فمفازة لا جبل فيها، ولها نهر واحد يجري في وسط المدينة، وهي مجمع مياه كش، فيصير منها هذا النهر فيشرع إلى القرى ودار الإمارة على شط هذا النهر بمكان يعرف بـ "رأس القنطرة"، ولنسف قرى كثيرة ونواح، ولها منبران سوى المدينة، والغالب على قراها المباخس، وليس بنسف ورساتيقها نهر جار غير هذا النهر، وينقطع في بعض السنة، ولها آبار تسقي بساتينهم ومباقلهم، والغالب على نسف الخصب. ياقوت : معجم البلدان، جـ٥ص٢٨٥.

(٤) السمعاني : الأنساب، جـ١ص٣٦٩.

(٥) السمعاني : التحبير، جـ١ص٢٦٧ـ ٢٦٨.

(٦) السمعاني : التحبير، جـ٢ص٣٩٧.

أبو المعالي محمد بن هياج بن مبادر بن على الأثاربى الأنصاري (ت٥٤٧هـ)، كان شاباً كيساً خفيفاً، خدم العلماء، واختلط بهم، وكان كثير المحفوظ، سافر الكثير، ودخل ديار مصر والسواحل، ودخل خراسان، ووصل إلى أقصى بلاد الهند، لقيته ببغداد أولاً، ثم بنيسابور، ثم بمرو، ثم بهراة وبلخ، وكنتُ كتبتُ عنه إقطاعاً من الشعر، ومما أنشدني إملاء من حفظه ببلخ، قال : أنشدني هبة الله بن أبى نصر الشيرازي الواعظ بدمشق لغيره :

ولما غرد الحادي   وناخوا جانب الوادي

وراح القلب يتبعهم   بلا ماء ولا زاد

رأيت قتيل بينهم   صريعاً ما له فادى

ومات بـ "هراة" في الحادي والعشرين من جمادى الآخر سنة (٥٤٧هـ)[١].

أبو الفتح محمد بن عمر بن محمد بن على الشيرازي السرخسي الأعور، صاحب أبى سعد السمعاني، كان ممتعاً بإحدى عينيه، وكان فقيهاً فاضلاً ورعاً حافظاً للقرآن، كثير التلاوة، وهو ابن شيخنا عمر السرخسي، سمع أبا عبدالله محمد بن عبدالواحد الدقاق، وأبا بكر عبدالغفار بن محمد بن الحسين الشيرازي، وغيرهما، كتبتُ عنه، وسمعتُ عنه من شعره أشياء؛ قتل صبراً في رجب سنة (٥٤٨هـ) بمرو، قتله العز[٢].

أبو الفتح نصر بن أحمد بن سناط الأرموي، كان فقيهاً فاضلاً، ورد مرو ... وخرج إلى بلاده وولى القضاء بها[٣].

ومن المناظرين الفحول الذين وردوا مرو : أبو الفتح محمد بن عبدالحميد بن الحسين بن الحسن بن حمزة الأسمندي، من "سمرقند"، يعرف بالعلاء العالم، كان فقيهاً فاضلاً ومناظراً فحلاً، وصنف في الخلاف، وحضر بمرو دروس والد السمعاني، وقابله السمعاني وهو منصرف من مرو عند قرية "سيد علي"، طرف البرية[٤].

---

(١) السمعاني : الأنساب، جـ١ص٧٩.

(٢) السمعاني : الأنساب، جـ١ص٢٠٢.

(٣) السمعاني : الأنساب، جـ١ص١١٩.

(٤) السمعاني : الأنساب، جـ١ص١٦٢.

المبحث الثالث

الأســــر والبيــوت العلميــــة .

أ - البيوت العلميـــة .

ب - الأسر العلمية .

* * * * *
* * *
*

الأســــر والبيــــوت العلميــــة

ينبغي الإشارة والتنبيه – ونحن بصدد ذكر الأسر والبيوت العلمية – ، على أن من سنذكرهم من المراوزة المشهورين في هذا الشأن، فهم الذين ورد في ترجمتهم أنهم من أهل بيت العلم، أو من بيوت العلم والحديث. وقد لا نجد هذا اللفظ في الترجمة، ولكن نجد العالم وابنه وابن أبنه فيفيد هنا المنهج الاستقرائي في معرفة أنهم أسرة علمية، بدون الحاجة إلى ذكر اللفظ الدال على ذلك، ومن هنا ينقسم هذا المبحث إلى قسمين.

أ- البيــــوت العلميــــة

من خلال مطالعة تراجم العلماء المراوزة يتضح بجلاء أن البيوت المروزية كان لها تأثير عظيم على الحركة العلمية، من حيث التكوين والانتشار والتأثير، ونؤكد ذلك الآن من خلال عرض تراجم لأشهر البيوتات العلمية المروزية.

البيت الأول، البيت "السمعاني"(١) التميمي(٢):

الذي أخرج آباء أبي سعد السمعاني، صاحب "الأنساب"، و "التحبير"، وغيرهما، وهو من أجل البيوتات العلمية في الإسلام(٣)، وممن أنجبه البيت السمعاني، القاضي الإمام أبو منصور محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم بن عبد الله السمعاني التميمي، (ت٤٥٠هـ) كان إماماً فاضلاً، ورعاً متقياً، أحكم العربية واللغة، وصنف فيها التصانيف المفيدة، وولده أبو القاسم علي، وأبو المظفر منصور جدي(٤).

أبو منصور السمعاني : محمد بن عبدالجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن عبدالجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم بن عبدالله التميمي، أبو منصور المروزي القاضي الفقيه الحنفي العلامة والد الإمام الحافظ أبي المظفر السمعاني وأبي القاسم علي، وكان من

---

(١) **السمعاني** : بفتح السين المهملة، وسكون الميم، وفتح العين المهملة، وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى سمعان، وهو أسم لبعض أجداد المنتسب إليه. قال أبو سعد السمعاني : وأما "سمعان"، الذي ننتسب إليه فهو بطن من تميم، هكذا سمعتُ سلفي يذكر ذلك. السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٣٢٢؛ السيوطي : لب اللباب، جـ٢ص٢٧.

(٢) **يلاحظ أنني رتبت البيوتات العلمية حسب الأهمية، وليس حسب الأقدمية.**

(٣) السمعاني : التحبير، جـ١ص١٢.

(٤) **المتحدث هو السمعاني، وسوف نلاحظ ذلك في كل تراجم البيت السمعاني، أي أننا سنصدر كل تراجم البيت السمعاني بكلام "السمعاني"، أولاً، ثم نوثق كلامه من بقية المصادر.**

أئمة الحنفية بارعاً في علوم منها النحو واللغة، وكذلك فقيه أصـولي محـدث لغـوي، ولـه مصنفات مفيدة منها (تحفة العيدين، ودخول الحمام)، وكان ورعاً. مات بمرو في شوال سـنة (٤٥٠هـ)(١).

أما أبي القاسم علي بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، فكان فاضلاً عالمـاً ظريفـاً، كثير المحفوظ، خرج إلى كرمان وحظي عند مليكها، وصاهر الـوزير بهـا، ورزق الأولاد، وكان قد سمع من والده من شيوخه، ولما أنتقل أخوه جدنا الإمام أبو المظفر من مذهب أبـي حنيفة إلى مذهب الشافعي – رحمهما الله – هجره أخوه أبو القاسم وأظهر الكراهية، وقـال : خالفت مذهب الوالد، وانتقلت عن مذهبه، فكتب كتاباً إلى أخيه وقال : ما تركتُ المذهب الذي كان عليه والدي – رحمه الله – في الأصول، بل انتقلت عن مذهب القدرية، فإن أهـل مـرو صاروا في أصول اعتقادهم إلى رأي أهل القدر، وصنف كتاباً يزيد على العشرين جزءاً فـي الرد على القدرية، ونفذه إليه فرضي عنه وطاب قلبه ونفذ ابنه أبا العـلاء علـي بـن علـي السمعاني إليه وللنفقة عليه، فأقام عنده مدة يتعلم ويدرس الفقه، وسمع الحديث من أبي الخيـر محمد بن موسي بن عبد الله الصفار المعروف بابن أبي عمران رواية "صحيح البخاري" عن أبي الهيثم الكشميهني ورجع إلى كرمان، ولما مات والده فوض إليه ما كان إليه والـده مـن المدرسة وغيرها، ورزق أبو العلاء الأولاد(٢).

وجدنا الإمام أبـو المظفـر منصـور بـن محمـد بـن عبـد الجبـار السـمعاني (ت٤٨٩هـ/١٠٩٦م)(٣) إمام عصره بلا مدافعة، وعديم النظير في فنه، ولا أقـدر علـى أن أصف بعض مناقبه، ومن طالع تصانيفه وأنصف، عرف محله من العلـم، صـنف التفسـير الحسن المليح الذي استحسنه كل من طالعه، وأملي المجالس في الحديث، وتكلـم علـى كـل حديث بكلام مفيد، وصنف التصانيف في الحديث، مثل : "منهاج أهل السنة" و "الانتصـار" و "الرد على القدرية" وغيرها، وكان فقيهاً مناظراً، فانتقل بالحجاز في سـنة (٤٦٢هـ) إلـى مذهب الشافعي – رحمه الله – ، وأخفي ذلك وما أظهره إلى أن وصل إلى مرو، وجرى لـه

---

(١) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٣٢٣؛ الذهبي : العبر، جـ٣ص٢٢٥؛ أبو الوفـاء القرشـي : طبقـات الحنفية، جـ١ص٧٣، جـ١ص٢٦٧؛ ابن قاضي شهبة : طبقات النحاة واللغويين، ص١٥٢؛ حاجي خليفة : كشف الظنون، جـ١ص٣٧٠؛ البغدادي : هديـة العـارفين، جـ٦ص٧١؛ كحالـة : معجـم المـؤلفين، جـ١٠ص١٢٥.

(٢) قال السمعاني : وإلى الساعة له بكرمان ونواحيهـا أولاد فضـلاء وعلمـاء. السـمعاني : الأنسـاب، جـ٣ص٣٢٣.

(٣) سبقت ترجمته في الفصل الثاني، مبحث علم العقيدة، ص ١٧٢.

في الأسفار محن ومخاصمات، وثبت على ذلك، ونصر ما اختاره، وكانت مجالس وعظه كثيرة النكت والفوائد. سمع الحديث الكثير في صغره وكبره، وانتشرت عنه الرواية، وكثر أصحابه وتلامذته، وشاع ذكره. سمع بمرو أباه، وأبا غانم أحمد بن علي بن الحسين الكراعي وأبا بكر محمد بن عبد الصمد الترابي المعروف بابن أبي الهيثم، وجماعة كثيرة بخراسان، والعراق، وجرجان، والحجاز، وقد جمع الحديث الألف الحسان من مسموعاته عن مائة شيخ له، عن كل شيخ عشرة أحاديث، أدركت جماعة من أصحابه، وتفهت على صاحبيه أبي حفص عمر بن محمد ابن علي السرخسي، وأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المروزي، والله يرحمهما. وروي لي عنه الحديث أبو نصر محمد بن محمد بن يوسف القاشاني بمرو، وأبو القاسم الجنيد بن محمد بن علي القاضي بهراة، وأبو طاهر محمد بن أبي بكر السنجي ببلخ، وأبو بكر أحمد بن بشار، الجرجردي بنيسابور، وأبو البدر حسان بن كامل بن صخر القاضي بطوس، وأبو منصور محمود بن أحمد بن عبد المنعم بن ماشاذة بأصبهان، وجماعة كثيرة يزيدون على خمسين نفراً، وكانت ولادته في ذي الحجة سنة (٤٢٦هـ/١٠٣٥م)، وتوفي يوم الجمعة ٢٣ من شهر ربيع الأول (٤٨٩هـ/١٠٩٦م)، ودفن بأقصى سنجدان إحدي مقابر مرو، ورزق من الأولاد خمسة : أبو بكر محمد والدي، وأبو محمد الحسن، وأبو القاسم أحمد، وابن رابع وبنت ماتا عقب موته بمدة يسيرة[(١)].

وأما والدي الإمام أبو بكر محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد ابن عبد الجبار ابن الفضل بن الربيع بن مسلم بن عبد الله بن عبد المجيد الإمام الكبير أبو بكر بن الإمام أبي المظفر بن الإمام أبي منصور بن السمعاني[(٢)]، الفقيه، الأديب، المحدث الحافظ، الواعظ، الخطيب المبرز في علم الحديث رجالاً وأسانيدَ ومتوناً، وغير ذلك، جامع لأشتات العلوم. وهو أبو الحافظ الكبير تاج الإسلام أبي سعد عبد

---

(١) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٣٢٣ــ ٣٢٤، التحبير، جـ١ص١٩: ٣٦؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٣ص٢٠٩؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٥ص٢٠١: ٢٠٨، العبر، جـ٣ص٣٧ــ ٣٨، دول الإسلام، جـ٢ص٧٦، المعين، ص١٦٩، الإعلام بوفيات الأعلام، جـ٢ص٣٧٨؛ اليافعي : مرآة الجنان، جـ٣ص٣٧١ــ ٣٧٢؛ السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، جـ٧ص١٨٠؛ الأسنوي : طبقات الشافعية، جـ٢ص٥٥ــ ٥٦؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، جـ٥ص١٦٠؛ السيوطي : طبقات الحفاظ، جـ١ص٤٧١ــ ٤٧٢؛ ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٤ص٢٠٥ــ ٢٠٦؛ القنوجي : أبجد العلوم، جـ٣ص٩٧؛ الأصبهاني : روضات الجنات، جـ٥ص١٠٠؛ بكر أبو زيد : طبقات النسابين، ص١١٥؛ الزركلي : الأعلام، جـ٤ص٥٥؛ بروكلمان : تاريخ الأدب العربي، جـ٦ص٦٣: ٦٦؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ٦ص٤.

(٢) سبقت ترجمته في الفصل الثالث، المبحث الأول، علم اللغة العربية، ص ١٨٧.

الكريم بن محمد، وكان هو أيضاً يلقب تاج الإسلام. مولده في سنة ست وستين وأربعمائة (٤٦٦هـ)[١]، سمع والده أبا المظفر، وعبد الواحد بن أبي القاسم القشيري، ونصر الله بن أحمد الخشنامي، وأسعد بن مسعود العتبي، وأبا الحسن علي بن محمد العلاف، ومحمد بن عبد الكريم بن خشيش الحافظ، وأبا الغنائم النرسي الحافظ، وغيرهم بمرو، ونيسابور، والري، وهمذان، وبغداد، والكوفة، وأصبهان، ومكة، وغيرها. روى عنه السلفي، وأبو الفتوح الطائي، وغيرهما، ذكره عبد الغافر في السياق وقال فيه :"الإمام ابن الإمام ابن الإمام، شاب نشأ في عبادة الله وفي التحصيل من صباه إلى أن أرضى أباه، حظي من العربية والأدب والنحو وثمرتها نظماً ونثراً بأعلى المراتب، ينفث إذا خط بأقلامه عقد السحر، وينظم من معاني كلامه عقود الدر، متصرفاً في الفنون بما يشاء كيف يشاء، مطيعاً له على البديهة الإنشاء، ثم برع في الفقه مستدراً أخلافه من أبيه، بالغاً في المذهب والخلاف أقصى مراميه، وزاد على أقرانه وأهل عصره بالتبحر في علم الحديث ومعرفة الرجال والأسانيد، وما يتعلق به من الجرح والتعديل، والتحريف والتبديل، وضبط المتون والمشكلات من المعاني، مع الإحاطة بالتواريخ والأنساب، وصبر على مكابدة الخصوم اللد، ومقاومة المعاندين والمخالفين، ونفق سوق تقواه وورعه عند الملوك والأكابر حتى عظموا خدمته وتبركوا به وبنصحه وكلامه، وصار قطب قطره حشمة وحرمه وجاهاً ومنزلة مستغنياً بكافة، وما آتاه الله من غير منة مخلوق عن التعرض لمنال شيء من الحطام، قاصراً همه وأيامه على الإفادة ونشر العلم، مد الله في عزيز أنفاسه وأبقاه حجة على العلماء"، هذا كلام عبد الغافر. قلت – القائل تاج الدين السبكي – ووقفت على كثير من إملائه وهو دال على علو شأنه في الفقه، والحديث، واللغة. (ت٥١٠هـ)[٢].

---

(١) ذكر السمعاني أنه ولد في (٤٦٦هـ)، وذكرت بقية المصادر أنه (ت٤٦٧هـ)، ولعله خطأ من السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٣٢٥.

(٢) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٣٢٤ـ ٣٢٥؛ ابن الصلاح : طبقات الشافعية، جـ١ص٢٧٢: ٢٧٥؛ القفطي : إنباه الروّاة على أنباه النحاة، جـ٣ص٢١٦؛ النووي : مختصر طبقات الفقهاء، ص ٢٨٢: ٢٨٤؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٣ص٢١٠؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٤ص٣٤٣ـ ٣٤٤، دول الإسلام، جـ٢ص٣٨، الإعلام بوفيات الأعلام، جـ١ص٣٣٩، العبر، جـ٢ص٣٩٦، المعين، ص ١٥٠؛ الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ٥ص٧٥؛ اليافعي : مرآة الجنان، جـ٣ص٢٠٠؛ السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، جـ٧ص٥ :١١؛ الأسنوي : طبقات الشافعية، جـ٢ص٣١؛ السيوطي : طبقات الحفاظ، جـ١ص٤٥٩؛ الداودي : طبقات المفسرين، جـ٢ص٢٥٧: ٢٦١؛ ابن هداية الله : طبقات الشافعية، ص ١٩٨؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٤ص٢٩ـ ٣٠؛ البغدادي : =

وعمي الأكبر أبو محمد الحسن بن أبى المظفر السمعاني : أبو محمد الحسن بن منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم بن عبد الله بن عبد الحميد التميمي السمعاني، ولد سنة (٤٦٨هـ)، وتوفي سنة (٥٣١هـ)، كان إماماً زاهداً ورعاً، كثير العبادة والتهجد، نظيفاً منوراً، مليح الشيبة منقبضاً عن الخلق، مليح الشيبة، منقبضاً عن الخلق، ساكناً وقوراً حيياً حليماً، قل ما يخرج عن داره إلا في أيام الجمع للصلاة، تفقه على والده الإمام أبي المظفر السمعاني، وكان تلو والدي - رحمهم الله - ، وسمع معه الحديث، وظني أنه ولد بعده بسنتين، وأفاده والدي عن جماعه من الشيوخ، ورحل معه إلى نيسابور. سمع بمرو أباه، وأبا سعيد عبدالله بن أحمد الطاهري، وأبا القاسم إسماعيل بن أحمد الزاهري، وأبا محمد كامكار بن عبدالرازق الأديب، وأبا الفرج المظفر بن إسماعيل التميمي الجرجاني، وبنيسابور أبا الحسن علي بن أحمد بن محمد المديني، وأبا إبراهيم محمد بن الحسين البالوي، وأبا سعيد عبدالواحد بن أبي القاسم القشيري، وأبا علي نصر الله بن أحمد الخشنامي، وجماعة سواهم. سمعتُ منه الكثير، وكان يكرمني ويحبني(١)، وقرأت عليه الكتب المصنفة مثل كتاب "الجامع" لمعمر بن راشد، وكتاب "التاريخ" لأحمد بن سيار و "الأمالي" و "الانتصار" والأحاديث الألف لجدي بروايته عنه، و "أمالي أبي زكريا المزكي"، وأبي القاسم السراج بروايته عن أبي الحسن المديني، وأبي العباس بن عبد الصمد، وغير ذلك من الأجزاء والفوائد، ورزق ثواب الشهداء، في آخر عمره، دخل عليه اللصوص

= هدية العارفين، جـ٦ص٨٣؛ بكر أبو زيد : طبقات النسابين، جـ١٢ص١١٠؛ الزركلي : الأعلام، جـ٧ص١١٢؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ١٢ص٥٢.

(١) في التحبير : وكان يحبني ويقدمني على ولده أبي منصور. السمعاني : التحبير، جـ١ص٢١٨.

لوديعة كانت لإنسان عند زوجته وخنقوه[1]، ليلة الاثنين سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة (٥٣١هـ)، والله تعالي يرحمه، ووصل إليَّ نعيه وأنا بأصبهان[2].

وولده ابن عمى : أبو منصور محمد بن الحسن السمعاني (٥٣٣هـ)، كان شاباً فاضلاً ظريفاً، قرأ الأدب، وبرع فيه، وكانت له يد باسطة في الشعر باللسانين، غير أنه اشتغل بما لم يشتغل به سلفه من الجلوس مع الشبان والجري في ميدانهم وموافقتهم فيما هم فيه، والله تعالي يتجاوز عنا وعنه، وسمعت من شعره الكثير، وتوفى بعد والده بسنتين، واخترمته المنية في حال شبابه، وما استكمل الأربعين، وذلك ليلة عرفة من سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة (٥٣٣هـ)[3].

وعمى الآخر أستاذي ومن أخذت عنه الفقه، وعلقت عليه الخلاف وبعض المذهب : أبو القاسم أحمد بن منصور السمعاني، كان إماماً فاضلاً مناظراً مفتياً، واعظاً مليح الوعظ، شاعراً حسن الشعر، له فضائل جمة، ومناقب كثيرة، وكان حيياً وقوراً ثابتاً حمولاً صبوراً، تفقه على والدي – رحمهما الله – وأخذت عنه العلم، وخلفه بعده فيما كان مفوضاً إليه. سمع بمرو أخاه والدي، وأبا محمد كامكار بن عبدالرزاق الأديب، وأبا نصر محمد بن محمد بن محمد الماهاني، وطبقتهم، انتخبت عليه أوراقاً، وقرأت عليه عن شيوخه، وخرجت معه إلى سرخس، وانصرفنا إلى مرو، وخرجنا في شوال سنة تسع وعشرين إلى نيسابور، وكان خروجه بسببي، لأني رغبتُ في الرحلة لسماع حديث "مسلم بن الحجاج القشيري"، فسمع معي الصحيح، وعزم على الرجوع إلى الوطن، وتأخرت عنه متخفياً لأقيم بنيسابور بعد خروجه، فصبر إلى أن ظهرت ورجعت معه إلى طوس، وانصرفت بإذنه إلى نيسابور، ورجع هو إلى مرو، وأقمتُ أنا بنيسابور سنة، خرجتُ منها إلى أصبهان، ولم أره بعد ذلك، وكانت ولادته

---

(١) في التحبير : واتفق أن امرأة بعض الأمراء الأتراك، أودعت عند زوجته وديعة نفيسة، فدخل جماعة من السراق داره، وكان نائماً فخنقوه حتى مات، ــ رحمة الله عليه ــ وما عرف أحد من أهل الدار ذلك، فلما أصبحوا قالت الجارية لزوجته : أن الشيخ ما قام الليلة للتهجد وصلاة الليل، فقالت : ولم ذاك ؟ قالت : لأني أرى الماء الذي وضعته لطهوره بحاله، فدخلت الزوجة فرأته وقد سقط من السرير ميتاً، وكان ذلك ليلة الاثنين غرة جمادى الأولى من سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، وصلى عليه الإمام إبراهيم بن أحمد المروروذي إماماً في جمع لا يحصى عددهم، ودفن بجنب والده بسنجذان، وكان يقول : كنتُ أدعو كثيراً وأقول : أحينا حياة السعداء، أو ارزقنا موت الشهداء، وقد فاتت حياة السعداء، ولم يرزقنا، فنرجو أن لا يفوتنا موت الشهداء، وكان كما قال. السمعاني : التحبير، جـ١ص٢١٨ــ ٢١٩.

(٢) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٣٢٥، التحبير، جـ١ص٢١٦: ٢١٩؛ السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، جـ٧ص٦٩.

(٣) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٣٢٥.

في سنة سبع وثمانين وأربعمائة (٤٨٧هـ)، وتوفي في الثالث والعشرين من شوال سنة أربع وثلاثين وخمسمائة (٥٣٤هـ)، وصل إليَّ نعيه وأنا ببغداد، وعقدنا له العزاء بها[١].

وأمة الله حرة، أختي، امرأة صالحة عفيفة، ولدت سنة (٤٩١هـ)[٢]، فهذه الجماعة الذين حدثوا من بيتنا ، ــ والله تعالى يرحمهم –[٣].

قلتُ : وقد انتهى هنا السمعاني – عليه رحمة الله – من ذكر أفراد البيت السمعاني، وجاء بعد ذلك العلماء ليذكروه، وقد سبقت الإشارة إليه خلال الرسالة[٤]، ولكن قبل ذكر ابنه، نذكر به فهو :

السَّمعاني، الإمامُ الحافظُ الكبيرُ الأوحدُ الثقةُ، مُحَدِّثُ خُراسان، أبو سعد عبد الكريم بن الإمام الحافظ الناقد أبي بكر محمد بن العلاَّمةُ مفتي خراسان أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار، التميمي السمعاني الخراساني المروزي، صاحب المصنفات الكثيرة (ولد بمرو في شعبان سنة ٥٠٦هـ ــ ت ٥٦٢هـ)[٥].

عبدالرحيم السمعاني، ولد سنة (٥٣٧هـ) ومات سنة (٦١٧هـ)، عبدالرحيم ابن السمعاني. أبو المظفر ابن الحافظ أبي سعد عبدالكريم ابن السمعاني الملقب "فخر الدين". كان فقيهاً عارفاً بالمذهب، له معرفة بالحديث، اعتني به أبوه، فسمعه الكثير، ورحل به إلى الأقاليم، وأدرك الأسانيد العالية، وخرَّج له أبوه معجماً في ثمانية عشر جزءاً، وخرَّج لنفسه أربعين حديثاً، وعمر حتى حدَّث بالكثير، ورحل إليه الطلاب، وانتهت إليه رئاسة الشافعية ببلده، وختم به البيت السمعاني. قال الذهبي :"واعتنى به أبوه اعتناء كلِّياً، ورحل به، وأسمعه

(١) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٣٢٥ــ ٣٢٦؛ السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، جـ٦ص٦٥؛ البغدادي : هدية العارفين، جـ٥ص٨٣. وجاء فيه : وله من التصانيف "روح الأرواح".

(٢) سبق ترجمتها في الثاني، المبحث الأول، علم القراءات، ص ٩٦.

(٣) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٣٢٦.

(٤) سبقت ترجمته في الفصل الثاني، المبحث الثالث، علم الحديث، ص ١٢٥.

(٥) السمعاني : التحبير، جـ١ص١٩ــ ٣٦، الأنساب، جـ١ص٤ــ ٦؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٣ص٢٠٩؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٥ص٢٠١ــ ٢٠٨، العبر، جـ٣ص٣٧ــ ٣٨، دول الإسلام، جـ٢ص٧٦، المعين، ص ١٦٩، الإعلام بوفيات الأعلام، جـ٢ص٣٧٨؛ اليافعي : مرآة الجنان،جـ٣ص٣٧١ــ ٣٧٢؛ السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، جـ٧ص١٨٠ــ ١٨٥؛ الأسنوي : طبقات الشافعية، جـ٢ص٥٥ــ ٥٦؛ السيوطي : طبقات الحفاظ، جـ١ص٤٧١ــ ٤٧٢؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٤ص٢٠٥ــ ٢٠٦؛ القنوجي : أبجد العلوم، جـ٣ص٩٧؛ الأصبهاني : روضات الجنات، جـ٥ص١٠٠؛ الزركلي : الأعلام، جـ٤ص٥٥؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ٦ص٤؛ بكر أبو زيد : طبقات النسابين، ص ١١٥؛ بروكلمان : تاريخ الأدب العربي، جـ٦ص٦٣ــ ٦٦.

ما لا يوصف كثرة. وخرَّج أبوه له عوالي في سفرين، وأشغله بالفقه والحديث والأدب، وحَصَّلَ من كل فن، وكان معظَّماً محتُرماً، وحج سنة (٥٧٦هـ)، وحدث عنه الأئمة :"ابن الصلاح، والضياء المقدسي، والزكي البرزالي، والمحب ابن النجار، وطائفة. وكان فقيهاً، متقناً، عارفاً بالمذهب، وله أنس بالحديث، خرَّج لنفسه أربعين حديثاً، عدم في دخول التتار مرو في آخر سنة سبع عشرة (٦١٧هـ)، أو أوائل ثمان عشرة (٦١٨هـ)[١].

البيت الثاني، البيت "العلكي"[٢] :

ابن علك، الشيخ الإمام الحافظ الثقة، أبو حفص، عمر بن أحمد بن علي بن علك، المروزي الجوهري (ت٣٢٥هـ)[٣]. وولدُه الحافظ عبد الله بن عمر بن علك.

ابن علك، الحافظ المجود، محدث مرو، ابن الحافظ، أبو عبد الرحمن، عبد الله بن عمر بن أحمد بن علك المروزي الجوهري(ت بعد ٣٦٠هـ)[٤].

البيت الثالث، البيت "الكراعي"[٥] :

الكُرَاعي، الشيخُ الجليلُ، مُسند مَرْوٍ، أبو غانم؛ أحمد بن علي بن حسين، المروزي الكُرَاعيُّ (ت٤٤٤هـ)، كان حافظ خراسان ومسندها[٦].

وإذا كان هذا الجد عالماً يشار إليه بالبنان، فهذا ابن بنته ينتهي إليه علو الإسناد في عصره، فتصير بلده مقصداً لطلبة الحديث والفقه بسببه، وهو :

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٣ص٢١٢؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٦ص١٢٨: ١٣٠، العبر، جـ٣ص١٧٤، دول الإسلام، جـ٢ص٧٦، المعين، ص ١٩٠، الإعلام بوفيات الأعلام، جـ٢ص٤١٥؛ الأسنوي : طبقات الشافعية، جـ٢ص٦٢ـ ٦٣؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ٥ص٢٠٦.

(٢) **العَلّكىّ** : سبق تعريفها في علم الحديث، كذلك سبق ترجمة هذا العالم وابنه في علم الحديث، ص ١١٦.

(٣) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، جـ١١ص٢٢٧ـ ٢٢٨؛ السمعاني : الأنساب، جـ٤ص٢٠٢؛ الذهبي : تاريخ الإسلام، جـ٧ص٥١١، تذكرة الحفاظ، جـ٣ص٨٤٧، سير أعلام النبلاء، جـ١١ص٦٤٠؛ السيوطي : طبقات الحفاظ، جـ١ص٣٥٠ـ ٣٥١.

(٤) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٢ص٣١٥ـ ٣١٦، تذكرة الحفاظ، جـ٣ص٩٢٩، العبر، جـ٢ص١١٠؛ اليافعي : مرآة الجنان، جـ٢ص٣٧٤؛ السيوطي : طبقات الحفاظ، جـ١ص٣٧٦.

(٥) **الكراعي** : سبق تعريفها في الفصل الخامس، المبحث السادس، حياة العلماء الاقتصادية، ص٣٢١.

(٦) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٣ص٣٧٤، المعين، ص١٢٨؛ الإعلام بوفيات الأعيان، جـ١ص٢٩٥، العبر، جـ٣ص٢٠٧؛ ابن الأثير : اللباب، جـ٣ص٨٨؛ اليافعي : مرآة الجنان، جـ٣ص٦٢؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٢ص٢٧١.

الكُرَاعي[١]، الشيخُ الجليلُ المُعَمِّرُ، مسندُ مرو، أبو منصور محمد بن علي بن محمود الزُّولهي[٢] التاجر، المروزي، المشهور بالكراعي، ويقال : إن اسمه أحمد (ولـد٤٣٢/ت٥٢٤ أو٥٢٥هـ):

البيت الرابع، البيت "الماشي"[٣]:

وممن نسب إلى هذا البيت : المحدث المعروف، أبو القاسم الحسين بن محمد بن إسحاق الماشى المروزى[٤] (ت٣٥٩هـ)[٥].

البيت الخامس، البيت "المعاذي"[٦]:

أبو وهب أحمد بن أبى زهير سهيل بن سليمان المعاذي المروزى : سكن أعلى الرزيق. وهو من آل معاذ، وهو محدث[٧].

وأبو النضر سلمة بن أحمد بن سلمة بن مسلم الذهلي المعاذي الأديب الكاتب الشاعر، وكان جد جده سلمة بن مسلم أخو معاذ بن مسلم، فقيل له "المعاذي"، كتب الكثير فى حداثة سنه، وكان له خط حسن وبلاغة عجيبة، وكان مشايخنا تعجبهم القراءة من خطة، وتصحيح الكتاب بقلمه، رأيتُ أبا عبدالله بن الأخرم على شراسة أخلاقه يميل إليه، وجمع شيئاً من كتاب "مسلم بن الحجاج، توفى فى شهر رمضان سنة (٣٧٨هـ). وأخوه :

أبو القاسم عبدالله بن أحمد بن سلمة المعاذي، أديب كاتب من أهل البيوتات، ومات فى رجب سنة (٣٧٣هـ).

---

(١) وهو ابن بنت أبي غانم أحمد بن علي بن الحسين الكراعي. ياقوت : معجم البلدان، جـ٣ص١٥٩.

(٢) **زولاه** : بضم أوله وسكون ثانيه، قرية بينها وبين مرو ثلاثة فراسخ، وقد نسب إليها بعض العلماء. السمعاني : الأنساب، جـ٣ص١٩٩؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٣ص١٥٩؛ ابن الأثير : اللباب، جـ٢ص٨١.

(٣) **الماشى** : بفتح الميم، وكسر الشين، هذه النسبة إلى "ماش"، وهو شيء من الحبوب معروف، وكان بعض أجداد المنتسب إليه يكثر من أكله، وهذا بيت معروف للمحدثين بمرو. السمعاني : الأنساب، جـ٥ص٥٣؛ ابن الأثير : اللباب، جـ٣ص١٤٩.

(٤) سبقت ترجمته في الفصل الثاني، المبحث الثالث، علم الحديث، ص ١١٩.

(٥) السمعاني : الأنساب، جـ٥ص٥٣.

(٦) **المعاذي** : بضم الميم، وفتح العين المهملة، وفي آخرها الذال المعجمة، هذه النسبة إلى آل معاذ، وهو بيت كبير بمرو. السمعاني : الأنساب، جـ٥ص٢١٨.

(٧) السمعاني : الأنساب، جـ٥ص٢١٨.

وأبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين الأديب المعاذي، شيخ المعادلة فـي وقته وأكبر الإخوة، وكان من أدب أهل البيوتات فى عصره، وتوفى فى رجب سنة (٣٥٢هـ) وهو ابن (٨٣) سنة[١].

البيت السادس، البيت "اللاّهِزي"[٢]:

على بن جعفر بن محمد بن على اللاهزي، وهو ممن لهم أعقاب في مرو منذ القـدم إلى عهد السمعاني، وخطتهم كلهم قرية "شوال"[٣] بمرو[٤].

ب – الأسـر العلميـة

تُعد الأسر العلمية صورة مصغرة من البيوت العلمية، حيث تضم غالباً أباً وأبنـاً، أو أخوين، ونتوصل إلى معرفة أنهم من أسرة علمية عن طريق أسمائهم، أو عن طريق ذكر ذلك في المصادر التي نوهت على ذلك. ومن أهم وأشهر الأسر العلمية في مرو.

أسرة الكشميهني، ومنها : الكُشْمِيْهني، الشيخ الإمام الخطيب الزاهد، شيخ الصـوفية، أبو الفتح، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي توبة الكشميهني المروزي[٥](٤٦١هـ)[٦].

الكُشْمَيْهَنيُّ، الإمام الخطيب، أبو عبد الرحمن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر محمد بن أبي توبة، الكشـميهني، المـروزي، الشـافعي، الـواعظ ولـد (٤٩٣هـ)، (ت٥٧٨هـ)[٧].

---

(١) السمعاني : الأنساب، جـ٥ص٢١٨.

(٢) **اللاّهِزي** : باللام ألف والهاء المكسورة وفي آخرها الزاي. هذه النسبة إلى لاهز بن قريط بن أبي رمئـة ختن سليمان بن كثير الخزاعي، وهو من النقباء الأثنى عشر للدولة الهاشمية بمرو، وله بها عقب. السمعاني : الأنساب، جـ٥ص٥٨٩.

(٣) سيأتي التعريف بهذه القرية في الملحق الأول لقرى مرو، ص ٤٤٩.

(٤) السمعاني : الأنساب، جـ٥ص٥٨٩.

(٥) سبقت ترجمته في الفصل الثالث، المبحث الثالث، علم اللغة العربية أشهر خطباء مرو، ص ٢٠٦.

(٦) السمعاني : التحبير، جـ٢ص١٥٠ـ ١٥٢؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء جـ١٥ص٦٥ـ٦٦، العبر، جـ٣ص٧، المعين، ص ١٦٣؛ السبكي : طبقات الشافعية جـ ٦ص ١٢٤؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، جـ٥ص٣٠٥؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب جـ ٢ص ١٥٠.

(٧) سبقت ترجمته في الفصل الأول أهم المؤسسات والمعاهد العلمية بمرو، مبحث مساجد مـرو، ص ٤٨؛ وعلم اللغة العربية أشهر خطباء مرو، ص ٢٠٦.

أسرة الترابى، ومنها : أبو بكر محمد بن أبى الهيثم عبدالصمد بن علي الترابي المروزي[١] (ت٤٦٣هـ)[٢].

أبو بكر عبدالله بن عبدالصمد بن أحمد بن إبراهيم بن إسحاق بن جعفر بن إسحاق بن أحمد بن شرحبيل بن سراقة بن مالك بن جعشم الترابى (ت٤٩٤هـ)[٣]، من أهل مرو، وأبنه : أبو محمد عبدالرحمن بن عبدالله الترابى[٤].

أسرة الجراحي، ومن أعيانها : الجَرَّاحي، الشيخُ الصالح الثقةُ، أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الجرّاح بن الجنيد بن هشام بن المَرْزبان، المَرْزُبَانيُّ الجرّاحيُّ المَرْوَزِيُّ [٥] (ت٤١٢هـ)[٦].

وأبنه أبو بكر محمد بن عبدالجبار الجراحى : ثقة صدوق، سمع أبا محمد الجراحى، وأبا القاسم عبدالله بن أحمد بن محمد النسوي، روى عنه أبو الحسن بن محمد الكراعي، وأبو عبدالله المهربندقشائي، وأبو عمرو محمد بن علي الصيدلي، وغيرهم، وكانت وفاته سنة نيف وعشرين وأربعمائة[٧].

أسرة الحبيبي،[٨] ومنها : الحَبْيِبي المحدِّثُ المعمَّر، أبو أحمد، علي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن حبيب، الحبيبي المروزي[٩] (ت٣٥١هـ)[١٠].

---

(١) سبقت ترجمته في الفصل الثاني، المبحث الثاني، علم التفسير، ص ١٠٦.

(٢) السمعاني : الأنساب، جـ١ص٤٧٧.

(٣) سبقت ترجمته في الفصل الخامس، المبحث السادس، حياة العلماء الاقتصادية، ص ٣٢٦.

(٤) السمعاني : الأنساب، جـ١ص٤٧٧.

(٥) سبقت ترجمته في هذا الفصل، الصلات العلمية بين مرو وبقية مدن المشرق، ص ٣٨٩.

(٦) السمعاني : الأنساب، جـ٢ص٥٩ـ ٦٠؛ ابن الأثير : اللباب، جـ١ص٢٦٨؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٣ص١٥٠، العبر، جـ٢ص٢٢١، طبقات المحدثين، جـ١ص١٢٢؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٢ص١٩٥ـ ١٩٦.

(٧) السمعاني : الأنساب، جـ٢ص٦٠.

(٨) **الحبيبي** : بفتح الحاء المهملة، والياء الساكنة المنقوطة بنقطتين بين الياءين المكسورتين المعجمة بواحدة، هذه النسبة إلى الجد واسمه حبيب. السمعاني : الأنساب، جـ٢ص٢٠٦.

(٩) سبقت ترجمته في الفصل الثاني، المبحث الثالث، علم الحديث "الجرح والتعديل"، ص ١٣٢.

(١٠) السمعاني : الأنساب، جـ٢ص٢٠٦؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٢ص٢٢٨؛ ابن الأثير : اللباب، جـ١ص٣٣٩.

وعمه : أبو بكر عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد بن حبيب بن حماد الحبيبي، يــروي عن محمد بن إبراهيم أبى حمزة المروزي، حدث عنه أبو محمد عبدالله بن أحمد بن حمويه[١].

أسرة الخلوقي، ومنها : أبو عبد الله الخلوقي[٢]، محمد بن عبدالرحمن بن محمد المكي الهلالي، ولد سنة (٤٥٣هــ)، (ت٥٣١هــ)[٣]، وهو من أهل "بوزن شاه"[٤] الجديــدة، كــان إماماً عالماً فاضلاً حافظاً للمذهب.

أبو عبدالرحمن محمد بن عبدالرحمن بن أحمد بن محمد بن إسحاق الشيرنخشــيري، من بيت الحديث والعلم والتقدم، وكانت وفاته فى حدود سنة (٤٣٠هــ)[٥].

أبو الفضل الخرقي، ولد بعد سنة (٤٦٠هــ)، (ت٥٣٨هــ)[٦]، كان شيخاً عالماً مــن أولاد الأئمة، سمع أباه أبا القاسم، وجده لأمه أبا عبد الله محمد بن عبــد الــرحمن الشــافعي، والإمام أبا المظفر السمعاني، وغيرهم[٧].

ابن المروزي (ت٦١٦هــ)[٨]، من بيت مشهورٍ بالعلم، والدين، والرواية، والفضل[٩].

ويمكننا أن نستخلص "أثر البيوت والأسر العلمية"، في "ازدهار الحركة العلمية فــي مرو"، مما يأتي :

١. شاركت تلك البيوت في نشر العلوم الإسلامية والعربية، وخاصة البيــت السمعاني التميمي.
٢. أوجدت تلك البيوت نوعاً من التواصل فيما بينها فأضفت على علــومهم الاستمرارية والتطور والتواصل.

---

(١) السمعاني : الأنساب، جــ٢ص٢٠٦ــ ٢٠٧.

(٢) **الخلوقي** : بفتح الخاء، وضم اللام، نسبة إلى خلوق أو خلوقة، وهو بطن من العرب، والمنتســب إليهــا جماعة من بوزنشاه مرو . السمعاني : التحبير، جــ٢ص١٥٤.

(٣) سبقت ترجمته في الفصل الثاني، المبحث الرابع، علم الفقه، أشهر مفتي مرو، ص ١٦١.

(٤) سيأتي التعريف بهذه القرية في الملحق الأول لقرى مرو، ص ٤٤١.

(٥) السمعاني : الأنساب، جــ٣ص٥٠٩.

(٦) سبقت ترجمته في الفصل الخامس، المبحث الثالث، ص٣٠٢.

(٧) السمعاني : التحبير، جــ١ص٣٦٩.

(٨) سبقت ترجمته في الفصل الثاني، المبحث الرابع، الفقه الشافعي، ص ١٥٩.

(٩) الصفدي : الوافي بالوفيات، جــ١ص٥٩٣.

٣. أخرجت تلك البيوت علماءاً عظاماً كان لهم تأثير كبيــر علـــى الحركـــة العلمية، مثل السمعاني وغيره.

٤. شاركت الأسر العلمية في إثراء الحركة العلمية، وإن كانت بصورة أقــل من البيوت لكنها تميزت أيضاً بالتواصل والتكامـــل العلمـــي وأخرجــت علماءاً كباراً.



المبحث الرابع

إنتشار صناعة الورق.

* * * * *
* * *
*

انتشـــار صـــناعة الـــــورق

لا شك أن من أسباب ازدهار الحركة العلمية فيما وراء النهر عامة، ومرو خاصـــة، انتشار صناعة الورق، وما يتعلق بها من عاملين على هذه الصناعة، وكتبة يقومون بالنســخ، والتذهيب، والتغليف، والتجليد، وغيره.

ولأهمية هذه الصناعة فقد تخصص فيها بعض العلماء بجانب طلبهم للعلــم، ولنــدع للنصوص التاريخية المجال، لنرى ذلك:

فها هو عالم العصر ومسطر "الأنساب" السمعاني يقول :"الحَزَّام، بفتح الحاء المهملــة وتشديد الزاي وفي آخرها الميم، هذه الحرفة لمن يحزم الكاغد بما وراء النهر، ويشد الحــزم من الكاغد بعضها إلى بعض، واشتهر بها : أبو أحمد محمد بن أحمد بن علــى بــن الحســن الحزام المروزى، من أهل مرو، خرج إلى ما وراء النهر، وسكن سمرقند مدة، ثم انتقل إلــى إسفيجاب[١]، وبها مات، حدث عن جماعة من المراوزة مثل عبدالله بــن محمــود الســعدي، وحماد بن أحمد بن حماد القاضي، والحسين بن محمد بن مصعب السنجي بن يحيى بن خالد، ومحمد بن أيوب المروزي، روى عنه الحسين بن منصور المرقى الإسفيجابى، والحسين بــن محمد بن زاهر الأسبانيكثى، وجماعة كثيرة سواهما، وتوفى بإسفيجاب بعد (٣٥٠هــ)[٢].

وذكر كذلك السمعاني معنى النسبة إلى "الرِقَاعي"، بكسر الراء، وفتح القــاف، وفــي آخرها العين المهملة، نسبة إلى من يكتب الرقاع مثل الفتاوى إلى العلماء وغيرها[٣].

ومن الكتبة المعروفين في مرو : أبو أحمد سعيد بن أحمد بن أحمد بــن محمــد بــن معدان الشَّافْسَقي[٤](ت٣٢٤هــ)، والد أبي العباس المعداني الفقيــه صــاحب كتــاب "تــاريخ المراوزة "، مولده بقرية شافسق، ثم انتقل إلى البلد وسكن سكة عسكر، ورحل إلى العــراق، وأدرك الشيوخ، وسمع أبا حاتم محمد بن إدريس الرازي، وأبا الفضل محمــد بــن العبــاس

---

(١) أسفيجاب : بالفتح، ثم السكون، وكسر الفاء، وياء ساكنة، وجيم، وألف، وباء موحدة، اسم بلدة كبيرة مــن أعيان بلاد ما وراء النهر في حدود تركستان، ولها ولاية واسعة وقرى كالمدن كثيرة، وكانت من أعمر بــلاد الله وأنزهها وأوسعها خصباً وشجراً، ومياهاً جاريةً، ورياضاً مزهرةً، ولم يكن بخراسان، ولا بما وراء النهر، بلد لا خراج عليه إلا "أسفيجاب"، لأنها كانت ثغراً عظيماً، فكانت تعفى من الخراج، وذلك ليصــرف أهلهــا خراجها في ثمن السلاح، والمعونة على المقام بتلك الأرض. ياقوت : معجم البلدان، جــ١ص١٧٩.

(٢) السمعاني : الأنساب، جــ٢ص٢٥٣ــ ٢٥٤.

(٣) السمعاني : الأنساب، جــ٣ص٩٠.

(٤) نسبة إلى قرية من قرى مرو، سيأتي تعريفها في الملحق الأول لقرى مرو، ص ٤٤٨.

الدوري، وسعيد بن مسعود السلمي المروزي، وغيرهم. ثم اشتغل بالكتب، روي عنـــه أبـــو العباس أحمد بن سعيد المعداني(١).

كذلك مما يدل على انتشار صناعة الورق كتاب "أدب الإملاء والإستملاء" للســمعاني حيث عقد فيه فصلاً عن آداب الكاتب(٢)، وذكر من آلات النسخ المحبرة(٣)، ثم تحــدث عــن الحبر والكاغد(٤)، ثم تحدث عن حبس الكتب المستعارة، وأنه قد امتنــع غيــر واحــد مــن إعارتها(٥)، وقال :"... وبعضهم استحسن أخذ الرهون عليها من الأصدقاء، وقالوا الأشعار في ذلك"(٦).

كل هذه الإشارات تدل على وجود هذه الصناعة، والتي تساهم - بكل تأكيــد - فــي ازدهار الحركة العلمية، وتطور الكتاب، والسماح لأكبر فئة من الناس من الاطــلاع عليــه، وتيسير تداوله بين العام والخاص.

***

(١) السمعاني : الأنساب، جــ٣ص٤٠٥.
(٢) يُنظر : السمعاني : أدب الإملاء والإستملاء، ص١٠٨.
(٣) يُنظر : السمعاني : أدب الإملاء والإستملاء، ص١٥٢.
(٤) يُنظر : السمعاني : أدب الإملاء والإستملاء، ص١٦٢.
(٥) يُنظر : السمعاني : أدب الإملاء والإستملاء، ص١٧٧.
(٦) يُنظر : السمعاني : أدب الإملاء والإستملاء، ص١٧٨.

خاتمة البحث

* * * * *
* * *
*

خـــاتمة البحث

الحمد لله رب العالمين، الذي بفضله تتم الصالحات، وبرحمته تغفر التبعات، وترفـــع الدرجات وتتضاعف الحسنات، والصلاة والسلام على محمد -ﷺ-، وعلـــى آلـــه وصـــحبه والتابعين إلى يوم الدين.

وبـــعـــد :

فقد توصلتْ - بفضل الله عز وجل - هذه الدراسة إلى عدد من النتائج[١] يُعـــد مـــن أبرزها:

شهدت مرو قبل عصر الدراسة حركة علمية عظيمة، بفضل أنهـــا كانـــت عاصـــمة للإقليم، واستقرار كثير من الأسر العربية بها، ونبوغ عدد من علماء العلوم الشرعية والعربية والتجريبية والاجتماعية، ووجود كثير من معاهد التعليم التي وفرت المكان المناسب للحركـــة العلمية.

وكانت في عصر الدراسة من أهم الأقاليم التي شهدت نهضة علمية تنوعت في ذلـــك مظاهرها وأشكالها، واشتهرت بقراها التي تربوا على المائتي قرية، منها "باشـــان وجيـــرنج وخرق والدندانقان وزرق وسنج وسنجان وسوسقان وفنين والقرنيين وكشماهن، وغيرها".

توفرت معاهد للتعليم في مرو وتنوعت ما بين مساجد، ومدارس، وخوانق، ورباطات، ومكتبات، وقامت في هذه المعاهد حركة علمية تنوعت بين مجـــالس ومنـــاظرات وتصـــنيف ولقاءات.

كانـــت العلوم الشرعية من أهم العلوم التي حظيت برعاية وعناية طـــلاب وعلمـــاء مرو، واجتهدوا في طلبها، ودراستها، وحفظها، والرحلة إليها، ونشرها، والتصـــنيف فيهـــا، ودرسوا الكتب المصنفة فيها.

اشتهر عدد من العلماء المراوزة في "علم القراءات" مثل :"الكُركْانَجي، شيخ القـــراء بخراسان، وشيخ المقرئين بمرو، ومسند الآفاق، (ت٤٨٤هـــ)، وأبو سعد الكتبي (ت٥١٧هـــ)، وأبو بكر الجيخنى المقرئ (ت٥٣٩هـــ)، ومن النساء أمة الله حرة، أخت أبي سعد السمعاني".

---

(١) مع ملاحظة النتائج التي ذُكرتْ خلال البحث، وذلك ردف كل مبحث من المباحث.

واشتهر في علم التفسير :"أبـو يزيـد محمـد الخالـدي المـروزي الميرماهـاني (ت٣١٣هـ)، وأحمد المروزي ويعرف بابن الطبري (ت٣٧٧هـ)، وأبو بكر محمد الترابـي المروزي (ت٤٦٣هـ)، ومنصور بن محمد بن عبد الجبار أبو المظفر السـمعاني التميمـي المروزي (ت٤٨٩هـ)، وأبو سعيد المروزي (ت٥٠٨ وقيل ٥١٠هـ)، والزاغـولي الأرُزّي (٥٥٩هـ)"، وغيرهم كثير.

ونبغ في علم "الحديث" :"أبـو عبـد الله المـروزي (ت٣٠٦هــــ)، وأبـو عبـدالله الهرمزفرهي (ت٣٠٦هـ)، وابن علك المروزي الجوهري (ت٣٢٥هـ)، والزَّيْديُّ، أبو أحمد، المروزي (ت٣٢٨هـ أو ٣٢٩هـ)، ومحمد بن حمدويه المروزيُّ الفـازيُّ (ت٣٢٩هــــ)، والمَحْبُوبِّي المروزي (ت ٣٤٦هـ)، ومحدث مرو، أبو العباس المروزي النضري (وفيـات ٣٥٧هـ)، وعبدالله بن أحمد الدندانقاني (ت٣٧٠هـ)، وأبو زيد المـروزي، راوي "صـحيح البخاري" (ت٣٧١هـ)، والكُشْمَيهَنّيّ المروزي (ت٣٨٩هـ)، وإسماعيل بن ينال المحبـوبي (ت٤٢١هـ)، والتُّرابي، مُسنِد خراسان، أبو بكر (ت ٤٦٣هــــ)، والزاغـولي، المـروزي الأرُزّي (٤٧٢هـ)، والسَّمعاني (ت ٥٦٢هـ).

وتعتبر الفئة الكبرى من علماء مرو كانوا من المحدثين، بالإضـافة إلـى معـرفتهم للكثير من العلوم الأخرى على اختلافها وتنوعها، بالإضافة إلى عدد كبير من أعـلام مـرو وطلابها ممن اهتموا بعلم الحديث، والرحلة في طلبه، ودراسـة وحفـظ كتبـه المشـهورة، والإسهام بالتصنيف فيه.

كذلك يُعد علم "الفقه" من أشهر العلوم الشرعية التي أهتم بها أعـلام مـرو، وكـان المذهب الشافعي أكثر المذاهب انتشاراً، وصنفوا فيها التصانيف الخالدة، ومن أشهر فقهاء مرو من أصحاب مدرسة الحديث :"السَّيَّاريُّ (ت٣٤٢هـ)، وأبو الخير المروزي الضرير المروزي (ت٤٢٣هـ)"، ومن الفقهاء الأحناف :"محمـد بـن محمـد الشـهير "بالحـاكم المـروزي" (ت٣٣٤هـ)، وأحمد بن الحسين ويعرف بابن الطبري (ت٣٧٧هـ)، وأبو عاصم محمد بـن أحمد العامري المروزي (٤١٥هـ)، وأبو منصور السـمعاني (ت٤٥٠هــــ)، وأبـو بكـر الأرسباندي (ت٥١٢هـ)، وأبو بكر الصائغي المروزي السنجي الحنفي (ت٥٩٨هـ)، وشيخ الإسلام المروزي علاء الدين أبو القاسم الحارثي المروزي (ت٦٠٦هـ)".

ومن الفقهاء المالكية :"محمد بن أحمد بن حبيش المروزي، ويعـرف بـابن الـوراق (ت٣٢٩هـ)، وعبدالرحمن بن الحسين أبو واثلة المزني المروزي (ت٣٠٧هـ)"، ومن الفقهاء الشافعية :"أبو إسحاق المروزي (ت٣٤٠هـ)، وأبو زيد المروزي (ت٣٧١هــــ)، والقَفّـال الخراساني (ت٤١٧هـ)، والمسعودي المروزي (ت٤٢٠هـ)، وابن شُعيب شـيخُ الشـافعيَّة

السنجي المروزي (ت ٤٣٢هـ)، ومحمد المروزي القرينيني (ت٤٣٢هـ)، والعُمَري المروزي الشافعي (ت٤٤٤هـ)، وأبو الخير المروزي، (ت٤٤٧هـ)، وأبو الفرج الزاز المروزي (ت٤٩٤هـ)"، ومن الفقهاء الشافعية الذين اشتهروا بعلم أصول الفقه :"الفوراني العلامة، أبو القاسم (ت٤٦١هـ)، وأبو علي المروزي الشافعي (ت٤٦٢هـ)، وابن المروزي (ت٦١٦هـ)"، وكان للمراوزة مصنفات قيمة في الفقه الشافعي وأصوله[1]. ومن الفقهاء الحنابلة :"عبد الله بن الحسن المروزي (ت٤٢٤هـ)".

وكانت العقيدة السائدة بمرو، عقيدة السلف، ومن أشهر علمائها :"السنجي بن رُزَيْق المروزي (ت٣١٥هـ)، وأحمد بن الحسين بن علي (ت٣٧٧هـ)، ومنصور بن محمد بن عبد الجبار أبو المظفر السمعاني التميمي المروزي (ت٤٨٩هـ)، وقد كان هناك علماء اشتهروا بعلم الكلام، ومنهم :"عمر بن عبد العزيز بن أحمد أبو طاهر الفاشاني المروزي (ت٤٦٣هـ)، أبو بكر المروزي الخرقي المروزي الخرقي (ت٥٣٣هـ)".

وشارك علماء مرو في "العلوم العربية"، وأشارت الدراسة إلى عدد منهم تميزوا فيها، واشتغلوا بها، ومن أشهرهم :"أبو الفتح الصدقي (ت٥١٧هـ)، الدَّخَمْسِيْنُّي المروزي الصيرفي (ت٣٤٥هـ أو٣٤٨هـ)، وتاجُ الإسلام العلاّمةُ، والد سيِّدِ الحفاظ أبي سعْد (ت٥١٠هـ)، والزاغولي، الأرزُّي (ت٥٥٩هـ)، والإمام أبو نصر الفاشاني (ت٥٢٩هـ)".

وكان من أشهر النحاة بمرو:"أبو الخير المروزي النحوي (ت٤٢٣هـ)، وعبد الله بن الحسن المروزي (ت٤٢٤هـ)، والشيخ أبو الفتح الديباجي المروزي النحوي (ت٦٠٩هـ)"، وممن عرف الشعر والنثر بمرو :"أبو عبدالله طاهر بن محمد بن نصر الحدادي المروزي البخاري (ت٤٠٦هـ)، وتاجُ الإسلام العلاّمةُ التميمي السَّمعاني (ت٥١٠هـ)، وأبو الحسن المروزي الخباقي (ت٥١٩هـ)، وأبو المعالي يوسف الفُقَيْمي الصَّابَرِي (ت٥٣٠هـ)"، كذلك كان لعلم الخطابة والإفتاء مكان بين العلماء المراوزة حيث اشتهروا فيهما وأجادوا وحازوا الألقاب الكثيرة.

ولم تحظ اللغة الفارسية بنفس العناية التي حظيت بها العلوم العربية والشرعية، ولم يرد عنها إلا القليل النادر.

وشهد علم "التاريخ" اهتماماً مشهوداً من أعلام مرو، ومن أشهر مؤرخي مرو :"أبو الفضل السختياني (ت٣٦٨هـ)، وابن معدان (ت٣٧٥هـ)، وأبو صالح المؤذن (ت٤٧٠هـ)، والحافظ هبة الله بن عبدالوارث (ت٤٨٦هـ)، وأبو نصر بن محمد بن يوسف الفاشاني

---

(١) لمعرفة مصنفات المراوزة في الفقه الشافعي يراجع الفصل الثاني، مبحث علم الفقه، ص ١٣٦.

(ت٥٢٩هـ)، وأبو محمد الخرقي المروزي (ت٥٥٣هـ)، وأبو الفتح البالقانى المعروف بأبى حنيفة (ت٥٥٧هـ)، وتاجُ الإِسلام العلاّمةُ الحافظُ الأوحدُ، السَّمعاني (ت٥١٠هـ) المؤرخ النسابة، والسَّمعاني الإمامُ الحافظُ الكبيرُ الأوحدُ الثقةُ (ت ٥٦٢هـ)، صاحب المصنفات الكثيرة، والنسابة عزيز الدين، كان حياً بمرو سنة (ت٦١٤هـ)"، وغيرهم. ومن أشهر الجغرافيين المراوزة :"الإمام شمس الدين المعروف بالخرقي (ت٣٣٥هـ)، والدُّخَمْسِينُّي والسَّمعاني صاحب الأنساب.

كذلك شارك المراوزة في علم الطب وظهر منهم :"أبو العباس أحمد الأروائى المروزي، وناصر خسرو الأصبهاني القبادياني المروزي (ت٤٥٠هـ)، وأبو المعالي الفُقَيْمي الصَّابَرِي (ت٥٣٠هـ)، والعلوي الطبيب، إسماعيل بن حسن (ت٥٣١هـ)، وأبو علي الحسن القطان الطبيب (ت٥٤٨هـ)، وأبو الفتح الديباجي المروزي (ت٦٠٩هـ)".

ومن أهم وأشهر من عرف الفلك بمرو :"عبدالجبار الخرقي (ت٥٢٧هـ)، والإمام شمس الدين أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي بشر المروزي (ت٥٣٣هـ)، وأبو بكر المقرئ (ت٥٤٥هـ)، وأبو علي الحسن القطان (ت٥٤٨هـ)، وأبو الفتح عبدالرحمن الخازن أو الخازني (ت٥٥٠هـ)، وأبو محمد الخرقي المروزي (ت٥٥٣هـ)".

وبرع في علم الفيزياء أبو الفتح عبدالرحمن الخازن أو الخازني (ت٥٥٠هـ)، الذي اشتهر ببحوثه في علم الطبيعة والفلك، وخاصة علم الميكانيكا والتي فاق فيها من سبقوه بحثاً وتأليفاً ومنهجاً، كما كان لبحوثه أثرها الذي لا ينكر على من جاء بعده، ومن أهم مصنفاته في ذلك كتاب "ميزان الحكمة".

كذلك شارك المراوزة في علم السحاب فبرز منهم :"شمس الدين المروزي، (ت٥٣٣هـ)، القاضي الإمام الشهيد الخالدي المروزي، وأبو بكر المقرئ (ت٥٤٥هـ)، وأبو محمد الخرقي الثابتي المروزي (ت٥٥٣هـ)".

ولقد تمتع علماء مرو بمكانة علمية واجتماعية متميزة خلال عصر البحث، وخلعت عليهم الألقاب العلمية التي أبرزت قدرهم ومكانتهم، وكانت أخلاقهم على درجة من الرقي والسمو، واتسمت علاقاتهم المتبادلة بالمودة والحب في الحياة وبعد الممات، ومع طلابهم بالعطف والبر، ومع العوام بالوقار والخير، وكانت لهم من الحرف والوظائف الكبرى ما يكفيهم ذل السؤال، ومخافة السلطان، ووصل بعضهم إلى وظائف هامة وخطيرة بسبب تميزهم عن غيرهم، وإخلاصهم في عملهم، ولم يكن هناك ما يمنع من النبوغ والتصدي للتعليم، والإفادة، والإعادة، كذلك اتصف بعضهم بالزهد المتزن والذي كان من أهم سماته الالتزام

بعقيدة أهل السنة والجماعة، والعمل بالعلم، والورع وتــرك الشـــهوات، لــذلك أكــرمهم الله بالكرامات، وإجابة الدعوات.

أثبتت الدراسة أن طلاب مرو كانوا يطلبون العلم في سنٍ مبكرة، ثــم ينتقلــون إلـــى المعاهد العليا في "المساجد والمدارس"، وتنوعت طــرق تحصــيلهم مــن الحفــظ وعــرض محفوظاتهم وملازمة العلماء، والبحث والمدارسة والرحلة إلى مراكز الفكر، وكانت لهم همـــة في الطلب والتحصيل.

سعى طلاب مرو إلى الأخذ عن مشايخ كبار العصر، والحصول على إجازات علمية منهم، والرحلة إليهم، حيث شهدت مرو علاقات فكرية متبادلة على مستوى مرو وقراها بينها وبين بعضها، وبينها وبين مراكز الفكر في بقية البلــدان والمراكــز الإســلامية المشـــهورة والمعروفة آنذاك، "كبغداد" و "بلاد الحرمين" و "بلاد الشام" و "مصر والأندلس" و "بقية مــدن وبلدان المشرق الإسلامي". وهذه العلاقات مثَّلت وحدة العالم الإسلامي، ومشاركة المــراوزة بدور علمي ملموس، وإسهام واضح في الحركة العلمية في هذه البلاد، ومشـــاركة الأمصـــار الإسلامية والتفاعل معها.

كذلك كان من أهم عوامل ازدهار الحركة العلمية بمرو، وجود الأسر والبيوت العلمية الهامة والتي كان لها تاريخ عريق، وإسهام عميق، وفكر طليق، وتسلسل دقيق، خلال فتــرة الدراسة، وكان من أظهرها :"البيت السمعاني التميمي، الذي يُعد من أشهر البيوتات العربية في خراسان قاطبة، والبيت العلكي، والبيت الكراعي، والبيت الماشي، والبيت المعاذي، والبيــت اللاّهِزي، هذا بالإضافة إلى الأسر العلمية والتي كانت لها إسهامات جليلة.

بالإضافة إلى عوامل أخرى مساعدة مثل انتشار صناعة الورق، وما يتعلق بـــه مــن أدوات تؤدي إلى خدمة الحركة العلمية، كذلك اهتمام الحكام بالعلم والعلماء، وظهر ذلك فـــي الاهتمام بإنشاء المؤسسات العلمية كالمساجد والمدارس، وإعانة الطلاب والشيوخ، وإنــزالهم المنزلة اللائقة بهم وتقديرهم.

نتج عن هذه الحركة عدة آثار علمية قيمة، منها نبوغ عدد من أعلام مرو في العلــوم المختلفة، وإثراء المكتبة الإسلامية بالعديد من المصنفات فيها، مثل "الأنساب" و "التحبيــر" و "أدب الإملاء والإستملاء" وغيرها كثير للإمام المسعاني- عليه رحمة الله - (ت٥٦٢هــ)، و "الانتصار لأصحاب الحديث" لأبي المظفر منصور السمعاني المروزي، و "ميــزان الحكمـــة"

للخازني، وغير ذلك مما ذكر في ثنايا البحث[١]، وغير ذلك في العلـوم الأخـرى، بجانـب الوصايا والنصائح الخالدة.

ولقد أثمرت الحركة العلمية في مرو عدة آثار أخرى في الحياة الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، ارتبطت بها، وتولدت عنها، وتنوعت هـذه الآثـار بـين السـلب والإيجاب.

تـوصـيات البحـث

ينبغي إعادة النظر في تفعيل دور الرسائل العلمية عامة، والرسائل الخاصة بالحركات العلمية خاصة، وذلك بمحاولة نشرها، أو بعضاً منها بعد اختصارها اختصاراً غيـر مخـل، وتقديمها للشعوب المسلمة في كل مكان في صورة كتيبات، أو حوليات، أو نشرات، أو حتـى مطويات، لا سيما أهالي المناطق التي كانت فيها هذه الحركات العلميـة، تـذكيراً بأجـدادهم وتحفيزاً لتقليدهم، وإيقاظاً للوعي عندهم، لكي يحدث تواصل فكري بين أبناء العالم الإسلامي من شرقه إلى غربه، متمثلاً في تلك المراكز العلمية، حيث كانت الدولـة الإسـلامية وحـدة واحدة.

وأخص بالذكر هنا مسلمي التركستان، فما أحوجنا لتذكيرهم، واحتوائهم، ومد يد العون لهم، بدلاً من تركهم بعد نجاتهم من براثن الدُب الروس، إلى الجماعات التبشيرية التي تسرى فيهم مسرى الليل البهيم، فتتضح من هنا أصالة الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، فيحدث بينا وبينهم التواصل المنشود، والتبادل العلمي المفقود منذ عهود، لا سـيما وعنـدهم – فـي تركمانستان – من الموارد الطبيعية، والثروة البترولية ما يجعلهم في مصاف الدول الكبرى.

---

(١) للمراوزة مصنفات كثيرة جداً منها ما هو مخطوط، ومنها ما هو مفقود، والقليل منها المطبوع، وقد سبق ذكرها في مواضعها خلال هذه الدراسة.

وأقترح : لو أن هيئة من الهيئات التي تحمل هم الأمة الإسلامية تبنت فكـرة جمـع الرسائل العلمية ووضعها في مكان واحد أو مكتبة واحدة بدلاً من أن تظل حبيسـة الأرفـف، سجينة الأدراج، وذلك ليسهل على طلاب العلم الحصول عليها، فيسهم ذلك في تطور الفكـر، ويدفع التكرار الذي يلاحظ في مثل هذه الأمور[١] لكان ذلك أنفع وأجدى، على أن يكون لكـل فن وعلم قسم خاص عليه متخصصون وأمناء يتسمون بالصبر والأناة، فضلاً عن العلم، مـع تفعيل دور الحاسب الآلي، وشبكة المعلومات الدولية بصورة واقعية، بعيداً عن أرض الخيـال والخيالات، والأحلام والخرافات.

كذلك لكي ينهض المسلمون من نومهم العميق، ويتحررون من ذل التبعية والعبودية، ينبغي تتبع ذلك الطريق الذي سلكه السلف في تعهد الحركة العلمية، وتقوية شوكتها بعصـارة القلوب، وخلاصة العقول، وتوسيع دائرة الاهتمام العلمي في جميع العلوم.



* * *

---

(١) فعلى سبيل المثال يمكن أن تختلف العناوين لبعض الرسائل العلمية ولكن مضمونها ومحتواهـا واحـد، كذلك المنطقة والمدة الزمنية واحدة، وخصوصاً في الأقسام الغير مناظرة، مثل ما يحدث في معهد الدراسات الإفريقية التابع لجامعة القاهرة، فهو متخصص ــ فقط ــ في الدراسات الإفريقية، ويوجد به بعض الرسـائل التي حصل أصحابها على درجات علمية وهي هي نفس الرسائل في أقسام التاريخ فـي جامعـات أخـرى، وأماكن أخرى، وكذا معهد الدراسات الآسيوية التابع لجامعة الزقازيق بالشرقية، وكل ذلك بحجـة أنـه : أي المعهد، ليس مناظراً لهذه الكليات المتخصصة في الدراسات التاريخية، كذلك يحدث هذا الأمر ــ أحياناً ــ في الجامعة نفسها، كما يحدث في قسم الثقافة الإسلامية بكلية الدعوة جامعة الأزهـر بالقـاهرة، مـن دراسـة شخصيات تاريخية من القواد والفاتحين، وتجدها قد درست في قسم التاريخ مثلاً بكلية اللغة العربيـة بـنفس الجامعة أو بأقسام التاريخ بجامعات أخرى، والسبب هو نفس الحجة.

ملاحق البحث

* * * * *
* * *
*

دليـل مـلاحـــق البحــث

الملحق الأول: أشهر قرى مرو قبيل فترة البحث، وأثناء فترة البحث.

الملحق الثـاني: خريطة بلاد الشرق الإسلامي. د/ عبدالمنعم ماجد : الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي فـي العصور الوسطى، خريطة رقم (٧)، ص٢٥.

الملحق الثالث: خريطة الدولة العربية الإسلامية أيام النبي - ﷺ - والفتوحات أيام الراشدين. د/ شوقي أبـو خليل : أطلس التاريخ العربي الإسلامي، ص٦٨.

الملحق الرابع: خريطة تبين خط سير الفتح الإسلامي لمدن خراسان ومن بينها مرو. د/ شوقي أبو خليـل : أطلس التاريخ العربي الإسلامي، ص٦٩.

الملحق الخامس: خريطة تبين حدود الدولة الأموية. د/ شوقي أبو خليل : أطلس التاريخ العربي الإسـلامي، ص٦٧.

الملحق السادس: خريطة تبين الجناح الشرقي للعالم الإسلامي في العصر العباسي. د/ شوقي أبـو خليـل : أطلس التاريخ العربي الإسلامي، ص٤٨.

الملحق السابع: خريطة الجناح الشرقي لدولة الإسلام. د/ حسين مؤنس : أطلس تاريخ الإسلام، ص٢١٦.

الملحق الثـامن: خريطة دول مصر والشرق الإسلامي. د/ عبدالمنعم ماجـد : الأطلـس التـاريخي للعـالم الإسلامي في العصور الوسطى، خريطة رقم (٩)، ص٢٩.

الملحق التاسع: خريطة دولة السلاجقة والدول المعاصرة في القرن الخـامس الهجـري (١١ مـيلادي). د/ حسين مؤنس : أطلس تاريخ الإسلام، ص٢٢٠.

الملحق العاشـر: خريطة تبين المواقع التي هاجمها المغول في الدولة الخوارزمية. د/ محمد نصـر مهنـا : الفتوحات الإسلامية والعلاقات السياسية في آسيا، ص٢٥٩.

الملحق الحادي عشر: كشاف بأهم مساجد مرو ومواقعها التي كانت فيها حركة علمية. من إعداد الباحث.

الملحق الثاني عشـر: كشاف بأهم مدارس مرو والأعوام التي ذكرت فيها، التي كانت فيها حركة علمية. من إعداد الباحث.

الملحق الثالث عشـر: كشاف بأهم خوانق مرو والأعوام التي ذكرت فيها، التي كانت فيها حركة علمية. من إعداد الباحث.

الملحق الرابع عشر: كشاف بأهم رباطات مرو والأعوام التي ذكرت فيها، التي كانت فيها حركة علمية. من إعداد الباحث.

الملحق الأول

أولاً: أشهـــر قـــرى مـــرو قبيـــل فـــترة البحـــث

***بالا:** يقال لها بالعجمية "كوالا"، والنسبة إليها "البَالائي"[(١)].

***خرطط:** ويقال لها "خرطة" والنسبة لها "الخرططي"[(٢)].

***داركان:** على فرسخ من مرو، والنسبة إليها "الدَّارَكانى" بفتح الدال والراء، نسب لها بعض العلماء[(٣)].

ومن القرى التي خربت وما بقيت إلى سنة (٣٠١هـ/٩١٣م) "**كنجكان**": بالفتح ثم السكون وجيم مفتوحة وكاف وآخره نون، قرية كانت بأعلى مدينة مرو، خربت[(٤)].

***نارناباذ**[(٥)]: قال السمعاني :"ولا أعرف هذه القرية، وسألتُ أهل المعرفة والخبرة فما عرف أيضاً ؟ ولعلها خربت واندرست"[(٦)].

***واهكان**[(٧)]: قال "السمعاني" وظنى أنها من قرى مرو، لأن المنتسب بهذه النسبة مروزي، وما سمعتُ اسم هذه القرية، ولعلها خُرِبتْ أو صارت باسم آخر[(٨)].

ثانياً: أشهـــر قـــرى مـــرو في فـــترة البحـــث.

أولاً : القرى الكبرى المشهورة في مرو:

***باشان:** ويقال لها أيضاً "فاشان"، اشتهر بها جماعة من العلماء ورد ذكرهم أثناء البحث[(٩)].

---

(١) السمعاني : الأنساب جـ١ص٢٩١؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ١ص٣٢٨؛ ابن الأثير : اللباب جـ١ص١١٧؛ السيوطي : لب اللباب، جـ١ص٩٨. ويبدو أنه لم يظهر فيها علماء في فترة البحث لأن "السمعاني" لم يذكر من علمائها إلا رجل يُدعي :"أبو الحسن عمارة بن عتاب البالائي الذي صحب عبدالله بن المبارك".

(٢) السمعاني : الأنساب جـ٢ص٣٩٧؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٢ص٣٥٩؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص٤٣٣؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٢٨٠.

(٣) السمعاني : الأنساب جـ٢ص٤٧٢؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٢ص٤٢٣؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص٤٨٣؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٣٠٨.

(٤) السمعاني : الأنساب جـ٤ص٦٥٢؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٤ص٤٨٢؛ ابن الأثير : اللباب جـ٣ص١١٣؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص٢١٤.

(٥) السمعاني : الأنساب جـ٥ص٣٣٩؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٥ص٢٥١؛ ابن الأثير : اللباب جـ٣ص٢٨٧؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص٢٨٨.

(٦) السمعاني : الأنساب جـ٥ص٣٣٩.

(٧) السمعاني : الأنساب جـ٥ص٤٧٣؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص٣١٤.

(٨) السمعاني : الأنساب جـ٥ص٤٧٣.

(٩) السمعاني : الأنساب جـ٤ص٣١٣؛ وذكرها أبو سعد في "التحبير" أكثر من مرة، وفي أكثر من موضع، ومن ذلك في : جـ١ ص ٥٣٢،٥٣٣،٥٤٩، جـ٢ص ١٣٠، ١٧٣، ١٧٤، ٢٣١، ٢٦٩،٣٩٤؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٤ص٢٣١؛ =

***جيرنج**[١]: قرية كبيرة بأعلى مرو، ومجرى وادي مرو في وسطها، وتشبه "بغداد"[٢].

***خرق**: على ثلاثة فراسخ من مرو، بها سوق قائمة وجامع كبير حسن[٣].

***الدندانقان**: وهي بليدة على عشرة فراسخ من مرو في الرمل، والنسبة إليها "الدَّنْدَانْقانى" بفتح الدالين، اشتهر بها جماعة من العلماء[٤]، منهم : أبو بكر عبدالرحمن أحمد بن محمد بن عبدالله بن صالح الخطيب الدندانقانى، رحل إلى بلاد ما وراء النهر وحدث بها ... ومات قبل الأربعمائة[٥].

***زرق**: على ستة فراسخ من مرو بأعلى البلد، والنسبة إليها "الزَرَقى" بفتح الزاي وسكون الراء[٦]، نسب إليها جماعة من العلماء.

***سنج**[٧]: وهى من القرى الكبيرة التي أصبحت مدينةً على سبعة فراسخ من مرو، بها الجامع والسوق، وكان بها حصنٌ منيعٌ[٨]، اشتهر بها جماعة من العلماء منهم :"أبو على الحسين بن شعيب السنجى، فقيه أهل

= ابن الأثير : اللباب جـ٢ص٤٠٧؛ السبكى : طبقات الشافعية الكبرى جـ٣ص٧١ ، جـ٥ص٣٠١؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص١٢٩؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٢ص٧٦.

(١) قال عنها ياقوت : جيرنج، بالكسر وبعد الراء المفتوحة نون ساكنة وجيم، بليدة من نواحي مرو على نهرها، ذات جانبين، وعلى نهرها قنطرة عظيمة عليها بعض أسواقها، ورأيتها في سنة (٦١٦هـ) قبل ورود التتر وهي أعمر شيء وأنبله، فيها الدور العالية، والمنازل النفيسة، والأسواق الكبيرة العامرة، والأهل المزدحمون؛ بينها وبين مرو عشرة فراسخ في طريق هراة ومرو الروذ وبنج ديه، ينسب إليها جماعة وافرة من العلماء. ياقوت : معجم البلدان جـ٢ص١٩٩؛ وينظر : المقريزي : جني الأزهار، ص١٠٣.

(٢) والنسبة إليها "الجِيْرَنْجىّ"، بكسر الجيم وسكون الياء وفتح الراء وسكون النون. ينظر : السمعاني : الأنساب جـ٢ص١٧٥؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٢ص١٩٩؛ ابن الأثير : اللباب جـ١ص٣٢٢.

(٣) السمعاني : الأنساب جـ ٢ص٤٠١؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٢ص ٣٦٠؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص٤٣٥؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٢٨١. وينسب إليها جماعة من العلماء سبقت ترجمتهم.

(٤) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد جـ ٩ص٣٩٠؛ السمعاني : الأنساب جـ٢ص٥٥٩، التحبير، جـ ٢ص٤٤٢؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٢ص٤٧٧؛ ابن الأثير : اللباب جـ١ص٥١٠؛ المقريزي : جني الأزهار، ص١٠٣؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٣٢٤.

(٥) السمعاني : الأنساب جـ٢ص٥٦٠.

(٦) السمعاني : الأنساب جـ ٣ص١٦٣؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٣ص ١٣٧؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٢ص٦٥؛ المقريزي : جني الأزهار، ص١٠٣.

(٧) البكري : معجم ما استعجم جـ ٣ص٧٥٩؛ السمعاني : الأنساب جـ٣ص٣٤٢؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٣ص ٢٦٤؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٢ص١٤٧؛ ابن العماد : شذرات الذهب، جـ٢ص١٥٠.

(٨) ذكر "السمعاني" أن عسكر الغز لما نزلوا لحاصرة حصن واحد بها ظلوا شهراً كاملاً، وكانوا يحاربون أهل الحصن فلم يقدروا عليها في رجب سنة (٥٥٠هـ)، ثم حاصروها غير مرة شهرين فثلاثة، إلى أن صالحوها بعد جهد في جمادى =

مرو في عصره، وهو صاحب أبي بكر القفال[١] وأنجب تلامذته، وأول من جمع بين طريقتي العراق وخراسان[٢]، (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م) وقبره بجوار قبر أستاذه القفال بـ "سجذان" مرو"[٣].

***سنجان**[٤]: على باب مدينة مرو يقال لها "درسنكان"، وممن اشتهر بها من أهل العلم :"أبو الحسن على بن الحسن بن محمد بن حمدويه السنجانى القاضي، من أهل مرو، أحد الفقهاء الشافعية، تفقه ببغداد، وولي القضاء بنيسابور سنة (٣١٦هـ/٩٢٨م). وكذلك كان والده من العلماء المحدثين ومات سنة (٣٢٠هـ/٩٣٢)"[٥].

***سوسقان**[٦]: على أربعة فراسخ من مرو على طرف البرية، يقال لها "شاوشكان"، اشتهر بها جماعة من العلماء والمحدثين، منهم :"القاضى أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين بن حفصويه السوسقانى، كان من المتميزين، سمع ببغداد، وبمرو، وبما وراء النهر، وبخراسان، وأجاز للسمعانى جميع مسموعاته، توفى في حدود سنة (٥١٠هـ/١١١٦م)"[٧].

***فنين**[٨]: بالفتح ثم الكسر وياء مثناة من تحت ساكنة ونون، وأهلها يقولون "فني" بغير نون، على ثلاثة فراسخ، وهي من القرى المروزية التي كانت من العمران بحيث تنافس مرو "الأم" نفسها، فلقد قال عنها ياقوت :"قرية عهدي بها عامرة أحسن من مدينة مرو"[٩].

***القرنيين**[١٠]: بينها وبين مرو الروذ وبينها وبين مرو الشاهجان الكبرى خمسة عشر فرسخاً، وسميت بـ "القرينين" لكونها كانت تقرن مرة بمرو الشاهجان، ومرة بمرو الروذ؛ ونسب إليها من العلماء :"أبو إسحاق إبراهيم بن محصل بن عاصم القرينينى : محدث. وكانت ولادته في حدود سنة (٣٥٠هـ/٩٦١م)"[١١]؛ وغيره من العلماء الذين ذكرهم السمعاني في "الأنساب" جـ٤ص٤٦٦ـ٤٦٧.

= الأولى سنة (٥٥٥هـ) وكنتُ ــ القائل السمعاني ــ المتوسط فيه. ينظر : السمعاني : الأنساب جـ٣ص٣٤٢ــ ٣٤٣. وبها بساتين وزروع وهي معتدلة الهواء حسنة الثراء. المقريزي : جني الأزهار، ص١٠٣.

(١) سبقت ترجمة القفال في علم الفقه، ص ١٣٦.

(٢) قلتُ : ولعل معنى هذه الجملة أنه جمع بين الطريقتين في الأخذ بالفقه، أي جمع بين المذهبين.

(٣) السمعاني : الأنساب جـ٣ص٣٤٣.

(٤) السمعاني : الأنساب جـ٣ص٣٤٠؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٣ص ٢٦٣؛ ابن الأثير : اللباب جـ٢ص١٤٥.

(٥) السمعاني : الأنساب جـ٣ص٣٤٠.

(٦) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٣٥٩، التحبير، جـ١ص٣٥٢؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٣ص ٢٨١؛ ابن الأثير : اللباب، جـ٢ص١٥٤؛ المقريزي : جني الأزهار، ص١٠٣.

(٧) السمعاني : الأنساب، جـ٣ص٣٥٩ــ ٣٦٠.

(٨) السمعاني : الأنساب، جـ٤ص٣٨٣؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٤ص٢٧٨؛ ابن الأثير : اللباب، جـ٢ص٤٤٣؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص١٦٢.

(٩) ياقوت : معجم البلدان، جـ٤ص٢٧٨.

(١٠) السمعاني : الأنساب، جـ٤ص٤٦٦؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٤ص٣٣٨؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص١٧٨.

(١١) السمعاني : الأنساب جـ٤ص٤٦٦.

***كشماهن:** بالضم ثم السكون وفتح الميم وياء ساكنة وهاء مفتوحة ونون، قرية كانت عظيمة على طرف البرية، آخر عمل "مرو" لمن يريد قصد "آمل جيحون"، اشتهر بها جماعة وافرة من أهل العلم، خربها الرمل، وهى على خمسة فراسخ من مرو[١].[٢].

ثانياً : قـــــرى مـــــرو الصـــــغرى الأقـــل شهـــرة[٣]:

***آلين:** وهي أسفل نهر "خارقان"، والنسبة إليها الآليني، بمد الألف وكسر اللام وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفي آخرها النون، نسب إليها جماعة من العلماء[٤].

***إبرينه:** والنسبة إليها "الإبرينقي"، بكسر الألف وسكون الباء المنقوطة وكسر الراء وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح النون وفي آخرها القاف[٥]، اشتهر بها جماعة من العلماء منهم :"أبو الحسن علي بن محمد الدهان الإبرينقي، كان فقيهاً صالحاً مليح الشيبة، كثير المحفوظ، سمع من علماء كثيرين منهم القفال، ولد في حدود سنة (٤٤٠هـ/١٠٤٨م)، وتوفي بـ "القرينين"، وهي بليدة من طرف وادي مرو في شوال سنة (٥٢٣هـ/١١٢٩م)"[٦].

***أرسابند:** والنسبة إليها :"الأرسابندي"، بالفتح ثم السكون وسين مهملة وألف وباء موحدة مفتوحة ونون ساكنة ودال مهملة، على فرسخين من مرو، كان بها جماعة من المحدثين والعلماء قديماً وحديثاً[٧].

***أروى**[٨]: والنسبة إليها "الأَرْوَائي"، بفتح الألف وسكون الراء وفتح الواو وفي آخرها اليـاء المنقوطـة باثنتين من تحتها، على فرسخين من مرو[٩].

---

(١) السمعاني : الأنساب، جـ٤ص٦٣٠؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ٤ص٤٦٣؛ ابن الأثير : اللباب، جـ٣ص٩٩؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص٢٠٩؛ ابن العماد : شذرات الذهب، جـ٢ص١٣١.

(٢) سبق ذكر بعض أهل العلم ممن انتسب إليها في فصل العلوم الشرعية، مبحث علم الحديث، ١١٠.

(٣) **تنظر مواضع تلك القرى مرتبة على حروف المعجم عند : السمعاني في "الأنساب"، وياقوت في "معجم البلدان"، وابن الأثير في "اللباب"، والسيوطي في "لب اللباب".**

(٤) السمعاني: الأنساب جـ١ص٦٠؛ ياقوت : معجم البلدان جـ١ص٥٦؛ ابن الأثير: اللباب جـ١ص٢١؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٣١.

(٥) السمعاني : الأنساب جـ١ص٦٨؛ ياقوت : معجم البلدان جـ١ص٧٢ ولكنه قال "أبرينق"؛ ابن الأثير: اللباب جـ ١ص٢٥.

(٦) السمعاني : الأنساب جـ١ص٦٨؛ ياقوت: معجم البلدان جـ١ص٧٢.

(٧) السمعاني : الأنساب جـ ١ص١١٤؛ ياقوت : معجم البلدان جـ١ص١٥١؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٤٧.

(٨) وفي اللباب "أروا" بالألف. ينظر : ابن الأثير : اللباب جـ ١ص٤٥.

(٩) السمعاني : الأنساب جـ ١ص١٢٠؛ ياقوت : معجم البلدان جـ١ص١٦٥؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص٤٥؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٤٩.

***إسفس:** بالكسر ثم السكون، وفتح الفاء وسين أخرى، قرب فاز يقال لها "إسبس"، وهي بأعلى مرو، والنسبة إليها "الإسفسي"(١).

***أشتاخوست:** وينسب إليها "الأُشْتَاخوسْتى" بضم الألف وسكون الشين المعجمة والتاء المفتوحة ثالث الحروف بعدها الألف والخاء المعجمة والواو المفتوحة والسين المهملة الساكنة، على ثلاثة فراسخ(٢)؛ منها :"أبو عبدالله محمد بن عبدالله الأشتاخوستى، كان صاحب صلاح وعبادة"(٣).

***أشترج:** وهي قرية بمرو من أعاليها، "أشترج بالا"، والمنسوب إليها يقال له "الأُشْتُرجى"، بضم الألف وسكون الشين المعجمة وضم التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وسكون الراء وفي آخرها الجيم(٤)، ومن علمائها :"أبو القاسم شاه بن النزال بن الشاه السعدي الأشترجى، محدث، توفي في رمضان سنة (٣٠١هـ/٩١٤م)"(٥).

***إفشيرقان:** على خمسة فراسخ من مرو عند "نشك"، من أعالي البلد، ويقال فيمن ينتسب إليها "الإِفْشِيرقانى"(٦)، بكسر الألف وسكون الفاء وكسر الشين المعجمة وسكون الياء(٧).

***أنداق:** وبالعجمية يقال لها "أنداك"، والنسبة إليها "الأَنْدَاقى"، بفتح الألف وسكون النون وفتح الدال المهملة وفي آخرها القاف، وهى من قرى "سمرقند"، وبمرو على فرسخين منها قرية أيضاً بهذا الاسم، قال السمعاني :"لنا بها ضيعة"(٨).

***أندراب:** ويقال لها "أندرابه"، وينزل بها العسكر، والنسبة إليها "الأَنْدَرابى"، بفتح الألف وسكون النون، وفتح الدال والراء المهملتين(٩).

---

(١) ياقوت : معجم البلدان جـ١ص١٧٨؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٥٦.

(٢) السمعاني : الأنساب جـ١ص١٦٩؛ ياقوت : معجم البلدان جـ١ص١٩٦؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص٦٢؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٦٢.

(٣) السمعاني : الأنساب جـ١ص١٦٩؛ ياقوت : معجم البلدان جـ١ص١٩٦.

(٤) السمعاني : الأنساب جـ ١ص١٧٠؛ ياقوت : معجم البلدان جـ١ص١٩٦؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص٦٣؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٦٢.

(٥) السمعاني : الأنساب جـ ١ص١٧٠؛ ياقوت : معجم البلدان جـ١ص١٩٦.

(٦) سبق ذكر بعض علمائها في علم التاريخ والأنساب.

(٧) السمعاني : الأنساب جـ ١ص٢٠٧؛ ياقوت : معجم البلدان جـ١ص٢٣٢؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٧١.

(٨) السمعاني : الأنساب جـ١ص٢٢٤؛ ياقوت : معجم البلدان جـ١ص٢٦٠؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص٨٧.

(٩) السمعاني : الأنساب جـ١ص٢٢٥ ؛ ياقوت : معجم البلدان جـ١ص٢٦٠؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص٨٨؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٧٧.

*أندغن: على خمسة فراسخ من مرو بأعالي البلد، والنسبة إليها "الأَنْدَغْنى"، بفتح الألف وسكون النون وفتح الدال المهملة وسكون الغين(١).

*انكلكان(٢): وينتسب إليها بـ "الأَنْقلقاني"، بفتح الألف وسكون النون واللام بين القافين المضمومة(٣).

*بابشير: على فرسخ من مرو عند "الدروازق"(٤)، والمنسوب إليها يقال له "البابشِيري"، ومن علمائها :"إبراهيم بن أحمد بن علي البابشيرى توفي سنة (٣٠٦هـ/٩١٨م)"(٥).

*بابقران: بأعالي البلد(٦)، والمنسوب إليها يقال له "البابقَرانى"(٧)، وممن نسب إليها :"أبو الحسن أحمد بن محمد بن عيسى البابقرانى، رحل إلى العراق، وسمع ببغداد أبا عبدالله الحسين بن إسماعيل المحاملى القاضى، روى عنه أبو علي الحسين بن علي البردعى السمرقندي"(٨).

*باجخوست(٩): على أربعة فراسخ من مرو، والمنسوب إليها "البَاجْخُوسْتى"، بفتح الباء والجيم الساكنة والخاء المعجمة المضمومة وسكون السين المهملة(١٠).

*باران: يقال لها "دزه باران"، والمنسوب إليها يقال له "البَارَانى"(١١).

*باز: على سبعة فراسخ من مرو، والمنسوب إليها يقال له "البَازى"، بفتح الباء(١٢).

---

(١) يلاحظ أن هذه القرية قديمة جداً لأن السمعاني ذكر من العلماء من ينتسب إليها ممن جالس عبدالله بن المبارك وهو من القدماء، وذكر من المحدثين أبو بكر محمد بن عبدالرحيم الأندغنى المتوفي سنة (٥٤٠هـ). السمعاني : الأنساب جـ ١ص٢٢٦؛ ياقوت : معجم البلدان جـ١ص٢٦١؛ ابن الأثير: اللباب جـ ١ص٨٨.

(٢) ولكن ياقوت قال : أنقلقان". ياقوت : معجم البلدان جـ١ص٢٧٢.

(٣) السمعاني : الأنساب جـ١ص٢٣٢؛ ياقوت : معجم البلدان جـ١ص٢٧٢؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص٩٠.

(٤) في اللباب "باب شير". ابن الأثير : اللباب جـ ١ص١٠٠.

(٥) السمعاني : الأنساب جـ ١ص٢٥١؛ ياقوت : معجم البلدان جـ١ص٣٠٨؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص١٠٠؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٨٧.

(٦) في اللباب "باب قران". ابن الأثير : اللباب جـ ١ص١٠٠.

(٧) السمعاني : الأنساب جـ ١ص٢٥١؛ ياقوت : معجم البلدان جـ١ص٣٠٨؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص١٠٠؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٨٧.

(٨) السمعاني : الأنساب جـ ١ص٢٥١.

(٩) السمعاني : الأنساب جـ ١ص٢٥٥؛ ياقوت : معجم البلدان جـ١ص٣١٣؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص١٠٢؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٨٨.

(١٠) ومنها عالم سبقت ترجمته في "حياة العلماء الاقتصادية "، ص ٣٢٠.

(١١) السمعاني : الأنساب جـ ١ص٢٦٢؛ ياقوت : معجم البلدان جـ١ص٣١٩، جـ٢ص٤٥٤؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص١٠٦؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٩٢.

(١٢) السمعاني : الأنساب جـ ١ص٢٦٨؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص١١٠؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٩٤.

*باغ: على فرسخين من مرو يقال لها "باغ وَبَرْزَن"، والنسبة لها "البَاغِى"، بفتح الباء بعدها الألف(١).

*بالقان: خربت واندرست وبقي النهر مضافاً إليها(٢)، والنسبة لها "البَالَقانى"(٣).

*بخجرمان(٤): عند "أندرابة"، والنسبة إليها "البَخْجَرْمَانى"، بفتح الباء وتسكين الخاء وفتح الجيم وسكون الراء، وعند أبى زرعة السنجي :"بغجرمان"؛ وهذه القرية كان ينزل بها عسكر "بلخ"، وسمع السمعاني بها جزءاً من حديث الهيثم بن كليب(٥).

*بذيس(٦): على خمسة فراسخ من مرو، والنسبة إليها "البَذِيْسى"، بفتح الباء وكسر الذال وسكون الياء(٧).

*برزن: متصلة بـ "بزماقان"، والنسبة إليها "البَرْزَني" بفتح الباء وسكون الراء وفتح الزاي. منها :"إسماعيل البرزنى يروى عن الفضل بن موسى السيناني المروزي(٨).

*برز: على خمسة فراسخ من مرو عند "كُمْسان"، والنسبة إليها "البُرْزِي"، بضم الباء وسكون الراء(٩).

*بُرْسانْجِرد: على ثلاثة فراسخ من مرو، والنسبة إليها "البُرْسَانْجِرْدِي"، بضم الباء وسكون الراء(١٠).

*برونجرد: قرية كبيرة عند الرمل خربت في وقت السمعاني، والنسبة إليها "البَرْوَنْجِرْدى"، بفتح الباء وسكون الراء وفتح الواو وسكون النون وكسر الجيم وسكون الراء(١١). ومن أعلامها :"أبو محمد محمد بن

---

(١) السمعاني : الأنساب جـ١ص٢٧٥، جـ١ص٣٣٣؛ ياقوت : معجم البلدان جـ١ص٣٢٥؛ ابن الأثير : اللباب جـ١ص١١٢.

(٢) السمعاني : الأنساب جـ ١ص٢٨١؛ ياقوت : معجم البلدان جـ١ص٣٢٩؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص١١٣؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٩٩.

(٣) وينسب إليها أحد العلماء سبقت ترجمته في علم التاريخ، ص ٢١٤.

(٤) ولكن ياقوت قال :"بخجرميان". ياقوت : معجم البلدان جـ١ص٣٥٦.

(٥) السمعاني : الأنساب جـ ١ص٣٠٧؛ ياقوت : معجم البلدان جـ١ص٣٥٦؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص١٢٦؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص١٠٨.

(٦) السمعاني : الأنساب جـ ١ص٣١٥؛ ياقوت : معجم البلدان جـ١ص٣٦٢؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص١٣٠؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص١١١.

(٧) ومنها عالم سبقت ترجمته في الفصل الأول مبحث "مساجد مرو"، ص ٤٠.

(٨) السمعاني : الأنساب جـ ١ص٣٣٢ـ ٣٣٣؛ ياقوت : معجم البلدان جـ١ص٣٨٢؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص١٣٧؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص١١٦.

(٩) السمعاني : الأنساب جـ١ص٣٣٤؛ ياقوت : معجم البلدان جـ١ص٣٨١؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص١٣٨؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص١١٧.

(١٠) السمعاني : الأنساب جـ ١ص٣٣٥؛ ياقوت : معجم البلدان جـ١ص٣٨٣؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص١٣٨؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص١١٧.

(١١) السمعاني : الأنساب جـ ١ص٣٤٨؛ ياقوت : معجم البلدان جـ١ص٤٠٥؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص١٤٤؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص١٢٢.

طاهر بن العباس البرونجردي، حدث عن أبى مسلم غالب بن على الرازي الحافظ، سمع منه أبو الحسن علي بن محمد بن أردشير الصدفى"(١).

***بزماقان:** والنسبة إليها "البُزْمَاقَانى"، بضم الباء وسكون الزاي وفتح الميم والقاف(٢). ومن علماء "بزماقان" :"إبراهيم بن أحمد بن عبدالواحد الكتب البزماقاني، سمع أبا الحسن علي بن خشرم، وأبا عصمة سعد بن معاذ، وأحمد بن منصور زاج المروزيين، وغيرهم. روى عنه أبو الفضل محمد بن الحسين الحدادي، وأبو العباس أحمد بن سعيد المعداني وطبقتهما؛ وتوفى بعد سنة (٣٠٠هـ/٩١٢م)"(٣).

***بسينة:** على فرسخين من مرو، والنسبة إليها "البَسِيْنى"، بفتح الباء وكسر السين وسكون الياء(٤).

***بشان:** بأعالي البلد عند "أندغن"، وقيل على فرسخين، والنسبة إليها "البُشَانى"، بضم الباء وفتح الشين(٥).

***بشبة:** على خمسة فراسخ، والنسبة إليها "البشْبِقى"، بسكون الشين(٦)، وممن اشتهر بها :"أبو الحسن علي بن محمد بن العباس بن أحمد بن الحسن بن علي البشبقى، كان شيخاً صالحاً زاهداً يكتب الرقى والتعاويذ، سمع أبا عبدالله محمد بن الفضل بن جعفر الخرقي، وأبا الفضل محمد بن أحمد بن أبي الحسن العارف، وأبا محمد كامكار بن عبدالرزاق الأديب وغيرهم، قرأتُ عليه – القائل السمعاني – أحديث بقرية بشبق، ومات في المحرم سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م) بقريته، وكان قد جاوز المائة"(٧).

***بشواذق:** على خمسة فراسخ من مرو بأعلى البلد، والنسبة إليها "البُشْواذَقى"، بضم الباء وسكون الشين وفتح الذال، كان منها جماعة من أهل العلم(٨).

***بكرد:** على ثلاثة فراسخ من مرو، والنسبة إليها "البَكِرْدِى"، بفتح الباء وكسر القاف وسكون الراء(٩).

---

(١) السمعاني : الأنساب جـ ١ص٣٤٨.

(٢) السمعاني : الأنساب جـ ١ص٣٥٧؛ ياقوت : معجم البلدان جـ١ص٤١٠؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص١٤٧؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص١٢٥.

(٣) السمعاني : الأنساب جـ ١ص٣٥٧.

(٤) السمعاني : الأنساب جـ ١ص٣٧٠؛ ياقوت : معجم البلدان جـ١ص٤٢٤؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص١٥٤؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص١٢٩.

(٥) السمعاني : الأنساب جـ ١ص٣٧١؛ ياقوت : معجم البلدان جـ١ص٤٢٤؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص١٥٥؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص١٢٩.

(٦) السمعاني : الأنساب جـ ١ص٣٧٠؛ ياقوت : معجم البلدان جـ١ص٤٢٤؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص١٥٥؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص١٢٩.

(٧) السمعاني : الأنساب جـ ١ص٣٧١ـ ٣٧٢.

(٨) السمعاني : الأنساب جـ ١ص٣٧٧؛ ياقوت : معجم البلدان جـ١ص٤٢٩؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص١٥٧؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص١٣١.

(٩) السمعاني : الأنساب جـ ١ص٤٠٤؛ ياقوت : معجم البلدان جـ١ص٤٧٤؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص١٦٩؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص١٤٠.

***بلكيان:** على فرسخ من مرو، والنسبة إليها "البَلْكِيَانى"، بفتح الباء وسكون اللام وكسر القاف وفتح اليــاء المنقوطة[١].

***بملان:** على فرسخ من مرو، والنسبة إليها "البَمْلاَني"، بفتح الباء وسكون الميم بعدها اللام[٢].

***بندكان:** على خمسة فراسخ من مرو، والنسبة إليها "البُنْدُكاني"، بضم الباء وسكون النون وضم الدال[٣]؛ قال السمعاني :"بتُ بها ليلتين. والآخر ابنه وهو : أبو القاسم علي بن محمد بن عبدالعزيز البنــدكاني، كــان يدخل البلد أحياناً، وكان مليح الشيبة جميل الظاهر، سمع الإمام أبا المظفر منصور بن محمد بن عبــدالجبار السمعاني وغيره، سمعتُ منه مجالس من أماليه"[٤].

***بنسارقان:** على فرسخين من مرو بين "أرسابند"، "والنوس"؛ يقول لها الناس :"كوسارقان"، والنسبة إليها "البَنْسَارَقَانى"، بفتح الباء وسكون النون وفتح السين والراء[٥].

***بنيرقان:** والنسبة إليها "البَنِيْرْقَانى"، بفتح الباء وكسر النون[٦].

***البوتق:** يقال لها "بوته"، والنسبة لها "البُوتَقى"[٧]، والمشهور بهذه النسبة :"أبو الفضل أسلم بن أحمد بــن محمد بن فراشة البوتقي، توفي بعد سنة (٣٥٠هــ/٩٦١م)، من أهل مرو، يروى عن أبى العباس محمد بــن أحمد بن محمود التاجر المحبوبي، وأحمد بن عبدالرحمن الكازكى، وغيرهما، روى عنه جماعة مــنهم أبــو سعيد محمد بن علي بن عمرو النقاش الأصبهاني"[٨].

***بوزنجرد:** على طرف البرية من مرو، والنسبة إليها "البُوْزَنْجِرْدِىّ"، بضم الباء وفتح الواو وسكون النون وكسر الجيم وسكون الراء، والفرق بينها وبين "بوزنجرد"، التي من قرى "همذان"، أن النون هناك مفتوحــة

---

(١) السمعاني : الأنساب جــ ١ص٤١٢؛ ياقوت : معجم البلدان جــ١ص٤٨٩؛ ابن الأثير : اللباب جــ ١ص١٧٥؛ السيوطي : لب الباب، جــ١ص١٤٤.

(٢) السمعاني : الأنساب جــ ١ص٤١٧؛ ياقوت : معجم البلدان جــ١ص٤٩٤؛ ابن الأثير : اللباب جــ ١ص١٧٧؛ السيوطي : لب الباب، جــ١ص١٤٦.

(٣) السمعاني : الأنساب جــ ١ص٤٢١؛ ياقوت : معجم البلدان جــ١ص٤٩٩؛ ابن الأثير : اللباب جــ ١ص١٨٠؛ السيوطي : لب الباب، جــ١ص١٤٨. ومنها بعض العلماء سبقت ترجمة أحدهم في علم التاريخ، ٢١٤.

(٤) السمعاني : الأنساب جــ ١ص٤٢١.

(٥) السمعاني : الأنساب جــ ١ص٤٢٤؛ ياقوت : معجم البلدان جــ١ص٥٠٠؛ ابن الأثير : اللباب جــ ١ص١٨١؛ السيوطي : لب الباب، جــ١ص١٤٩. نسب إليها عالم سبقت ترجمته في الصلات العلمية بين مرو والحجاز، ص ٣٦٢.

(٦) السمعاني : الأنساب جــ ١ص٤٢٥؛ ياقوت : معجم البلدان جــ١ص٥٠٢؛ ابن الأثير : اللباب جــ ١ص١٨٢.

(٧) السمعاني : الأنساب جــ ١ص٤٢٨؛ ياقوت : معجم البلدان جــ١ص٥٠٦؛ ابن الأثير : اللباب جــ ١ص١٨٤؛ السيوطي : لب الباب، جــ١ص١٥٠.

(٨) السمعاني : الأنساب جــ ١ص٤٢.

والنون هنا ساكنة[١]. وممن نسب إليها من العلماء :"أبو الحسن محمد بن محمود البوزنجردى، كان فقيهاً حافظاً للحديث، كثير السماع، مات سنة (٣٢٣هـ/٩٣٤م)"[٢].

***بوزنشاه**[٣]: على أربعة فراسخ من مرو، "بتُ – القائل السمعاني- بها ليالي، وهى قديمة خربت فانتقل الناس إلى الحديثة، والنسبة إليها "البُوزَنْشاهى"[٤].

***بوينه:** على فرسخين من مرو ويقال لها أيضاً "وبينك"، والنسبة إليها "البُوَيْنَجِيّ"، بضم الباء وفتح الياء وسكون النون[٥].

***بيمان:** عند "خوجان"، والنسبة إليها "البيمانى"[٦] ومن علمائها :"صالح بن معبد السنجى، وكان عارفاً بالنحو واللغة فاضلاً"[٧].

***تليان:** والنسبة إليها "التِلِيَانِىّ"، بكسر التاء واللام وفتح الياء[٨].

***توث:** على خمسة فراسخ من مرو، "خرجتُ – القائل السمعاني- إليها مراراً عدة، وبتُ بها ليالي، والنسبة إليها "التُوثى"[٩]. ومن أعلامها :"أبو الفيض بحر بن عبدالله بن بحر التوثى، قال ابن ماكولا : مروزي من قرية التوث، من تلامذة أبى داود سليمان بن معبد السنجى، كان كثير الأدب والعلم"[١٠].

***تركان:** والنسبة إليها "التُرْكانِىّ"، بضم التاء وسكون الراء، وينسب أيضاً لجد[١١].

***تيركان:** والنسبة إليها "التِيْرَكَانِىّ"[١٢].

---

(١) السمعاني : الأنساب جـ ١ص٤٣٣؛ ياقوت : معجم البلدان جـ١ص٥٠٧؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص١٨٦؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص١٥٢.

(٢) السمعاني : الأنساب جـ ١ص٤٣٣.

(٣) ولكن ياقوت ذكرها "بوزن شاه" ياقوت : معجم البلدان جـ ١ص٥٠٧.

(٤) السمعاني : الأنساب جـ ١ص٤٣٣؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ١ص٥٠٧؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص١٨٦؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص١٥٢.

(٥) السمعاني : الأنساب جـ ١ص٤٣٨؛ ياقوت : معجم البلدان جـ١ص٥١٣؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص١٨٩.

(٦) السمعاني : الأنساب جـ ١ص٤٥٩؛ ياقوت : معجم البلدان جـ١ص٥٣٤؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص٢٠١.

(٧) السمعاني : الأنساب جـ ١ص٤٥٩؛ ياقوت : معجم البلدان جـ١ص٥٣٤.

(٨) السمعاني : الأنساب جـ ١ص٤٩٨؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٢ص٤٥؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص٢٢٠؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص١٧٥.

(٩) السمعاني : الأنساب جـ ١ص٥١٣؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٢ص٥٥؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص٢٢٧؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص١٧٨.

(١٠) السمعاني : الأنساب جـ ١ص٥١٣.

(١١) السمعاني : الأنساب جـ ١ص٤٨١؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٢ص٢٣؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص٢٣١.

(١٢) السمعاني : الأنساب جـ ١ص٥٢١؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٢ص٦٥؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص٢٣١؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص١٨٢.

***جاورسة:** على ثلاثة فراسخ من مرو، والنسبة إليها "الجَاوَرْسِيّ"، بفتح الجيم والواو وسكون الراء[١].

***جراباذ:** ويقال لها "كراباذ"، والنسبة إليها "الجُرَابَاذِيّ"[٢].

***جرجسار:** والنسبة إليها "الجُرْجُسارِيّ"، بضم الجيمين بينهما الراء الساكنة[٣].

***جرميهن:** بأعلى البلد، والنسبة إليها "الجُرْمِيْهنِيّ"، بضم الجيم وسكون الراء وكسر الميم[٤].

***جريرا:** على أربعة فراسخ من مرو يقال لها "كريرا"، والنسبة إليها "الجَرِيْرائِيّ"، بفتح الجيم وكسر الراء[٥].

***جلختجان:** بأعلى البلد على خمسة فراسخ من مرو، والنسبة إليها "الجُلَخْتُجَانِيّ"، بضم الجيم وفتح اللام وسكون الخاء وضم التاء[٦].

***جلفر:** على فرسخين من مرو يقال لها "كلبر"، والنسبة إليها "الجُلْفَرِيّ"[٧]. بضم الجيم وسكون اللام وفتح الفاء[٨].

***جندفرقان:** يقال لها الساعة[٩] "جيفرقان"، والنسبة إليها "الجُنْدَفَرْقَانِيّ"، ضم الجيم وسكون اللام وفتح الفاء[١٠].

---

(١) السمعاني : الأنساب جـ ٢ص٣٢؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٢ص٩٦؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص٢٥٣؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص١٩٢.

(٢) السمعاني : الأنساب جـ ٢ص٥٩؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٢ص١١٦؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص٢٦٧؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص١٩٨.

(٣) السمعاني : الأنساب جـ ٢ص٦٦؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٢ص١٢٣؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص٢٧١؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٢٠١.

(٤) السمعاني : الأنساب جـ ٢ص٧٠؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٢ص١٢٩؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص٢٧٣.

(٥) السمعاني : الأنساب جـ ٢ص٧٦؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٢ص١٣١؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص٢٧٥؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٢٠٤.

(٦) السمعاني : الأنساب جـ ٢ص١٠٠؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٢ص١٥٠؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص٢٨٦؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٢٠٨.

(٧) ينسب إليها جماعة من العلماء ينظر ترجمة أحدهم في فصل "الصلات العلمية بين مرو وبلاد الشام"، ص ٣٦٢.

(٨) السمعاني : الأنساب جـ ٢ص٧٠؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٢ص١٥٤؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص٢٧٣؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٢٠٩.

(٩) الساعة أي : أيام أبا سعد السمعاني.

(١٠) السمعاني : الأنساب جـ ٢ص١٢٣؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٢ص١٧٠؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص٢٩٦؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٢١٥.

***جنوجرد:** على خمسة فراسخ من مرو على طريق "سرخس"، والنسبة إليها "الجُنُوْجِرْدِىّ"، بضم الجيم والنون وكسر الجيم وسكون الراء[١].

***جوبار:** والنسبة إليها "الجُوْبّارِىّ"، بضم الجيم وفتح الباء[٢]، ينسب إليها من العلماء :"أبو محمد بن عبدالرحمن بن الجوبارى البوينجى المعروف بجويبار بوينك، روى لنا "شرف أصحاب الحديث"[٣] لأبى بكر بن علي بن ثابت الخطيب، عن أبي محمد عبدالله بن أحمد بن السمرقندي الحافظ، عن المصنف، سمعتُ – القائل السمعاني– منه في البلد ولقيته بجوبار، وتوفى بعد سنة (٥٣٠هـ/١١٣٥م)"[٤].

***جوبان:** بأعلى البلد، يقال لها كوبان، والنسبة إليها "الجُوْبَانِى"[٥]، بضم الجيم وفتح الباء[٦].

***جياسر:** يقال لها "سركياره"، فعربت إلى "جياسر"، والنسبة إليها "الجِيَاسَرِىّ"، بكسر الجيم وفتح الياء وفتح السين[٧].

***جيخن:** على أربعة فراسخ من مرو، والنسبة إليها "الجِيْخَنِىّ"، بكسر الجيم[٨].

***جيرمزدان:** والنسبة إليها "الجِيْرَمَزْدَنِىّ"، بكسر الجيم وسكون الياء وفتح الراء والميم وسكون الزاي وفتح الدال[٩].

***جيشبر:** والنسبة إليها "الجِيْشَبَرِىِ"، بكسر الجيم وسكون الياء[١٠].

---

(١) السمعاني : الأنساب جـ ٢ص١٢٧؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٢ص١٧٢؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص٢٩٧، ٢٩٨؛ السبكي : طبقات الشافعية الكبرى جـ ٢ص٢٩٧؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٢١٦.

(٢) السمعاني : الأنساب جـ ٢ص١٣٧؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٢ص١٧٢؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص٣٠٢؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٢١٨.

(٣) هذا الكتاب من تصنيف الخطيب البغدادي المتوفى سنة (٤٦٣هـ/١٠٧١م) ضمن مجموعة ضخمة من مصنفاته القيمة. يُنظر : الزركلي : الأعلام، جـ١ص١٧٢. قلتُ : والكتاب مطبوع، والطبعة التي حصلتُ عليها طبعة جامعة أنقرة، دار إحياء السنة النبوية، بتحقيق : د/محمد سعيد خطيب أوغلي.

(٤) السمعاني : الأنساب جـ ٢ص١٣٧.

(٥) نسب إليها بعض العلماء ينظر ترجمتهم في مبحث "علم الحديث"، ص ١١٠.

(٦) السمعاني : الأنساب جـ ٢ص١٣٨؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٢ص١٧٦؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص٣٠٢.

(٧) السمعاني : الأنساب جـ ٢ص١٧١؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٢ص١٩٥؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص٣٢٠؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٢٢٧.

(٨) السمعاني : الأنساب جـ ٢ص١٧٢؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٢ص١٩٧؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص٣٢١؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٢٢٧.

(٩) السمعاني : الأنساب جـ ٢ص١٧٤؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٢ص١٩٨؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص٣٢٢؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٢٢٨.

(١٠) السمعاني : الأنساب جـ ٢ص١٧٨؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٢ص٢٠٠؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص٣٢٣.

***خباق:** عند "جيرنج"، على ستة فراسخ من مرو، والنسبة إليها "الخَبَاقى"[١].

***خسروشاه:** على فرسخين مشهورة، والنسبة إليها "الخُسْرَوْشاهى"، بضم الخاء وسكون السين وفتح الراء وسكون الواو وفتح الشين[٢].

***خمقاباذ:** ويقال لها "خنقاباذ"، والنسبة إليها "الخِمْقَاباذى"، بكسر الخاء وسكون الميم وفتح الباء، نسب لها بعض العلماء[٣].

***خوجان:** ويقال لها "خجان"، والنسبة إليها "الخَوجَّانى"، بفتح الخاء والواو، نسب لها بعض العلماء[٤].

***دبزند:** عند "كمسان"، على خمسة فراسخ من مرو، ويقال لها "دبزن"، والنسبة إليها "الدُّبْزَنى"، بضم الدال وسكون الباء وفتح الزاي، نسب لها بعض العلماء[٥].

***دربيقان:** على خمسة فراسخ من مرو، والنسبة إليها "الدُّارْبِيقَانى"، بضم الدال وسكون الراء وكسر الباء، نسب لها بعض العلماء[٦].

***درسينان:** على أربعة فراسخ من مرو بأعلى البلد، والنسبة إليها "الدَّرْسِنانى"، بفتح الدال وسكون الراء وكسر السين، نسب لها بعض العلماء[٧].

***دروازق:** على فرسخ من مرو، ويقال لها "دروازه ماسرجستان"، عند "الدنوقان"، والنسبة إليها "الدَّرْوَازَقى"، بفتح الدال وسكون الراء وفتح الواو، نسب لها بعض العلماء[٨].

***دريجق:** على فرسخ من مرو، يقال لها "دريجه"، والنسبة إليها "الدَّرِيْجَقى"، بفتح الدال وكسر الراء وسكون الياء[٩]. نسب لها بعض العلماء منهم :"أبو محمد خروف بن أبى الفضل الدريجقى، شيخ صالح كثير التهجد والعبادة راغب في مجالس الذكر، سمع والد السمعاني، وكان يحفظ أشعاراً غير موزونة من شعر

---

(١) السمعاني : الأنساب جـ ٢ص٣٦٦؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٢ص٣٤٣؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص٤١٧؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٢٧١. وكان منها : علماء سبقت ترجمة أحدهم في الزهد والتصوف في مرو، ص ٢٦٤.

(٢) السمعاني : الأنساب جـ٢ص٤١٨؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٢ص٣٧١؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص٤٤٣. نسب لها بعض العلماء ينظر ترجمتهم في مبحث الرحلات العلمية، ص ٣٦٢.

(٣) السمعاني : الأنساب جـ ٢ص٤٥٥؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٢ص٣٨٩؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٢٩٥.

(٤) السمعاني : الأنساب جـ ٢ص٤٧٢؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٢ص٣٩٩؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٣٠٠.

(٥) السمعاني : الأنساب جـ ٢ص٥١٧؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٢ص٤٣٧؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص٤٨٩؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٣١٢.

(٦) السمعاني : الأنساب جـ ٢ص٥٣٠؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٢ص٤٤٩؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص٤٩٦؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٣١٦.

(٧) السمعاني : الأنساب جـ ٢ص٥٣٣؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٢ص٤٥٠ـ ٤٥١؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص٤٩٨؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٣١٧.

(٨) السمعاني : الأنساب جـ ٢ص٥٣٤؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٢ص٤٥٢؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٣١٨.

(٩) السمعاني : الأنساب جـ ٢ص٥٣٥؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٢ص٤٥٣؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص٤٩٩؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٣١٩.

"النسائي"، وغيره يطيب وقته بها، وكان يحفظ كثيراً من حكايات المشايخ، وكانت ولادته سنة (٤٧٧هـ/١٠٨٤م)"[١].

***دزق:** عدة قرى في بلدان شتى منها : "دزق حفص"، و "دزق باذان"، و"دزق مسكين"، وكلها بمرو، والنسبة إليها "الدِّزَقى"، بكسر الدال وفتح الزاي، نسب لها بعض العلماء[٢].

***دستجرد:** عدة قرى منها بمرو قريتان، والنسبة إليها "الدَّسْتِجرْدِى"، بفتح الدال وسكون السين وكسر التاء، نسب لها بعض العلماء[٣].

***دلغاطان:** وقد تبدل الطاء تاء، "دلغاتان"، على أربعة فراسخ من مرو، والنسبة إليها "الدَّلْغَاطَانى"، بفتح الدال وسكون اللام وفتح الغين[٤].

***دينه مزدان:** وهي عند ريكنج عبدان، والنسبة إليها "الدِّيْنمَزْدَانى"، بكسر الدال وسكون الياء وفتح النون والميم وسكون الزاى وفتح الدال الأخرى[٥].

***رخان:** على ستة فراسخ من مرو، والنسبة إليها "الرَخَانى"، بفتح الراء والخاء المعجمة[٦].

***ريكنز:** يقال لها "ريكنج عبدان"، والنسبة إليها "الرِيْكَنْزى"، بكسر الراء وفتح الكاف وسكون النون[٧].

***ريوقان:** عند "زولاه"، حتى قيل إنها محلة من مرو، والنسبة إليها "الرِيْوقانى"، بكسر الراء وسكون الياء[٨].

***زاريان:** على فرسخ من مرو، والنسبة إليها "الزارِيانى"، بفتح الزاي وكسر الراء[٩].

---

(١) السمعاني : الأنساب جـ ٢ص٥٣٤.

(٢) السمعاني : الأنساب جـ ٢ص٥٣٧؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٢ص٤٥٤؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص٥٠٠؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٣١٩.

(٣) السمعاني : الأنساب جـ ٢ص٥٣٨؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٢ص٤٥٤؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص٥٠٠.

(٤) السمعاني : الأنساب جـ ٢ص٥٥١؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٢ص٤٦٠؛ ابن الأثير : اللباب جـ ١ص٥٠٦؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٣٢١.

(٥) السمعاني : الأنساب جـ٢ص٥٩٢؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٢ص٥٤٦.

(٦) السمعاني : الأنساب جـ ٣ص٥٦؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٣ص٣٨؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٢ص٢٠؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٣٤٨.

(٧) السمعاني : الأنساب جـ٣ص١٢٦؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٣ص١١٤؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٢ص٤٨.

(٨) السمعاني : الأنساب جـ ٣ص١٢٨؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٣ص١١٥؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٢ص٤٩؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٣٦٦.

(٩) السمعاني : الأنساب جـ ٣ص١٣٣؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٣ص١٢٦؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٢ص٥٢؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٣٦٩.

***زبويه:** على فرسخين من مرو، كان لجد السمعاني بها ضيعة وورثتها العائلة بعده، والنسبة إليها "الزَبُوْيى"(١)، بفتح الزاي وضم الباء(٢).

***زرزم:** على ستة فراسخ عند "كمسان"، والنسبة إليها "الزَرَزْمى"، بالراء المفتوحة بين الزايين أولاهما مفتوحة والأخرى ساكنة(٣).

***زغندان:** على ستة فراسخ قريبة من "سنج"، والنسبة إليها "الزَغَنْدانى"، بفتح الزاي وسكون النون(٤).

***زملق:** بالقرب من "سنج"، والنسبة إليها "الزِمْلِقى"، بكسر الزاي وسكون الميم وكسر اللام والقاف(٥).

***زولاه:** على ثلاثة فراسخ من مرو، والنسبة إليها "الزُولهى"، بكسر الزاي وفتح اللام(٦).

***ساسجرد**(٧): على أربعة فراسخ من مرو على طرف الرمل، قال السمعاني :"دخلتها غير مرة لزيارة محمود بن والان الساسجردي، وقد اشتهر بها جماعة من العلماء"(٨).

***سانقان:** على خمسة فراسخ من مرو ويقال لها "صانقان"، اشتهر بها جماعة من العلماء والصلحاء(٩)، منهم :"أبو بشر الأشعث بن حسان السانقانى، شيخ ثقة صدوق، محدث، وكانت وفاته بعد سنة ثلاثمائة"(١٠).

***سانواجرد كازه:** على خمسة فراسخ من مرو، اشتهر بها جماعة من العلماء(١١).

***سديور:** إحدى قرى مرو(١٢).

---

(١) ولكن ياقوت قال : النسبة إليها "زبوييي" بثلاث ياءات. ينظر : ياقوت : معجم البلدان جـ٣ص١٣١.

(٢) السمعاني : الأنساب جـ ٣ص١٤٨؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٣ص١٣١؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٢ص٥٩؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٣٧٣.

(٣) السمعاني : الأنساب جـ٣ص١٦٢؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٣ص١٣٦؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٢ص٦٤.

(٤) السمعاني : الأنساب جـ ٣ص١٧٥؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٣ص١٤٣؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٢ص٧١؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٣٨٠.

(٥) السمعاني : الأنساب جـ ٣ص١٨٢؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٣ص١٤٩؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٢ص٧٥؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٣٨٣.

(٦) السمعاني : الأنساب جـ ٣ص١٩٩؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٣ص١٥٩؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٢ص٨١؛ السيوطي : لب الباب، جـ١ص٣٨٦.

(٧) وذكرها ياقوت :"ساسنجرد" بزيادة نون. ينظر : ياقوت : معجم البلدان جـ ٣ص١٧١.

(٨) السمعاني : الأنساب جـ ٣ص٢٢٠؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٣ص١٧١؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٢ص٩١؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص٤.

(٩) السمعاني : الأنساب جـ ٣ص٢٢٨؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٣ص١٧٨؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٢ص٩٥؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص٦.

(١٠) السمعاني : الأنساب جـ ٣ص٢٢٨.

(١١) السمعاني : الأنساب جـ٣ص٢٢٨؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٣ص١٧٨؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٢ص٩٦.

(١٢) السمعاني : الأنساب جـ٣ص٢٦١؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٣ص٢٠٢؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٢ص١١٠.

***سكندان:** على خمسة فراسخ من مرو[١].

***سلمانان:** على ثلاثة فراسخ من مرو[٢]، منها من العلماء المحدثين :"الحسين بن أحمد السلمانانى تــوفى ببغداد سنة (٤٧٠هــ/١٠٧٧م)"[٣].

***سيقذنج**[٤]: على ثلاثة فراسخ من مرو[٥]، اشتهر بها جماعة من العلماء منهم :"أبو سهل بريدة بن محمد بن بريدة بن أحمد بن عباس بن خلف بن قردب صخر بن أوس بن عبدالله بن بريدة بن الخصيب الأســلمى السيقذنجى، كان شيخاً صالحاً مستوراً متعبداً، من المحدثين، ولد سنة (٤١٦هــ/١٠٢٥م) وتــوفى فــي ذي الحجة سنة (٤٩٣هــ/١١٠٠م)"[٦].

***سينان:** على خمسة فراسخ من مرو، وعلى فرسخ من قرية "سنج"، اشتهر بها جماعة من العلماء[٧].

***شابراباذ:** على خمسة فراسخ من مرو[٨].

***شابرنج:** على ثلاثة فراسخ من مرو وهى في الرمل[٩]، اشتهر بها جماعة من العلماء قــديماً وحــديثاً، منهم :"أبو سوار محمد بن أحمد بن محمد بن عاصم الشابرنجى، شيخ ثقة، صدوق، زاهد عابــد، محــدث، توفى قريباً من (٣٧٠هــ/٩٨٠م) بقريته"[١٠].

***شابورتزه:** اشتهر بها جماعة من العلماء[١١].

---

(١) السمعاني : الأنساب جــ٣ص٢٩٣؛ ياقوت : معجم البلدان جــ٣ص٢٣١؛ ابن الأثير : اللباب جــ ٢ص١٢٤.

(٢) السمعاني : الأنساب جــ٣ص٢٩٩؛ ياقوت : معجم البلدان جــ ٣ص٢٣٩؛ ابن الأثير : اللباب جــ ٢ص١٢٧ــ ١٢٨.

(٣) السمعاني : الأنساب جــ٣ص٢٩٩.

(٤) ذكرها ياقوت بالفاء "سيفذنج". ينظر : ياقوت : معجم البلدان جــ ٣ص٢٩٨.

(٥) السمعاني : الأنساب جــ ٣ص٣٨٦؛ ياقوت : معجم البلدان جــ ٣ص٢٩٨؛ ابن الأثير : اللباب جــ ٢ص١٦٧؛ السيوطي : لب الباب، جــ٢ص٤٠.

(٦) السمعاني : الأنساب جــ ٣ص٣٨٦.

(٧) السمعاني : الأنساب جــ ٣ص٣٩٠؛ ياقوت : معجم البلدان جــ ٣ص٣٠٠؛ ابن الأثير : اللباب جــ ٢ص١٦٩؛ السيوطي : لب الباب، جــ٢ص٤٠.

(٨) السمعاني : الأنساب جــ٣ص٣٩٣؛ ياقوت : معجم البلدان جــ ٣ص٣٠٣؛ ابن الأثير : اللباب جــ ٢ص١٧١. اشتهر بها عالماً سبقت ترجمته في مبحث علاقة العلماء بالحكام، ص ٢٩٧.

(٩) السمعاني : الأنساب جــ٣ص٣٩٤؛ ياقوت : معجم البلدان جــ ٣ص٣٠٣.

(١٠) السمعاني : الأنساب جــ٣ص٣٩٤.

(١١) السمعاني : الأنساب جــ ٣ص٣٩٤؛ ياقوت : معجم البلدان جــ ٣ص٣٠٤؛ ابن الأثير : اللباب جــ ٢ص١٧١ــ ١٧٢؛ السيوطي : لب الباب، جــ٢ص٤٢.

***شابسه:** على فرسخين من مرو، وتعرب فيقال "شافسق"[(١)]، وممن اشتهر بها :"أبو أحمد سعيد بن أحمد بن محمد بن معدان الشافسقى، والد أبى العباس المعدانى الفقيه صاحب كتاب "تاريخ المراوزة "[(٢)]، محدث رحل إلى العراق وأدرك الشيوخ، واشتغل بالكتب، وتوفى سنة (٣٢٤هـ/٩٣٥م)"[(٣)].

***شاذباذى:** هذه النسبة إلى موضع بمرو بأسفل "ماجان"، يقال له "سرشانبى"[(٤)].

***شاوان:** على ستة فراسخ من مرو[(٥)]، اشتهر بها بعض العلماء[(٦)].

***شاوشاباذ:** على فرسخ من مرو، اشتهر بها بعض العلماء[(٧)].

***شق:** على فرسخين، يقال لها "شك نو"، ويقال لها "أشح الحديثة"، اشتهر بها جماعة من العلماء[(٨)].

***شكلان:** على فرسخ من مرو[(٩)]، منها المحدث الإمام :"أبو عصمة أحمد بن عبدالله بن محمد بن مأمون الشكلانى، كان إماماً واعظاً فقيهاً بارعاً، توفى – رحمه الله – في شهر رمضان سنة (٤٥١هـ/١٠٥٩م)، ودفن بمقبرة "سلكيانة"[(١٠)].

***شميران:** على ثمانية فراسخ من مرو[(١١)]، منها المحدث :"أبو المظفر محمد بن العباس بن جعفر بن عبدالله الشميرانى الشاوانى، المتوفى سنة نيف وسبعين وأربعمائة"[(١٢)].

***شميهن:** على فرسخين من مرو بأسفل نهر "الأسقبذي"[(١٣)].

---

(١) السمعاني : الأنساب جـ ٣ص٤٠٥؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٣ص٣٠٣؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٢ص ١٧٦؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص٤٤.

(٢) سبقت ترجمته في مبحث "علم التاريخ والأنساب"، ص ٢١٤.

(٣) السمعاني : الأنساب جـ ٣ص٤٠٥.

(٤) السمعاني : الأنساب جـ٣ص٣٩٥.

(٥) السمعاني : الأنساب جـ ٣ص٤١٣؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٣ص٣١٥؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٢ص ١٧٩؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص٤٦.

(٦) سبقت ترجمة أحدهم في مبحث "علاقة العلماء بالعامة "، ص ٣١٤.

(٧) السمعاني : الأنساب جـ٣ص٤١٤؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٣ص٣١٦.

(٨) السمعاني : الأنساب جـ٣ص٤٦٦؛ ابن الأثير : اللباب جـ٢ص ٢٠٤.

(٩) السمعاني : الأنساب جـ ٣ص٤٦٨؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٣ص٣٥٧؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٢ص ٢٠٥؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص٥٨.

(١٠) السمعاني : الأنساب جـ ٣ص٤٦٨.

(١١) السمعاني : الأنساب جـ ٣ص٤٧٥؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٣ص٣٦٥؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٢ص ٢١٠؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص٦٠.

(١٢) السمعاني : الأنساب جـ ٣ص٤٧٥.

(١٣) السمعاني : الأنساب جـ ٣ص٤٧٦؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٣ص٣٦٦؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٢ص ٢١٠؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص٦٠.

***شهميل:** بالفتح ثم السكون وميم مكسورة وياء مثناة من تحت وآخره لام من قرى مرو[١].

***شوال:** وهى من القرى التي تقع على ثلاثة فراسخ من مرو[٢]، وهى كثيرة الخير لعائلة السمعاني لهم بها ضيعة، حدث من أهلها جماعة من العلماء[٣].

***شيج:** على خمسة فراسخ على طريق البرية[٤].

***شيرنخشير**[٥]: على ثلاثة فراسخ في الرمل، خربت على عهد السمعاني[٦]، اشتهر بها بعض المحدثين[٧].

***صاغان:** ويقال لها "جاغان" عند "بُشَان"، وقد يقرن "بكزه"، فيقال :"كزه وجاغان"، فعرب فقيل صاغان[٨]، نسب إليها بعض العلماء[٩].

***صَانْقَان:** قريبة من الرمل على ستة فراسخ من مرو[١٠].

***صَخْراباذ:** من قرى مرو[١١].

***طَخْش**[١٢]: على فرسخين[١٣]، يقال لها :"تنجح"[١٤].

---

(١) ياقوت : معجم البلدان جـ٣ص٣٧٨.

(٢) السمعاني : الأنساب جـ ٣ص٤٨٢؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٣ص٣٧٠؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٢ص ٢١٣؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص٦٢.

(٣) سبقت ترجمة أحدهم في الفصل الأول مبحث "الخنقاوات"، ص ٦٥.

(٤) السمعاني : الأنساب جـ٣ص٥٠٠؛ ابن الأثير : اللباب جـ٢ص ٢٢٠.

(٥) ويذكرها ياقوت "شيرنخجير" بالجيم وليس بالشين. ينظر : ياقوت : معجم البلدان جـ ٣ص٣٨٢.

(٦) السمعاني : الأنساب جـ ٣ص٥٠٩؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٣ص٣٨٢؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٢ص ٢٢٤؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص٦٥.

(٧) سبقت ترجمته في مبحث "الأسر والبيوت العلمية"، ص ٤٠٦.

(٨) السمعاني : الأنساب جـ٣ص٥١٩؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٣ص٣٨٩؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٢ص ٢٢٩.

(٩) سبقت ترجمة أحدهم في تصدر العلماء للحركة التعليمية في "الكتاتيب"، ص ٣٣١.

(١٠) السمعاني : الأنساب جـ٣ص٥٢٤؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٣ص٣٩٠؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٢ص ٢٣١؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص٦٨.

(١١) السمعاني : الأنساب جـ ٣ص٥٣٤؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٣ص٣٩٥؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٢ص ٢٣٥.

(١٢) في اللغة : الطَّخْشُ هو : إظلام البصر طَخِشَ طَخْشاً وطَخَشاً. ينظر. ابن منظور : لسان العرب، مادة "طخش" جـ٦ص٣١١.

(١٣) السمعاني : الأنساب جـ ٤ص٣٣؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٤ص٢٣.

(١٤) ومنها من سبقت ترجمته في وعاظ مرو، لمعرفة ذلك يراجع المبحث الأول من الفصل الخامس، ص ٢٦٤.

***طُوسان**[١]: على فرسخين من مرو[٢]، نسب إليها من العلماء :"من مات سنة **(٢٩٠هـ/٩٠٢م)**"[٣].

***طيسفون:** على فرسخين من مرو[٤]، وكان بها جماعة من العلماء والمحدثين، منهم :"أبو الحسن علي بن عبدالله الطيسفونى، كان فقيهاً فاضلاً ومحدثاً مكثراً، توفي في حدود سنة **(٤١٠هـ/١٠١٩م)**"[٥].

***ريكنج عبدان:** والنسبة إليها "العبدانى"، على فرسخين من مرو[٦]، ينسب إليها من العلماء :"أبو القاسم عبدالحميد بن عبدالرحمن بن أحمد العبداني، كان إماماً فاضلاً عالماً؛ وابنه: أبو سعد محمد بن عبدالحميد العبدانى، كان فقيهاً صالحاً مكثراً من الحديث، قال السمعاني لم يكن في عصره من أصحاب إمام المسلمين أبي حنيفة – رحمه الله – أحد أشد عناية بطلب الحديث منه، وتوفى في جمادى الأولى سنة **(٤٩٤هـ/١١٠١م)**"[٧].

***غرق:** على ثلاثة فراسخ عند "نوش الأسفل"، خربت حيطانه وبقيت مزارعه[٨].

***غزق**[٩]: من قرى مرو[١٠].

***غلطان**[١١]: بأعلى البلد على أربعة فراسخ[١٢].

---

(١) بضم أوله، وسكون ثانيه، وسين مهملة، وآخره نون؛ لا ريب في أنه أعجمي، ويوافقه من العربية، قال ابن الأعرابي : الطوس بالفتح القمر، والطوس بالضم دواء، ودوام الشيء، وهي قرية بينها وبين مرو الشاهجان فرسخان قد نسب إليها قوم من أهل الرواية. ياقوت : معجم البلدان جـ ٤ص٤٩.

(٢) السمعاني : الأنساب جـ ٤ص٥٦؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٤ص٤٩؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٢ص ٢٨٨؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص٩٥.

(٣) وهذا يدل على أنها كانت أثناء فترة البحث، لقرب هذا التاريخ من فترة البحث والتي تبدأ من سنة (٣٠١هـ)؛ وليس من المعقول أن تندثر قرية بأكملها في غضون عشرة أعوام.

(٤) السمعاني : الأنساب جـ ٤ص٧٤؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٤ص٥٥؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص٩٧.

(٥) السمعاني : الأنساب جـ ٤ص٧٤.

(٦) السمعاني : الأنساب جـ ٤ص١٠٦؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٤ص٧٤؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٢ص ٣١١؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص١٠٣.

(٧) السمعاني : الأنساب جـ ٤ص١٠٦ـ ١٠٧؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٤ص٧٧؛ ابن أبي الوفاء القرشي : طبقات الحنفية، جـ١ص ٧٥.

(٨) السمعاني : الأنساب جـ ٤ص٢٥٦؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٤ص١٩٥؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٢ص ٣٧٨؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص١٣٠.

(٩) وقال السمعاني : لا أعرف بمرو "غزق" بالزاي وإنما أعرف غرق بالراء الساكنة ولعل الأمير أبا نصر بن ماكولا اشتبه عليه فذكرها بالزاي. السمعاني : الأنساب جـ٤ص٢٦٠؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٤ص١٩٥.

(١٠) السمعاني : الأنساب جـ٤ص٢٦٠؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٤ص٢٠١؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٢ص ٣٧٩.

(١١) قال ياقوت : كأنه مأخوذ من الغلط ضد الصواب، قرية بينها وبين مرو أربعة فراسخ. ينظر: ياقوت : معجم البلدان جـ ٤ص٢٠٨.

(١٢) السمعاني : الأنساب جـ ٤ص٢٨٠؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٤ص٢٠٨؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٢ص ٣٨٧؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص١٣٥.

***غولقان:** بنواحى "كمسان"، بينها وبين مرو خمسة فراسخ[١]، منها[٢]:"أبو عبدالله محمد بن أبـــى القاســم الغولقانى، شيخ محدث، مات في حدود سنة **(٤٩٩هــ/١١٠٦م)**"[٣].

***فراهينان:** على أربعة فراسخ من مرو[٤].[٥].

***فرساباذ:** من قرى مرو[٦].

***فرنباذ**[٧]: على خمسة فراسخ من مرو[٨].

***فرهاذجرد:** من قرى مرو[٩].

***فرواجان:** على فرسخ من مرو يقال لها "برواجان"[١٠].

***فريانان:** من قرى مرو[١١].

***فنجكان:** من قرى مرو[١٢].

***فندين:** على خمسة فراسخ[١٣].

---

(١) السمعاني : الأنساب جــ٤ص٢٩٣؛ ياقوت : معجم البلدان جــ ٤ص٢٢٠.

(٢) والجدير بالذكر أن محققة كتاب :"التحبير في المعجم الكبير"، وهى الباحثة / منيرة ناجى سالم "العراقية"، وقعت في خطأ عندما زعمت أن قرية "غولقان" لم يذكرها أبو سعد في كتاب "الأنساب"؟! قلتُ : بل ذكرها أبو سعد في كتاب الأنساب كمـــا ذكرتُ آنفاً جــ٤ص٢٩٣، وذكرتْ هذا الكلام في "التحبير في المعجم الكبير"، في معرض الترجمة لأحد العلماء المراوزة، وأثناء التعريف بقريته "غولقان"، جــ٢ص٢٦٦ حاشية رقم (١).

(٣) السمعاني : الأنساب جــ ٤ص٢٩٣.

(٤) السمعاني : الأنساب جــ ٤ص٢٣٢ــ ٢٣٣؛ ياقوت : معجم البلدان جــ ٤ص٢٤٥؛ ابن الأثير : اللباب جــ ٢ص ٤١٧.

(٥) نسب إليها من المراوزة من سبقت ترجمته في "صفات العلماء"، ص ٢٦٤.

(٦) السمعاني : الأنساب جــ٤ص٣٤٠؛ ياقوت : معجم البلدان جــ٤ص٢٤٩؛ ابن الأثير : اللباب جــ٢ص ٤٢١.

(٧) قال ياقوت : "فرنباذ" بعد الراء الساكنة نون وبعد الألف الأولى باء موحدة وآخره ذال قرية كبيرة عامرة بينها وبين مرو خمسة فراسخ. ينظر: ياقوت : معجم البلدان جــ٤ص٢٥٦.

(٨) السمعاني : الأنساب جــ٤ص٣٤٨؛ ياقوت : معجم البلدان جــ ٤ص٢٥٦؛ ابن الأثير : اللباب جــ ٢ص ٤٢٤ــ ٤٢٥.

(٩) السمعاني : الأنساب جــ ٤ص٣٥٢؛ ياقوت : معجم البلدان جــ ٤ص٢٥٨؛ ابن الأثير : اللباب جــ ٢ص٤٢٦ــــ ٤٢٧؛ السيوطي : لب الباب، جــ٢ص١٥٤.

(١٠) السمعاني : الأنساب جــ٤ص٣٥٠؛ ياقوت : معجم البلدان جــ ٤ص٢٥٧؛ ابن الأثير : اللباب جــ ٢ص ٤٢٦.

(١١) السمعاني : الأنساب جــ٤ص٣٥٤؛ ياقوت : معجم البلدان جــ ٤ص٢٥٩؛ ابن الأثير : اللباب جــ ٢ص ٤٢٧.

(١٢) السمعاني : الأنساب جــ ٤ص٣٨١؛ ياقوت : معجم البلدان جــ ٤ص٢٧٧؛ ابن الأثيــر : اللبــاب جــــ ٢ص ٤٤١؛ السيوطي : لب الباب، جــ٢ص١٦٠.

(١٣) السمعاني : الأنساب جــ ٤ص٣٨٢؛ ياقوت : معجم البلدان جــ ٤ص٢٧٨؛ ابن الأثيــر : اللبــاب جــــ ٢ص ٤٤٢؛ السيوطي : لب الباب، جــ٢ص١٦١.

*كازه: والنسبة إليها "كازقي" بالقاف[١]، وقد نسب إليها بعض العلماء، منهم :"أبو سهل أحمد بن محمد بن منصور الكازقى المروزي، محدث، وكانت وفاته في حدود سنة (٤٦٠هـ/١٠٦٧م)"[٢].

*كلخباقان: بالفتح، ثم السكون، وخاء معجمة، وباء موحدة، وقاف، وآخره نون[٣].

*كلختجان: بضم الكاف، وفتح اللام، وسكون الخاء المعجمة، وضم التاء المثناة، وجيم، وآخره نون؛ على خمسة فراسخ[٤]، منها :"أبو عطاء محمد بن أبى زيد الأزهر بن زهير بن أبى جعفر بن شماس بن مروان بن المتوكل بن هلال المتوكلى الكلختجانى، كان إماماً فاضلاً، ورعاً، حسن السيرة، دائم الصوم والتهجد، سمع ببغداد سنة (٤٧٠هـ/١٠٧٧م)"[٥].

*كمسان: بالفتح ثم السكون وسين مهملة وآخره نون؛ على خمسة فراسخ، بها الجامع الحسن، والسوق القائمة[٦].

*كلاشكرد: بالضم والشين معجمة وكاف أخرى مكسورة وراء ساكنة ودال، ويروى مكان الكافين جيمان، على فرسخين[٧].

*لوكر[٨]: بالفتح ثم السكون وفتح الكاف والراء، قرية كانت كبيرة على نهر مرو قرب "بنج ديه"، مقابلة لقرية يقال لها "بركدز لوكر"، على شرقي النهر "وبركدز"، على غربيه، ولم يبق من "لوكر"، غير منارة قائمة، وخراب كثير يدل على أنها كانت مدينة؛ قال ياقوت :"رأيتها في سنة(٦١٦هـ/١٢١٩م)"[٩].[١٠].

*مابرسام: بفتح الباء وسكون الراء وسين مهملة وآخره ميم؛ ويقال لها "ميمسيم"[١١]،

---

(١) السمعاني : الأنساب جـ ٤ص٥٦٩؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٤ص٤٣٠؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٣ص ٧٥؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص١٩٨.

(٢) السمعاني : الأنساب جـ ٤ص٥٦٩.

(٣) السمعاني : الأنساب جـ ٤ص٦٤٠؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٤ص٤٧٦؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٣ص ١٠٦؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص٢١١.

(٤) السمعاني : الأنساب جـ ٤ص٦٤٠؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٤ص٤٧٦؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٣ص ١٠٦؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص٢١١.

(٥) السمعاني : الأنساب جـ ٤ص٦٤٠.

(٦) السمعاني : الأنساب جـ ٤ص٦٤٦؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٤ص٤٧٩؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٣ص ١٠٩ـ ١١٠؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص٢١٣.

(٧) السمعاني : الأنساب جـ ٤ص٦٧٠؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٤ص٤٧٤؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٣ص ١٢٣؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص٢١٨.

(٨) السمعاني : الأنساب جـ ٥ص٢٤؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٥ص٢٦؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٣ص ١٣٥؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص٢٢٤.

(٩) ياقوت : معجم البلدان جـ ٥ص٢٦.

(١٠) نسب إليها بعض العلماء سبقت ترجمتهم في علاقة العلماء بالحكام، ص ٢٩٧.

(١١) قال ياقوت : "ميم سام". ينظر: ياقوت : معجم البلدان جـ٥ص٣٢.

بينها وبين مرو أربعة فراسخ(١).

***ماخان:** بالخاء المعجمة وآخره نون من قرى مرو(٢)، نسب إليها كثيرٌ من العلماء، منهم :"أبو الفضل محمد بن عبدالرازق بن عبدالملك الماخوانى المروزى، إمام فاضل متبحر في مذهب الشافعي، توفى سنة نيف وتسعين وأربعمائة؛ وأبو بكر عتيق بن محمد بن عبدالرزاق الماخوانى، قال السمعاني : كانت بيننا وبينه مصاهرة، مات ببلخ سنة (٥٤٥هـ/١١٥٠م)، وأخوه : أبو عبدالله عبدالرزاق بن محمد الماخوانى، محدث، توفى بقرية "ماخوان"، سنة نيف وأربعين وخمسمائة"(٣).

***ماهيان**(٤): بكسر الهاء وياء وآخره نون بينها وبين مرو ثلاثة فراسخ(٥).(٦).

***مرين:** بضم الميم وفتح الراء وياء ساكنة مثناة من تحت ونون، ويقال لها :"مرين دشت"(٧)، ينسب إليها :"أحمد بن تميم بن عباد بن سلم المريني المروزي، يروي عن أحمد بن منيع، وعلي بن حجر، توفي سنة ثلاثمائة عن اثنتين وتسعين سنة"(٨).

***مسوس:** بالفتح ثم الضم وسينين مهملتين بينهما واو، على سبعة فراسخ من مرو(٩).

***معمران:** بالفتح وآخره نون والألف والنون، منسوبة إلى "معمر"(١٠).

***مغنان:** بالضم ثم السكون ونونان(١١).

***ملجكان:** بالضم ثم السكون وفتح الجيم وآخره نون(١٢).

---

(١) السمعاني : الأنساب جـ ٥ص٣٣؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٥ص٣٢؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٣ص ١٤٠؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص٢٢٦.

(٢) السمعاني : الأنساب جـ ٥ص٣٧؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٥ص٣٣؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٣ص ١٤١ـــ ١٤٢؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص٢٢٧.

(٣) السمعاني : الأنساب جـ ٥ص٣٨.

(٤) السمعاني : الأنساب جـ ٥ص٦٣؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٥ص٤٩؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص٢٢٣.

(٥) ولكن ياقوت قال : بينها وبين مرو نحو فرسخين. ينظر: ياقوت : معجم البلدان جـ٥ص٤٩.

(٦) ينسب إليها من العلماء من سبقت ترجمته في مبحث "علم التفسير"، "وعلم الكلام"، "وصفات العلماء".

(٧) السمعاني : الأنساب جـ ٥ص١٥٢؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٥ص١١٩ وقال :"مرين دست"؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٣ص ٢٠٠؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص٢٤٧.

(٨) السمعاني : الأنساب جـ ٥ص١٥٢؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٥ص١١٩.

(٩) السمعاني : الأنساب جـ٥ص١٨٤؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٥ص١٣٠؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٣ص ٢١٣.

(١٠) السمعاني : الأنساب جـ ٥ص٢٣٢؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٥ص١٥٨؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٣ص ٢٣٦؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص٢٦٦.

(١١) السمعاني : الأنساب جـ ٥ص٢٤٢؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٥ص١٦٢؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٣ص ٢٤١؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص٢٦٨.

(١٢) السمعاني : الأنساب جـ ٥ص٢٧١؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٥ص١٩٠؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٣ص ٢٥٥؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص٢٧٤.

***مهربندقشائى:** قرية على ثلاثة فراسخ من مرو في الرمل(١).

***مهريجان:** بكسر الراء ثم ياء ساكنة وجيم وآخره نون(٢).

***ميرماهان:** بالكسر ثم السكون، مشهورة متصلة بالمدينة الداخلة(٣).

***ميلاقان:** عند "السنج"(٤).

***نافقان:** بالفاء ثم القاف وآخره نون على ستة فراسخ من مرو بأعلى البلد قريبة من "كمسان"(٥).

***نشك:** بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره كاف(٦)، ينسب إليها :"أبو بكر بن عبدالله بن محمد النشكي، كان فقيهاً فاضلاً صالحاً ورعاً كثير الاحتياط، وكانت ولادته سنة (٤٦٨هـ/١٠٧٥م) بمرو"(٧).

***نمكبان:** بفتح أوله وثانيه وسكون الكاف وباء موحدة وألف ونون، على طرف البرية قريبة من "سنج عباد"(٨).

***نوس:** واختص بهذه التسمية ثلاث قرى : إحداها : "نوس بايه"، المعروفة "بنوس كارنجان"، والثانية : "نوس فراهينان"، قريتان متصلتان، والثالثة :"نوس مخلدان"، عند "مرغرم"، ويقال بالعجمية لكل واحدة منها : "نوج" بالجيم(٩)؛ وممن نسب إليها :"أبو الحسن علي بن محمد النوسي(١٠)، الفقيه، سمع أبا الفيض أحمد بن

---

(١) السمعاني : الأنساب جـ ٥ص٣٠٨؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٥ص٢٣٣. نسب إليها عالماً سبقت ترجمته في علم اللغة العربية، ص ١٨٥.

(٢) السمعاني : الأنساب جـ ٥ص٣١٠؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٥ص٢٣٤؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٣ص ٢٧٤؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص٢٨٢.

(٣) السمعاني : الأنساب جـ ٥ص٣٢٦؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٥ص٢٤٢؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٣ص ٢٨٢؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص٢٨٥. نسب إليها أبو الفضل الماهياني (٥٢٥هـ)، سبقت ترجمته في الفصل الثاني، مبحث "علم التفسير".

(٤) السمعاني : الأنساب جـ ٥ص٣٣٥؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٣ص ٢٨٥؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص٢٨٦. قلتُ : ولم يذكرها ياقوت.

(٥) السمعاني : الأنساب جـ ٥ص٣٤٣؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٥ص٢٥٤؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٣ص ٢١٩؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص٢٨٩.

(٦) السمعاني : الأنساب جـ ٥ص٣٨٧؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٥ص٢٨٦؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٣ص ٣١٠؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص٢٩٧.

(٧) السمعاني : الأنساب جـ ٥ص٣٨٧.

(٨) السمعاني : الأنساب جـ ٥ص٤٢٦؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٥ص٣٠٥؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص٣٠٣.

(٩) السمعاني : الأنساب جـ ٥ص٤٣٥؛ ياقوت : معجم البلدان جـ ٥ص٣١١؛ ابن الأثير : اللباب جـ ٣ص ٣٣١؛ السيوطي : لب الباب، جـ٢ص٣٠٥.

(١٠) قال السمعاني : وأظن أنه من نوس فراهينان. السمعاني : الأنساب جـ ٥ص٤٣٥.

محمد بن إبراهيم اللاكمالاني، روى عنه أبو عبد الله محمد ابـــن الحســـن المهربندقشـــائي، وتـــوفي ســـنة (٤١٠هـــ/١٠١٩م)"[١].

***هرمزغند:** بالغين معجمة ونون، على خمسة فراسخ[٢].

***هرمزفره:** بأقاصي مرو على طرف البرية، يقال لها الساعة "مسفرى"، على طريق ما وراء النهر[٣].

***هورقان:** بالفتح ثم السكون وقاف وآخره نون[٤].

***لاكمالان:** بفتح الكاف والميم وآخره نون، على خمسة فراسخ من مرو، "وقد اشتهر عن أهلهـــا ســـلامة الصدر والبله وقلة التصور"[٥].

مما سبق يتضح لنا بجلاء أن : مرو كانت عامرة بالقرى الكثيرة الممتدة في كل جوانبها، وأنَّ جلَّ هـــذه القرى أخرجت لنا علماءً أفذاذاً في شتى العلوم، مما ساعد على إثراء الحركة العلمية بها.

***

(١) السمعاني : الأنساب جـــ ٥ص٤٣٥؛ ياقوت : معجم البلدان جـــ ٥ص٣١١. ونسب إليها عالماً آخر سبقت ترجمته في علم "القراءات"، ص ٨٩.

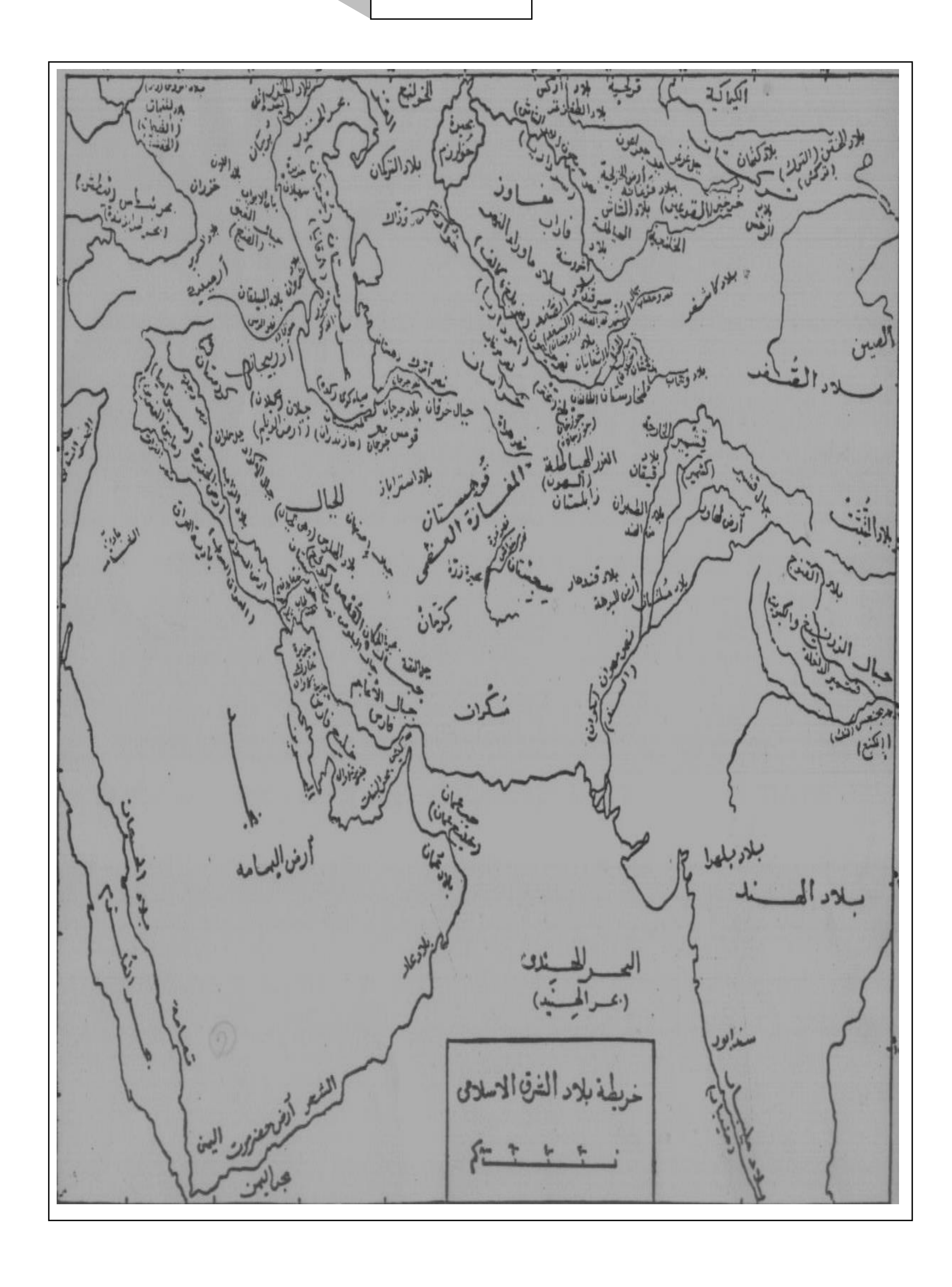
(٢) السمعاني : الأنساب جـــ ٥ص٥٤٥؛ ياقوت : معجم البلدان جـــ ٥ص٤٠٢؛ السيوطي : لب الباب، جـــ٢ص٣٢٧.

(٣) السمعاني : الأنساب جـــ ٥ص٥٤٦؛ ياقوت : معجم البلدان جـــ ٥ص٤٠٣؛ السيوطي : لب الباب، جـــ٢ص٣٢٧.

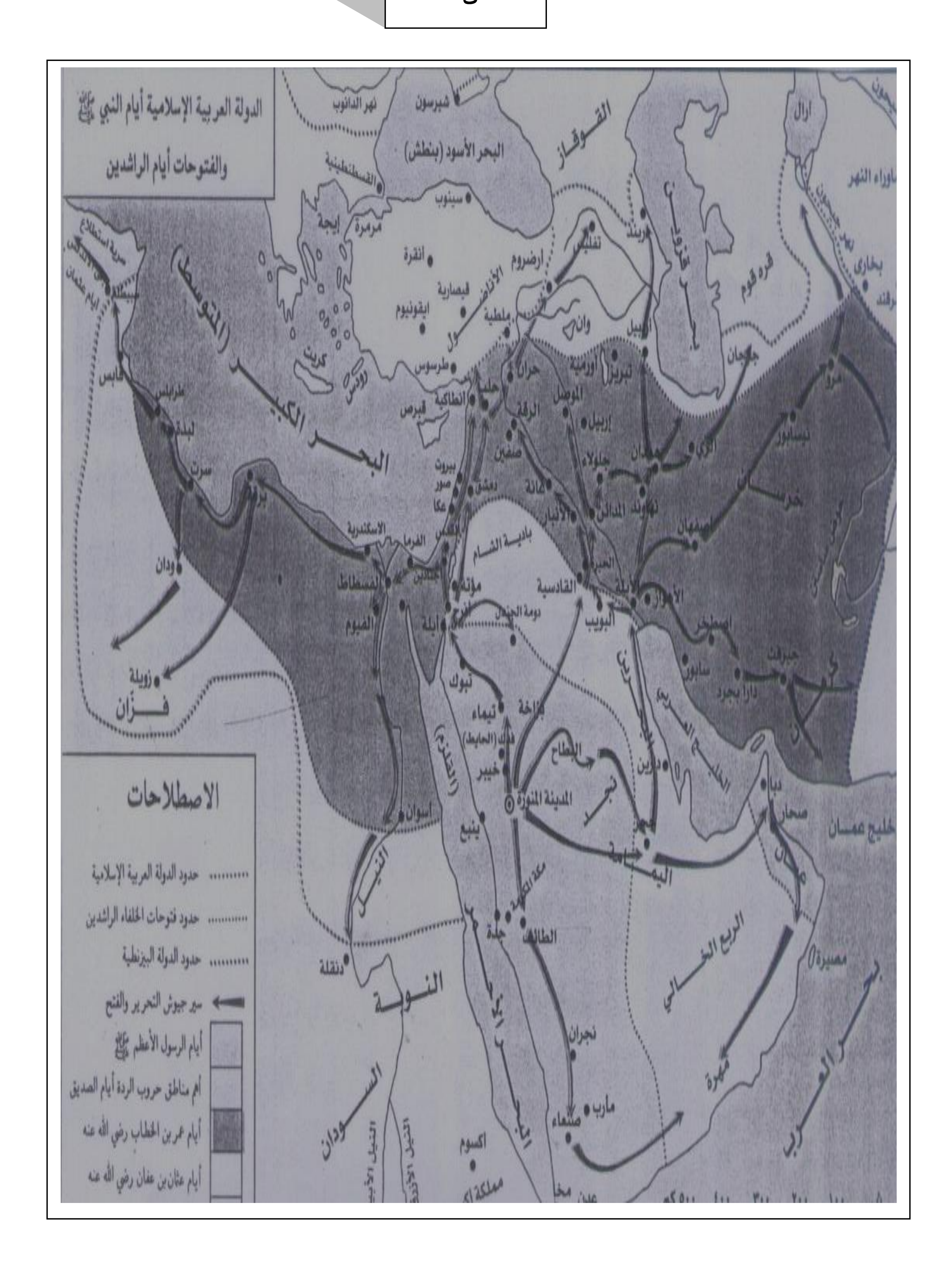
(٤) السمعاني : الأنساب جـــ٥ص٥٦٩؛ ياقوت : معجم البلدان جـــ ٥ص٤٢٠؛ ابن الأثير : اللباب جـــ ٣ص ٣٩٥.

(٥) السمعاني : الأنساب جـــ٥ص٥٨٣، التحبير جـــ١ص٥٣٩؛ ياقوت : معجم البلدان جـــ ٥ص٨؛ ابن الأثير : اللباب جـــ ٣ص ٤٠٠ــ ٤٠١.

الملحق الثاني



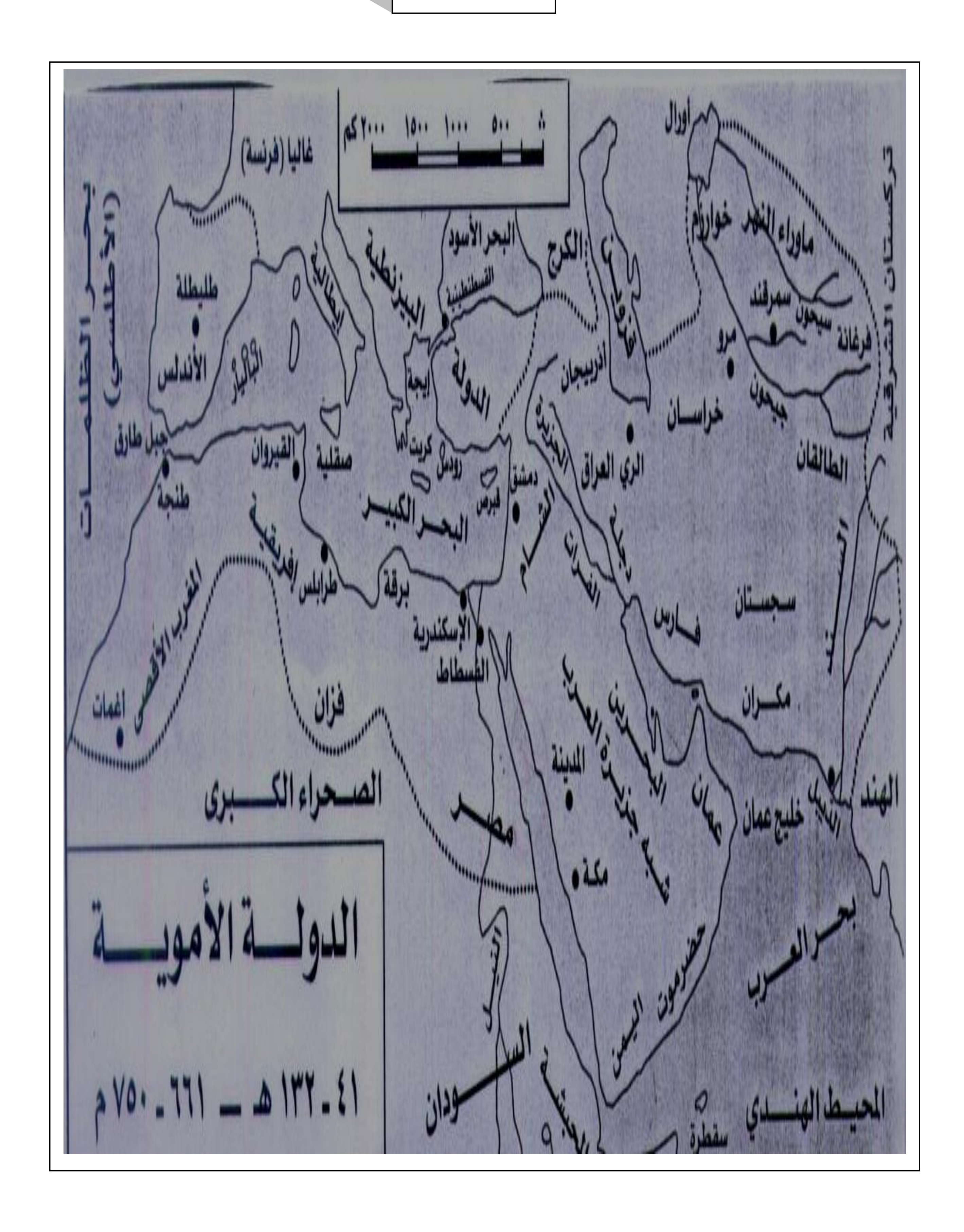
الملحق الثالث



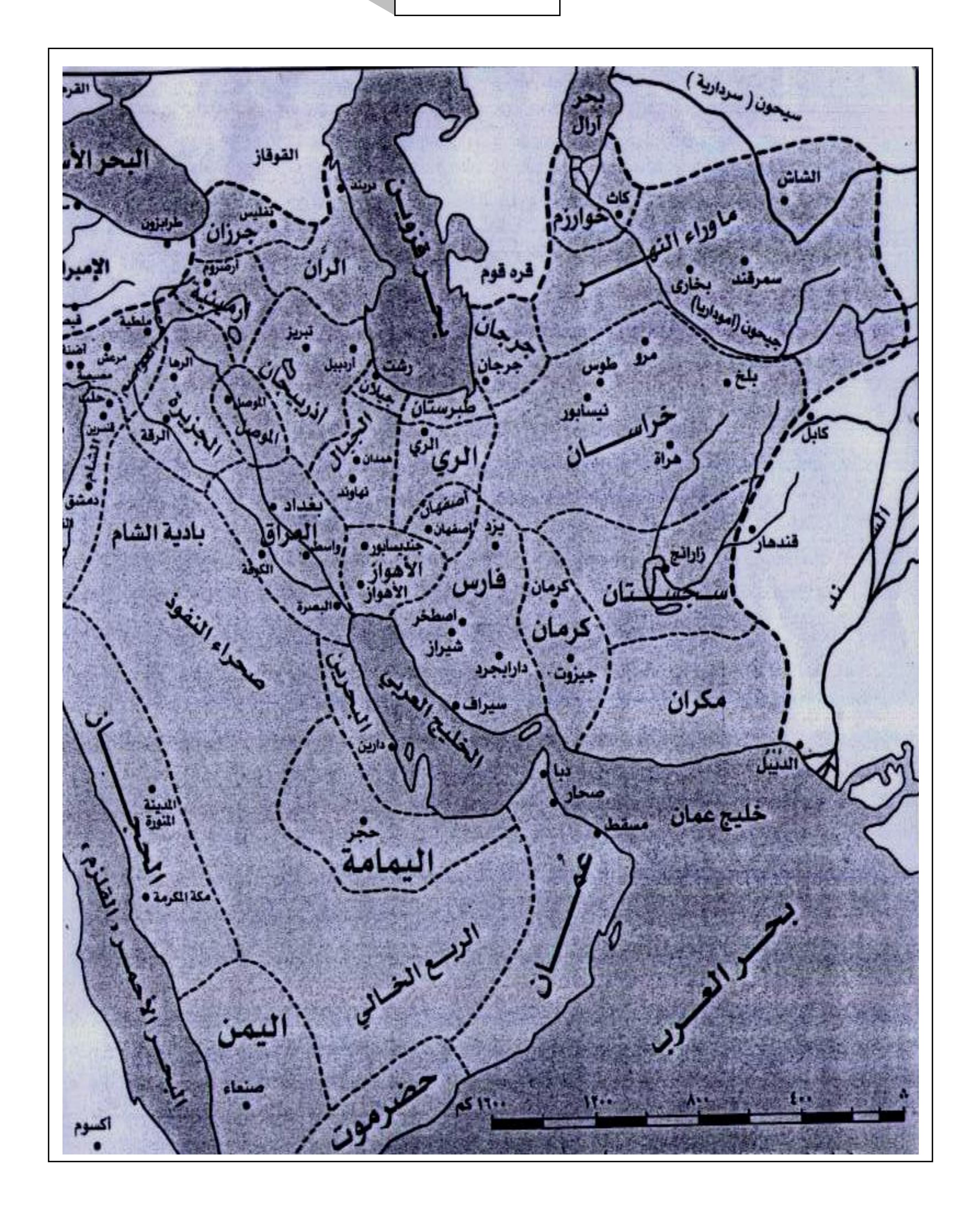
الملحق الرابع



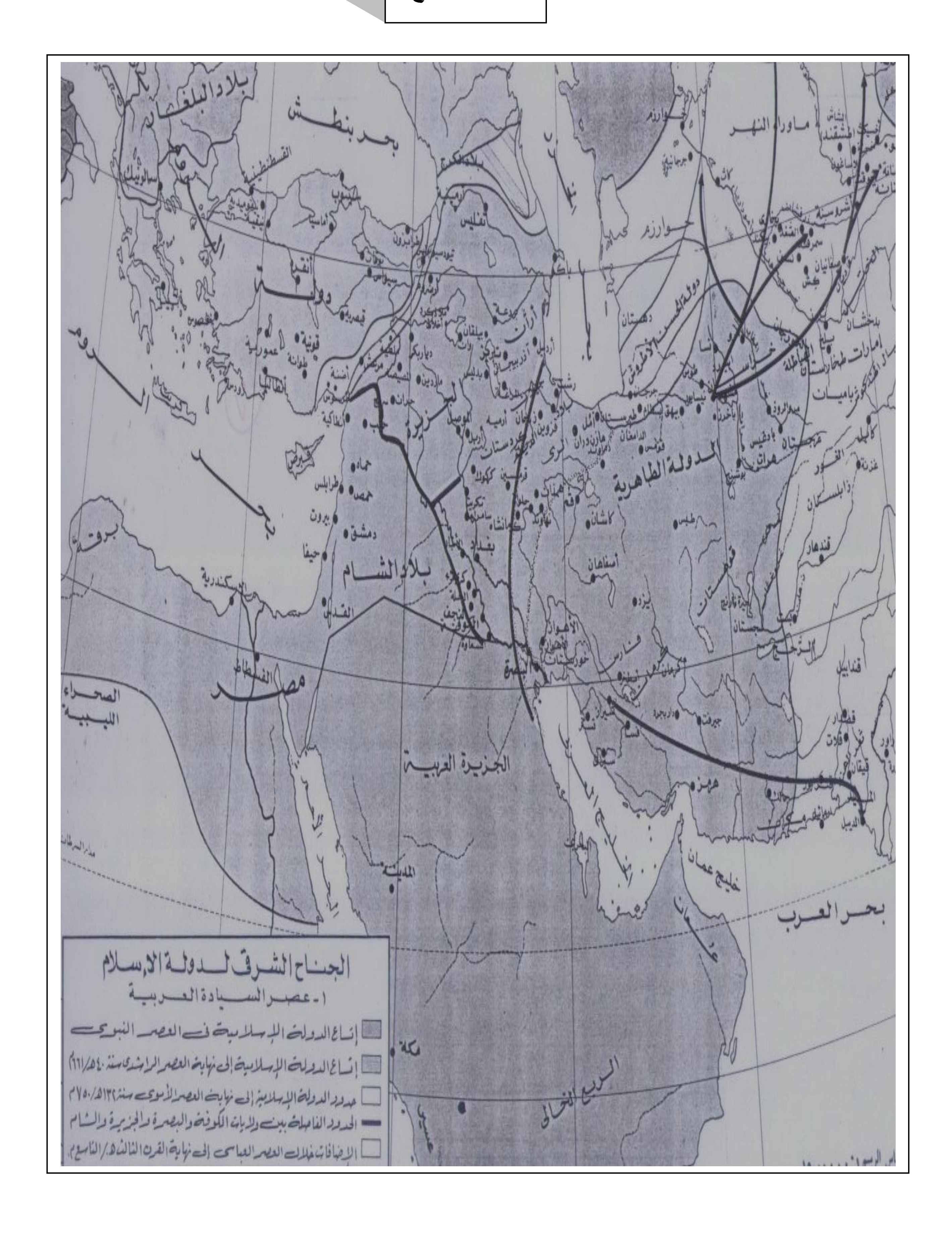
الملحق الخامس



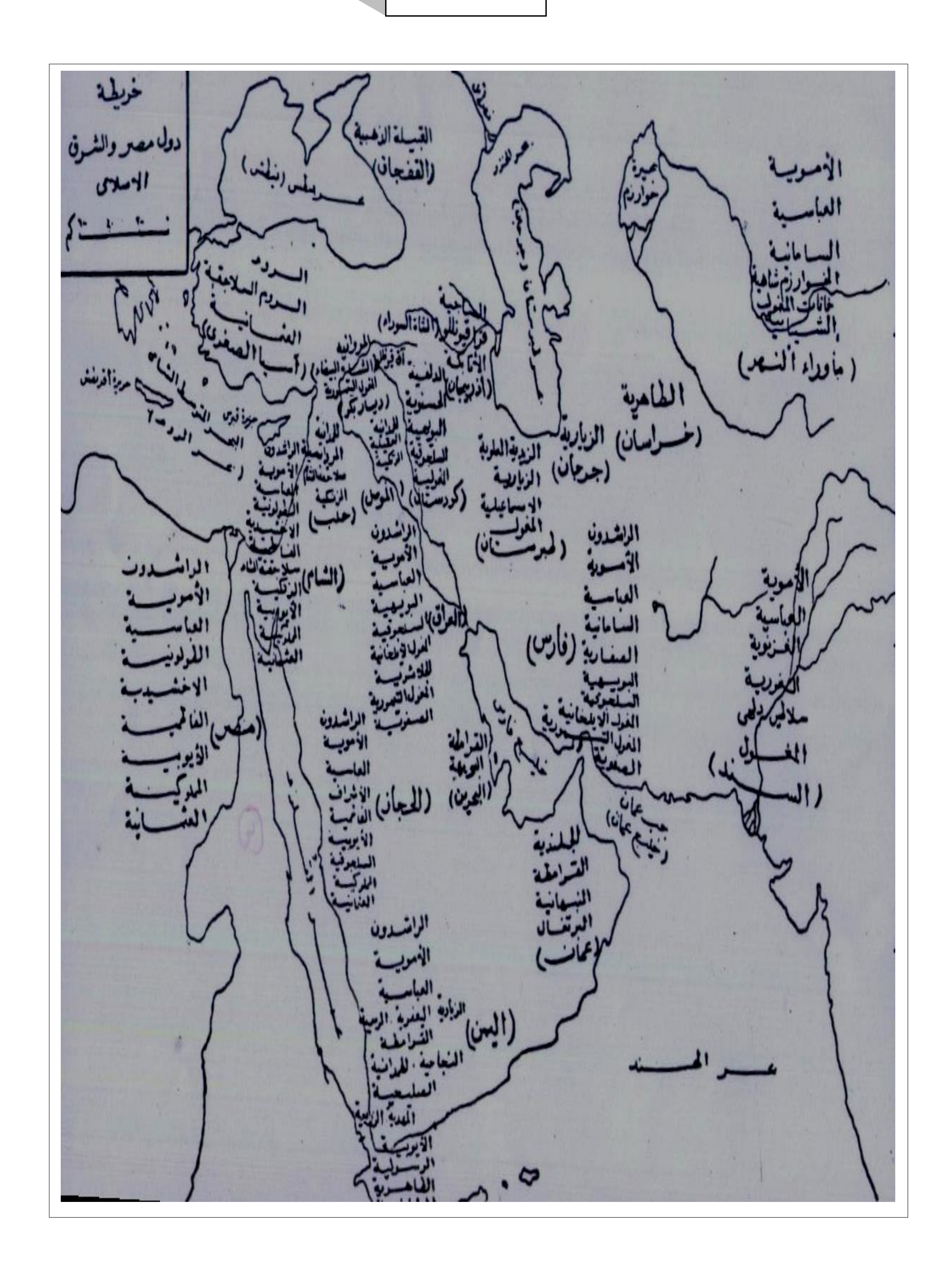
الملحق السادس



الملحق السابع



الملحق الثامن



الملحق التاسع



الملحق العاشر



الملحق الحادي عشر

كشـــاف بأهـــم مســــــــاجد مــــــرو	التعريف بهذه المساجد	
	موقع المسجد	المصادر
١. المسجد الجامع	بباب المدينة	السمعاني : الأنساب جـ١ص٣١٨
٢. الجامع المليح	بقرية كلختجان	السمعاني : الأنساب جـ٤ ص٦٤٠؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٤ص٤٧٦؛ ابن الأثير : اللباب جـ٣ص١٠٦.
٣. مسجد رأس	بسكة أبي معاذ	السمعاني : الأنساب جـ٤ص٣٤٥ـ٣٤٦
٤. مسجد أبو السري منصور بن عمار بن كثير السلمي الواعظ الدنانقانى	ومسجده في الرمل	السمعاني : الأنساب جـ٢ص ٥٦٠
٥. مسجد الصاغة	....	السمعاني : الأنساب جـ١ص٣١٥؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ١ص٣٦٢؛ ابن الأثير : اللباب، جـ١ص١٣٠
٦. مسجد عبدان	في فاصة سكة عبدالكريم	السمعاني : الأنساب جـ٤ ص١٠٥
٧. مسجد القفال المروزي	بسكة القصارين	السمعاني : الأنساب جـ٢ ص٢٨٠ـ٢٨١
٨. الجامع المليح بقرية كلختجان	بقرية كلختجان	السمعاني : الأنساب جـ٤ ص٦٤٠؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٤ص٤٧٦؛ ابن الأثير : اللباب جـ٣ص١٠٦
٩. مسجد الكوسج	فوق درب سكة كوى إسحاق كوسة	السمعاني : الأنساب جـ٤ص٦٥٩
١٠. الجامع الحسن بقرية كمسان	بقرية كمسان	السمعاني : الأنساب جـ٤ ص٦٤٦؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٤ص٤٧٩؛ ابن الأثير : اللباب جـ٣ص١٠٩ـ١١٠

الملحق الثاني عشر

كشاف بأهـم مـدارس مـرو	التعريف بهذه المدارس	
	العام الذي ذكرت فيه	المصادر
١. المدرسة التميمية بمرو	سنة (٥٢١هـ)	السعاني : الأنساب جـ٣ص٤٩٣
٢. المدرسة الحوارنية بمرو	سنة (٥٢٠هـ)	السمعاني : الأنساب جـ١ص١٠٦
٣. المدرسة الخَاتُونِيَّة بمرو	سنة (٦١٦هـ)	ياقوت : معجم البلدان، جـ٥ص١١٤
٤. المدرسة الخاقانية بمرو	سنة (٥٢٢هـ) (٥٥٧هـ)	السمعاني : الأنساب جـ٤ص٦٢٨، التحبير جـ١ص٥٩٢ـ ٥٩٣
٥. المدرسة السمعانية بمرو	سنة (٥٤٨هـ) وما قبلها	السمعاني : الأنساب جـ٣ص٣٠٥، التحبير جـ١ص٥٨٧، جـ١ص٦٠٧
٦. مدرسة القاضي الشهيد بأعلى البلدة بمرو	سنة (٥٤٣هـ)	السمعاني : التحبير، جـ١ص٤٠٦
٧. المدرسة العميدية بمرو	سنة (٥٣٩هـ)	السمعاني : التحبير جـ٢ص١٢٩؛ ياقوت : معجم البلدان جـ١ص٢٩٢، السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، جـ٧ص١٨٢
٨. المدرسة النظامية بمرو	حوالي سنة (٤٨٠هـ)	السمعانى : الأنساب جـ٥ص٥٠٥؛ ياقوت : معجم البلدان جـ٤ص ٤٩٠؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء جـ١٤ص١٦٤ـ ١٦٦.

الملحق الثالث عشر

كشـــاف بأهـــم خـــوانق مــــــرو	التعريف بهذه الخوانق	
	العام الذي ذكرت فيه	المصادر
١. خانقاه البرمويى بمرو	سنة (٥٣٠هـ)	السمعاني : الأنساب جـ٣ص٤٨٢
٢. الخانقاه التي على شط الرزيق بمرو	سنة (٥٠٤هـ)	السمعاني : التحبير جـ١ص٥١٨، ٥٣٢ ـ٥٣٣،
٣. خانقاه عبدالله بن الحلواني بمرو	سنة (٥٣٢هـ)	السمعاني : الأنساب جـ١ص١١٩.
٤. خانقاه الشيخ أبو الفتح محمد بن عبدالرحمن الخطيب	سنة (٥٤٨هـ)	السمعاني : الأنساب جـ٣ص٣٠٥.
٥. الخانقاه القديمة بفاشان بمرو	حوالي سنة (٥٠٤هـ)	السمعاني : التحبير جـ١ص٥٣٢ ـ٥٣٣.
٦. خانقاه مرو	سنة (٥٤٨هـ)	الذهبي : سير أعلام النبلاء جـ١٥ص١٣٩.

الملحق الرابع عشر

كشـــاف بأهـــم رباطات مـــــرو	التعريف بهذه الرباطات	
	العام الذي ذكر فيه	المصادر
١. رباط باسم أصحاب الحديث	سنة (٥٣٩هـ)	ابن الجوزي : المنتظم، جـ١٠ص١١٣؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ؛ جـ٩ص٣٣٤.
٢. رباط البوزنجردي بمرو	سنة (٥٣٠هـ)	السمعاني : الأنساب جـ١ص٤٣٢ـ٤٣٣؛ ابن الجوزي : المنتظم، جـ١٠ص٩٤ ـ ٩٥؛ ياقوت : معجم البلدان، جـ١ص٥٠٧؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٧ص٧٩ ـ ٨٠.
٣. رباط السلطان بمرو	سنة (٥١٥هـ)	السمعاني : التحبير، جـ١ص٢٣٥؛ السبكي : طبقات الشافعية الكبرى جـ٧ص٣٣٣.
٤. الرباط الذي جلس فيه الحافظ هبة الله بن عبدالوارث	قبل سنة (٤٨٦هـ)	الذهبي : سير أعلام النبلاء جـ١٤ص١١٩ـ١٢٠.
٥. رباط يعقوب الصوفي على طرف نهر الرزيق	سنة (٥١٧هـ)	السمعاني : التحبير، جـ١ص٣٣٣ـ٣٣٤.

* * *

قائمة المصادر والمراجع

* * * * *
* * *
*

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية:

١- **القرآن الكريم.**

*ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن على بن أبى الكرم (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).

٢- **الكامل في التاريخ**، تحقيق : أبو الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٣- **اللباب في تهذيب الأنساب**، دار صادر، بيروت، سنة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

*أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني (ت٢٤١هـ/٨٥٥م).

٤- **مسند الإمام أحمد**، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها، مؤسسة قرطبة، القاهرة.

*الإدريسي: أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م).

٥- **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة، القاهرة.

*الأزدي: أبو عبدالرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدي (ت٤١٢هـ/١٠٢١م).

٦- **طبقات الصوفية**، تحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٨م.

*الإسفراييني: طاهر بن محمد الإسفراييني (ت٤٧١هـ/١٠٧٨م).

٧- **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**، تحقيق : كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٨٣م.

*الأسنوي: جمال الدين عبدالرحيم بن الحسن الأسنوي (ت٧٧٢هـ/١٣٧٠م).

٨- **طبقات الشافعية**، تحقيق : عبدالله الجبوري، مطبعة الإرشاد، الجمهورية العراقية، رئاسة ديوان الأوقاف، إحياء التراث الإسلامي، بغداد، الطبعة الأولى، سنة، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

***الأصبهاني:** العلامة المتتبع الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني (١٣١٣هـ/١٨٩٥م).

٩- **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات،** عنيت بشره مكتبة إسماعيليان، طهران، ناصر خسرو، باساز مجيدي، قم، خيابان ارم، سنة، ١٣٩٠هـ.

***الإصطخري:** أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري (المتوفى فى النصف الأول من القرن الرابع الهجري).

١٠-**المسالك والممالك،** تحقيق : د/ محمد جابر عبدالعال الحينى، مراجعة : د/ محمد شفيق غربال، تقديم : د/ عبدالعال عبدالمنعم الشامي، طبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة، الذخائر رقم (١١٩)، القاهرة، سنة، ٢٠٠٤م.

***الأصفهاني:** عماد الدين الأصفهاني (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م).

١١-**خريدة القصر وجريدة العصر، في ذكر فضلاء أهل خراسان وهراة،** تقديم وتحقيق : د/عدنان محمد آل طعمة، مرآة التراث، طهران، إيران، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٩٩م.

***الإيجي:** عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي (ت٧٥٦هـ/١٣٥٥م).

١٢-**كتاب المواقف،** تحقيق : د/عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، سنة، ١٩٩٧م.

***الباجي:** سليمان بن خلف بن سعد أبو الوليد الباجي (ت٤٧٤هـ/١٠٨١م).

١٣-**التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح،** تحقيق : د/ أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦م.

***البخاري:** محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م).

١٤-**الجامع الصحيح المختصر،** تحقيق : د / مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

***بدر الدين بن جماعة:** محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م).

١٥-**إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل،** تحقيق : وهبي سليمان غاوجي الألباني، دار السلام، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٩٠م.

***ابن بطوطة:** أبو عبدالله محمد بن عبدالله اللواتي(ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م).

١٦-**تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار(رحلة ابن بطوبطة)**، تحقيق : د/ على المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، سنة، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

***البعلي:** شمس الدين محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي أبو عبدالله (ت٨٠٣هـ/١٤٠٠م).

١٧-**المطلع على أبواب الفقه**، تحقيق : محمد بشير الأدلبي، المكتب الإسلامي، بيروت، سنة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

***البغدادي:** إسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٣٩هـ/١٩٢٠م).

١٨-**هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

***البغدادي:** صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م).

١٩- **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، تحقيق / علي محمد البجاوي، دار الجبل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

***البغدادي:** عبدالقادر بن طاهر بن محمد البغدادي أو منصور (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م).

٢٠- **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، سنة، ١٩٧٧م.

***البكري:** أبو عبيد بن عبدالعزيز الأندلسي (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م).

٢١-**معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تحقيق : مصطفى السقا، طبع لجنة التأليف والترجمة، الطبعة الأولى، سنة، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م.

***البيهقي:** أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي(ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م).

٢٢- **سنن البيهقي الكبرى**، تحقيق : محمد عبدالقادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، سنة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٢٣- **شعب الإيمان**، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٠هـ.

***التبريزي:** محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي (ت٧٣٧هـ/١٣٣٦م).

٢٤- **مشكاة المصابيح**، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، سنة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

*الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمى، أبو عيسى الترمذى الضرير الحافظ (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م).

٢٥- **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

*ابن تغري بردي: جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م).

٢٦- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة.

*التميمي: المولى تقي الدين بن عبدالقادر التميمي الداري الغذي المصري الحنفي(ت١٠٠٥هـ/١٥٩٦م).

٢٧- **الطبقات السنية في تراجم الحنفية**، تحقيق : عبدالفتاح محمد الحلو، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، سنة، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

*التهانوي: محمد بن علي الفاروقي (كان حياً ١١٥٨هـ/١٧٤٥م).

٢٨- **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٩٦م.

*ابن تيمية: أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام، أبو العباس (ت٧٢٨هـ/١٣٧٢م).

٢٩- **مجموع الفتاوى**، قدم له : د/ سيد حسين العفاني، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه : خيري سعيد، روجعت أحاديث الكتاب على كتب الشيخ/ محمد ناصر الدين الألباني، طبعة المكتبة التوفيقية، القاهرة.

٣٠- **مقدمة في أصول التفسير**، تحقيق : محمود محمد محمود نصار، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.

٣١- **منهاج السنة النبوية**، تحقيق : د/ محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٦هـ.

*الثعالبي: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م).

٣٢- **فقه اللغة وسر العربية**، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

*الثعالبي: أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م).

٣٣- **التوفيق للتفليق،** تحقيق : إبراهيم صالح، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سنة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م،.

٣٤- **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب،** تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة،.

٣٥- **فقه اللغة وسر العربية**، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٧٧م.

٣٦- **لطائف المعارف،** تحقيق : إبراهيم الإبياري وحسن كامل الصيرمي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

***الجرجاني**: علي بن محمد بن علي الجرجاني **(**٨١٦هـ/١٤١٣م**)**.

٣٧- **التعريفات،** تحقيق : إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٥هـ.

***ابن الجزري:** شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري **(**ت٨٣٣هـ/١٤٢٩م**)**.

٣٨- **غاية النهاية في طبقات القراء،** عني بنشرة ج . براجستراسر، G . Bergstraesser ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة، ١٤٢٠هـ/١٩٨٢م.

***ابن الجوزي** : أبو الفرج عبدالرحمن بن على بن محمد **(**ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م**)**.

٣٩- **صفة الصفوة،** تحقيق : محمود فاخوري، د/ محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، سنة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٤٠- **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،** تحقيق : محمد عبدالقادر عطا، ومصطفي عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٢١هـ/١٩٩٢م.

***حاجي خليفة:** مصطفي بن عبد الله الرومي الحنفي **(**ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م**)**.

٤١- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،** دار الكتب العلمية، بيروت ، سنة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

***الحاكم النيسابوري:** محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي، الطهماني، ويعرف بابن البيع، أبو عبد الله **(**ت٤٠٥هـ/١٠١٤م**)**.

٤٢- **المستدرك على الصحيحين،** تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، مع الكتاب : تعليقات الذهبي في التلخيص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

*ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (٣٥٤هـ/٩٦٥م).

٤٣- **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء،** تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

٤٤- **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان،** تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، سنة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٤٥- **مشاهير علماء الأمصار،** اعتناء : م. فلايشهر، مكتبة ابن الجوزي، الدمام، مكتبة التوعية الإسلامية، القاهرة.

*ابن حجر: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م).

٤٦- **الإصابة في تمييز الصحابة،** دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٤٧- **تقريب التهذيب،** تحقيق : خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، سنة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٤٨- **نزهة الألباب في معرفة الألقاب،** تحقيق : عبدالعزيز محمد بن صالح السديدي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

*ابن حزم الأندلسي: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م).

٤٩- **جمهرة أنساب العرب،** دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

*الحميري: محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م).

٥٠- **الروض المعطار في خبر الأقطار،** تحقيق : إحسان عباس، مؤسسة ناصر الثقافية، القاهرة، الطبعة الثانية سنة، ١٩٨٠م.

*ابن حوقل: أبو القاسم بن حوقل محمد النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م).

٥١- **صورة الأرض،** منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

*الخازني: أبو الفتح عبدالرحمن الخازني المروزي (ت٥٥٠هـ/١١٥٥م).

٥٢- **ميزان الحكمة ومنهج البحث العلمي عند الخازني،** دراسة وتقديم : د/ منتصر محمود مجاهد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، التراث، سنة، ٢٠٠٥م.

***ابن خرداذبة:** أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله (ت٣٠٠هـ/٩١٢م).

٥٣- **المســــالك والممالك،** طبع مطبعة بريل، ليدن، توزيع دار صــادر، بيــروت، ســنة، ١٨٨٩م.

***الخطيب البغدادي:** أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م).

٥٤- **تاريخ بغداد أو مدينة السلام،** دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٥٥- **شرف أصحاب الحديث،** تحقيق : د/محمد سعيد خطيب أوغلي، جامعة أنقرة، دار إحياء السنة النبوية.

***ابن خلدون:** عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت٨٠٨هـ /١٤٠٦م).

٥٦- **مقدمة ابن خلدون،** تحقيق : د/ علي عبدالواحد وافي، الهيئة المصرية العامة للكتــاب، مكتبة الأسرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة، ٢٠٠٦م.

***ابن خلكان:** أبو العباس شــمس الــدين أحمــد بــن محمــد بــن أبــي بكــر بــن خلكــان (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م).

٥٧- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،** تحقيق : د/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

***خليفة:** خليفة بن خياط العصفري (٢٤٠هـ/٨٥٤م).

٥٨- **تاريخ خليفة،** تحقيق : د/ أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، سنة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

٥٩- **كتاب الطبقات،** تحقيق : د/ أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانيــة، سنة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

***الخوارزمي:** جمال الدين أبو بكر الخوارزمي (ت٤٠٣هـ/١٠١٢م).

٦٠- **مفيد العلوم ومبيد الهموم،** تحقيق : عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، طبع على نفقة الشئون الدينية بدولة قطر، سنة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

***الخوارزمي:** أبو عبدالله محمــد بــن أحمــد بــن يوســف الكاتــب (ت٣٨٠هــــ/٩٩٠م أو ٣٨٧هـ/٩٩٧م).

٦١- **مفاتيح العلوم،** دار الكتب العلمية، بيروت.

***الدارمي:** عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي السمرقندي (٢٥٥هـ/٨٦٨م).

٦٢- **سنن الدارمي،** تحقيق : فواز أحمد زمرلي، وخالد السبع العلمي، الأحاديث مذيلة بأحكام حسين سليم أسد عليها، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٧هـ.

***أبو داود:** سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي (ت٢٧٥هـ/٨٩٨م).

٦٣- **سنن أبي داود،** تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، مع الكتاب : تعليقات كَمَال يوسُفْ الحوُت، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، دار الفكر، بيروت.

***الداودي:** الحافظ شمس الدين بن علي ابن أحمد الداودي (ت٩٤٥هـ/١٥٣٨م).

٦٤- **طبقات المفسرين،** تحقيق : علي محمد عمر، بمركز تحقيق التراث بدار الكتب، مكتبة وهبه، عابدين، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

***الداني:** أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ/١٠٥٣م).

٦٥- **الأحرف السبعة للقرآن،** تحقيق : د/عبد المهيمن طحان، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، سنة ١٤٠٨هـ.

***الدواداري:** أبو بكر بن عبدالله بن أبيك (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م).

٦٦- **كنز الدرر وجامع الغرر،** الجزء الأول المسمى : الدرة العليا في أخبار الدنيا، تحقيق : بير ندارنكا، القاهرة، سنة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

***الدينوري:** أبو حنيفة أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م).

٦٧- **الأخبار الطوال،** تحقيق : عبدالمنعم عامر، نشر وزارة الثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٦٠م.

***الذهبي:** شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

٦٨- **الإعلام بوفيات الأعلام** (أو درة التاريخ)، تحقيق : مصطفى بن علي عوق، وربيع أبو بكر عبدالباقي، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٦٩- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،** تحقيق : بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٧٠- **تذكرة الحفاظ،** بعناية : عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، دار إحياء التراث العربي، تحت إعانة وزراة معارف الحومة العالية الهندية، مكتبة الحرم المكي، الطبعة الثالثة، سنة، ١٣٧٤م.

٧١- **دول الإسلام،** عني بطبعه ونشره : عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، تحقيق : فهيم محمد شلتوت، ومصطفى إبراهيم، دار إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر، سنة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٧٢- **سير أعلام النبلاء،** قدم له : د/ سيد حسين العفاني، حققه وخرَّج أحاديثه : خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

٧٣- **العبر في خبر من غبر،** تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٧٤- **العلو للعلي الغفار،** تحقيق : أبو محمد أشرف بن عبدالمقصود، مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٩٥م.

٧٥- **المعين في طبقات المحدثين،** تحقيق : همام عبدالرحيم سعيد، عمان، الأردن، دار الفرقان، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

***ابن رجب الحنبلي:** أبو الفرج زين الدين عبدالرحمن الحنبلي **(ت٧٩٥هـ/١٣٩٢م).**

٧٦- **شرح علل الترمذي،** بيروت، سنة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٧٧- **فضل علم السلف على الخلف،** دار الحديث، القاهرة.

***الرازي:** محمد عبد الرحمن بن ابى حاتم محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي **(ت٣٢٧هـ/٩٣٩م).**

٧٨- **الجرح والتعديل،** تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليماني، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، الطبعة الأولى، سنة، ١٢٧١هـ/١٩٥٢م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

***الرازي:** محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي **(ت٧٢١هـ/١٣٢١م).**

٧٩- **مختار الصحاح،** تحقيق : محمود خاطر، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، سنة، ١٤١٥هـ /١٩٩٥م.

***ابن زبر الربعي:** محمد بن عبدالله بن أحمد بن سليمان بن زبر الربعي **(٣٩٧هـ/١٠٠٦م).**

٨٠- **تاريخ مولد العلماء ووفياتهم،** تحقيق : د/عبدالله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولي، سنة ١٤١٠هـ.

***الزركشي:** محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله **(٧٩٤هـ/١٣٩١م).**

٨١- **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، سنة، ١٣٩١هـ.

***الزرُنوجي:** برهان الإسلام (أو برهان الدين والذي ذاع صيته سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣).

٨٢- **تعليم المتعلم طريق التعلم**، دراسة وتعليق الدكتور/ سيد أحمد عثمان، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

***الزمخشري:** أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ).

٨٣- **المستقصى في أمثال العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.

***الزهري:** محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م).

٨٤- **الطبقات الكبرى**، دار صادر، بيروت.

***السبكي:** تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب بن على بن عبدالكافى السبكي (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م).

٨٥- **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق : محمود محمد الطناحى، وعبدالفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابى الحلبى.

٨٦- **معيد النعم ومبيد النقم**، تحقيق : محمد علي النجار، أبو زيد شلبي، محمد أبو العيون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

***السخاوي:** شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م).

٨٧- **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ**، تحقيق : محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة.

***السقطي:** الفقيه أبي عبدالله محمد بن أبي محمد السقطي المالقي الأندلسي (كان حياً في نهاية القرن ١١م أو بداية القرن ١٢م).

٨٨- **في آداب الحسبة**، تحقيق ومراجعة : د/ حسن الزين، مؤسسة دار الفكر الحديث، بيروت، لبنان، سنة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

***السمعاني:** أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور السمعاني المروزي (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م).

٨٩- **أدب الإملاء والإستملاء**، تحقيق : ماكس فايسفايلر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٩٠- **الأنساب،** وضع حواشيه : محمد عبدالقادر عطا، منشورات محمد على بيضـون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٩١- **التحبير في المعجم الكبير،** تحقيق : منيرة ناجى سالم، الجمهورية العراقية، رئاسة ديوان الأوقاف، إحياء التراث الإسلامي، الكتاب الخامس عشر، مطبعة الإرشـاد، بغـداد، سـنة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

***السيرافي:** أبو سعيد الحسن بن عبدالله (ت٣٦٨هـ/٩٧٨م).

٩٢- **أخبار النحويين البصريين،** نشرة : فرنيس كرنكو، نشرات معهد المباحـث الشـرقية بالجزائر، سنة، ١٩٣٦م.

***السيوطي:** جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م).

٩٣- **الإتقان في علوم القرآن،** دار المعرفة، بيروت.

٩٤- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،** تحقيق : محمد أبو الفضل إبـراهيم، المكتبـة العصرية، صيدا، بيروت.

٩٥- **تاريخ الخلفاء،** اعتنى به وخرج أحاديثه / ياسر رمضان، ومحمد سيف، دار ابن الهيثم، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٩٦- **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي،** تحقيق : عرفات العشا حسونة، دار الفكـر، بيروت، سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٩٧- **الشماريخ في علم التاريخ،** تحقيق : محمد بن إبراهيم الشيباني، الدار السلفية، الكويت، سنة، ١٣٩٩هـ.

٩٨- **طبقات الحفاظ،** تحقيق : علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، سـنة، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

٩٩- **طبقات المفسرين،** تحقيق : على محمد عمر، مكتبة وهبه، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

١٠٠- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق : فؤاد علي منصور،** دار الكتـب العلميـة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٩٨م.

١٠١- **لب الباب في تحرير الأنساب،** تحقيق : محمد أحمـد عبـدالعزيز، وأشـرف أحمـد عبدالعزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

***السلاوي**: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي (ت١٣١٥هـ/١٨٩٧م).

١٠٢- **كتاب الإستقصا لتاريخ دول المغرب الأقصى**، تحقيق : جعفر الناصري، ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٩٧م.

***الشوكاني**: محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني الصنعاني (ت١٢٥٥هـ/١٨٣٩م).

١٠٣- **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**، تحقيق : عبد الرحمن يحيى المعلمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة، ١٤٠٧هـ.

***الشهرستاني**: أبو عبدالله محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر الشهرستاني (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م).

١٠٤- **الملل والنحل**، تحقيق : محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، سنة، ١٤٠٤هـ.

١٠٥- **نهاية الإقدام في علم الكلام**، مكتبة المتنبي، القاهرة.

***الشيرازي**: أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف (ت٤٧٦هـ/١٠٨٣م).

١٠٦- **طبقات الفقهاء**، تحقيق : د/ إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، سنة، ١٩٧٠م.

***الصفدي**: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م).

١٠٧- **نكت الهميان في نُكتِ العُميان**، المطبعة الجمالية، القاهرة، سنة، ١٣٢٩هـ/١٩١١م.

١٠٨- **الوافي بالوفيات**، النشرات الإسلامية، أسسها هلموت ريتر، يصدرها : لجمعية المستشرقين الألمانية، ألبرت ريتريش وهانس روبرت رويمر، دار النشر : فرانزشتايز بقيسباون، ألمانيا، سنة، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م.

***ابن الصلاح**: الإمام تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م).

١٠٩- **طبقات الفقهاء الشافعية**، تحقيق : محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

***الطبراني**: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م).

١١٠- **مسند الشاميين**، تحقيق : حمدي عبدالمجيد السلفي، مع الكتاب أحكام المحقق على بعض الأحاديث، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

١١١- **المعجم الأوسط،** تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، سنة، ١٤١٥هـ.

١١٢- **المعجم الكبير،** تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة الثانية، سنة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

***طاش كبرى زاده:** أحمد مصطفي المشهور بطاش كبرى زاده (ت٩٦٨هـ/١٥٦٠م).

١١٣- **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم،** مراجعة وتحقيق : كامل كامل بكري، وعبدالوهاب أبو النور، دار الكتب الحديثة، القاهرة.

***أبو طاهر المقرئ:** عبدالواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم (ت٣٤٩هـ/٩٦٠م).

١١٤- **أخبار النحويين،** تحقيق : محمد فتحي سيد، دار الصحابة للتراث، طنطا، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

***ابن طباطبا:** محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي (٧٠١هـ/١٣٠١م).

١١٥- **الفخري في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية،** نشر : محمود توفيق الكتبي، القاهرة.

***الطبري:** محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ/٩١٣م).

١١٦- **تاريخ الرسل والملوك،** تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة.

***الظاهري:** غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري الملطي (ت٨٧٣هـ/١٤٦٨م).

١١٧- **كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك،** الطبعة الثالثة، طبع المطبعة الجمهورية، باريس، سنة، ١٩٨٤م.

***العبادي:** أبو عاصم محمد بن أحمد العبادي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م).

١١٨- **طبقات الفقهاء الشافعية،** مطبعة بريل في مدينة ليدن، طبعة سنة، ١٩٦٤م.

***عبدالباقي المواهبي الحنبلي:** عبدالباقي بن عبدالباقي بن عبدالقادر بن عبد الباقي بن إبراهيم.

١١٩- **العين والأثر في عقائد أهل الأثر،** تحقيق : عصام رواس قلعجي، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٨٧م.

***العراقي:** زين الدين عبدالرحيم بن الحسين (ت٨٠٦هـ/١٤٠٣م).

١٢٠- **التقيد والإيضاح في شرح مقدمة ابن الصلاح،** تحقيق : عبدالرحمن محمد عثمان، دار الفكر العربي، القاهرة.

***ابن العماد الحنبلي:** عبدالحي بن العماد الحنبلي أبو الفلاح (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م).

١٢١- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

***الغزالي:** حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ/١١١١م).

١٢٢- **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة، بيروت.

***أبو الفداء:** عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م).

١٢٣- **تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت.

***ابن فضلان:** أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد (ت بعد ٣١٢هـ/٩٢٤م).

١٢٤- **رسالة ابن فضلان** في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة سنة (٣٠٩هـ/٩٢١م)، مكتبة الأسرة، القاهرة، سنة، ٢٠٠٦م.

***الفيروزأبادي:** مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ابن محمد الفيروزأبادي (ت٨١٧هـ/١٤١٤م).

١٢٥- **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، تحقيق : محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٧هـ.

***الفيومي:** أحمد بن محمد بن على المقرئ الفيومي (ت٧٧٠هـ/١٣٦٨م).

١٢٦- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، مكتبة لبنان، بيروت، سنة، ١٩٩٠م.

***أبو القاسم النويري:** محمد بن محمد بن محمد بن علي (ت٨٥٧هـ/١٤٥٣م).

١٢٧- **شرح طيبة النشر في القراءات العشر**، تحقيق : عبدالفتاح السيد سليمان أبو ستة، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، سنة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

***ابن قاضي شهبة:** الإمام تقي الدين ابن قاضي شهبة الأسدي الشافعي (ت٨٥١هـ/١٤٤٧م).

١٢٨- **طبقات النحاة واللغويين**، تحقيق : د/محسن غياض عجيل، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، بغداد، سنة، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

***ابن قتيبة:** أبو محمد عبدالله عبد مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م).

١٢٩- **المعارف**، تحقيق : د/ ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة.

***القحطاني:** أبي محمد عبدالله بن محمد الأندلسي القحطاني.

١٣٠- **نونية القحطاني،** دار الآثار، القاهرة، سنة، ٢٠٠٢م.

***قدامة بن جعفر: (ت٣٣٧هـ/٩٤٨م).**

١٣١- **الخراج وصناعة الكتابة،** تحقيق : محمد حسين الزبيدي، المكتبة الوطنية، بغداد، سنة، ١٩٨١م.

***القرطبي:** أبو عمر يوسف بن عبدالبر النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).

١٣٢- **جامع بيان العلم وفضله،** تحقيق : ياسر سليمان أبو شادي، قدم له وراجعه : مجـدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

***القرطبي:** محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م).

١٣٣- **الجامع لأحكام القرآن،** دار الفكر، بيروت، سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

***القزويني:** الخليل بن عبدالله بن أحمد الخليلي القزويني أبو يعلى (ت٤٤٦هـ/١٠٥٤م).

١٣٤- **الإرشاد في معرفة علماء الحديث،** تحقيق : د/محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩ هـ.

***القزويني:** زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م).

١٣٥- **آثار البلاد وأخبار العباد،** دار صادر، بيروت.

***القزويني:** عبدالكريم بن محمد الرافعي القزويني (ت٦٢٣هـ/١٢٢٦م).

١٣٦- **التدوين في أخبار قزوين،** تحقيق : عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

***ابن قطلوبغا:** زين الدين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا الحنفي (ت٨٧٩هـ/١٤٧٤م).

١٣٧- **تاج التراجم في من صنف من الحنفية،** تحقيق : إبراهيم صالح، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

***القفطي:** جمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م).

١٣٨- **إنباه الرُّواة على أنباهِ النحاة،** تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربـي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٢٩- **المحمدون من الشعراء وأشعارهم،** تحقيق : رياض عبدالحميد مراد، مطبعة الحجـاز بدمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سنة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

***القلقشندي**: أحمد بن علي القلقشندي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م).

١٤٠- **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، تحقيق : د/ يوسف علي طويل، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٨٧م.

***القنوجي**: صديق بن حسن القنوجي (ت١٣٠٧هـ/١٨٨٩م).

١٤١- **أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم**، تحقيق : عبدالجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة، ١٩٨٧م.

١٤٢- **قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر**، تحقيق : د/ عاصم بن عبدالله القريوتي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٨٤م.

***ابن القيم**: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله (ت٧٥٢هـ/١٣٥١م).

١٤٣- **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق : طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل، بيروت، سنة، ١٩٧٣م.

***ابن كثير**: أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م).

١٤٤- **البداية والنهاية**، تحقيق : د/ أحمد عبدالوهاب فيتح، دار الحديث، القاهرة، الطبعة السادسة، سنة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

١٤٥- **تفسير القرآن العظيم**، دار الجيل، بيروت.

***الكرديزي**: أبو سعيد عبدالحي بن الضحاك بن محمود (٤٤٢هـ/١٠٥٠م).

١٤٦- **زين الأخبار**، ترجمة : د/ عفاف السيد زيدان، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

***الكرمي**: مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي (ت١٠٣٣هـ/١٦٢٤م).

١٤٧- **أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات**، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٦هـ.

***كمال الدين**: عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م).

١٤٨- **بغية الطلب في تاريخ حلب**، تحقيق : سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٨٨م.

***اللالكائي**: هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم (ت٤١٨هـ/١٠٢٧م).

١٤٩- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة** (اعتقاد أهل السنة)، تحقيق : د/ أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٢هـ.

*__ابن ماجة:__ محمد بن يزيد أبو عبدالله الربعي القزويني (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م).

١٥٠- **سنن ابن ماجة**، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، دار الفكر، بيروت.

*__الإمام مالك:__ مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي (ت١٧٩هـ/٧٩٥م).

١٥١- **الموطأ**، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر.

*__المتقي الهندي:__ علي بن حسام الدين المتقي الهندي (ت٩٧٥هـ/١٥٦٧م).

١٥٢- **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة، ١٩٨٩م.

*__المتولي الشافعي:__ أبو سعيد عبدالرحمن بن محمد (ت٤٩٨هـ/١١٠٤م).

١٥٣- **الغنية في أصول الدين**، تحقيق : عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، سنة، ١٩٨٧م.

*__المرزباني:__ أبي عبيدالله محمد بن عمران بن موسى (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م).

١٥٤- **معجم الشعراء**، تحقيق : عبدالستار أحمد فراج، تقديم : د/محمود علي مكي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، الذخائر رقم (٩٣).

*__الإمام مسلم:__ مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ/٨٧٤م).

١٥٥- **صحيح مسلم**، تحقيق وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

*__أبو المظفر:__ منصور بن محمد بن عبدالجبار بن أحمد التميمي السمعاني المروزي (ت٤٨٩هـ/١٠٩٦م).

١٥٦- **الانتصار لأصحاب الحديث**، تحقيق : محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، مكتبة أضواء المنار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٩٦م.

*__المقدسي:__ أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت٣٩٠هـ/٩٩٩م).

١٥٧- **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تحقيق : غازي طليمات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سنة، ١٩٠٦م.

***المقريزي:** تقي الدين أحمد بن علي المقريزي المؤرخ (ت٨٥٤هـ/١٤٤١م).

١٥٨- **جني الأزهار من الروض المعطار**، تقديم وتحقيق وتعليق : د/محمد زينهم، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.

١٥٩- **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

***المناوي:** محمد عبدالرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ/١٦٢١م).

١٦٠- **التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق : د/ محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، ودار الفكر، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠هـ.

***ابن منظور:** محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت٧١١هـ/١٣١١م).

١٦١- **لسان العرب**، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

***ابن النديم:** محمد بن إسحاق الوراق (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م).

١٦٢- **الفهرست**، تحقيق : جوستاف فليجل، تحقيق جديد : د/محمد عوني عبدالرءوف، د/ إيمان السعيد جلال، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الذخائر، رقم (١٤٩).

***النرشخي:** أبو بكر محمد بن جعفر (ت٣٤٨هـ/٩٥٩م).

١٦٣- **تاريخ بخارى**، ترجمة وتحقيق وتعليق : د/ أمين عبدالمجيد بدوي، ونصرالله مبشر الطرازي، دار المعارف، القاهرة، ضمن ذخائر العرب، الطبعة الثالثة رقم (٤٠).

***النسائي:** أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي (ت٣٠٣هـ/٩١٥م).

١٦٤- **تسمية فقهاء الأمصار من أصحاب رسول الله ﷺ ومن بعدهم**، تحقيق /محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولي، سنة ١٣٦٩هـ.

١٦٥- **المجتبى من السنن** أو(سنن النسائي)، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، سنة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

***أبو نعيم الأصبهاني:** الحافظ الإمام أبي نعيم بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران المهراني الأصبهاني (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م).

١٦٦-**كتاب تاريخ أصبهان (ذكر أخبار أصبهان)**، تحقيق : سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

١٦٧-**حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، سنة، ١٤٠٥هـ.

*__النووي:__ أبو زكريا محيي الدين يحيي بن شرف النووي (٦٧٦هـ/١٢٧٧م).

١٦٨- **تحرير ألفاظ التنبيه** (لغة الفقه)، تحقيق : عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٨هـ.

١٦٩- **مختصر طبقات الفقهاء**، تحقيق : عادل عبدالموجود، وعلي معوض، دار الفكر، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

*__هبة الله بن الأكفاني:__ هبة الله بن أحمد بن محمد بن هبة الله الأكفاني (ت٥٢٤هـ/١١٢٩م).

١٧٠- **ذيل ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم**، تحقيق : د/عبدالله بن أحمد بن سليمان الحمد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ.

*__ابن هداية الله__ : أبو بكر بن هداية الله الحسيني (ت١٠١٤هـ/١٦٠٥م).

١٧١- **طبقات الشافعية**، حققه وعلق عليه : عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٧١م.

*__أبو هلال العسكري:__ الحسن بن عبدالله بن سهل (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م).

١٧٢- **الصناعتين**، تحقيق : علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية.

*__ابن أبي الوفاء القرشي:__ عبدالقادر بن أبي الوفاء القرشي (ت٥٥٧هـ/١١٦١م).

١٧٣- **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، دار النشر مير محمد كتب خانة، كراتش.

*__اليافعي:__ أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سُليمان اليافعي اليميني المكي (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م).

١٧٤- **مرآةُ الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

*__ياقوت الحموي:__ شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م).

١٧٥- **معجم الأدباء**، تحقيق : إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٩٣م.

١٧٦- **معجم البلدان،** دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، سنة، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.

***ابن أبي يعلى:** القاضي محمد بن محمد بن الحسين بن أبي يعلى **(٥٢٦هـ/١١٣١م).**

١٧٧- **طبقات الحنابلة،** تحقيق : محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

ثانياً : المراجع العربية:

***آمنة إبراهيم أبو حجر:**

١٧٨- **موسوعة المدن العربية والإسلامية،** دار أسامة للنشر، الأردن، الطبعة الأولى، سنة، ٢٠٠٢م.

***د/إبراهيم أحمد العدوي:**

١٧٩- **المجتمعات الإسلامية ماضيها وحاضرها،** كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

***د/إبراهيم بن محمد البريكان:**

١٨٠- **القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف،** دار الهجرة، الرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

***إبراهيم المسلم:**

١٨١- **إطلالة على علوم الأوائل،** الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، سنة، ٢٠٠٦م.

***أبو بكر جابر الجزائري:**

١٨٢- **عقيدة المؤمن،** مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، سنة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

***د/أبو زيد شلبي:**

١٨٣- **تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي،** مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثامنة، سنة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

***د/أبو الوفا الغنيمي التفتازاني:**

١٨٤- **مدخل إلى التصوف الإسلامي،** دار الثقافة، الطبعة الثالثة، القاهرة.

***أحمد أمين:**

١٨٥- **ضحى الإسلام،** الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٩٨م.

***أحمد تيمور:**

١٨٦- **نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة،** لجنة نشر المؤلفات التيمورية، القاهرة، سنة، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م.

***د/ أحمد شلبى:**

١٨٧- **الإسلام والدول الإسلامية غير العربية بآسيا،** مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة، ١٩٩٠م.

١٨٨- **العصر العباسي الأول،** مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، سنة، ١٩٧٠م.

***أحمد عبدالرازق أحمد:**

١٨٩- **الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى،** "العلوم العقلية"، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

***د/ أحمد فريد:**

١٩٠- **نظم الدرر في مصطلح علم الأثر،** مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٥هـ.

***د/ أحمد محمد الحوفي:**

١٩١- **فن الخطابة،** نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة، ١٩٩٨م.

***د/ أرشيد يوسف بن أرشيد:**

١٩٢- **الحضارة الإسلامية (نظم ــ علوم ــ فنون)،** مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

***د/ إسماعيل العربي:**

١٩٣- **معجم الفرق والمذاهب الإسلامية،** منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

***أمين واصف بك:**

١٩٤- **الفهرست**، معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية، تحقيق : أحمد زكـــى باشـــا، طبعة بولاق، القاهرة، سنة، ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م.

***بسام عبدالوهاب الجابي:**

١٩٥- **معجم الأعلام** (معجم تراجم لأشهر الرجال والنســاء مــن العــرب والمســتعربين والمستشرقين)، الجفان والجابي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولـــى، ســـنة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

***بسام العسلي:**

١٩٦- **الأمير قتيبة بن مسلم الباهلي** (ضمن سلسلة مشاهير قـادة الإســلام رقــم ٣)، دار النفائس، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، سنة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

***بكر أبو زيد:**

١٩٧- **طبقات النسابين**، دار الرشيد، الرياض، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

***جرجي زيدان:**

١٩٨- **تاريخ آداب اللغة العربية**، مراجعة وتعليق : د/ شوقي ضيف، دار الهلال، القاهرة.

١٩٩- **تاريخ التمدن الإسلامي**، مراجعة وتعليق : د/حسين مؤنس، مؤسسة دار الهلال، سنة، ١٩٦٨م.

***د/ جمال الدين الشيال:**

٢٠٠- **تاريخ مصر الإسلامية**، دار المعارف، القاهرة.

***د/ جمال السيد محمد:**

٢٠١- **علم مقارنة الأديان ــ** النشأة ــ التطور ــ المناهج، القاهرة.

***د/ حافظ أحمد حمدي:**

٢٠٢- **الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي**، دار الفكر العربي، القاهرة.

***د/ حسن أحمد محمود:**

٢٠٣- **الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي**، الهيئـــة المصرية العامة للكتاب، سنة، ١٩٧٢م.

***د/ حسن أحمد محمود، د/ أحمد إبراهيم الشريف:**

٢٠٤- **العالم الإسلامي في العصر العباسي،** دار الفكر العربي، القاهرة، سنة، ١٩٩٥م.

***د/ حسن الباشا:**

٢٠٥- **الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار،** دار النهضة العربية، القاهرة، سنة، ١٩٧٨م.

٢٠٦- **مدخل إلى الآثار الإسلامية،** دار النهضة العربية، القاهرة، مركز جامعة القاهرة للطباعة والنشر، سنة، ١٩٩٨م.

***د/ حسن جبر:**

٢٠٧- **أسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها،** دار الكتاب الحديث، الكويت، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٩٨م.

***د/ حسن عبدالغني حسان:**

٢٠٨- **دراسات في العقيدة الإسلامية (السمعيات)،** مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

***د/ حسن يونس حسن عبيدو:**

٢٠٩- **خلاصة البيان في مباحث من علوم القرآن،** مركز الكتاب العلمي، القاهرة، سنة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

٢١٠- **دراسات ومباحث في تاريخ التفسير ومناهج المفسرين،** مركز الكتاب للنشر، القاهرة، سنة، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

***د/ حسين عطوان:**

٢١١- **الشعر في خراسان،** دار الجيل، بيروت.

***د/ حسين مؤنس:**

٢١٢- **أطلس تاريخ الإسلام،** الزهراء للإعلام العربي، القاهرة.

***د/ حلمي عبدالمنعم صابر:**

٢١٣- **الخطابة وفنون القول الأخرى،** دراسة وتطبيق، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

***خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي** الدمشقي (ت١٣٩٦هـ/١٩٧٦م):

٢١٤- **الأعلام** (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة السادسة، سنة، ١٩٨٤م.

***د/ ربيع بن هادي عمير المدخلي:**

٢١٥- **مكانة أهل الحديث ومآثرهم الحميدة في الدين،** دار ابن رجب، المدينة المنورة، سنة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

***د/ رحاب خضر عكاوي:**

٢١٦- **موسوعة عباقرة الإسلام في الفيزياء والكيمياء والرياضيات،** دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٩٤م.

***زهير حميدان:**

٢١٧- **أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية،** إشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، سنة، ١٩٩٥م.

***د/ زين العابدين متولي:**

٢١٨- **الفلك عند العرب والمسلمين،** الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة، ١٩٩٧م.

***د/ سالم نصار:**

٢١٩- **موسوعة عباقرة الإسلام،** دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، الطبعة الأولى، سنة، ٢٠٠٤م.

***د/ السباعي محمد السباعي:**

٢٢٠- **النثر الفارسي منذ النشأة حتى نهاية العصر القاجارى،** دار الثقافة، القاهرة، سنة، ١٩٨٧م.

***د/ السعودي عبدالمقصود العجمي:**

٢٢١- **دراسات في فن الخطابة،** مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة.

***د/ سعيد عبدالفتاح عاشور:**

٢٢٢- **بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية،** بحث : العلم بين المسجد والمدرسة ضمن تاريخ المدارس في مصر الإسلامية، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٨٧م.

***د/ السيد عبدالعزيز سالم:**

٢٢٣- **التاريخ والمؤرخون العرب،** دار النهضة العربية، بيروت، سنة،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

***د/ شاكر خصباك:**

٢٢٤- **الجغرافيا عند العرب،** دار المعارف، تونس.

***د/ شكري فيصل:**

٢٢٥- **حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول** دراسة تمهيدية لنشأة الفتوحات الإسلامية، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السادسة، سنة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

***د/ شوقي أبو خليل:**

٢٢٦- **أطلس التاريخ العربي الإسلامي،** دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية.

٢٢٧- **أطلس دول العالم الإسلامي (جغرافي ــ تاريخي ــ اقتصادي)،** دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة الثانية، سنة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٢٢٨- **الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة،** دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، الطبعة الثانية، سنة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

***د/ شوقي ضيف:**

٢٢٩- **المدارس النحوية،** دار المعارف، القاهرة، الطبعة السابعة.

***د/ شيرين عبدالمنعم حسنين:**

٢٣٠- **مسلمو تركستان والغزو الروسي من خلال التاريخ والأدب،** مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، سنة، ١٩٨٥م.

***د/ صالح بن فوزان بن عبد عبدالله الفوزان:**

٢٣١- **عقيدة التوحيد،** الرياض، السعودية.

***د/ صفي علي محمد:**

٢٣٢- **الحركة الأدبية في الفسطاط منذ الفتح العربي إلى نهاية الدولة الإخشيدية،** الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة ٢٠٠٠م.

***د/ طه عبدالعليم رضوان:**

٢٣٣- **في جغرافية العالم الإسلامي**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الخامسة، سنة، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

***طه الولي:**

٣٣٤- **المسجد في الإسلام**، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

***د/ عبدالباسط السيد مرسي:**

٢٣٥- **خطبة الجمعة أصولها العلمية ودورها في توجيه الرأي العام**، مطبعة مركز صالح عبدالله كامل للاقتصاد الإسلامي، بجامعة الأزهر، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

***عبدالجليل القرنشاوي، ومحمد فرج سليم**، وآخرون.

٢٣٦- **الموجز في أصول الفقه**، جامعة الأزهر، كلية الشريعة، الطبعة الثانية، سنة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م.

***عبدالحكيم العفيفي:**

٢٣٧- **موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية**، مكتبة الدار العربية للكتاب، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

***د/عبدالحليم محمود:**

٢٣٨- **الإمام الرباني عبدالله بن المبارك**، دار الشعب، القاهرة، سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

***د/ عبدالحميد مدكور، د/ أحمد محمد جاد:**

٢٣٩- **مقدمة في علم الكلام**، دار الهاني، القاهرة، سنة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٤م.

***د/ عبدالحليم منتصر:**

٢٤٠- **تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه**، دار المعارف، مصر، الطبعة العاشرة.

***عبدالرحمن حسن حنبكة الميداني:**

٢٤١- **ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والناظرة**، دار القلم، دمشق، الطبعة الرابعة، سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

***د/ عبدالرحمن رأفت الباشا:**

٢٤٢- **صور من حياة الصحابة،** دار الأدب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولـي، سـنة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

***د/ عبدالشافي محمد عبداللطيف:**

٢٤٣- **العالم الإسلامي في العصر الأموي،** دراسة سياسية، القاهرة، الطبعة الأولى، سـنة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

***عبدالعزيز بن باز، ومحمد بن عثيمين، وصالح الفوزان:**

٢٤٤- **الواجبات المحتمة على كل مسلم ومسلمة،** المكتب التعاوني للدعوة والإرشـاد، حـي العزيزية، الرياض، السعودية.

***عبدالغني عبد الخالق:**

٢٤٥- **حجية السنة،** بيروت، شتوتجارت، سنة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

***عبدالله الأمين:**

٢٤٦- **دراسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة،** دار الحديقة، بيـروت، الطبعـة الأولى، سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

***د/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي:**

٢٤٧- **أصول مذهب الإمام أحمد بن حنبل،** دراسات أصولية مقارنـة، القـاهرة، الطبعـة الأولى، سنة، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

***عبدالله مهدي الخطيب:**

٢٤٨- **الحكم الأموي في خراسان،** دار التربية، بغداد، مؤسسة الأعلمي، بيـروت، الطبعـة الأولى، سنة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

***د/ عبدالمنعم ماجد:**

٢٤٩- **الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي في العصور الوسطى،** تحقيق : د/ علي البنا، دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة، سنة، ١٩٨٦م.

٢٥٠- **تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى،** مكتبة الأنجلو المصـرية، سـنة، ١٩٦٣م.

***د/ عبدالهادي محمد رضا محبوبة:**

٢٥١- **نظـــام الملـــك**، الـــدار المصـــرية اللبنانيـــة، القـــاهرة، الطبعـــة الأولـــى، ســـنة ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

***عثمان الكعاك:**

٢٥٢- **الحضارة العربية في حوض البحر الأبيض المتوسط**، جامعة الدول العربية، معهـد الدراسات العربية العالية، سنة، ١٩٦٥م.

***د/ عصام الدين عبدالرؤوف الفقي:**

٢٥٣- **الدول الإسلامية المستقلة في الشرق**، دار الفكر العربي، القاهرة.

٢٥٤- **الدولة العباسية**، مكتبة نهضة الشرق بجامعة القاهرة، سنة، ١٩٨٧م.

***علاء بكر:**

٢٥٥- **أسئلة وأجوبة حول السلفية**، مراجعة وتعليق : د/ ياسر برهـامي، الـدار السـلفية، إسكندرية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

***علي الجمبلاطي وأبو الفتوح التوانسي:**

٢٥٦- **دراسات مقارنة في التربية الإسلامية**، مكتبة الأنجلو المصرية، سنة، ١٩٧٣م.

***د/ علي جمعة:**

٢٥٧- **المكاييل والموازين الشرعية**، منشورات علاء سرحان، دار الرسالة، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٢م.

***د/ علي عبدالعال ربيع الشناوي:**

٢٥٨- **العقيدة وخطر الإنحراف**، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، ســنة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

***د/ علي محمد الصلابي:**

٢٥٩- **دولة السلاجقة** وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغـزو الصـليبي، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

***علي النجدي ناصف:**

٢٦٠- **تاريخ النحو**، دار المعارف، القاهر.

***عمر رضا كحالة:**

٢٦١- **معجم المؤلفين،** تراجم مصنفي الكتب العربية، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دمشق، سنة، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.

***د/ عمر سليمان الأشقر:**

٢٦٢- **تاريخ الفقه الإسلامي،** دار النفائس، عمان، مكتبة الفلاح، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

٢٦٣- **العقيدة في ضوء الكتاب والسنة،** جزء : العقيدة في الله، دار النفائس، الأردن، دار السلام، القاهرة، سنة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

***د/ فؤاد عبدالمعطي الصياد:**

٢٦٤- **المغول في التاريخ،** دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، سنة، ١٩٨٠م.

***د/ فتحي أبو سيف:**

٢٦٥- **خراسان تاريخها السياسي والحضاري من سقوط الحكم الطاهري إلى بداية الحكم الغزنوي،** سنة، ١٩٩٤ـ ١٩٩٥م.

٢٦٦- **المصاهرات السياسية في العصرين الغزنوي والسلجوقي،** مكتبة الأنجلو المصرية، سنة، ١٩٨٦م.

***كمال هاشم محمود:**

٢٦٧- **الأطلس الإسلامي الجغرافي الجديد،** دار القلم العربي، سوريا، حلب.

***د/ مجاهد توفيق الجندي:**

٢٦٨- **التربية الإسلامية بالمؤسسات التعليمية في ديار الإسلام،** الطبعة الثانية، سنة، ٢٠٠٠م.

***د/ محمد إبراهيم الحفناوي:**

٢٦٩- **دراسات في القرآن الكريم،** دار الحديث، القاهرة.

***محمد بن إبراهيم الحمد:**

٢٧٠- **الهمة العالية، معوقاتها ومقوماتها،** تقديم : عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، دار ابن الهيثم، القاهرة، سنة، ٢٠٠٤م.

***محمد أبو زهرة:**

٢٧١- **تاريخ المذاهب الإسلامية،** دار الفكر العربي، القاهرة.

***د/ محمد أحمد إسماعيل المقدم:**

٢٧٢- **حرمة أهل العلم،** دار العقيدة، القاهرة، الطبعة السادسة، سنة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٢٧٣- **علو الهمة،** دار العقيدة للتراث، الإسكندرية، مصر، الطبعة السادسة، سنة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

***د/ محمد أحمد فؤاد، د/ هويدا محمد فتحي:**

٢٧٤- **الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز** "الحاضر والمستقبل"، مطبعة العمرانية للأوفست، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سنة، ٢٠٠٠م.

***محمد الأمين الشنقيطي:**

٢٧٥- **منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات،** تحقيق : عطية محمد سالم، الدار السلفية، الكويت، الطبعة الرابعة، سنة، ١٤٠٤هـ.

***د/ محمد أمين فرشوخ:**

٢٧٦- **موسوعة عباقرة الإسلام في العلم والفكر والأدب والقيادة،** دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، سنة، ١٩٩٦م.

***د/ محمد التونجي:**

٢٧٧- **المعجم الفارسي العربي الموجز،** مكتبة لبنان ناشرون، سنة، ١٩٩٥م.

***د/ محمد جبر أبو سعدة:**

٢٧٨- **دراسات في تاريخ الحضارة والفكر الإنساني،** القاهرة، سنة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

***د/ محمد حسن العمادي:**

٢٧٩- **خراسان في العصر الغزنوي،** تقديم : د/نعمان جبران، مؤسسة حمادة للخدمات الجامعية، إربد، الأردن، سنة، ١٩٩٧م.

***د/محمد حسين الذهبي:**

٢٨٠- **التفسير والمفسرون،** دار الكتب الحديثة، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة، ١٣٩٦ هـ/ ١٩٧٦م.

***محمد حسين يعقوب:**

٢٨١- **منطلقات طالب العلم**، المكتبة الإسلامية، عين شمس الشرقية، مصر، الطبعة الثالثة، سنة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

***محمد حلمي محمد خضر:**

٢٨٢- **الرياض الندية في الخطب المنبرية**، مكتبة الإرشاد، جدة، السعودية، الطبعة الثانية، سنة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

***محمد الخضري بك:**

٢٨٣- **تاريخ التشريع الإسلامي**، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، سنة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

***د/ محمد رضا البغدادي:**

٢٨٤- **تاريخ العلوم وفلسفة التربية العلمية**، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣.

***د/ محمد سلام مدكور:**

٢٨٥- **المدخل للفقه الإسلامي** ــ تاريخه ومصادره ونظرياته العامة، دار النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الرابعة، سنة، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

***د/ محمد سيد طنطاوي:**

٢٨٦- **العقيدة والأخلاق**، الطبعة الثالثة، سنة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

***د/ محمد السيد الوكيل:**

٢٨٧- **عناية الإسلام بتخطيط المدن الإسلامية وعمارتها**، دار الأنصار، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٢هـ.

***د/ محمد عادل عبدالعزيز:**

٢٨٨- **تاريخ الإسلام في المشرق**، الطبعة الثانية، سنة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

***د/ محمد عبدالرحمن مرحبا:**

٢٨٩- **المرجع في تاريخ العلوم عند العرب**، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

***محمد عبدالعظيم الزرقاني:**

٢٩٠- **مناهل العرفان في علوم القرآن**، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

***د/ محمد عبدالهادي إمام:**

٢٩١- **محاضرات في قواعد الخطابة وفن تبليغ الدعوة**، كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، القاهرة، سنة، ١٤١٥هـ.

***محمد عبدالهادي المصري:**

٢٩٢- **أهل السنة والجماعة ــ معالم الانطلاقة الكبرى**، دار طيبة، الرياض، السعودية.

***د/ محمد عجاج الخطيب:**

٢٩٣- **لمحات في المكتبة والبحث والمصادر**، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة سنة١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

***د/ محمد علي البار:**

٢٩٤- **المسلمون في الإتحاد السوفيتي عبر التاريخ**، دار الشروق، جدة، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

***محمد علي السايس:**

٢٩٥- **نشأة الفقه الاجتهادي وأطواره**، مجمع البحوث الإسلامية، الطبعة الثانية، سنة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

***محمد غريب جودة:**

٢٩٦- **عباقرة علماء الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الطبيعية والطب**، مكتبة الأسرة، الأعمال الفكرية، سنة، ٢٠٠٤م.

***د/ محمد كامل حسين:**

٢٩٧- **الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب**، طبع على نفقة حكومة الجمهورية العربية الليبية، طرابلس.

***د/ محمد مؤنس عوض:**

٢٩٨- **الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة، ١٩٩٥م.

***د/ محمد محمد عبدالقادر الخطيب:**

٢٩٩- **تاريخ التربية الإسلامية،** القاهرة، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٣٠٠- **تاريخ العلم في الإسلام،** بدون سنة وتاريخ ودار "طبع".

***د/محمد محمود الصياد:**

٣٠١- **أثر العرب والإسلام في النهضة الأوربية،** إشراف مركز التبادل القيم الثقافية بالتعاون مع اليونسكو، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة، ١٩٨٧م.

***د/ محمد مسفر الزهراني:**

٣٠٢- **نظام الوزارة في الدولة العباسية،** مؤسسة الرسالة، سنة، ١٩٨٦م.

***د/ محمد منير مرسى:**

٣٠٣- **الإدارة المدرسية الحديثة،** عالم الكتب، القاهرة، سنة ١٩٩٨م.

***محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ/١٩٩٩م):**

٣٠٤- **تحريم آلات الطرب،** مكتبة الدليل، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٦هـ.

٣٠٥- **السلسلة الصحيحة،** مكتبة المعارف، الرياض، السعودية.

٣٠٦- **السلسلة الضعيفة،** مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، الطبعة الثانية، سنة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٣٠٧- **صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته،** نشر المكتب الإسلامي، عمان، الأردن.

***د/ محمد نصر مهنا:**

٣٠٨- **الفتوحات الإسلامية والعلاقات السياسية في آسيا،** الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية، سنة، ١٩٩٠م.

***د/ محمد نور الدين عبدالمنعم:**

٣٠٩- **دراسات في الشعر الفارسي حتى نهاية القرن الخامس الهجري،** دار الثقافة، القاهرة، سنة، ١٩٧٦م.

*** د/ محمود أبو الفتوح السيد:**

٣١٠- **طريق العبودية لله حياة روحية ومقامات أخلاقية،** سنة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٣١١- **المدارس الزهدية في صدر الإسلام،** نشأتها وأهم روادها، جامعة الأزهر، سنة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

***د/ محمود شاكر:**

٣١٢- **الدولة العباسية،** المكتب الإسلامي، بيروت، سنة، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٣١٣- **المسلمون في الإمبراطورية الروسية،** المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، سنة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

***د/ محمود الطحان:**

٣١٤- **تيسير مصطلح الحديث،** مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، الطبعة التاسعة، سنة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

***د/ محمود بن عبدالرازق:**

٣١٥- **التصوف هل له أصل في الكتاب والسنة،** الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٣١٦- **مفهوم القدر والحرية عند أوائل الصوفية،** توزيع مكتبة الإحسان، الجمالية، دقهلية، مصر، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٦هـ/١٩٥م.

***مسعود الخوند:**

٣١٧- **الموسوعة التاريخية الجغرافية،** بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، سنة، ٢٠٠٥م.

***د/ مصطفى طه بدر:**

٣١٨- **محنة الإسلام الكبرى** أو زوال الخلافة العباسية من بغداد على أيدي المغول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الألف كتاب الثاني، الطبعة الثانية، سنة، ١٩٩٩م.

***د/ مصطفى كمال محمد يوسف، وآخرون:**

٣١٩- **الفيزياء،** طبعة وزارة التربية والتعليم، قطاع الكتب، مصر، سنة، ٢٠٠٥/٢٠٠٦م.

***د/ مصطفى محمد رمضان:**

٣٢٠- **تاريخ الحركات الانفصالية في العالم الإسلامي،** كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، سنة، ١٩٩٩م.

٣٢١- **العالم الإسلامي في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ)،** القاهرة، سنة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٣٢٢- **المسلمون في آسيا الوسطى وإيران،** العالم الإسلامي في التاريخ الحديث والمعاصر، القاهرة.

٣٢٣- **مناهج البحث التاريخية وتحقيق المخطوطات**، مدينة نصر، القاهرة، سنة، ١٩٩٧م.

***منشاوي عثمان عبود:**

٣٢٤- **المهذب في مصطلح الحديث**، طبعة الأزهر، الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية، القاهرة، سنة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

***د/ ناصر بن عبدالكريم العقل:**

٣٢٥- **مفهوم أهل السنة والجماعة عند أهل السنة والجماعة**، القاهرة، سنة ١٤١٢هـ.

***أبو عبدالرحمن ناصر بن محمد بن عبدالسميع:**

٣٢٦- **الجامع لأحكام يوم الجمعة**، مكتبة الدعوة بالأزهر، القاهرة.

***د/ هدى درويش:**

٣٢٧- **دور التصوف في انتشار الإسلام في آسيا الوسطى والقوقاز**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى، سنة، ٢٠٠٤م.

***د/ وائل غالي:**

٣٢٨- **تاريخ العلوم العربية**، وتحديث تاريخ العلوم، بحث في إسهام رشدي راشد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، سلسلة العلوم والتكنولوجيا، سنة، ٢٠٠٥م.

***د/ يحيى حمزة عبدالقادر الوزنة:**

٣٢٩- **الدولة السلجوقية في عهد السلطان سنجر**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

***د/ يحيى شامي:**

٣٣٠- **موسوعة المدن العربية والإسلامية**، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولي، سنة، ١٩٩٣م.

***د/ يسري عبدالرازق الجوهري:**

٣٣١- **العالم الإسلامي في آسيا وأفريقيا**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، سنة، ١٩٨٥م.

ثالثاً: الرسائل العلمية:

أولاً: رسائل الماجستير:

***أحمد عبدالباقي عبدالكريم حسن:**

٣٣٢- **تاريخ جرجان وحضارتها في القرنين الثالث والرابع الهجريين،** رسالة ماجستير، مقدمة لمعهد الدراسات والبحوث الأسيوية، قسم الحضارات الأسيوية، جامعة الزقازيق، سنة، ٢٠٠٥م.

***دعاء عبدالرحمن علي محمد:**

٣٣٣- **الوزارة في عهد السلاجقة (٤٢٩ـ٥٩٠هـ/١٠٣٧ـ١١٩٣م)،** رسالة ماجستير، مقدمة لكلية الآداب، جامعة الزقازيق، قسم التاريخ، فرع التاريخ الإسلامي، سنة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

***شوقي عبدالفتاح السيد إبراهيم:**

٣٣٤- **الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في المشرق في عهد السلطان سنجر بن ملكشاه في الفترة من ٥١١هـ / ٥٢٢هـ،** رسالة ماجستير، مقدمة لكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، سنة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

***صلاح الدين علي علي محمد عاشور:**

٣٣٥- **الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في عهد السلطان السلجوقي ألب أرسلان (٤٥٥ ـ ٤٦٥هـ/١٠٦٣ ـ ١٠٧٢م)،** رسالة ماجستير، مقدمة لكلية اللغة العربية، قسم التاريخ والحضارة، جامعة الأزهر، القاهرة، سنة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

***محمد السيد إبراهيم البساطي:**

٣٣٦- **الحياة العلمية في مرو من الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الثالث الهجري،** رسالة ماجستير مقدمة لكلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر الشريف، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، سنة،(١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

***محمد عبدالرحيم غنيمة:**

٣٣٧- **مقدمة لتاريخ التعليم الجامعي في الإسلام،** رسالة ماجستير مقدمة لكلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، القاهرة، برقم ١٠٨، سنة، ١٩٥٣م.

***مصطفى شوقي إبراهيم مصطفى:**

٣٣٨- **التراث الحضاري الإسلامي في جمهوريات وسط آسيا الإسلامية (دراسة للعمارة والفنون) من القرن (٣هـ ــ ١٠هـ/٩ ــ ١٦م)،** رسالة ماجستير مقدمة لمعهد الدراسات والبحوث الآسيوية، قسم الحضارات الآسيوية، جامعة الزقازيق، سنة، ٢٠٠١م.

ثانياً: **رسائل الدكتوراه**:

***إبراهيم علي البهي علي** (دكتور):

٣٣٩- **التطورات الحضارية في خراسان في العصر السلجوقي الثاني (٤٨٥ـ٥٩٠هـ/١٠٩٢ـ١١٩٣م)،** رسالة دكتوراه، مقدمة لكلية الآداب، جامعة الزقازيق، فرع بنها، قسم التاريخ، سنة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

***أحمد أمين محمد جمعة** (دكتور):

٣٤٠- **المؤسسات الإسلامية في منطقة آسيا الوسطى** "دراسة حضارية معمارية أثرية"، رسالة دكتوراه مقدمة لمعهد الدراسات والبحوث الآسيوية، قسم الحضارات الآسيوية، جامعة الزقازيق، سنة، ٢٠٠٢م.

***عبدالباري محمد الطاهر الشرقاوي** (دكتور):

٣٤١- **مظاهر الحياة الاجتماعية والفكرية في خراسان وما وراء النهر في القرنين الثالث والرابع الهجريين،** رسالة دكتوراه مقدمة لكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، سنة، ١٩٩٣م.

***عبدالرحمن أبو عامر عبدالسلام** (دكتور):

٣٤٢- **دور الدولة الأموية في خدمة الدعوة الإسلامية،** رسالة دكتوراه، مقدمة لكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، جامعة الأزهر، قسم الثقافة الإسلامية، سنة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

***عبدالمعز فضل عبد الرازق محمود** (دكتور):

٣٤٣- **الحركة العلمية في إقليم الغربية في مصر في عصر المماليك (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)،** رسالة دكتوراه مقدمة لكلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر الشريف، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، سنة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

***مصطفى سيد سلطان** (دكتور):

٣٤٤- **مدينة مرو تاريخها السياسي والحضاري من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول (٣١ ــ ٢٣٢هـ/٦٥١ ــ ٨٤٧م)،** رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الآداب، جامعة عين شمس، قسم التاريخ، سنة، ٢٠٠٠م.

رابعاً: المـصنفات المـترجـمة:

***آدم متز:**

٣٤٥- **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري،** ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الألف كتاب الثاني، القاهرة، سنة، ٢٠٠٣م.

***آلان دي ليبيرا:**

٣٤٦- **فلسفة العصر الوسيط،** ترجمة د/ مصطفى ماهر، دار شرقيات للنشر والتوزيع، باب اللوق، القاهرة، بالتعاون مع المركز الفرنسي للثقافة والتعاون، الطبعة العربية الأولى، سنة، ١٩٩٩م.

***أر بري ــ أ ــ ج:**

٣٤٧- **الأدب الفارسي،** بحث ضمن كتاب تراث فارس، مراجعة الترجمة د/ يحيى الخشاب، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، سنة، ١٩٥٩م.

***أرثر كريستنسن:**

٣٤٨- **إيران في عهد الساسانيين،** ترجمة : د/ يحيى الخشاب، دار النهضة العربية، بيروت.

***أرمينوس فامبري:**

٣٤٩- **تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر،** ترجمة : د/ أحمد محمود الساداتي، القاهرة.

***توبي أ . هف:**

٣٥٠- **فجر العلم الحديث ــ الإسلام ــ الصين ــ الغرب،** ترجمة/ محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة الكويتية، الطبعة الثانية، جماد الأولى، سنة، ١٤٢١هـ، أغسطس، سنة، ٢٠٠٠م.

***حسين بيرنيا:**

٣٥١- **تاريخ إيران القديم،** ترجمة : د/ محمد نور الدين عبدالمنعم، القاهرة، الطبعة الثالثة، سنة، ١٩٧٥م.

٣٥٢- **تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية،** ترجمة د/ عبدالوهاب علوب، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات، سنة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

***غوستاف لوبون:**

٣٥٣- **حضارة العرب،** ترجمة/ عادل زعيتر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، سنة، ٢٠٠٠م.

***ف. هايد:**

٣٥٤- **تاريخ التجارة في الشرق الأدني في العصور الوسطي،** ترجمة/ أحمد محمد رضا، تقديم د/ عز الدين فوده، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة، ١٩٨٥م.

***فؤاد سزكين:**

٣٥٥- **تاريخ التراث العربي،** ترجمة : د/ محمود فهمي حجازي، وراجعه : د/عرفه مصطفى، د/ سعيد عبدالرحيم، وزارة التعليم العالي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، سنة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

***كارل بروكلمان:**

٣٥٦- **تاريخ الأدب العربي،** نقله إلى العربية د /عبدالحليم النجار، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، جامعة الدول العربية، الإدارة الثقافية، سنة، ١٩٦٩م.

***كليفورد . أ . بوزورث:**

٣٥٧- **الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي دراسة في التاريخ والأنساب،** ترجمة : حسين علي اللبودي، مراجعة : د/ سليمان إبراهيم العسكري، مؤسسة الشراع العربي بالاشتراك مع عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الثانية، سنة، ١٩٩٥م.

***كي لسترنج:**

٣٥٨- **بلدان الخلافة الشرقية،** ترجمة : بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، سنة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

***محمد رضا جليلي، تيري كيلِّينر:**

٣٥٩- **جيو ــ سياسة آسيا الوسطى،** ترجمة : د/ علي مقلد، منشورات دار الاستقلال للثقافة والعلوم القانونية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة، ٢٠٠١م.

***د/ منير الدين أحمد:**

٣٦٠- **تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجري،** ترجمة : سامي الصفار، دار المريخ، الرياض، سنة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

***موريس لومبارد:**

٣٦١- **الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خـــلال القـــرون الأربعـــة الأول،** ترجمـــة : عبدالرحمن حميدة، دار الفكر، دمشق.

***نفيس أحمد:**

٣٦٢- **جهود المسلمين في الجغرافيا،** ترجمة : فتحي عثمان، دار القلم، القاهرة.

***هاملتون جب:**

٣٦٣- **دراسات في حضارة الإسلام،** ترجمة : إحسان عباس، ومحمود زيد، ومحمد يوسف نجم، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة، ١٩٧٩م.

***هنرى كوليبوف دى بلوكوفيللى:**

٣٦٤- **التركمان بين الماضي والحاضر،** ترجمه عن الترجمة التركيـــة وعلـــق عليـــه : د/ عبدالعزيز محمد عوض الله، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سلسلة الدراســـات الدينية والتاريخية، العدد (١٩)، سنة، ١٤٢٢هـــ/٢٠٠١م.

خامساً : البحــوث والـدوريـات والمـؤتمـرات والنـدوات والمـوســـوعـات العـلـميـــة:

***جريدة صوت الأزهر:**

٣٦٥- العدد (٣٥٥)، لسنة، ١٤٢٧هـــ/٢٠٠٦م، مقال ضمن صفحة (لمحات من حياتهم) لـــ : محمد فريد وجدي.

***دائرة المعارف الإسلامية:**

٣٦٦- مركز الشارقة للإبداع الفكري، الشارقة، الطبعة الأولى، سنة، ١٤١٩هـــ/ ١٩٩٨م.

***مؤتمر المسلمين في آسيا الوسطى والقوقاز:**

٣٦٧- جامعة الأزهر، القاهرة، المحور الاقتصادي، سنة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣، بحث بعنوان : **الآثار الاجتماعية والاقتصادية لنهرى جيحون وسيحون في آسيا الوسطى**، إعداد : محمود طه أبو العلا.

***مجلة المؤرخ العربي:**

٣٦٨- العدد ٢٠، السنة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، بحث بعنوان : **أسواق المدن الخراسانية**، إعداد : د/ قطان عبدالستار الحديثي.

***معجم أعلام الفكر الإنساني:**

٣٦٩-الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة، ١٩٨٤م، إعداد : د/ فوقية حسين، تصدير د/ إبراهيم مدكور.

***معجم المصطلحات الجغرافيا:**

٣٧٠- دار الفكر العربي، القاهرة، سنة، ١٩٦٤م، إعداد : يوسف توني.

***المعجم الوجيز:**

٣٧١- مجمع اللغة العربية، القاهرة، سنة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

***موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية:**

٣٧٢- الطبعة الثانية، سنة،١٩٩٠م، إعداد : د/ أحمد شلبي.

***موسوعة الحضارة الإسلامية:**

٣٧٣- مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثامنة، سنة، ١٩٨٧م، بحث بعنوان : **التربية والتعليم في الفكر الإسلامي، جوانب التاريخ والنظم والفلسفة**، إعداد : د/ أحمد شلبي.

***الموسوعة العربية الميسرة:**

٣٧٤- دار الجيل والجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العمالية، سنة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، إعداد : محمد شفيق غربال.

***الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب القديمة والمعاصرة:**

٣٧٥- الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، سنة، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

***موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ:**

٣٧٦- دار الوسيلة، جدة، المملكة العربية السعودية،الطبعة الثالثة، سنة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، إعداد مجموعة من المختصين بإشراف : صالح بن عبدالله بن حميد، وعبـدالرحمن بـن محمد بن عبدالرحمن بن ملوح.

سادساً: من مواقع الشبكة الإلكترونية {الإنترنت}:

٣٧٧- **موقع الوراق :** http://www.alwarraq.com



الفهـــــــرس العـــــام

* * * * *
* * *
*

الفــــهـــرس


تمت بحمد الله

* * *